
٧
٦٦ - جزء فيه أربعون حديثاً مخرجة
٦٧ - مسألة في التطوع بالصلوات
٦٨ - رسالة في أسماء مكة المشرفة
٦٩ - شعب الإيمان
٧٠ - نقض الجبيرة في الاقتداء
٧١ - فضل أم المؤمنين عائشة
٧٢ - البينات في بيان بعض الآيات
٧٣ - تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية
٧٤ - فتوى في وقف مجاور الحرم
٧٥ - التوجيه المختار في نفي القلب
٧٦ - نجاة الهلك في بيان معنى مالك الملك
٧٧ - دور الفلك في حكم الماء
٧٨ - جزء في كلام العلماء على حديث تواجد النبي ﷺ
٧٩ - إجازتا النجدي لابن عبد الوهاب والعفري
٨٠ - إجازة الشمني للسلاوي وولده
٨١ - أربعون حديثاً في فضل القرآن
دار البشائر الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة السابعة

رمضان / ١٤٢٥ هـ

٦٦ـ جزء فيه أربعون حديثاً مخرجة «للوائلي»

٦٧ـ مسألة في التطوع بالصّلوات «للعلائي»

٦٨ـ رسالة في أسماء مكة المشرفة «للسجاعي»

٦٩ـ شعب الإيمان «لابن كثير»

٧٠ـ نقض الجعبة في الاقتداء «للنابلسي»

٧١ـ فضل أم المؤمنين عائشة «لابن عساكر»

٧٢ـ البيّنات في بيان بعض الآيات «لعلي القاري»

٧٣ـ تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية «لزكريا الأنصاري»

٧٤ـ فتوى في وقف مجاورٍ للحرم «لابن حجر العسقلاني»

٧٥ـ التوجيه المختار في نفي القلب «للكوراني»

٧٦ـ نجاة الهلك في بيان معنى مالك الملك «للبرزنجي»

٧٧ـ دور الفلك في حكم الماء «لابن طولون»

٧٨ـ جزء في كلام العلماء على حديث تواجد النبي ﷺ «لابن عبد الهادي»

٧٩ـ إجازتا النجدي لابن عبد الوهاب والعنقري

٨٠ـ إجازة الشمنّي للسّلاوي وولده

٨١ـ أربعون حديثاً في فضل القرآن «للتريمي»

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر في عيون مُحِبِّيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نـورُ الهـدايـةِ مكتـوبٌ لمـن دأبـوا   وغيثُ دمعِهِمُ في الخدِّ مُنسَكِبُ

تَعَلَّقُـوا بحبـالِ القُـربِ فـاتَّصلـوا   وفي السجودِ إلى مَولاهُمُ اقتربُوا

وحـولَهُـمْ مِـنْ نجـومِ العلـمِ كـوكبـةٌ   لِلَّـهِ كَمْ عَجَبـي أن تلتقـي الشُّهُـبُ

تَعَشَّقُـوا وَلَهُـمْ فـي العِشْـقِ مَـدْرَسَـةٌ   لا تعجلـنَّ، عليهـم عشقُهـم كُتُـبُ

وغَرَّدُوا فَاسْتَمَالُوا كُلَّ مَنْ حَضَرُوا   وأطْـربـوا وإذا التغـريـدُ مـا كَتبـوا

وَأَتْحَفُـوا فـإذا الأنـوارُ تَلْحَظُهُـمْ   والسَّاحُ في الحرمِ الميمونِ يَرْتَقِبُ

فـي كُـلِّ عَـامٍ لهـم فـي سَـاحِـهِ صِلَـةٌ   للعلـم بيـن ذويـهِ صَـوْلَـةٌ تجـبُ

يَسْتَفْتِحُونَ اللِّقَا بِـ (ابْنِ الْعَقِيْلِ) وَكَمْ   إلـى ريـاضِ علـوم منـهُ قـدْ رغِبـوا

شيخُ الشيوخِ له فَتْحُ الجليل، فَقُمْ   حـيِّ النجـومَ إذا أعيـاهُـمُ التَّعَـبُ

حـيِّ العلـومَ وقـد زانـت مـرابِعُهـا   وأوشكتْ مِن نقاءِ الدّرْسِ تَلْتَهِبُ

تغارُ شمسُ الضُّحى مِن حُسْنِ طَلْعتِهم   فتطلـبُ البعـدَ فـي الآفـاقِ تَحْتَجِـبُ

والبدرُ في عَشْرِهِ يَبْدو على خَجَلٍ   يقول: مـا لِجَمَـالِي عِنْدَهُم عَجَـبُ

هُمُ الرُّمُوز فـ (رَمْزِي) مِن دَعَائِمِهم   أَلَا سَقَـىٰ الله تُـرْبـاً فيـهِ يَغْتَـرِبُ

قَدْ كَانَ زِينَةَ تِلْكَ السَّاحِ فَاخْتَرَمَتْـ ـهُ   يَـدُ المَنَايَـا، فَـإِذْ بِالجَمْعِ يَنْتَحِـبُ

أَلَا تَـرَاهُ (نظـامـاً) زانَ مَـوْقِعَـهُ   فَصَـارَ مِـنْ فِقْهِـهِ لِلْعُنْـفِ يَجْتَنِـبُ

فِـي بَلْـدَةٍ إِنْ دَعَـا الـدَّاعِـي لِمعْضِلَـةٍ   كَـانَ الكمِـيَّ، وَلِلْخَيْـرَاتِ يُنْتَـدَبُ

أَمَّـا (مُحَمَّـدُ) وَالْعَجْمِـيُّ نِسبَتُـه   فَفِـي حِمَـاهُ تَجَلَّـىٰ العِلْـمُ والأَدَبُ

مَكَارِمُ الخَيْرِ فِي بُسْتَانِهِ نَبَتَتْ ... فَسَلْ يُنَبِّئْكَ عَنْهَا الصَّحْبُ وَالْكتبُ

(مُحَارِبٌ) كَنَسِيمِ الصُّبْحِ طَلْعَتُهُ ... لاَ تَبْتَئِس وَاقْتَرِب ، أَمْ هَالِك اللّقبُ؟

(عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْكَمَالِي) زينُ مَجْلِسهم ... كَذَا (الْعَلِيُّ) شَبَابٌ لِلْعُلاَ وَثَبُوا

وَ (الدَّائِزُ الْعَرَبِيُّ الفرياطُ) قَرْيَتُهُ ... فِي مغْرِبِ الْخَيْرِ قَدْ أَضْحَىٰ لَهُ نَسَبُ

(مُسَاعِدٌ) أَجْزَلَ الْمَوْلَى مَثُوبَتَهُ ... وَفَقْدَهُ عِنْدَ رَبِّ الْخَلْقِ نَحْتَسِبُ

(عَبْدُ اللَّطِيفِ) لَهُ فِيهم مُشَارِكَةٌ ... كَذَا (الأَنِيسُ) و (حَدَّادٌ) و (مُطَّلِبُ)

وَغَيْرُهُم ضَاقَ وَزْنُ الْبَيْتِ فِي خَجَلٍ ... أَوْ قَلَّ عِلْمِي فَعُذْراً إِنْ هُمُ عَتَبُوا

و (مَجْدُ مَكِّيّ) يَزُورُ الْقَوْمَ مُغْتَبِطاً ... مُذْ كَانَ رَمْزِي لِذَاكَ الْجَمْعِ يَقْتَرِبُ

مُهَنَّئاً وَلَهُمْ يَرْجُو مُصَاحَبَةً ... يَمُدُّهُمْ بِرِجَالٍ دُونهُمْ ذَهَبُ

وَهَنِّ (هَانِي) عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ ... وَزَكِّهْ فَهْوَ لِلخَيْرَاتِ مُحْتَسِبُ

فِي ثُلَّةٍ مِنْ شَبَابٍ طَابَ مَورِدهُم ... قُبَانِي ذَاكَ وَذَاكَ الْمُنْتَمَى خشبُ

أَقَامَ فِي جَنَبَاتِ الْبَيْتِ نَبْعُ هُدًى ... بِهِ يَطِيبُ اللِّقَا وَالأُنْسُ يُجْتَلَبُ

وَحَوْلَهُ نبضَتْ بِالحُبِّ أَفْئِدَةٌ ... فِي اللهِ جَمْعُهُمُ، لاَ الْمَالُ وَالنَّسَبُ

نَظَمْتُ مِن وَمَضَاتِ الْحَرْفِ مَا برزتْ ... بِهِ مَحَاسِنِ مَنْ لَبُّوا أَو انْسَحَبُوا

وَصِغْتُهَا وَأَنَا المَهْدِيُّ ، مُبْتَهِجاً ... بِمَدْحِهِم ، فَبِهِمْ تُسْتَمْطَرُ السُّحُبُ

رَجَوْتُ دَعْوَتَهُمْ وَالحُبُّ يَسْبِقُنِي ... وَمَنْ أَحَبَّ كِرَامَ الْقَوْمِ يَنْتَسِبُ

هُمُ الْكِرَامُ فَلاَ يَشْقَى بِقُرْبِهِمُ ... جَلِيسُهم وَبِهِم تُسْتَنْهَضُ الرُّتَبُ

يَا سَامِعِي غُضَّ طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْ خَطَإٍ ... وَلاَ تُؤَاخِذْ فَمَا فِي مَوْقِفِي هَرَبُ

لَبَيْتُ دَعْوَةَ أَشْيَاخِي عَلَى خَجَلٍ ... وَكُلّ عُذْرِي إِذَا لَمْ أستجبْ غَضبُوا

الدكتور مهدي الحرازي

تصـــدير

المجْـمُوْعَةُ السَّابِعَة

رمضان / ١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بارك في العشر الأواخر من رمضان بليلة القَدْر، وأعظم لمن جَدَّ واجتهد فيها الثواب والأجر.

والصلاة والسلام الأَتَمَّانِ الأكملان على المبعوث رحمةً للعالمين، سيِّدنا محمد النبـي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه العدول البررةِ الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد مَنَّ الله تعالى بتجدد لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام لموسم هذا العام ــ أعني ١٤٢٥هـ ــ ومِنَنُهُ ونعمه علينا لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ:

أيـا رب قـد أَحْسَنْـتَ عَـوْداً وَبَـدْأَةً ... إليَّ فلم ينهـض لإحسانـك الشُّكْـرُ

وكيف لنـا أن نشكـر نعمـة جوار بيته، والتنعم برؤيـة كعبتـه، والتلذذ بالطواف، والملتزم، وزمزم، والحطيم؟

وقـد نـزلـتُ ببيـتٍ قـد أَمَـرْتَ بـأنْ ... نأْتيـه للأمـنِ في العُقْبـىٰ مِـنَ النـار

وإننـي جـار بيـتٍ أنـت حـافِظُـهُ ... فارحم جِواريْ كما أوصيتَ للجارِ

نسألُ الله تعالى أن يحرس الحرمين الشريفين وأهلهما والقائمين عليهما، وَمَنْ شرَّفهما وعظَّمهما، وأن يقيهما شَرَّ الأشرار، وكيد الكائدين

الفُجَّار، وأن يحميهما من طوارق الليل والنهار، وأن يجنبهما الفتن، ما ظهر منها وما بطن. آمين.

● هذا، وقد جمع الله شملنا في هذا المكان الطاهر مرّة أخرى لخدمة تراثنا العلمي المخطوط والمطبوع النادر الذي هو في حكم المخطوط أيضاً، إحياءً لسنة السماع والعرض والمقابلة والإجازة والتلقي المباشر من المشايخ، وهو خيرُ ما نهديه إلى إخواننا في مشارق الأرض ومَغَاربها من هذه الدِّيار المطهَّرة المشرَّفة:

خيرُ الهدايا من أباطح مكةٍ	دعواتُ صدقٍ من أَخٍ لكَ قد صفا
وقتَ الطوافِ وفي السجود وعندما	يمضي إلى المسعاة من بابِ الصفا

● وقد شرُف لقاؤنا هذا العام (١٤٢٥هـ) أيضاً ــ كسابِقِيه ــ بمشاركة جليلة لفضيلة شيخنا العلامة الجليل، شيخ الحنابلة في عصرنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله تعالى.

فقد قرأ عليه أخونا وحبيبنا تُفاحة الكويت، المحقق البارع، والبحاثة اللامع الشيخ محمد بن ناصر العجمي: كتاب الأربعين من مرويات شيخ الإسلام، وعَلَم الأعلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله تعالى، وبمقابلة كاتب هذه السطور في النسخة المخطوطة، فجزاه الله عنا خير الجزاء؛ وكم لشيخنا علينا من أيادٍ بيضاء، وخيرات حسان، وفقه الله تعالى إلى المزيد، وأطال في عمره، وفسح في مُدَّته، ولا نقول إلاَّ:

وَجْهٌ عليه من الحياءِ سكينةٌ	ومحبَّةٌ تجري من الأنفاس
وإذا أحبَّ الله يوماً عبدَهُ	ألقىٰ عليه محبَّةً للناسِ

• **وقد يَسَّر الله تعالى في موسم هذا العام (١٤٢٥هـ) قراءة وإعداد الرسائل والأجزاء الآتية:**

١/ ٦٦ ـ **جزء فيه أربعون حديثاً مخرَّجة عن كبار مشيخة شيخ الإسلام ابن تيمية**؛ بتحقيق أخي تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي.

٢/ ٦٧ ـ **مسألة في التطوع في أحد المساجد الثلاثة**، للإمام خليل بن كيكلدي العلائي، بتحقيق وتعليق الدكتور الفاضل عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٣/ ٦٨ ـ **رسالة في أسماء مكة المشرفة**، للشيخ صاحب التصانيف أحمد بن محمد السُّجاعي، بعناية فضيلة الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

٤/ ٦٩ ـ **شعب الإيمان**، للحافظ ابن كثير الدمشقي، بتحقيق وتعليق الشيخ الدكتور وليد بن محمد العلي.

٥/ ٧٠ ـ **نَفْضُ الجَعْبَةِ في الاقتداء مِنْ جوف الكعبة**، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي، بعناية كاتب هذه السطور.

٦/ ٧١ ـ **فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها**، للحافظ ابن عساكر الدِّمشقي، تحقيق وتعليق الشيخ الحسين بن محمد الحدادي.

٧/ ٧٢ ـ **البينات في بيان بعض الآيات**، للشيخ علي بن سلطان القاري الهروي، تحقيق وتعليق الشيخ المفضال محمد خير رمضان يوسف.

٨/ ٧٣ ـ **تلخيص الأَزهية في أحكام الأدعية**، للقاضي زكريا الأنصاري، بتحقيق الدكتور عبد الرؤوف الكمالي.

٩/ ٧٤ ـ **فتوى في وقفٍ مجاورٍ للحرم**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، اعتنى بها الأخ الشيخ فريد بن عمر عزوق.

١٠/ ٧٥ ـ **التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنَّة والنار**، لبرهان الدين الكُواني، ويليه:

١١/ ٧٦ ـ **نجاة الهلك في بيان معنى مالِكِ الملك**، لمحمد بن رسول البرزنجي المدني، كلاهما بتحقيق الأخ الجاد الشيخ العربي الدائز الفرياطي.

١٢/ ٧٧ ـ **دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك**، لشمس الدِّين ابن طولون الدمشقي، بتحقيق الشيخ محمد خير رمضان يوسف.

١٣/ ٧٨ ـ **جزء في كلام العلماء على الحديث المنسوب للنبي ﷺ في تواجُده وتمزيق ردائه**، جمع الإمام ابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، اعتنى به محمد زياد بن عمر التّكلَة، ويليه:

١٤/ ٧٩ ـ **إجازتان للمحدِّث العلاَّمة سعد بن حمد بن عتيق النّجدي**، اعتنى بهما الشيخ محمد زياد التّكلَة.

١٥/ ٨٠ ـ **إجازة الشُّمُنِّي لأبي سعيد السلاوي وولده**، اعتنى بها الشيخ الحسين بن محمد الحدادي.

١٦/ ٨١ ـ **أربعون حديثاً في فضل القرآن العظيم**، للشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بلفقيه التَّريميِّ الحضرميّ، اعتنى بها الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب.

● ومما يجدر بنا ذكره هنا أن كل باحث ومحقق مسؤول عن عمله وإنتاجه وبحثه ومادته العلمية، وما قد يعتريه من نقص أو خلل أو خطأ،

وليس لنا إلَّا الإشراف على قراءتها في المسجد الحرام في هذا الموسم الشريف لتحقيق شرط إدخالها في هذه المجالس، والتنسيق بينها ومتابعة وصولها.

ولِيُعْلَم أنَّ كاتب هذه السطور إنما هو خادمهم جميعاً وأقلهم شأناً:

إذا سوقُ أهل العلم فُضَّ بموتهم ... وقام لفقدِ العلم سوقُ ذوي الجهلِ
يُظَنُّ بمثلي أنَّهُ ذو فضيلةٍ ... وذي عادةٌ سُنَّتْ لِمَوْتِ أولي الفضلِ!

● هذا، ونأمل من أساتذتنا ومشايخنا وإخواننا طلبة العلم ـ لا زالوا محفوظين بعين الله ورعايته ـ أن لا يبخلوا علينا بنصائحهم، وتوجيهاتهم وتصويباتهم وتسديداتهم، ويمكنهم إرسالها إلينا على عنوان الناشر، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

● والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السَّبيل. وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
الفقير إلى الله تعالى
خادم العلم
نظام محمد صالح يعقوبي
تجاه الرّكن اليماني مِن الكعبة المشرَّفة
بالمسجد الحرام
حرسه الله تعالى على الدّوام
قبيل أذان العصر يوم الاثنين
٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٥هـ



لِقاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٦٦)

جُزْءٌ فِيهِ



عَنْ كِبَارِ مَشْيَخَةِ الحَافِظِ شَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

تخريج

المحدث أمين الدين إبراهيم الواني الدمشقي

٦٨٤ - ٧٣٥ هـ
رحمه الله تعالى

عن نسخة مقروءة على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

تحقيق

مُحَمَّد بن نَاصِر العَجْمِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلامِيَّة

رواية الكتاب والاتصال بمؤلفه من طريق شيخ الحنابلة العلامة عبد الله العقيل

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فإنِّي أروي «جزء فيه أربعون حديثاً مخرَّجة عن كبار مشيخة شيخ الإسلام ابن تيمية»، تخريج المحدث أمين الدِّين إبراهيم الواني، وبقراءة الحافظ شمس الذَّهبي لها سنة (٧٢١هـ)، وذلك عن شيخنا عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام إجازة، عن حسين بن حيدر الهاشمي وهبة الله الملائي، عن حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن محمد عابد السندي، عن عمه محمد حسين الأنصاري، عن سليمان بن يحيى الأهدل، عن شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني، عن محمد حياة السندي، عن علاء الدِّين البابلي، عن سالم بن محمد السنهوري، عن نجم الدِّين الغَيطي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، عن أبـي هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ شمس الدين الذهبـي، عن والده الحافظ الذهبـي بقراءته لهذه الأربعين على المخرَّجة له في جمادى الآخرة سنة (٧٢١هـ).

هذا، وقد قرأ عليَّ هذه الأربعين المذكورة فضيلة الشيخ المحدث محمد بن ناصر العجمي بحضور جماعة من الأخوان منهم الشيخ نظام يعقوبي والشيخ مهدي الحارثي والشيخ هاني بن عبد العزيز سالم والابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل وقد أجزت القارئ بهذه الأربعين المباركة وذلك في المسجد الحرام بعد صلاة العصر يوم الأربعاء عشرين رمضان ١٤٢٥هـ وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامداً لله مصلياً مسلماً على نبينا محمد وآله وصحبه ٢٠/٩/١٤٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شاد هذا الدِّين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين.

أما بعد:

فإن من مواهب شيخ الإسلام، وعَلَم الحفاظ الأعلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، المتعدّدة عنايته الفائقة، ودرايته الرائعة بالحديث وعلومه، وما يتعلق به من سماعات على الشيوخ والأئمة، فإنه كان من بواكير طلبه للعلم تتبعه لشيوخ الحديث والأخذ عنهم حتى قالوا في سياق ترجمته الحافلة:

«وكانت له خبرة تامَّة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم، مع حفظه لمتونه الَّذي انفرد به، وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى «الكتب السِّتَّة» و«المسند» بحيث يصدق عليه أَن يقال: «كل حديث لا يعرفه ابن تَيْمِيَّة فليس بحديث»، ولكن الإحاطة لله، غير أَنَّه يغترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السَّواقي»[1].

يقول أديب المؤرِّخين الصفدي: «سمع من ابن عبد الدَّايم، وابن أَبي اليُسْر، والكمال ابن عَبْد، وابن أَبي الخير، وابن الصيرفي، والشَّيخ شمس الدِّين، والقاسم الإِربلي، وابن علّان، وخلق كثير. وبالغ وأكثر، قرأ

(١) «تتمة المختصر في أخبار البشر» لابن الوردي (٢/ ٤٠٩).

بنفسه على جماعة، وانتخب، ونسخ عدة أجزاء، وسنن أَبـي داود. ونظر في الرجال والعِلل، وصار من أئمّة النقد ومن علماء الأثر، مع التديّن والتألّه»[1].

وقال تلميذه الحافظ ابن عبد الهادي: «وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ، وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء. ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير، وعني بالحديث وقرأ ونسخ»[2].

وقال المقريزي: «وسمع من ابن عبد الدائم وطبقته، ثمَّ طلب بنفسه قراءةً وسماعاً من خلق كثير، وقرأ بنفسه الكتب، وكتب الطِّباق والأَثبات، ولازم السَّماعَ مدّة سنين فبلغت شيوخه نحو مئتي شيخ. واشتغل بالعلوم، وكـان مـن أذكـى النـاس، كثيـر الحفـظ، قليـل النسيـان، قلّمـا حفـظ شيئـاً فنسيه»[3].

ومن يرى «أربعينه» المُخرَّجة له من قبل الحافظ ابن الواني يعرف مدى حرصه على سماع الكتب الكبار والأجزاء المنثورة كالكتب الستة ومسند الإمام أحمد، فإنه سمعه مراراً، ومسند أبـي يعلى والسراج وتاريخ بغداد وغيرها.

وأمـا الأجـزاء فكثيـرة، مثـل: جـزء الحسـن بـن عـرفـة، وحـديـث الغطريفي، وحديث ابن مُلاعب البغدادي، وصفة النفاق للفريابـي، وفضائل الشام للربعي، وعوالي مسند الحارث بن أبـي أسامة، وفوائد الحنائي وغيرها.

---

(١) «أعيان العصر» له (١/ ٢٣٣).

(٢) «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» له (ص ١٩).

(٣) «المقفى الكبير» له (١/ ٤٥٤).

والمتتبع لبعض مجاميع الظاهرية يقف على جملة مما ذكر فيها من سماعات بخطه حتى وهو في سن الرابعة عشر من عمره بل وأصغر من ذلك أيضاً، وكذلك بخطوط أصحابه في السماعات كالحافظ البرزالي والمزي وغيرهما.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

سبق لهذه الأربعين أن طبعت سنة (١٣٤١هـ) بالمطبعة السلفية بعناية محب الدِّين الخطيب، وذلك عن نسخة التيمورية (٤٢٨ ــ حديث) التي بخط يوسف بن شاهين، سبط الحافظ ابن حجر، وقد اشتكى محب الدِّين الخطيب من خطه وتشابك الكلمات فيه، ومن فضل الله أني وقفت على هذه النسخة، ولكن لما ظفرت بالنسخة الأم الأصيلة التي نسخت عنها هذه النسخة؛ وهي نسخة مكتبة خدابخش بتنه بالهند برقم (٤٦٢)، استغنيت عنها، وهي سماع المُخرِّج لهذه الأربعين على شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك بقراءة الحافظ الكبير الذهبي وجماعة آخرين، وقد كتب ذلك ابن الواني بخطه سنة (٧٢١هـ)[1]، وسماع آخر أصيل على شيخ الإسلام ابن تيمية بقراءة المحدث الكبير محب الدِّين عبد الله بن أحمد المقدسي.

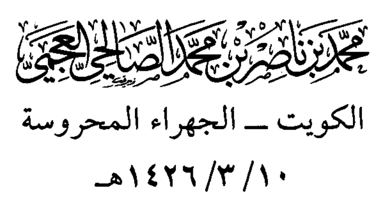
وقد سمعه جماعة منهم ابناه محمد وأحمد، وقد كتب هذا السماع الحافظ الجليل ابن رافع السلامي وكان مغتبطاً بذلك حيث يقول: «وصح وثبت ذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة عام أربعة وعشرين وسبعمائة بدار الحديث السكرية بدمشق المحروسة، وأجاز لهم ما يرويه وتلفظ بذلك، والحمد لله على السماع».

---

(١) وقد ذكر هذا السماع ابن ناصر الدين الدمشقي في ترجمته للواني في «الرد الوافر» (ص ٣٨).

كما أن بآخره سماع سنة (٨٣٨هـ) على زين الدِّين ابن الطحان الحنبلي، وكذلك سماع بخط الحافظ قطب الدِّين الخيضري.

● وتقع هذه النسخة في (٢٦) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١٧)[١] سطراً، ولم يكتب اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ولكن اليقين أنه قبل سنة (٧٢١هـ)، كما أن المطبوعة تبعاً لأصلها السابق قد وقع فيها بعض السقط والتصحيف ولم أشر إلى ذلك اكتفاءً بالأصل وحبًّا لعدم إثقال الحواشي، واعتنيت بتخريج الأحاديث تخريجاً متوسطاً، مع ذكر الإحالة على من رواه من طريقه شيخ الإسلام من أجزاء حديثية وكتب كبيرة أصلية، والإشارة أيضاً إلى مصدر ترجمة كل شيخ له إن وجدت ذلك، والله يرزقنا القبول لديه في جميع الأعمال، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الكويت ــ الجهراء المحروسة

١٠/ ٣/ ١٤٢٦هـ

---

(١) وقد جاد عليَّ بمصورتها ومصورة التيمورية أخي الشيخ فيصل بن يوسف العلي جزاه الله عني خير الجزاء.

الحافظ ابن الواني

قال الحافظ شمس الدِّين الذهبي: «محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد، المفيد الحافظ رئيس المؤذّنين، وفاضل الموقّتِين، أمين الدِّين أبو عبد الله ابن شيخ الوقت برهان الدِّين ابن مؤذّن القَلْعَة، الواني ثم الدمشقي الحَنفي، رَفيقُنا وصاحِبُنا ومُفِيد الطَّلبة. وُلد في سنة أربع وثمانين وستمائة.

وختَم القرآن صغيراً، وسُمِّع في سنة أربع وتسعين وستمائة، وسنة خمس، من أبـي الحسن اللَّمْتُوني، وأبـي الفضل ابن عساكر وابن الفرَّاء، ثُمَّ طلب بنفسه في سنة سبعمائة، وسمع من التّقي بن مؤمن والخَضِر بن عبدان وبنت علوان وابن الخلّال، وسمع بالحرمَيْن ومصر وحلب، وكتب العالي والنازل، وأظهرَ شيوخاً ومرويّاتٍ، وأفاد وخرَّج، وحجَّ وجاوَرَ ورحل إلى مصر ثلاث رحلات. انتقيْتُ له جزءاً حدَّث به غير مرة.

توفي في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة»[1].

وقال ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي: «الشيخ الإمام، المُحَدِّث العالم المفيد أمين الدِّين جمال المحدِّثين..؛ خرّج للشيخ تقي الدِّين ابن تيمية جزءاً عن كبار مشايخه الذين سمع منهم، وحدَّث به الشيخ تقيّ الدِّين، فسمعه منه جماعة»[2].

---

(١) «المعجم الكبير» له (٢/ ١٣٧، ١٣٨).

(٢) «الرد الوافر» له (ص ٣٦، ٣٧).

صُوَرُ المخطُوطَات

الورقة الأولى من نسخة الأصل

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

الورقة الأخيرة من نسخة التيمورية

جزءٌ فيهِ



عَنْ كِبَارِ مَشْيَخَةِ الحَافِظِ شَيخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيمِيَّةَ

تخريج

المحدث أمين الدين إبراهيم الواني الدمشقي

٦٨٤ - ٧٣٥ هـ

رحمه الله تعالى

عن نسخة مقروءة على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد بن ناصر العجمي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله، نَحْمده ونستعينهُ، ونَسْتهديه ونَسْتغفره، ونَعُوذُ بالله من شرورِ أَنْفُسنا، ومن سيئاتِ أَعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه.

ونَشْهَدُ أنْ لا إلـه إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَه، ونشهد أن محمداً عبده ورسـولـه، أرسلـه بـالهـدى وديـن الحـقِّ ليظهـره علـى الـدِّيـن كلـه ولـو كـره المشركون. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً.

الحديث الأول

أخبرنا الإمام زين الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد المَقْدِسِي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة سبع وستين وستمائة قال: أخبرنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن كُليب قراءةً عليه،

(١) قال الحافظ ابن كثير بعد الثناء العاطر عليه: وأذن في الإفتاء لجماعة من الفضلاء منهم الشيخ الإمام العلاَّمة، شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيميَّة، وكان يفتخر بذلك ويفرح به ويقول: أنا أَذنت لابن تيميَّة بالإفتاء، وقال الحافظ الذَّهبـي: سمعت شيخنا ابن تيمية يقول: إنه قال لهم في مرض موته: اشهدوا عليَّ إني على عقيدة الإمـام أحمـد. «البـدايـة والنهـايـة» (١٣/ ٣٤١)، و «المعجـم الكبيـر» للـذهبـي (١/ ٣٤).

أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بَيان الرّزاز قراءةً عليه، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد البَزَّاز، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصَّفار، حدثنا الحسن بن عَرفة بن يزيد العَبْدي، حدثني أبو بكر بن عَيَّاش، عن أبـي إسحاق السّبيعي، عن البراء بن عازب، قال:

خَـرَجَ رسـول الله ﷺ وأصحابه، فَأَحْرَمْنَا بالحَجِّ. قال: فلما قدمنا مَكَّة قال: «**اجعلوا حَجَّكم عُمْرةً**»، قال: فقال النّاس: يا رسول الله، قد أَحْرمنا بالحَجِّ فكيف نَجْعَلُها عُمْرةً؟، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**انظروا الذي آمُرُكُمْ بِهِ فافعلوا**»، قال: فردوا عليه القول، فَغَضِبَ ثُمَّ انطلقَ حتى دَخَلَ علـى عـائشـة رضـي الله عنهـا غَضْبـانَ، فَـرَأَتِ الغَضَـبَ فـي وجهـه، فقالت: مَـنْ أَغْضَبَكَ أَغْضَبَه الله؟ قال: «**وما لِي لا أَغْضَبُ وأنا آمُرُ بِالأَمْرِ فَلا أُتَّبَعُ**».

رواه النسائي، وابن ماجه من حديث أبـي بكر بن عياش[(١)].

● مولده في صفر سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وتوفي يوم الاثنين ثامن رجب سنة ثمان وستين وستمائة.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٦)، والحسن بن عرفة في «جزئه» (٣١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠١٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٦٧٢).

وساقه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٩٨) بإسناده وقال بعده: «هذا حديث صحيح من العوالي، يرويه عِدةٌ في وقتنا عن النجيب وابن عبد الدائم بسماعهما من ابن كليب»، وله شاهد في «صحيح مسلم» (١٢١١) من حديث عائشة.

الحديث الثّاني

أخبرنا الشيخ المُسْنِد كمال الدِّين أبو نصر عبد العزيز بن عبد المنعم بن الخَضِر بن شبل بن عَبْد، الحارثي[1]، قراءةً عليه وأنا أسمع في يوم الجمعة سادس شعبان سنة تسع وستين وستمائة، بجامع دمشق، أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم ابن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هِبَة الله بن عساكر قراءةً عليه في ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة، أنا أبو الفضائل ناصر بن محمود بن علي القرشي الصائغ، وأبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السّوسِي؛ قراءةً عليهما، قالا: أنبأ أبو الحسن علي بن أحمد بن زُهير المالكي، ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن شجاع الرَّبَعي المالكي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله القَطّان، ثنا خيثمة، ثنا العباس بن الوليد، ثنا عُقبة بن علقمة، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن عطية بن قيس، عن عبد الله بن عَمْرٍو، قال:

قال رسول الله ﷺ: **«إنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الكِتَابِ[2] انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتي، فَنَظَرْتُ فإذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إلَى الشَّامِ، ألا إنَّ الإيمانَ إذا وَقَعتِ الفِتَنُ بالشَّامِ»**[3].

---

(١) «العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٨).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» له (٢٧/ ٤٢): «عمود الكتاب والإسلام: ما يعتمد عليه، وهم حملته القائمون به». اهـ.

(٣) أخرجه الرَّبَعي في «فضائل الشَّام ودمشق» (ص ٨ ـ ط المجمع العلمي بدمشق)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٩٠)، والسَّمعاني في «فضائل الشام» (١٥) من طريق عقبة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز، عن عطية بن قيس، عن عبد الله بن عمرو، وقال الحافظ ابن عساكر بعده: «غريب، والمحفوظ حديث سعيد، عن يونس بن ميسرة بن حَلبس، كذلك رواه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفراوي =

• مولده سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وتوفي في شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

الحديث الثالث

أخبرنا الإمام تقي الدِّين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبـي اليُسْر التّنوخي[1]، قراءة عليه وأنا أسمع في سنة تسع وستين وستمائة، أنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخُشوعي قراءةً عليه، أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخَضِر السّلمي، أنا أبو الحُسين طاهر بن أحمد بن علي بن محمود المَحمودي العاني، أنا أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن بنت الكاغدي، ثنا أبو عمرو الحسن بن علي بن الحسن

= والوليد بن مسلم ومروان بن محمد ومحمد بن معاذ بن عبد الحميد الدمشقيون ويحيـى بن صالح الوحاظي، وسعيد بن مسلم الأموي عن سعيد»، ثُمَّ ساق أسانيده إليهم.

وقد أخرجه من طريق يونس بن حَلْبس الطبراني في «مسند الشاميين» (٣٠٨ ــ ٣١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٥٢)، والحاكم (٤/ ٥٠٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٤٨) وإسناده صحيح.

وله شاهد من حديث أبـي الدرداء، أخرجه أحمد (٥/ ١٩٨)، والبيهقي (٦/ ٤٤٧) وقال: «هذا إسناد صحيح» وهو كما قال، وأخرجه أيضاً الطبراني في «مسند الشاميين» (٤٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٩٦).

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٧)، و «تذكرة الحفاظ» للذهبـي (ص ١٤٩٠)، و «الوافي بالوفيات» للصفدي (٩/ ٧١). وقال ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» (ص ١٩). في سياق شيوخه في الحديث: «ثُم سَمِعَ الكثير من ابن أبـي اليُسْر. . .».

العطَّار، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بُكير بن الحارث القيسي، ثنا وكيع بن الجراح بن مَلِيح الرُّؤَاسي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبـي سعيد، قال:

قال رسول الله ﷺ: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُدْعَى قَوْمُهُ فيقالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فيقولونَ: ما أَتَانا من نَذيرٍ وما أتانا مِنْ أَحَدٍ، فيقال لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فيقولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال: الوَسَطُ العَدْلُ»[١].

● مولده في محرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وتوفي في صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

الحديث الرابع

أخبرنا الفقيه سيف الدِّين أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحَنْبَلِيّ[٢]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في يوم الجمعة عاشر شوال سنة تسع وستين وستمائة، وأبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن القَوَّاس، والمؤمل بن محمد البالسي، وأبو عبد الله محمد بن أبـي بكر العامري في التاريخ، وأبو العباس أحمد بن شيبان، وأبو بكر بن محمد الهروي، وأبو زكريا يحيى بن أبـي منصور بن الصَّيْرفي، وأبو الفرج عبد الرحمن بن سليمان البغدادي، والشمس بن الزين، والكمال عبد الرحيم، وابن العسقلاني، وزينب بنت مكي، وست العرب.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣٩)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٢).

(٢) «العبر» للذهبي (٥/ ٣٠٠، ٣٠١)، و «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٨٥).

قال الأول وابن شيبان وزينب: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد.

وقال الباقون وابن شيبان: أنا زيد بن الحسن الكِنْدي، زاد ابن الصيرفي فقال: وأبو محمد عبد العزيز بن معالي بن غنيمة بن منينا قراءةً عليه، قالوا: أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البَرْمَكي، أنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكَجِّي، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني حُميد عن أنس:

أن الرُّبَيِّع بنت النَّضْر، عَمَّتُهُ لَطَمت جاريةً فَكَسَرت سِنّها، فعرضوا عليهم الأَرْشَ فَأَبوا، فطَلَبُوا العَفْوَ فَأَبَوا، فأتوا النبي ﷺ فَأَمَرَهُمْ بالقِصَاصِ، فجاء أَخوها أَنس بن النَّضْر فقال: يا رسول الله، أَتُكْسَرُ سِنّ الرُّبَيِّع؟ والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لا تُكْسر سِنّها، قال: «يا أَنَسُ كِتَابُ اللهِ القِصَاصُ»، فَعَفَا القَوْم، فقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ على اللهِ لأَبَرَّهُ»**.

أخرجه البخاري عن الأنصاري[١].

● مولده سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. وتوفي في شوال سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

الحديث الخامس

أخبرنا الحَاجّ المُسْنِدُ أبو محمد أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عبد الواسع الهَرَوي في رابع ربيع الأول سنة ثمان وستين وستمائة،

(١) البخاري (٢٧٠٣).

المذكورون بسندهم إلى الأنصاري، قال: حدثني حُميد، عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً»، قال: قلت: يا رَسُولَ الله، أنْصره مظلوماً، فكيفَ أَنْصُرهُ ظَالِماً؟ قال: «تَمْنَعُه مِنَ الظُّلْمِ، فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ».

أخرجه البخاري عن عثمان بن أبي شَيبة، عن هُشيم، وأخرجه التّرمذي عن محمد بن حَاتِم، عن الأنصاري كما أخرجناه وقال: حسن صحيح[1].

وأخبرنا به الشيخ شمس الدِّين بن أبي عمر قراءةً عليه، أخبرنا أبو اليُمن الكندي فذكره.

● مولده سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في رجب سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

الحديث السادس

أخبرنا الشيخ المُسند زين الدِّين أبو العباس المُؤمل بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن منصور بن المؤمل البالِسي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة تسع وستين وستمائة، والمذكورون بسندهم إلى الأنصاري، قال: حدثني سليمان التَّيمي، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

---

(١) البخاري (٢٤٤٣)، والترمذي (٢٢٥٥).

(٢) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٤٨)، و «العبر» له (٥/ ٣١٧)، و «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٥).

رواه البخاري ومسلم بمعناه من رواية عبد العزيز بن صُهيب، عن أنس[1].

● مولده سنة اثنتين وستمائة، وقيل: ثلاث. وتوفي في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة.

الحديث السابع

أخبرنا الشيخ العدل، رشيد الدِّين أبو عبد الله محمد بن أبـي بكر محمد بن محمد بن سُليمان العامِرِي[2]، قراءةً عليه وأنا أسمع سنة تسع وستين، والمذكورون بسندهم إلى الأنصاري قال: حدثني التَّيمي، ثنا أنس بن مالك، قال:

عَطَسَ عند النبـي ﷺ رجلان، فَشَمَّتَ أو فَسَمَّتَ أَحَدَهُما ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ، أو فَسَمَّته ولم يُسَمِّت الآخر، فقيل: يا رسول الله، عَطَسَ عِنْدَك رجلان فَشَمَّتَّ أحدهما ولم تُشَمِّتِ الآخر؟ أو فَسمَّته ولم تُسَمِّت الآخر، فقال: «**إنَّ هذا حَمِدَ اللهَ فَشَمتُهُ، وإن هذا لم يحمد الله فلم أُشمِّتْه**»[3].

رواه البخاري، عن محمد بن كثير، عن سفيان الثَّوري. ورواه مسلم، عن محمد بن عبد الله بن نُمير، عن حَفْص بن غِياث، كلاهما عن التَّيمي.

---

(١) البخاري (١٠٨)، ومسلم (٢).

(٢) «العبر» للذهبـي (٥/ ٣٤١)، و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٦١).

(٣) البخـاري (٦٦٢١)، ومسلـم (٢٩٩١)، وقـولـه: «فشمَّـتَ» أو «فسمَّـتَ»، يقـال: شمت بالشين المعجمة والمهملة لغتان مشهورتان، والمعجمة أفصح، قال ثعلب: معناه بالمعجمة أبعد الله عنك الشماتة، وبالمهملة هو من السَّمْتِ وهو القصد والهدي. (من تعليقات محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله تعالى على صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٢).

• توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

الحديث الثامن

أخبرنا الإمام العالم، الزاهد جمال الدِّين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع بن علي الحَرَّاني ابن الصَّيْرَفِي[1]، قراءةً عليه في شوال سنة ثمان وستين وستمائة، أنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة بن محفوظ بن الدَّيبقي قراءةً عليه وأنا أسمع، أنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن القَزَّاز قراءة عليه في حادي عشرين من جُمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن المُسْلِمَة المعدل إملاءً من لفظه باستملاء شيخنا أبي بكر الخطيب في صفر سنة ثلاث وستين وأربعمائة، أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزُّهْري، أنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُستفاض الفريابي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سُهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثَةٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذا اؤْتُمِنَ خانَ»[2].

---

(١) وُلد سنة (٥٨٣هـ)، وتوفي سنة (٦٧٨هـ)، «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٧٦)، و «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه الفريابي في «صفة المنافق» برقم (١) ومن طريقه ساقه شيخ الإسلام ابن تيمية هنا، والحديث أخرجه البخاري (٢٦٨٢)، ومسلم (٥٩).

الحديث التاسع

أخبرنا الشيخ الفقيه، الإمام العالم البارع جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن سليمان بن سعيد بن سليمان البغدادي[1]، قراءةً عليه وأنا أسمع، سنة ثمان وستين وستمائة قال: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي قراءةً عليه، أنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن المقرىء، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلِّص سنة تسعين وثلاثمائة، ثنا يحيى، ثنا لُوَيْن، ثنا أبو الأَحْوَص، عن أشعث بن أبي الشَّعْثاء، عن محمد بن عُمير، عن أبي هُريرة، قال:

«نهى رسولُ الله ﷺ عن بَيْعَتَيْنِ وعن لِبْسَتَيْن: أن يَلْبَسَ الرَّجلُ الثَّوْبَ الواحدَ ويشتملَ به ويَطْرحَ أَحَدَ جانبيْهِ على مِنْكَبِهِ، ويَحْتَبِيَ في الثَّوْبِ الواحد، وأن يقول: انْبِذْ إليَّ ثَوْبَك وأَنْبِذُ إليك ثَوْبِي من غيرِ أَن يَقْلِبا»[2].

● مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة بحرَّان. وتوفي في شعبان سنة سبعين وستمائة بدمشق.

---

(١) «العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٣)، و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٧).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» برقم (٩٦٦٧)، (٩٦٧٠)، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٢٣٥)، وقال النسائي بعده كما في «تحفة الأشراف» (١٠/ ٣٦٤)، و «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٣٤): «هذا منكر محمد بن عمير مجهول». وأخرجه بنحوه البخاري (١٩٩٣)، ومسلم (١٥١١)، وأخرجه البخاري (٢١٤٥) بنحوه أيضاً.

الحديث العاشر

أخبرنا شرف الدِّينِ أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بن القَوَّاس الطَّائي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة خمس وسبعين وستمائة، وأبو الحسن ابن البُخاري، قالا: أنا أبو العباس الخَضِر بن كامل بن سالم السّروجي قراءةً عليه، أنا أبو عبد الله الحُسين بن علي بن أحمد المقرىء.

وقال الفخر ابن البُخاري: أخبرنا أبو اليُمن الكِنْدي أيضاً، أنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمرقندي، قالا: أنا أبو الحُسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النقور، أنا أبو الحُسين محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن هارون ابن أَخي ميمي الدَّقاق، ثنا عبد الله، ثنا داود، حدثنا الوليد بن مسلم، عن أبي غسان محمد بن مُطَرِّف، عن زيد بن أَسْلَم، عن علي بن الحسين، عن سعيد بن مَرْجانة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْها عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ».

رواه البخاري، عن محمد بن عبد الرحيم، عن داود بن رُشيد، ورواه مسلم، عن داود نفسه، ورواه الترمذي، عن قتيبة، عن الليث، عن ابن الهاد، عن عمر بن علي بن الحسين، عن سعيد بن مَرْجانة[2].

● وُلد سنة اثنتين وستمائة. وتوفي في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

---

(١) «العبر» (٥/ ٣٤١)، و «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٠).

(٢) البخاري (٦٧١٥)، ومسلم (١٥٠٩)، والترمذي (١٥٤١).

الحديث الحادي عشرَ

أخبرنا المشايخ الصُّلحاء المُسندون أبو عبد الله محمد بن بدر بن محمد بن يعيش الجزري، وأبو العباس أحمد بن شيبان، وأبو الفضل إسماعيل بن أبي عبد الله ابن العسقلاني، وزينب بنت أحمد بن كامل قراءةً عليهم، وأنا أسمع في شعبان سنة خمس وسبعين وستمائة بقاسيون، قالوا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد البغدادي قراءةً عليه ونحن نسمع، أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القَزَّاز، وأبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد البَيْضاوي؛ قراءةً عليهم وأنا أسمع، قالوا:

أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلم المُعَدِّل، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلِّص، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوي، حدثني عبد الله بن مُطيع، ثنا إسماعيل بن جعفر.

قال البغوي: وحدثني صالح بن مالك، ثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال البغوي: وحدثني جَدِّي، ثنا يزيد بن هارون، كلهم عن حُميد، عن أنس:

أن النبي ﷺ قال: **«دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فإذا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هذا القَصْرُ؟ فقالوا: لِشابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَظَنَنْتُ أَنِي أَنا هُو، فقلتُ: ومَنْ هو؟ قالوا: عُمرُ بن الخَطَّابِ»**[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٧)، والترمذي (٣٦٨٨)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٣٠١٢) وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٤) من حديث جابر بن عبد الله.

واللفظ لابن مطيع.

- توفي في شعبان سنة خمس وسبعين وستمائة.

الحديث الثاني عشرَ

أخبرنا الفقيه الإمام، العالم العامل زين الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي الفرج بن أبي طاهر بن محمد بن نصر عُرف بابن السّديد الأنصاري الحنفي[١]، قراءة عليه في رجب سنة خمس وسبعين وستمائة، أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي قراءةً عليه، وأخبرتنا زينب بنت مكي، قالت: أخبرنا أبو حفص ابن طَبَرْزَد.

قالا: أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن الأَنصاري، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى الباقلاني، ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي، ثنا محمد بن موسى القُرشي، ثنا عون بن عمارة، ثنا حُميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «**الصَّائِمُ بالخِيَارِ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ نِصْفِ النَّهَارِ**»[٢].

- توفي في جُمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة، وله ثلاث وسبعون سنة.

---

(١) «الجواهر المُضية في طبقات الحنفية» للقرشي (١/ ٦٩)، و «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٨٠).

(٢) أخرجه القطيعي في «جزء الألف دينار» (٢٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٧٧)، وقال بعده: «تفرَّد به عون بن عمارة، وهو ضعيف».

الحديث الثالث عشرَ

أخبرنا الشيخ الإمام، المُقرىء، الرئيس الفاضل كمال الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن فارس التَّميمي السَّعْدِي[1]، قراءةً عليه وأنا أسمع في رمضان سنة أربع وسبعين وستمائة، أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي، أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النَّرسي سنة خمس وخمسين وأربعمائة، ثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، ثنا شُريح بن يونس، ومحمد بن يزيد الأَدمي، وابن البَزَّاز، وهارون بن عبد الله، قالوا: ثنا معن، عن معاوية بن صالح، عن بَحِير بن سعد، عن خالد بن مِعْدان، عن عُقبة بن عامر الجُهني، قال:

قال رسول الله ﷺ: **«المُسِرُّ بالقُرآنِ كالمُسِرِّ بالصَّدَقَةِ، والجَاهِرُ بالقُرآنِ كالجَاهِرِ بالصَّدَقَةِ»**[2].

أخبرناه عالياً بدرجة، وموافقة أحمد بن عبد الدائم، أنا ابن كُليب، أنا ابن بيان، أنا ابن مخلد، أنا الصفار، ثنا ابن عَرفة، ثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن بَحِير فذكره[3].

---

(١) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٦٤)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٥/ ٣٠٩).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٥١)، والنسائي في «سننه» (٥/ ٨٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٧٣٧) وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» برقم (٨٤)، وأبو داود (١٣٣٣)، والترمذي (٢٩١٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٣) وإسناده صحيح. =

● مولده سنة ست وتسعين وخمسمائة. وتوفي في صفر سنة ست وسبعين وستمائة.

الحديث الرابع عشر

أخبرنا الإمام المُسند، زين الدِّين أبو العباس أحمد بن أبـي الخَيْر سلامة بن إبراهيم بن سَلامة بن الحَدَّاد الدِّمشقي[1] بقراءتي عليه وأنا أسمع في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة، قلت له: أخبرك أبو سعيد خليل بن أبـي الرَّجاء بن أبـي الفَتْح الرَّارانِيّ إجازةً، وقُرِىء على والدي وأنا أسمع بحرَّان سنة ست وستين وستمائة، أخبرك يوسف بن خليل، أخبرنا الرَّارانِيّ، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحَدَّاد، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ، أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلَّاد، ثنا الحارث بن أبـي أُسامة، ثنا عبد الله بن بكر، ثنا حُميد، عن أنس، قال:

رأى رسول الله ﷺ حَبْلاً مَمْدوداً بين ساريتَيْنِ مِنْ سَوَارِي المسجِدِ، قال: «ما هذا الحَبْلُ؟» قالوا: يا رسولَ الله، فُلانةٌ تُصلِّي ما عَقلَتْ؛ فإِذا غُلِبَت أَخذَت بِهِ، قال: «**فلتُصَلِّ ما عَقَلتْ؛ فإذا غُلِبَتْ فَلْتَنَمْ**»[2].

= وقال الترمذي: ومعنى هذا الحديث: أن الذي يُسِرُّ بقراءة القرآن أفضلُ من الذي يجهر بقراءة القرآن، لأن صدقة السرِّ أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العُجب، لأن الذي يُسِرّ العمل لا يخاف عليه العُجْب ما يخاف عليه في العلانية.

(١) «المعجم الكبير» للذهبـي (١/ ٤٤)، و «الوافي بالوفيات» للصفدي (٦/ ٣٩٧).

(٢) أخرجه الحارث بن أبـي أسامة في «عواليه» برواية أبـي نعيم وهو من مسموعات شيخ الإسلام ابن تيمية القديمة برقم (٥)، وأخرجه من طريق حميد عن أنس أحمد (٣/ ١٨٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٨٣١)، وإسناده صحيح.

• مولده في ربيع الأول سنة تسع وستمائة. وتوفي في يوم عاشوراء سنة ثمان وسبعين وستمائة.

الحديث الخامس عشر

أخبرنا العَدْلُ المُسْنِدُ أمين الدِّين أبو محمد القاسم بن أبـي بكر بن قاسم بن غنيمة الإربلي[١]، وأبو بكر بن عمر بن يونس المِزِّي الحَنَفي[٢]، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان العامِري؛ قراءةً عليهم وأنا أسمع سنة سبع وسبعين وستمائة.

قال الأول: أنا أبو الحسن المُؤيد بن محمد بن علي الطوسي قراءة عليه وأنا أسمع، أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفُراوي.

وقال الآخران: أنا أبو القاسم عبد الصمد ابن الحرستاني قراءةً عليه، أنا الفُراوي إجازةً، أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، أنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجُلودي، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، ثنا مسلم بن الحجاج القُشيري، ثنا خَلَف بن هِشامٍ، وأبو الرَّبِيع الزَّهْرانِي، وقُتيبة بن سعيد، كُلُّهُم عن حماد.

قال خَلَفٌ: ثنا حماد بن زيد، عن محمد بن زياد، ثنا أبو هُريرة قال:

قال محمد ﷺ: «**أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ؟**»[٣].

---

(١) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ١١٤) ونص فيه على أن شيخ الإسلام قد سمع منه «صحيح مسلم» سنة (٦٧٧هـ)، و «العبر» له (٥/ ٣٣٠).

(٢) «العبر» (٥/ ٣٣٣).

(٣) «صحيح مسلم» (٤٢٧).

• وُلد الإربلي في سنة خمس وتسعين وخمسمائة أو قبلها بإربل، وتوفي في جُمادى الأُولى سنة ثمانين وستمائة.

• ووُلد المِزّي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. وتوفي في شعبان سنة ثمانين وستمائة.

الحديث السادس عشرَ

أخبرنا الشيخ الإمام، العالِم، قاضِي القُضاة شمس الدِّين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عطاء بن حسن الحنفي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في سنة سبع وستين وستمائة، وأبو العباس بن علّان، وأبو العباس بن شَيْبان، قالوا:

أخبرنا أبو علي حَنْبل بن عبد الله بن الفرج الرَّصافي قراءةً عليه، أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين الشَّيْباني، أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المُذَهِّب التَّميمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان بن مالك القَطِيعي، ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أبـي عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبل الشَّيْباني رضي الله عنه، حدثني أبـي أحمد بن محمد، ثنا سفيان، عن عبد الله بن دينار سمعت عمر يقول:

قال رسول الله ﷺ: **«مَنِ اقْتَنَى كَلْباً إلاَّ كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ كَلْبَ قَنصٍ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيراطانِ»**[2].

• مولده في سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتوفي في جمادى الأُولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

---

(١) «العبر» (٥/ ٣٠١)، و «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٧)، والبخاري (٥٤٨٠)، ومسلم (١٥٧٤).

الحديث السّابع عشرَ

أخبرنا الشيخ الإمام العالم، العلاَّمة، الزَّاهد، قاضي القُضاة شمس الدِّين أبو محمد عبد الرحمن بن أبـي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المَقْدِسي الحَنْبَلِيّ[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في شعبان سنة سبع وستين وستمائة بقاسيون، وابن شيبان، وابن العسقلاني، وابن الحموي، قالوا:

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد، أنا أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان البَزَّاز، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي[2]، حدثنا محمد بن مسلمة الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، ثنا سليمان التيمي، عن أبـي عثمان النَّهْدي، عن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال:

كنا مع رسول الله ﷺ، وكان القوم يصعدون عقبةً أو ثنية، فإذا صَعِدَ الرَّجُل قال: «لا إِلـهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أَكبر»، قال: أحسَبُهُ قال بأعلى صوتِهِ، ورسولُ الله ﷺ على بَغْلَتِهِ يَعْترضُها في الجبل، فقال النبي ﷺ: **«يَا أَيُّها النَّاس إنكم لا تُنَادونَ أَصَمّ وَلا غائِباً»**، ثُمَّ قال: **«يا عَبْدَ اللهِ بنَ قيس أو يا أَبا موسى، أَلا أَدُلُّكَ على كَلِمةٍ مِنْ كُنوزِ الجَنَّةِ»**؟ قال: قلت: بلى يا رسولَ الله قال: **«قُلْ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ»**[3].

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٩)، و «المقصد الأرشد» لابن مفلح (٢/ ١٠٧).

(٢) وذلك في «الغيلانيات» له برقم (١٥٤).

(٣) في هذا الإسناد محمد بن مسلمة ضعيف كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي =

● مولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

الحديث الثامن عشر

أخبرنا المُسْنِدِ الأَصيل، العدل مجد الدّين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هِبَة الله بن عساكر الدِّمشقي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في شعبان سنة سبع وستين وستمائة، أنا الحافظ أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر قراءةً عليه، أنا أبو الدّرّ ياقوت بن عبد الله الرّومي التاجر مولى ابن البُخاري قراءَةً عليه.

وأخبرتنا زينب بنت مكي، وإسماعيل ابن العسقلاني، قالا: أنا ابن طَبَرْزَد، أنا القاضي أبو بكر الأنصاري، وأبو بكر أحمد بن الأشقر الدَّلّال، وأبو غالب محمد بن أحمد بن قريش، وأبو بكر أحمد بن دَحْروج.

قالوا خمستهم: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هَزَارْمَد الصَّرِيفيني قراءةً عليه، ثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص إملاءً في شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[2]، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن البغوي، ثنا شَيْبان بن فَرُّوخ، ثنا مبارك بن فَضَالة، ثنا الحسن، عن أنس، قال:

كان رسول الله ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعةِ إلى جانبِ خَشبةٍ مُسْنِدٌ ظَهْرَه

= (٤١/٤)، لكن الحديث صحيح، فقد أخرجه البخاري (٦٤٠٩)، ومسلم (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى.

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢/ ٢١٩).

(٢) وذلك في «سبعة مجالس» له برقم (٨٢ ــ بتحقيق راقم هذه السطور).

إليها، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ قال: «ابْنُوا لِي مِنْبَراً لَهُ عَتَبَتانِ»، فلما قام على المِنْبَر يَخْطُبُ حَنَّتِ الخَشَبَةُ إلى رسول الله ﷺ، قال أَنسٌ: وأنا في المَسْجِدِ، فَسَمِعْتُ الخَشَبَةَ تَحِنُّ حَنينَ الوالِهِ، فما زَالَتْ تَحِنُّ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا فاحْتَضَنَها فَسَكَنَتْ.

فكانَ الحسنُ إذا حَدَّثَ بهذا الحديثِ بَكَى ثُمَّ قال: يا عِباد الله، الخَشَبَةُ تَحِنُّ إلى رسول الله ﷺ شَوْقاً إليه لمكانِهِ مِنَ الله عزَّ وجَلّ، فَأَنْتُم أَحَقُّ أن تَشتاقوا إلى لِقائِهِ[1].

● مولده سنة سبع وثمانين وخمسمائة. وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وستمائة.

الحديث التاسع عشرَ

أخبرنا الشيخ الإمام، الصَّدر الرئيس، شمس الدِّين أبو الغنائم المسلَّم بن محمد بن المسلَّم بن علاَّن القَيسي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في سنة ثمانين وستمائة، وأبو الحسن ابن البُخاري، قالا: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي قراءةً عليه، أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأَنصاري، ثنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجَوْهري إملاءً، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي، ثنا بِشر بن موسى، ثنا أبو نُعيم، ثنا الأَعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال:

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٠٢١)، وأحمد (٣/ ٢٢٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٧٥٦)، والبغوي في «الجعديات» (٣٣٤١)، وابن حبان (٦٥٠٧ ــ الإحسان)، وإسناده جيد، فقد صرح فضالة بالتحديث.

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٩٩)، و «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٤٠).

قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّومُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وأكلَهُ وشُرْبَهُ مِنْ أَجلي، والصَّومُ جُنَّةٌ، وللصائم فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أطيبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»[1].

• وُلد سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في سادس ذي الحجة سنة ثمانين وستمائة.

الحديث العشرون

أخبرنا الرئيس عماد الدِّين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الصّعر بن السيد بن الصانع الأَنصاري قراءَةً عليه، وأنا أسمع في سنة ست وسبعين وستمائة، وأبو العز يوسف بن يعقوب بن المُجاور، والمسلَّم بن علاَّن، قالوا: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي قراءةً عليه، أنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زُريق القَزَّاز الشَّيْبَانِي قراءةً عليه، أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مَهدي، ثنا القاضي أبو عبد الله الحُسين بن إسماعيل المَحاملي، ثنا أبو موسى محمد بن المُثنى، ثنا ابن عُيينة، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها:

«أنَّ النبي ﷺ لَمَّا جاءَ إلى مَكَّةَ دَخَلَهَا مِنْ أَعْلاَها وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا».

رواه البخاري، ومسلم، وأبو ادود، والتِّرمذي، والنسائي، عن أبي موسى[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٧٧)، ومسلم (٢/ ٨٠٧).

(٢) البخاري (١٥٧٧)، ومسلم (١٢٥٨)، وأبو داود (١٨٦٩)، والترمذي (٨٥٣)، =

• وُلد . . .[1]، توفي في رمضان سنة تسع وسبعين وستمائة.

الحديث الحادي والعشرون

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن عَلوي بن الحُسين الدَّرَجي القُرشي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في رجب سنة ثمانين وستمائة، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصَّيْدلاني إجازةً، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحَدَّاد، أنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافِظ، أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، ثنا محمد بن عاصم أبو جعفر الثقفي الأَصبهاني قال: سمعت سفيان بن عُيينة يقول: عاصم، عن زِر، قال:

أتيتُ صَفْوان بن عَسَّال المُرادِيّ فقال لي: ما جاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ ابْتِغاءَ العِلْمِ، قَالَ: «**فإِنَّ الملائكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَها لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بما يَطْلُبُ**».

قلت: حَكَّ في نَفْسي أَو صَدْري المَسْحُ على الخُفَّيْنِ بَعْدَ الغائِطِ وَالبَوْلِ، فهل سمعت من رسول الله ﷺ في ذَلِكَ شَيْئاً؟ قال: نعم، «**كان يَأْمُرُنا إذا كُنَّا سَفْراً أَو مُسافِرِينَ أن لا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهُنَّ إِلاَّ مِنْ جَنابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ نَوْمٍ**».

= والنسائي في «الكبرى» (٤٢٤١)، وهو في «تاريخ بغداد» للخطيب (٣/ ٢٨٤) كما ساقه شيخ الإسلام من طريقه.

(١) هكذا ترك لمولده فراغاً.

(٢) «المعجم الكبير» للذهبي (١/ ١٣٠)، و «الوافي بالوفيات» للصفدي (٥/ ٣٢٧).

قلتُ: هل سمعته يذكرُ الهَوَى؟ قال: نعم، بينا نَحْنُ مَعَهُ في مَسيرٍ إِذْ ناداهُ أَعْرابِـيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهوريٍّ فقال: يا محمدُ، فأجابه على نَحْوٍ مِنْ كَلامِه: «هَاؤُمْ» قال: أَرَأَيْتَ رَجُلاً يُحِبُّ قَوْماً ولَمَّا يَلْحَق بِهِم؟ قال: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»، ثُمَّ لم يَزَلْ يُحدِّثُنا «أَنَّ مِنْ قِبَلِ المَغْرِبِ باباً يَفتحُ الله عَزَّ وَجَلَّ للتَّوْبَةِ مَسيرةُ عَرْضِهِ أَرْبَعونَ سَنَةً، ولا يُغْلَقَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ، وذلـك قـولُ الله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا . . .﴾ الآيـة[1] [الأنعام: ١٥٨].

• وُلد سنة تسع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في صفر سنة إحدى وثمانين وستمائة.

الحديث الثاني والعشرون

أخبرنا نجيب الدِّين أبو المرهف المقداد بن أبـي القاسم هِبة الله بن المقداد بن علي القيسي[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع، قال: أنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأَخْضَر قراءةً عليه، أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأَنْصاري، أنا أبو إسحاق البَرْمكي، أنا أبو محمد بن ماسي، ثنا أبو مسلم الكَجِّي، ثنا محمد بن عبد الله الأَنصاري، حدثني سليمان التَّيمي، عن أنس بن مالك، قال:

---

(١) أخـرجـه أحمـد (٤/ ٢٤٠)، وعبـد الـرزاق فـي «المصنـف» (٧٩٥)، والحميـدي (٨٨١)، والترمذي (٣٥٣٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٠٨) وإسناده حسن.
وقوله: «حكَّ»، أي: وسوس.
وقوله: «الهوىٰ»، أي: المحبة.

(٢) «العبـر» (٥/ ٣١٧)، و «النجـوم الـزاهـرة» (٧/ ٢٨٥)، وقـد وُلـد سنـة (٦٠٠هـ)، وتوفي سنة (٦٨١هـ).

قال رسول الله ﷺ: «لا هِجْرَةَ بَيْنَ المُسلمينَ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ» أو قال: «ثلاثِ ليالٍ»[1].

الحديث الثالث والعشرون

أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عامر بن أبي بكر الغسُولي[2] بقراءتي عليه في سنة اثنتين وثمانين وستمائة، أنا أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن مُلاعب قراءةً عليه، أنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرْموي قراءة عليه، أنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بنِ المَأمون، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدَّارقطني، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغوي، ثنا صالح بن حاتم بن وردان، ثنا المعتمر بن سليمان، حدثني عبد الرزاق، عن مَعْمر، عن الزُّهْري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال:

قلت: يا رسول اللهِ، أعطيْتَ فُلاناً وفُلاناً وَمَنَعْتَ فُلاناً وهو مُؤمن، قال: «أَوْ مُسْلِمٌ»[3].

● توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة، وقد قارب الثمانين.

---

(١) أخرجه الأنصاري في «جزئه» برقم (١)، ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٣١٢)، وله شاهد من حديث أبي أيوب الأنصاري عند البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

(٢) «العبر» (٥/ ٣٥٠)، و «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٦).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٧٦)، والبخاري (٢٧)، ومسلم (٢/ ٧٣٢، ٧٣٣).

الحديث الرّابع والعشرون

أخبرنا الشيخ فخر الدِّين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن مَنصور ابن البُخاري المَقْدِسي[١]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة إحدى وثمانين وستمائة، والشيخ شمس الدِّين عبد الرحمن بن أبـي عمر سنة سبع وستين وستمائة قالا:

أنا أبو المحاسن محمد بن كامل بن أحمد التَّنوخي قراءةً عليه، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر الإسفرائيني، أنا أبو القاسم الحُسين بن الحسن بن محمد بن إبراهيم الحِنائي، ثنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد بن خالد بن يزيد بن عبد الله الكِلابـي من لفظه، أنا أبو بكر محمد بن خُرَيْم بن مروان العقيلي قراءةً عليه، وأنا أسمع، أنا أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السُّلمي، ثنا مالك بن أنس، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبـي طلحة، عن أنس بن مالك:

أن رسول الله ﷺ قالَ: «**الرُّؤيا الحَسَنَةَ مِنَ الرَّجُل الصَّالِـحِ جُزءٌ مِنْ سِتَّةٍ وأربعينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**»[٢].

---

(١) «معجم الشيوخ» للدمياطي (٢/ ٩٠ أ ـ نسخة بخط المؤلف)، «مشيخة بدر الدين بن جماعة» (١/ ٣٨٨)، و «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٢٥).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٦٣): «وقد استشكل كون الرؤيا جزءاً من النبوة، مع أن النبوة انقطعت بموت النبـي ﷺ، فقيل في الجواب: إن وقعت الرؤيا من النبـي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة على الحقيقة، وإن وقعت من غير النبـي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز، وقال الخطابـي: قيل: معناه إنّ الرؤيا تجيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باقٍ من النبوة، وقيل: المعنى أَنها جزء من علم النبوة لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق».

رواه البخاري عن القَعْنبـي، عن مالك[1].

• وُلد في سلخ سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتوفي في ربيع الآخر سنة تسعين وستمائة.

الحديث الخامس والعشرون

أخبرنا أبو العباس أحمد بن شَيْبان بن تغلب بن حَيْدرة الشَّيْباني[2]، قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة أربع وثمانين وستمائة، أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد البَغدادي قراءةً عليه، أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء قراءةً عليه ونحن نسمع، أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجَوْهَري قراءةً عليه في رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع، ثنا أبو علي بِشْرِ بن موسى بن صالح الأَسدي، ثنا أبو نعيم، ثنا الأعمش، عن شَقيق بن سلمة قال: قال عبد الله رضي الله عنه:

كُنَّا إذا صَلَّيْنا خَلْفَ النبـي ﷺ قلنا: السَّلامُ على اللهِ دُونَ عِبادَ اللهِ، السَّلامُ على جِبْريل ومِيكائيلَ، السَّلامُ على فُلانٍ وعلى فلانٍ، فالتَفَتَ إِلَيْنا النبـي ﷺ فقال: «**اللهُ هو السَّلامُ، فإِذا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: التَّحياتُ للهِ، والصَّلواتُ والطَّيِّباتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِـيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ**

---

(1) أخرجه البخاري (٦٩٨٣)، وهو في «مشيخة ابن البخاري» برقم (٢٢) كما ساقه شيخ الإسلام من طريقه.

(2) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٦/٤١٨)، و «الدليل الشافي على المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/٤٩).

عَلَيْنَا وَعَلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فإِنَّكُمْ إِذا قُلْتُمُوها أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

أخرجه البخاري، وأخرجه مسلم عن ابن المثنى، عن غندر، عن شعبة، عن منصور، كلاهما عن شقيق[1].

● مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في صفر سنة خمس وثمانين وستمائة.

الحديث السادس والعشرون

أخبرنا أبو يَحيى إسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد بن عبد الكريم العَسْقلاني[2] بقراءتي عليه في سنة إحدى وثمانين وستمائة، وأبو العباس بن شيبان، والجمال أحمد بن أبي بكر الحموي، وأبو الحسن ابن البُخاري، وعلي بن محمود بن نَبْهان[3]، قالوا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد البغدادي قراءةً عليه، أنا هِبَة الله بن محمد بن الحصين الشَّيْباني، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البَزَّازُ[4]، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشَّافِعي، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن عبدويه الخَزَّاز، ثنا عبد الله بن بكر السَّهمي، ثنا حُميد، عن أنس، قال:

---

(١) البخاري (٨٤٠)، ومسلم (٤٠٢)، وهو في «جزء الألف دينار» لأبي بكر القطيعي (٢٠٤) كما ساقه شيخ الإسلام من طريقه.

(٢) «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٨٣).

(٣) «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٠)، و «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٧).

(٤) «الغيلانيات» للبزاز (٩٣١).

كان رسول الله ﷺ في طريق ومعه أُناسٌ من أصحابِهِ، فَعَرضَتْ لَهُ امرأةٌ فقالت: يا رسول اللهِ، لي إليكَ حاجةٌ، فقال: «**يا أُمَّ فُلانٍ! اجْلِسي في أَدْنىٰ نَواحِي السِّكَكِ حَتَّى أَجْلِسَ إليكِ**»، فَفَعَلَتْ؛ فجلس إليها حتى قَضَتْ حَاجَتَها.

رواه أحمد عن عبد الله بن بكر(١).

• سَمِع ابن العَسْقلاني في الرابعة سنة تسع وتسعين وخمسمائة. وتوفي في رمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ومولد ابن شهاب في سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتوفي في رمضان سنة ثمانين وستمائة.

الحديث السابع والعشرون

أخبرنا الشيخ الجليل الصالح كمال الدِّين أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف بن قُدامة المقدسي(٢)، قراءةً عليه، وأنا أسمع في صفر سنة ثمانين وستمائة، وأبو العباس بن شيبان، أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد البَغدادي قراءةً عليه، أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البَزَّاز، وأبو المواهب أحمد بن عبد الملك بن ملوك الوَرَّاق، قالا: أنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطَّبري، أنا محمد بن أحمد بن الغِطْرِيْف، ثنا أبو خليفة، ثنا مُسلم بن إبراهيم، عن هشام، وشُعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المُسَيب، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**العَائِدُ في هِبَتِهِ كالعائِدِ في قَيْئِه**»(٣)، متفق عليه.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢١٤)، ومسلم (٢٣٢٦).

(٢) «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٨)، و «شذرات الذهب» (٥/ ٣٦٦).

(٣) البخاري (٢٦٢١)، ومسلم (١٦٢٢)، وهو في «جزء ابن الغِطْريْف» برقم (٥٠) الذي ساقه من طريقه شيخ الإسلام.

● وُلد في حدود سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وتوفي في جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة.

الحديث الثامن والعشرون

أخبرنا الشيخ الثِّقة زين الدِّين أبو بكر محمد بن أبي طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنماطي[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في رجب سنة ثمان وستين وستمائة، وأبو حامد بن الصَّابوني، والرَّشيد محمد بن محمد العامِري، قالوا: أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بِشر الإسفرائيني، أنا أبو الحسين محمد بن بكر بن عثمان الأَزدي، أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق بانتقاء خلف الحافظ، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحَجَّاج بن رَشدين المَهْدي قراءةً عليه، ثنا أبو عمرو الحارث بن مسكين، ثنا سفيان بن عُيينة، عن الزُّهْري، عن سالم، عن أبيه.

أن رسول الله ﷺ قال: «**اقْتُلُوا الحَيَّاتِ، وَذَا الطُّفْيَتَيْنِ والأَبْتَرَ، فإِنَّهُما يَلْتَمِسَانِ البَصَرَ، ويُسْقِطانِ الحَبَلَ**».

وكان ابن عمر يَقْتُلُ كُلَّ حَيَّةٍ، فرآه أبو لُبابة أو زيد بن الخطاب هو يطارِدُ حَيَّةً، فقال لَهُ: قد نُهِيَ عن ذواتِ البُيوتِ[2].

أخبرنا به هِبَة الله بن محمد الحارثي، والشيخ شمس الدِّين بن أبي عمر، وأحمد بن شَيْبان، قالوا: أخبرنا ابن مُلاعب، أنا الأُرموي، أنا

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢/ ٢١٩)، و «شذرات الذهب» (٥/ ٣٣٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣٣)، وأخرجه البخاري (٣٢٩٧)، ومسلم (٢٢٣٣/ ١٣٠) من طريق صالح بن كيسان عن الزهري به.

أبو القاسم بن اليسري، أنا أبو أحمد الفرضي، حدثنا أبو بكر المُطَيْرِي، أنا بِشر بن مطر، ثنا سفيان فذكره.

● وُلد سنة تسع وستمائة. وتوفي في ذي الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة بالقاهرة.

الحديث التَّاسع والعشرون

أخبرنا الإمام شمس الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد المَقْدسي(١) سنة إحدى وثمانين وستمائة، وأبو العباس بن شَيْبان، وإسماعيل بن العَسْقلاني، قال الأولان: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدي، وقال الآخران: أنا أبو حفص بن طَبَرْزَد قالا: أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأَنصاري، أنا أبو القاسم عمر بن الحسين بن إبراهيم بن محمد الخَفَّاف قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة سبع وأربعين وأربعمائة، أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزُّهري قراءةً عليه في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، ثنا محمد بن هارون، حدثنا محمد بن سليمان بن حبيب لُوين، ثنا سعيد بن راشد، عن عطاء، عن ابن عمر:

عن النبي ﷺ قال: **«لا يُقيمُ إلاَّ مَنْ أَذَّنَ»**(٢).

---

(١) «المعجم الكبير» للذَّهبي (١/ ٣٥٥)، و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٨٦).

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في «المنتخب» (٨١١)، والطرسوسي في «مسند عبد الله بن عمر» برقم (٢٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٠٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٣٩٩)، وقال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ٢٠٩): «وسعيد بن راشد هذا ضعيف، وضعف حديثه أبو حاتم الرازي، وابن حبان في الضعفاء».

● مولده سنة ست وستمائة. وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة.

الحديث الثلاثون

أخبرنا الأَصيل المُسْنِد نجم الدِّين أبو العز يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي المُجاور الشَّيْباني[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في المحرم سنة ثمانين وستمائة، والمسلَّم بن علاَّن، قالا: أنا أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدِي قراءةً عليه، أنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زُرَيق القَزَّاز الشَّيْباني، أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أخبرنا أبو عبد الله الحُسين بن محمد بن الحسن المُؤدب، حدثني علي بن الحسن بن المثنى العَنْبري بِأَستراباد، ثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن سعيد الجَوْهَرِي البغدادي بأرَّجان، ثنا الحسن بن عرفة، قال الخطيب: وأخبرنا أبو عمر بن مهدي وجماعة، قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصَّفار، ثنا الحسن بن عَرفة، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا موسى بن عُقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا يَقْرَأُ الجُنُبُ ولا الحَائِضُ شَيْئاً مِنَ القُرْآنِ**»[2].

لفظ حديث الجوهري رواه الترمذي عن ابن عرفة، وابن حجر، ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار، كلهم عن إسماعيل.

---

(١) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٩٦)، و «النجوم الزاهرة» (٨/ ٣٣).

(٢) أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» (٦٠)، والترمذي (١٣١)، وابن ماجه (٥٩٥)، وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١١٨): «هذا حديث لين الإسناد من قبل إسماعيل؛ إذ روايته عن الحجازيين مضعفة».

وأخبرناه عالياً أحمد بن عبد الدائم قراءةً عليه، أنا أبو الفرج بن كليب، أنا أبو القاسم بن بيان، أنا أبو الحسن بن مخلد، أخبرنا الصفار فذكره.

• مولده في سنة إحدى وستمائة. وتوفي في ذي القعدة سنة تسعين وستمائة.

الحديث الحادي والثّلاثون

أخبرنا الشيخ الإمام الحَافِظ جمال الدِّين أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن علي ابن الصَّابُوني[1]، قراءةً عليه، وأنا أسمع في رمضان سنة ثمان وستين وستمائة، أنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحَرَستاني قراءةً عليه، أنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلّم بن محمد بن علي بن الفتح السّلمي سنة ست وعشرين وخمسمائة، أنا أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الحديد، أنا أبو الحسن علي بن موسى بن الحُسين، أنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب، ثنا أبو زُرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوانِ البَصري، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا الوليد بن مسلم عن الأَوْزَاعي، قال: سألت الزُّهري عن التي استعاذَت مِنْ رسولِ الله ﷺ، فقال: أَخبَرني عُروة، عن عائشة:

أن رسول الله ﷺ لمَّا أُتِيَ بابنةِ الجَوْنِ فَدَنا منها قالت: أَعُوْذُ باللهِ مِنْكَ. قال: «**اِلْحَقِي بِأَهْلِك**» تَطليقة.

---

(١) «العبر» (٥/ ٣٣٢)، و «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٨٨)، وهو صاحب كتاب «تكملة إكمال الإكمال».

قال أبو زرعة: لم يروهِ من الأئمة في الحديث غير الأَوْزاعي[1].

● مولده سنة أربع وستمائة. وتوفي في ذي القعدة سنة ثمانين وستمائة.

الحديث الثّاني والثّلاثون

أخبرنا الجمال أحمد بن أبي بكر بن سليمان الوَاعظ بن الحَمَوِي[2] بقراءتي عليه، وأنا أسمع في رجب سنة ثمانين وستمائة، وقراءةً عليه في سنة إحدى وثمانين وستمائة أيضاً، أخبرنا أبو محمد عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المَعالي بن مندويه قراءةً عليه، وأنا أسمع في سنة عشر وستمائة، أنا أبو المحاسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن النَّقُّور البَزَّاز قراءةً عليه، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حَبَابة، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوي في سنة خمس عشرة وثلاثمائة، ثنا أبو عثمان طالوت بن عَبَّاد الصَّيْرَفي من كتابه[3]، ثنا فَضَّال بن جُبير، سمعت أبا أُمامة البَاهِليّ يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اكْفَلُوا لي بِستٍّ أَكْفَل لَكُمُ بالجَنَّةِ: إذا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذا اؤْتُمِنَ فَلَا يَخُنْ، وَإِذَا وَعَدَ فلا يُخْلِفْ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ»**[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٥٤).

(٢) «العبر» (٣/ ٣٦٣)، و«الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٦٩).

(٣) وذلك في «أحاديثه» (ق ١٠٥/ أ ــ نسخة الظاهرية ٣٨٠٣).

(٤) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٠٤)، والمخلص في «سبعة مجالس من أماليه» برقم (٣)، والطبراني في «الكبير» (٨٠١٨)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠٤٧)، والسِّلفي في «معجم السفر» (ص ٢٧٣) وإسناده ضعيف؛ فيه =

• وُلد في حدود سنة ستمائة. وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستمائة.

الحديث الثّالث والثّلاثون

أخبرنا الشيخ الأَمين الصَّدُوق شمس الدّين أبو غالب المُظفر بن عبد الصمد بن خَليل الأَنصاري قراءةً عليه، وأنا أسمع في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة، وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عَبَّاس الفَاقُوسي، وأبو عبد الله بن محمد بن سُليمان العامري، أنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبـي الفضل بن الحَرَسْتانِي، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإسفرائيني، أنا أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان بن عبد الله الأَزْدي المصري، ثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن العباس الإخميمي بانتقاء عبد الغني بن سعيد، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني طلحة بن أبـي سعيد، أن سعيداً المُقْبُري حَدَّثه، عن أبـي هُريرة:

= فضَّال بن جُبير، تكلم فيه ابن عدي وابن حبان، إلاَّ أن للحديث شواهد والتي منها: حديث عبادة بن الصامت عند أحمد (٥/ ٣٢٣) وابن حبان (٢٧١ ــ الإحسان)، والحاكم (٤/ ٣٥٨)، والبيهقي في «السنن» (٦/ ٢٨٨) من طريق المطلب بن حَنْطب عن عبادة بنحوه، ورجاله ثقات، إلاَّ أن فيه انقطاعاً، فإن المطلب لم يسمع من عبادة، وله شاهد آخر من حديث أنس: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٢٥٧)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١/ ١٩٠، ٤٣٢)، والحاكم (٤/ ٣٥٩) وإسناده لا بأس به، وله شاهد آخر عند الطبراني في «الأوسط» (٤٩٢٢)، وفيه من لم يعرفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠١)، فالحديث حسن بهذه الشواهد.

عن رسول الله ﷺ قال: «مَن احْتَبَسَ فَرَساً في سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ، إيماناً بالله، وتَصْدِيقَ مَوْعودِ اللهِ، كانَ شِبَعُهُ وَرِيُّهُ ورَوْثُه وَبَوْلُه حَسَنَاتٍ في ميزانِهِ يَوْمَ القِيامَةِ»[1].

• توفي في جمادى الأُولى سنة ثمان وثمانين وستمائة، وعمره اثنان وثمانون سنة.

• وتوفي الفاقوسي في شعبان سنة اثنتين وثمانين وستمائة وله خمس وسبعون سنة.

الحديث الرّابع والثّلاثون

أخبرنا الشيخ الإمام محيي الدِّين أبو حَفْص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عَصْرون التَّميمي[2] بقراءتي عليه، وأنا أسمع سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وأبو حامد الصَّابوني.

قالا: أنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحَرَسْتاني، أنا أبو محمد طاهر بن سهل الإسفرائيني، أنا أبو الحسين محمد بن مكي الأَزْدي، أنا القاضي أبو الحسين علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي سنة تسعين وثلاثمائة، ثنا أبو القاسم عبد الصمد بن سعيد القاضي، ثنا عبد الرحمن بن جابر الكَلاعي، ثنا يحيى بن صالح الوحاظي، ثنا العلاء بن سليمان، عن الزُّهْري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاس، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العُلَماءَ، فإذَا لم يُبْقِ عالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٣)، وأحمد (٢/ ٣٧٤).

(٢) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٧٨)، و «العبر» له (٥/ ٣٣٩).

وأخبرناه عَالياً أبو الحسن ابن البُخاري، أخبرنا ابن طَبَرْزَد، أنا القاضي أبو بكر، أنا علي بن إبراهيم البَاقِلّاني، ثنا محمد بن إسماعيل الوَرَّاق إملاءً، ثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي، ثنا سُويد بن سعيد، ثنا مالك بن أنس، وحفص بن مَيْسرة، عن هِشام بن عروة، عن أَبيه، عن عبد الله بن عمرو فذكره.

أخرجه البخاري ومسلم من حديث هشام(١).

• مولده سنة تسع وتسعين وستمائة. وتوفي في ثالث ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

الحديث الخامس والثَّلاثون

أخبرنا أَقضى القُضاة نفيس الدِّين أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن علي بن جرير الحارثي الشافعي(٢)، قراءةً عليه، وأنا أسمع في سنة تسع وتسعين وستمائة، والشيخ شمس الدِّين عبد الرحمن بن أبي عمر، وأحمد بن شَيْبان.

قالوا: أنا أبو البركات داود بن أحمد بن مُلاعِب البَغدادي قراءةً عليه، أخبرنا الإمام أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرموي قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة ست وأربعين وخمسمائة، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْري سنة خمس وستين وأربعمائة، أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفَرَضي، ثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد المُطَيْري سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، أنا أبو أحمد بشر بن مطر

---

(١) البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، وهو في «مشيخة ابن البخاري» (٤٧٠).

(٢) «المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ٣٥٨).

الواسطي بـ سُرَّ مَنْ رَأَى، قال: ثنا سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري، عن سالم، عن أبيه:

عن النبـي ﷺ قال: «**لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ القُرآن، فَهُوَ يَقومُ بِهِ آناءَ الليلِ وآناءَ النَّهارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً، فهو يُنْفِقُهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النَّهارِ فِي حَقِّهِ**»[1].

● توفي في صفر سنة ثمانين وستمائة، وله ثلاث وسبعون سنة.

الحديث السادس والثّلاثون

أخبرنا الشيخ الإمام الزَّاهد شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن[2]، وشمس الدِّين عبد الرحمن بن الزين أحمد بن عبد الملك المَقْدسيان؛ قراءةً عليهما، وأنا أسمع في سنة إحدى وثمانين وستمائة، قالا: أخبرنا الشريف أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عَمْرون البَكْري قراءةً عليه، أنا أبو الأسعد هِبَةُ الرحمن بن عبد الواحد بن أبـي القاسم عبد الكريم بن هَوازن القُشيري، أنا جدي، أنا أبو الحسين الخَفَّاف، أنا أبو العباس السَّراج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبـي ﷺ قال:

«**إنَّ الذي تفُوته صَلاةُ العَصْرِ فَكَأَنَّما وُتِرَ أَهْلَهُ ومالَهُ**»[3].

● وُلد في سنة سبع وستمائة. وتوفي في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وستمائة.

---

(١) البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥).

(٢) «العبر» (٥/ ٣٥٩)، و «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٤٧).

(٣) «مسند السراج» برقم (١٠٦٩)، وأخرجه الترمذي (١٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (٣٦٤)، وأبو يعلى (٥٥٠٦) من طريق الليث بن سعد به وإسناده صحيح.

الحديث السّابع والثّلاثون

أخبرتنا الشَّيخة الصَّالحة أُمُّ الخَيْر سِتُّ العَرب بنت يحيى بن قايماز بن عبد الله التَّاجية الكِنْدية[1]، قراءةً عليها، وأنا أسمع في رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة، وأبو العباس ابن شَيْبَان، وابن العَسْقلاني، وأبو الحسن ابن البُخاري.

قالوا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد قراءةً عليه، ونحن نسمع، أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء قراءةً عليه، وأنا أسمع سنة أربع وعشرين وخمسمائة، أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجَوْهَري قراءةً عليه، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي، ثنا محمد بن يونس بن موسى، ثنا أبو عاصم النَّبيل، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن القاسم، عن عائشة:

«أن رسول الله ﷺ كان يَغْتَسِلُ مِنْ جَنابَةٍ، فَيَأْخُذُ حَفْنَةً لِشِقِّ رَأْسِهِ الأَيْمَن، ثُمَّ يَأْخُذُ حَفْنَةً لِشِقِّ رَأْسِهِ الأَيْسَرِ».

أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي مُوسى الزَّمِن عن أبي عاصم[2].

● وُلدت في سنة تسع وتسعين وخمسمائة. وتوفيت في المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة.

---

(١) «المعجم الكبير» (١/ ٢٨٨)، و «العبر» (٥/ ٣٤٧).

(٢) البخاري (٢٥٨)، ومسلم (٢٥٥)، وأبو داود (٢٤٠)، والنسائي (٨/ ٢٠٦)، وهو في «جزء الألف دينار» للقطيعي برقم (٣٠٩).

الحديث الثّامن والثّلاثون

أخبرتنا الشَّيخة الجَليلة الأَصيلة أُمُّ العَرب فاطمةُ بنت أبـي القاسم علي بن أبـي محمد القاسم بن أبـي القاسم علي بن الحسن بن هِبَة الله بن عبد الله بن الحسين بن عَساكر[1]، قراءةً عليها، وأنا أسمع في رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة، وأبو العباس ابن شيبان، وست العرب بنت يحيـى بن قايماز.

قالوا: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قراءةً عليه، ونحن نسمع، أخبرنا أبو القاسم هِبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن الحصين الشَّيباني قراءة عليه، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان قراءةً عليه، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيـى المزكي النيسابوري قراءةً عليه في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، أخبرنا أبو القاسم محمد بن إسحاق، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، قال:

مُطِرْنا مع رسول الله ﷺ فَحَسَرَ عن رَأْسِهِ حَتَّى أَصابَهُ المَطَرُ، فقلتُ له: لِمَ صَنَعْتَ هذا يا رسول الله؟ قال: «**إِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[2].

- وُلدت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وتوفيت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

---

(١) «المعجم الكبير» (٢/ ١١١)، و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٦٨).

(٢) أخرجه مسلم (٨٩٨)، وهو في «المزكيات» لأبـي إسحاق المزكي برقم (٢) كما ساقه من طريقه شيخ الإسلام.

الحديث التَّاسع والثَّلاثون

أخبرتنا الصَّالحة، العَابِدة المُجتهدة أمُّ أحمد زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحَرَّاني[1]، وأحمد بن شيبان، وإسماعيل بن العسقلاني، وفاطمة بنت علي بن عساكر؛ قراءةً عليهم، قالوا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزد البغدادي، أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البناء، أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجَوْهري، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي قراءةً عليه، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البَصْري، ثنا سليمان بن حرب، ثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، سمعت البراء، قال:

لما مات إبراهيم ابنُ رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**لَهُ مُرْضِعٌ فِي الجَنَّةِ**».

رواه البخاري عن سليمان بن حرب[2].

وُلدتْ في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وتوفيت في شوال سنة ثمان وثمانين وستمائة.

الحديث الأربعون

أخبرتنا الشَّيخة الصَّالِحة أمُّ محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن كامل

---

(١) قال الصفدي بعد أن ذكر شيوخها: «وروت الكثير، وطال عمرها، وكانت أسند من بقي من النساء في الدُّنيا. . . ، وقد روت المسند كله، وروت كثيراً عن ابن طَبَرْزَد، وهي **أخت الفخر ابن البخاري من الرضاع وفي السَّماع**، وكانت عابدة، صالحة، صاحبة أوراد ونوافل، وأذكار وتلاوة»، «الوافي بالوفيات» له (١٥/ ٦٨).

(٢) البخاري (١٣٨٢).

المَقْدسية قراءةً عليها، وأنا أسمع سنة أربع وثمانين وستمائة، وأبو عبد الله بن بدر، وأبو العباس بن شَيْبان، وابن العَسْقلاني، قالوا: أنا ابن طَبَرْزَد، أنا ابن البَيْضاوي، والقَزَّاز، وابن يوسف، قالوا: أنا ابن المسلمة، أنا المُخَلِّص، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد، حدثنا الحسن بن إسرائيل النَّهْرُتيرِي، ثنا عيسى بن يونس، عن أسامة بن زيد، عن سليمان بن يسار، عن أمِّ سلمة زوج النبي ﷺ قالت:

كان رسول الله ﷺ يُصْبِحُ جُنُباً، مِنْ غَيْرِ احتلامٍ، ثُمَّ يُتِمُّ صَوْمَهُ[١].

• وُلدت سنة إحدى وستمائة. وتوفيت في شوال سنة سبع وثمانين وستمائة.

* * *

(١) أخرجه مسلم (١١٠٩).

* انتهيت من قراءته على شيخنا العلامة، شيخ الحنابلة في عصرنا، سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل الحنبلي لا زال يرفل في ثوبي التقوى والعافية، وذلك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة من جهة الميزاب في مكان شيخنا المعروف في الرواق العثماني، وقد ساق حفظه الله الإسناد إلى المصنف، وكتب التاريخ والحضور كما ترى ذلك بخطه في أول الكتاب، والحمد لله رب العالمين.

وأنا الفقير إلى الله تعالى

محمد بن ناصر بن محمد الصالحي العجمي



السماعات الملحقة بالأصل

سمع هذا الجزء على المخرَّج له سيِّدنا وشيخنا الشيخ المسند الإمام، العلامة البارع الأوحد، القدوة، الحافظ الناقد، الحجة العمدة، الكامل، الراسخ، الحبر البحر تقي الدِّين شيخ مشايخ الإسلام، وأحد العلماء الأعلام، إمام الطوائف، كنز المستفيدين، بحر العلوم، آخر المجتهدين أبـي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدِّين عبد الحليم ابن العلاَّمة الأوحد المجتهد مجد الدِّين عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن تيمية الحراني فَسَحَ الله في مدته بسماعه من شيوخه، **وبقراءة الشيخ الإمام، العالم الحافظ شمس الدِّين أبـي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهبـي** السادة:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن رشيق، وابنتاه: فاطمة وعائشة، وفلاح بن موسى بن تميم البوني، والشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن نصر الله بن النحاس وإخوته: إسماعيل وحسن ومحمد في الثانية، وفخر الدِّين عثمان بن محمد بن أبـي بكر بن حسن الحراني، وموسى بن محمد بن عبد الله الأذرعي، وعبد الله بن يحيى بن ثروان التدمري، وعلاء الدِّين أطرس الفاروقي، وعبد الله بن علي بن محمد القرشي، وحسن بن محمد بن سعيد البطائحي، **ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الواني وهذا خطه**، وابنه عبد الله وفتاه رشيد، وصَحَّ وثبت في يوم الأحد ثاني عشرين جمادى الآخر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بدار

الحديث السكرية بدمشق، وأجاز لنا ما تجوز روايته بشرطه.

* * *

سمع هذا الجزء على من خُرِّج له شيخنا الإمام العالم، الحَبر، البارع، تقي الدِّين، شيخ العلماء، جمال الإسلام، كنز المستفيدين أبي العباس أحمد ابن الإمام شهاب الدِّين عبد الحليم ابن العلاّمة مجد الدِّين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني مدَّ الله في عمره بسماعه فيه من مشايخه، بقراءة الإمام المُحَدِّث البارع، محب الدِّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبي العباس أحمد بن محمد المقدسي حرسه الله ولداه: محمد وأحمد وزين الدِّين عبد الرحمن أخو المسمع وولدا ابن عمه مجد الدِّين عبد السلام بن عبد العزيز بن عبد السلام الحراني إبراهيم ومحمد والصدر عز الدِّين أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحيم بن عبد العزيز بن النحاس، وصاحبُه الطواشي الجليل صواب بن عبد الله التيمي، والمُحَدِّث الفاضل جمال الدِّين أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي الربيع سليمان الزواوي، وأبو بكر بن فارس بن خضر البلقاوي، وعبد الله بن أيوب بن يوسف المقدسي، والصارم محمد بن علي بن عمر الصالحي، وعمر بن عز الدِّين محمد بن ناصر الدِّين داود بن حمزة المقدسي، وبرهان الدِّين إبراهيم بن أحمد بن عمر المقدسي، والشيخ جمال الدِّين يوسف بن علي بن يوسف التكريتي، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن مرحبا بن عبد الرحيم النساجان، وأبو بكر بن علي بن أحمد الصوفي وكان ينعس، وأحمد بن محمد الدِّمشقي، والإبراهيمان بن يوسف بن عمر الحريري وابنه أحمد بن إسماعيل الشعار، وشمس الدِّين محمد بن أحمد بن محمد بن صنافر

الحراني، وشهاب الدِّين أحمد بن سيف الدِّين دَمُر بن عثمان العراقي، وأحمد بن العماد أبـي بكر بن عثمان الشّعار، وعلي بن محمد بن يوسف الشاغوري، وكاتب السماع **محمد بن رافع بن محمد بن محمد السَّلاَّمي**.

وصَحَّ وثبت في يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة عام أربعة وعشرين وسبعمائة بدار الحديث السكرية بدمشق المحروسة، وأجاز لهم ما يرويه وتلفظ بذلك، والحمد لله على السماع لذلك، وصلواته على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه.

* * *

الحمد لله، سمع جميع هذا الجزء وهو الأربعون لشيخ الإسلام أبـي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه على شيخنا الإمام العالم، المفيد الأصيل زين الدِّين عبد الرحمن ابن الإمام جمال الدِّين يوسف بن أحمد ابن الطحان الحنبلي بإجازته إن لم يكن سماعاً على الحافظ أبـي بكر عبد الله بن أحمد بن المحب الشهير بابن الصامت بسماعه من المخرجة له شيخ الإسلام ابن تيمية المذكور رحمة الله عليه، فسمع ذلك الإمام شمس الدِّين محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي وولداه عبد الرحمن وعبد الله في الخامسة، والفاضل قطب الدِّين أبو الخير محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، وصح ذلك وثبت بقراءة إبراهيم بن أبـي الفرج عبد الرحمن بن سليمان بن أبـي الكرم بن سليمان الحنبلي في سادس جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بمسجد السلام بسفح قاسيون، وأجاز، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم، والقراءة خلا الكلام على الأحاديث.

* * *

فَهرسُ الأَحَادِيث

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●

فهرس الموضوعات

• • •

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٦٧)

مسألة في
التطوع بالصلوات في أحد المساجد الثلاثة

هل فعلها فيها أفضل من فعلها في البيوت ؟

للعلامة الحافظ
صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي
ت / ٧٦١ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
لِلطّباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزِيعِ ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعـد:

فهـذه رسـالـة محققـة للحـافـظ العـلائـي رحمـه الله ـ وهـو صـاحـب التصانيف المتقنة المحررة ـ بيَّن فيها مسألةً من مسائل العبادة التي يَرِد فيها التساؤل والإشكال:

هل التطوع بالصلوات في أحد المساجد الثلاثة ـ وهي التي تُشد إليها الرِّحال ـ أفضل من فعلها في البيوت ـ نظراً لمضاعفة أجور الصلوات فيها ـ أو لا؟

وهل المضاعفةُ المذكورةُ في الأحاديث[1] خاصّةٌ بصلاة الفرض أو أنها تشمل النفل أيضاً؟

---

(١) كما ستأتي إن شاء الله تعالى.

وهذه مسألة لطيفةٌ يجدر بالمتعبِّدين الحريصين على اغتنام أعظم الأجور من الله تعالى أن يُعنَوْا بها؛ فإنَّ سلفنا الصَّالح رحمهم الله ـ من صحابة وتابعين وأئمّة ـ كانوا أحرص الناس على الخير، وكانوا أتقاهم لله وأورعهم له، فنسأل الله جل وعلا أن يرزقنا متابعتهم، والاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم، إنه خير مسؤول.

هذا، وقد قمت بتحقيق الرسالة، وتخريج أحاديثها، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

* * *

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو صلاح الدِّين، أبو سعيد: خليل بن كَيْكَلْدِيّ بن عبد الله العلائي الشافعي.

مولده:

ولد بدمشق، في ربيع الأول، سنة أربع وتسعين وستمائة.

منزلته وفضله:

وذكره الذهبي في معجمه وأثنى عليه، ووصفه بالحفظ، وكان يستحضر الرجال والعلل، وتقدَّمَ في هذا الشأن مع صحّة ذهنه وسرعة فهمه.

وكذلك ذكره الحسيني في معجمه وذَيْلِه فقال: «كان إماماً في الفقه والنحو والأصول، والحديث وفنونه، حتى صار بقية الحفاظ، عارفاً بالرجال، علاَّمةً في المتون والأسانيد، ومصنفاته تنبىء عن إمامته في كل فن. درَّس وأفتى وناظر، ولم يخلف بعده مثلُه[2].

---

(1) انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٢/ ٩٠ ـ ٩٢)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١٩٠، ١٩١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٣٥ ـ ٣٨) ط هجر، ط ٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، و«البدر الطالع» (١/ ٢٤٥، ٢٤٦)، و«كشف الظنون» (١/ ١٠٠، ٥٠٠، ٥٣٦، ٥٣٨، ٧٤٠، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٥٧٧، ١٦٧٧)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٢٢، ٣١٠، ٥٧٦، ٢/ ٩٥، ١١٧، ٤٣٧، ٧١٠)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٦٨٨، ٦٨٩).

(2) «شذرات الذهب» (٦/ ١٩٠)، و«البدر الطالع» (١/ ٢٤٥).

وقال السبكي: «كان حافظاً ثبتاً ثقةً، عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون، فقيهاً متكلِّماً، أديباً شاعراً ناظماً ناثراً متفنِّناً، أشعريًّا صحيح العقيدة سنيًّا، لم يَخْلُفْ بعده في الحديث مثلُه»، وقال ــ أيضاً ــ: «أمّا الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه فيه، وأمّا بقيّة علومه ــ من فقه ونحو وتفسير وكلام ــ، فكان في كل واحد منها حسنَ المشاركة»[1] اهـ.

وقال الإسنوي: «كان حافظ زمانه، إماماً في الفقه والأصول وغيرهما، ذكيًّا نَظَّاراً، فصيحاً كريماً»[2] اهـ.

وقال عنه الحافظ ابن حجر: «وكان ممتعاً في كل باب، ويحفظ تراجم أهل العصر ومَن قبلهم، وكان له ذوقٌ في الأدب، ونظم حسن، مع الكرم وطلاقة الوجه»[3] اهـ.

وقال عنه في «شذرات الذهب»[4]: «الإمام المحقق بقية الحفاظ».

طلبه للعلم:

كان أول سماعه للحديث في سنة (٧٠٣هـ)، وقد رحل إلى الأقطار فسمِع الكثير بالشام ومصر والحجاز، وبلغ عدد شيوخه بالسماع سبعمائة شيخ، ومنهم برهان الدِّين الذهبي وابن عبد الدايم والقاسم ابن عساكر، وأخذ علم الحديث عن المزي وغيره، والفقه عن الشيخ البرهان الفزاري ــ ولازمه وخرَّج له مشيخةً ــ وعن الشيخ الكمال الزملكاني وتخرج به وعلَّق عنه كثيراً.

(١) «طبقات الشافعية» (١٠/ ٣٦).
(٢) «الدرر الكامنة» (٢/ ٩٢).
(٣) «الدرر الكامنة» (٢/ ٩١).
(٤) (٦/ ١٩٠).

حفظ التنبيه ومختصر ابن الحاجب ومقدمته في النحو والتصريف.

إفتاؤه وتدريسه:

أجيز بالفتوى وجدّ واجتهد حتى فاق أهل عصره في الحفظ والإتقان.

ودرَّس بدمشق الحديث بالناصرية، ثم بالأسدية، ثم في دار الحديث الحمصية، ثم انتقل إلى القدس مدرساً بالصلاحية، ودرَّس الحديث بالتنكزية، وتولى مشيخة دار الحديث السيفية بالقدس، وأقام بالقدس مدةً طويلةً يدرس ويفتي ويحدِّث ويصنف إلى آخر عمره، وقد حجَّ مراراً رحمه الله.

مصنَّفاته:

للعلائي ــ رحمه الله ــ مصنفاتٌ كثيرة جدًّا، وهي «سائرة مشهورة نافعة متقنة محرّرة» كما قال الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة»[1]، «وتنبىء عن إمامته في كل فنّ» كما قال الحسيني[2]، فمن مصنَّفاته:

ــ إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة. ط.

ــ إحكام العنوان لأحكام القرآن.

ــ الأربعين في أعمال المتقين.

ــ الأشباه والنظائر في فروع فقه الشافعية.

ــ برهان التيسير في عنوان التفسير.

ــ بغية الملتمس في أحاديث مالك بن أنس. ط.

ــ تحقيق الكلام في نيّة الصيام.

---

(١) (٢/ ٩١).

(٢) «الدرر الكامنة» (٢/ ٩٢).

ـ تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد. ط.

ـ تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال (في الأصول).

ـ تلقيح الفهوم في صيغ العموم.

ـ التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة عند مالك والبخاري ومسلم. ط.

ـ تهذيب الأصول مختصر جامع الأصول لأحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير.

ـ توفية الكيل لمن حرم لحم الخيل. ط.

ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل. ط.

ـ جمع الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ.

ـ الدرر السَّنِية في مولد خير البرية.

ـ رفع الاشتباه عن أحكام الإكراه.

ـ رفع الإشكال عن حديث صيام ستة أيام من شوال. ط.

ـ السفينة الكبرى في تفسير القرآن العظيم.

ـ شذور العقود في مسائل وقف العقود.

ـ شرح حديث ذي اليدين. ط.

ـ شفاء المسترشدين في اختلاف المجتهدين.

ـ العُدَّة عند الكرب والشدة.

ـ عقيلة الطالب في ذكر أشرف الصفات والمناقب.

ـ الفتاوى.

ـ قواعد العلائي (في الفروع). ط. قال في «كشف الظنون»[(١)]: «وهي أجود القواعد، اختصرها الشيخ شمس الدِّين محمد بن عبد الله الصرخدي المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة». اهـ.

---

(١) (٢/١٣٥٨، ١٣٥٩).

ـ كتابٌ في المدلسين.
ـ كشف النقاب عمَّا روى الشيخان للأصحاب. ط.
ـ الكلام على بيع الفضولي. ط.
ـ الكلام على حديث: «الحياء من الإيمان».
ـ الكلام على حديث: «لا يرث المسلم الكافر».
ـ المائة المنتقاة (من صحيح مسلم).
ـ المائة المنتقاة (من سنن الترمذي).
ـ المائة المنتقاة (من مشيخة الفخر).
ـ المباحث المختارة في تفسير آية الدية والكفارة.
ـ المجالس المبكرة.
ـ المجموع المُذهب في قواعد المَذهب. ط.
ـ مسلسلات العلائي. ط.
ـ منحة الرائض بعلوم آلات الفرائض.
ـ النفحات القدسية.
ـ النقض الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح. ط.
ـ الوشي المُعْلَم فيمن روى عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ.

وفاته:

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقدس، في خامس المحرم، سنة إحدى وستين وسبعمائة، ودفن بمقبرة باب الرحمة إلى جانب سور المسجد.

* * *

وصف النسخة المعتمدة للمخطوط

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على نسخة دار الكتب المصرية، المصوَّرة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٧٣٤٣/ ٤) ــ فيلم.

وتقع المخطوطة في (٧) ورقات، وعدد الأسطر فيها (١٩) سطراً.

وأشكر أخي الكريم الشيخ محمد بن ناصر العجمي ــ حفظه الله ــ شكراً جزيلاً على إحضاره المخطوطة لي، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لخيري الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

صورة الورقة الأولى من المخطوط

وأما قيام شهر رمضان فهل صلاة المنفرد أحب إليه منه ودليله ما يدل لأصحاب
أحدهما أنه أراد بذلك أن قيام شهر رمضان وإن كان في الجماعة فهو من النوافل التي
تفعل فرادى في نحو ما ذكرناه وذلك الوتر وركعتا الفجر وهذا قول أبي العباس
ابن سريج والثاني دليله الثاني أن صلاة المنفرد في قيام شهر رمضان أفضل إلا أن يكون
انفراده تعطيل الجماعة وهو قول أكثر أهل العلم وإنما كان ذلك لرواية زيد بن ثابت رضي
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا في بيوتكم فإن صلاة المرء في بيته أفضل
من صلاته في المسجد إلا المكتوبة فأما إن تعطلت الجماعة بانفراده فصلاته في الجماعة
أفضل لما في تعطلها من إطفاء نور المساجد وترك السنة المأثورة وهذا أشبه
أخيرا والوجه الثالث القائل بأن تفضيل صلاة التراويح وهو أنه إن كانت
الجماعة تتعطل بغيبته أو كان إذا خلا في بيته يغلبه النوم أو الكسل ولا يحصل
ففعلها في الجماعة أفضل وإلا فالانفراد بها أفضل وما [illegible] من نازل النص
الذي هو ظاهر من الثاني دليل الذي قبله ومن الأصحاب من قال بترجيح الانفراد
بها مطلقا ومنهم من اختار فعلها في الجماعة مطلقا وهو الذي رجحه الشيخ محيي الدين
كما سبق والسبب في ذلك الترجيح أن فعل النافلة في المساجد على فعلها في البيوت بل المشروعية
الجماعة في قيام رمضان وما شرعت فيه الجماعة في ظاهره وفعله خارج البيوت أفضل
وأما ما لم تشرع فيه الجماعة ولم يكن له اختصاص بالمسجد كتحية المسجد ولا ورد الشرع
بفعله فيه كركعتي الطواف ففعله في البيوت أفضل وإن كان في أحد المساجد الثلاثة
كما سبق تقريره والله سبحانه أعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وسلم

ذلك

[illegible]

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

مسألة في

التطوع بالصلوات في أحد المساجد الثلاثة

هل فعلها فيها أفضل من فعلها في البيوت ؟

للعلامة الحافظ

صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي

ت / ٧٦١ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي



بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله ربّ العالمين، وصلواته وسلامه على سيِّدنا محمَّد عبده ورسوله ــ خاتم النبيِّين والمرسلين ــ والملائكة المقرَّبين[1] والصالحين من عباد الله أجمعين.

وبعد:

فهذه أوراق عن التطوُّع بالصلوات في أحد المساجد الثلاثة[2] التي تُشَدُّ الرِّحال إليها، ووردت الأحاديث بمضاعفة الصلوات [و]الأجور فيها: هل فِعْلها فيها أفضل من فعلها في البيوت، أو الإتيان بها في البيوت أفضل كبقية المساجد؟

وهل مضاعفة أجور الصلوات في هذه المساجد الثلاثة[3] يعم كُلًّا من الفرض والنفل، أو يختص بالفرائض فقط؟ ما للعلماء في ذلك؟

اقتضى كتابتَها كلامٌ جرى مع إمام من أئمة المسلمين، وعَلَمٍ من أعلام الدِّين، فتيسّرت ببركته، وتحررت بجميل نيته، والله ولي التوفيق.

---

(١) في الأصل: «والمقرّبين» بزيادة واو، والأصح ما أثبتّه، والله أعلم.

(٢) و (٣) في الأصل: «الثلاث».

روى أبو هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاةٍ فيما سواه إلاَّ المسجدَ الحرام**»، متفق عليه، وهذا لفظ البخاري[(١)].

ولفظ مسلم: «**خير من ألف صلاة في غيره من المساجد**»[(٢)].

وفي رواية لمسلم ــ أيضاً ــ : «**أفضل من ألف صلاة فيما سواه**».

وأخرجه ــ أيضاً ــ بهذا اللفظ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ[(٣)]، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه، عن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**صلاة فيه ــ يعني مسجده ــ أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلاَّ مسجدَ الكعبة**»[(٤)].

قال الشيخ محيي الدِّين[(٥)] رحمه الله: «اختلف العلماء في المراد بهذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة: أيهما أفضل؟

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/ ٦٣) ــ «الفتح» ــ و «صحيح مسلم» (٢/ ١٠١٢)، ولا يختلف لفظ مسلم عنه إلاَّ أنه عنده لفظ «أفضل» بدلاً من «خير».

(٢) وفي لفظ لمسلم بدون قوله: «من المساجد»، بل كلفظ البخاري الذي ذكره المصنف سواء، إلاَّ في قوله: «أفضل» بدلاً من «خير».

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ١٠١٣).

(٤) «صحيح مسلم» (٢/ ١٠١٤)، ولذكر ميمونة رضي الله عنها للحديث سبب؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إن امرأةً اشتكت شكوى [أي مرضت مرضاً]، فقالت: إن شفاني الله لأخرجنّ فلأُصَلِّيَنّ في بيت المقدس، فبرَأت. ثم تجهزت تريد الخروج، فجاءت ميمونةَ زوجَ النبي ﷺ تسلم عليها، فأخبرتها ذلك، فقالت: اجلسي؛ فكُلِي ما صَنَعْتِ، وصلّي في مسجد الرسول ﷺ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: . . .»، فذكرت الحديث.

(٥) أي: النووي.

فذهب الشافعي رحمه الله وجماهير العلماء إلى أن مكة أفضل من المدينة، وأن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة. وعكَسه مالك وطائفة.

فعند الشافعي والجمهور، معناه: إلاَّ المسجدَ الحرام، فإن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في مسجدي.

وعند مالك وموافقيه: إلاَّ المسجدَ الحرام، فإن الصلاة تفضله بدون الألف[1]»[2].

وقال أبو العباس القرطبي في تقرير قول مالك: «لا شك أن المسجد الحرام مستثنى من قوله: «من المساجد»، وهي بالاتفاق مفضولة، والمستثنى من المفضولِ مفضولٌ إذا سُكِت عليه، فالمسجد الحرام مفضول.

لكن لا يقال: إنه مفضول بألف؛ لأنه قد استثناه منها فلا بد أن يكون له مزيةٌ على غيره من المساجد، لكن ما هي؟ لم[3] يعينها الشرع، ...[4] فيُتوقّف فيها»[5].

وقال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر: «قال عبد الله بن نافع

---

(١) أي: أن الاستثناء عند مالك ـ رحمه الله ـ ومَن وافقه إنما هو من التفضيل بالألف ـ فهو غير حاصلٍ فيما يتعلق بالمسجد الحرام ـ لا من التفضيل مطلقاً؛ فإنه حاصل، أي أن مسجد المدينة أفضل من المسجد الحرام.

ولا يخفى ما في هذا التفسير من مخالفةٍ لظاهر الحديث، والله تعالى أعلم.

(٢) «شرح مسلم» للنووي (٩/ ١٦٣).

(٣) في الأصل: «ولم» بزيادة واو، والمثبت من «المفهم».

(٤) هنا في الأصل إعادة جملة: «فلا بد أن يكون له مزية على غيره»، والتصويب من «المفهم».

(٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» (٣/ ٥٠٥، ٥٠٦).

الزبيري[1] ــ صاحب مالك ــ : معنى هذا الحديث: أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلاَّ المسجدَ الحرام؛ فإن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة بدون الألف».

قال: «وهذا التأويلُ ــ على بُعْدِهِ ومخالفةِ أهل العلم له ــ لا حَظّ له في اللسان العربي. وقد قال عامة أهل الأثر: الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد النبي ﷺ بمائة صلاة، ومن الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف صلاة»[2].

ثم روى ابن عبد البر هذا القول عن سفيانَ بنِ عيينة وقتادة وعن ابن الزبير من الصحابة رضي الله عنهم، وعن ابن وهب وأصبغ بن الفرج: أنهما كانا يذهبان إلى تفضيل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في مسجد النبي ﷺ.

قال: فهؤلاء أصحابُ مالكٍ قد اختلفوا.

وقد رُوِّينا عن عمرَ بنِ الخطاب وعليِّ بنِ أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم: أنهم كانوا يفضلون مكةَ ومسجدَها، وإذا لم يكن بُدٌّ من التقليد فهم أولى أن يقلَّدوا من غيرهم

---

(١) وهو الفقيه صاحب مالك، من ذرية الزبير بن العوام، ويعرف بالأصغر لأن له أخاً أكبر اسمه عبد الله أيضاً ولم يكن فقيهاً، وهو ثقة صدوق خرّج عنه مسلم، توفي في المحرم سنة (٢١٦هـ) وهو ابن سبعين سنة. انظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون المالكي (ص ١٣١).

(تنبيه): وهناك عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم المعروف بالصائغ، روى عن مالك وتفقه به، وكان مفتي المدينة بعده. توفي سنة (١٨٦هـ)، فهذا غير المقصود هنا. وانظر: المصدر السابق.

(٢) «الاستذكار» (٧/ ٢٢٥).

الذين جاؤوا من بعدهم»، انتهى قول ابن عبد البر ــ رحمه الله ــ في كتاب «الاستذكار»[١].

وقال فيه أيضاً قبل ذلك[٢]: «وأحسن حديث رُوِي في ذلك: ما رواه حماد بن زيد وغيره عن حبيب المعلم، عن عطاء بن أبـي رباح، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلاَّ المسجدَ الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة**»[٣].

وقال[٤] ابن أبـي خيثمة: سمعت يحيـى بن معين يقول: حبيب المعلم ثقةٌ، . . . [وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبـي يقول: حبيب المعلم ثقة. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل:][٥] ما أصحَّ حديثه. وسئل أبو زرعة الرازي عن حبيب المعلم [فقال]: بصري ثقة».

قال أبو عمرو: «وسائر الإسناد لا يُحتاج إلى القول فيه.

وقد رُوِي ــ أيضاً ــ من حديث ابن عمر وحديث جابر رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ مثل حديث ابن الزبير رضي الله عنه»[٦].

---

(١) (٧/ ٢٣١، ٢٣٢).
(٢) «الاستذكار» (٧/ ٢٢٦، ٢٢٧).
(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٥)، والبزار (٤٢٥) ــ «كشف الأستار» ــ والبيهقي في «سننه» (٥/ ٢٤٦) وغيرُهم.
(٤) في الأصل: «ثم قال. . .»، والمثبت من «الاستذكار».
(٥) ما بين المعقوفين من «الاستذكار».
(٦) أما حديث ابن عمر رضي الله عنهما، فأخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ١٠١٣)، كما أخرجه غيرُه، وأما حديث جابر رضي الله عنه، فأخرجه أحمد (٣/ ٣٤٣، =

قلت: حديث ابن الزبير هذا صحَّحه ــ أيضاً ــ الحاكم في «المستدرك»[١]، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»[٢].

ثم قال ابن عبد البر: ذكر البزار[٣] قال: حدثنا إبراهيم بن حميد، قال: حدثنا محمد بن يزيد بن شداد، ثنا سعيد بن سالم القدّاح، ثنا سعيد بن بشير، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبـي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضلُ الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائةُ ألف صلاة، وفي مسجدي ألفُ صلاة، وفي بيت المقدس خمسُ مائةِ صلاة**». قال أبو بكر البزار: هذا حديث حسن[٤].

قلت: هذا الحديث من أجود ما روي في مضاعفة الصلوات بالمسجد الأقصى؛ فإسماعيل بن عبيد الله: اتُّفِق على الاحتجاج به، ويُعرف بابن أبـي المهاجر.

وسعيد بن بشير ــ وإن كان بعضهم تكلم فيه ــ قال فيه شعبة: كان

= ٣٩٧)، وابن ماجه (١٤٠٦)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٥٠): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات...» اهـ.

(١) لم أقف على الحديث في «المستدرك»، لكن أخرجه أحمد وغيره كما سبق تخريجه قريباً (٤/ ٤٩٩).

(٢) (١٦٢٠) ــ «الإحسان» ــ بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وقال عنه: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٣) (٤٢٢) ــ «كشف الأستار».

(٤) الذي في «كشف الأستار» (١/ ٢١٣): «قال البزار: لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ مرفوعاً إلاَّ بهذا الإسناد»، وليس فيه التحسين المذكور.
ثم إن الحديث إسنادُه ضعيف؛ لأن فيه سعيد بن بشر ــ وهو الأزدي الشامي ــ وهو ضعيف على الراجح، كما سيأتي تحقيقه قريباً إن شاء الله.

صدوق اللسان، وقال ابن عيينة: كان حافظاً، ووثّقه دحيم[1] وقال: كان مشايخه يوثقونه، وقال ابن أبـي حاتم: رأيت أبـي ينكر على من أدخله في كتاب الضعفاء، وقال: محله الصدق[2]. وقال فيه ابن عَدي: الغالب على كلامه الاستقامة[3].

وسعيد بن سالم القدّاح: قال فيه ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وقال فيه أبو داود [و]ابن عدي: صدوق[4].

وشيخ البزار فيه وشيخ شيخه لم يُتكلم فيهما.

وقد رواه محمد بن إسحاق الصغاني ــ أيضاً ــ عن محمد بن يزيد بن شداد الأزدوي، أخرجه من طريق القاسم بن عساكر في كتابه «المستقصى»[5]،

---

(١) في الأصل: «ابن دحيم»، وهو خطأ.

(٢) لكن ــ أيضاً ــ جاء في «الجرح والتعديل» (٤/ ٧) لابن أبـي حاتم قال: «سمعت أبـي وأبا زرعة ذكرا سعيد بن بشير فقالا: محله الصدق عندنا. قلت لهما: يحتج بحديثه؟ فقالا: يحتج بحديث ابن أبـي عروبة والدستوائي، هذا شيخ يكتب حديثه».

(٣) لكنه قد ضعَّفه كثيرون، منهم أبو مسهر وأحمد وابن معين وابن المديني والنسائي. وقال عنه الحافظ في «التقريب» (ص ٢٣٤): «ضعيف» اهـ. وانظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٩، ١٠).

(٤) وقال عنه الحافظ في «التقريب» (ص ٢٣٦): «صدوق يهم» اهـ. فهو حسن الحديث ما لم يخالف.

(٥) اسم الكتاب: «الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى»، للحافظ بهاء الدين أبـي محمد، القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي الشافعي، توفي سنة (٦٠٠هـ)، ذكره في هدية العارفين وقال: «وفي «كشف الظنون»: «الجامع المستقصى» لابن عساكر: علي بن الحسن»، والصحيح ــ كما قاله صاحب «إتحاف الأخصّا ــ لولده قاسم». اهـ. «هدية العارفين» (٥/ ٨٢٨).

وقد حسنه البزار كما تقدم[١]، فالحديث خير رد.

وهو في مسند الإمام أحمد بن حنبل من هذا الوجه أيضاً[٢].

وأخرجه ابن ماجه في سننه[٣] بلفظ آخر[٤] من حديث أنس بن مالك بإسناد ضعيف[٥].

وكذلك رُوي من طرق أُخرى ضعيفة.

وفي هذا الإسناد كفاية، وبالله التوفيق.

قال القرطبي: «اختلفوا في قوله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه**»: هل المراد بالصلاة هنا الفرض أو هو عامٌّ في الفرض والنفل؟

وإلى الأول ذهب الطحاوي، وإلى الثاني ذهب مطرف من أصحابنا»[٦].

---

(١) لم أجد هذا التحسين في «كشف الأستار» كما مرّ، والله تعالى أعلم.

(٢) لم أجده في «المسند» من رواية أبي الدرداء رضي الله عنه، والله تعالى أعلم.

(٣) برقم (١٤١٣).

(٤) وهو: «صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاتُه في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاةً، وصلاتُه في المسجد الذي يُجَمَّع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاتُه في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاتُه في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة».

(٥) قال البوصيريُّ في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٥٢): «هذا إسناد ضعيف؛ أبو الخطاب الدمشقي لا نَعرف حاله، ورُزَيق ــ أبو عبد الله الألهاني ــ فيه مقال...». اهـ.

(٦) «المفهم» للقرطبي (٣/ ٥٠٧).

وقال الشيخ محيي الدِّين رحمه الله في «شرح مسلم»[1]: «اعلم أنَّ مذهبنا: لا يختص هذا التفضيل في الصلاة في هذين المسجدين بالفريضة، بل يعم الفرض والنفل جميعاً، وبه قال مطرف من أصحاب مالك، وقال الطحاوي [يختص][2] بالفرض، وهذا مخالف لإطلاق هذه الأحاديث الصحيحة، والله أعلم».

وقال ــ أيضاً ــ في كتابه هذا في باب استحباب صلاة النافلة في بيته[3]: «قولُه ﷺ: **«خير صلاة المرء في بيته إلَّا المكتوبة»**[4]، هذا عامٌّ في جميع النوافل المرتَّبة مع الفرائض والمطلقة، إلَّا في النوافل التي هي من شعائر الإسلام، وهي: العيد والكسوف والاستسقاء، وكذا التراويح على الأصح؛ فإنها مشروعة في جماعة [في][5] المسجد، والاستسقاء في الصحراء، وكذا العيد إن ضاق المسجد، والله أعلم».

وقال ــ أيضاً في صدر هذا الباب[6]ــ: «وكذا ما لا يتأتى في غير المسجد كتحية المسجد، أو يُندب كونه في المسجد وهو ركعتا الطواف».

فظاهر هذا أنه لا فرق بين المساجد الثلاثة وبين غيرها في ترجيح فعل النوافل في البيت فيها؛ لأنه استثنى ركعتي الطواف، وهما يُفعلان نَدْباً في المسجد الحرام خلف المقام، فبينه وبين كلامه الأول الذي اختار فيه تعميم

---

(١) (٩/ ١٦٤).
(٢) ما بين المعقوفين من «شرح مسلم» للنووي (٩/ ١٦٤).
(٣) «شرح مسلم» (٦/ ٧٠).
(٤) سيأتي تخريجه في (ص ٢٥).
(٥) ما بين المعقوفين من «شرح مسلم» (٦/ ٧٠).
(٦) «شرح مسلم» (٦/ ٦٩).

المضاعفة في الفرض والنفل ما لا يخفى من التنافي إلَّا أن يقال: إن النافلة في أحد المساجد الثلاثة يكون أفضل من ألف مثلها في غير مسجد المدينة مثلاً، ويكون فعل هذه النافلةِ في البيت الذي في تلك البلدة أفضل من فعلها في ذلك المسجد[١]، وهذا فيه نظر أيضاً؛ لأن هذه المضاعفة المخصوصة بهذه المساجد الثلاثة لو لم يختصّ كل مسجد بما جعله الشارع ﷺ له من المضاعفة لم يبق لذلك المسجد مزية على غيره[٢].

فإذا كانت النافلة في البيت تحصل المضاعفة فيها أكثر من ذلك المسجد، زالت تلك الخصوصية[٣].

وأيضاً، يلزم من ذلك استواء المساجد الثلاثة مع ما ليس بمسجد أفضل، وفيه ما فيه.

وقال الشيخ محيي الدِّين ـ أيضاً في «شرح المهذب»[٤] ـ : «قال

---

(١) ولعلّ هذا هو المتعيِّن، ومقتضى كلامِ الإمام النووي رحمه الله، وهو ظاهر جدًّا، والله تعالى أعلم.

(٢) ليس هذا النظر والاستدراك من الحافظ العلائي ـ رحمه الله ـ بظاهر؛ إذ أن مقتضى كلام النوويِّ السابقِ لا ينفي اختصاصَ هذه المساجدِ الثلاثة بالمضاعفةِ المذكورة والمزيّةِ على غيره؛ لأن صلاة النفل في المسجد الحرام ـ مثلاً ـ بمائة ألف صلاة نفل، وأما صلاة النفل في غيره من المساجد فهي ليست بهذه المضاعفة، فحصل الاختصاص والتميز، وهو ظاهر والحمد لله.

(٣) بل لم تَزُلْ تلك الخصوصية؛ لأنها في البيت في بلدان المساجد الثلاثة تضاعف أكثرَ من صلاتها في المساجد الثلاثة، وأما في البيت في بلدان غير المساجد الثلاثة، فلا تحصل المضاعفة.

(٤) (٣/ ٤٧٢) ـ ط مكتبة الإرشاد بجدة، بتحقيق الشيخ محمد نجيب المطيعي.

أصحابنا: إن كانت الصلاة مما يُتنفل بعدها فالسنَّة أن يرجع إلى بيته ليفعل النافلة؛ لأن فعلها في البيت أفضل؛ لقوله ﷺ: «**صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلَّا المكتوبة**»، رواه البخاري ومسلم»[1].

وذَكر أحاديثَ أُخَر وكلاماً، ثم قال: « [قال][2] أصحابنا: فإن صلى النافلة في المسجد جاز وإن كان خلاف الأفضل؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**صلَّيت مع النبي ﷺ سجدتين قبل الظهر، وسجدتين بعدها، وسجدتين بعد المغرب، وسجدتين بعد العشاء، وسجدتين بعد الجمعة، فأما المغرب والعشاء ففي بيته**»، رواه البخاري ومسلم»[3].

قال: «فظاهره أن الباقي صلاها في المسجد لبيان الجواز في بعض الأوقات، وواظب على الأفضل في معظم الأوقات، وهو صلاة النافلة في البيت.

وفي الصحيحين[4]: **أنَّ النبي ﷺ صلَّى لياليَ رمضان في المسجد غيرَ المكتوبات**»، انتهى كلام الشيخ محيي الدِّين رحمه الله، وهو ظاهر في ترجيح فعل النافلة في البيت على فعلها في المسجد وإن كان أحدَ المساجد الثلاثة.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٢١٤) ــ «الفتح» ــ و «صحيح مسلم» (١/ ٥٣٩، ٥٤٠)، من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) ما بين المعقوفين من «المجموع» (٣/ ٤٧٣)، كما أن السياق يقتضيه.

(٣) «صحيح البخاري» (٣/ ٥٠)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥٠٤).

(٤) هو في حديث عائشة رضي الله عنها، وأنه صلَّى بهم ثلاث ليالٍ، أخرجه البخاري (٣/ ١٠)، ومسلم (١/ ٥٢٤).

وقال ـ أيضاً ـ في باب صلاة التطوع من «شرح المهذب»[1]: «قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: فِعْلُ ما لا تُسن له الجماعة من التطوع في بيته أفضل منه في المسجد وغيرِه، سواءً في ذلك تطوعُ الليل والنهار، وسواءً الرواتبُ مع الفرائض وغيرُها. وعجيب[2] من المصنف رحمه الله ـ يعني في «المهذب» ـ في تخصيصه بتطوع النهار، وكان ينبغي أن يقول: وفعل التطوع في البيت أفضل، كما قاله في «التنبيه»[3]، وكما قاله الأصحاب وسائر العلماء».

فظاهر هذا الكلام التعميم بالنسبة إلى المساجد من غير استثناء المساجد الثلاثة من غيرها.

وقال فيه ـ أيضاً ـ في باب استقبال القبلة[4]: «قال أصحابنا: النفل في الكعبة أفضل منه خارِجَها، وكذا الفرض إن لم يَرْجُ جماعةً، أو أمكن الجماعةَ الحاضرةَ الصلاةُ فيها، فإن لم يمكن فخارجَها [أفضل][5]».

ثم احتج لذلك بنص الشافعي رضي الله عنه، فإنه قال في «الأم»[6]: «قضاء الفريضة الفائتة في الكعبة أحبُّ إلي مِن قضائها خارجَها». قال: «وكلما قرب منها كان أحبَّ إلي مما بعد، وكذا المنذورة في الكعبة أفضل من خارجها». قال الشافعي: «ولا موضع أفضل ولا أطهر للصلاة من الكعبة».

---

(١) (٣/ ٥٤٠).

(٢) في «الأصل»: «وَعَجَبٌ»، والمثبَت من «المجموع».

(٣) انظر: «التنبيه» للشيرازي (ص٣٥) ـ ط عالم الكتب ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

(٤) «المجموع» (٣/ ١٩٦).

(٥) ما بين المعقوفين من «المجموع».

(٦) (١/ ٩٩).

وهذا الكلام من الشيخ محيـي الدِّين رحمه الله يقتضي ترجيح النفل في الكعبة على غيره، وربما فيه منافاةٌ للقولين اللذين تقدم نقلُهما آنفاً، اللّٰهم إلَّا أن يقال: إن مراده أن صلاة النفل داخل الكعبة أفضل منه خارجَها وإنْ كان فعلها في البيت أفضل[1].

وأما احتجاجه لذلك بما ذَكَرَ من نص الشافعي رضي الله عنه، ففيه نظر؛ لأن كلام الإمام الشافعي إنما هو في الفائتة والمنذورة، ولا يلزم من أفضليتهما في الكعبة أفضليةُ النفل[2]؛ لدلالة الأحاديث الآتي ذكرها على أن فعل النافلة في البيت أفضل.

وقد أشار الشافعي رضي الله عنه إلى ذلك[3] كما سيأتي إن شاء الله تعالى، على أن في ترجيح الصلاة داخل الكعبة على خارجها نظراً؛ لوجود الخلاف في صحة ذلك، وليس هذا موضعَ بسط الكلام في ذلك.

وقال الشيخ محيـي الدِّين ــ أيضاً ــ في «شرح المهذب»[4] في باب صفـة الحـج: «اختلـف العلمـاء فـي التطـوع فـي المسجـد الحـرام بـالصـلاة

---

(١) وهذا هو الظاهر في توجيه كلامه رحمه الله.

(٢) ينبغي أن يقال هنا **أولاً**: إنَّ النووي ــ رحمه الله ــ لم يصرح بأن النفل في الكعبة أفضل من البيت، كما سبق أن ذكره المصنف ــ رحمه الله ــ احتمالاً. **وثانياً**: إنَّ احتجاج النووي على أفضلية صلاة النفل في الكعبة ــ أي من خارجها ــ مِن نَصِّ الشافعي ظاهر؛ إذ أخذه من عموم قول الشافعي ــ رحمه الله ــ : «ولا موضع أفضل ولا أطهـر للصلاة مـن الكعبة»؛ إذ هـذا التعليل يقتضي عمـوم الصلوات، والله أعلم.

(٣) أي إلى أن فعل النافلة في البيت أفضل من فعلها داخل الكعبة، وهذا لا يخالف ما ذهب إليه النووي ــ رحمه الله ــ كما سبق إيضاحه قريباً.

(٤) (٨/ ٧٨).

والطواف: أيُّهما أفضل؟ فقال صاحب «الحاوي»[١]: الطواف أفضل، وظاهر إطلاق المصنف في قوله [في][٢] باب صلاة التطوع: (أفضل عبادات البدن الصلاة): أن الصلاة أفضل. وقال ابن عباس وعطاء وسعيد بن جبير ومجاهد: الصلاة لأهل مكة أفضل، والطواف للغرباء أفضل».

وهذا الخلاف يقتضي أن يكون التطوع في المسجد الحرام أفضل منه في البيت؛ إذ لا يصح التفاضل بين الطواف الذي لا يصح فعله إلَّا في المسجد وبين الصلاة التي هي مفضولة بالنسبة إلى فعلها في البيوت[٣]، والله سبحانه أعلم.

فتحصّل من هذا كله اضطراب النقل في النوافل: هل فعلها في المساجد الثلاثة أفضل أو في البيوت؟

والذي تقتضيه الأحاديث عند المحققين: أن فعلها في البيوت أفضلُ إلَّا ما شُرِع له الجماعة، كالعيد والكسوف والاستسقاء، وكذا التراويحُ على الأصح، وكذا ركعتا الطواف؛ اتِّباعاً لفعله ﷺ لهما خلف المقام، وكذلك تحية المسجد لاختصاصها بالمسجد، وما عدا ذلك ففعله في البيت أفضل؛ لدخوله تحت قوله ﷺ: **«أفضل صلاة المرء في بيته إلَّا المكتوبة»**[٤]، وعدمِ ما يدلّ على إخراجه من هذا العموم.

---

(١) وهو الإمام الماوردي رحمه الله.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من «المجموع».

(٣) الذي يظهر ــ والله تعالى أعلم ــ أنَّ المقتضى المذكور ليس بصحيح؛ إذ لا يلزم مِن المقارنة بين الطواف وصلاة النافلة، أن يكون فعل النافلة في المسجد أفضل، فلا مانع من المقارنة بين صلاة النافلة في المسجد ــ وإن كانت مرجوحةً على البيت ــ مع الطواف الذي لا يصح إلَّا في المسجد.

(٤) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

وهذا الذي اختاره الإمام أبو عمر بن عبد البر، ونقله عن جماعة من الصحابة، وحكاه ـ أيضاً ـ عن نَصّ الشافعي، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

فأما الأحاديث الدالة على ذلك:

ففي الصحيحين[١]، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «احتجر النبي ﷺ حُجَيْرَةً بِخَصَفَةٍ أو حصير[٢] في المسجد، (وفي رواية: «[في] رمضان»[٣])، فخرج رسول الله ﷺ يصلي فيها، قال: فتتبَّعَ إليه رجلان وجاؤوا يصلون بصلاته، قال: ثم جاؤوا ليلةً فحضروا، وأبطأ رسولُ الله ﷺ عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم، وحصبوا الباب[٤]، فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضَباً فقال لهم: «**ما زال بكم صنيعُكم حتى ظننت أنه سيُكتب عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم؛ فإن خير صلاة المرء في بيته إلاَّ الصلاةَ المكتوبة**» »، وهذا لفظ مسلم.

ورواه الدارقطني[٥] في سننه[٦] بإسناد الصحيح، ولفظه: «فإن خير صلاة المرء في بيته إلاَّ الجماعة».

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

(٢) الخَصَفَةُ والحصير بمعنًى، شكّ الراوي في المذكور منهما، ومعنى: «احتجر حجيرةً»: أي حوّط موضعاً من المسجد بحصير ليستره ليصلي فيه، ولا يمرَّ بين يديه مارّ... قاله النووي في «شرح مسلم» (٦/ ٦٩).

(٣) هي في «صحيح البخاري» (٢/ ٢١٤)، وما بين المعقوفين فيه.

(٤) أي: رَمَوْهُ بالحصباء، وهي الحصى الصغار؛ تنبيهاً له، وظنُّوا أنه نسي. «شرح مسلم» للنووي (٦/ ٦٩، ٧٠).

(٥) لم أجده في سننه، والله تعالى أعلم.

(٦) في الأصل: «مسنده»، وهو خطأ.

وأخرجه [الترمذي][1] مختصراً بلفظ: «**أفضل صلاتكم في بيوتكم إلاَّ المكتوبة**»، ثم قال: «وفي الباب عن عمر بن الخطاب، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد، وأبي هريرة، [وابن عمر][2]، وعائشة، وعبد الله بن سعد، وزيد بن خالد الجهني».

قلت: حديث أبي سعيد: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه[3] من حديث جابر، عن أبي سعيد رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قضى أحدُكم صلاتَه في المسجد فليجعل لبيته نصيباً من صلاته؛ فإن الله عز [وجل] جاعل في بيته من صلاته خيراً**».

ثم رواه عن جابر، عن النبي ﷺ من غير ذكر أبي سعيد[4].

وحديثُ عبد الله بن سعد: رواه الترمذي والنسائي في سننهما، وابن خزيمة في صحيحه[5]، عن عبد الله بن سعد قال: سألت رسول الله ﷺ عن الصلاةِ في بيتي والصلاةِ في المسجد، فقال ﷺ: «**قد ترى ما أقربَ بيتي من المسجد، وَلأَنْ أُصَلِّيَ في بيتي أحبُّ إِلَيَّ من أن أصلي في المسجد إلاَّ المكتوبة**»، وهذا لفظ ابن خزيمة في صحيحه.

---

(١) «سنن الترمذي» (٤٥٠)، وما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين من الترمذي (٢/ ٣١٢).

(٣) برقم (١٢٠٦).

(٤) «صحيح ابن خزيمة» (٢/ ٢١٢).

(٥) لم أجده عند الترمذي والنسائي، ولكنه في «صحيح ابن خزيمة» (١٢٠٢)، كما أنه أخرجه ابن ماجه (١٣٧٨)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٤٦): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات...» اهـ.

ورَوى فيه ــ أيضاً[1] ــ عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرَةَ، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: صلَّى النبـي ﷺ صلاة المغرب في مسجد بني عبد الأشهل، فلما صلى قام ناسٌ يتنفّلون، فقال النبـي ﷺ: **«عليكم بهذه الصلاة في البيوت»**، ورواه النسائي أيضاً[2].

وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: أتى رسولُ الله ﷺ بني عبد الأشهل، فصلى بهم المغرب، فلما سلم قال لهم: **«اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم»**، قال عاصم بن عمر بن قتادة: فلقد رأيت محمود بن لبيد وهو إمام قومه يصلي بهم المغرب، ثم يخرج فيجلس بفناء المسجد حتى يقوم قُبيل العتَمة فيدخل البيت فيصليهما، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه أيضاً[3].

فهذه الأحاديث كلها دالّةٌ دلالةً قويةً ظاهرة على ترجيح فعل النافلة في البيوت على فعلها [في المسجد][4] وإن كان أحدَ المساجد الثلاثة، كما دل عليه حديث عبد الله بن سعد المتقدم ذكرُه؛ لأن النبـي ﷺ رجّح الصلاة في بيته على الصلاة في مسجده الذي هو أحدها، فهو صريح في المقصود.

ومثله رواية أبـي داود لحديث ابن ثابت الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى.

---

(١) «صحيح ابن خزيمة» (١٢٠١)، وهو حسن لغيره، لأن له شاهداً من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، كما سيذكره المصنف رحمه الله قريباً.

(٢) «سنن النسائي» (٣/ ١٩٨ ــ ١٩٩)، وهو من طريق ابن خزيمة نفسها.

(٣) برقم (١٢٠٠)، قال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في تعليقه على الحديث في «صحيح ابن خزيمة» (٢/ ٢٠٩): «إسناده حسن، لولا عنعنة ابن إسحاق، لكنه قد صرح بالتحديث في روايتين لأحمد عنه (٥/ ٤٢٧)، فثبت الحديث، والحمد لله». اهـ.

(٤) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

وهذا أولى بالترجيح من طريق الجمع بينهما[1].

لأنه قد يقال: إنَّ قوله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه**» ـ وكذلك بقية الأحاديث التي تشبهه ـ عامٌّ في جميع الصلوات كما تقدم من اختيار الشيخ محيـي الدِّين رحمه الله في شموله الفرض والنفل، فلم يَدخله تخصيص شيء. وقوله ﷺ: «**أفضل صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة**»، وإن كان عامًّا، فقد اختص بأشياء، منها ما شُرعت فيه الجماعة، وكذلك تحية المسجد وركعتا الطواف وغير ذلك، وإذا تعارض عامّان وأحدهما قد خُصَّ والآخَرُ باقٍ على عمومه، قُدِّم الباقي على عمومه على الذي دخله التخصيص.

وجواب هذا أولاً: بمنع العموم في قوله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه**» وأمثاله من الأحاديث؛ فإنها نكرة في سياق الإثبات، ولا عموم لها على الراجح، بل هو مطلق في كل الصلوات، والمطلق لا عموم له إلاَّ على جهة البدل، فأما عموم الشمول فلا[2].

وثانياً: أنه على تقدير تسليم العموم فيه، فليس هذا من باب العامّين المتعارضين، بل الأحاديث الدالة على ترجيح فعل النافلة في البيوت أخص

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) عموم البدل: كقولك: «رجل» و «درهم»؛ فإن لفظة رجل ودرهم وإن كانت صالحةً لكل واحد من آحاد الرجال وآحاد الدراهم، إلاَّ أنها لا تتناولهم معاً، وإنما على سبيل البدل.
وأما عموم الشمول: فهو يستغرق جميع ما يصلح له، كقولك: «الرجال» و «الدراهم». انظر: «إحكام الأحكام» للآمدي (٢/١٩٦)، و «إرشاد الفحول» (ص ١١٢، ١١٣).

بالنسبة إلى الصلوات[1]، وإن كان قد خرج منها بعض النافلة، فهي خاصة من حيث اعتبارُ النفل والفرض وتناوُلها للنفل فقط وإن كانت عامةً في جميع صلوات النفل، وقد خرج بعضها بدليل، فلا ينافي ذلك كونَها خاصةً بالنسبة إلى جميع أنواع الصلوات، فصلاة النفل: نوع بالنسبة إلى مطلق الصلاة، جنسٌ بالنسبة إلى أفرادها من الرواتب وغيرها وما شُرِع فيه الجماعة.

ثم هي متناوِلة لمحل النزاع، وهو الصلاة في مسجد النبـي ﷺ الذي هو أحد المساجد الثلاثة بطريق التنصيص، وذلك في حديث عبد الله بن سعد الذي تقدم ذكره والتنبيه عليه.

وفيما أخرجه أبو داود في سننه[2] قال: حدثنا أحمد بن صالح، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن إبراهيم بن [أبـي][3] النضر، [عن أبيه][4]، عن بُسْرِ بن سعيد، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن النبـي ﷺ قال: «**صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلاَّ المكتوبة**».

وهذا الإسناد على شرط البخاري ــ سوى إبراهيم بن أبـي النضر ــ فقد احتج بهم كلِّهم سواء. وإبراهيمُ هذا وثّقه محمد بن سعد وأبو حاتم بن حبان، ولم يضعفه أحد، وقد ثبّته الإمام أبو عمر بن عبد البر واحتج به،

(١) أي ــ باختصار ــ : إنَّ الأحاديث التي فيها تفضيل الصلاة في أحد المساجد الثلاثة عامة تشمل الفرض والنفل، وأحاديث تفضيل صلاة النفل في البيت خاصة، فتقضي على العموم ويُخَصَّصُ بها.

(٢) برقم (١٠٤٤).

(٣) ما بين المعقوفين من «سنن أبـي داود».

(٤) ما بين المعقوفين من «سنن أبـي داود».

فقال في كتاب «الاستذكار»[1]: «اختلفوا في الأفضل: من[2] القيام مع الناس، أو الانفراد في شهر رمضان؟ فقال مالك والشافعي: المنفرد في بيته في رمضان أفضل.

قال مالك: وكان ربيعةُ وغير واحد من علمائنا ينصرفون ولا يقومون مع الناس. قال مالك: وأنا أفعل ذلك، وما قام رسول الله إلاَّ في بيته.

قال: واحتج الشافعي بحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال في قيام رمضان: «**أيها الناس: صلُّوا في بيوتكم؛ فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة**».

قال الشافعي: ولا سيما مع رسول الله ﷺ وفي مسجده، غير ما في ذلك من الفضل.

قلت: فهذا نصٌّ من الشافعي رضي الله عنه على ترجيح النافلة في البيوت على فعلها في مسجد النبي ﷺ؛ لدلالة القصة والأحاديث عليه».

ثم قال ابن عبد البر: «ورُوِّينا عن عمر رضي الله عنه وسالمٍ والقاسم وإبراهيمَ ونافعٍ: أنهم كانوا ينصرفون ولا يقومون مع الناس.

وجاء عن عُمَرَ وعَلِيٍّ رضي الله عنهما، أنهما كانا يأمران من يقوم للناس في المسجد[3]، ولم يجىء عنهما أنهما كانا يقومان معهم».

---

(١) (٥/ ١٥٩ ـ ١٦٤).

(٢) في الأصل: «في»، والتصويب من «الاستذكار» (٥/ ١٥٩).

(٣) فقد ثبت عن عمر رضي الله عنه، أنه جمع الناس في قيام رمضان على أُبَـيّ بن كعب، كما هو في «صحيح البخاري» (٤/ ٢٥٠)، وأمّا عن عليٍّ رضي الله عنه، فأخرج ابن أبـي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٩٣)، والبيهقي (٢/ ٤٩٧)، عن =

ثم ذكر عن الليث بن سعد وأحمدَ بنِ حنبل والمزَني والمتأخرين من أصحاب أبـي حنيفة والشافعي: أنهم اختاروا قيام شهر رمضان في المسجد، ومـا احتجـوا بـه، ثـم قـال: «وقـد احتـج أهـل الظـاهـر فـي ذلـك بقـول رسول الله ﷺ: «**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذِّ بخمس وعشرين درجةً**»، ويروى: «**بسبع وعشرين درجة**»[(١)]، ولم يَخُصَّ فرضاً من نافلة».

قال: وهذا عند أكثر أهل العلم في الفريضة؛ والحجة لهم: قوله ﷺ في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلاَّ المكتوبة**»[(٢)].

قال: «وهذا الحديث وإن كان موقوفاً في «الموطإ»[(٣)] على زيد بن ثابت، فإنه قد رفعه جماعة ثقات».

فإذا كانت النافلةُ في البيت أفضلَ منها في مسجد النبـي ﷺ، والصلاةُ فيه بألف صلاة، فأيُّ فضلٍ أبْيَنُ مِن هذا؟!

ولهذا كان مالك والشافعي ــ رحمهما الله ــ ومن سلك سبيلَهما يرون الانفرادَ في البيت أفضل في نافلةٍ، فإذا قامت الصلاة في المسجد في رمضان

= أبـي الحسناء: أنّ عليًّا أمر رجلاً يصلي بهم في رمضان عشرين ركعة، وقال البيهقي عقب إخراجه: «وفي هذا الإسناد ضعف».

(١) روايـة الخمس والعشريـن، أخـرجهـا البخـاري (١/ ٥٦٤) (٢/ ١٣١)، ومسلـم (١/ ٤٤٩، ٤٥٠)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه، ورواية السبع والعشرين، أخرجها ــ أيضاً ــ البخاري (٢/ ١٣١)، ومسلم (١/ ٤٥٠، ٤٥١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

(٣) (١/ ١٣٠) ــ ط محمد فؤاد عبد الباقي.

ولو بأقلِّ عدد، فالصلاة حينئذ في البيت أفضل»[1]، انتهى كلام ابن عبد البر.

وقال ـ أيضاً ـ في موضعٍ آخَرَ من هذا الكتاب[2]: «وفيه أيضاً ـ يعني حديثَ زيد بن ثابت المذكور ـ دليلٌ على أن الانفراد بكل ما يعمله المؤمن من أعمال البر ويُسِرُّه ويخفيه أفضل، ولذلك قال بعض الحكماء: إخفاء العلم هلكة، وإخفاء العمل نجاة، قال الله عزَّ وجَلّ: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[3].

وإذا كانت النافلةُ في البيوت أفضلَ منها في مسجد رسول الله ﷺ، فما ظنك بها في غير ذلك الموضع؟ إلى ما في صلاة المرء في بيته من اقتداء أهله به من بنينَ وعيال، والصلاةُ في البيت نور»[4].

وقال القاضي الماوردي في كتابه «الحاوي»[5]: «قال الشافعي رضي الله عنه: «وأما قيام شهر رمضان، فصلاة المنفرد أحب إليَّ منه».

وفيه تأويلان لأصحابنا:

أحدهما: أنه أراد بذلك أن قيام شهر رمضان وإن كان في جماعة، ففي النوافل التي تُفعل فرادى ما هو أوكد منه، وذلك الوتر وركعتا الفجر، وهذا قول أبي العباس ابن سريج.

---

(١) سيأتي التعليق ـ إن شاء الله ـ على أقوال العلماء في هذه المسألة في (ص ٣٧).
(٢) «الاستذكار» (٥/ ٣٢٩، ٣٣٠).
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧١.
(٤) إلى هنا انتهى كلام ابن عبد البر رحمه الله.
(٥) (٢/ ٢٩١).

والتأويل الثاني: أن صلاة المنفرد في قيام شهر رمضان أفضل إذا لم يكن في انفراده تعطيلُ الجماعة[١]، وهو قول أكثر أهل العلم»[٢].

وإنما كان ذلك لرواية زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**صلّوا في بيوتكم؛ فإن صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في المسجد إلاَّ المكتوبة**»[٣].

فأما إن تعطلت الجماعة بانفراده، فصلاته في الجماعة أفضل؛ لما في تعطيلها من إطفاء نور المساجد، وتركِ السنة المأثورة، وهذا منه اختيار للوجه الثالث القائل بالتفصيل في صلاة التراويح، وهو أنه إن كانت الجماعة تتعطل بغيبته، أو كان إذا خلا في بيته يغلبه النومُ أو الكسل فلا يصلي، ففعلها في الجماعة أفضل، وإلاَّ فالانفراد بها أفضل.

وما اختاره من تأويل نص الشافعي فهو أظهر من التأويل الذي قبله.

ومِن الأصحاب مَن قال بترجيح الانفراد بها مطلقاً، ومنهم من اختار فعلَها في الجماعة مطلقاً، وهو الذي رجحه الشيخ محيي الدِّين كما سبق، وليس ذلك لترجيحِ فعل النافلة في المساجد على فعلها في البيوت، بل

---

(١) وهذا التأويل هو الموافق لظاهر كلام الشافعي رحمه الله.

(٢) الذي في «الحاوي» (٢/ ٢٩١): «فهو قول أكثر أصحابنا»، وإلى هنا انتهى كلام صاحب «الحاوي».
وأما عن حكم المسألة، فقد قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في «المجموع» (٣/ ٥٢٨): «قد ذكرنا أنَّ الصحيح عندنا: أنَّ فعل التراويح في جماعة أفضل من الانفراد، وبه قال جماهير العلماء، حتى إنَّ عليّ بن موسى القمي ادَّعى فيه الإجماع، وقال ربيعة ومالك وأبو يوسف وآخرون: الانفراد بها أفضل. دليلنا: إجماع الصحابة على فعلها جماعة كما سبق» اهـ.

(٣) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

لمشروعية الجماعة في قيام رمضان، وما شُرعت فيه الجماعة فإظهاره وفعله خارج البيوت أفضل.

وأمّا ما لم تشرع فيه الجماعة، ولم يكن له اختصاص بالمسجد كتحية المسجد، ولا ورد الشرع بعمله فيه كركعتي الطواف، ففعله في البيوت أفضل وإن كان في أحد المساجد الثلاثة، كما سبق تقريره، والله سبحانه أعلم.

آخره

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على محمد وسلامُه(١)

* * *

(١) تمّت ــ بحمد الله تعالى وتوفيقه ــ مقابلة النسخة المكتوبة على صورة أصلها المخطوط: عصرَ يوم الخميس، الحادي والعشرين من رمضان، سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألَف من الهجرة النبوية، على صاحبها أتم الصلاة والتسليم، في صحن الحرم الشريف، تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة، الموافق للرابع من نوفمبر/ تشرين الثاني سنة أربعة وألف للميلاد، وذلك مع الشيخ الكريم نظام يعقوبي، وحضور الإخوة الكرام:
الدكتور عبد الله محارب، والشيخ الصاحب محمد بن ناصر العجمي، والشيخ مهدي الحرازي، والصاحبين النبيلين: محمد سالم الظفيري وشعبان الصليلي، حفظهم الله ورعاهم.

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

فهرس الأحاديث والآثار الواردة

فهــــرس الموضوعـــات

الموضوع	الصفحة

• • •

لِقاءُ العشرِ الأواخرِ
بالمسجدِ الحرامِ
(٦٨)

رسالة في أسماء مكة المشرفة

تأليف
الشيخ المحقق ذي التصانيف
أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي
ت ١١٩٧ هـ
رحمه الله تعالى

عُنِيَ بِهَا
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقـــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله ربّ العـالميـن، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم **أمّا بعد**:

فهذه رسالة لطيفة في معناها، غزيرة في مبناها، هي شرح لمنظومة ذكر فيها ناظمها وشارحها أحمد بن أحمد السُّجاعي المتوفى سنة ١١٩٧هـ جملةً من أسماء مكة المكرّمة زادها الله تشريفاً وتكريماً.

وقَفْـتُ علـى نسختهـا الخطيّـة فـي المكتبـة الأزهـريـة العـامـرة بالمخطوطات برقم ١٢٤ مجاميع/ ٢٤٨٥ فطلبتُ مصورتها بواسطة أحد الإخوة[١] ثم عقدتُ العزم ــ مستعيناً بالله تعالى ــ على إخراجها مُوَشَّاةً ببعض التعليقات من كلام أهل العلم.

والذي حفزني على إخراجها لطافة معناها وجميل مبناها وما فيها من الفوائد، ثم إنني لم أقف ــ حسب بحثي القاصر ــ على مَن أفرد أسماء مكة برسالة مستقلة، اللَّـهُمَّ إلاَّ كتاباً لأحد المعاصرين، وكذلك بحث في إحدى المجلات، وستأتي الإشارة إلى ذلك.

---

(١) وهو الدكتور عماد عبد العزيز مُرسي ــ جامعة الزقازيق ــ فجزاه الله خيراً.

وفي الختام أشكر الشيخ محمد بن ناصر العجمي الذي تبنَّى ـ مشكوراً ـ طباعة هذه الرسالة ضمن لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام.

*** وصف النسخة الخطيّة:**

- ـ تقع في ست ورقات.
- ـ في كل ورقة صفحتان.
- ـ في كل صفحة (٢٣ سطراً).
- ـ ضمن مجموع بقلم معتاد.
- ـ كلماتها مضبوطة بالشكل.
- ـ أبيات المنظومة في الصفحة الثانية من الورقة الأخيرة.

*** نسبة الرسالة لمؤلِّفها:**

ذكرها تلميذه علي بن سعد البسيوسي السطوحي في الترجمة المستقلَّة التي كتبها لشيخه السجاعي، والتي ساقها علي باشا مبارك في كتابه: «الخطط التوفيقية» الجزء الثاني عشر ص ٩ ـ ١٢، حيث قال (ص ١١): «ومنها شرح نظمه لأسماء مكَّة المشرَّفة». اهـ.

والله أعلم.

ترجمة المؤلف[1]

هو أحمد بن أحمد بن محمد السُّجاعي البدراوي الشافعي الأزهري.

عالِمٌ مشارك في كثير من العلوم.

وُلِد بالسُّجاعية (بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألفٌ فَعَيْنٌ مهملة مكسورة فتحتية مشدَّدة فهاء تأنيث)[2].

توفي بالقاهرة في شهر صفر من العام (١١٩٧هـ).

مصنَّفاتـه:

هي ــ كما ذكرتُ ــ كثيرة، ومنها:

١ ــ الدُّرَر في إعراب أوائل السُّوَر.

٢ ــ فتح المنّان في بيان مشاهير الرُّسل في القرآن.

٣ ــ حاشية على شرح الخطيب على متن أبـي شجاع.

٤ ــ شرح لاميّة السَّمَوْأل.

---

(١) ترجمته في: عجائب الآثار للجبرتي (١/ ٥٧٠ ــ ٥٧١ ط. دار الجيل)، وهدية العارفين (١/ ١٧٩ ــ ١٨٠)، والأعلام (١/ ٩٣)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٥٤)، والخطط التوفيقية لعلي مبارك (١٢/ ٩ ــ ١٢). ولتلميذه علي بن سعد البسيوسي رسالة في ترجمته كما في الخطط.

(٢) وبهذا ضبطها علي باشا مبارك في الخطط (١٢/ ٩).

٥ ــ حاشية على شرح قطر النّدى لابن هشام.

٦ ــ حاشية على شرح المناوي على الشمائل.

٧ ــ فتح المنّان بشرح ما يُذَكَّر ويُؤَنَّثْ مِن أعضاء الإنسان.

٨ ــ شرح نظم في أشراط السّاعة للأخنائي.

* * *

ذِكْر مَن اعتنىٰ بالتأليف في أسماء مكَّة المكرَّمة نَظماً أو نثراً

١ ــ **قصيدة في أسماء مكة**، لبرهان الدِّين إبراهيم بن عبد الله القيراطي (ت ٧٨١هـ).

انظر: سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨).

٢ ــ **رسالة في أسماء مكة = مهيج الغرام إلى البلد الحرام**.

تأليف: مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب القاموس.

انظر: إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام. لمحبّ الدِّين القطبي (ص ٣٢).

٣ ــ **نظم وشرحه في أسماء مكّة**، للسجاعي (ت ١١٩٧هـ).

وهو الذي بين يديك.

٤ ــ **كتاب: مكَّة المكرَّمة ــ أسماؤها، وتأريخها**.

تأليف: أحمد بن محمود صابون.

وهو مطبوع ويقع في (٩٩ صفحة).

٥ ــ **أسماء مكَّة المكرَّمة في القرآن الكريم وكتب السِّيرة والأدب والتأريخ**.

بحث في مجلة (الدارة ع ٤ ــ س ٤ ١٣٩٩هـ) (ص ١٤٠ ــ ١٥٦).

بقلم: إسماعيل أحمد إسماعيل.

٦ ـ **أسماء مكة والمدينة في اللسان العربي.**

بحث في مجلة (الحكمة عدد ٩ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ) (ص ٥٩٧ ـ ٦٣٤).

بقلم محمد بلاسي.

هذا ما وقفتُ عليه، وقد يكون مؤلفات وبحوث أُخَر لم أقف عليها.

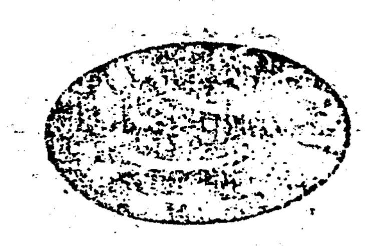
وهناك مَن توسَّع في ذكر أسماء مكة ضمن كتاب، ومن ذلك: الزركشي في «إعلام الساجد»، والفاسي في «شفاء الغرام»، وابن ظهيرة في «الجامع اللطيف»، والسيوطي في «الحجج المُبِينَة»، وابن الملقِّن في «الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات»، وهو مخطوط.

والعلم عند الله تعالى.

صُوَرالمخطُوطَات

وقف سماحة ... بالجامع الأزهر برواق ...

هذه رسالة ... تجمع ... اسما مكة المشرفة مع ضبط مبانيها وتحقيق معانيها تأليف من ازهرت ... سيدي ومولاي الشيخ احمد السجاعي حفظه الله م



صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم ، يا مسهل
الحمد لله الذي فضل ما شاء من المكان والزمان ، والصلاة والسلام
على سيدنا ومولانا محمد ذي الرحمة العظمى والأمانة ، وعلى آله
وأصحابه الموصوفين بنهاية التقوى وغاية الإحسان آمين
وبعد فقد ذكر العلماء لمكة أسماء كثيرة وهي حقيقة بذلك
لأن كثرة الأسماء دليل على شرف المسمى ، وقد نظمتها في أبيات
ثم عن لي أن أبينها بالضبط الصريح في بعض هذه الورقات
وقد قلت مبتدئا بعد البسملة والحمدلة لمكة أسماء ثنت كثيرة
سميت بذلك لأنها تمك الذنوب أي تذهبها وقيل لقلة مائها
وقيل لأنها يؤمها الناس من كل مكان فكأنها تجذبهم إليها
وهذه الأقوال ترجع لقول العرب امتك الفصيل ضرع أمه إذا
امتصه وقيل لأنها تمك من ظلم فيها أي تهلكه وقيل لأنها تجهد أهلها
من قولهم تمككت العظم إذا أخرجت مخه والتمكك الاستقصاء وبكة
بالباء الموحدة سماها الله تعالى بذلك قيل لازدحام الناس فيها يبك
بعضهم بعضا أي يدفع في زحمة الطواف وقيل لأنها تبك أعناق
الجبابرة أي تذلها وما قصدها جبار إلا قصمه الله تعالى قال الضحاك
إن مكة وبكة اسمان للبلد وصححه ابن قتيبة بأن الباء تبدل من
الميم وقيل بكة بالباء اسم لموضع البيت وما حوله ومكة اسم لما وراء
ذلك وقيل بكة بالباء اسم للبيت والمسجد ومكة اسم للحرم كله وقيل
بكة بالباء اسم موضع البيت ومكة القرية حكاه ابن الحاج في مناسكه
عن الإمام مالك وفي المجموع في مكة وبكة أقوال أحدها أنهما اسمان
للبلد ثانيها بالميم اسم للحرم كله وبالباء اسم للمسجد ثالثها بالميم
اسم للبلد وبالباء للبيت والمطاف رابعها كالثالث لكن

با

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

وأما عرب اليمن وحمير فالمشهور أنهم من قحطان اهـ ملخصًا وقال
الرازي في تفسيره قال أهل اللغة يقال رجل عربي إذا كان
نسبه في العرب ويجمع العربي على عرب بحذف يا النسبة التي
كانت في المفرد كما حذفت من يهود ومجوس جمعًا ليهودي ومجوسي
ويقال رجل أعرابي إذا كان بدويًا يطلب مساقط الغيث
والكلأ ويجمع الأعرابي على الأعراب فمن استوطن القرى
والمدن العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم أعراب فالأعرابي
إذا قيل له يا عربي فرح بذلك والعربي إذا قيل له يا أعرابي
غضب والعرب أفضل من الأعراب لأن المهاجرين والأنصار
وعلماء الدين من العرب اهـ ببعضه بالمعنى وزاد بعضهم في أسماء
مكة الرتاج وأصله الباب قال في المصباح الرتاج بالكسر الباب
العظيم والباب المغلق أيضًا وجعل فلان ماله في رتاج الكعبة
أي نذره هديًا وليس المراد نفس الباب اهـ وفي تهذيب
المغرب الرتاج الباب المغلق ويقال للباب العظيم رتاج أيضًا
أنشد الليث: ألم ترني عاهدت ربي وإنني لبين رتاج مغلق ومقام
يعني باب الكعبة ومقام إبراهيم اهـ وفي القاموس الرتاج ككتاب
الباب المغلق وعليه باب صغير واسم مكة اهـ وهذا آخر ما أردنا
إيراده من الضبط على جهة الاختصار ومن أراد الزيادة
فعليه بالمطولات الكبار وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد سيد الأخيار وعلى آله وأصحابه السادة الأبرار وعلينا معهم
في الدنيا ودار القرار آمين والحمد لله رب العالمين تحريرًا في رجب
سنة ١١٩٦

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط



رسالة
في
أسماء مكة المشرفة

تأليف

الشيخ المحقق ذي التصانيف

أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي

ت ١١٩٧ هـ

رحمه الله تعالى

عُنِيَ بها

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فَضَّل ما شاء من المكان والزمان، والصلاة والسلام على سيِّدنا ومولانا محمَّد ذي الرحمة العظمى والأمان، وعلى آله وأصحابه الموصوفين بنهاية التقوى وغاية الإحسان، آمين.

وبعد:

فقد ذكر العلماء لمكة أسماء كثيرة، وهي حقيقة بذلك؛ لأنَّ كثرة الأسماء دليل على شرف المسمَّى(١)، وقد نظمتها في أبياتٍ، ثم عَنَّ لي(٢) أن أُبيِّنها بالضبط الصريح في بعض هذه الورقات.

وقد قلتُ مبتدءاً بعد البسملة والحمدلة:

[مكَّة وسبب تسميتها بذلك](٣):

فلمكّـــة أسمـــاء أتتنـــا كثيـــرة . . . .

سُمِّيَتْ بذلك لأنها تمكُّ الذنوب أي تُذْهبها، وقيل: لقلَّةِ مائها،

---

(١) قال بعضهم:

ومـا كثـرة الأسمـاء إلّا لفضلهـا حبـاها بها الرحمن من أجل كعبة

[الجامع اللطيف لابن ظهيرة (١٥٠)، وانظر: الحقيقة والمجاز (٣/ ١١١)].

(٢) عَنَّ لي: أي بدا وظهر.

(٣) [مكَّة]: هذا الاسم هو المشهور المتداول، وقد ورد في القرآن الكريم، في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ =

وقيل: لأنها يؤمّها الناس من كل مكان فكأنها تجذبهم إليها. وهذه الأقوال ترجع لقول العرب: امْتَكَّ الفصيل ضرع أُمّه إذا امتصّه. وقيل: لأنَّها تمكُّ من ظلم فيها، أي تهلكه، وقيل: لأنها تجهد أهلها، مِن قولهم تمكَّكْتُ العظم إذا أخرجتُ مُخَّهُ، والتمكُّك: الاستقصاء.

[بكَّة وسبب تسميتها بذلك][1]:

.... كبكَّــةَ ....

بالباء الموحدة، سمَّاها الله تعالى بذلك.

= أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية. وورد في السُّنَّة كثيراً [انظر: فضائل مكة الواردة في السُّنَّة ١/ ٨٤ وما بعدها].

وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٨٠)، وللأزرقي (١/ ٢٨١ ــ ٢٨٢)، ومثير العزم الساكن (١/ ٣٢٤)، وشفاء الغرام (١/ ٧٧)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٠)، وكتاب المناسك (ص ٤٧٢)، والأحكام السلطانية للماوردي (ص ٢٤٧)، وإعلام الساجد (ص ٧٨)، ومعجم البلدان (٥/ ١٨١، ١٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، والفصوص لصاعد (٤/ ١٠)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١، ٧٢)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٧)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١١ ــ ١٢)، والجامع اللطيف (ص ١٤٤)، وبهجة النفوس والأسرار للمرجاني (١/ ٦٥٧ ــ ٦٥٨).

(١) [بكَّة]: ورد هذا الاسم ــ أيضاً ــ في القرآن الكريم، في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾.

وعن هذا الاسم وسبب التسمية والفرق بينه والذي قبله انظر: أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٨١، ٢٨٢)، ومثير العزم الساكن (١/ ٣٢٥)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٠)، وشفاء الغرام (١/ ٧٧)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وكتاب المناسك (ص ٤٧٣)، والأحكام السلطانية للماوردي (ص ٢٤٧)، وإعلام الساجد (ص ٧٨)، ومعجم البلدان (٥/ ١٨١، ١٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات =

قيل: لازدحام الناس فيها، يبكُّ بعضهم بعضاً: أي يدفع في زحمة الطواف.

وقيل: لأنها تبكُّ أعناق الجبابرة، أي تدقُّها وما قصدها جَبَّار إلاَّ قصمه الله تعالى.

قال الضحَّاك: إنَّ مكَّةَ وبكَّة اسمان للبلد، وصحَّحه ابن قتيبة: بأنَّ الباء تُبْدل من الميم.

وقيل: بكَّة ــ بالباء ــ اسم لموضع البيت ولما حوله، ومكَّة: اسم لما وراء ذلك.

وقيل: بكَّة ــ بالباء ــ اسم للبيت والمسجد، ومكَّة: اسم للحرم كله.

وقيل: بكَّة ــ بالباء ــ اسم موضع البيت، ومكَّة: القرية.

حكاه ابن الحاج في «مناسكه»[1] عن الإمام مالك.

وفي «المجموع»[2]: في مكَّة وبكَّة أقوال:

أحدها: أنهما اسمان للبلد.

ثانيها: بالميم اسم للحرم كله، وبـ «الباء» اسم للمسجد.

= (٢/ ٣٩)، والفصوص لصاعد (٤/ ١٠)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٧)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٤)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٦)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والحقيقة والمجاز للنابلسي (٣/ ٣١٠، ٣١١)، وجامع البيان (تفسير الآية ٩٦ من آل عمران)، والجامع اللطيف (ص ١٤٤)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٢)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧ ــ ٦٥٨).

(١) مناسك ابن الحاج ذكرها في (كشف الظنون ٢/ ١٨٣٠).

(٢) المجموع شرح المهذَّب للنووي (٨/ ٤ ط. مكتبة الإرشاد).

ثالثها: بالميم اسم للبلد، وبـ «الباء» للبيت والمطاف.

رابعها: كالثالث لكن / بإسقاط المطاف.

وقد نظمها شيخنا الشيخ حسن المدابغي[1]، فقال:

فـــي مكَّـــةٍ وبكَّـــةٍ أقـــوالُ ... كـــلاهمـــا لبلـــدةٍ يُقـــالُ

وقيـل بـالميـم يُسمَّـى الحَـرَمُ ... والبـا فـي اسـم مسجـد تُلْتـزمُ

وقيـل بـالميـمِ لتلـك البلـدِ ... والبـا للبيـت الحـرام الأمجـدِ

وقيـل يـدخـل المطـافُ يـا فتـى ... في البـا مع البيـت فكن مُستثبتـا

[المفاضلة بين مكَّة والمدينة]:

واعلم أنهم قد اختلفوا: هل مكة أفضل أو المدينة المشرَّفة[2] مع الاتِّفاق على أنَّ الموضع الذي فيه جسده عليه الصلاة والسلام أفضل البقاع كلّها، حتى العرش والكرسي اللَّذين هما أفضل من السماء؛ لمجاورته للجسد الكريم، وهو محلّ تنزُّل الكمالات الدائمة المستمرّة.

وبحث الشهاب الخفاجي[3] في ذلك بأنه إذا كانت البقعة المذكورة

---

(١) حسن بن علي بن أحمد المنطاوي الشافعي (... ــ ١١٧٠هـ).
له حاشية على الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر المكي.
[الأعلام (٢/ ٢٠٥)].

(٢) هذه المسألة اختلف العلماء فيها، على أنه لا يترتَّب على ذلك كبير فائدة فالبَلَدانِ لهما مزيَّة على غيرهما وكلاهما مقدَّس.
وانظر: البيان للعمراني (٤/ ٣٧٥)، والحجج المبينة للسيوطي (ص ٣٧ ــ ٤٨)، والمسجد الحرام للدكتور وصيّ الله بن محمد عبّاس.

(٣) الشهاب الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدِّين (٩٧٩ ــ ١٠٦٩هـ) لغوي، أديب مشارك. [معجم المؤلفين ٢/ ١٣٨].

أفضل البقاع يلزم أن تكون المدينة أفضل من مكة بلا نزاع؛ لأنَّ المدينة هي تلك البقعة مع زيادةٍ وزيادة الخير خير، فكيف يُتَصَوَّر الخلاف. اهـ[1].

قلتُ: لا نُسَلِّم أنَّ المدينة اسم لتلك البقعة مع قيد الزِّيادة؛ بل المدينة اسم لجميع بقاعها التي تلك البقعة المشرَّفة من جملة أفرادها. ألا ترى أنه لا يُطلق على الجامع الأزهر أنه مصر حينئذٍ مع زيادةٍ؛ بل المسمَّىٰ بمصر هي الحدود بتمامها، وأنَّ زيداً لا يُطلق على يده ــ مثلاً ــ مع زيادة سائر البدن، بل المسمَّىٰ هو الذات بتمامها، والفرق بين الأمرين ظاهر كما لا يخفىٰ على النبيه المتأمِّل.

وحينئذٍ فتصوّر الخلاف واضح، فاندفع بهذا بحثه وزال الإشكال.

على أنَّ بعض المحقِّقين قال: إنَّ مدفن كل إنسان من تربته التي خُلِق منها، وهو ﷺ أفضل الخلق، فمدفنه أفضل الأماكن وأصل تربته من موضع الكعبة، لكن الطوفان موَّج طينته إلى[2] محل قبره، فهو في الحقيقة من الكعبة فلم يفضل غير الكعبة عليها. اهـ.

[البيت العتيق ومعناه]:

. . . . وَالْبَيْـتِ العَتِيـقِ[3] . . . .

---

(١) نسيم الرياض وبهامشه شرح الشفا لعلي القاري (٣/ ٥٣١ ط. دار الفكر).

(٢) نقل هذا الطبري في «القرى» عن صاحب «عوارف المعارف»، وهو كلام يحتاج إلى دليل، ولا أظنّه يثبت، والله أعلم.

(٣) [البيت العتيق]: البيت من أسماء الكعبة، وقد ورد في القرآن الكريم مضافاً إلى الله تعالى وموصوفاً بصفات، منها: العتيق، الحرام، المحرَّم.
والأمر كما قاله الناظم في سبب إطلاقه على مكة.
وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٢)، وشفاء =

أي المعتق يوم الغرق في الطوفان / وإطلاقه على البلد كلها من إطلاق اسم الجزء على الكل.

وقد روي عن ابن عمر [رضي الله عنهما]: «أنَّ البيت رُفِع زمن الطوفان، وكانت الأنبياء يحجُّونه ولا يعلمون مكانه حتى بَوَّأه الله إبراهيم [عليه السلام] وأعلمه مكانه» رواه أبو ذرّ[(١)].

ويُروى: «أنَّ الطوفان اقتلعه وأنه رُفِع إلى السماء فصار معموراً فيها وأنه كان موضع البيت بعد الغرق أكمة حمراء لا تعلوها السيول وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب، فقلَّ مَن دعا عندها إلَّا استُجيب له، وكان ذلك حتى بَوَّأ الله لإبراهيم مكان البيت العتيق فأرسل الله سحابة على قدر الكعبة ونودي: ابنِ على ظلّها، لا تزد ولا تنقص»[(٢)]. أفاده العلَّامة ابن جماعة الشافعي[(٣)] في «مناسكه»[(٤)].

وقيل: سُمِّي البيت العتيق لأنه لم يُسَلَّط عليه جَبَّار، فهو عتيق من

= الغرام (١/ ٨٢)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وإعلام الساجد (ص ٧٩)، وجامع البيان (١٦/ ٥٢٩ ــ ٥٣١)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وتفسير الفخر الرازي (٨/ ١٤٨)، ومثير العزم الساكن (١/ ٣٤٦)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٤).

(١) انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٥٠ ــ ٥٣)، جامع البيان (٢/ ٥٥٠)، ومجمع الزوائد (٣/ ٢٨٨).

(٢) انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٦٠ ــ ٦١).

(٣) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الدمشقي ثم المصري، عزّ الدِّين، بن جماعة (٦٩٤ ــ ٧٦٧هـ).
من مصنَّفاته: هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك (ط)، تخريج أحاديث الرافعي.

(٤) هداية السالك (٣/ ١٣٢٣ ط. دار البشائر الإسلامية).

الجبابرة، وقيل: لِقِدَمِه، وقيل: لأنَّه كريم على الله أو لأنه لم يَجْرِ عليه مِلْكٌ لأحد من الخلق.

[سبب تسمية مكَّة بالحرم، وضبط حدود الحرم]:

.... كَـذَاالْحَـرَمْ[1]

بفتحتيـن، أي تُسَمَّـىٰ بـذلـك مـن إطـلاق اسـم الكـل علـى الجـزء، وذلـك لأنَّ مكـة بعـض الحـرم، إذْ حَـدّه مـن جهـة المـدينـة دون التنعيـم[2] علـى ثـلاثـة أميـال مـن مكَّـة، ومـن طـريـق اليمـن علـى سبعـة أميـال منهـا، وكذا مـن طريق الطائف، ومـن طريق العراق، ومـن طريق الجعرانـة[3] على

---

(١) [الحرم]: مكة جزء من الحرم، ويقال في إطلاق «الحرم» على «مكة» ما قيل في الاسم الذي قبله على ما ذكره الناظم.
وعن هذا الاسم انظر: شفاء الغرام (١/ ٨٠)، وإعلام الساجد (ص ٨٢)، وأخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)؛ للفاكهي (٢/ ٢٨١)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، والأحكـام السلطـانيـة للمـاوردي (ص ٢٤٧)، ومعجـم البلـدان (٥/ ١٨٢).

(٢) [التنعيم]: وادٍ ينحدر شمالاً بين جبال بشم شرقاً وجبل الشهيد جنوباً فيصب في وادي ياج.
والتنعيم ــ اليوم ــ حي من أحياء مكة، وهو أقرب الحل إلى المسجد الحرام، فهو يقع على قرابة ستة أكيال شمالاً من المسجد الحرام على طريق المدينة وهو ميقات المكيِّين للعمرة. اهـ من كتاب «معالم مكة» للبلادي بتصرُّف.

(٣) [الجِعْرانة]: بكسر أوله وسكون ثانيه وتخفيف الراء، كذا اتفق اللغويُّون على ضبطها. وأهل مكة اليوم ينطقونها بضم الجيم. وتقع شمال شرقي مكة على قرابة ٢٤ كم. وهي اليوم قرية صغيرة في صدر وادي سرف، اعتمر منها النبـي ﷺ بعد غزوة الطائف. اهـ بتصرُّف من المرجع السابق.

تسعة أميال ــ بتقديم التاء المثناة على المهملة ــ ومن طريق جُدَّة عشرة أميال.

هذا ضبط حدود الحرم على قول الجمهور، وهو توقيف[1].

[الأصل في بيان حدود الحرم]:

ويُروى أنَّ الأصل في ذلك أنَّ آدم، على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام، خاف على نفسه من الشياطين فاستعاذ بالله تعالى، فأرسل الله تعالى له ملائكة حَفّوا بمكة من كل جانب، فكان الحرم من حيث وقفتْ الملائكة»[2].

ويُروىٰ أنه لما بلغ إبراهيم وإسماعيل، على نبيِّنا وعليهما الصلاة والسلام، في بناء الكعبة إلى موضع الحجر الأسود، جاء به جبريل من الجنة

---

(١) انظر: أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٣٠ ــ ١٣١)، وشفاء الغرام (١/ ٨٧ وما بعدها)، والعقد الثمين (١/ ٣٨ ــ ٤٠)، والأحكام السلطانية للماوردي (ص ٢٥٨)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٢٠١)، وانظر الكتاب القيِّم الذي أعدَّه د. عبد الملك بن دهيش بعنوان: «الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ــ دراسة تأريخية وميدانية».

ونظم بعضهم حدود الحرم، فقال:

وللحرم التحديد من أرض طيبة ... ثلاثة أميال إذا رُمْتَ إتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف ... وجُدّة عشر ثم تسع جِعْرانه
ومن يمنٍ سبع بتقديم سينها ... فسلْ ربَّك الوهاب يرزقك غفرانه
وقد زيد في حدٍّ لطائف أربع ... ولم يرض جمهور لذا القول رجحانه

ولبعض هذه الأبيات روايات أخرى ذكرها الفاسي في شفاء الغرام، وقال: «والبيتان الأوَّلان لا أعرف ناظمهما، والبيتان الآخران لجدي لأبي قاضي القضاة كمال الدِّين أبي الفضل محمد بن أحمد النويري الشافعي، قاضي مكّة وخطيبها وعالم الحجاز في عصره، تغمَّده الله برحمته.

(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ١٢٧). وانظر: القرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٢)، ومثير العزم الساكن (١/ ١٩٠).

فوضعه إبراهيم في موضعه فأنار شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، فكان الحرم من حيث انتهى النور»[1]. /

[أعلام الحرم ومن أول مَن نصبها]:

ثُمَّ إنَّ أوَّل مَن نصب أعلام الحرم؛ إبراهيم [عليه السلام] بتوقيف جبريل [عليه السلام] ثم جددها قُصَيّ، ثم أمر النبـي ﷺ تميم بن أُسيد يوم الفتح فجددها، ثم جددها عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] ثم عثمان بن عفّان [رضي الله عنه]، ثم معاوية [رضي الله عنه]، ثم عبد الملك بن مروان، ثم المهدي، وهي الآن بيِّنة. أفاده ابن جماعة ملخصاً[2].

[إطلاق البيت الحرام على مكة وسبب ذلك]:

وَبَيْتٍ حَرَامٍ[3] ....

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ١٢٧ ـ ١٢٨). وانظر: القرى (ص ٦٥٣)، ومثير العزم الساكن (١/ ١٨٩).

(٢) هداية السالك (٢/ ٧٠٨). وانظر: مصنف عبد الرزاق (٥/ ٢٥)، وطبقات ابن سعد (٤/ ٢٩٥)، والإصابة لابن حجر (١/ ١٨٥)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٢)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٢٨)، وللفاكهي (٢/ ٢٧٣، ٣٧٠)، وهناك تجديدات لم يذكرها المؤلِّف، منها:
١ ــ تجديد إسماعيل عليه السلام. ذكره الفاكهي (٢/ ٢٧٣)، وعنه الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٥٥).
٢ ــ تجديد عدنان بن أدد. ذكره الفاكهي (٢/ ٢٧٦).
٣ ــ تجديد قريش أثناء البعثة وهذا بعد تجديد قصيّ وقبل تجديد النبـي ﷺ ذكر ذلك الأزرقي (٢/ ١٢٨، ١٢٩)، والطبري في القرى (ص ٦٥٢).
وانظر: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به (ص ٦٩ ــ ٩٤).

(٣) [البيت الحرام]: هو الكعبة، وإطلاق ذلك على مكة كما قال الناظم رحمه الله. =

من تسمية الكل باسم الجزء، سُمِّيَتْ بذلك لتحريم القتال بها.

[سبب تسمية مكة بـ «كوثى»]:

. . . . ثُـمَّ كُـوْثَـى[1] . . . .

بضم الكاف وفتح الثاء المثلثة، سُمِّيَت بذلك باسم موضعٍ فيها وهو محلّة بني عبد الدّار.

[إطلاق اسم القرية على مكَّة]:

. . . . وَقَـرْيَـةٍ[2] . . . .

= وعن هذا الاسم انظر: مثير العزم الساكن (١/ ٣٤٥)، إعلام الساجد (ص ٧٩)، عمدة الحفّاظ (١/ ٣٨٠)، الحجج المبينة (ص ٢١).

(١) [كوثى]: بضم الكاف، بعدها مثلثة مفتوحة.
وعن هذا الاسم ومعناه انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)، وللفاكهي (٢/ ٢٨١)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وفيه «كوبىٰ» بالباء، ولعله تصحيف، وإعلام الساجد (ص ٨١)، وقال: قاله الخطيب في تأريخه. **قلتُ**: ولم أجده في فهرس المواضع. ومعجم البلدان (٤/ ٤٨٧)، وذكر أن كوثى في ثلاثة مواضع. وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، وشفاء الغرام (١/ ٨٠)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، والروض الأُنُف للسهيلي (٢/ ٢٤)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، والفصوص (٤/ ١٠)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢٧٠)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣)، والقاموس المحيط (١/ ١٧٣)، والحجج المبينة (ص ٢٢)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

(٢) [القرية]: ورد هذا الاسم في القرآن الكريم، وبه فسَّره مجاهد رحمه الله.
وعن هذا الاسم انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٠)، وإعلام الساجد (ص ٨٢)، وشفاء الغرام (١/ ٧٦، ٧٨)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وسبل الهدى =

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً...﴾[1]، يريد بذلك مكَّة.

[تسمية مكَّة بأُمّ القرى وسبب ذلك]:

.... وَأُمُّ ٱلْقُرَىٰ[2] ....

قال تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾، يعني: مكة[3].

= والرشاد (١/ ٩٨)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، كتب التفسير عند الكلام على الآية رقم (١١٢) من سورة النحل، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٠، ٦٥١)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وتاريخ ابن المجاور (ص ١٣)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، وعمدة الحفّاظ (٣/ ٢١١٨)، والقاموس المحيط (٤/ ٣٧٧ القرية).

(١) سورة النحل: الآية ١١٢.

(٢) [أم القرى]: ورد هذا الاسم في القرآن الكريم.
عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١، ٢٨٢)، وللفاكهي (٢/ ٢٨١)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥١)، وإعلام الساجد (ص ٧٩)، وشفاء الغرام (١/ ٧٧، ٧٨)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٤١، ٢٠٠)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، ومعجم البلدان (٥/ ١٨٢)، والفصوص (٤/ ١٠)، والأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وجامع البيان (١/ ١٠٦) (٩/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، وتفسير الرازي (٨/ ١٤٧)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٣)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣، ٣١٤)، وعمدة الحفاظ (١/ ١٩٢)، ولسان العرب (أمم)، والحجج المبينة (ص ٢١)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

(٣) قال بذلك: ابن عبّاس، وقتادة، والسُّدّي.

قيل: سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ الأرض دُحِيَتْ مِن تحتها، ويُروىٰ هذا عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما[1].

وقيل: لأنها قبلة يَأْتَمُّها النَّاس.

وقيل: لأنها أعظم القرىٰ شأناً.

وقيل: لأنَّ فيها بيت الله تبارك وتعالى، واطَّردت العادة بأنَّ بلد الملِكِ وبيته مُقَدَّم على الأماكن.

وتُسَمَّىٰ (أُمّاً)؛ لأنَّ الأُمَّ متقدّمة.

[إطلاق نسَّاسة على مكة ومعنى ذلك]:

.... **نَسَّاسَةٌ وَهْيَ كَالْعَلَمْ**

ونسَّاسةٌ[2]: بنون ثم سين مهملة مشدَّدة؛ لأنَّها تنس الملحد فيها، أي: تطرده، أو لقلّة مائها، من النَّسِّ، وهو: اليُبْسِ[3].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في كتاب (العظمة ٤/ ١٣٨١ رقم ٨٩٨)، والأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣٢).
وانظر: جامع البيان (٩/ ٤٠٣)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٤٠ ــ ١٤١).

(٢) [نساسة]: بنون وسينين مهملتين، الأولى مشددة.
عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: شفاء الغرام (١/ ٧٩)، وإعلام الساجد (ص ٨٠)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٩)، والفصوص (٤/ ١٠)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٦٣ مادة: نسَّ)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥ و ١٤٨)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢٧٠)، والحجج المبينة (ص ٢١)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

(٣) انظر: الصحاح (٣/ ٩٨٣)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٦٣)، ولسان العرب (٦/ ٢٣٠).

وقوله: وهي كالعَلَم ــ بفتحتين ــ: بمعنى العَلاَمة أو الجبل في الاشتهار.

[باسَّة وسبب تسمية مكَّة بذلك]:

وبَاسَةٌ[1] بالتشديد والباء ....

بالتشديد للسين المهملة، وخُفِّفَتْ في النظم للضرورة.

والباء: أي وبالباء الموحدة.

سُمِّيَت بذلك لأنها تبسُّ مَن ألحد فيها، أي: تحطمه، ومنه قوله تعالى: (وبُسَّت الجبالُ بَسّاً).

[ناسَّة وسبب التسمية بذلك]:

.... وناسَّة[2] كذلك مع نونٍ ....

---

(١) [باسَّة]: بالباء الموحدة، بعدها سين مهملة مشدَّدة.
عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، وإعلام الساجد (ص ٨٠)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وشفاء الغرام (١/ ٧٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٤)، والأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٠٨)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٢٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٨)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣، ٣١٤)، والحجج المبينة (ص ٢١).

(٢) [ناسَّة]: بالنون في أوله بعدها ألف ثم سين مُهملة مشدَّدة.
وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: إعلام الساجد (ص ٨٠)، والأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وشفاء الغرام (١/ ٧٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، =

بتشديد السين المهملة لكنه مع نون أوله، من النسّ، وهو: اليُبْس كما مَرَّ.

[إطلاق اسم ثنيّة على مكّة وسبب ذلك]:

.... ثَنِيَّةٍ[1] انْتَظَمْ

بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد المثناة التحتية / هي في الأصل اسم للعقبة، وأُطْلِقَتْ على مكة من إطلاق البعض على الكلّ.

= والفصوص (٤/ ١٠ ـ ١١)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، ولسان العرب (٦/ ٢٣١)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٦٣)، والروض الأُنُف (٢/ ٢٣)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧٢)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٢٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٤)، والحجج المبينة (ص ٢١)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

(١) [ثَنِيَّة]: لم أجد لهذا الاسم ذِكْراً إلاّ في كتاب: سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٥)، والحجج المبينة (ص ٢٣)، وقال: ذكره الزركشي. وقال في شفاء الغرام: هذه عن ياقوت. انتهى. ثم قال: والذي ذكره ياقوت في «المشترك» بعد أن ذكر الكلام على الثنية، فالأول: الثنيّة البيضاء، وهي عقبة تهبطك إلى فَخّ ـ بالخاء المعجمة ـ وأنت مُقبِل إلى المدينة، تريد أسفل من مكة قبل ذي طوى، ولم يذكر أنَّ مكة نفسها اسمها الثنيّة. فالله تعالى أعلم. اهـ.

قلت: قوله: ذكره الزركشي. لم أجد لهذا الاسم ذكراً في كتاب «إعلام الساجد»، وإنما وجدت: البنية ـ بالباء الموحدة ثم نون ثم ياء مثناة تحتية ـ. ولعلها تصحيف عن «الثنية»، والله أعلم.

وأما قوله: وقال في شفاء الغرام. فلم أجد ذلك في الطبعة التي بين يديَّ، وقد راجعت المواضع التي ذكر فيها كلمة «ثنيّة» على ما ورد في فهرس الأماكن، فالله أعلم.

وفي «القاموس» الثنيّة: العقبة أو طريقها، أو الجبل أو الطريق فيه أو إليه[1].

وقولي: (انتظم) تكملة.

[البلد وإطلاقه على مكّة]:

وقُلْ بَلَدٌ وهو الأَمِينُ ....

قال الله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ .

وهي مكة، والبلد في اللغة: صدر القرى.

وهو الأمين، أي: يقال لها البلد الأمين[2]، بمعنى: الآمن أو المأمون.

[البلدة وبَرَّة وسبب التسمية]:

.... **وَبَلْدَةٌ وبَرَّةٌ**..................

(١) القاموس المحيط (٤/ ٣١١ مادة: ثنى).

(٢) [البلد الأمين]: ورد هذا الاسم في القرآن في موضعين، الأول: مجرّداً عن الوصف، وهو ما ذكره الناظم، والثاني: موصوفاً بـ«الأمين» كما في الآية رقم (٣) من سورة التِّين.

وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٨١)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥١)، وإعلام الساجد (ص ٧٩)، وشفاء الغرام (١/ ٧٨)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٥)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٢، ١٤)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، وجامع البيان (٢٤/ ٤٠١، ٥٠٨ ـ ٥٠٩).

وبلدةٌ[1]: بالتاء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾.

وبَرَّةٌ[2] ــ بفتح الباء الموحدة ــ: سُمِّيَتْ بذلك لأنها محلّ البِرّ، وهو الصلاح أو الخير.

[عُرش وصلاحِ وسبب التسمية]:

.... عُـرْشٌ مَـعْ صَـلَاحٍ بِـلَا تُـهَـمْ

وعُرْشُ[3]: بضم العين وإسكان الراء، [و]بضمتين. سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ

---

(١) [البلدة]: عن هذا الاسم انظر: إعلام الساجد (ص ٨٢)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وشفاء الغرام (١/ ٧٨)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، وجامع البيان (١٨/ ١٤٥ تفسير الآية (٩١) من سورة النمل)، والحجج المبينة (ص ٢٠).

(٢) [بَرَّة]: عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٨٠)، وإعلام الساجد (ص ٨٢) عن ابن خليل، وشفاء الغرام (١/ ٨٢)، والعقد الثمين (١/ ٣٥)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٤)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٤)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، والحجج المبينة (ص ٢٤).

(٣) [عرش]: كما ضبطها الناظم.

وعن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: معجم ما استعجم (٣/ ٩٣٢)، ومعجم البلدان (٤/ ١٠٠)، وإعلام الساجد (ص ٨١)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، والجامع اللطيف (ص ١٤٩)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والقاموس المحيط (٢/ ٢٧٨)، والحجج المبينة (ص ٢٢).

بيوتها كانت عيدان تُنْصَبْ ويُظلل عليها. ذكر ذلك الزركشي، لكنه لا يستقيم النظم إلاَّ بإسكان الرَّاء.

وذكر ابن جماعة[1] نقلاً عن غيره أنه يُقال لها: (عَرْش) بفتح العين المهملة وسكون الراء[2].

مع صلاحِ[3]: بفتح الصاد وكسر الحاء المهملتين على وزن قَطَامِ معدولة عن (صالحة) لا تنصرف.

سُمِّيت بذلك: لأنَّ فيها صلاح الخلق.

---

(١) هداية السالك (٢/ ٧٣٩).

(٢) وضبطه بقوله: على وزن بَدْر. وقال: كذا ضبطه كراع في «المنخل».
قلتُ: كُراع هو: أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي، المعروف بـ «كُراع النمل» المتوفى سنة (٣١٠هـ).
وقوله: المنخل: لعله يقصد كتاب «المنتخب من غريب كلام العرب»، وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق: محمد بن أحمد العُمري.
فانظر: (١/ ٤٠٤) منه، والله أعلم.

(٣) [صَلاح]: عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)، وللفاكهي (٢/ ٢٨١)، والقرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥١)، ومعجم البلدان (٣/ ٤١٩)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢٦٩ و ٣/ ٨٣٨)، والأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وإعلام الساجد (ص ٨٠)، وشفاء الغرام (١/ ٧٩ ـ ٨٠)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥، ١٤٦)، وتأريخ ابن المجاور (ص ١٤)، والروض الأُنُف (٢/ ٢٤)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، والحقيقة والمجاز ٣/ ٣١١)، والفصوص (٤/ ١٠)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧٣)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٢٨)، ولسان العرب (٢/ ٥١٧)، وأساس البلاغة (ص ٣٥٩ مادة: صَلَح)، والحجج المبينة (ص ٢١)، والقاموس المحيط (١/ ٢٣٥ مادة: صَلَح)، والمنتخب (١/ ٤٠٤).

وقوله «بلا تُهَمْ»: جمعه تُهْمَة.

تكملة: قال في «المصباح» التُّهْمة ـ بسكون الهاء وفتحها ـ: الشكّ والرِّيبة، وأصلها الواو، لأنها من الوَهْم[1].

[مقدّسة وسبب تسمية مكة بذلك]:

مقَـدَّسـةٌ[2] . . . .

من التقديس؛ وهو التطهير لأنها تطهِّر من الذنوب.

[أم رُحْمٍ وقبلة الإسلام]:

. . . . مَعْ أُمِّ رُحْـمٍ[3] وقبلـة لـلإسـلام[4] قُـلْ . . . .

(١) المصباح المنير (١/ ٧٨ مادة: تَهَم).

(٢) [مقدَّسة]: بضم الميم بعدها قاف ثم دال وسين مهملتين ثم هاء.
عن هذا الاسم وسبب التسمية انظر: إعلام الساجد (ص ٨٢)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وشفاء الغرام (١/ ٨٠)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١)، والحجج المبينة (ص ٢٣).

(٣) [أمّ رحم]: انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١)، والمنتخب لكراع (١/ ٣٦٨، ٤٠٤)، وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١)، والفصوص (٤/ ١٠)، والمثلث لابن السيد (٢/ ٥٠)، والروض الأُنُف (٢/ ٢٤)، والمرصَّع (ص ١٥٥)، ومعجم البلدان (٥/ ١٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، وإعلام الساجد (ص ٨٠)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وشفاء الغرام (١/ ٨١)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٩)، والجامع اللطيف (ص ١٤٧)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١٢)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٢٨)، والحجج المبينة (ص ٢١).

(٤) [قبلة الإسلام]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين البلدانية للبكري. =

بضم الراء المهملة؛ لأنَّ الناس يتراحمون ويتواصلون بها.

وقبلة للإسلام: أي لأهله، إذْ بها الكعبة التي هي قبلتهم.

[معاد وسبب إطلاق ذلك على مكّة]:

.... **وَهْيَ الْمَعَادُ[1] لِذِي الأُمَمْ**

بفتح الميم: أي المرجع.

لذي الأمم: أي لهذه الأمم، جمع أمة، سُمِّيتْ بذلك لرجوعهم إليها في كل عام، أو لإقامة الصالحين فيها على الدوام.

ذكر ابن جماعة في «مناسكه»: أنَّ النبـي ﷺ قال: «قد وعد الله هذا

= **قلت**: وقد قمت بجرد هذا الكتاب ولم أجد الكلام عن الأسماء التي نسبها الزركشي لهذا الكتاب، فهل في الكتاب نقص أم أنه كتاب آخر لم يصل إلينا، الله أعلم.

(١) **معاد**: هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾.

وقد اختلفت أقوال المفسِّرين في المراد بـ «معاد»، ونقل عن ابن عباس ومجاهد أنَّ المراد بذلك مكّة.

أخرج ذلك عن ابن عباس: البخاري في «الجامع الصحيح» رقم (٤٧٧٣) (٨/ ٣٦٩ فتح)، والنسائي في «الكبرى» رقم (١١٣٨٦/ ٢) (٦/ ٤٢٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٢٠ ــ ٥٢١)، والطبري في «جامع البيان» (١٨/ ٣٤٩ ــ ٣٥٠).

وانظر: معجم البلدان (٥/ ١٨٢)، وإعلام الساجد (ص ٨٣)، وتحبير الموشين (ص ٥٨ وفيه: المعاد)، وشفاء الغرام (١/ ٧٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨ وفيه: المعاد)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ص ٤٨)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحقيقة والمجاز (٣/ ٣١١).

البيت أن يحجّه كل سنةٍ ستمائة ألف، فإن نقصوا أكملهم الله تعالى بالملائكة»[1].

[قادسة وقادس]:

وَقَادِسَةٌ[2] بالتَّاء وَقَادِسٌ[3] اعْلَمَنْ ....

بالتاء المثنَّاة.

وقادس اعلمن بلا تا مع السين المهملة / فيهما: من التقديس بمعنى: التطهير المتقدم.

[أمّ زُحْمٍ]:

.... كَذَا أُمُّ زُحْمٍ[4] لِازْدِحَامٍ قَدِ انْحَتَمْ

بالزاي، سُمِّيت بذلك لازدحامٍ فيها.

---

(١) هداية السالك (١/ ٤١).

(٢) [قادسة]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، والحجج المبينة (ص ٢٣).

(٣) [قادسٌ]: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٠)، معجم ما استعجم (١/ ٢٧٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٧)، ونهاية الأرب (١/ ٣١٣)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وإعلام الساجد (ص ٨٢)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وشفاء الغرام (١/ ٨٠)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، والجامع اللطيف (ص ١٤٦)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، والحجج المبينة (ص ٢٣).

(٤) [أم زُحْمٍ]: بالزاي المعجمة بعدها حاءٌ مهملة ساكنة ثم ميم.
انظر: الأحكام السلطانية (ص ٢٤٨)، وشفاء الغرام (١/ ٧٥، ٨١)، والحجج المبينة (ص ٢٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٩)، وإعلام الساجد (ص ٨١)، والجامع اللطيف (ص ١٤٧)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، وتحبير الموشين (ص ٥٨).

قد انحتم: بمعنى ثبت وحصل.

[مقام، ملاذ الرسل]:

مَقَـامُ[1]، مَلَاذُ الرُّسْلِ حَقّاً . . . .

بفتح الميم، أي: محل إقامة.

وملاذ الرسل[2]: أي مكان يلوذ فيه المرسلون عليهم الصلاة والسلام. ذكر العلاَّمة ابن جماعة في «مناسكه» عن الحسن البصري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما من نبيٍّ هرب من قومه إلاَّ هرب إلى مكة فيعبد الله فيها حتى يموت». وأنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ قبر نوحٍ وهود وشعيب وصالح فيما بين المقام وزمزم». اهـ[3].

و «حَقّاً» منصوب بمحذوفٍ، أي: أحق ذلك حقّاً.

---

(١) [مقام]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين البلدانية للبكري.
وانظر التعليق على اسم «قبلة الإسلام».

(٢) [ملاذ الرسل]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين البلدانية للبكري.

(٣) هداية السالك (١/ ٤٠).
وهو جزء من رسالة الحسن البصري في فضل مكة والسكن فيها، وقد أوردها كاملة الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٨٨ ـ ٣٠٠).
وقال محقِّق الكتاب: في إسناده مَن لم يُسَمَّ.
قلت: ومسألة وجود قبر أحدٍ من الأنبياء في المسجد الحرام قد تناولها العلماء المحققون بالبحث والتمحيص، ولا توجد رواية صحيحة في هذا، بل الروايات كلها آثارٌ معضلاتٌ بأسانيد ضعيفة، وبعضها موقوفة ولكن ليس فيها حُجَّة. وكما قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: ليس هناك قبر نبيٍّ يُعرف إلاَّ قبر نبيّنا محمد ﷺ. اهـ.
ولزيادة البيان انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٤٤)، وضعيف الجامع رقم (١٩٠٧)، وتحذير الساجد للعلاَّمة الألباني، وكتاب «المسجد الحرام» للدكتور وصي الله عبّاس (ص ٣٥١ ـ ٣٥٧).

[طِـيبــة]:

. . . . وطِيبَـةٌ[1] . . . .

وطِيبة: بكسر الطاء المهملة.

قال في «القاموس»: طِيبة ــ بالكسر ــ اسم زمزم. اهـ[2].

فهو من إطلاق البعض على الكل.

وأما طَيبة ــ بفتح الطاء المهملة بوزن شَيْبَةَ ــ فهي من أسماء مدينة رسول الله ﷺ.

[مهبط وحي، رأس فَضْلٍ]:

. . . .

وَمَهْبِـطُ[3] وَحْـيٍ، رَأْسُ[4] فَضْـلٍ بِهَـا النِّعَـم

---

(١) [طِيْبَـة]: بالكسر كما ذكر الناظم.
انظر: إعلام الساجد (ص ٨٢) لكن ضبطه المحقِّق بتشديد الياء المكسورة، والحجج المبينة (ص ٢٣).
وقال الزركشي: ذكره الوزير في «أدب الخواص».
قلت: أدب الخواص طبع الجزء الأول منه وصدر عن النادي الأدبي في الرياض ولم أجد فيه ــ بعد بحثٍ ــ تسمية مكة بذلك، وإنما جاء إطلاق هذا الاسم على المدينة، وضبطه معدّ الكتاب للنشر العلاَّمة حمد الجاسر رحمه الله ــ بفتح المهملة بعدها ياء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة وآخره هاء.

(٢) القاموس المحيط (١/ ١٠٢ مادة: طاب).

(٣) [**مهبط وحي**]: انظر: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين للبكري.

(٤) **رأس (الرأس)**: انظر: الروض الأُنُف (٢/ ٢٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦)، وشفاء الغرام (١/ ٨٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦)، والمنتخب (١/ ٤٠٤)، والفصوص (٤/ ١٠)، ورحلة العبدري (ص ٣٧٨)، وبهجة النفوس (١/ ٦٥٧)، والحجج المبينة (ص ٢٤).

مَهْبِط وَحْيٍ ـ بكسر الباء الموحدة ـ أي مكان لنزول الوحي على النبـي ﷺ.

ورأس فضل: يعني أنها تُسَمَّىٰ بالرأسِ؛ لأنها أشرف الأرض كرأس الإِنسان.

وقولي: (بها النِّعم): جمع نعمة، تكملة.

[زمزم[1]، المسجد الحرام]:

وزَمْزَمُ أيضاً ثم مسجد قد وُصِفْ بلفـظ حـرامٍ[2] . . . .

وزمزمُ ـ أيضاً ـ : سُمِّيَتْ مكَّة بها من باب إطلاق اسم البعض على الكل.

[بداية زمزم]:

قد جاء في بُدُوِّ زمزم أن إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام أتى بهاجر أم إسماعيل مع ابنها المذكور على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وهي ترضعه حتى وضعهما بمكة وليس بها أحد ولا ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم إن إبراهيم استقبل بوجهه البيت وقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ

---

(١) [زمزم]: لم أقف على مَن ذكر هذا الاسم لمكة المكرمة إلاَّ الزركشي في: إعلام الساجد (ص ٨٣) نقلاً عن البكري في «الأربعين».

(٢) ذكر الله تعالى المسجد الحرام في كتابه العزيز في خمسة عشر موضعاً.
قال الماوردي في (الحاوي ٨/ ٣٨٧ ط. دار الفكر): كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به: الحرم. إلاَّ في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، فإنه أراد به الكعبة. اهـ.
وانظر: إعلام الساجد (ص ٨٢)، والحجج المبينة (ص ٢٤).

أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ. . . ﴾ الآية. وذهب فلما نفذ الماء عطشت هي وابنها، فإذا هي بجبريل عليه الصلاة والسلام عند موضع زمزم، فبحث بِعَقِبِه أو بجناحه / حتى ظهر الماء وقال لها: لا تخافي الضَّيْعة، فإن هـٰهنا بيتاً لله عز وجل يبنيه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله»[1].

ثم إن جُرْهماً دَفَنَتْ زمزم[2] حين ظعنوا من مكة واستولى غيرهم عليها حتى قام عبد المطلب فولي سقاية البيت، فرأى في منامه قائلاً يقول له: احفر زمزم، وذكر له علاماتٍ لها، فحفرها حتى بدا الطِّوى[3] ـ أي البناء ـ فقال: الله أكبر هذا طوِيّ إسماعيل. أفاده ابن جماعة[4].

ومسجد قد وُصِفَ بلفظِ حرامٍ، فيقال لها: المسجد الحرام، يعني: لا يحلّ انتهاكه.

[المشاعر العظام]:

. . . . وَالْمَشَاعِرُ ذو العِظَمْ

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٠٢)، وشفاء الغرام (١/ ٣٩٧).

(٢) انظر: شفاء الغرام (١/ ٣٩٨).

(٣) في هامش الأصل ما نصّه:
قوله: «الطُوى» قال في «المصباح»: طويت البئر فهي طوى، فعيل بمعنى مفعول.
(وذو طوى): وادٍ بقرب مكة على نحو فرسخ، ويُعرف في وقتنا بـ (الزاهر) في طريق التنعيم. ويجوز صرفه ومنعه، وضمّ الطاء أشهَر مِن كسرها، فَمَنْ نوَّنَ جعله اسماً للوادي ومَنْ مَنَعه جعله اسماً للبقعة مع العلمية، أو منعه للعلمية مع تقدير العدل عن (طاوٍ). اهـ.

(٤) هداية السالك (٣/ ١٣٤٧).

والمشاعر[1]: جمع مَشْعر وهو في الأصل: موضع النُّسُك، سُمِّيَتْ به لأنها محل النسك والعبادة.

وقولي: (ذو العِظَم): تكملة.

[عَطِشة، حاطمة]:

كذا عَطِشَةٌ[2] يا صاحِبِي ثُمَّ حاطِمَةْ ....

عَطِشةٌ ـ بكسر الطاء المهملة ـ أي ليس فيها ماء، وذلك بحسب الأصل أو قليلة الماء.

ثم حاطمة ـ بالحاء والطاء المهملتين[3] ـ: من حَطَمَهُ حَطْماً ـ من

---

(1) [المشاعر العظام]: ذكره في: إعلام الساجد (ص ٨٣) عن الأربعين البلدانية للبكري.

(2) [عَطِشَة]: لم أقف على من ذكر هذا الاسم لمكة إلاَّ السيوطي في (الحجج المبينة ص ٢٤).
لكن جاء في (إعلام الساجد ص ٨٢) قول المحقق عند ذكر اسم: المعطشة ما نصه: هكذا ذكر في شفاء الغرام للفاسي ١/٥٢، والجامع اللطيف ٢٥٩.
وفي الأصل: العَطِشة. اهـ.
قلتُ: والذي يرد كثيراً اسم مُعْطِشة أو مُعْطِش، وهما بمعنى ما ذكره الناظم، وبمعنى: ناسَّة ـ أيضاً ـ على ما تقدم بيانه، والله أعلم.

(3) [حاطمة]: أخبار مكة للأزرقي (١/٢٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/١٥٦)، وهداية السالك (٢/٧٣٩)، والفصوص (٤/١٠)، والجامع اللطيف (ص ١٤٥)، وشفاء الغرام (١/٧٩)، وإعلام الساجد (ص ٨١)، ومنائح الكرم (١/٢١٣)، والمنتخب (١/٤٠٤)، وسبل الهدى والرشاد (١/١٩٦)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، ونهاية الأرب (١/٣١٤)، والحجج المبينة (ص ٢٢).

باب ضَرَب ــ بمعنى كسره وأهلكه، لإهلاكها من كان فيها من الجبابرة، أي لإهلاك الله له.

[تِـهـامـة]:

. . . . تِهَامَةُ، شاعَتْ عند عُرْب مَعَ الْعَجَمْ

تِهامة[1] ــ بكسر التاء الفوقية ــ قال في «المصباح»[2]: تَهِم اللبن واللحم (تهماً) من باب تَعِبَ: تغيَّر وأنْتَنَ. و (تهم الحرُّ): اشتدَّ مع ركود الريح.

ويقال: إنَّ (تِهَامَةَ) مشتقة من الأوَّل لأنها انخفضت [عن] نجدٍ فتغيَّرَتْ ريحها.

ويقال من المعنى الثاني: لشِدَّة حرها، وهي أرضٌ أولها (ذات عِرْقٍ) من قِبَل نجدٍ إلى مكة وما وراءها بمرحلتين أو أكثر، ثم تَتَّصِلُ بالغَوْر وتأخذ إلى البحر، ويقال: إنَّ تهامة تتصل بأرض اليمن وأن مكة من تهامة اليمن، والنسبة إليها (تِهامي وتَهامي) ــ أيضاً بالفتح ــ وهي من تغيُّرات النِّسَبْ. انتهى.

شاعت تلك الأسماء لظهور مسماه واشتهاره.

. . . . عِنْدَ عُـرْبٍ مَـعَ الْعَجَـمْ

عند عُرْبٍ ــ بضمٍ فسكونٍ ــ لغة في العَرب ــ بفتحتين ــ .

مع العَجَمِ ــ بفتحتين ــ : ما قابل العَرب.

---

(١) [تهامة]: إعلام الساجد (ص ٨٣)، والقاموس المحيط (٤/ ٨٤ تَهِمَ).

(٢) المصباح المنير (١/ ٧٧ تهم).

قال في «المصباح»[1]: العَربُ العَارِبَةُ، والعَرَبُ العَرْبَاءُ خلاف / العجم.

(والأعراب) ــ بالفتح ــ أهل البدو من العرب، الواحد (أعرابيٌّ) ــ بالفتح أيضاً ــ سواء كان من العَرب أو من حَوَاليهم.

فمن نزل البادية وجاور البادين فهم (أعرابٌ)، ومن نَزَلَ بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب فهم (عَرَبٌ)، وإن لم يكونوا فصحاء.

ويقال: (العَرب العاربة) هم الذين تكلموا بلسان يَعْرُبْ بن قحطان، وهو اللسان القديم.

و (العَرَبُ المستعربة) هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل [عليهما الصلاة والسلام] ابن إبراهيم، وهي لغات الحجاز وما والاها. اهـ ملخصاً.

وذكر السيوطي في «المُزْهِرْ»[2] عن عبد الملك بن حبيب أن اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة كان عربياً فلما طال العهد حُرِّف وصار سريانياً نسبة إلى سورنة[3] وهي أرض الجزيرة، بها كان نوح وقومه قبل الغرق. وهو كان لسان جميع من في السفينة سوى جُرْهم فإنه كان عربيَّ اللسان، فلما خرجوا من السفينة تزوَّج آدم بن سام بعض بناته فصار اللسان العربي في ولده إلى أن وصل إلى قحطان من ذريته، وكان باليمن فترك هناك عاربة وهم الخُلَّص. وهذا قسم أول.

---

(١) المصباح (٢/ ٤٠٠ عرب).

(٢) المزهر (١/ ٣٠).

(٣) في المزهر: «منسوب إلى أرض سُورَى أو سوريانه».

وأما القسم الثاني فهم: المتعرِّبة.

والقسم الثالث: المستعربة. وكلاهما ليس بخُلَّص.

وقد ورد في الحديث الصحيح: «أُلْهِمَ إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاماً»[١].

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في «تأريخه»[٢]: قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل عليه الصلاة والسلام. والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل إسماعيل وهم عاد وثمود وطَسْم وجرهم والعماليق وأمم لا يعلمهم إلاَّ الله كانوا قبل الخليل وفي زمانه أيضاً.

فأما العرب المستعربة، وهم عَرب الحجاز، فمن ذرية إسماعيل عليه السلام، وأما عرب اليمن [وهم][٣] حمير فالمشهور أنهم من قحطان. اهـ ملخصاً.

وقال الرازي في «تفسيره»[٤] قال أهل اللغة: يقال رجل عربي إذا كان

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٤، ٤٣٩)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٣٤) من حديث جابر رضي الله عنه. وقال الحاكم: على شرط مسلم، وقال الذهبي: مدار الحديث على إبراهيم بن إسحاق الغسيلي وكان ممن يسرق الحديث.
وقال البيهقي: المحفوظ المرسل.
والحديث ضعفه الألباني في (ضعيف الجامع برقم ١٢٢٠) وفي (السلسلة الضعيفة برقم ٢٩١٩).

(٢) البداية والنهاية (٣/ ١٠٠ ط دار هجر).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من المخطوطة ومستدركة من المصدر السابق.

(٤) التفسير الكبير (١٦/ ١٦٥) عند تفسير الآية (٩٧) من سورة التوبة.

نَسَبُه في العرب، ويُجمع العربي على عُرب بحذف ياء النسبة التي كانت في المفرد، كما حُذِفَتْ من يهود ومجوس جمعاً ليهودي ومجوسي. ويُقال: رجل أعرابي إذا كان بدوياً يطلب مساقط الغيث والكلأ، ويُجمع الأعرابي على: الأعراب. فمن استوطن القرى والمدن العربية فهم عُرْب، ومن نزل البادية فهم أعراب.

فالأعرابي إذا قيل له يا عربي فرح بذلك، والعربي إذا قيل له يا أعرابي غضب.

والعرب أفضل من الأعراب؛ لأن المهاجرين والأنصار وعلماء الدين من العرب. اهـ. وبعضه بالمعنى.

[من أسماء مكة أيضاً]:

وزاد بعضهم في أسماء مكة: الرِّتاج[1]، وأصله الباب.

قال في «المصباح»: الرِّتاج ــ بالكسر ــ الباب العظيم، والباب المغلق ــ أيضاً ــ .

وجعل فلانٌ ماله في (رِتاج) الكعبة أي: نذره هَدْياً، وليس المراد نفس الباب. اهـ[2].

---

(١) [الرِّتاج]: براءٍ مهملة مُشدّدة وتاء مثناة فوقانية ثم ألف وجيم.
ذكره المحب الطبري في «شرح التنبيه». نقل ذلك عنه غير واحدٍ من أهل العلم.
انظر: هداية السالك (٢/ ٧٣٩)، وشفاء الغرام (١/ ٨١)، وإعلام الساجد (ص ٨٣)، وتحبير الموشين (ص ٥٨)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦)، والجامع اللطيف (ص ١٤٧).
قلت: وفي منائح الكرم (١/ ٢١٣) جاء بالحاء المهملة وهو خطأ بلا شك.

(٢) المصباح المنير (١/ ٢١٨ أُرتجت). وانظر: لسان العرب (٢/ ٢٧٩).

وفي «تهذيب المقرب»: الرِّتاج: الباب المغلق، ويقال للباب العظيم رِتاجٌ ـ أيضاً ـ .

أنشد الليث:

أَلـم تَـرَنـي عـاهَـدْتُ رَبِّـي، وإنني لَبَيْـنَ رِتـاجٍ مُقْفَـلٍ ومَقَـامِ[1]

يعني: باب الكعبة ومقام إبراهيم. اهـ.

وفي «القاموس»: الرِّتاج ـ ككتاب ـ: الباب المغلق وعليه بابٌ صغير، واسم مكة. اهـ[2].

* * *

---

(١) البيت للفرزدق وهو في ديوانه (٢/ ٢١٢ ط دار صادر).

(٢) القاموس المحيط (١/ ١٩٧ رَتَجَ).

الخاتمة

وهذا آخر ما أردنا إيراده من الضبط على جهة الاختصار ومن أراد الزيادة فعليه بالمؤلَّفات الكبار.

وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد الأخيار، وعلى آله وأصحابه السادة الأبرار، وعلينا معهم في الدنيا ودار القرار. آمين والحمد لله رب العالمين.

تحريراً في غرة رجب سنة ١١٩٦هـ(١).

* * *

(١) انتهيتُ مِن مقابلته بأصله مع الشيخ نظام يعقوبي وبحضور المشايخ الكرام: مهدي الحرازي، والعربي الدّائز الفرياطي، ومحمد بن ناصر العجميّ، والدكتور عبد الله المحارب، وداود بن يوسف الحرازي، وحبيب النامليتي، وهاني بن عبد العزيز ساب، وحضر بآخرة الشيخ نور الدِّين طالب، وذلك في ليلة الرابع والعشرين من رمضان بالمسجد الحرام ١٤٢٥هـ.

فقير عفو ربّه

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

[نصّ أبيات المنظومة]

لمكَّـــةَ أَسْمَـــاءٌ أَتَتْنَـــا كَثِيـــرةٌ ... كَبَكَّةَ، وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، كَذَا الحَرَمْ

وَبَيْـتِ حَـرَامٍ، ثُـمَّ كُـوْثَـىٰ وَقَـريَـةٍ ... وأُمِّ القُرَىٰ، نسَّاسةٍ وهي كَالْعَلَمْ

وَبَاسَةَ بالتَّشْدِيدِ والباءِ ونَاسِس ... كـذلـك مَـعْ نُـونٍ، ثنيَّـةٍ انْتَظَـمْ

وَقُـلْ بَلَـدٌ وهـو الأَمِيـنُ، وَبَلْـدَةٌ ... وَبَـرَّةٌ، عُـرْشٌ مع صَـلاحٍ بـلا تُهَـمْ

مُقَـدَّسَـةٌ مَـعْ أُمِّ رُحْـمٍ وقبلَـةٌ ... للإسلام قُلْ، وهي المعادُ لذي الأُممْ

وقـادسـةٌ بـالتَّـاءِ وقـادسٌ اعلمـنْ ... كـذا أُمُّ زُحْـمٍ لازدحـامٍ قـد انحتـمْ

مَقـامٌ، مـلاذُ الـرُّسْـلِ حَقّـاً وطِيْبَـةٌ ... ومَهْبطُ وَحيٍ، رأسُ فضلٍ بها النِّعَمْ

وزمزمُ أيضاً، ثم مسجدُ قد وُصِفْ ... بلفظِ حرامٍ، والمشاعرُ ذُو العِظَمْ

كَذَا عَطْشَةٌ يا صَاحبي، ثم حَاطِمَةْ ... تِهَامةُ، شَاعَتْ عِنْدَ عُرْبٍ مع العَجَمْ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

تَـمَّـتْ

فهرس الفوائد المتناثرة في التعليقات

* * *



الذّيل في فائت الأسماء التي لم يذكرها الناظم

١ ـ أُمُّ صُبْح.

شفاء الغرام (١/ ٧٥، ٨١)، المرصَّع لابن الأثير (ص ١٩٢)، تحبير الموشين (ص ٥٨)، منائح الكرم للسنجاري (١/ ٢١٣).

٢ ـ أُمُّ رَوْحٍ.

المرصَّع (ص ١٥٦)، العقد الثمين (١/ ٣٦)، شفاء الغرام (١/ ٨٦)، منائح الكرم (١/ ٢١٣).

٣ ـ بـرد.

إعلام العلماء الأعلام للقطبـي (ص ٣٢).

٤ ـ بُسَاق (بالباء الموحدة بعدها سين مهملة فألفٌ ثم قاف).

العُمدة لابن رشيق (١/ ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٤)، معجم مـا استعجـم للبكـري (١/ ٢٥٣)، معجـم البلـدان (٢/ ٤١٣)، العقـد الثمين (١/ ٣٥)، شفاء الغرام (١/ ٨١)، منائح الكرم (١/ ٢١٣)

٥ ـ العَرُوض.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، شفاء الغرام (١/ ٧٥)، معجم ما استعجم (٣/ ٩٣٧)، القاموس المحيط (٢/ ٣٣٣)، وقال: العَروض: مكة والمدينة حرسهما الله تعالى.

٦ ــ العَذْراء.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦).

٧ ــ سَلامِ ــ السلام.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، القاموس المحيط (٤/ ١٢٩).

٨ ــ القادسية.

معجم ما استعجم (١/ ٢٧٠)، هداية السالك (٢/ ٧٣٩)، العقد الثمين (١/ ٣٥)، شفاء الغرام (١/ ٨٢)، منائح الكرم (١/ ٢١٣).

٩ ــ سَيْل.

معجم البلدان (٣/ ٢٩٩) وقال: عن نصر.

١٠ ــ قرية الحُمْس (بضم الحاء المهملة فميم ساكنة فسين مهملة) جمع أَحْمَس.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧).

١١ ــ قرية النمل.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧).

١٢ ــ الكعبة.

إعلام الساجد (ص ٨٣)، الحجج المبينة (ص ٢٤).

١٣ ــ سبوحة.

القاموس المحيط (١/ ٢٢٧)، شفاء الغرام (١/ ٧٦)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٦).

١٤ ــ المأمون (وهو بمعنى الأمين والآمن).

إعلام الساجد (ص ٧٩)، الحجج المبينة (ص ٢١).

١٥ ـ مخرج صدق.

سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨).

١٦ ـ ناذر ـ نادر (بالذال المعجمة والدال المهملة).

أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٠)، القاموس المحيط (٢/ ١٤١)، تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، المنتخب لكراع (١/ ٤٠٤).

١٧ ـ فاران (بفاء فألف فراء فألف فنون).

معجم البلدان (٤/ ٢٢٥)، شفاء الغرام (١/ ٧٥)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٧)، الإشارات لابن الملقن (مخطوط).

١٨ ـ المكتان.

الروض الأنف للسهيلي (٢/ ٢٤٢)، شفاء الغرام (١/ ٨٢)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٨)، منائح الكرم (١/ ٢١٣).

١٩ ـ نَجْر ـ النَّجْر.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، معجم البلدان (٥/ ٢٧١).

٢٠ ـ الوادي.

تحبير الموشين (ص ٥٨)، سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٩).

* * *



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٦٩)



شُعَبُ الإيمانِ

تأليف

الحافِظِ عِمادِ الدِّينِ أَبي الفِداء
إسْماعيلَ بنِ عُمرَ بنِ كَثيرٍ القُرَشيِّ الدِّمَشقيِّ الشَّافِعيِّ
٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقـدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أمَّا بعد: فإن الله سبحانه غرس شجرة محبته ومعرفته وتوحيده في

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

قلوب من اختارهم لربوبيته، واختصَّهم بنعمته، وفضَّلهم على سائر خليقته، فهي ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[(١)].

فكذلك شجرة الإيمان، أصلها ثابت في القلب، وفروعها من الكلم الطيب والعمل الصالح في السماء، فلا تزال هذه الشجرة تُخرج ثمرها كل وقت بإذن ربها من طيب القول وصالح العمل ما تقرُّ به عين صاحب الأصل؛ وعيون حفظته؛ وعيون أهله وأصحابه ومن قرب منه.

فإنَّ من قرَّت عينه بالله سبحانه: قرَّت به كل عين، وأنس به كل مستوحش، وطاب به كل خبيث، وفرح به كل حزين، وأمن به كل خائف، وشهد به كل غائب، وذكَّرت رؤيته بالله.

فإذا رُئي ذُكِرَ الله، فاطمأن قلبه إلى الله، وسكنت نفسه إلى الله، وخلصت محبته لله، وقصر خوفه على الله، وجعل رجاءه كله لله، فإن سمع: سمع بالله، وإن أبصر: أبصر بالله، وإن بطش: بطش بالله، وإن مشى: مشى بالله، فبه يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي، فإذا أحب: أحب لله، وإذا أبغض: أبغض لله، وإذا أعطى: فللّه، وإذا منع: فللّه.

قد اتَّخذ الله وحده معبوده ومرجوّه ومخوفه وغاية قصده ومنتهى طلبه، واتخذ رسوله وحده دليله وإمامه، وقائده وسائقه، فوحَّد الله بعبادته ومحبته، وخوفه ورجائه، وإفراد رسوله بمتابعته والاقتداء به، والتخلُّق بأخلاقه والتأدُّب بآدابه)[(٢)].

---

(١) سورة إبراهيم: الآيتان ٢٤، ٢٥.

(٢) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لابن قيم الجوزية (ص ٢٣ ــ ٢٤).

فهذه الأخلاق المرعية؛ والآداب الشرعية: هي شعب الإيمان، وذلك أنَّ الإيمان أصلٌ (له شُعب متعددة، وكل شُعبة منها تسمى إيماناً، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة والحج والصيام.

والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه؛ حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق: فإنه شعبة من شعب الإيمان.

وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها، كشُعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها، كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً، منها ما يلحق بشعبة الشهادة؛ ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى؛ ويكون إليها أقرب.

وكذلك الكفر ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان: إيمان، فشعب الكفر: كفر، والحياء شعبة من الإيمان، وقلة الحياء شعبة من شعب الكفر، والصدق شعبة من شعب الإيمان، والكذب شعبة من شعب الكفر، والصلاة والزكاة والحج والصيام من شعب الإيمان، وتركها من شعب الكفر، والحكم بما أنزل الله من شعب الإيمان، والحكم بغير ما أنزل الله من شعب الكفر، والمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان)[١].

وقد يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وكرمِهِ ونوالِهِ: الوقوف على هذه الرسالة اللطيفة؛ والتَّذكرة المُنيفة، التي سطَّرتها بنان الإمام الكبير: ابن كثير، وقد ضمَّنها جملة من شعب الإيمان؛ الموجبة لمحبة الرحمن؛ والمُفضية لسُكنى الجِنان.

---

(١) «الصلاة وحكم تاركها» لابن قيم الجوزية (ص ٤٩ ـ ٥٠).

وقد ألفيتها بعد النَّظر إليها، والاطِّلاع عليها: رسالة علمية ماتعةً، اشتملت على نصوص شرعية نافعةً، فعمدتُ إلى العناية بها؛ والرعاية لها ـ تحقيقاً وتعليقاً ـ ليعظم بها ـ بمشيئة الله تعالى ـ بعد الطَّبع: الفائدة والنَّفع.

وقد قدَّمت بين يدي الرِّسالة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمقتضب المقالة.

واللَّـهَ سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:
الدكتور وليد بن محمَّد بن عبد الله العلي
غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته
ولسائر المسلمين
جامعة الكويت
كلية الشريعة والدِّراسات الإسلامية
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم السبت ٥ ذي الحجّة ١٤٢٥هـ
الموافق ١٤ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م

تعريفٌ بالمُؤَلِّف[1]

اسـمـه:

هـو (الإمـام؛ الفقيـه؛ المُحـدِّث؛ الأوحـد؛ البـارع)[2]؛ (الحـافـظ؛

---

(١) انظر في ترجمته: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٧٤٩هـ) (١٥٠٨/٤)، و «المعجم المختـص» لـه (ص ٧٤ ـ ٧٥)، و «ذيـل تـذكـرة الحفـاظ» للحسيني (٧٦٥هـ) (٥٧/٥ ـ ٥٩)، و «الذيل على العبر» لابن العراقي (٨٢٦هـ) (٣٥٨/٢ ـ ٣٦٠)، و «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (٨٤٢هـ) (ص ١٦٢ ـ ١٦٧)، و «السلوك» للمقـريـزي (٨٤٥هـ) (٢٠٨/١/٣)، و «إنبـاء الغمـر» لابـن حجـر (٨٥٢هـ) (٤٥/١ ـ ٤٧)، و «الدرر الكامنة» له (٣٧٣/١ ـ ٣٧٤)، و «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٨٧٤هـ) (٤١٤/٢ ـ ٤١٦)، و «الدليل الشافي» له (١٢٧/١)، و «النجـوم الـزاهـرة» لـه (١٢٣/١١ ـ ١٢٤)، و «طبقـات الحفـاظ» للسيـوطـي (٩١١هـ) (ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤)، و «طبقـات المفسـريـن» للـداوودي (٩٤٥هـ) (١١١/١ ـ ١١٣)، و «الدارس» للنعيمي (٩٧٨هـ) (٢٧/١ ـ ٢٨)، و «شذرات الـذهـب» لابـن العمـاد (١٠٨٩هـ) (٢٣١/٦ ـ ٢٣٢)، و «طبقـات المفسـريـن» للأدنه وي (القرن الحادي عشر) (ص ٢٦٠ ـ ٢٦١)، و «البدر الطالع» للشوكاني (١٢٥٠هـ) (١٥٣/١)، و «هـديـة العـارفيـن» للبغـدادي (١٣٣٩هـ) (٢١٥/١)، و «معجم المطبوعات العربية والمعربة» لسركيس (١٣٥١هـ) (٢٢٥/١ ـ ٢٢٦)، و «الإعـلام» للـزركلـي (١٣٩٦هـ) (٣٢٠/١)، و «معجـم المـؤلفيـن» لكحـالـة (١٤٠٨هـ) (٣٧٣/١).

(٢) «المعجم المختص» للذهبي (ص ٧٤).

ذو الفضائل)[١]؛ (ثقة المحدثين؛ عمدة المؤرِّخين؛ عَلَمُ المفسرين)[٢]؛ (قدوة العلماء والحفاظ؛ وعمدة أهل المعاني والألفاظ)[٣]: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البُصروي الدمشقي الشافعي.

وقد سُمِّيَ باسم أخيه الأكبر إسماعيل، الذي مات، فوجد والده (عليه وجداً كثيراً، ورثاه بأبيات كثيرة، فلما)[٤] ولد هو: سمَّاه والده باسمه.

نسبه:

وينتسب مؤلفنا إلى (بني حصلة، وهم ينتسبون إلى الشرف، وبأيديهم نسب)[٥].

ولما وقف على نسبه شيخه المزي: (أعجبه ذلك وابتهج به، فصار يكتب في)[٦] نسبه بسبب ذلك: القرشي.

مولده:

وولد مؤلفنا بمجيدل ــ قرية شرقي بُصرى من أعمال دمشق ــ سنة سبعمائة؛ أو بعدها بيسير.

و (كان أبوه خطيباً بها)[٧]، (وكان يخطب جيداً، وله قَبول عند

---

(١) «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص ٥٣٤).
(٢) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٦٢).
(٣) حكاه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (١١/ ١٢٣) عن العيني.
(٤) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٢).
(٥) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٠).
(٦) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٠).
(٧) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٥/ ٥٧).

الناس، ولكلامه وقعٌ لديانته وفصاحته وحلاوته)[1].

وقد توفي والده (في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة)[2]، (وهو في الرابعة، فربَّاه أخوه الشيخ عبد الوهاب)[3]، وتحول معه (في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق)[4]، فكان له نِعم الشقيق والشفيق والرفيق.

شيوخه:

واشتغل مؤلفنا على يدي شقيقه عبد الوهاب (في العلم، فيسَّر الله تعالى منه ما يسَّر، وسهَّل منه ما تعسَّر)[5].

كما (لازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته)[6].

(وكانت له خصوصية بالشيخ تقي الدين ابن تيمية، ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق، وامتحن بسبب ذلك وأوذي)[7].

ولما توفِّي شيخه ابن تيمية كان من خاصة من حضره مع شيخه أبي الحجاج المزي، وكشف عن وجهه ونظر إليه وقبَّله، ثم خرج إلى المسجد لما شرع في تغسيله شيخُه (الحافظ المزي وجماعة من الصالحين)[8].

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤١).
(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٢).
(٣) «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤١٥).
(٤) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٢).
(٥) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٢).
(٦) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٧٤).
(٧) «الذيل على العبر» لابن العراقي (٢/ ٣٦٠).
(٨) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٣٠٠).

علمه:

ومؤلفنا (إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، وسمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بقوله وشنف، وحدَّث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير)[1].

(وقد انتفع الناس بمصنفاته؛ ولا سيما التفسير)[2]، الذي (جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير؛ إن لم يكن أحسنها)[3].

شعره:

ومؤلفنا كان (يشارك في العربية مشاركة جيدة، ونظم الشعر)[4]، فمن ذلك قوله:

تمـرُّ بنـا الأيـام تتـرى وإنمـا ... نُسـاق إلـى الآجـال والعيـن تنظـرُ
فلا عائدٌ ذاك الشباب[5] الذي مضى ... ولا زائـلٌ هـذا المشيـبُ المُكـدِّرُ

وفاته:

وتوفي مؤلفنا بدمشق في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، عن أربع وسبعين سنة، ودفن (بوصية

(١) حكاه ابن حجر في «إنباء الغمر» (١/ ٤٦) عن ابن حبيب.
(٢) «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٥٣).
(٣) «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٥٣).
(٤) حكاه النعيمي في «الدارس» (١/ ٢٨) عن ابن حجي السعدي.
(٥) قال ابن حجر في «إنباء الغمر» (١/ ٤٧): (ولو كان قال: فلا عائد صفو الشباب إلى آخره: لكان أمتع).

منه)[1] في مقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، وكان قد أضرَّ في أواخر عمره.

وقد (رثاه بعض طلبته:

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا وجادوا بدمع لا يبيد غزير

ولو مزجوا ماء المدامع بالدِّما لكان قليلاً فيك يا ابن كثير)[2].

وبوفاته رحمه الله تعالى أصيبت الأمة بفقد واحدٍ (من محدِّثي الفقهاء)[3]، ومن أحفظ أهل زمانه (لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر شيئاً كثيراً من التفسير والتاريخ، قليل النسيان، وكان فقيهاً جيد الفهم، صحيح الدين)[4].

فغفر الله تعالى لهذا الإمام ذنبه، وستر عيبه، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل له لسان صدق في الآخرين، وجعله من ورثة جنة النعيم.

* * *

(١) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٦٢).

(٢) «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤١٥).

(٣) قاله ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/ ٣٧٤)، بعد قوله: (ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي، وتمييز العالي من النازل، ونحو ذلك من فنونهم).
وتعقبه السيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص ٥٣٤) بقوله: (العمدة في علم الحديث: معرفة صحيح الحديث وسقيمه، وعلله واختلاف طرقه، ورجاله جرحاً وتعديلاً، وأما العالي والنازل ونحو ذلك: فهو من الفضلات، لا من الأصول المهمَّة).

(٤) حكاه النعيمي في «الدارس» (١/ ٢٨) عن ابن حجي السعدي.

خط الإمام ابن كثير

كما ورد في «جامع الحنابلة (المظفري)» للدكتور الحافظ (ص ٥٩١)

تعـريفٌ بالمُؤَلَّف

اسم الكتاب:

لم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى في فاتحة كتابه اسم الكتاب، وإنما ورد اسم الكتاب مثبتاً على طرة نسخته الخطية، وهو: (شعب الإيمان).

موضوع الكتاب:

افتتح المؤلف رحمه الله تعالى كتابه بعد حمد رب العالمين؛ والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين: بذكر اختلاف العلماء في قوله تعـالـى: ﴿كَآفَّةً﴾[1]، ثـم أورد حـديـث شعـب الإيمـان، الـذي رواه الشيخان، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون؛ أو بضع وستون شعبة، فأفضلها: قول لا إلـه إلاَّ الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[2].

ثـم بـدأ بتعـداد شعـب الإيمـان مبتـدأ بـأولاهـا وأعـلاهـا: شهـادة أن لا إلـه إلاَّ الله. ثم بأخراها وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٢) «صحيـح البخـاري» [كتـاب الإيمان/ بـاب أمور الإيمـان ــ الحديث رقم (٩) ــ (١/ ٢٩)]، «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ــ الحديث رقم (٣٥) ــ (١/ ٦٣)].

ثم ذكر ما بينهما من الشعب، وهي: الحياء، والصلاة، والزكاة، وأداء الخمس، والصوم، والحج، والإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، والبعث بعد الموت، والجنة، والنار، والقدر كله خيره وشره، والجهاد، وبر الوالدين، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلاَّ لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن يقذف في النار، وحب الأنصار، وحب علي، وأن يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه، وأن لا يُؤذ جاره، وأن يُكرم ضيفه، وأن يقل خيراً أو يصمت، وإفشاء السلام، وصيام رمضان إيماناً واحتساباً، وقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، واتباع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، والخروج في سبيل الله، وحديث النفس، والبذاذة، ومَنْ سرَّته حسنته وساءته سيئته، وحسن الخلق، والأمانة والعهد، وإيمان قوم يكونون من بعد يجدون صحفاً فيها كتب يُؤمنون بما فيها، والسماح والصبر، والعي، والرجل يعتاد المسجد، والتواد والتراحم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمن يألف، وأن يستثني العبد في كل حديثه، واليقين، وأن يُسلم لله ويسلَم المسلمون من لسانه ويده، وأن يهجر السوء، وأن يكون مثل السنبلة يميل أحياناً ويقوم أحياناً، وأن يعلم أن الله معه حيث كان، وحب آل النبي ﷺ لله ولرسوله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والسلام على الأهل إذا دخل عليهم، والسلام على القوم إذا مرَّ بهم، والطهور، وأن يحسن خلقه، وأن لا يشفي غيظه، وأن يخالط الناس ويصبر على أذاهم، وأن يعد الناس كأنهم حمقى في دينهم، وأن يكثر من سبحان الله والحمد لله، والصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب، والإنفاق

من الإقتار، وبذل السلام للعالم، وإنصاف الناس من نفسه، وإحباس الخيل في سبيل الله.

وقد انتهج المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده لهذه الشعب منهج أبـي القاسم اللالكائي الطبري في تعداده لخصال الإيمان المروية في الأخبار[1].

وقد عدَّ المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه: ثلاثاً وسبعين شعبة، لوحظ في بعضها ما يأتي:

١ ــ أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يردف بعضها بدليلها المثبت لها ــ كما التزم ذلك في صدر كتابه ــ، كما في شعبة الحج.

٢ ــ أن المؤلف رحمه الله تعالى كرَّر ذكر بعض الشعب، كما في شعبة حب الأنصار، وحب علي، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يُحبه إلاَّ لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار، وغيرها.

٣ ــ أن المؤلف رحمه الله تعالى أسقط تعداد بعض الشعب، كما في الشعبة الحادية والثلاثين، فإنه أسقط ذكر رقمها، فانتقل من ذكر الشعبة الثلاثين إلى ذكر الشعبة الثانية والثلاثين.

المؤلفات المفردة في تعداد شعب الإيمان:

وقد اعتنى جماعة من العلماء بحديث شعب الإيمان، فتناولوه بالشرح والبيان، فمن هؤلاء العلماء الأنجاب؛ المصنفين في هذا الباب[2]:

---

(١) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» للالكائي (٥/ ٩٨١ ــ ١٠١١).

(٢) انظر في ذكر بعض هذه المؤلفات: «الإيمان» لأبـي يعلى (ص ١٨٥)، و «معجم =

١ ــ إسحاق بن إبراهيم القرطبي (٣١١هـ)، واسم كتابه: (النصائح).

٢ ــ محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، واسم كتابه: (وصف الإيمان وشعبه)[1].

٣ ــ عمر بن شاهين البغدادي (٣٨٥هـ)، ولم يذكر اسم كتابه.

٤ ــ الحسين بن الحسن الحليمي (٤٠٣هـ)، واسم كتابه: (منهاج الدين)[2].

= البلدان» للحموي (١/ ٤١٨)، و «صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط» لابن الصلاح (ص ١٩٦)، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٨٠ ــ ١٠٨؛ ١٧/ ٢٣٣؛ ١٨/ ١٦٦؛ ٢١/ ٤٢٠؛ ٢٢/ ١٢)، و «فتح الباري» لابن رجب (١/ ٣٣)، و «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٥٢)، و «عمدة القاري» للعيني (١/ ١٢٨)، و «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٦؛ ٢٦٣؛ ٣٩٧؛ ٤٨٨؛ ٥٧٤؛ ٨٤٣؛ ٢/ ١٠٤٧ ــ ١٠٤٨؛ ١٤٦٧؛ ١٨٧١)، و «إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٦٠٥)، و «هدية العارفين» له (١/ ١٩٩؛ ٧٩٢؛ ٧٩٥)، و «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٧/ ٣٠٢)، و «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٦؛ ٥/ ٤١؛ ٦/ ٢٨١؛ ٧/ ٣٦).

(١) قال ابن حبان في صحيحه (١/ ٣٨٧ ــ ٣٨٨): (في الخبر أن الإيمان بضع وسبعون شعبة في الكتاب والسنن، فذكرت هذه المسألة بكمالها بذكر شعبه في كتاب: (وصف الإيمان وشعبه) بما أرجو أن فيها الغنية للمتأمل إذا تأملها).
قال ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٦٨): (ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد، وأقربها إلى الصواب: طريقة ابن حبان، لكن لم نقف علي بيانها من كلامه).

(٢) قال حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٨٧١ ــ ١٨٧٢): (اختصره القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل التبريزي القونوي المتوفى سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ونظمه نور الدين علي الأشموني الشافعي المتوفى بعد =

٥ ــ أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، واسم كتابه: (الجامع المصنف في شعب الإيمان)[١].

٦ ــ عبد الجليل بن موسى القصري (٦٠٨هـ)، واسم كتابه: (شعب الإيمان).

٧ ــ محمد بن عربي الأندلسي (٦٣٨هـ)، واسم كتابه: (تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان).

٨ ــ محمد بن محمد الأنصاري المالقي ــ المعروف بالمعمم ــ (٧٥٤هـ)، واسم كتابه: (شعب الإيمان).

٩ ــ عمر بن رسلان البُلقيني (٨٠٥هـ)، واسم كتابه: (ترجمان شعب الإيمان).

١٠ ــ عمر بن أحمد الحلبي ــ المعروف بابن الشماع ــ (٩٣٦هـ)، واسم كتابه: (مورد الظمآن إلى شعب الإيمان)، واختصره باسم: (تنبيه الوسنان إلى شعب الإيمان).

= التسعمائة سنة، وشرحه شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة).

وانظر: «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٦٤؛ ٥/ ١٠).

(١) قال حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٥٧٤): (وله مختصرات منها: مختصر شمس الدين القونوي، ومختصر الإمام معين الدين محمد بن حمويه؛ وفيه سبعة وسبعون باباً، ومنتقاه للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جمع زوائد الأصل على الكتب الستة، كتب منه الثلث فقط).

وله مختصر آخر، أشار إليه حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٥٨٥) بقوله: («متون الأخبار والآثار بحذف الأسانيد والتكرار»، وهو مختصر شعب الإيمان المسمى بالجامع المصنف).

وله مختصر آخر، أشار إليه الزركلي في «الأعلام» (٥/ ٤٩) لعمر بن عبد الرحمن القزويني (٦٩٩هـ).

١١ ــ محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، واسم كتابه: (عقود الجمان في بيان شعب الإيمان).

١٢ ــ عبد الله البسطامي (؟؟؟هـ)، واسم كتابه: (الإحسان في بيان فضيلة أعلى شعب الإيمان).

١٣ ــ بخشايش بن حمزة الرومي (؟؟؟هـ)، واسم كتابه: (البيان في تقرير شعب الإيمان).

نسخة الكتاب:

الكتاب له نسخة خطية فريدة، ويقع الكتاب ضمن مجموع مودع في المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق، ورقمه (٣٧٦٩) عام/ مجاميع (٣٢)، ويشتمل هذا المجموع على ثمان رسائل في موضوعات مختلفة، كتبت هذه الرسائل بخطوط مختلفة؛ في القرن الثامن تقريباً، وأولها: (ترجمان شعب الإيمان للبلقيني)، وثانيها: كتابنا المشار إلى تعريفه.

وعدد أوراق الكتاب: ٣ ورقات (١٠ ــ ١٢)، وقد سطرت كلماته بخط معتاد، قليل الإعجام[١].

وفيما يأتي: ذكر بعض النماذج المصورة من النسخة الخطية:

(١) انظر: «فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق» للسواس (ص ١٦٨ ــ ١٦٩).

وقف الشيخ شمس الدين ابن طولون

شعب الإيمان

بالمولى الشيخ الإمام العالم العلامة ناصر الحق

رضي الله عنه

على سيدنا محمد وآله وصحبه

صورة ورقة العنوان

شعب الايمان لابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما
ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والاخرين
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليله خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه
وعلى اصحابه وازواجه وذريته اجمعين وبعد فقد قال الله سبحانه
وتعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة واختلف
العلماء في قوله كافة فقيل معناه ادخلوا في السلم كلكم وقيل معناه ادخلوا
في السلم شامله اي بما من شرعه جميعا لا تتركوا شيئا من شرائع الاسلام فيكون كافة
حالا من الضمير في ادخلوا وقيل معناه ادخلوا في السلم كله اي خذوا بجميع
ما امركم به وهذا اصح الاقوال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
وستون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان رواه البخاري ومسلم من حديث ابو هريرة وقد جاء
في تعداد هذه الشعب احاديث واثار نحن نذكرها ونتكلم على كل منها من
حيث صحته وضعفه وعزوه وبالله التوفيق وعليه التكلان ولا حول
ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم فنقول هذه [illegible] على [illegible]
شعب منها شهادة ان لا اله الا الله والثانية [illegible] والرابعة
والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة الصلوة والزكوة والخمس
في الصوم والحج عن ابن عباس ان وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا هذا الحي من ربيعة وقد حالت بيننا
وبينك كفار مضر ولا نخلص اليك الا في شهر حرام فمرنا بامر نعمل به
وندعو اليه من وراءنا فقال امركم باربع وانهاكم عن اربع امركم بالايمان
ثم فسرها لهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة

صورة الورقة الأولى

صورة الورقة الأخيرة





تأليف

الحافظ عماد الدين أبي الفداء

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي

٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه دائماً إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، إلـه الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله خاتم النبيين والمرسلين: صلَّى الله عليه وعلى أصحابه وأزواجه وذريته أجمعين.

وبـعـد: فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾[1].

واختلف العلماء في قوله: ﴿ كَآفَّةً ﴾[2]، فقيل معناه: ادخلوا في السلم كلكم.

وقيل معناه: ادخلوا في السلم كافة، أي: كافِّين عن غيركم لا تمنعوه أن يـدخـل فـي الإِسـلام، فيكـون ﴿ كَآفَّةً ﴾: حـال مـن الضميـر فـي ﴿ ٱدۡخُلُواْ ﴾.

وقيل معناه: ادخلوا في السلم كله، أي: خذوا بجميع ما أُمرتم به،

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٢) انظر اختلاف العلماء في قوله: ﴿ كَآفَّةً ﴾ في: «النكت والعيون» للماوردي (١/ ٢٦٧)، و «معالم التنزيل» للبغوي (١/ ٢٤٠)، و «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (١/ ٢٢٥).

وهذا أصح الأقوال[1].

وقد قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إلـه إلاَّ الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» رواه البخاري ومسلم من حديث أبـي هريرة[2].

وقد جاء في تعداد هذه الشعب أحاديث وآثار، فلنذكرها ولنتكلم على كلٍّ منها من حيث صحته وضعفه وعزوه، وبالله التوفيق؛ وعليه التكلان؛ ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العزيز الحكيم.

فنقـول: هـذا الحـديـث اشتمـل علـى **ثـلاث شعـب منهـا**: شهـادة أن لا إلـه إلاَّ الله؛ وإماطة الأذى عن الطريق؛ والحياء.

الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة: الصلاة؛ والزكاة؛ وأداء الخمـس؛ والصـوم؛ والحـج[3]، عـن ابـن عبـاس قـال: «قـدم وفـد

---

(١) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره (١/ ٥٦٦): (أمروا كلهم أن يعملوا بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام، وهي كثيرة جداً ما استطاعوا منها).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) ليس في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الآتي الذكر: وجه الشاهد على أن الحج شعبة من شعب الإيمان، وإنما ورد ذكره في أحاديث أخر، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الإسلام على خمـس: شهـادة أن لا إلـه إلاَّ الله وأنَّ محمـداً رسـول الله؛ وإقـام الصـلاة؛ وإيتـاء الزكاة؛ والحج؛ وصوم رمضان»، وهو في الصحيحين: «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب دعاؤكم إيمانكم ــ الحديث رقم (٨) ــ (١/ ٢٨)]، «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ــ الحديث رقم (١٦) ــ (١/ ٤٥)].

وكما في حديث جبريل عليه السلام: «الإسلام: أن تشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وأنَّ =

عبد القيس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنا هذا الحي من ربيعة، وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر، ولا نخلص إليك إلاَّ في شهر حرام، فمُرنا بأمر نعمل به وندعو إليه مَنْ وراءنا.

فقال: **آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع، آمركم بالإيمان، ثم فسرها لهم بشهادة أن لا إلـه إلَّا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خُمس ما غنمتم**» أخرجاه[1].

ذكر **سبع شعب**، غير الإيمان بالله، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: **أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والجنة والنار، وبالقدر كله خيره وشره**» الحديث أخرجاه[2].

= محمداً رسول الله؛ وتقيم الصلاة؛ وتؤتي الزكاة؛ وتصوم رمضان؛ وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، وهو في «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ـ الحديث رقم (٨) ـ (٢/ ٣٦ ـ ٣٧)] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب أداء الخمس من الإيمان ـ الحديث رقم (٥٣) ـ (١/ ٤١)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه ـ الحديث رقم (١٧) ـ (١/ ٤٦)] بلفظٍ نحوه.

(٢) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ـ الحديث رقم (٥٠) ـ (١/ ٤٠ ـ ٤١)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ـ الحديث رقم (٨ ـ ١٠) ـ (١/ ٣٦ ـ ٤٠)] من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه رضي الله عنهما؛ ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظٍ نحوه. =

السادسة عشرة والسابعة عشرة: الجهاد؛ وبر الوالدين، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: **الصلاة على وقتها**. قلت: ثم أي؟ قال: **بر الوالدين**. قلت: ثم أي؟ قال: **الجهاد في سبيل الله**. قال: حدَّثني بهن رسول الله ﷺ، قال: ولو استزدته لزادني» أخرجاه[1].

الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلاَّ لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**» أخرجاه[2].

الحادية والعشرون: حب الأنصار، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بُغض الأنصار**» أخرجاه[3].

= وأخرج الحديث باللفظ الذي أشار إليه المصنف من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: أبو نعيم في حليته (٥/ ٢٠٧ ــ ٢٠٨).

(١) «صحيح البخاري» [كتاب مواقيت الصلاة/ باب فضل الصلاة لوقتها ــ الحديث رقم (٥٢٧) ــ (١/ ١٧٩)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ــ الحديث رقم (٨٥) ــ (١/ ٨٩ ــ ٩٠)] بلفظٍ نحوه.

(٢) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب حلاوة الإيمان ــ الحديث رقم (١٦) ــ (١/ ٣٠)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ــ الحديث رقم (٤٣) ــ (١/ ٦٦)] بلفظٍ نحوه.

(٣) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب علامة الإيمان حب الأنصار ــ الحديث رقم (١٧) ــ (١/ ٣٠)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلامته، وبغضهم من علامات النفاق ــ الحديث رقم (٧٤) ــ (١/ ٨٥)] واللفظ للبخاري.

الثانية والعشرون: حب علي، عن زر بن حبيش[1] رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبـي الأمي: **أن لا يحبك إلاَّ مؤمن، ولا يبغضك إلاَّ منافق**» رواه مسلم[2].

الثالثة والعشرون: عن أنس عن النبـي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه**» أخرجاه[3].

الرابعة والخامسة والسادسة والعشرون: عن أبـي هريرة رضي الله عنه عن النبـي ﷺ قال: «**من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤذ جاره، ومن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه، ومن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» أخرجاه[4].

السابعة والعشرون: إفشاء السلام، عن أبـي صالح عن أبـي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تُؤمنوا،**

---

(١) يرويه زر بن حبيش عن علي بن أبـي طالب رضي الله عنه.

(٢) «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلامته وبغضهم من علامات النفاق ــ الحديث رقم (٧٨) ــ (١/ ٨٦)] بلفظٍ نحوه.

(٣) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ــ الحديث رقم (١٣) ــ (١/ ٢٩)]، و«صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ــ الحديث رقم (٤٥) ــ (١/ ٦٧)].

(٤) «صحيح البخاري» [كتاب الأدب/ باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ــ الحديث رقم (٦٠١٨) ــ (٤/ ١٩٠٣)]، و«صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلاَّ عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان ــ الحديث رقم (٤٧) ــ (١/ ٦٨)] واللفظ للبخاري.

ولا تُؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على أمرٍ إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم[1] من ذا الوجه.

الثامنة والتاسعة والعشرون: عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»** رواه البخاري[2].

الثلاثون: عن أبي هريرة وغيره قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وصلَّى عليها، ثم انتظرها حتى تُوضع في قبره: كان له من الأجر قيراطان، أحدهما مثل أحد، ومن صلَّى عليه ثم رجع كان له قيراط»** رواه البخاري[3].

الثانية والثلاثون[4]: الخروج في سبيل الله، لحديث أبي هريرة:

---

(١) «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلاَّ المؤمنون ــ الحديث رقم (٥٤) ــ (١/ ٧٤)] بلفظٍ نحوه.
وأخرج الحديث باللفظ الذي أشار إليه المصنف: ابن أبي شيبة في مصنفه [كتاب الأدب/ ما قالوا في إفشاء السلام ــ الحديث رقم (٢٥٧٤٢) ــ (٥/ ٢٤٨)].

(٢) «صحيح البخاري» [كتاب فضل ليلة القدر/ باب فضل ليلة القدر ــ الحديث رقم (٢٠١٤) ــ (٢/ ٥٩٧)].
وكذا أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح ــ الحديث رقم (٧٦٠) ــ (١/ ٥٢٣ ــ ٥٢٤)]، فهو حديث متفق عليه.

(٣) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب اتباع الجنائز من الإيمان ــ الحديث رقم (٤٧) ــ (١/ ٣٩)] بلفظٍ نحوه.
وكذا أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الجنائز/ باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ــ الحديث رقم (٩٤٥) ــ (٢/ ٦٥٢ ــ ٦٥٤)]، فهو حديث متفق عليه.

(٤) لم تُذكر الشعبة الحادية والثلاثون في تعداد شعب الإيمان، ولعلها: الصلاة على الجنازة.

«تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يُخرجه إلاَّ إيمان بي وتصديق برسولي. . .[1]» وهو في الصحيحين[2].

الثالث والثلاثون: عن أبي هريرة قال: «قال رجل: يا رسول الله، إن أحدنا ليحدِّث نفسه بشيء ما يود أنه تكلم به من أن له ما على وجه الأرض. قال: **ذاك محض الإيمان**» رواه مسلم[3].

وروي عن ابن مسعود قال: «شكي إلى رسول الله الوسوسة، قال: **ذاك صريح الإيمان**»[4].

الرابع والثلاثون: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن البذاذة[5] من الإيمان**»[6].

---

(١) تتمة الحديث: «**بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة**».

(٢) «صحيح البخاري» [كتاب الإيمان/ باب الجهاد من الإيمان ــ الحديث رقم (٣٦) ــ (١/ ٣٦)]، و «صحيح مسلم» [كتاب الإمارة/ باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ــ الحديث رقم (١٨٧٦) ــ (٣/ ١٤٩٥ ــ ١٤٩٦)] بلفظٍ نحوه.

(٣) «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها ــ الحديث رقم (١٣٢) ــ (١/ ١١٩)] بلفظٍ نحوه.

(٤) «صحيح مسلم» [كتاب الإيمان/ باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها ــ الحديث رقم (١٣٣) ــ (١/ ١١٩)] بلفظٍ نحوه.

(٥) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١١٠): (البذاذة: رثاثة الهيئة، يقال: بذ الهيئة وباذ الهيئة: أي رث اللبسة، أراد التواضع في اللباس وترك التبجح به).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه [كتاب الترجل/ باب (١) ــ الحديث رقم (٤١٦١) ــ (٤/ ٣٩٣ ــ ٣٩٤)]، وابن ماجه في سننه [كتاب الزهد/ باب من لا يؤبه له ــ الحديث رقم (٤١١٨) ــ (٤/ ٤٣٠)].
قال ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٣٨١): (وهو حديث صحيح).

الخامس والثلاثون: قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سرَّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن**»[1].

السادس والثلاثون: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أكمل المؤمنين إيماناً: أحسنهم خُلُقاً، وإن حسن الخُلُق ليبلغ درجة الصوم والصلاة**»[2].

السابع والثلاثون: عن أنس قال: «ما خطب رسول الله إلاَّ قال: **لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**»[3].

الثامن والثلاثون: عن عمرو[4] بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعجب الخلق إلي: إيمان قوم يكونون من بعدكم، يجدون صحفاً فيها كتب يُؤمنون بما فيها**»[5].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه [كتاب الإيمان/ الحديث رقم (٣٥) ـ (١/ ٥٩)] من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وقال: (هذه الأحاديث كلها صحيحة متصلة على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده [الحديث رقم (٤١٥١) ـ (٤/ ١٧١ ـ ١٧٢)]، قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٦٥): (تفرد به الطائي، ولا أعرفه).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٢٣٨٣) ـ (١٩/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)]، قال البغوي في «شرح السنَّة» (١/ ٧٥): (هذا حديث حسن).

(٤) في النسخة الخطية: (عمر).

(٥) قال السيوطي في «التدريب» (٢/ ٦٤): (الحافظ عماد الدين بن كثير ذكر ذلك في أوائل تفسيره، والحديث رواه الحسن بن عرفة في جزئه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وله طرق كثيرة).
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ١٦٧).

وروي من حديث أبي هريرة أيضاً[1].

التاسع والثلاثون: عن عبيد بن عمير أن رسول الله قيل له: «ما الإسلام؟ قال: **إطعام الطعام**. فقيل له: فما الإيمان يا رسول؟ قال: **السماح والصبر**» رواه الزهري عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه[2].

الأربعون[3]: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «**والله لا يُؤمن؛ والله لا يُؤمن؛ والله لا يُؤمن**. قالوا: وما ذاك؟ قال: **جار لا يأمن جاره بوائقه**» رواه البخاري[4].

الحادي والأربعون: قال البغوي: ثنا علي بن الجعد حدثنا أبو غسان عن حسان بن عطية عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**الحياء والعي شُعبتان**

---

(١) رواه الإسماعيلي في معجم شيوخه [الحديث رقم (١٦٨) ـ (٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٢)]، والجرجاني في تاريخه [الحديث رقم (٦٨٧) ـ (١/ ٤٠٤)].

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» [رقم (٤١) ـ (٥/ ٢٥ ـ ٢٦)]، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة [الحديث رقم (٦٤٣) ـ (٢/ ٦٠٤)] عن الزهري عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه بلفظ نحوه، وهو طريق قوي، لكنه مرسل، كما قال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٥٢).

(٣) مضى ذكر هذه الشعبة في الشعبة الرابعة والعشرين.

(٤) «صحيح البخاري» [كتاب الأدب/ باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ـ الحديث رقم (٦٠١٦) ـ (٤/ ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣)] عن أبي شريح وأبي هريرة رضي الله عنهما بلفظٍ نحوه.

وكذا أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان تحريم إيذاء الجار ـ الحديث رقم (٤٦) ـ (١/ ٦٨)] عن أبي هريرة رضي الله عنه، فهو حديث متفق عليه.

وانظر اختلاف أصحاب ابن أبي ذئب ـ راوي الحديث ـ عليه في صحابي الحديث في: «الفتح» لابن حجر (١٠/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩).

من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق»(١).

الثاني والأربعون: قال ابن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث أن دراجاً أبا السمح حدَّثه عن أبـي الهيثم عن أبـي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: **«إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(٢)»**(٣).

الثالث والأربعون: عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا ابتلي شيء منه: تداعى**

---

(١) «شرح السنَّة» للبغوي [كتاب الاستئذان/ باب ذم البيان والتنطع ـ الحديث رقم (٣٣٩٤) ـ (١٢/ ٣٦٨)].
وكذا أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٢٢٣١٢) ـ (٣٦/ ٦٤٩)]، والترمذي في جامعه [أبواب البر والصلة/ باب ما جاء في العي ـ الحديث رقم (٢٠٢٧) ـ (٣/ ٥٥١)]، وقال: (هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث أبـي غسان محمد بن مطرف.
والعي: قلة الكلام، والبذاء: هو الفُحش في الكلام، والبيان: هو كثرة الكلام، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون في الكلام ويتفصحون فيه، من مدح الناس فيما لا يرضي الله).

(٢) سورة التوبة: الآية ١٨.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١١٦٥١) ـ (١٨/ ١٩٤)]، والترمذي في جامعه [أبواب الإيمان/ باب ما جاء في حرمة الصلاة ـ الحديث رقم (٢٦١٧) ـ (٤/ ٣٦٤)].
وهو من الأحاديث التي استدركها الحاكم على الشيخين، وقال في [كتاب الصلاة/ من كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ـ الحديث رقم (٧٧٠) ـ (١/ ٣٣٢)]: (هذه ترجمة للمصريين لم يختلفوا في صحتها وصدق رواتها، غير أن شيخي الصحيح لم يخرجاه، وقد سقت القول في صحته فيما تقدم)، وتعقبه الذهبـي بقوله: (دراج كثير المناكير).

سائره بالسهر والحمى» رواه مسلم[1].

الرابع والأربعون: عن أبـي موسى قال: قال رسول الله: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»**[2].

الخامس والأربعون: قال الزبير بن بكار: ثنا خالد الوضاح[3] عن أبـي حازم عن أبـي صالح عن أبـي هريرة قال: قال رسول الله: **«المؤمن يألف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف»**[4].

---

(١) «صحيح مسلم» [كتاب البر والصلة والآداب/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ــ الحديث رقم (٢٥٨٦) ــ (٤/ ١٩٩٩ ــ ٢٠٠٠)] بلفظٍ نحوه.
وكذا أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم ــ الحديث رقم (٦٠١١) ــ (٤/ ١٩٠١ ــ ١٩٠٢)]، فهو حديث متفق عليه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الصلاة/ باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ــ الحديث رقم (٤٨١) ــ (١/ ١٦٦)]، ومسلم في صحيحه [كتاب البر والصلة والآداب/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ــ الحديث رقم (٢٥٨٥) ــ (٤/ ١٩٩٩)].

(٣) ورد ذكره في الكتب المسندة باسم: خالد بن الوضاح، ولم أقف له على ترجمة.

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٨٥) قال: (حدثنا أبو بكر بن أبـي شيبة عن الزبير بن بكار)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٨٨) قال: (أنبأنا محمد بن عبد الملك القرشي، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا الحر بن محمد بن الحسين بن أشكاب، حدثنا الزبير بن بكار).
وأخرجه بلفظ نحوه: أحمد في مسنده [الحديث رقم (٩١٩٨) ــ (١٥/ ١٠٦ ــ ١٠٧)] من طريق عبد الله بن وهب عن أبـي صخر عن أبـي حازم به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٨٧): (رجال أحمد رجال الصحيح).
وأخرج الحديث باللفظ الذي أشار إليه المصنف: الحاكم في مستدركه [كتاب الإيمان ــ الحديث رقم (٥٩) ــ (١/ ٧٣ ــ ٧٤)].

السادس والأربعون: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إن من تمام إيمان**[1] **العبد: أن يستثني في كل حديثه**»[2].

لا يثبت هذا الحديث، لأن من رواته داود بن المحبر عن معارك بن عباد عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، وهذا سند مجمع على اطراحه.

السابع والأربعون: قال محمد بن خالد[3] عن الثوري عن زبيد عن مرة[4] عن عبد الله عن النبي ﷺ: «**الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله**»[5].

الثامن والأربعون: قال أبو قلابة الجرمي عن رجل من أسلم عن أبيه قال: «قال النبي: **أسلم تسلم**. قال: قلت: يا رسول الله، وما الإسلام؟ قال: **أن تُسلم لله ويَسْلَمَ المسلمون من لسانك ويدك**. قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: **الإيمان**. قال: وما الإيمان؟ قال: **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث من بعد الموت**. قال: فأي الأعمال أفضل؟ قال: **الهجرة**.

---

(١) في النسخة الخطية: (الإيمان).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط [الحديث رقم (٧٧٥٢) ـ (٨/ ٣٧٠)] بلفظٍ نحوه.
قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٣٤): (هذا الحديث الباطل قد يحتج به المرقة الذين لو قيل لأحدهم: أنت مسيلمة الكذاب؟ لقال: إن شاء الله).

(٣) في النسخة الخطية: (خليل).

(٤) ورد الإسناد في الكتب المسندة: عن زبيد عن أبي وائل عن عبد الله.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» [باب في الصبر على المصائب ـ الحديث رقم (٩٢٦٥) ـ (١٧/ ٢١٦ ـ ٢١٧)]، وقال: (المحفوظ عن ابن مسعود من قوله، غير مرفوع).

قال: وما الهجرة؟ قال: **أن تهجر السوء. قلت**: فأي الهجرة أفضل؟ قال: **الجهاد**. قلت: وما الجهاد؟ قال: **أن تجاهد الكفار إذا لقيتهم، لا تغل ولا تجبن. قال: ثم عملان وهما من أفضل الأعمال وأكملها ـ ثلاث مرات ـ : حج مبرور أو عمرة**»[(١)].

التاسع والأربعون: قال البغوي: ثنا هدبة، ثنا عبيد بن مسلم عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله: «**مثل المؤمن مثل السنبلة، تميل أحياناً وتقوم أحياناً**»[(٢)].

الخمسون[(٣)]: قال عدي بن ثابت عن زر عن علي قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة تعهد إلي النبي ﷺ[(٤)] **أنه لا يُحبك إلاَّ مؤمن، ولا يُبغضك إلاَّ منافق**» رواه مسلم[(٥)].

الحادي والخمسون: قال نعيم بن حماد: ثنا عثمان بن كثير بن دينار

---

(١) رواه بلفظ نحوه: عبد الرزاق في «الجامع» لمعمر بن راشد [باب الإيمان والإسلام ـ الحديث رقم (٢٠١٠٧) ـ (١١/ ١٢٧)] عن أيوب عن أبي قلابة عن عمرو بن عبسة قال: قال رجل: يا رسول الله، وعنه: أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٧٠٢٧) ـ (٢٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)].
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٠٧): (رجاله رجال الصحيح).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [ذكر الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار ـ الحديث رقم (١٦٨٤) ـ (٥/ ١٠٠٣)].
وكذا أخرجه أبو يعلى في مسنده [الحديث رقم (٣٢٧٢) ـ (٣/ ٣٢٩)].
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٩٣) عن عبيد بن مسلم: (لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح).

(٣) مضى ذكر هذه الشعبة في الشعبة الثانية والعشرين.

(٤) في النسخة الخطية: (صلى الله).

(٥) تقدم تخريجه.

عن محمد بن المهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أفضل إيمان المرء: أن يعلم أن الله معه حيث كان**»[١].

الثاني والخمسون: قال خالد بن عبد الله: عن الأجلح عن أبي الضحى عن العباس بن عبد المطلب قلت: «يا رسول الله، إنا لنعرف الضغائن في وجوه أناس من أصحابك من وقائع أوقعنا فيهم. فقال رسول الله: **قد فعلوا؟** قال: نعم. قال: **ما كانوا ليؤمنوا أو يأتيهم حب الإيمان حتى يحبوكم لله ولرسوله، أيرجوا هم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟**»[٢].

حب الأنصار[٣]؛ الأمر بالمعروف؛ النهي عن المنكر؛ السلام على الأهل إذا دخلت عليهم؛ السلام على القوم إذا مررت بهم[٤]، **فهذه خمس شعب**، في كل منها حديث صحيح.

ثلاث شعب أخرى[٥]، عن أنس قال: قال رسول الله: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يُحبه إلاَّ لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه**

---

(١) أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» [الحديث رقم (٨٧٩١) ـ (٩/ ٣٦٨)].
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٦٠): (تفرَّد به عثمان بن كثير. قلت: ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» [ذكر الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار ـ الحديث رقم (١٦٨٧) ـ (٥/ ١٠٠٤)] بلفظٍ نحوه.

(٣) مضى ذكر هذه الشعبة في الشعبة الحادية والعشرين.

(٤) مضى ذكر هذه الشعبة في الشعبة السابعة والعشرين.

(٥) مضى ذكر هذه الشعب الثلاث في الشعبة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين.

كما يكره أن يقذف في النار» رواه في الصحيح[1].

الحادي والستون: عن أنس عن النبـي ﷺ قال: «**لا يُؤمن أحدكم حتى يُحب للناس ما يُحب لنفسه، وحتى يُحب المرء لا يُحبه إلاَّ لله**»[2].

الثاني والستون: عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان**» رواه مسلم[3].

الثالث والستون: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يستكمل العبد الإيمان حتى يحسن خلقه، ولا يشفي غيظه**» رواه الطبري من حديث أبـي مودود عن أبـي حازم عن أنس[4].

الرابع والستون: قال اللالكائي الطبري: ثنا عبد الله بن إبراهيم بن الطلقي الاستراباذي ثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الاستراباذي ثنا محمد بن عبد الحكم القطري الرملي ثنا آدم بن أبـي إياس ثنا شعبة عن الأعمش عن يحيـى بن وثاب عن ابن عمر قال:

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٣٨٧٥) ـ (٢١/ ٣٥٣)] بإسناد صحيح، قال: (حدثنا روح، حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت أنساً).

(٣) «صحيح مسلم» [كتاب الطهارة/ باب فضل الوضوء ـ الحديث رقم (٢٢٣) ـ (١/ ٢٠٣)].

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [ذكر الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار ـ الحديث رقم (١٦٩٢) ـ (٥/ ١٠٠٧)]. وكذا أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣٧٥) بلفظٍ نحوه، وقال: (هذا والذي أمليته لابن أبـي ذئب: غير محفوظين، وأبو مودود اسمه: عبد العزيز بن أبـي سليمان من أهل المدينة، عزيز الحديث).

قال رسول الله: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»(١).

الخامس والستون: قال ابن عباس: (**لا يصيب عبد أو رجل حقيقة الإيمان حتى يرى**(٢) **الناس كأنهم حمقى في دينهم**) إسناده صحيح عنه(٣).

السادس والستون: قال ابن مسعود: (**إن الله قسم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يُعطي الدنيا من يُحب ومن يُبغض، ولا يُعطي الإيمان إلَّا من يُحب، فمن ضعف عن هذا الليل أن يُكابده، وعن هذا المال أن يُنفقه، وجبن عن هذا العدو أن يقاتله: فليُكثر من سبحان الله والحمد لله، فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب وفضة**) إسناد صحيح(٤).

أربع شعب أُخر: قال أبو الدرداء: (ذروة الإيمان أربع: الصبر للحكم،

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [ذكر الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار ــ الحديث رقم (١٦٩٣) ــ (٥/ ١٠٠٧ ــ ١٠٠٨)]. وكذا أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٥٠٢٢) ــ (٩/ ٦٤)]، والبخاري في أدبه المفرد [باب الذي يصبر على أذى الناس ــ الحديث رقم (٣٨٨) ــ (ص ١٤٠ ــ ١٤١)]، والترمذي في جامعه [أبواب صفة القيامة والرقائق والورع/ باب (٥٥) ــ الحديث رقم (٢٥٠٧) ــ (٤/ ٢٧٨)]، وابن ماجه [كتاب الفتن/ باب الصبر على البلاء ــ الحديث رقم (٤٠٣٢) ــ (٤/ ٣٧٥)] بلفظٍ نحوه.

(٢) سقطت من النسخة الخطية.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» [باب الاعتبار والتفكر ــ رقم (٢٩٦) ــ (ص ١٠٠)] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ نحوه.

(٤) أخرجه البخاري في أدبه المفرد [باب حسن الخلق ــ الحديث رقم (٢٧٥) ــ (ص ١٠٤، ١٠٥) بلفظٍ نحوه.

والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب)[1].

الحادية والثانية والسبعون: قال ابن أبـي حاتم: ثنا الحسين بن عبد الله الواسطي إمام مسجد العوام أنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبـي إسحاق عن صلة بن زفر عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة إيمان: الإنفاق من الإقتار، وبذل[2] السلام للعالم[3]، وإنصاف الناس من نفسه»**.

قال اللالكائي: رفعه غريب[4]. يعني: والصحيح أنه موقوف[5].

الثالثة والسبعون: إحباس الخيل في سبيل الله، لحديث أبـي هريرة: **«من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بموعود الله: كان شبعه وروثه وبوله حِسَانٌ في ميزانه يوم القيامة»** رواه البخاري[6].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» [باب في الرضا بالقضاء ــ رقم (١٢٣) ــ (ص ٣١)]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» [سياق ما روي وما نقل من الإجماع في آيات القدر ــ رقم (١٢٣٨) ــ (٤/ ٧٤٨ ــ ٧٤٩)]، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢١٦)، والبيهقي في «الشعب» [الخامس من شعب الإيمان وهو باب في القدر ــ رقم (١٩٨) ــ (١/ ٥١٩ ــ ٥٢٠)] بلفظٍ نحوه.

(٢) في النسخة الخطية: (وبذل وبذل).

(٣) في النسخة الخطية: (للعام).

(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» للالكائي (٥/ ١٠٠٤).

(٥) رواه بلفظٍ نحوه: عبد الرزاق في «الجامع» لمعمر بن راشد [باب إفشاء السلام ــ الحديث رقم (١٩٤٣٩) ــ (١٠/ ٣٨٦)].
ورواه من طريق ابن أبـي حاتم عن الحسن بن عبد الله الواسطي: ابن حجر في «التغليق» (٢/ ٣٨).

(٦) «صحيح البخاري» [كتاب الجهاد والسير/ باب من احتبس فرساً في سبيل الله ــ الحديث رقم (٢٨٥٣) ــ (٢/ ٨٨١ ــ ٨٨٢)] بلفظٍ نحوه.

تمَّت[1] بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نقلتها من الأصل المنقول من أصل المصنف عفى الله عنه[2].

* * *

(١) ورد في النسخة الخطية قبل هذه الكلمة: (آخر ما أورده اللالكائي بأسانيده، ولم يذكر حب الإيمان، وهو من صحيح مسلم)، وهي من تصرف الناسخ وإدراجه ــ فيما ظهر لي ــ، وهو تصرف لا يخلو من خلل في المبنى؛ وإدراج لا يسلم من خطل في المعنى، فأما الخلل في المبنى: فقوله: (حب الإيمان)، وصوابه ــ فيما ظهر لي ــ: (حب علي من الإيمان)، لأنه لم يرد في «صحيح مسلم» التنصيص على أن شعبة كذا من الإيمان إلاَّ حب الأنصار وحب علي رضي الله عنهم، فأما حديث حب الأنصار من الإيمان: فهو متفق عليه، وأما حديث حب علي من الإيمان: فقد انفرد مسلم عن البخاري بإخراجه.
وأما الخطل في المعنى: فقوله: (آخر ما أورده اللالكائي بأسانيده، ولم يذكر...)، وقد ذكر اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» تحت الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار: حب الأنصار وحب علي رضي الله عنهم، وأنهما من خصال الإيمان، كما في الخصلة الحادية والعشرين؛ والخصلة الخمسين.

(٢) قرأت «شعب الإيمان»؛ مقابلة مع بعض الخلان والإخوان، في المسجد الحرام؛ وأنا متسربل بالإحرام، وعين البصر إلى الكعبة المعظمة ناظرة؛ وعين البصيرة قريرة ناضرة، وذلك قبل غروب شمس الاثنين **٢٥** رمضان **١٤٢٥هـ**؛ الموافق ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٤م.
وقد حضر مجلس القراءة جمع من الأصحاب؛ ولفيف من الأحباب، يتقدمهم مقابلة بالنسخة الخطية: فضيلة الشيخ/ نور الدين طالب، ويتقدمهم سماعاً: الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن حمد المحارب؛ وفضيلة الشيخ/ نظام بن محمد يعقوبي؛ وفضيلة الشيخ/ محمد بن ناصر العجمي حفظهم الله من كل مكروه؛ وآتاهم من حسنات الدنيا والآخرة فوق ما يؤمِّلوه ويرجوه.

فهرس الأحاديث والآثار

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
الشعبة الثانية عشر: الإيمان بالبعث بعد الموت	٢٧
الشعبة الثالثة عشر: الإيمان بالجنة	٢٧
الشعبة الرابعة عشر: الإيمان بالنار	٢٧
الشعبة الخامسة عشر: الإيمان بالقدر كله خيره وشره	٢٧
الشعبة السادسة عشر: الجهاد	٢٨
الشعبة السابعة عشر: بر الوالدين	٢٨
الشعبة الثامنة عشر: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما	٢٨
الشعبة التاسعة عشر: أن يُحب المرء لا يحبه إلاَّ لله	٢٨
الشعبة العشرون: أن يكره أن يرجع في الكفر	٢٨
الشعبة الحادية والعشرون: حب الأنصار	٢٨
الشعبة الثانية والعشرون: حب علي	٢٩
الشعبة الثالثة والعشرون: أن يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه	٢٩
الشعبة الرابعة والعشرون: أن لا يُؤذ جاره	٢٩
الشعبة الخامسة والعشرون: أن يُكرم ضيفه	٢٩
الشعبة السادسة والعشرون: أن يقل خيراً أو يصمت	٢٩
الشعبة السابعة والعشرون: إفشاء السلام	٢٩
الشعبة الثامنة والعشرون: صيام رمضان إيماناً واحتساباً	٣٠
الشعبة التاسعة والعشرون: قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً	٣٠
الشعبة الثلاثون: اتباع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً	٣٠
الشعبة الحادية والثلاثون: الصلاة على الجنازة	٣٠
الشعبة الثانية والثلاثون: الخروج في سبيل الله	٣٠
الشعبة الثالثة والثلاثون: حديث النفس	٣١
الشعبة الرابعة والثلاثون: البذاذة	٣١

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٧٠)

نَفْضُ الجَعْبَةِ
في
الاقْتِداءِ مِنْ جَوْفِ الكَعْبَةِ

تأليف

العلّامة عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ
١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى به

نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَم بطبعه بعضُ أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

نَفْضُ الجَعْبَةِ
في
الاقتداء من جوف الكعبة

(٧٠)

الطَّبْعَةُ الأُولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إلـه إلاَّ الله عـدة للقائـه

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فهذا جُزء نفيس بعنوان: «**نفض الجَعْبة في الاقتداء من جوف الكعبة**»، للعلاَّمة الفقيه عبد الغني النّابلسي ــ رحمه الله ــ فيها نقول عزيزة، واجتهادات مشرقة، تُعين فقهاء العصر في اجتهاداتهم في نوازلنا الجديدة.

وقد وقفت على نسخة فريدة لها في المتحف البريطاني برقم (OR. 9768) الأوراق (١٥١ب ــ ١٥٦ أ)، ضمن مجموع يحتوي على ١٧ رسالة كلها للشيخ عبد الغني رحمه الله.

والمجموع كلـه منسوخ من خـط أحد تلامذتـه وهو: محمـد بن إبراهيم الدكدكجي، وهو عالم مشهور له مجاميع كثيرة بخطه نسخ فيها مـؤلفـات شيخـه وغيـر ذلـك وتـرجمتـه فـي «سلـك الـدرر» للمـرادي (٤/ ٢٥)، ويبـدو أَنَّ النـاسـخ كـان أعجميًّا بـدليـل تحـريفـاتـه الكثيـرة وتصحيفاته، وقد أثبتها في الهامش ليعلم.

ثُمَّ بعد ذلك يسَّر الله تعالى الوقوف على نسخة الدكدكجي بخطه، وهي من مخطوطات الظاهرية بدمشق برقم (٤٠١٠) من الورقة ٨٤ ـ ٨٧، وقد صوَّرها لي قرة عيني تفاحة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي بواسطة الشيخ البحاثة الفاضل عمر النشوقاتي حفظهما الله تعالى ونفع بهما وبارك في علمهما وعملهما آمين، فاعتمدتها وقابلتها ورمزت لنسخة المتحف البريطاني بـ (ب).

فالحمد لله على توفيقه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

هذا، وقد ذكر هذه الرسالة العلامة ابن عابدين في «الحاشية» (٥/ ٤٠٨) ونقل عنها، كما ذكرها المرادي في «سلك الدرر»(٣/ ٣٥).

كتبه

الفقير إلى الله خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام

يوم الثلاثاء ٢٦ رمضان ١٤٢٥هـ

بعد صلاة العصر

صُوَرالمخطُوطَات



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم للصواب في السؤال والجواب والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وجميع الأصحاب أما بعد فيقول مولانا وسيدنا
العالم العامل العلامة والمحقق المدقق الفهامة مركز إحاطة العلوم ونقطة دائرة
المنطوق والمفهوم العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الغني ابن مولانا وسيدنا
شيخ الإسلام تاج العلماء الأعلام الشيخ إسمعيل الشهير نسبه الكريم بابن النابلسي
الحنفي القادري النقشبندي الدمشقي أدام الله تعالى لجنابه البقا وخلد
له في معارج الكمالات الارتقا قد وقع السؤال في مكة المشرفة عام تسع ومائة
وألف عن صلاة المقتدي في جوف الكعبة بإمام خارجها فذهب بعض العلماء
إلى الجواز والبعض الآخر إلى عدم الجواز وكل واحد منهما فهم ما ذهب إليه من عبارة
فقهية حيث لم يوجد في المسألة صريح نقل في كتب الحنفية فسألني بعض
الأحباب أن أرجح من ذلك ما هو الظاهر من الصواب فقلت وبالله التوفيق
إلى طريق التحقيق المختار عندي جواز هذا الاقتداء وصحته فإن الذي ذهب
إلى عدم الجواز يعلل بما وقع في عبارات الفقهاء الحنفية من قولهم في باب الصلاة
في الكعبة أن الصلاة في الكعبة جنس آخر كما نقل ذلك عن كتب المذهب وتقرير
جوابه بعدم صحة هذا الاقتداء أنه صلى الله عليه وسلم تنفل في جوف الكعبة وخرج
فصلى الفرض خارجها وقال وقد صلى خارج البيت هذه القبلة ثلاث مرات
قال العلامة محمد بن ظهيرة الحنفي فيما قال إنه شرع صلى الله عليه وسلم سنة
موقف الإمام وأنه يقف في وجه الكعبة انتهى قول محمد بن ظهيرة فلو صح اقتداء الداخل
بالإمام الخارج لما كان ثم تعليم موقف الإمام إذ من شروطه تقدمه على المقتدين

به

الصفحة الأولى من نسخة الظاهرية

به وكون هذه المسئلة مسكوت عنها في مقام البيان كاف في البطلان ولم يقع
ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا من بعدهم مع مثابرتهم
على القيام في الاماكن الشريفة واتباع اثاره صلى الله عليه وسلم والاجماع على ان الصلاة
في الكعبة افضل من الصلاة في غيرها فلو جازت هذه الصلاة لما تركها من يقدر عليه
ولا ترك العلماء النص عليه في كتبهم وسبيل من رد علينا ان يأتينا بمقالة في كتاب
انها وردت عنه صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه او تابعيه واما فعلها في الزمن
الذي هو مشحون بالبدع التي عجز العلماء عن رفعها فلا عبرة به فيا لله العجب هل
يحسن بنا ان نجوز صلاة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء ولا التابعون
ولا الايمة المجتهدون ولا ذكرها احد في كتابه من علماء المسلمين هذا مع ان
العقل قاض بان الكائن في الشيء اقرب من القريب منه فاذا سلم هذا فالمؤتم
كائن في نفس القبلة فاي مناسبة بينه وبين الامام الخارج مع قولهم
ولو تحلقوا حول الكعبة جاز لمن هو اقرب الى امامه منها ان لم يكن في جهته
ومعلوم ان الجهة امر نسبي لا يوجد الا بين متوجه ومتوجه اليه فاذا كان
الامام متوجها الى ما حل فيه المقتدي فاي نسبة بين المقتدي وبين امامه
في الاتباع لا يقال انه في غير جهته كما في صورة التحلق لانا نقول كلها ليست
حقها جهة فما استقبل الامام هو ما استقبله الداخل لانه في جهة شيء واحد
وانما تقيد باستقباله لعدم قدرته على الاستيعاب هذا
تقرير جواب عدم الصحة في هذا الاقتداء المذكور فنقول في جوابه
اما قولهم اولا بان الصلاة في الكعبة جنس آخر فانه شامل للصلاة في جوف
الكعبة وعلى سطحها ايضا بدليل ان الباب معقود لهما لا للصلاة في جوفها فقط

الصفحة الثانية من نسخة الظاهرية

مشتبه به ووقوف الامام في الكعبة والباب مفتوح مشبه ووجه الشبه بينهما
عدم اشتباه حال الامام على المقتدين به ولهذا قال وبابها مفتوح اذ لو كان
مغلوقا لما وجد وجه الشبه لاشتباه احواله على المقتدين واعتبار اختلاف
المكان المانع ذلك من صحة الاقتداء فاذا كان وقوف الامام في المحراب في سائر
المساجد الكشف للامام عند المقتدين وابين له عندهم من وقوفه في جوف
الكعبة والباب مفتوح فصحة الاقتداء به وهو في خارج الكعبة والمقتدون
في داخلها والباب مفتوح بالطريق الاولى ولهذا لم يرد النص على هذه
الصورة في كتب العلماء الحنفية لظهور الحكم فيها وهذا هو الصواب
في فقه الجواب وباسم التوفيق وهو ولي التحقيق والهادي الى سواء
الطريق قال سيدنا ومولانا مؤلفها اطال الله تعالى بقاه
حررناه بالعجلة في مجلسين اخرهما صبيحة يوم الاربعا الثالث عشر من
شوال سنة اثني عشر ومائة والف والحمد لله وحده والصلاة
والسلام على رسول الله وعبده محمد وعلى اله وصحبه وحزبه وجنده وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين ه ثم نقلها من خط سيدي
واستاذي مؤلفها نفعني الله تعالى به على يد خادمه العبد الفقير محمد بن ابراهيم
الدكدكجي غفر الله تعالى ذنوبه وستر عيوبه ولطف به وبالمسلمين
يوم الاربعا المزبور في مجلس واحد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الورقة الأخيرة من نسخة الظاهرية

نَفْضُ الجَعْبَةِ

في

الاقتداءِ من جوفِ الكعبةِ

تأليف

العلامة عبد الغني بن إسماعيل النابلسي

١٠٥٠ ـ ١١٤٣ هـ

رحمه الله تعالى

اعتنى به

نظام محمد صالح يعقوبي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المُلهِم للصواب، في السؤال والجواب، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وجميع الأصحاب، **أمَّا بعد:**

فيقول مولانا وسيِّدنا العالِم العامل العلاَّمة، والمحقِّق المدقِّق الفهَّامة، مركز إحاطة العلوم، ونقطة دائرة المنطوق والمفهوم(١)، العارف بالله تعالى، سيدي الشيخ عبد الغني ابن مولانا وسيدنا شيخ الإسلام تاج العلماء الأعلام الشيخ إسماعيل الشهير نسبه الكريم بابن النابلسي، الحنفي القادري، النقشبندي الدمشقي، أطال الله تعالى لجنابه البقاء، وخلَّد له في معارج الكمالات الارتقاء.

وقد وقع السؤال في مكة المشرفة عام تسع ومائة وألف، عن صلاة المقتدي في جوف الكعبة بإمام خارجها؛ فذهب بعض العلماء إلى الجواز، والبعض الآخر إلى عدم الجواز، وكل واحد منهما فَهِم ما

---

(١) هذه الأوصاف من المبالغات الشائعة في عصر المؤلف رحمه الله، والأَولى الاقتصار على الأوصاف العلمية ذات المضامين الشرعية.

ذهب إليه من عبارةِ فقيهٍ؛ حيثُ لم يوجد في المسألة صريح نَقْلٍ في كُتُب الحنفيّة، فَسَألني بعضُ الأحبابِ أَنْ أُرَجِّحَ من ذلك ما هو الظاهر مِنَ الصواب.

فقلتُ وبالله التوفيق إلى طريق التحقيق:

المختارُ عندي(١) جواز هذا(٢) الاقتداء وصحّته.

فإنَّ الذي ذهب إلى عدم الجواز، يُعَلِّل بما وقع في عبارات الفقهاء الحنفية من قولهم في باب الصلاة في الكعبة: إن الصلاة في الكعبةِ جنس آخر؛ كما نقل ذلك عن كتب المذهب.

وتقريره جَوَابَهُ بعدم صِحَّةِ هذا الاقتداء: أنه ﷺ تَنَفَّلَ في جَوْفِ الكعبة؛ وَخَرَجَ فصلَّى الفرضَ خارجها، وقال: وقد صلَّى خارج البيت: هذه القبلة؛ ثلاث(٣) مرات.

قال العلاَّمة محمد بن ظهيرة الحنفي ـــ فيما قال ـــ : إنه شرع ﷺ سُنَّةَ موقف الإمام، وأنّه يقفُ(٤) في وجه الكعبة. انتهىٰ قول محمد بن ظهيرة.

فلو صَحَّ اقتداء الداخل بالإمام الخارج، لما كان ثَمَّ تعليمٌ موقفَ

(١) في (ب): «عند».
(٢) في (ب): «هذه الصلاة الاقتداء»، ثم ضرب بخط على الصلاة، فيصبح: «هذه الاقتداء»!!
(٣) في (ب): «ثلاثاً».
(٤) في (ب): «يوقف».

الإمام؛ إذ[1] من شروطه تَقَدُّمُهُ على المُقْتدين[2] به، وكون هذه المسألة مَسْكُوتاً عنها في مقام البيان كافٍ في البُطلان، ولم يقع ذلك في عهده ﷺ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا من بعدهم، مع[3] مثابرتهم على القيام في الأماكن الشريفة واتّباع آثاره ﷺ، والإجماع على أن الصلاة في الكعبة أفضلُ [من][4] الصلاة في غيرها، فلو جازت هذه الصلاةُ لما تركه من يقدر عليه، ولا ترك العلماء النص عليه في كتبهم.

وسبيل من ردَّ علينا أن يأتينا بمقالةٍ في كتابٍ أنها وردت عنه ﷺ، أو بَعْضِ أصحابِهِ، أو تابعيه[5].

وأَمَّا فعلها في الزمن الذي هو مشحون بالبدع التي عجز العلماء عن رَفْعِها؛ فلا عبرة به؛ فيالله العجب! هل يحسن بنا أن نُجَوِّزَ صلاةً لم يَفْعلها النبي ﷺ، ولا الخلفاءُ، ولا التابعون، ولا الأئمةُ[6] المُجْتهدونَ، ولا ذكرها أحدٌ في كتابه من علماء المسلمين؟ هذا، مَعَ أَنَّ العقل قاضٍ بأنَّ الحالَّ في الشيءِ أَقْرَبُ من القريبِ منه؛ فإذ سُلِّمَ هذا فالمُؤْتَمُّ حالٌّ في نفس القبلة؛ فأيُّ مناسَبَةٍ بَيْنَهُ وبَيْنَ الإمام الخارج،

(١) في (ب): «إذا».
(٢) في (ب): «المتقدمين».
(٣) سقطت من (ب).
(٤) سقطت من (ب).
(٥) في (ب): «أتباعه».
(٦) في (ب): «أئمة».

مع قولهم: ولو[١] تَحَلَّقُوا حول الكعبة جازَ لمن هُوَ أَقْرَبُ إلى إمامه مِنْها، إن لم يكن في جهته.

ومعلوم أَنَّ الجهةَ أَمْرٌ نِسْبِـيٌّ لا يوجد إلاَّ بين مُتَوَجِّهٍ وَمُتَوَجَّهٍ إليه، فإذا كان الإمام متوجهاً إلى ما حَلَّ فيه المقتدي، فأيُّ نِسْبَةٍ بَيْنَ المقتدي وبَيْنَ إمامه في الاتِّباع؟ لا يقال: إنه في غير جهته، كما في صورة التحلق؛ لأنا نقول كُلُّها[٢] لِمَنْ حَلَّها جهةٌ؛ فما استقبل الإمامُ هو ما اسْتَقْبَلَهُ الداخلُ، لأَنَّه في حقه شيءٌ واحدٌ، وإنما تَقَيَّدَ بما اسْتَقْبَلَهُ لعدم قُدْرَتِهِ على الاستيعاب.

هذا تقرير جواب عَدمِ الصِّحَّةِ في هذا الاقتداء المذكور.

فنقولُ في جوابه:

أمّا قولهم أولاً: (لأنَّ الصلاة في الكعبة جنس آخر):

فإنَّه شامِلٌ للصلاة في جوف الكعبة وحولها أيضاً؛ لدليل أن البابَ مَعْقُودٌ لهما لا للصلاة في جوفها فقط. ويؤيِّدُه ما ذكره الشيخُ علاء الدين الحصكفي[٣] الدمشقي في «شرح التنوير» من قوله: باب الصلاة في الكعبة: في الباب زيادة على الترجمة وهو حسن، انتهى.

فيكون الذي هو جنس آخر من الصلوات، مجموع الشيئَيْنِ:

---

(١) في (ب): «ولا».

(٢) أي: الكعبة المعظمة.

(٣) في (ب): «الحسكفي».

الصلاةُ في جوف الكعبة، والصلاةُ حَوْلَها؛ بدليل ذكرهم في هذا الباب: الصلاةَ في جَوْفها أولاً؛ ثُمَّ الصلاةَ حولها؛ ثم اقتداءَ مَنْ حَوْلَها بإمامٍ فيها؛ كما هو صنيع[1] صاحب «الدرر»[2] وغيره.

ومجموع ذلك هو الجنس الآخَرُ، وهو ظاهر، وإذا كان كذلك؛ فصلاةُ الإمام داخلها أو خارجها، وكذلك صلاةُ المقتدي داخلَها أَوْ خارِجَها بإمامٍ فيها [أو خارجها صحيح كل ذلك وهو على السواء في الصحة، لأن ذلك كله جنس آخر من الصلوات، فلا دليل في قولهم بأن الصلاة في الكعبة جنس آخر على عدم صحة الاقتداء من داخلها بإمام خارجها مع تصريحهم بصحة الاقتداء من خارجها بإمام فيها][3] ــ بشرط كون الباب مفتوحاً ــ : صحّ اقتداء الخارج بالداخل والداخل بالخارج من[4] غير فرق أَصْلاً، وإن لَمْ يُشْتَهَ[5] وقوع هذا التصوير الثاني ــ الذي هو اقتداء الداخل بالخارج ــ لِنُدْرَتِهِ وقِلَّة الرغبة فيه. وكم مِنْ مسألةٍ تَصِحُّ بالشَّرْع ولا يرغب فيها الناس: كبيع الوضيعة، عن قصدٍ منهم.

وأَمَّا قَوْلُ محمَّد بن ظهيرة الحنفي (إنَّه شرع ﷺ سُنَّةَ مَوْقِفِ الإمام وأنه يقف في وجه الكعبة):

---

(١) في (ب): «منيعي».

(٢) «الدرر والغرر» لمنلا خسرو (١/ ١٤٩، ١٥٠).

(٣) سقطت من (ب).

(٤) سقطت من (ب).

(٥) في (ب): «يشتهى».

فمعناهُ: أنّه ﷺ شرع ذلك في الصلاة خارج الكعبة، وبيَّن موقف الإمام وموقف المقتدين به، وإن لم نقل ذلك قلنا إنَّه شرع موقف الإمام مطلقاً، الذي لا يصح له الوقوفُ إلاَّ فيه؛ فإنَّه يلزم أن لا تصح الإمامَةُ في جَوْفِ الكَعْبَةِ؛ لأنه ﷺ بيَّنَ مَوْقِفَ الإمامِ الذي لا يصح له الوقوفُ إلاَّ فيه، وهو ردٌّ على أَصْلِ المَذْهَبِ؛ فقد شَرَّعَ ﷺ موقفَ الإمام إذا كان إماماً خارج الكعبة، وسَكَتَ عن الإمامة داخلها.

وإذا كان كذلك؛ فيكون مَوْقِفُ المُقْتَدِينَ به[1] خَلْفِهِ في الإمامة خارج الكعبة لا داخلها، وموقف المقتدين خلفه خارج الكعبة بالتوجه إلى الجهة التي هو مُتَوَجِّهٌ إليها، وهم خلفه حقيقةً أو بالتَّوَجُّهِ إلى جهةٍ أخرى من جهات الكعبةِ غير مُتَوَجِّهٍ هو إليها، سواء كان هذا الاقتداءُ في خارج الكعبة أو في داخلها، بإمام داخِلها أو خارِجها.

وأَمَّا قَوْلُهُ: (فلو صَحَّ اقتداءُ الداخلِ بالخارجِ لما كان ثَمَّ تعليمُ موقف الإمام):

فإنَّه يقتضي عدمَ صِحَّةِ الإمامةِ في داخل الكعبةِ، هو خلافُ المذهب، فإنَّ تعليمَ موقف الإمام في هذا الحديث مخصوص بالإمامِ خارجِ الكَعْبَةِ، كما ذكرنا.

وكذلك قوله: (إذ من شروطه تَقَدُّمُهُ على المقتدين به):

(١) في (ب): «بين».

مردودٌ بِأنَّ التَّقَدُّمَ[1] / بأحد الوجهين المذكورين، وإلاَّ لما صَحَّ التَّحلُّقُ خارجَ الكَعْبَةِ وداخِلَها، وهو خلافُ المذهب، إمَّا بكونِه خَلْفَهُ حقيقةً إذا كان مُتَوَجِّهاً إلى جهةِ إمامه؛ أو بكونه مُتَوَجِّهاً إلى غير جهة إمامه، خارجَ الكعبة أو داخلها.

وأما قوله: (وكون هذه المسألة مَسْكُوتاً عنها في مقام البيان كافٍ في البطلان):

فَهُو مما لا ينبغي لَهُ القَوْلُ به؛ بل ذلك كافٍ في الصِّحَّةِ؛ لأَنَّ السُّكُوتَ في مقام البيانِ بيانٌ للصحة؛ إِذْ لَوْ كان باطلاً لما سَكَتَ عَنْهُ ﷺ في وَقْتِ الحاجَةِ إليه، ولئن سُلِّم ذلك، فإنَّ السُّكوتَ عن الشيء لا يقتضي بُطْلانَه؛ فإنَّه كَمْ مِنْ مسألةٍ سكتَ الشارعُ عن التصريح بها، وما هي بباطلة، خصوصاً وقد وَرَدَ في الحديث:

«الحَلالُ ما أَحَلَّهُ اللهُ في كتابه، والحَرامُ ما حَرَّمَهُ الله في كتابِهِ، وما سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ»[2].

وفي حديث الأربعين النووية عن أبـي ثعلبة الخشني: «وَسَكَتَ عن أشياءَ رَحْمَةً بِكم فلا تَبْحَثوا عنها»[3].

---

(١) في (ب): «التقديم».

(٢) أخرجه الترمذي (١٧٢٦)، وابن ماجه (٣٣٦٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٢) من حديث سلمان الفارسي، وقال الترمذي بعده: «هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاَّ من هذا الوجه، وسألت البخاري عن هذا الحديث، فقال: ما أراه محفوظاً».

(٣) هو الحديث (٣٠) من الأربعين النووية، وقد أخرجه الدارقطني في «سننه» =

وهنا سكوت الشارع ﷺ عن بيان هذه المسألة ليس بعجيب؛ فإن مسألةَ الاقتداء بالإمام في جَوْفِ الكَعْبَةِ مَسْكُوتٌ عنها من قبل الشارع مع بَقِيَّةِ فُروعها الأربعة، لم يرد التصريح بها في الأحاديث النبوية، بَلْ لَمْ يرد أَنَّه ﷺ صلّى الفرضَ في جَوْفِ الكعبة، ولا أَنَّه صلَّى بالجماعة فيها، ومع هذا فالسكوتُ في مقام البيان لم يَقْتَضِ البُطلان؛ بل اقتضىٰ الصِّحَّة؛ بدليل مشروعية ذلك.

وقوله: (بأن ذلك لم يقع في عهده ﷺ ولا في عهد / الخلفاء الراشدين ولا من بعدهم):

هذا قطع على الغيب؛ فلعلَّه وقع ولو مَرَّةً ولم يُنقل إلينا، أو نُقل ولكن لم نَطَّلِعْ عليه. ولئن فرضنا ذلك، فكم من حادثةٍ أجابَ فيها العلماءُ، لم تقع في العصر الأوّل، ولم يزلِ الأَمْرُ يَضْطَرُّ بالناس في حوادث الفتوى التي لم تُعهد في زمن الخلفاء ولا مَنْ بَعْدَهُم، وليس ذلك بضلال ولا بأمر باطل.

وقوله: (إنَّ الإجماع على أَنَّ الصلاةَ بالكعبة أَفْضَلُ من الصلاة في غيرها):

غَيْرُ مُسَلَّمٍ، وكيف يَصِحُّ دعوى ذلك الإجماع.

= (٤/ ١٨٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٢١، ٢٢٢) من حديث أبي ثعلبة الخشني، وقد ذكر الحافظ ابن رجب بعض علله، وأورد له شواهد فانظرها في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١١٦).

وقد ذكر الزركشي في «إعلام الساجد بأحكام المساجد»[1]: أَنَّ مذهب ابن حزم، والطبريّ، وبعض الظاهريةِ: أَنَّه لا تَجُوزُ الصلاة في الكعبة، لا فرضاً ولا نفلاً؟!

وأحمد مَنَعَ الفَرْضَ وجَوَّزَ النفلَ.

وقال مالك: لا يُصَلِّي الفرضَ فيها والسنن، ويُصَلِّي فيها التطوع؛ فإن صلّى فيها الفرضَ أعاد في الوقت.

وذكر الزركشيُّ في كتابه المذكور أيضاً: بأنَّ النفل في الكعبة أفضلُ منه خارجها، وأمَّا الفَرْضُ فإنْ لَمْ يَرْج جماعةً فكذلك، وإن رجاها فخارجها أفضلُ [وتمامه هناك فليس الإجماع على أن الصلاة في الكعبة أفضل][2] من الصلاة خارجها[3]؛ وكيف والصلاةُ خارجَها فرضاً ونفلاً وسُنَّة أجمع المُسلمون على صحة ذلك من غير خلاف أصلاً لاستقباله القبلةَ كُلَّها من غير استدبارٍ لبعضها، وأمَّا الصلاةُ فيها فقد رأيتَ ما ذكرنا من خلاف العلماء، فيما عدا النفل؛ ولأن المستقبِل في داخلها مستقبل لبعضها ببعضه ومُسْتَدْبِرٌ لباقيها بظهره وجانبيه.

وقوله: (ولو جازت هذه الصورة لما تركه [من] يقدر عليه):

غَيْرُ مُسَلَّمٍ، لعدم الاطلاع على جميع ما وقع من أحوال السلف، فإنَّ النَّقْلَ لا يفي ببعض ذلك.

---

(١) (ص ٩١) وما بعده.

(٢) سقطت من (ب).

(٣) انظر: «إعلام الساجد بأحكام المساجد» للزركشي (ص ١٠٠).

وقوله: **(ولا ترك العُلَماءُ النَّصَّ عليه في كُتُبهم. وسبيل من ردَّ علينا أن يأتينا بمقالةٍ في كتاب أَنَّها وردت عنه ﷺ، أو بعض أصحابه، أو تابعيه)**[1]. انتهى كلامه:

قلت: نَصُّ العلماء على ذلك في كتبهم لا يخلو من مستند لهم شرعي وإنْ لم يذكروه؛ فنصُّ العُلماءِ كافٍ ولو بطريق الاجتهاد. وقد صرَّح الزركشي في كتابه المذكور «إعلام الساجد» بذلك حيث قال: (وإذا تقرر أَنَّ المسجد الحرام هو مسجدُ الكعبةِ، تشمل فضيلةُ الصلاة فيه مَنْ صلَّى في الكعبة والحِجْرِ والمسجد، مِنْ صحنه وأروقته وسطوحه وزواياه ومنابره، بل في عرض الجدار من جدرانه، وإن كان فيه شبَّاك، وفي رحبته؛ إذْ صَلاَةُ من صلّى فيها بصلاة الإمام الذي في المسجد صحيحةٌ). انتهى.

ومحل الشاهد قوله: (إذْ صلاةُ مَنْ صلَّى فيها) ـ أي في هذه المواضع المذكورة التي من جملتها الصلاة في الكعبة ـ (بصلاةِ الإمام الذي في المسجد صحيحةٌ). وذكر الزركشي أيضاً في الكتاب المذكور، قال: إنَّ الشافعيَّ نصَّ في الجامع الكبير أنَّه إذا كان الإمام يُصلّي إلى الكعبة على الأرض والمأمومُ على سطحها يُصَلّي بصلاته، أَجْزَأَتْهُ، انتهى.

فَإِنَّ الصلاةَ على سَطْحِ الكعبة إذا كان يُصلِّي إلى سترة فوق السطح

---

(١) في (ب): «أتباعه».

صحيحةٌ عند الشَّافِعِي، وهي كالصلاة في جوف الكعبة. وقد صَرَّح بصحة[1] الاقتداء فيها بإمام يصلي في المسجد. وكفى هذا نقلاً في المسألةِ.

وقواعدُ مذهبنا لا تأْباهُ، إلَّا[2] في عدم اشتراط السترة في صِحَّة الاقتداء على سطح الكعبة كما عرف في محلّه.

وأما قوله: (فيالله العجب هل يحسن بنا أن نُجَوِّزَ صلاةً لم يَفْعلها النبي ﷺ ولا الخلفاءُ ولا التابعون ولا الأئمةُ المجتهدون، ولا ذكرها أحدٌ في كتابه من علماء المسلمين):

قُلْتُ: لا يخفى أنَّ صلاةَ الجماعة في الفرض والواجب والسنَّةِ لم يفعلها النبي ﷺ في جوف الكعبة، ومع ذلك لم يَمْنَعْ من صِحَّتها في جوف الكعبة أبو حنيفةَ ولا الشَّافعيُّ رضي الله عنهما؛ فكذلك هذه المسألة، لم يَنُصَّ على المَنْع منها أبو حنيفة ولا الشافعيُّ ولا غيرُهما من الأئمة؛ بل ورد التصريح بها في بعض كتب أئمة الشافعية، كما ذكرناه، فحسن بنا أن نجوِّزها.

والوجه الذي ذكرهُ في (أَنَّ الحالَّ في الشيء أقْربُ مِنَ القريب منه):

هو غيرُ مُسَلَّم؛ لأنَّ المطلوبَ شرعاً هو الاستقبالُ، ولا يكون إلاَّ بالوجه والصدر، والحالُّ في الكعبةِ مُسْتَقْبِلٌ بوجهه وَصَدْرِه لبعض

---

(١) في (ب): «بصحته».

(٢) في (ب): «إلى».

الكعبة ومُسْتَدْبِرٌ بظهره وجانبيه لباقي جِهاتها، بخلاف المستقبل لها في خارجها بوجهه وصدره فإنّه ليس مُسْتَدْبراً بظهره وجانبيه لشيء من الكعبة، كما قدّمناه؛ فلهذا كانت صلاةُ المستقبل لها في الخارج مُجْمَعاً على صحتها، وصلاة المستقبل لها في داخلها مختلفاً[1] فيها، كما قدّمناه، وما ذاك إلاَّ لأن القريب منها أقربُ من الحالِّ فيها لعدم استدباره لشيء منها، ولئن كان ذلك مسلَّماً فليس بمسلّم أَنَّ كون المقتدى فيها أقرب من الإمام إليها، مانعاً من صِحَّةِ الاقتداء، لأن ذلك القربَ يكون في التحلُّق حولها في غير جهة الإمام ولا يمنع من صِحَّةِ الاقتداء.

وقوله: (كُلُّها لِمَنْ حَلَّها جهةٌ. . .) إلخ:

غَيْرُ مُسَلَّمٍ، بل الجهاتُ الأَرْبَعُ مُعْتَبَرَةٌ في داخلها؛ كما هي معتبرةٌ في خارجها؛ ولهذا قالوا في صورة الاقتداء بالإمام داخلها: إنَّ من كان مُتَوَجِّهاً فيها إلى أَيِّ جهةٍ صَحَّ اقْتِدَاؤُه بالإمامِ فيها، إلاَّ إذا كان ظَهْرُهُ إلى وَجْهِ الإمامِ، وعلَّلوا ذلك بكونه متوجِّهاً فيها إلى جهة (كان ظهره)[2] إلى إمامهِ وقد تقدم عليه فلا يصح اقتداؤه، فكيف تكونُ كُلُّها جهةً لمن حَلَّ فيها؟

والحاصلُ: أَنَّ الحقَّ أحقُّ أن يُتبع، وأَنَّ الصواب أَنْ يُقال: إنَّ الاقتداء صحيح في الكعبة على حسبِ صُوَرِه الأربع: إنْ كان الإمام

---

(١) في الأصلين: «مختلف».

(٢) زيادة من (ب).

والمقتدون[1] فيها، أو الإمامُ والمقتدون خارجها، أو الإمام فيها والمقتدون خارجها، أو الإمام خارجها والمقتدون فيها.

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

وأَمَّا تعليل من قال بالجواز:

فاستناده إلى الفهم من عبارةٍ فقهيةٍ فَهِمَ منها الحكم بالأَوْلَوِيَّة؛ وهي قولهم في تعليل صِحَّة الاقتداء من خارج الكعبة بإمام فيها والباب مفتوح؛ قال في «شرح الدرر» و «الاختيار» وغيرهما: لأَنَّ وقوفَ الإمامِ فيها وبابها مفتوح كوقوفه في المحراب في سائر المساجد [انتهى[2].

وتقرير ذلك: أنَّ وقوف الإمام في المحراب في سائر المساجد][3]، مشبه به، ووقوف الإمام في الكعبة والباب مفتوح مُشَبَّه، ووجه الشَّبَهِ بينهما: عدم اشتباه حال الإمام على المقتدين به[4]، وعدم اختلاف المكان؛ ولهذا قال: وبابها مفتوح؛ إذ لو كان مغلقاً[5] لما وجد وجه الشبه؛ لاشتباه أحواله على المقتدين، واعتبار اختلاف المكان، المانع ذلك من صحة الاقتداء؛ فإذا كان وقوفُ الإمام في المحراب في سائر المساجد أكشفَ للإمام عند المقتدين وأَبْيَنَ لَهُ

---

(١) في الأصل و (ب): «المقتديون».

(٢) «حاشية الدرر على الغرر» (١/ ٩٩ ـ ط اصطنبول سنة ١٣١١هـ)، و «الاختيار لتعليل المختار» للموصلي (١/ ٩٠).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في الأصلين: «المقتديين بها».

(٥) في الأصلين: «مغلوقاً».

عندهم من وقوفه في جوف الكعبة والباب مفتوح، فَصِحَّةُ الاقتداء به وهو في خارج الكعبة والمقتدون[1] في داخلها والباب مفتوح بطريق الأولى[2]؛ ولهذا لم يَرِدِ النَّصُّ على هذه الصورة في كُتُب علماءِ[3] الحنفِيَّةِ؛ لِظُهورِ الحكم فيها.

وهذا هو الصواب في قضية الجواب

وبالله التوفيق وهو ولي التحقيق

والهادي إلى سواء الطريق

قال سيِّدنا ومولانا مُؤَلِّفُه أطال الله تعالى بقاءه: حَرَّرْنَاهُ بالعجلة في مجلسين آخرها صبيحة يوم الأربعاء الثالث عشر من شوال سنة اثنتي عشرة ومائة وألف.

والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله وعبده محمَّد، وعلى آله وصحبه وحزبه وجنده وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين.

ثم نقلتها من خط سيدي وأستاذي مؤلفها نفعني الله تعالى به على يد خادمه العبد الفقير محمد بن إبراهيم الدكدكجي غفر الله تعالى ذنوبه وستر عيوبه ولطف به وبالمسلمين، يوم الأربعاء المزبور في مجلس واحد.

---

(١) في الأصلين: «المقتديون».
(٢) في الأصل: «في الطريق».
(٣) في الأصلين: «العلماء».

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم(١).

---

(١) في آخر المجلد أنه اشتري من عبد الغني شهاب ١٤ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٢٦م.

* فرغت من نسخه ومقابلته بالنسخة المخطوطة الأصلية في قاعة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البريطانية في مجلسين، آخرهما يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٨ يوليو/ تموز ٢٠٠٤م، فصحّ وثبت، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله تعالى نظام بن محمد صالح يعقوبي، غفر الله له ولوالديه، آمين.

* بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فرغتُ من قراءة نسختي المنسوخة عن الأصل على أخي وحبيبي الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، وذلك تُجاه الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام، بحضور الإخوة والأحباب والمشايخ: العربي الدائز الفرياطي، د. عبد الله محارب، الشيخ مهدي الحرازي، الشيخ نور الدين طالب، والشاب النبيه عبد الله عبد الوهاب الحوطي، والحسين الحدادي المغربي، وصهري سامح بن عيسى الذواوي، فصح وثبت، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وذلك يوم الثلاثاء ٢٦ رمضان المبارك سنة ١٤٢٥هـ. والحمد لله.

كتبه الفقير إلى الله

نظام يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم قابلتها بالنسخة التي بخط الدكدكجي وقد عارضها معي أخي الشيخ محمد بن ناصر العجمي؛ وذلك يوم الأربعاء ١٣ صفر ١٤٢٦هـ بحجر إسماعيل الذي هو من الكعبة المشرفة زادها الله تشريفاً، والحمد لله، وذلك مع التصحيح والإضافة، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحتوى

الموضوع	الصفحة



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧١)

فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المجلس السادس والأربعون من أمالي

الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق
الحسين بن محمد الحدادي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

القسم الأول

قسم الدراسة

ويشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث، هي :

المبحث الأول : لمحة من حياة الحافظ ابن عساكر .

المبحث الثاني : موضوع الرسالة .

المبحث الثالث : المنهج المتبع في التحقيق .



بسم الله الرحمن الرحيم

«مَا أُشكِلَ عَلَيْنا ـ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ حَدِيثٌ قَطُّ فَسأَلْنا عَائِشَةَ، إِلاَّ وَجَدْنا عِندَها مِنهُ عِلْماً»

[أبو موسى الأشعري رضي الله عنه]

مقدّمة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستَنَّ بسنَّتِهِ إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فإنه لمقام عظيم، وخَطب جسيم، وأنى لمثلي أو غيري، أن يتحدث أو يستوفي بعض مناقب حليلة خاتم النبيين، ومن الذي يعلم كل فضائلها إلاَّ الله عزَّ وجلّ، «وفضل عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام»[(١)]، لا جرم فهي الصدِّيقة بنتُ الصدِّيق، الشريفةُ النسيبة، العالمة الفقيهةُ، أمُّ المؤمنين، وحليلةُ خاتم النبيين، في الدنيا والآخرة، وهي أحبُّ النساء إليه، وأصغر أزواجه، وجاء جبريل في صورتها، وكانوا يتحرون من

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة (ح ٣٧٦٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة (ح ١٨٨٦).

الأيام يومها، ومات وهو في حِجْرها، وهي المرأة العالمة في الإسلام، حتى قال أبو موسى الأشعري: «ما أشكل علينا ـ أصحاب رسول الله ﷺ ـ حديثٌ قط فسألنا عائشة، إلَّا وجدنا عندها منه علماً»(١).

فهي كالبحر المتلاطم الأمواج، وهي الفقيهة المحدِّثَة، والأخبارية النسَّابة، والأديبةُ المفسرةُ، وهي الطاهرةُ المبرأةُ العفيفةُ:

حَصَانٌ رزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوافِلِ
حَليلةُ خيْرِ النَّاس ديناً ومنصِباً ... نَبيُّ الْهُدَى والمكْرماتِ الفَواضِل
عَقيلَةُ من لَؤيٍّ بنِ غَالِبٍ ... كِرَام المسَاعي مَجْدُها غيْر زَائِلِ
مُهَذَّبَةٌ قَد طَيَّبَ الله خِيمَهَا ... وَطَهَّرَهَا مِن كُلِّ سُوءٍ وَباطِلِ

فهي في كل فن متعددة المواهب، مختلفة الأدوار، لم يجتمع لأنثى في تواريخ الأمم ما يداني مكانتها، ونقلت واستدركت على الصحابة من الآداب والأحكام الشيء الكثير(٢)، اجتمع لها الشرف من كل أطرافه، ولو لم يكن لها من الشرف إلَّا قول النبي ﷺ: «هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، لكان حسبها، فكيف وفضائلها عديدة(٣)، أعزَّها الله تعالى ما أشرقت الشمس بنور، وبزغ القمر بضوء.

---

(١) أخرجه الترمذي، باب في فضل عائشة ٦/ ١٨٢ (ح٣٨٨٣)، صحيح الترمذي للألباني (ح ٣٠٤٤).

(٢) وقد ألف في ذلك الزركشي كتابه المشهور: «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة»، وللسيوطي كتاب في ذلك.

(٣) انظر أدلّة هذه المناقب وغيرها، في: الجامع الكبير للترمذي، باب في فضل عائشة ٨/ ١٨٠، ودر السحابة في مناقب القرابة للشوكاني ص ٣١٨ ـ ٣٢٢.

وهذا جزء لطيف، ومبحث طريف، في **(فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)**، من إملاء العلاَّمة المحدِّث المؤرِّخ الحافظ ابن عساكر رحمه الله (ت ٥٧١هـ)، ولقد درج فيه على نهج المسلمين من تبجيل أمهات المؤمنين، والحفاوة بهن، ومعرفة عظيم قدرهن، وإن المسلمين إنما ينهجون هذا المنهج محبةً للنبي ﷺ ولأزواجه رضي الله عنهم، كل ذلك تقرباً إلى الله عزَّ وجلّ وطاعةً له[١].

وقد قابلته على نخبة من مشايخنا وأساتذتنا[٢] ــ جرياً على عادة المحدثين في العرض والمقابلة ــ في لقاء العشر الأواخر من رمضان المبارك (١٤٢٤هـ)، فاستحسنه كثير منهم، فشجعني ذلك على تحقيقه وإخراجه، والتعليق البسيط على بعض المفردات الغامضة، وتخريج الأحاديث من مصادرها، وعزو الآيات القرآنية إلى سورها.

وقد قسَّمت عملي في هذا الجزء إلى قسمين:

القسم الأول: يشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: لمحة من حياة ابن عساكر.

المبحث الثاني: موضوع الرسالة.

المبحث الثالث: المنهج المتبع في التحقيق.

---

(١) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية مع تغيرات يسيرة. انظر: منهاج السنَّة ٣٠١/٤.

(٢) منهم الشيخ: العالم المحقق محمد بن ناصر العجمي، والشيخ العالم البحريني نظام يعقوبي، وقد كتب لي وللحاضرين سماعه وروايته لهذا الجزء، تجده في آخر هذا الإملاء.

القسم الثاني : النص المحقَّق .

* * *

وقبل ختام هذه المقدمة ، أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل ، إلى أخي وزميلي الشيخ عبد الرحمن الهيباوي ـ حفظه الله ـ الذي أهدى إليَّ هذه النسخة النفيسة من مكتبته العامرة ، فجزاه الله خير الجزاء .

وهي من مخطوطات مكتبة يهوذا بالولاية المتحدة الأمريكية ، ضمن مجموع يحمل رقم ٤٠٩ .

والشكر كذلك موصول إلى الدكتور عبد اللطيف بن محمد الجيلاني ـ حفظه الله ـ الذي أنار لنا هذا الطريق بتصويباته الدقيقة ، ومعلوماته القيمة .

والله أسال أن يجزيهما عنا خير الجزاء ، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب .

وكتبه :

الحسين بن محمد الحدادي

بالمدينة النبوية فاتح ربيع الثاني (١٤٢٥هـ)

المبحث الأول

لمحة من حياة الحافظ ابن عساكر[1]

(اسمه ونسبه، مولده، نشأته، رحلاته، مؤلفاته، ووفاته)

اسمه ونسبه:

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المولد والدار والوفاة، الشافعي الحافظ المؤرخ المحدث.

---

(١) نكتفي بهذه المقتطفات من ترجمته، ويحسن الإشارة لمن أراد التوسع في ترجمته بما يلي: خريدة القصر «قسم شعراء الشام» للعماد الأصفهاني ١/ ٢٧٤، المنتظم لابن الجوزي ١٨/ ٢٢٤، معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٣/ ٧٣، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١/ ٣٣١، مرآة الزمان سبط ابن الجوزي ٨/ ٢١٢، الروضتين لأبي شامة ١/ ١٠، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٣٠٩، السير للذهبي ٢٠/ ٥٥٤، مرآة الجنان لليافعي ٣/ ٣٩٣، طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٢١٥، البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٢٩٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٧٤، مفتاح السعادة ٢/ ٢١١، شذرات الذهب ٤/ ٢٣٩، وكتبت عنه عدد من الدراسات أذكر منها: الحافظ ابن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير، للدكتور محمد مطيع الحافظ، نشرته دار القلم بدمشق (١٤٢٤هـ)، وابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين، أحمد عبد الكريم حلواني، نشرته دار الفداء بدمشق (١٤١٩هـ)، وصور حضارية من حياة ابن عساكر للدكتور مازن المبارك بحث نشر في مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الرابع، والكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر في ذكرى مرور =

مـولـده:

قال السمعاني: «سألته عن مولده فقال: في العشر الآخر من محرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة»[1].

نـشـأتـه:

نشأ ابن عساكر في بيت معمور بالأئمة.

فأبوه الحسن بن هبة الله (ت ٥١٩هـ). كان من العلماء الربَّانيين، بل عده من شيوخه[2]. ووالدته من بيت شرف وجاه. وأخوه الأكبر صائن الدين (ت ٥٦٣هـ)[3] إمام حافظ. وجده وخاله كانا قضاة، وأخته تزوجت من بيت علمٍ وجاه، وأنجبت ابنين صارا عالمين، وأخذ أحدهما عن خاله ابن عساكر كتاب التاريخ، وفي هذه الأسرة المليئة بالعلم والعلماء نشأ، وفي رعايتهم درج وارتقى، ووجد حوله العلم من كل ناحية.

رحـلاتـه:

رحل ابن عساكر ــ وهو ابن واحد وعشرين سنة، بعد وفاة والده بسنة واحدة ــ رحلتين[4]:

= تسعمائة سنة على ولادته، نشرها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بدمشق (١٣٩٩هـ)، وموارد ابن عساكر في تاريخ دمشق رسالة دكتوراه لشيخنا الدكتور طلال بن سعود الدعجان، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (١٤٢٥هـ)، والآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة في كتاب تاريخ ابن عساكر للباحث توفيق طاس، ماجستير بالجامعة الإسلامية.

(١) خريد القصر، قسم شعراء الشام ١/ ٢٧٤.

(٢) معجم شيوخ ابن عساكر ص ١/ ٢٦٩ (٣١٦).

(٣) خريدة القصر ١/ ٢٨١.

(٤) ابن عساكر في بغداد، للدكتور بشار عواد معروف في الكلمات والبحوث =

* **الأولى إلى العراق**: من (٥٢٠هـ) إلى (٥٢٥هـ)، لمدة خمس سنوات، وتجول على عدد من المدن العراقية كبغداد، والأنبار، والكوفة وغيرهم وأخذ عن علمائها، حيث سمع من ٣٧٣ شيخاً[١]، وفي خلال هذه الفترة رحل لأداء مناسك الحج.

* **والثانية إلى خراسان**: من (٥٢٩هـ) إلى (٥٣٣هـ)، واستمرت هذه الرحلة أربع سنوات، حيث تم له الأخذ، عن عدد من العلماء في منطقة خراسان وهي: نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ... وغيرهم[٢].

مـؤلـفـاتـه:

قد وصف ابن عساكر «بأنه كان محضوضاً في الجمع والتأليف»[٣]، وقد تحدث الباحثون والمترجمون لابن عساكر عن تراثه، وعدد ما هو مطبوع منها أو مخطوط، ويجدر بنا أن نشير هنا فقط إلى أن ولده قد ذكر أن عدد مؤلفات والده بلغت ستين كتاباً، بينما تتبع الشيخ مطاع الطرابيشي كتبه المطبوع منها والمخطوط فصنع ثبتاً لمؤلفات ابن عساكر فبلغ به تعدادها مائة وثلاثة وأربعين مصنفاً[٤]، وأبلغها الدكتور كوركيس عواد إلى ما يقارب مائتي مؤلفاً[٥]، فليراجعا.

= ص ٤١ ـ ٥٩، صالح الدين المنجد في مقدمة المجلدة الأولى من تاريخ دمشق ٥/١ ـ ٥٠.

(١) أخذ وعطاء للدكتور بشار عواد معروف.

(٢) معجم البلدان ٢/ ٣٥٠.

(٣) ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٣١٠.

(٤) الكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بابن عساكر ص ٣٤٤ ـ ٣٦٠.

(٥) المصدر نفسه ص ٤٢١ ـ ٤٧٤.

وفـاتـه:

بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف والتعلم، توفي أبو القاسم ليلة الأحد حادي عشر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة[1]، مخلفاً وراءه مئات المجلدات والرسائل في جميع الفنون وخاصةً في ميدان التاريخ والحديث، ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصغير[2].



---

(١) خريدة القصر ١/ ٢٧٧.

(٢) السير ٢٠/ ٥٧٠.

المبحث الثاني

موضوع الرسالة

تعريف الإملاء والأمالي:

الأمالي جمع إملاء على غير قياس[1]، ويجوز أن يقال فيه إملاء وإملال، قال الجوهري: «وأمليت الكتاب أمليه، وأمللته أمله، لغتان جاء بهما القرآن...»[2]، وكذا قال السخاوي: «يقال: أمليت الكتاب إملاءً، وأمليت إملالاً، جاء القرآن بهما جميعاً، قال تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾[3]، فهذا من أمل، وقال تعالى: ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾[4]، فهذا من أملى، فيجوز أن تكون لغتان بمعنىً واحد، ويجوز أن يكون أصل أمليت أمللت، فاستثقل الجمع بين الحرفين في لفظٍ واحد، فأبدلوا أحدهما ياء...»[5].

وهو: أن يعقد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم

---

(١) المزهر ٢/ ٢١٣.

(٢) الصحاح ٤/ ١٢٦٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٥.

(٥) فتح المغيث ٣/ ٢٥٠.

العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم، ويكتبه التلاميذ فيصير كتاباً[1].

آدابـــه:

للإملاء آداب تحدث عنه العلماء في مؤلفاتهم[2]، ومنها:

ـ استعداد الشيخ لمجلس الإملاء بالطهارة والتطيب، وافتتاح المجلس بالحمدلة والصلاة على النبي ﷺ.

ـ الجلوس بهيئة ووقار في مكان مرتفع في صدر المجلس.

ـ أن يتخذ مستملياً يبلغ عنه إلى من بعد من الحلقة، وإذا كثر الحضور فينبغي أن يزاد من المستملين.

ـ أن يكتب المستملي في أول القائمة، هذا مجلس أملاه شيخنا فلان، بجامع كذا يوم كذا ويذكر التاريخ[3].

ـ ألا يكثر من مجالس الإملاء، وأن يكون يوماً في الأسبوع ويستحب يوم الجمعة وفي المسجد، قال الكتاني: «وهو من وظائف العلماء قديماً، خصوصاً الحفاظ من أهل الحديث، في يوم من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء أو يوم الجمعة وهو المستحب، كما يستحب أن يكون في المسجد لشرفهما»[4].

---

(١) كشف الظنون ١/ ١٦١.

(٢) انظر في ذلك: الإملاء والاستملاء للسمعاني، وتدريب الراوي ٣/ ٣٦٤.

(٣) الرسالة المستطرفة ص ١٥٩.

(٤) المصدر نفسه.

تـاريخـه:

قد عُرف الإملاء منذ عصر الرسول ﷺ، حيث أملى الكتب إلى الملوك وفي المصالحة[1]، ثم تبعه الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا يملون الأحاديث على الناس وهم يكتبونها بين أيديهم، وجرى على ذلك التابعون وتابعيهم مثل شعبة بن الحجاج، ووكيع ابن الجراح وغيرهم[2]، واستمر على ذلك المحدثون، وكثرت الأمالي في مختلف العلوم والفنون، حتى اشتهى الإملاء بعض الخلفاء، ومن ذلك ما نقل عن المأمون قال: «ما أشتهي من لذات الدنيا إلاّ أن يجتمع أصحاب الحديث عندي، ويجيء المستملي فيقول: من ذكرت أصلحك الله؟»[3].

ثم حدث مد وجزر، واندرس الإملاء بعد موت ابن الصلاح، إلى أن وصل القرن الثامن فافتتحه العراقي (٧٨٨هـ)[4] بالمدينة النبوية، وقد طلب منه قبل ذلك فامتنع، ثم بدأه بالقاهرة (٧٩٥هـ)، واستمر عليه عشر سنوات أملى خلالها أربعمائة وستة عشر مجلساً[5]، ثم جاء بعده ابن حجر، فأملى أكثر من ألف مجلس[6]، ثم جاء بعدهما السخاوي والسيوطي وغيرهما، فأمليا كثيراً، ثم اندرس الإملاء في القرون المتأخرة، لذهاب العلم وقلة العلماء الحفاظ والله المستعان.

---

(١) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ١/ ١٣٩ ـ ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٥٠ وما بعده.

(٣) الجامع للأخلاق الراوي ٢/ ٥٥.

(٤) الحافظ العراقي وأثره في السنَّة ٢/ ٥٦١.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٥٦٣، و ٢/ ٥٥٧، وقد طبعت بعض أمالي العراقي بتحقيق محمد بن عبد المنعم، ونشرتهما مكتبة السنَّة (١٤١٠هـ).

(٦) تدريب الراوي ٢/ ٢١١، وقد طبعت الأمالي الحلبية، والمطلقة، وغيرها.

فـوائـده:

وهذه الأمالي لها فوائد عديدة منها:

١ ـ قول الخطيب البغدادي «يستحب عقد المجالس لإملاء الحديث، لأن ذلك أعلى مراتب الراوين، ومن أحسن مذاهب المحدثين، مع ما فيه من جمال الدين، والاقتداء بسنن السلف الصالحين»[١].

٢ ـ وقريب منه قال ابن دقيق العيد: «واستحبوا عقد مجلس الإملاء، تأسياً بالسلف الماضين، ولأنه لا يقوم بذلك إلاَّ أهل المعرفة. . . »[٢].

٣ ـ قول السخاوي: «ومن فوائده اعتناء الراوي بطرق الحديث وشواهده ومتابعه وعاضده، بحيث بها يتقوى، ويثبت لأجلها حكمه بالصحة أو غيرها ولا يتروى، ويرتب عليها إظهار الخفي من العلل. . . »[٣].

ومن أجل هذه الفوائد وغيرها، اعتنى العلماء بهذه المجالس.

ومن بين أولئك الذين اعتنوا بها اعتناءً فائقاً، الحافظ ابن عساكر رحمه الله، فقد بدأ بالإملاء مبكراً، ويظهر أنه بدأه لما عاد من رحلته الأولى من العراق، قال رحمه الله: فشرعت بذلك منذ (٥٣٣هـ)، في مسجد دمشق دار السنة، التي أصبحت فيما بعد دار الحديث النورية.

فأملى كثيراً من الأمالي فيها.

ومن تلك المجالس هذا المجلس الذي أملاه في يوم الجمعة

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٥٥.

(٢) الاقتراح ص ٢٥٠.

(٣) فتح المغيث ٣/ ٢٤٩.

تاسع عشر جمادى الأولى، سنة خمس وخمسمائة، بجامع دمشق[1]، تحدث فيه عن فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهو المجلس السادس والأربعون من أماليه العديدة.

ويحتوي هذا المجلس على حديثين طويلين مشهورين بارزين رواهما بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها، كان لكل منهما دلالته الخاصة به.

* **فالحديث الأول**: يدل على حسن المعاشرة مع الأهل، وعلى المكانة التي كانت تتبوؤها أم المَؤمنين لدى الرسول ﷺ، وعلى صفاء العلاقة بينهما وحسن المعاملة، وعلى جواز محادثة الأهل بما لا إثم فيه، **وهو المشهور بحديث أم زرع**.

وقد اعتنى العلماء بهذا الحديث ـ بشرح غريبه أحياناً، أو الكلام على معانيه وفوائده أحياناً أخرى ـ سواء داخل كتبهم، أو أفردوه بمؤلف خاص به.

وقد أشار ابن حجر إلى بعضهم بقوله: «وقد شرح حديث أم زرع، إسماعيل بن أبي أويس، وأبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث، وذكر أنه نقل عن عدة من أهل العلم لا يحفظ عددهم، وتعقب عليه فيه مواضع أبو سعيد الضرير النيسابوري، وأبو محمد بن قتيبة، كل منهما في تأليف مفرد، والخطابي في شرح البخاري، وثابت بن قاسم، وشرحه أيضاً: الزبير بن بكار، ثم أحمد بن عبيد بن ناصح، ثم أبو بكر بن الأنباري، ثم إسحاق الكاذي في جزءٍ مفرد، وذكر أنه جمعه عن يعقوب بن السكيت، وعن أبي عبيدة، وعن غيرهما، ثم أبو القاسم

---

(١) فضل أم المؤمنين عائشة ٤/أ.

عبد الحكيم بن حبان المصري، ثم الزمخشري في الفائق، ثم القاضي عياض وهو أجمعها وأوسعها، وأخذ منه غالب الشراح بعده»[(١)].

وقد وقفت على شروح أخرى لهذا الحديث منها: «شرح حديث أم زرع» محمد بن جرير الطبري[(٢)]، و «شرح حديث أم زرع» للبعلي اللغوي (ت ٧٠٩هـ)[(٣)]، و «مطرب السمع في شرح حديث أبي زرع» لتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد المكي المخزومي (ت ٧٤٣هـ)[(٤)]، و «ريع القرع في شرح حديث أم زرع» لابن ناصر الدين الدمشقي[(٥)]، و «حسن القرع على حديث أم زرع» لأحمد بن عبد الغني الخليلي التميمي[(٦)]، وابن العربي المعافري، وغيرهم كثير.

* **وأما الحديث الثاني**: فهو يشتمل على المحنة التي عاشتها رضي الله عنها في حادثة الإفك، وهي السحابة السوداء، والمحنة الكبراء التي قاستها، ولكن عناية الله أدركتها، فبددت تلك السحابة، وردت إلى بيت النبوة طبيعتها، وخرجت السيدة عائشة من هذه المحنة منتصرة، بل

---

(١) فتح الباري ٩/٣١٧ ـ ٣١٨.

(٢) مخطوط بكوبريلي في مجموع برقم ١٠٨٠.

(٣) طبع بعنوان: البعلي اللغوي وكتاباه: شرح حديث أم زرع، والمثلث ذو المعنى الواحد، تحقيق سليمان بن إبراهيم العايد، مكتبة الطالب الجامعي.

(٤) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/١٧١٨.

(٥) منه نسخة بدار الكتب المصرية (٢٣٢٣٦ ب)، في (٣٩ ورقة)، ونسخة أخرى في الخزانة العامة بالرباط برقم (٢١٢٤ كتاني) في (٤٤ ورقة)، استفدته من كتاب شيخنا العالم المحقق محمد بن ناصر العجمي في مقدمة تحقيقه كتاب التنقيح في حديث التسبيح لابن ناصر الدين ص ٣٥، وذكر أنه يحقق.

(٦) مخطوط، له نسخة بالقدس في (١٣ ورقة)، تاريخ النسخ (١٢٠٣هـ).

زادت مكانتها في قلبه ﷺ، وضمت منقبة جديدة إلى مناقبها، بل شهادة ربانية بطهارتها، بآيات تتلى على الألسن إلى يوم القيامة.

ولم تقل عناية العلماء بهذا الحديث كالذي قبله، بشرحه مفرداً، أو شرحه مع غيره، منهم: الديرعاقولي، أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم القطان (ت ٢٧٨هـ) في جزء «حديث الإفك»[١]، والآجري في جزء فيه «طرق حديث الإفك»[٢]، وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠هـ) في «حديث الإفك»[٣]، وابن العربي المعافري، وغيرها من كتب الحديث الكثيرة.

ومن هنا تظهر لك أهمية هذين الحديثين عند العلماء واهتمامهم بها، وقد استنبط القاضي عياض من هذا الأخير فوائد جمّة وعديدة[٤]، وكذا صنع النووي استخرج منها أربعة وخمسون فائدة»[٥].



(١) مخطوط، له نسخة بالجامعة الإسلامية في (١١ ورقة)، مجموع ٥/١٠٠٥، من (ورقة ٤٤ ــ ٥٤).

(٢) فتح الباري ١٣/ ٣٣٤، وصلة الحلف ص ٢١٣، والرسالة المستطرفة ص ١١٢.

(٣) مطبوع بتحقيق إبراهيم صالح، نشرته دار البشائر الإسلامية (١٤١٤هـ).

(٤) إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم ٨/ ٢٨٧ ــ ٢٩١.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ١١٣ ــ ١١٦.

المبحث الثالث

المنهج المتبع في التحقيق

١ ــ نسخت المخطوطة وفق القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ــ ترجمت لبعض الأعلام ترجمة مختصرة.

٣ ــ خرجت الأحاديث والروايات من مصادرها المعتمدة.

٤ ــ عزوت الآيات إلى سورها.

٥ ــ شرحت الغامض من الأسماء شرحاً مجملاً في حديث أم زرع، واكتفيت غالباً بشرح القاضي عياض لكونه أحسن ما كتب في شرح هذا الحديث.

٦ ــ حاولت إيراد وجهات العلماء في ذكر بريرة، وسعد بن معاذ في حديث الإفك.



القسم الثاني
النصّ المحقَّق

فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المجلس السادس والأربعون من أمالي
الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)

دراسة وتحقيق
الحسين بن محمد الحدادي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ أَعِنْ وَسَهِّلْ وَوَفِّقْ

[١] أَخبرنا الْمشايخ: أَبُو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي[١]، / وأَبو المظفر عبد الْمنعم بن عبد الكريم الصوفي[٢]، وأَبو القاسم زاهر بن طاهر الشحَّامِي[٣]، قالوا: أَخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الْجَنزرُودِي[٤]، أَخبرنا أَبو عمرو محمد بنِ أَحمد بن حمدان، أَخبرنا

(١) هو الشيخ الفقيه الإمام المسند النيسابوري، الشافعي (ت ٥٣٠هـ)، قال ابن عساكر: «وإلى محمد الفُراوي كانت رحلتي الثانية، لأنه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية، لما اجتمع فيه من علوّ الإسناد ووفور العلم، وصحّة الاعتقاد، وحسن الخلق، ولين الجانب والإقبال بكليته على الطالب». تبيين كذب المفتري ص ٣٢٥. ترجمته في: معجم شيوخ ابن عساكر ٢/ ١٠١٤، تبيين كذب المفتري ص ٣٢٢ ـ ٣٢٦، السير ١٩/ ٦١٥ ـ ٦١٩.

(٢) هو الشيخ المحدِّث ابن الأستاذ أبـي القاسم القشيري (ت ٥٣٢هـ)، ترجمته في: معجم شيوخ ابن عساكر ٢/ ٦٤٠، السير ١٩/ ٦٢٣، طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٣) هو الشيخ المحدِّث زاهر بن الشيخ المحدِّث الفقيه أبـي عبد الرحمن بن محمد الشحامي المستملي الشُّروطي الشاهد (ت ٥٣٣هـ)، ترجمته في: معجم شيوخ ابن عساكر ١/ ٣٥٢، السير ٢٠/ ٩ ـ ١٣، العبر ٤/ ٩١.

(٤) هو الشيخ الفقيه الإمام أبو سعد محمد بن عبد الرحمن النيسابوري الكَنْجَرُوذِيُّ =

أَحمد بن علي بن المتَّقي، أخبرنا أَحمد ابن جنَّاب، أَخبرنا عيسى بن يونس، عن هشام بن عروة، حدَّثني أَخي عبد الله بنِ عروة، عن أَبيه، عن عائِشة رضي الله عنها قالت: اِجْتَمَعْنَ إِحْدَى عشْرَةَ امْرأَةً فتعَاهَدْنَ وتَعَاقَدْنَ[1] أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئاً، فَقَالَتِ الأُولَى:

ـ زَوْجِي لحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لاَ سهْلٌ فَيُرتَقَى وَلاَ سَمِينٌ فَيُنتَقَل[2].

قَالَتِ الثَّانِيَةُ:

ـ زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَه، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرُ عُجَرَهُ وَبُجْرَهُ[3].

= والجَنْزَرُوذِيُّ (ت ٤٥٣هـ)، ترجمته في: الأنساب ١٠/ ٤٧٩، السير ١٨/ ١٠١، العبر ٣/ ٣/ ٢٣٠.

(١) هي التحالف على أمر يقع الاتفاق عليه كأن الأمر قد عقدوه فيما بينهم، لئلا ينحلّ. منال الطالب وشرح طوال الغرائب ص ٥٣٩.

(٢) غث، أي: مهزول، ولا سمين فينتقل: صفة للحم، أي ينقله الناس إلى منازلهم للأكل ويروي «فينتقى»، أي: لا نقي له فيستخرج، ومعناه الإجمالي كما قال القاضي عياض: «وصفت هذه المرأة زوجها بالبخل وقلة الخير، وبُعده من أن ينال خيره ـ مع قلته ـ، كاللحم الهزيل أو الفاسد المنتن الذي يزهد فيه فلا يطلب، فكيف إذا كان على رأس جبل صعب وعر». بغية الرائد ص ٤٨.

(٣) لا أبت خبره، أي: لا أنشره وأشيعه، وقولها: «إني أخاف أن لا أذره»، أي: أنه لطوله وكثرته، إن بدأته لم أقدر على تمامه، وقولها: «إن أذكره أذكر عجره وبجره»، أي: أني إن ذكرته ذكرت همومه وأحزاني به. ومعناه العام تريد: أنَّ زوجي لا أخوض في ذكره لأني إن خضت فيه خِفت أن أفضحه وأذيع مثالبه وعيوبه، وأسراره. منال الطالب ص ٥٤٢.

قَالَتِ الثَّالِثَةُ:

ـ زَوْجِي العَشَنَّقُ، إنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، وَإِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ[1].

قَالَتِ الرَّابِعَةُ:

ـ زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ لاَ حَرَّ ولا قَرَّ، وَلاَ مَخَافَةَ ولاَ سَآمَةَ[2].

قَالَتِ الخَامِسَةُ:

ـ زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وإن نَامَ التَفَّ، ولاَ يُولِجُ الْكَفَّ، لِيَعْلَمَ البَثَّ[3].

---

(١) العشنق: هو الطويل، وقولها: «إن أسكت أعلق...»، أي: علقني فتركني لا عزباء ولا مزوجة، وإن أذكر عيوبه طلقني، **قال القاضي عياض**: معناه: «قال الأصمعي: أرادت بذلك أنه ليس عنده أكثر من طوله بلا نفع، فإن ذكرت ما فيه من المعايب طلقني، وإن سكت تركني معلقة، لا إيماء ولا ذات بعل، تعني: ينتفع بها منفعة البعولة، ولست مطلقة فأستريح وأتفرغ لغيره من البعولة وأيأس منه، ولا أحسن صحبتي فاعتبط به، فأنا كالشيء المعلق بين العلو والسفل، غير المستقر في أحدهما». بغية الرائد ص ٦٥.

(٢) تهامة من بلاد الحجاز، يضرب به المثل في الطيب واللذة. طوال الغرائب ص ٥٤٣. والقَرُّ هو: البرد، والسآمة: الملال. ومعناه الإجمالي: «وصفته بحسن صحبتها، وجميل عشرتها، واعتدال حاله، وسلامة باطنه وثقتها به، وضربت المثل بليل تهامة لأن تهامة من بلاد الحجاز، مكة وما والاها بلاد حارة راكدة الريح». المصدر السابق ص ٦٨.

(٣) إذا أكل لفَّ: اللفّ في الأكل هو: الإكثار والتخليط من صنوفه. اشتفَّ: الاشتفاف في الشرب: استقصاء ما في الإناء. وإن نام التفّ: رقد في ناحية ولم يعاشرها. البثّ: الحزن. ومعناه الإجمالي: «ذمَّت هذه المرأة زوجها فوصفته أوّلاً باللؤم والبخل والنهامة وسوء المعاشرة والمرافقة». القاضي عياض ص ٨١.

قَالَتِ السَّادِسَةُ:

ــ زَوْجِي عَيَايَاءُ أَوْ غَيَايَاءُ ــ شَكَّ عِيسَى ــ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَّهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كَلاَلكِ(١).

قَالَتِ السَّابِعَةُ:

ــ زَوْجِيَ إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ(٢).

قَالَتِ الثَّامِنَةُ:

ــ زَوْجِي اَلْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ(٣).

---

(١) قولها: عياياء، معناه: العنِّين الذي يعجز عن مباضعة النساء، أما الغياياء هو: الذي لا يهتدي إلى مسلك، والطباقاء: الذي انطبقت عليه الأمور، كل دواء له داء، أي: كل شيء من داء الناس فهو فيه، ومعنى «شجك وفلك»: الشج في الرأس، والفل هو: الكسر في سائر البدن، أو «جمع لها بين الشج والفل»، ومعناه الإجمالي: «وصفته بالحمق، والتناهي في جميع النقائص والعيوب، وسوء العشرة مع الأهل، وعجزه عن حاجتها، مع ضربها وأذاه إياها، وأنه إذا حدثته سبها، وإذا مازحته شجها، وإذا غضب إما شجها في رأسها أو كسر عضواً من أعضائها. . . أو جمع ذلك كله لها، من الضرب والجرح وكسر الأعضاء». بغية الرائد ص ٩١ ــ ٩٢.

(٢) قولها: إن دخل فهد: أي نام وغفل، فصار كالفهد لكثرة نومه، قولها: عمّا عهد: أي ما رأى في البيت وعرف. ومعناه الإجمالي: «وصفته بأنه كريم الطبع، نزيه الهمة، حسن العشرة، لين الجانب في بيته، ليس يتفقد ما ذهب من ماله، ولا يلتفت إلى جانب البيت، ولا يطلب ما فقد منه وعهد فيه من طعام، أو مأكول وشبهه. . . فشبهته بالفهد لذلك، وهذه الخصلة من مكارم الأخلاق». المصدر السابق، بتصرُّف، ص ٧٥.

(٣) الزرنب: نوع من الطيب، ومعناه الإجمالي: «تَصِفُ زوجها بلين الجانب للأهل، وحسن الخلق والعشرة معهن. . . وشبهته بالأرنب في لين مسه، وتريد بالريح

قَالَتِ التَّاسعَة :

ـ زَوْجِي رَفيعُ الْعِمادِ، طَويلُ النِّجادِ عَظيمُ الرَّماد، قَريبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي(١).

قالَتِ العاشِرَةُ:

ـ زَوْجي مالِكٌ وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ قَلِيلاَتُ المَسَارِحِ، كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمُزْهِرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِك(٢).

قَالَتِ الحَادي عَشْرَة :

ـ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زُرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَايَ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ

= أنه طيب ريح الجسد، أو هو طيب الذكر والثناء من الناس». بتصرُّف، المصدر السابق ص ٩٤.

(١) زوجي رفيع العماد، أي: عماد البيت. النجاد: حمائل السيف، النّادي: مجتمع رجال الحيّ، ومجلس مشورتهم. معناه: تصفه بالشرف في نسبه، والسؤدد في قومه، وطويل النجاد: النجاد حمائل السيف تصفه بطول القامة، عظيم الرماد: أرادت أن قدره لا تنزل عنه النار لأجل الضيوف، قريب البيت إلى الناد: النادي أو الندي المجلس، كما قال تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۝٧٣﴾، ومعناه الإجمالي: «تريد بذلك أن تصف زوجها بأنه شجاع في الحرب، مكرام للضيف إذا نزل بين ظهراني الناس، ومجتمع الحي».

(٢) المسارح: المراعي، المبارك: أي يبركن فيقريهن. المزهر: العود الذي يضرب به. ومعناه الإجمالي: وصفت زوجها بأنه: «لاستعداده للضيفان لا يوجه الإبل نهاراً إلاّ قليلاً، ولكن يبْرُكْنَ بفنائه، فإن فاجأه ضيف وجدها حاضرة، فيقريه من لحمها ولبنها، وأنه من كثرة عادته بإنزال الضيفان وإطعامهم، وسقيهم وضرب المعازف عليهم ونحره الإبل، لذلك صارت الإبل إذا سمعت المعازف عرفت بجري عادتها أنها تنحر. بتصرُّف، من بغية الرائد ص ١٠٧ ـ ١٠٩.

عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، فَوَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ[1].

أُمُّ أَبِـي زَرْعٍ، وَمَا أُمُّ أَبِـي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ[2].

ابْنُ أَبِـي زَرْعٍ وَمَا ابْنُ أَبِـي زَرْعٍ؟ مَضْجَعَهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ[3].

---

(١) معنى قولها: «ملأ من شحم عضدي»، أي: سمَّنني بإحسانه إليّ ولم ترد العضد فقط بل سائر الجسد، وقال: «وبجحني»، أي: فرحني، وقولها: «وأطيط»: أصوات الإبل، ودائس، أي: من دياس الطعام وهو دارسه. وأتقمح: من قمح البعير قموحاً: إذا رفع رأسه ولم يشرب؛ لريّه واكتفائه. طوال الغرائب ص ٥٥٢. ومعناه الإجمالي: «وصفته بأنه نقلها من شظف عيش أهلها، إلى أهل الثروة، والأموال الواسعة، من الخيل والإبل، والزرع والبقر والدواب الدائسة الكثيرة، والعبيد والخيول والماشية، وبأنه لا يردّ قولها، ولا يقبح عليها ما تأتي به من كلام». نقل بتصرُّف من المصدر السابق ص ١٢٥.

(٢) العكوم: جمع عِكم وهو العدل، وقيل: إناء تجعل فيه المرأة ذخيرتها. الرَّداح، بفتح الراء: العظام الممتلئة، ويقال: الثقيلة. وفساح: أي واسعٌ. البعلي اللغوي، شرح حديث أم زرع ص ١١٨، وطوال الغرائب ص ٥٥٣. ومعناه الإجمالي: «وصفته بسعة المال، وكثرة الخيرات والآلات، وسعة فناء البيت وكبره». بغية الرائد ص ١٣٦.

(٣) قولها: «مضجعه»، أي: مكان اضطجاعه، و «مسل شطبة»، أي: ما شطب من سعف النخل، و «الجفرة»: الأنثى من أولاد النعم، ومعناه الإجمالي: «وصفته بأنه مهفهف الخلق، ضرب اللحم، ليس ببطين ولا جط جعظري شواظ». بغية الرائد ص ١٣٨.

ابْنَةُ أَبِـي زَرْعٍ وَمَا ابْنَةُ أَبِـي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا[1].

جَارِيَةُ أَبِـي زَرْعٍ وَمَا جَارِيَةُ أَبِـي زَرْعٍ؟ لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثاً، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثاً، وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشاً[2].

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ[3]، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَها، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رجلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعماً ثَرِيًّا، قَالَ:

---

(١) قولها: «طوع أبيها...»، أي: لا تخالفهما فيما يأمرانها به لغفلها وحيائها، وقولها: «ملء كسائها»، أي: ممتلئة موضع الأزرة، وقولها: «غيظ جارتها»، أي: ضرتها أو تغتاط جارتها لما ترى من حسنها وجمالها، ومعناه الإجمالي: «وصفتها بأنه ممتلىء الجسم، كثيرة اللحم، وعبرت عن ذلك بملىء كسائها، لأنها لا تمتلىء إلاَّ لعظم جسمها، وهذا مما يمدح به النساء». المصدر السابق ص ١٣٢.

(٢) «لا تبث»، أي: لا تنشره وتطهره، وفي غير الصحيحين بالنون ومعناهما واحد، وقولها: «ولا تنقت»: التنقيت هو الإسراع في السير، وفي رواية: ولا تنقل، وقولها: «ولا تملأ بيتنا تعشيشاً»، أي: أنها مصلحة للبيت ولا تتركه متسخاً، والمعنى الإجمالي: «وصفته بالأمانة على السر والمال والقيام بمصالح خدمهم، والنصح لهم». المصدر السابق (١٥٢).

(٣) «والأوطاب تمخض»: تختص بأسقية اللبن، وقولها: «تمخض» تعالج لأخذ زبدها، وقولها: «معها ولدين كالفهدين»، روي كالصقرين: أي في الحدَّة والجفاء. طوال الغرائب ص ٥٥٨. ومعناه الإجمالي: «وصفت زوجه بأنه يخرج مبكراً من منزلها وغدوه كذلك، ثم وصفت ولديها بالفهدين لأن العرب كانت ترغب في الأولاد وتحرص على النسل». المصدر السابق ص ١٥٧.

كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِـي زَرْعٍ[1].

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهَا: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِـي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»[2]. اهـ.

---

(١) «برمانتين»: يحتمل معنيان أحدهما: ثدييها، ثانيهما: أنها عظيمة الكفل، وقولها: «سريا» بسين مهملة هو السيد، وقولها: «شريا»، أي: فرساً يستشري في جريه ويلج متمادياً، وقولها: «خطيا» بفتح الخاء المعجمة، أي: رمحاً منسوباً إلى الخط وهو موضع بناحية البحرين، وقولها: «وأراح علي» أي: لإراحة الماشية بالعشي، وقولها: «نعما» جمع نعمة، وقولها: «ثريا» الثري هو الكثير من كل شيء، وقولها: «ميري أهلك»، أي صليهم بالميرة وهي الطعام، ومعناه الإجمالي: «وصفت زوجها بالسؤدد في ذاته، والسعة في ذات يده، وأنه صاحب حرب وركوب. . .». بغية الرائد ص ١٦٣.

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٩/٣٤١: زاد في رواية الهيثم بن عدي: «في الألفة والوفاء لا في الفرقة والجلاء»، وزاد الزبير في آخره: «إلَّا أنه طلقها وأنا لا أطلقك»، ومثله في رواية الطبراني، وزاد النسائي في رواية له، والطبراني: قالت عائشة: يا رسول الله بل أنت خير من أبـي زرع. وفي أول رواية الزبير: بأبـي أنت وأمي، لأنت خير لي من أبـي زرع. قال القاضي عياض، بعدما تحدث عن أسانيد هذا الحديث وهل هو مرفوع أم موقوف قال: ولا خلاف في رفع قوله في هذا الحديث: «كنت لك كأبـي زرع لأم زرع»، وإنما الخلاف في بقيته، وقد قال أبو بكر بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ: «المرفوع من هذا الحديث إلى النبـي ﷺ قوله لعائشة: «كنت لك كأبـي زرع لأم زرع»، وأما ما عداه فمن كلام عائشة رضي الله عنها، حدثت به هي النبـي ﷺ، بين ذلك عيسى بن يونس في روايته، وأبو أويس، وأبو معاوية الضرير، وقد روي أن القائل ــ في حديث سعيد بن سلمة، ثم أنشأ يحدث الحديث، هو هشام حكى =

رَوَاهُ فِي الصَّحِيحِ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم عَنْ أَحْمَدَ ابْنَ جَنَابَ الْحَرْبِي كَذَا[1].

❑ ❑ ❑

= أن أباه أنشأ يحدث الحديث، فأوهم السامع أن عائشة أخبرت بذلك عن النبي ﷺ».
وقال أبو الحسن الدارقطني: الصحيح عن عائشة أنها هي التي حدثت النبي ﷺ بقصة النسوة، فقال لها حينئذٍ: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع»، وقول عيسى بن يونس، وسعيد بن سلمة، وسويد بن عبد العزيز ومن تابعهم عن هشام، عن أخيه عبد الله، عن أبيه، عن عائشة هو الصواب، ولا يدفع قول عقبة عن هشام، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة. بغية الرائد ص ٢٠ ــ ٢٢.
وقد تحدث ابن حجر أثناء شرحه لهذا الحديث بعد ترجيح رفع الحديث جميعه فقال: ويقوي رفع جميعه أن التشبيه المتفق على رفعه، يقتضي أن يكون النبي ﷺ قد سمع القصة وعرفها فأقرها، فيكون كله مرفوعاً من هذه الحيثية، ويكون المراد بقول الدارقطني والخطيب وغيرهما من النقاد، أن المرفوع منه ما ثبت في الصحيحين، والباقي موقوف من قول عائشة هو الذي تلفظ به النبي ﷺ لما سمع القصة من عائشة هو التشبيه فقط، ولم يريدوا أنه ليس بمرفوع حكماً، ويكون من عكس ذلك فنسب قص القصة من ابتدائها إلى انتهائها إلى النبي ﷺ واهماً. فتح الباري ٩/ ٣٤. اهـ.

(١) **أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل (ح ٥١٨٩)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع (ح ٦٢٥٥)، والترمذي في الشمائل ص ٢٥١ ــ ٢٥٣، والنسائي في شكر المرأة لزوجها (ح ٩٠٩٠)، وابن حبان (ح ٧١٠٤)، والبغوي (ح ٢٣٤٠).**
وأخرجه البخاري ومسلم، وأبو يعلى، والطبراني، والبغوي، والقاضي عياض، من طريق عيسى بن يونس به، وأسند الطبراني فيه القصة إلى النبي ﷺ.
وأخرجه البخاري تعليقاً على سعيد بن سلمة عن هشام، ووصله مسلم والطبراني من طريقين: عن موسى بن إسماعيل، عن سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أخيه. اهـ.

[٢] أَخبَرَنا الشَّيْخُ أَبُو الْمُظَفر عَبْدُ الْمنعِم بن عَبدِ الْكَرِيم القُشَيْري[١]، أَخبرنَا أَبُو عُثمَان سَعيدُ بنُ مُحمَّدٍ الخَيَري، أَخْبَرنَا أَبُو عَلِيٍّ زَاهِر بنِ أَحْمَد الفَقِيهِ، أَخْبَرنَا أَبُو القَاسِم عَبدُ اللّٰـه بنِ مُحَمَّدِ بن عَبدِ الْعَزيز البَغَوِي، حَدَّثنا أَبُو الرَّبيع الزَّهْراني، حَدَّثنا فُلَيحُ بنُ سُلَيمَان الْمدنِي، عن ابنِ شِهَابٍ الزُّهري، عَن عُروةُ ابنُ الزُّبير، وَسعِيد بنُ الْمَسيب، وَعَلْقَمَة بنُ وَقاص، وَعُبَيدُ اللّٰـه بنُ عَبدِ اللّٰـهِ بنِ عُتبَة، عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللّٰـه عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَها أَهْلُ الإِفكِ ما قالوا، فَبَرَّأَها الله مِنْه.

قَالَ الزُّهْرِي: وَكُلُّهُم حدَّثَنِي طَائفةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُم أَوْعَى مِن بَعْضٍ، وأَثْبت اقتصاصاً، وقَد وَعيْتُ عَن كُلِّ رَجُلٍ مِنهُمُ الْحدِيثَ الَّذي حدَّثني عن عَائِشَة، وبعضُ حَدِيثِهِمْ يُصدِّقُ بَعْضاً.

زَعَمُوا[٢]: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰـه عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللّٰـهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرجَ سَفراً، أَقْرعَ بيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهنَّ خَرجَ سَهمُها خَرجَ بهَا مَعه، قَالتْ: فَأَقْرعَ بَيْننَا فِي غَزاةٍ غزاهَا[٣]، فَخرجَ سَهْمي، وَخَرجْتُ مَعهُ بعْدَ ما أُنزلَ الحِجابُ، وَأَنَا أُحمَلُ في هَودَجٍ وَأُنزَلُ فِيه، فَسرنا حَتَّى إِذا فَرَغَ رَسُولُ اللّٰـهِ ﷺ مِن غَزْوتِهِ تِلْكَ، فَقفَل، وَدنَوْنا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَن لَيْلَةً بِالرَّحِيل[٤]، فَقُمتُ حِين آذَنَ بِالرَّحيل، فَمَشَيتُ حتَّى جاوَزتُ الجَيْش، فلمَّا قَضيْتُ شأْني، أَقبَلْتُ إلى الرَّحْلِ، فَلمَسْتُ صَدرِي

(١) تقدمت ترجمته: ص ٢٣.

(٢) قال ابن حجر: الزعم قد يقع موضع القول وإن لم يكن فيه تردُّد. ٨/ ٥٨١.

(٣) سيأتي الخلاف في المراد بهذه الغزوة ص ٣٩.

(٤) اذن: روي بالمد وتخفيف الذال، وبتشديدها ومعناهما، أي: أعلم.

فَإذا عِقْدٌ لي من جَزْعِ أَظْفارٍ[١] قَدِ انقطَع، فَرَجَعْتُ فالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَشَغلَني ابْتِغاؤُه، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ كَانُوْا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرحَلُوهُ عَلى بَعيري الَّذي كُنْتُ أَركَبُ، وهمْ يَحْسِبون أَنِّي فِيه، وَكانَ النِّساءُ إِذْ ذاكَ خِفافاً، لم يَثْقُلْنَ ولم يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وإنما يأْكُلنَ العُلْقَةَ[٢] مِن الطَّعام، فَلم يَستنكِرِ الْقَومُ حين رَفَعوهُ ثِقَلَ الهوْدَج فَاحْتَملوهُ، وكنتُ جاريةً حَديثَةَ السِّن، فَبَعَثوا الْجمَلَ وَساروا، فَوَجَدْتُ عِقْدي بَعْدَما اسْتمرَّ الجيْشُ، فَجِئْتُ مَنزلَهُم ولَيسَ فيهِ أَحَدٌ، فأَقَمْتُ مَنْزِلي الَّذي كُنْتُ فيهِ، وَظَنَنتُ أَنَّهُم سَيَفْقِدونني فَيرْجِعونَ إلَيَّ، فبينَما أَنا في مَنْزِلي غَلَبَتْني عَيْنايَ فَنِمْتُ، وَكان صفوانُ بنُ المعطَّلِ السُّلَمي ثم الذَّكْواني من وَراءِ الْجيَش، فَأَصْبحَ عِنْد منْزِلي، فرأَى سَوادَ إِنْسانٍ نَائم فأَتاني، وَكانَ يَراني قَبْلَ الْحِجاب، فاسْتَيْقظتُ بِاسْتِرجَاعِهِ حينَ أَناخَ راحِلَتَهُ، فَوَطِيءَ عَلى يَدِها فَرَكِبْتُها، فانْطَلَق يَقودُ بـي الرَّاحلَةَ حتَّى أَتَيْنا الجيْشَ، بَعدَما نَزَلُوا مُعَرِّسينَ[٣] في نَحْرِ الظَّهِيرَة، فَهلَك فِي مَن هَلَك[٤].

وَكانَ الَّذي تَولَّى كِبْرَ الإفكِ عبدُ اللَّـهِ بنُ أُبَـيٍّ ابنُ سَلُول، فَقَدِمْنا

---

(١) الجزع بفتح الجيم بعده سكون هو: خرز يماني، وظفار بفتح الظاء المعجمة: هي قرية في اليمن. وقيل: جبل. انظر: صحيح البخاري ٨/ ٥٨٢.

(٢) بضم العين، أي: القليل، ويقال لها أيضاً: البلغة. انظر: غريب الحديث لابن الأثير ٣/ ٢٩٠.

(٣) التعريس: هو النزول في أي وقت كان، وهناك من قيده بالنزول ليلاً لأجل النوم.

(٤) الذين اشتهر عنهم الخوض في حادثة الإفك في الروايات الصحيحة أربعة هم: عبد الله بن أُبـي ابن سلول، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، فكلهم جلدوا، إلاَّ الخبيث عبد الله بن أبـي بن سلول. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٧/ ١١٦، الجامع الكبير للترمذي ٥/ ٢٤٣، زاد المعاد ٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

المَدِينَة فَاشْتَكَيتُ بِها شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفيضُونَ فِي قَوْل أَصْحابِ الإِفكِ، وَلا أَشْعرُ بِشَيْءٍ مِن ذَلك، وَيُريبُني في وَجَعي أَنِّي لاَ أَعْرفُ مِن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذي كُنتُ أَرَى مِنْهُ حِين أُمْرَضُ، إِنَّما يَدخُلُ فَيُسَلِّم عَليَّ ثُمَّ يَقولُ: كَيفَ تيكُم؟ فَذلكَ يُريبُني وَلا أَشْعُر بذلكَ، فَخَرَجْتُ أَنا وَأُمُّ مِسْطَح قِبَلَ المَناصِعِ مُتَبَرَّزَنا، لاَ نَخْرجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلي لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيباً مِن بُيوتِنا، وَأَمْرُنا أَمْرُ الْعَربِ الأُوَلِ في البَريةِ أَو الْتَّنَزُّه[1]، فَأَقْبلْتُ أَنا وَأُمِّ مِسْطَح بِنتُ أَبِي رُهْم نَمْشِي، فَعَثَرتْ في مِرْطِها، فَقالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ[2]، فَقُلتُ لها: بِئْسَ ما قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهد بَدْراً؟ فَقالَت: يا هَنتاهُ، أَلَم تَسْمَعي ما قالُوا فيكِ؟ قالَت: فَقُلتُ: وَما قالُوا؟ فَأَخْبَرتْني بِقَوْل أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي.

فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: كَيْفَ تيكُم؟ فَقُلتُ: ائذَن لي إِلَى أَبوايَ، وَأَنا حِينَئِذٍ أُريدُ أَن أَسْتَيقِن الْخَبر مِن قِبَلِهما، قَالَت فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيتُ أَبوايَ فَقُلْتُ لأُمِّي: ما يَتَحَدَّثُ به النَّاسُ؟ فَقالَتْ: يا بُنَيَّة، هَوِّني عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْن، فَوَاللَّهِ لَقَلَّما كَانَ امْرأَةُ قَطُّ وَضِيئَةً[3] عِندَ رَجُلٍ يُحِبُّها وَلَها ضَرائِرُ إِلاَّ كَثَّرنَ عَلَيْها، قَالَت: فَقُلْتُ سُبْحانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ تَحدَّثَ النَّاسُ بِهَذا؟ قالَت: بَلى، قالَتْ: فَبِتُّ لَيْلَتي تِلْك حَتَّى أَصْبَحَتْ لاَ يَرقَى لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْم.

ثُمَّ أَصْبَحْتُ وَدَعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَليَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسامَة بنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ يَستَشيرُهُما فِي فِراقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بنُ

---

(١) التنزه، أي: في البعد بذلك عن المنازل.

(٢) تعس بمعنى: هلك.

(٣) الوضيئة مهموزةٌ ممدودة هي: الجميلة الحسنة.

زيدٍ، فَأَشَار عَلَيْهِ بِالَّذي يَعْلَمُ مَن يراهُ أَهْلُه، وَبالَّذي يَعْلَم فِي نَفْسِه مِنَ الْوُدِّ لَهُم، فَقَال أُسامَةُ: أَهْلُكَ يا رَسُولَ اللَّـهِ، وَلاَ نعْلَم واللَّـهِ إِلاَّ خَيْراً، وَأَما عَلِيُّ بنُ أَبـي طَالِب فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّـهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّـهُ عَلَيْك، وَالنِّسَاءُ سِواهَا كَثِيْر، وَسَلِ الْجارِيةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعا رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ بَرِيرَةَ[1]، فَقَال: «يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْها شَيْئاً يُرِيبُكِ»، فَقالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ، مَا رَأَيْتُ مِنْها أَمْراً أَغْمِصُهُ[2] عَلَيْها أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنامُ عَنِ الْعَجينِ، فَتَأْتي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلَه.

قَالَتْ: فَقامَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ مِنْ يَوْمِه فاسْتَعذَر مِنْ عَبدِ اللَّـهِ بن أُبـي بن سلُول، قَالَتْ: فَقالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «مَنْ يَعذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَني أَذَاهُ فِي أَهْلي، فَوَاللَّـهِ فَوَاللَّـهِ مَا عَلِمْتُ على أَهْلِي إِلاَّ خَيْراً، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْه إِلاَّ خَيْراً، وَما كانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ إِلاَّ مَعي»، قالَتْ: فَقامَ سَعْدُ بنُ مُعاذٍ[3] فَقالَ: يا رَسُولُ اللَّـهِ، أَنا وَاللَّـهِ أَعْذِرُكَ منهُ، إِنْ كانَ مِن الأَوْسِ

---

(١) نبه ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٢٤٠، والزركشي في الإجابة ص ٥٢، والذهبـي في السير ٢/ ٣٠٣ وغيرهم ــ على أن ذكر بريرة هنا مؤول أو وهم، لأن عائشة لم تشتريها بعد، وملخص أجوبتهم ثلاثة أقوال ما يلي: **الأول**: أنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق قبل وقوع قصتها والمكاتبة، **والثاني**: أن تفسير الجارية ببريرة مدرج في الحديث من بعض الرواة ظنًّا منه أنها هي، **والثالث**: أنها ليست هي بل هي أخرى.

(٢) بفتح الهمزة وكسر الميم هو: أعيبها.

(٣) وقد تكلم القاضي عياض بكلام نفيس حول ذكر سعد بن معاذ مع أنه توفي في غزوة الخندق سنة أربع فقال رحمه الله: «وفي هذا الحديث موضع كبير الإشكال، لم يتكلم عليه الناس، نبهنا عنه بعض شيوخنا المعنيين بهذا الشأن، وباحثنا عنه غيره، وهو قولها: «فقام سعد بن معاذ، وقال أنا أعذرك منه =

ضَرَبْنا عُنُقهُ، وَإِنْ كانَ مِنْ إِخْوانِنا مِنَ الخزْرَجِ، أَمَرْتَنا فَفَعَلْنا فيهِ أمرَكَ، فَقامَ سَعدُ بنُ عُبادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزرجِ، وَكانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صالحاً وَلَكِنَّ حَمَلتْهُ الْحَميَّةُ، فَقالَ: كذبتَ لَعَمْرُ اللّـهِ لاَ تَقْتُلُهُ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِك فَقال: أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ، كَذَبتَ لَعَمْر اللّـهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنافِقٌ تُجادِلُ عَن الْمُنافِقين، قالَ: فَتَمادَى الْحَيانِ الأَوْسُ وَالْخَزرَجُ حتَّى هَمُّوا، وَرَسُولُ اللّـهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَر، فَنَزلَ فَخَفَّضَهُم حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ.

= يا رسول الله»، وغزوة المريسيع التي وقعت فيها هذه القصة هي غزوة بني المصطلق سنة ست فيما ذكر ابن إسحاق، وسعد بن معاذ توفي بأثر غزوة الخندق من الرمية التي رمي بها فيه، وذلك سنة أربع بإجماع من أصحاب الخبر، إلاَّ شيئاً روي قاله الواقدي مما نذكره، قال: وكيف يصح على هذا ذكر سعد بن معاذ في الخبر؟ قال: وذكره عندي وهم، والأشبه أنه غيره، ولهذا لم يقله ابن إسحاق في السير، وإنما قال: إن المتكلم أولاً وآخراً أسيد بن حضير، وبحث غيره من شيوخنا عن ذلك فقال لي، لم يصح ذكر سعد بن معاذ، للاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع، فابن عتبة يقول: إنها سنة أربع في سنة غزوة الخندق، ثم بحثت عما لإصحاب السير والأخبار في ذلك فوجدت الطبري ذكر عن الواقدي أن المريسيع سنة خمس، قال: وكانت الخندق وقريضة بعدها، ووجدت القاضي إسماعيل قال: اختلف في ذلك، والأولى أن تكون المريسيع قبلها، وهذا والله أعلم بذكر سعد في قصة الإفك، وكانت في المريسيع، فعلى هذا يستقيم قول من قال فيه سعد بن معاذ وهو الذي في الصحيحين إن شاء الله تعالى ويكون قول غير ابن إسحاق أصح من قول ابن إسحاق لا سيما وقد كرر في الصحيح ذكر سعد بن معاذ في مراجعة أسيد بن حضير فقال: وهو ابن عم سعد لينبه على نصرته لقوله قبل». اهـ. انظره في: إكمال المعلم ٨/ ٣٠١ ـ ٣٠٣، وجوامع السير ص ١٦٣، وزاد المعاد ٣/ ٢٣٧، وفتح الباري ٨/ ٣٦٠، ونقله النووي عن القاضي عياض في شرح صحيح مسلم ١٨/ ١٠٩.

قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمي لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوم، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتي وَيَوْمي، حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فالِقٌ كَبدي، قالَتْ: فَبَيْنَما هُمَا جالِسانِ عِنْدي، وَأَنا أَبْكِي، فَاسْتأْذَنَتِ امرأَةٌ مِن الأَنْصارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلستْ تَبْكِي مَعي.

قَالَت: فَبَينَما نَحْنُ كَذَلِك إذ دَخَلَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ، فَجَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْم قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ مَكَثَ شَهْراً لاَ يُوحَى اللّٰهُ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَت: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ قَد بَلَغَني عنكِ كَذا وَكذَا، فَإِن كُنتِ بَرِيئةً، فَسَيُبْرؤُكِ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِن كُنتِ أَلْمَمْتِ بِخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغفِري اللّٰهَ، وَتُوبِي إِلَيْه، فَإِنَّ الْعبدَ إِذَا اعْتَرَفَ لِلَّهِ بِذَنبِهِ، ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِ».

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمعي حتَّى مَا أُحِسُّ منهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِـي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فِيمَا قالَ، قَالَ: وَاللّٰهِ مَا أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ، فَقُلْت لأُمِّي: أَجِيبِـي عَنِّي رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فِيمَا قالَ، قالَتْ: وَاللّٰهِ مَا أَدْرِي ما أَقولُ لِرسُولِ اللّٰهِ ﷺ، قَالَتْ: وَأَنا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السنِّ لاَ أَقْرأُ كثيراً مِنَ الْقُرآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللّٰهِ لَقدْ عَلِمتُ أَنَّكُم قَدْ سَمِعْتُم بِما تَحَدَّثَ بِه، وَوَقَعَ فِي أَنْفُسِكُم وصَدَّقْتُم بِهِ، وَلَئِنْ قُلتُ لَكُم: إِنِّي بَرِيئَةٌ، واللّٰهُ يَعْلَم أَنِّي لَبَرِيئَةٌ ــ لاَ تُصَدِّقُوني بِذَلِك، وَلَئِن اعترفتُ لَكُمْ بِأَمْر اللّٰهِ يَعْلَم أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ ــ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللّٰهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُم مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يوسُفَ إِذْ قالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[١].

قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِراشِي، وَأَنا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللّٰهُ بِبَرأَةٍ،

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٨.

وَلَكِنْ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ، وَلاَ أَنَا أَصْغَرُ فِي نَفْسِي مِن أَنْ يُتكلَّمَ بِالْقُرآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرجوْ أَن يُرِيَ اللَّـهُ رَسُولَه فِي النَّومِ رُؤْيَا تُبرِّئُنِي.

قَالَت: فَوَاللَّـهِ ما رَامَ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِن السَّكَن، حتَّى أُنزلَ عليهِ، فَأَخذَه مِن البُرَحَاءِ[1] حتَّى إِنَّه لَينْحدِرُ مِنهُ مثلُ الْجُمَانِ[2] منَ العَرَقِ فِي يَوم شَاتي، فلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ وهُو يَضْحَكُ، كَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تكلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ أَنْ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، احمدي الله فَقدْ بَرَّأَكِ اللَّـهُ**».

قَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ، فَقُلْتُ: لاَ أَقومُ إِلَيْه، وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنزلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ...﴾ الآيات كلها[3].

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا فِي بَرَاْتِي، قَالَ أَبُو بَكْر الصَدِّيقُ رضي الله عنه وَكانَ يُنفقُ عَلَى مِسْطَح بنِ أَثَاثَة لِقَرابَته مِنْهُ، فَقالَ: وَاللَّـهِ لاَ أُنفقُ عَلَى مِسْطَح شَيْئاً أَبَداً بَعْدَما قَالَ لعائِشَة، فَأَنزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[4]، قَالَ أَبُو بَكْر: بلَى وَاللَّـهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغفِرَ اللَّـهُ لِي، فَرجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الَّذِي كَانَ يُجْري عليهِ.

قالَت: وَكَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ يَسْأَلُ زَينَبَ بنتِ جَحشٍ عنْ أَمْري،

---

(١) بضم البـاء، وفتح الراء، وبالحاء المهملة، والمد هو: الشدة. النهاية في غريب الحديث ١/ ١١٣.

(٢) بضم الجيم وتخفيف الميم هو: الدرُّ.

(٣) سورة النور: الآيات ١١ ــ ٢٠.

(٤) سورة النور: الآية ٢٢.

فقالَتْ زَينَبُ: مَا عَلِمْت ولاَ رَأَيتُ إلاَّ خَيراً، قالَت عائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كانَتْ تُسَامِينِي[1] فَعَصَمهَا اللَّهُ بِالوَرَع. اهـ.

رواه البخاري ومسلم عن أبـي الربيع[2].



(١) هي مفاعلة من السمو، وهو الارتفاع، أي: تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانتها عند النبي ﷺ. النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٠٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة...» (ح ٤٧٥٧)، وفي كتاب الاعتصام، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (ح ٧٣٦٩)، تعليقاً عن أبـي أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة. وفي كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً (ح ٢٦٦١)، وفي كتاب التفسير، باب «لولا إذ سمعتموه» (ح ٤٧٥٠)، والطبراني ٢٣/ ١٣٦ من طريق أبـي الربيع الزهراني بهذا الإسناد.

وأخرجه أيضاً الطبراني ٢٣/ ١٣٦ من طريق حجاج بن إبراهيم الأزرق عن فليح، به.

وأخرجه أبو يعلى (٤٩٣١) من طريق حوثرة بن أشرس، والطبراني ٢٣/ ١٤٩ من طريق حجاج بن عبد المنهال، وأبو داوود، في كتاب الأدب، باب في قبلة الرجل ولده (ح ٥٢١٩)، والبيهقي (٧/ ١٠١)، من طريق موسى بن إسماعيل، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، ولفظ موسى بن إسماعيل مختصر.

ووصله مسلم في كتاب التوبة، باب حادثة الإفك (ح ٦٩٥٣)، والترمذي في تفسير سورة النور (ح ٣١٨٠)، والطبراني ٢٣/ ١٥٠، من طرق أبـي أسامة به.

[٣] أخبرنا الشيخ أبو العز أحمد بن عبد الله العُكْبَرِي[١]، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ، أخبرنا محمد بن أيوب السقطي، حدثنا داوود بن رشيد حدثنا عتاب بن بشير عن حصيف، عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٢]، قال: نزلت في عائشة خاصة[٣].

❑ ❑ ❑

---

(١) هو الشيخ الفقيه الإمام أحمد بن عبيد بن محمد أبو العز، المعروف بابن كادش، السلمي العُكْبَري (ت ٥٢٦هـ)، ترجمته في: معجم شيوخ ابن عساكر ١/٤٩، السير ١٩/٥٥٨ ــ ٥٦٠، ميزان الاعتدال ١/١١٨.

(٢) سورة النور: الآية ٢٣.

(٣) تفسير الطبري ٢٣/ ١٥١، وتفسير سفيان ص ٢٢٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٦٩، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٠، والطبراني ٢٣/ ١٥١.

[٤] أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريري[١]، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي الحربي، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون إملاء[٢]، نا محمد بن جعفر، نا أحمد بن عمر، نا بنو بكر، أنا زكريا بن زائدة عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[٣].

قال: عذاب الدنيا: الحدود، وفي الآخرة: جهنم، قال يزيد[٤]: وهي لأصحاب عائشة لم تنزل لهم توبة[٥].



(١) هبة الله بن عمر أبو القاسم الحريري المقرىء المعروف بابن الطبري (ت ٥٣١هـ). معجم الشيوخ لابن عساكر ٢/١٢٠٨.

(٢) هو: الحافظ المحدِّث الواعظ أبو الحسين محمد بن أحمد المعروف بابن سمعون البغدادي الحنبلي (ت ٣٨٧هـ)، ترجمته في: السير ١٦/٥٠٥، العبر ٣/٣٦، طبقات الحنابلة ٣/٢٧٧.

(٣) سورة النور: الآية ١٩.

(٤) هو: ابن هارون الواسطي.

(٥) أمالي ابن سمعون ص ٢٥٢.

[٥] أخبرنا الشيخ أَبو المظفر بن القشيري[١]، أخبرنا أبـي، أخبرنا أبو نعيم الإسفريني، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، ومحمد بن حرب المدني قالا: حدثنا إسماعيل بن أبـي أويس، حدثني أبـي قال: وقال حسان بن ثابت الأنصاري ثم النجاري[٢]، وهو يبرىءُ عائشة مما قيل فيها، ويعْتذر إليها في الشعر:

حَصَـانٌ رزَانٌ مَـا تُـزَنُّ بِـرِيبَـةٍ ... وَتُصْبِـحُ غَرْثَى مِنْ لحُومِ الغَوَافِلِ[٣]

حَليلـةُ خيْـر النَّـاس دينـاً ومنصِبـاً ... نَبـيُّ الْهدَى والمكْرماتِ الفَواضِلِ

عَقِيلَـةُ حَـيٍّ مِـن لُـؤَيِ بـنِ غَـالِـبٍ ... كِرام المسَاعِي مَجْدَهَا غَيْر زَائِلِ

مُهـذَّبـةٌ قَـد طَيَّـبَ اللَّـه خِيمَهـا ... وَطَهَّـرهَـا مِـن كُـلِّ سُوءٍ وَبـاطِـلِ

فَـإِنْ كَـانَ مَـا قَـد جَـاءَ عَنِّي قُلته[٤] ... فَـلا رَفعـت سَـوطِـي إِلَـيَّ أَنـامِلـي

وإن الَّـذِي قَـد قيـلَ لَيـسَ بِـلائـطٍ ... بهَا الدَّهْر بَل قَولُ امرِءٍ بِـي مَاحلِ

فَكَيـفَ وَوُدِّي مَـا حَيِيتُ وَنُصْرتِـي ... لآلِ رَسُـولِ اللَّـهِ زَيـنُ الْمَحـافِـلِ

لَـهُ رتَـب عـالٍ عَلـى النَّـاس فَضلُهـا ... تَقَـاصَـرَ عَنْهـا سـورَةُ الْمُتَطـاوِلِ[٥]

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٣.

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ١٩١.

(٣) ورد في صحيح البخاري كتاب التفسير، باب ويبين الله لكم الآيات (ح ٤٧٥٦)، وفي شرح صحيح مسلم كتاب التوبة، باب حادثة الإفك (ح ٦٩٥٢) ١٦/ ٢٦٢، ومعجم الطبراني ٢٣/ ١٣٥، بعد أن ذكر حسان البيت الأول قالت له عائشة: «لَكنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ».

(٤) في ديوان حسّان بن ثابت: «فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم». ص ١٩١.

(٥) ووفـق الفراغ مـن قـراءة هـذا الجزء المفيـد، في الشهـر المبـارك في مجلسين: أولهما: على شيخنـا العالم المحقق محمد بن ناصر العجمي ــ حفظه الله ــ بين المغـربيـن ليلـة ٢٤ مـن رمضـان مـن بـدايـة المخطـوط إلـى نصفـه، وهـو قـول =

. . . .

❑❑❑

= ابن عساكر رحمه الله بعد حديث أم زرع قال: . . . رواه في الصحيح، وأخرجه مسلم عن أحمد بن جناب الحربي كذا.

والمجلس الثاني: على شيخنا الجليل، عالم البحرين نظام بن محمد صالح يعقوبي ـ حفظه الله ـ كاملاً ليلة ٢٥ من رمضان من بعد صلاة العصر إلى أذان صلاة العشاء، وكتب حفظه الله بيده الكريمة السماع التالي:

طباق السماع بقلم فضيلة شيخنا الجليل نظام بن محمد صالح يعقوبي

الحمد لله وكفى، والصَّلاة والسَّلام على عباده الذين اصطفى، لا سيَّما سيدنا المصطفى، وآله وصحبه أهل العدل والوفاء.

أمَّا بعدُ:

فقد قرأ عليَّ الأخ الأستاذ: الحسين بن محمد الحدادي، جزء الحافظ ابن عساكر المسمى: (السادس والأربعون من أمالي الحافظ أبي القاسم ابن عساكر في فضل عائشة رضي الله عنها)، من أوله إلى آخره، وذلك بعد صلاة العصر من يوم الخميس ٢٥ رمضان المبارك سنة (١٤٢٤هـ)، بصحن المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة، وبحضور جمع من الفضلاء الأخيار، منهم: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ الدكتور عبد الرؤوف الكمالي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ العربي الدائز الفرياطي، والشيخ خالد مدرك، فصحَّ وثبت والحمد لله، وأجزته بروايته عني والحاضرين، وكذا بسائر المرويات والمسموعات، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم الفقير إلى الله

نظام يعقوبي

بالمسجد الحرام تجاه

الركن اليماني من الكعبة المشرفة

السماعات

السماع الأول:

سمع جميع هذا الجزء من لفظ ممليه الشيخ الفقيه الأجل الإمام العالم الحافظ الثقة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، بإملاء: الشيخ الفقيه أبي الفضل محمد بن يوسف بن فارس السلمي، الشيوخ: الفقيه أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني، وأَبو حفص عمر بن علي بن المندوخ المتطيب المصري، وأبو الخير صالح بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الخُوَارِزمي، وأَبو الثناء أحمد بن المارح المقرىء، وأبو الحسن علي بن هنيدة الجرمي، وأَبو الطاهر ابن أَبي عبد الله بن الحسن الصانع، وهناد بن مشاور الفُراوي، ويوسف بن مجلي بن محمد بن إبراهيم الحريري، وإبراهيم بن يوسف بن عبد الشاج، وأبو بكر بن أَبي طاهر بن أبي بكر العربي، وأَبو محمد بن سنان الفرطائي، وزيد بن محمد بن قائد الحاري، وَأَبو العباس بن أحمد عيسى بن دَرباسٍ الماراني، وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن جَهْمَان، وعمه محمد بن حمدان بن سالم العرضي، ومحمد بن محمد الحنفي.

وحضره: ابن بركات العسكري، وإبراهيم بن السايس المغربل، وعبد الرحمن بن علي بن محمد الغزاز، وأَبو القاسم سليمان بن عمي الآدمي، وعبد الواحد بن مقري بن الحسن المتصوف، وإبراهيم بن أبي القاسم بن عبد الجليل الحجازي، ومحمد بن أحمد الأربلي، وعلي بن ترام الفارقي، وأَبو القاسم بن الحسن المعروف بالسديد المقرئُ، ومحمد بن حسين بن محمد العكبري، وعبد الله والحسن بن هبة الله ابنا محفوظ بن صرصري بن جماعيل، في جماعة آخرين لم أُسمهم، وكاتب السماع: محمد بن محمد بن حمد أَبي جميل القريشي.

وذلك في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى، سنة خمس وخمسمائة، بجامع دمشق عمرها الله تعالى كرماً. فصح وثبت.

والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي المرسل.

السماع الثاني:

أخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازةً بإجازتهم من ابن المحب بإجازته من ابن مزيز الحموي، بإجازته أو سماعه من سديد الدين، بإجازته أو سماعه من ممليه الحافظ أبي القاسم ابن عساكر.

وكتب يوسف بن عبد الهادي.

السماع الثالث:

الحمد لله، سمعه من لفظي، ولدي بدر الدين، وحسن، وبعضه حضره عبد الهادي وعبد الله، وأُمه بلبل بنت عبد الله.

وصح ذلك يوم الجمعة خامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة

سبع وسبعين وثمان مائة، وأَجزت لهم أَن يروه عني وجميع ما يصح لي روايته بشرطه.

وكتب يوسف بن عبد الهادي. اهـ[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) تمت مراجعته مع مجموعة من طلبة العلم بالمدينة النبوية، فَصحَّ وثبت.

وكتبـه

العبد المحتاج إلى رحمة ربه الهادي

الحسين بن محمد الحدادي البوكمازي الزلالي

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين أجمعين.

فهـــرس الموضوعـــات

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٧٢)

البَيِّنَات

فِي بَيَانِ بَعْضِ ٱلآيَاتِ

تأليف
المَلَّا عَلِي بنِ سُلطَان مُحَمَّد ٱلقَارِيِّ ٱلهَرَوِيِّ
المتوفى سنة ١٠١٤هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق
محمد خير رمضان يوسف

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال ربُّنا جلَّتْ قدرتهُ وعظُمتْ حكمته:

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وهذ الكتابُ تعليقٌ لطيفٌ، وبيانٌ نفيسٌ، لما فسَّرَ به العلَّامةُ الكبيرُ القاضي البيضاويُّ هذه الآية الكريمةَ في تفسيرهِ المشهور، الذي اجتمعَ له من التعليقاتِ والشروحِ والحواشي ما لم يجتمعْ لتفسيرٍ آخر!

ولعلَّ اختيارَ العلَّامةِ المُلَّا علي القاري هذه الآيةَ للشرح والتعليقِ من بين ما فسَّرَهُ البيضاويُّ رحمهُ الله، هو لما وردَ في تفسيرها من إجمالٍ وإيجازٍ واجتهاد، ثم ما كان معتركاً لأصحابِ الحواشي في بيان كلماتهِ وتقريبِ فحواه.. حتى قال المفسِّرُ العالمُ إسماعيل القنوي في حاشيته عليه (٣/ ١٤٣):

«لمّا كان كلامُ الشيخ البيضاويِّ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ الآيـة، مـن معـاركِ الآراءِ ومشتبـهِ الأعـلام، بحيـثُ يعجـزُ عـن

توضيحِهِ فحولُ الفهّامِ الكرام، أردتُ بعونِ اللّـهِ تعالى تبيينَ مرامِهِ ورفعَ حجابه، معتصماً بالملكِ العلّام»!

وكانت المكانةُ العلميةُ والحاسَّةُ الذهنيةُ لدى الإمام القاري دافعاً لأنْ يخوضَ في غمارِ هذا المعترك، فدخلَ فيه بسلاحِ العلمِ والحكمةِ، فكان مفسِّراً شارحاً، ومعلِّقاً ناقداً، فاستدرك على القاضي أشياءَ لعلَّ الآخرينَ لم يتنبَّهوا إليها، وبيَّنَ في موضعٍ مخالفتَهُ لجمهورِ المفسِّرين لعله لم يقصده، أو أنه دِقَّةُ فهم من المؤلفِ لعبارته، مع بيان ما أجملَهُ في مواضع، أو خفيَ على القارىء مراده.

لكن بيتَ القصيدِ في تعليقهِ هذا هو ما يتعلَّقُ بمفهومِ العنوانِ الذي اختارَهُ لكتابه، وهو «**البينات في بيان بعض الآيات**». فالمقصودُ بالآياتِ هنا علاماتُ القيامةِ الكبرى، وليس «آياتِ» القرآن الكريم، فإن ما علق عليه المؤلفُ هنا هو تفسيرُ آيةٍ واحدةٍ من سورة الأنعام، وليس آيات!

وحقّاً لمّا وصلَ إلى موضعهِ أثارَ موضوعاتٍ دقيقة، لعله لم يشفِ غليلَ القارىء في كلِّيته! وخاصةً في بيانِ الوقتِ الذي لا يُقبلُ فيه إيمانُ المرءِ ولا توبتُهُ ممن لم يؤمنْ أو لم يتبْ من قبل، عند ظهورِ الآياتِ الكبرى للساعة، وحول مدى عموميتها وظروفها. لكن «الشهاب» في حاشيته على التفسيرِ حسمَ هذا الأمرَ كما بيَّنتهُ في الهامش.

ثم أوردَ المؤلِّفُ مسائلَ عقديةً في آخرِ كتابه، وختمها بسؤالٍ لم يجبْ عليه، مما يثيرُ همَّةَ بعضِ العلماءِ للإجابةِ والبيانِ والتفصيلِ في مؤلَّفٍ مستقل!

* * *

والمؤلِّفُ عالمٌ جهبذ، هو نور الدين مُلَّا علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي.

ولد بهراة، ثم رحلَ إلى مكةَ واستقرَّ بها، وتضلَّعَ من السنَّةِ النبوية، وجمعَ بين العلومِ النقليةِ والعقلية. وأقسم ابن عابدين أنه كان مجدِّدَ أهلِ زمانه! وله اجتهاداتٌ وردودٌ اشتُهِرَ بها.

والمتتبِّعُ لمؤلفاتِه يدركُ أنه واحدٌ من صدورِ العلم، وأنه كان فردَ عصرِهِ في التحقيقِ والتنقيح. وبلغتْ شهرتهُ الآفاق، وانتشرتْ مؤلفاتهُ في الأقطارِ والبلدان.

وقد عددتُ له أكثر من (١٣٠) مؤلَّفاً في مقدمةِ كتاب «الحذر في أمر الخضر» الذي وفَّقني اللَّهُ لتحقيقه، مع زيادةٍ في ترجمتهِ وبيانِ مكانتهِ العلمية.

وكانتْ وفاتهُ بمكة المكرمة عام ١٠١٤هـ، رحمنا اللَّهُ وإيَّاه، وأسكننا فسيحَ جناته.

* * *

ولهذا الكتابِ نسخٌ مخطوطة كثيرة، اعتمدتُ من بينها على اثنتين، هما: النسخة (أ) من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، صورتها بالجامعة الإسلامية رقم ٧٣٠٧/ ٤ وتقع في (٧) ورقات، في كلِّ وجه (٢١) سطراً. وليس فيها بيانٌ بتاريخ النسخ، ولعل السبب أنها في مجموع، حيث إنها محصورةٌ بين الورقات (٥٩ ــ ٦٥). وفي آخر الرسالة التي قبلها بيان بتاريخ (١٠٧٨هـ) فلعله تاريخها أيضاً.

والنسخة (ب) من المكتبة الأحمدية بحلب، صورتها كذلك بالجامعة

الإسلامية في المدينة المنورة رقم ٣٣٧٥، وتقع في (٨) ورقات (١٠٨ ـ ١١٥)، في كل وجه (١٥) سطراً. ولا تاريخ لنسخها أيضاً.

أدعو الله تعالى أن ينفعَ بهذه الرسالةِ المفيدة، وأن يجعلني من المشتغلين بكتابهِ الكريم، ويتقبلَ مني عملي خالصاً لوجههِ الكريم، إنه هو البَرُّ الرحيم.

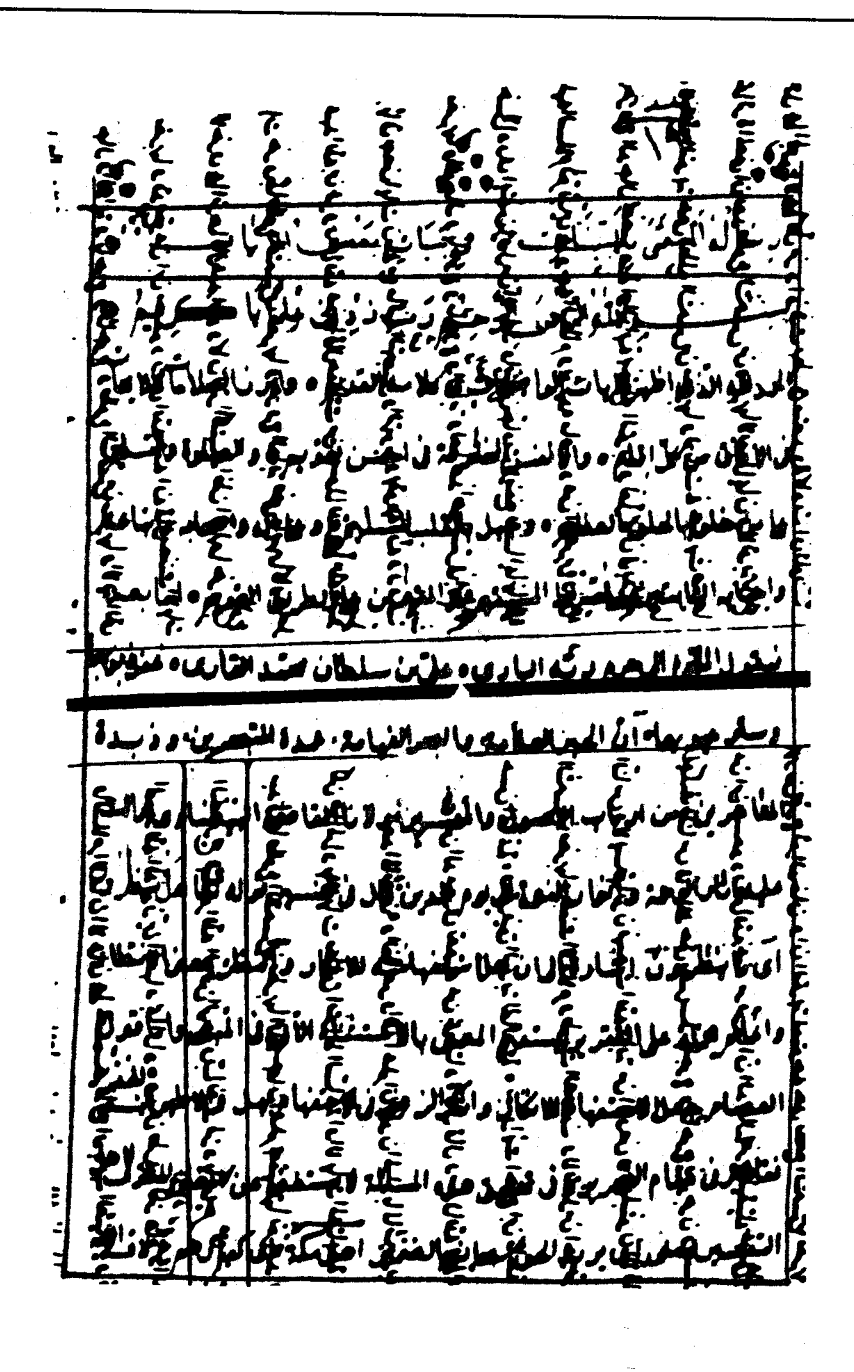
والحمدُ للّٰهِ ربِّ العالمين.

محمد خير رمضان يوسف

١٤٢٥هـ

أول المخطوطة (أ)

آخر المخطوطة (أ)



أول المخطوطة (ب)

آخر المخطوطة (ب)



تأليف

الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي

المتوفى سنة ١٠١٤ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ زِدْنِـي عِلْماً يا كريم

الحمدُ للّٰهِ الذي أظهرَ الآياتِ الواضحاتِ في كلامهِ القديم، وأبرزَ العلاماتِ اللائحاتِ في الآفاقِ من كلِّ إقليم، والأنفسَ المخلوقةَ في أحسنِ تقويم.

والصلاةُ والتسليمُ على من خُلِّقَ بالخُلُقِ العظيم، وجُبِلَ بالقلبِ السليم، وعلى آلهِ وأصحابهِ وأتباعهِ وأحبابهِ الثابتينَ على الصراطِ المستقيم، والمقيمينَ على الطريقِ القويم، **أما بعد**:

فيقولُ الملتجىءُ إلى حرمِ ربِّهِ الباري علي بن سلطان محمد القاري، غَفَرَ ذنوبَهما وَسَتَرَ عيوبَهما:

إن الحَبْـرَ العـلاّمـةَ، والبحـرَ الفهّـامـة، عمـدةَ المتبحِّـريـن، وزبـدةَ المتأخرينَ مـن أربابِ الأصولِ والمفسِّرين، مولانـا القاضي البيضاوي[1]، تـوالتْ عليـه آثـارُ الرحمـةِ وأنـوارُ النعمـةِ إلى يـوم الدين، قـال في تفسيـرِ

(١) العلاّمـة عبـد الله بن عمـر بن محمـد البيضاوي، ناصـر الدين، أبـو الخير. كان إماماً علاّمة عارفاً بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظاراً، صالحاً، متعبداً، شافعياً. صنف كتباً عديدة. ت ٦٨٥هـ. وقال السبكي: ٦٩١هـ. بغية الوعاة (٢/ ٥٠).

قولهِ تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾[1]:

«أي ما ينظرون»[2]؟ إشارةً إلى أن «هل» استفهامٌ[3] للإنكار. والنظرُ بمعنى الانتظار.

وإنما لم يحملْهُ على التقريرِ ليستقيمَ المعنىٰ بالاستثناءِ الآتي في المبنى. وأما قولُ العصام[4]: جعلَ الاستفهامَ للإنكار، وأنكرَ الرضيُّ[5] في الاستفهامِ بـ«هل»، والأظهرُ أنه للتقرير: فقاصرٌ في مقام التحرير[6]، وفي تحقيقِ هذه المسألةِ لا يستغنىٰ عن المعنى المقوِّي لأهلِ التفسير، يعني: أي يريدُ الحقُّ سبحانَهُ بالضميرِ «أهلَ مكة»[7]،

---

(١) قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

(٢) هكذا ورد في النسختين، ولعله كذلك في بعض نسخ البيضاوي، وقد ورد في تفسيره: «أي ما ينتظرون»؟ حاشية محيي الدين زاده (٢/ ٢٢٣).

(٣) في ب: استفهامية.

(٤) يعني الفاضل المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفراييني. ت ٩٤٣هـ. في حاشيته على تفسير البيضاوي، وهي من أول القرآن إلى آخر سورة الأعراف، ومن أول سورة النبأ إلى آخر القرآن.

(٥) محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدين. عالم بالعربية. من أهل استراباذ. اشتهر بكتابيه شرحي الكافية والشافية لابن الحاجب. ت نحو ٦٨٦هـ. الأعلام (٦/ ٨٦).

(٦) وقال الشيخ إسماعيل القنوي في حاشيته على تفسير البيضاوي (ج ٣ تكملته ص ١٤١): وضعفه لا يخفى، إذ الاستثناء لا يلائم لكونه للتقرير على ما لا يخفى للمنصف النحرير.

(٧) من تفسير البيضاوي، حاشية محيي الدين زاده (٢/ ٢٢٣). وهكذا ما يأتي =

أي كفّارَهم؛ لأن الآيةَ من جملةِ السورةِ التي بأسرها مكية.

والأظهرُ[١] أن الضميرَ لمن ذُكِرَ قبل هذه الآية، بقولِه تعالى: ﴿سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾[٢]، فكأنَّهُ قال: هل ينظرُ المُعْرِضون عن الآياتِ البيِّناتِ المقرونةِ بالمعجزاتِ والعلاماتِ الدالّاتِ، المكنوناتِ[٣] في الآفاقِ والأنفسِ من الكائنات؟

وقد يقال: العبرةُ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السببِ في القضيَّة، فيكونُ الضميرُ لجميعِ الكفارِ الموجودينَ ومن بعدهم، ليشتملَ المشاهدينَ[٤] للآيات الآتية[٥].

ولا يبعدُ أنْ يكونَ الضميرُ لجميعِ الخلائقِ لزيادةِ التهويل، ويشيرُ إليه: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[٦].

ثم لا يخفىٰ أن قولَهُ تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾، أبلغُ من أن يُقال: «ما ينتظرون»، لزيادةِ دلالةِ «هل» للإنكارِ على مجرَّدِ النفي في الإخبار، وللمبالغةِ المفهومةِ من النظر، الذي هو أقربُ من المترقِّب في مقام العَبْر، فعبَّر عن الانتظارِ بالنظرِ، نظراً لكمالِ تحقُّقه، وقربِ وقوعه.

«وهم ما كانوا منتظرين»: أي في الحقيقة.

= بين علامتي التنصيص مما يشرحه المؤلف.

(١) في ب: ويظهر.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٧.

(٣) في ب: المكنونة.

(٤) في ب: الشاهدين.

(٥) في أ: الآية.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

«لذلك»: أي لما سيأتي من إتيانِ الملائكةِ وغيره. بل منكرين لما هنالك.

والعجيبُ من الخطيب[1] في قوله: يُعْلَمُ من كلامهِ[2] أنه غيرُ باقٍ على معناهُ الحقيقي، لكن لم يظهرْ أن معناهُ المجازيَّ[3] المستعملُ منه أيُّ شيء. وكأنه نظرَ إلى قوله[4]: «ولكن لما كان يلحقهم ــ أي العذاب ــ لحوقَ المنتظرِ» في هذا الباب: «شُبِّهوا بالمنتظرينَ» لما يأتيهم من ربِّ الأرباب.

والمعنى: أقمنا حججَ الوحدانية، وأدلَّةَ صحةِ الرسالة، وأبطلنا ما يعتقدون من الضلالةِ. فما[5] ينتظرون ــ بعد إنكار القرآن، وتكذيب رسولِ آخرِ الزمان ــ شيئاً من الأهوالِ حالاً من الأحوال[6].

﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ «ملائكةُ الموت»، أي: لقبضِ أرواحهم «أو العذاب»[7].

---

(١) لعله يعني: أبا الفضل نور الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري القرشي الصديقي الخطيب، المشهور بالكازروني، المتوفى في حدود ٩٤٠هـ، أو بعد ٩٢٣هـ. فله حاشية على تفسير البيضاوي، كما ذكره في كشف الظنون (١/ ١٨٩)، أو في كتابه «الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم»، ذكره له صاحب الأعلام (١/ ٢٣٢)، وقدم جزء منه رسالة دكتوراه في جامعة الإمام بالرياض سنة ١٤١٣هـ.

(٢) في ب: مكامه، أو قريب من هذا الرسم.

(٣) في ب: المجاز.

(٤) أي: البيضاوي، حاشية محيي الدين زاده (٢/ ٢٢٣).

(٥) في النسختين: مما.

(٦) في ب: أحوال.

(٧) قال الشيخ محيي الدين زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي (٢/ ٢٢٣): وتقدير الآية أنهم لا يؤمنون بك إلَّا إذا جاءهم أحد هذه الأمور الثلاثة، وهي: =

ولا منعَ من الجمع، بل هو أقربُ إلى الصواب، لأن الموتَ لا يشكّ أحدٌ في إتيانه، بل كلُّ أحدٍ ينتظرُ حلولَ زمانه.

ولعلَّ الفرقَ مبنيٌّ على أن التخويفَ إما بالعذابِ في العقبى، وإما بالعذابِ النازلِ في الدنيا.

والمعنى أنه لا بدَّ من أحدهما، ولا منعَ من اجتماعهما.

«وقرأ حمزة[1]، والكسائي[2] بالياء»[3]، يعني بالتذكير. وكان حقُّهُ أن يبيِّنَهُ بالتحتيَّةِ لئلا يشتبهَ بالفوقية.

والحاصلُ أن الجمهورَ قرأوا بتأنيثِ «تأتيهم» نظراً إلى لفظِ فاعله.

ومن قرأ بتذكيرِهِ نظراً إلى أن فاعلَهُ غيرُ مذكَّر.

وأما ما ذكرَهُ الجعبريُّ[4] من أن فاعلَهُ مذكَّرٌ فغيرُ مستقيم، لأن

= مجيء الملائكة، أو مجيء الرب، أو مجيء الآيات القاهرة من الرب. كأنه قيل: إني أقمت عليهم الحجة وأنزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا، فما ينتظرون إلاَّ أحد هذه الأمور.

(١) حمزة بن حبيب الزيات الزاهد. أحد القراء السبعة. قرأ على التابعين وتصدَّر للإقراء، فقرأ عليه جلُّ أهل الكوفة. وكان رأساً في القرآن والفرائض، قدوة في الورع. ت ١٥٦هـ. العبر (١/ ١٧٤).

(٢) علي بن حمزة الكسائي الكوفي، شيخ القراءات والنحو، أحد السبعة. قرأ على حمزة وأدَّب الرشيد وولده الأمين. ت ١٨٩هـ. المصدر السابق (١/ ٢٣٤).

(٣) تتمته في تفسير البيضاوي: هنا وفي النحل.

(٤) شيخ بلد الخليل العلامة برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري الشافعي، صاحب التصانيف. أجاز له ابن خليل، وتلا على الوجوهي وغيره، ورحل إليه القراء. ت ٧٣٢هـ. العبر (٤/ ٩٤).

قلت: وله كتب عديدة في القراءات، فلعله ذكره في بعضها.

الملائكةَ لا يوصفونَ بالذكورةِ والأنوثة.

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾: إتيانُ الربِّ من الآيات المتشابهاتِ المتعلِّقةِ بصفاتِ الذات، نؤمنُ به، وننزِّهَهُ عن ظاهره.

وحملَ بعضُهم هذه الآية ونحوَها من سائرِ الآياتِ والأحاديثِ المتشابهاتِ[1] على أن لله[2] سبحانه تجلِّياً صورياً، وهوَ بذاتهِ على أكملِ صفاته، أزليّاً وأبدِيّاً.

«أي: أَمْرُهُ بالعذاب»: إشارةً إلى مضافٍ مقدَّرٍ في المقام، ليستقيمَ معنى الكلام. والمرادُ به عذابُ يومِ القيامة، لئلا تتكرَّرَ العبارة[3].

«أو كلُّ آياته»: بتقديرِ مضافٍ ومضافٍ إليه.

«يعني آياتِ القيامة»، أي: الآياتِ الواقعةَ في يومِ القيامة.

و «الهلاك الكلِّي»[4]، أي: العقوبة الكاملةَ لأربابِ الندامةِ وأصحاب الملامة.

وهذا أقربُ وأنسب، «لقوله: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾».

قال البغوي: يعني طلوعَ الشمسِ من مغربِها. عليه أكثرُ المفسِّرين.

---

(١) الصحيح أن هذه الآية وغيرَها من آيات الصفات هي من المحْكَمات لا من المتشابهات، ولذلك لم يختلف السلف رحمهم الله تعالى في تفسيرها، وأن المراد منها حقيقتُها على ما يليق به سبحانه، دون تشبيه أو تكييف ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [العشر الأواخر].

(٢) في النسختين: الله!

(٣) في النسختين: يتكرر العبادة.

(٤) في تفسير البيضاوي: يعني آيات القيامة والعذاب والهلاك الكلي.

ورواهُ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حديثاً مرفوعاً[1].

فالمصنِّف خالفَ الجمهورَ بقوله: «يعني أشراطَ الساعة»، يعني الآياتِ الخاصَّةَ التي هي مقدِّمةُ القيامةِ الصغرى، وهي النفخةُ الأولى، قبلَ النفخةِ الثانية، التي هي حقيقةُ القيامةِ الكبرى[2].

وقد وردَ أن ما بين النفختينِ أربعونَ سنة[3].

ويقولُ الحقُّ سبحانَهُ: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾؟ ويجيبُ بنفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾[4].

«وعن حذيفة» أي ابنَ أَسيد[5] رضي الله عنه، كما في حديثِ مسلم وغيرِهِ.

---

(١) قوله ﷺ في الآية: «طلوعُ الشمس من مغربها». سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام (٥/ ٢٦٤) رقم (٣٠٧١) وقال: حديث حسن غريب، وقد رواه بعضهم ولم يرفعه.
ورواه أحمد مرفوعاً في المسند (٣/ ٩٨). وانظر تخريجه في روايات أخرى: الدر المنثور (٣/ ١٠٨) فما بعد.

(٢) يحسن في هذا مراجعة حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بين النفختين أربعون»، قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيتُ [أي امتنعتُ عن تعيين ذلك]، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيتُ.
صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الزمر (٦/ ٣٤)، وسورة النبأ (٦/ ٧٩)، وأوله هنا: «ما بين النفختين أربعون»، ومثله في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين (٤/ ١٧٩٦) رقم (٢٩٥٥).

(٤) سورة غافر: الآية ١٦.

(٥) حذيفة بن أسيد، ويقال: ابن أمية، الغفاري، أبو سريحة. له صحبة، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وهو أول مشاهده. ونزل الكوفة، ومات فصلَّى عليه =

وأمـا قوله: «والبـراء بن عـازب رضي الله عنهما»، فلم يعـرفْ مخرجٌ عنه.

«كنا»: أي معشرَ الصحابة.

«نتذاكرُ الساعةَ»، أي: ساعةَ القيامة، وما فيها من الأحوالِ والأهوال، وما ينفعُ حينئذٍ من الأقوالِ والأعمال.

«إذْ أشرفَ علينا رسولُ الله ﷺ» أي ظهرَ، وطلع، وبرز، ولمع، من عُليته، كما في رواية.

«فقال: «ما تَذَاكرون؟»».

وفي رواية: «ماذا تَذَاكرون».

فـ «ما» استفهامية، و «ذا» زائدة. وهو بفتحِ أوله على أنَّهُ حُذِفَ منه إحدى التائين.

«قلنا: نتذاكرُ الساعة»، أي: لعلَّ ذكرُها يُعينُنَا على الطاعة.

قال: «إنها»، أي القيامة الكبرى.

«لا تقومُ حتى تَرَوْا»، أي تشاهدوا أيها الأمة.

«قَبْلَها»، أي قبلَ مشاهدتها.

«الدخان». قال تعالى في الدخان: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ ﴾[1].

= زيد بن أرقم. تهذيب الكمال (٥/ ٤٩٣).

(١) سورة الدخان: الآيتان ١٠، ١١. ويأتي تخريجه بعد الرواية التالية.

وورد في حديث أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما: «ثم يخرجُ الدُّخَانُ[١]، فيأخذُ المؤمنَ منه كهيئةِ الزكمة، ويدخلُ في مسامعِ الكافرِ والمنافقِ حتى يكونَ كالشيء الحنيذ»[٢].

«ودابَّةَ الأرض». وفي الحديث أيضاً: «يبيتُ الناسُ يسيرونَ إلى جمع، وتبيتُ دابَّةُ الأرضِ تسري إليهم، فيُصبحونَ وقد جَعَلَتْهُم بين رأسِها وذَنَبِها. فما من مؤمنٍ[٣] إلاَّ تمسحهُ، ولا منافقٍ ولا كافرٍ إلاَّ تخطمه»[٤].

«وخسفاً بالمشرقِ وخسفاً بالمغرب» لكفارِ أهلهما، لا على وجهِ الاستئصال، فلا يَرِدُ فيه نوعٌ من الإشكال.

«وخسفاً بجزيرةِ العرب» وحدَها. معروفة. وسُمِّيتْ جزيرةً لإحاطةِ بحرِ فارس وبحرِ السودان ونهرِ دجلةَ والفراتِ بها.

«والدجالَ، وطلوعَ الشمسِ من مغربها، ويأجوجَ ومأجوج» بالهمزِ فيهما، ويبدَّل.

«ونزولَ عيسى عليه السلام، وناراً تخرجُ من عَدَن»[٥].

---

(١) في المستدرك «الدجال»! وهو خطأ مطبعي.

(٢) جزء من الحديث التالي. انظر تخريجه في هامشه.

(٣) في المستدرك: «فما مؤمنٌ». وما يليه من المعطوف عليه مرفوع.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٥) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، تعقبه الذهبي بقوله: ابن البيلماني ضعيف، وكذا الوليد. وورد الحديث ناقصاً في أ.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٤/ ١٧٦٣) رقم (٢٩٠١) والذي يليه، مسند أحمد (٤/ ٦، ٧) شرح مشكل الآثار للطحاوي (١/ ٤١٨) رقم (٩٥٩)، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم. =

الواو العاطفةُ فيها بمجرَّدِ الجمعيةِ لا لترتيبِ وقوعِ أفراد القضيَّـة. فإنه ثبـتَ فـي الأحـاديـثِ النبـويَّـةِ أن الـدجـال يحصـرُ المهـديَّ فـي حصـنِ بيـتِ المقدس، فينزلُ عيسى عليه السلام ويقتلُ الدجال، ثم يكونُ يأجوجُ ومأجوجُ وطلوعُ الشمسِ من مغربها آخرَ الآيات[1].

= قلت: وهكذا وردت «الآيات» منصوبة حسب السياق، وفي المصادر المثبتة وردت مرفوعة، وفيه سقط بعض الكلمات.

ولفظه في صحيح مسلم: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات». فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف؛ خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

ولفظه التالي: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشرُ آيات: خسفٌ بالمشرق...» إلخ.

والرواية التي ذكرها المؤلف: «ماذا تذكرون»، أوردها السيوطي لعدة في الدر المنثور (٣/ ١١٣)، ولعلها لأحدهم.

(١) حديث نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال وخروج يأجوج ومأجوج في مصادر حديثية عديدة، منها صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٤/ ١٧٨٢) رقم (٢٩٣٧)، وليس فيه حصار المهدي.

ولعله يعني «إمام العرب» الذي أورده ابن ماجه:

فعندما سألت أم شريك رسول الله ﷺ عن العرب يومئذ قال عليه الصلاة والسلام: «هم يومئذ قليل، وجلُّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجلٌ صالح. فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح...».

سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٦١) رقم (٤٠٧٧). وانظر: مجمع الزوائد (٧/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، ففيه إشارة إلى ذلك دون ذكر المهدي. =

وعـنـد ظهـورِ غيـرهِ بـابُ الـتـوبـةِ مفتـوح، والـدخـولُ فـي الإسـلام مـفسوح.

وكذا الروايات الحديثيةُ مختلفةٌ في نظم هذه الآياتِ المؤتلفة. وتفاصيلُها يحتاجُ إلى مجلّداتٍ مؤلَّفة.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾: لم يتعرَّضِ المصنِّفُ لتفسيرِ هذا «البعض»، وكأنَّهُ فهِمَ أنه من بابِ وضعِ الظاهر موضعَ المضمر.

= لكن الذي يُحصر هو عيسى عليه السلام وأصحابه من قبل يأجوج ومأجوج.

ففي صحيح مسلم: «... ويحصر نبيُّ الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم». كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٢٩٣٧).

أما قوله: إن طلوع الشمس من مغربها آخر الآيات، فقد ورد في الصحيح خلافه.

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد. سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوعُ الشمس من مغربها، وخروجُ الدابة على الناس ضحى، وأيُّهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثْرِها قريباً». صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض (٤/ ١٧٨٧) رقم (٢٩٤١)، مجمع الزوائد (٨/ ٨ ـ ٩)، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٥٣) رقم (٤٠٦٩) (دون أن يسبقه لفظ إن) صحيح الجامع الصغير (٢٠١٣، ٢٥٦٠).

وآخر الآيات هي «نارٌ تخرجُ من اليمن تطرد الناسَ إلى محشرهم» كما في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٤/ ١٧٦٣) رقم (٢٩٠١). وانظر تأويل المؤلف لما ذكره هنا في (ص ٣٥).

قلت: ولعل صحيح عبارته الأخيرة هو: «إلى آخر الآيات».

وقال السيد معين الدين الصفوي[1]: أي الآياتُ التي تضطرُّهم إلى الإيمان.

وكلاهما مخالفٌ لنصِّ من أُنْزِلَ عليه القرآن، وفُوِّضَ إليه البيانُ في هذا الميدان؛ حيثُ ثبتَ بطرقٍ متظافرةٍ كادتْ أن تكونَ متواترةً، أن المرادَ بها طلوعُ الشمسِ من مغربها[2]. ولأن هذه الآيةَ من بين الآياتِ هي التي يترتَّبُ عليها قولُه سبحانه:

﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾، «كالمُحتضَر» ــ بفتح الضاد ــ أي مَنْ حضَرَهُ علاماتُ الموت. فقد وَرَدَ أن اللَّـهَ يقبلُ توبةَ العبدِ ما لم يغرغر[3].

---

(١) محمد بن عبد الرحمن الصفوي الإيجي الشافعي، ويعرف بلقبه معين الدين. ولد بإيج من نواحي شيراز. طلب العلم في كرمان وخراسان، تصدى للإفتاء في بلده، وقطن مكة أكثر من عشر سنين متوالية. عمل تفسيراً في مجلد ضخم هو «جامع البيان في تفسير القرآن» وغيره. أقرأ وأفاد. ت ٩٠٥هـ. الضوء اللامع (٨/ ٣٨)، الأعلام (٦/ ١٩٥).

(٢) قد استوفى ذكر رواياتها الإمام السيوطي في الدر المنثور عند تفسير الآية الكريمة (٣/ ١٠٨ ــ ١٠٩). وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون، فيومئذ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/ ١٢٤) رقم (٢٤٨).

(٣) قوله ﷺ من حديث ابن عمر: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار (٥/ ٥٤٧) رقم (٣٥٣٧). وقال: حديث حسن غريب، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (٢/ ١٤٢٠) رقم (٤٢٥٣).
وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٣٠). =

وقد قال اللّٰهُ تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾[1].

«إذا صار الأمرُ عياناً»: أي ولو بعضَ العيان.

«والإيمانُ برهانيٌّ»: جملةٌ حالية. والمعنى: أن المطلوبَ من الإنسانِ هو الإيمانُ الغيبيُّ الناشىءُ عن دليلٍ محقَّق، أو تقليدُ نبيٍّ مصدَّق.

والحاصلُ أن الشارعَ جعلَ هذه الآيةَ أعظمَ الآيات، وما بعد ظهورها من جملةِ إيمانِ اليأسِ وتوبةِ البأس في الحالات، وإلاَّ فهي آيةٌ كسائرِ خوارقِ العادات. والإيمانُ نافع، والتوبةُ مقبولةٌ عند رؤية المعجزات.

«وقُرِىءَ»، أي: في الشواذّ.

«تنفع» «بالتاء» أي التأنيث.

«لإضافة الإيمانِ إلى ضمير المؤنث»، أي: واكتسابه التأنيثَ بمجاورةِ النفس.

وفيه إشارةٌ صوفيةٌ أن الميلَ إلى النفسِ يُخرجُ الشخصَ عن مقامِ الرجالِ الكُمَّلِ الأحوال.

وجُوِّزَ أن يكونَ التأنيثُ باعتبارِ معنى الإيمان، وهو المعرفة، أو العقيدة.

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾، أي: من قبلِ ظهورِ هذه الآية.

والجملةُ «صفةُ نفساً»، أي: صفةٌ احترازية.

= ورواه الحاكم بلفظ: «من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه». المستدرك (٤/٢٥٧).

(١) سورة النساء: الآية ١٨.

﴿أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ «عطفٌ على ﴿ءَامَنَتۡ﴾، أي: أو لم تكنْ كسبتْ في إيمانها خيراً، أي توبةً، فإنها منبعُ الخيرات، ومعدنُ المبرّات. فتنوينهُ للتعظيمِ لا للتعميم.

وحاصلهُ أنه من بابِ اللفِّ التقديري، أي: لا ينفعُ نفساً إيمانُها ولا كسبُها في إيمانها إن لم تكنْ آمنتْ من قبل، أو لم تكنْ كسبتْ فيه خيراً.

والمعنى أنه حينئذٍ لا ينفعهم تلهُّفهم على تركِ الإيمان، ولا تأسُّفهم على تركِ التوبة عن العصيان.

وهذا هو الموافقُ للآياتِ الواردة، والأحاديث الشاهدة، على أن مجرَّدَ الإيمانِ نافعٌ مع ارتكابِ العصيان، وهو المطابقُ لسياق الآية، وسباقِها ولحاقِها، حيث وردتْ تحسُّراً لمن تركَ الإيمانَ وأخَّرَ التوبةَ عن العصيان، إلى أن أغلقَ بابَ التوبةِ وفتح أبوابَ النعمة.

قال البغوي: يريد: لا يُقبلُ إيمانُ كافرٍ ولا توبةُ فاجر.

وصاحبُ المداركِ[1] فسَّرَ «خيراً» بـ «إخلاصاً»[2]، وقال: أي: كما لا يُقبلُ إيمانُ الكافرِ بعد طلوعِ الشمسِ من مغربها، لا يُقبلَ إخلاصُ المنافق أيضاً.

قلت: وفي معنى المنافق: المرائي الموافق.

ثم قال: أو توبة، وتقديرُه: لا ينفعُ إيمانُ مَنْ لم يؤمن، ولا توبةُ من لم يتبْ قبلُ. انتهى.

---

(١) يعني الإمام النسفي عبد الله بن أحمد. ت ٧٠١هـ. رحمه الله، وعنوان تفسيره: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل».

(٢) في ب: بإخلاص.

والحاصلُ أنه إذا لم يؤمنْ أحدٌ قبل طلوعِ الشمسِ وآمنَ بعدَهُ، لم يقبلْ إيمانه، وإذا آمنَ قبلَهُ إلاَّ أنه لم يُخلصْهُ، أو فسقَ فيه ولم يتبْ منه، أو لم يعملْ عملاً صالحاً ثم أخلصَ بعدَهُ، أو تاب من معصيته، أو زادَ في طاعته: لم يقبل.

فتأمَّلْ، فإنه موضعُ زللٍ ومحلُّ خَطَل.

ولا يبعدُ أن يكونَ المرادُ: لا ينفعُ نفساً إيمانُها تحصيلاً، وإتيانُها تكميلاً.

أو التقدير: لا ينفعُ نفساً إيمانُها نفعاً مطلقاً، أو نفعاً كاملاً ما لم تكنْ آمنتْ من قبل، أو لم تكنْ كسبتْ في إيمانها خيراً.

على أنه من باب اللفِّ من غيرِ تقديرِ «ولا كسبها» كما اختارَهُ ابن الحاجب[1] والطيِّبي[2]، وسائرُ أربابِ التحقيقِ وأصحابِ التدقيق، واللَّهُ وليُّ التوفيق.

«والمعنى»، أي: بحسبِ الفحوى.

---

(١) هو عثمان بن عمر، جمال الدين، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل. أصله من مصر وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية. كان أبوه حاجباً فعرف به. له مؤلفات عديدة، واشتهر بكتابيه الكافية في النحو، والشافية في الصرف. ت ٦٤٦هـ. الأعلام (٤/ ٢١١).

(٢) لعله إبراهيم بن محمد الطيبي الشاغوري الحنفي، برهان الدين أبو إسحاق. فهو فقيه نحوي، شرح المقدمة الآجرومية في النحو، وجمع بعضهم فتاويه. ت ٩١٦هـ. معجم المؤلفين (١/ ٩٥)، وآخر فقيه نحوي يعرف بالطيبي، هو أحمد بن أحمد الصالحي الدمشقي الحنفي. ت ٩٧٩هـ. المصدر السابق (١/ ١٤٦).

«أنه لا ينفعُ الإيمانُ حينئذ»، أي: وقتَ ظهورِ طلائعِ الإيقان.

«نفساً»، أي: شخصاً.

«غيرَ مقدِّمةٍ»، أي: هي.

«إيمانَها»، أي: في زمانِها على ذلك اليوم، مع بقائها على حالها وفي شأنها.

«أو مقدِّمةً إيمانَها غيرَ كاسبةٍ في إيمانِها خيراً»، أي: عملاً من أعمالِ الخيرِ مطلقاً.

«وهو دليل»، أي: بحسبِ الظاهر.

«لمن لم يعتبرِ الإيمانَ المجرَّدَ عن العمل»، وهم المعتزلةُ وبعضُ المبتدعة، لأنه سوَّى بين عدم الإيمانِ والإيمانِ الذي لم تكسبْ فيه خيراً من الأركان.

وقد رُدَّتْ أدلَّتُهم بالكتاب والسنَّة، كما في عقائدِ علماءِ الأمة، من أهلِ السنَّةِ والجماعة.

«وللمعتَبِر»، أي: للإيمانِ المجرَّد، وهو المعتبرُ عند الأكثر.

«تخصيصُ هذا الحكم»، وهو اعتبارُ العملِ السابق.

«بذلك اليوم» بقرينةِ تخصيصِ حكمِ الإيمانِ السابقِ بذلك اليوم، باتفاقِ القوم.

ولا يلزمُ من عدمِ نفعِ الإيمانِ المجرَّدِ، أو مع عدمِ الكسبِ الحادثِ في ذلك الزمانِ أن لا ينفعَ في الآخرةِ ما سبقَ منهما قبل ذلك من الأحيان.

«وحملُ الترديدِ»، أي: وللمعتبِرِ أيضاً حملُ الترديدِ المفهومِ من «أو»:

«على اشتراطِ النفعِ بأحدِ الأمرين»، وهما: الإيمان، وكسبُ الخير.

على أن «أو» لعدمِ الخلع.

«على معنى: لا ينفعُ نفساً ـ خلا[1] عنهما ـ إيمانُها». غايتهُ أن الإيمانَ معتبرٌ بدون العمل، بخلافِ العكس. فتأمَّل.

«والعطفُ»، أي: وله عطف «كسبت».

على «لم تكن»، أي: لا على «آمنت» كما سبق، وأن «أو» بمعنى الواو.

«بمعنى: لا ينفعُ نفساً إيمانُها الذي أحدثَتْهُ حينئذ»، أي: بعد مشاهدةِ هذه الآيةِ الواضحة.

«وإنْ كسبتْ فيه خيراً»، بكسر إنْ على أنها وصلية، أو بفتحها على أنها مصدرية، عطفاً على «إيمانها»، أي: ولا ينفعُ نفساً كسبُها فيه خيراً مما أحدثَتْهُ حينئذ.

وللعصام هنا من الكلام ما يوافقُ المرام، بل يردُّ الملام، وهو قولُه: يريدُ أن المرادَ أنهم ينتظرون في الإيمانِ وقتَ إتيانِ ملائكةِ الموت، أو العذابِ، أو أمرِ الربِّ بالعذاب، أو كلِّ آياته. يعني آياتِ القيامةِ والهلاك الكلِّي، أو بعضِ آياتِ القيامة، ولا ينفعُ إيمانُهم في شيءٍ من هذهِ الأوقات.

ويأباهُ أنه لم يبيِّن عدم نفع الإيمانِ إلاَّ وقتَ إتيان بعضِ الآيات، إلاَّ أن يقال: بيانُ عدمِ النفعِ عند إتيان البعضِ يُغني[2] عن بيانِ عدمِ نفعٍ عند إتيان الكلِّ. انتهى.

---

(١) في تفسير البيضاوي «حاشية محيـي الدين شيخ زاده» (٢/ ٢٢٤: خلت).

(٢) في أ: يعني.

ولا يخفى أن هذا ممنوعٌ عند أربابِ العقول، ومدفوعٌ عند أصحابِ النقول؛ لأن الإيمانَ بعد ظهورِ الدجالِ ــ الذي من جملةِ الآيات ــ مقبولٌ بلا خلافٍ منقول، وكذا في سائرِ الآيات.

وإنما يختصُّ عدمُ النفعِ بسطوعِ طلوعِ الشمسِ من مغربها، كما جاءَ بالتصريحِ في الأحاديثِ الواردةِ في الصحيح، منها ما أخرجَهُ عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لا تقومُ الساعةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها، فإذا طلعتْ ورآها الناسُ آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفعُ نفساً إيمانها**»، ثم قرأ الآية[1].

ومنها ما أخرجه الطيالسيُّ وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه، والنسائي وابن ماجه وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقيُّ عن صفوان بن عسّال، عن النبيِّ ﷺ قال:

«**إن اللّٰهَ جعلَ بالمغربِ باباً عَرْضُهُ سبعونَ عاماً مفتوحاً للتوبة، لا يغلقُ ما لم تطلع الشمسُ من قِبَلِهِ، فذلك ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾**»[2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حدثنا أبو اليمان (٧/ ١٩١)، وكتاب الفتن، باب حدثنا مسدد (٨/ ١٠١)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/ ١٢٤) رقم (١٥٧).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار (٥/ ٥٤٦) رقم (٣٥٣٦).

=

ولفظُ ابن ماجه: «فإذا طلعتْ من نحوه ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾»[1].

ومنها ما أخرجَهُ عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والبيهقي في البعث عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من تابَ قبل أن تطلعَ الشمسُ من مغربها تابَ اللّٰهُ عليه»[2].

ومنها ما أخرجَهُ أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي مرفوعاً:

«لا تنقطعُ الهجرةُ حتى تنقطعَ التوبة، ولا تنقطعُ التوبةُ حتى تطلعَ الشمسُ [من مغربها]»[3].

ومنها ما أخرجه ابن أبـي شيبة ومسلم والنسائي وأبو الشيخ في «العظمة»، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، عن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

= وقال: حديث حسن صحيح، مسند أبـي داود الطيالسي (١/ ١٦٠ ـ ١٦١) (وهو بألفاظ متقاربة، وأقربه عند أحمد في مسنده ٤/ ٢٤١).

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٥٣) رقم (٤٠٧٠)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٨٩)، وكذا في صحيح الجامع الصغير (٢٢٢٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٤/ ١٦٤٩) رقم (٢٧٠٣).

(٣) سنن أبـي داود، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الهجرة (٣/ ٣) رقم (٢٤٧٩)، مسند أحمد (٤/ ٩٩) عن معاوية رفعه، وعن عدة من الصحابة بينهم معاوية رضي الله عنهم عند أحمد أيضاً (١/ ١٩٢)، وقال فيه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٥١): . . . رجال أحمد ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٤٦٩). وما بين المعقوفتين من المصادر المثبتة، لم يرد في النسختين.

«إن اللّـٰهَ يبسطُ يدَهُ بالليلِ ليتوبَ مسيءُ النهار، ويبسطُ يدَهُ بالنهارِ ليتوبَ مسيءُ الليل، حتى تطلعَ الشمسُ من مغرِبِها»[1].

والأحاديثُ المرفوعةُ والموقوفةُ في هذا المعنى كثيرةٌ شهيرة، كما في «الدر المنثور في التفسير المأثور»[2].

ومما يستعانُ به في تفسيرِ الآيةِ ما أخرجَهُ أبو الشيخ وابنُ مردويه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«صبيحةَ تطلعُ الشمسُ من مغربها يصيرُ في هذه الأمةِ قِرَدةٌ وخنازير، وتُطوىٰ الدواوين، وتجفُّ الأقلام، لا يُزادُ في حسنةٍ، ولا يُنقَصُ في سيئة» فقرأ الآية[3].

وفيه دلالةٌ على أن إحداثَ الإيمان وزيادةَ عملِ الأركانِ لا يُقبلُ في ذلك الزمان، لمن كان قبلَهُ من أهلِ الكفر والكفران، أو من أرباب الفسقِ والعصيان، أو من أصحابِ التقصير والتوان.

ويؤيدُه ما أخرجَهُ ابن المنذر عن ابن جريج في تفسير الآية: لا ينفعُها الإيمانُ إن آمنت، ولا أن تزدادَ في عملٍ لم تكنْ عملتْهُ[4].

وما أخرجَهُ ابنُ أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾: يعني المسلمَ الذي لم يعملْ في إيمانهِ خيراً،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب (٤/ ١٦٧٨) رقم (٢٧٥٩).

(٢) الدر المنثور (٣/ ١١١).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١١٢).

(٤) المصدر السابق (٣/ ١١٠).

وكان قبلَ الآيةِ مقيماً على الكبائر[1].

وما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السُّدِّي في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ يقول: كسبتْ في تصديقها عملاً صالحاً[2]، وإن كانت مصدِّقةً لم تعملْ قبل ذلك خيراً فعملتْ بعد أن رأتِ الآيةَ لم يُقْبَل منها، وإن عملتْ قبل الآيةِ خيراً ثم عملتْ بعد الآيةِ خيراً قُبِلَ منها[3].

فهذا وأمثالهُ من كلام السلفِ ما يظهرُ فيه خلافُ ما عليه بعضُ الخلفِ، والسابقونَ الأولونَ أولىٰ بالاعتبارِ عند أولي الأبصار، فإن نقولَهم صدر عن منابعِ الأسرارِ وبدائعِ الأنوار.

﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ﴾، أي: ما تقدَّم من ظهورِ الأسباب.

﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ لكمُ العذابَ المضاعفَ بالحجاب.

«وعيدٌ لهم»، أي: أمرُ تهديد.

«أي انتظروا إتيانَ أحدِ الثلاثة»، هي قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾... إلخ.

«فإنا منتظرون له»، أي: لأحدها.

«وحينئذٍ لنا الفوزُ»، أي: الظفرُ الجميل.

«وعليكم الويل»، أي: الهلاكُ الوبيل، كما قامَ به الدليل، ووردَ به التنزيل.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في الدر زيادة: هؤلاء أهل القبلة.

(٣) المصدر السابق.

وفي هذا إقناطٌ لهم عن إيمانهم، وإشعارٌ بإصرارهم على كفرانهم. فختمَ اللّٰهُ لنا بالحسنى، وبلَّغَنا المقامَ الأسنى.

* * *

بقيَ في تحقيقِ هذا المقام، مباحثُ منقولةٌ عن علماءِ الأعلام:

١ ـ منها ما نُقِلَ عن الإمامِ أبي الليث السمرقندي[1] ـ منا ـ والحليمي[2] ـ مِنَ الشافعية ـ أنَ عدمَ نفعِ الإيمانِ الحادثِ في ذلك الزمان، وكذا نفيُ فائدةِ كسبِ الإحسانِ في تلك الأحيان، إنما هو بالنسبةِ إلى من آمنَ وماتَ عقيبَ إيمانِهِ وقتَ المعاينة.

وأما من امتدَّ أجلهُ، وعاشَ واستمرَّ على ذلك الإيمان، فإن توبتَهُ مقبولة، وإيمانهُ مقبول: ففيه نظرٌ ظاهر؛ لأنه خلافُ ظاهرِ الآية، وما وردَ من الأحاديث في السنَّة، حيث وقع الإطلاقُ من غيرِ تفصيلٍ في المسألة. فلا بدَّ من روايةِ نقلٍ صريحٍ أو دلالةِ عقلٍ صحيح.

٢ ـ ومنها قولُ بعضهم: إن بعد مشاهدةِ هذه الآيةِ لا تقبلُ التوبةُ إلى قيامِ الساعة، وهو ظاهرُ الآية.

ويؤيدهُ حديث: «**من تابَ قبل أن تطلعَ الشمسُ من مغربها تابَ اللّٰهُ عليه**»[3].

---

(١) العلامة المتصوف الزاهد نصر بن محمد السمرقندي، الملقب بإمام الهدى، من أئمة الحنفية. له تصانيف نفيسة، واشتهر بكتابه: «تنبيه الغافلين». ت ٣٧٣هـ. الأعلام (٨/ ٢٧).

(٢) العالم الجليل، الفقيه الشافعي الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني. كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر. وكان قاضياً. له «المنهاج» في شعب الإيمان. ت ٤٠٣هـ. الأعلام (٢/ ٢٣٥).

(٣) رواه مسلم. سبق تخريجه.

وكذا حديث: «**لا تنقطعُ التوبةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها**»[1].

إذ لا بدَّ في هذا التخصيصِ من فائدة.

وقد صُرِّحَ في حديثٍ أنه **إذا أُغْلِقَ بابُ التوبةِ لا يُقْبَلُ لعبدٍ بعد ذلك توبة، ولم تنفعْهُ حسنةٌ يعملها بعد ذلك**[2].

٣ ــ ومنها قولُ بعضهم: إن هذا الحكمَ ــ وهو عدمُ صحةِ التوبةِ ــ خاصٌّ بمن شاهدَ تلك الآية، وأما من وُلِدَ بعدها ولم يشاهدْها فإيمانُه مقبول، وتوبتهُ صحيحة، وكذا من لم يكنْ من أهل التمييز حالَ رؤيةِ الآية.

وهذا هو الموافقُ للأصولِ الدينيةِ والقواعدِ الشرعية؛ لأنه سبحانَهُ دعا الخلق إلى التوحيدِ وتصديقِ النبوة، فإذا كان الإيمانُ أو التوبةُ وُجِدَ غيرَ اضطراريّة[3]، يكونُ مقبولاً بالضرورة.

إلَّا أنه يحتملُ أن لا يمتدَّ قَدْرُ هذه المدةِ قبل قيامِ الساعة. فقد وردَ أنه:

لو نتجَ رجلٌ مُهراً لم يركبْهُ حتى تقومَ الساعة، من لدن طلوعِ الشمسِ من مغربها إلى يومِ يُنْفَخُ في الصُّور[4].

---

(١) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢) أورده من مفهوم حديث سبق تخريجه في (ص ٢٤).

(٣) في أ: اضطرادية.

(٤) قوله ﷺ لحذيفة: «لو أنتجت فرساً لم تركب فلوّها حتى تقوم الساعة»، و«ثم ينتج المهر فلا يُركب حتى تقوم الساعة»، كلا اللفظين في مسند أحمد (٥/ ٤٠٣). وهو جزء من حديث طويل، روى أوله أبو داود والحاكم أيضاً دون ذكر خبر الفرس أو المُهر. سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/ ٩٥)، المستدرك (٤/ ٤٣٢، ٤٣٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

لكنه معارضٌ لحديث: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يلتقيَ الشيخانِ الكبيرانِ، فيقولُ أحدُهما لصاحبِهِ: متى ولدت؟ فيقول: زمنَ طلعتِ الشمسُ من مغربِها**»[١].

إلَّا أن الحديثَ الأولَ أصحّ، واللّـٰهُ أعلم.

٤ ــ فإن قلتَ: قد وردَ أن **أوَّلَ الآياتِ خروجاً طلوعُ الشمس من مغربها**[٢]. وإذا كان أولُ الآياتِ مشاهدةَ هذا الحال، فبالضرورة يكونُ قبلَ خروجِ الدجال، ومن المقرَّرِ أن عيسى عليه السلام يقتلهُ، والإيمانُ في زمانهِ مقبول، حتى ترتفعَ الجزيةُ من الأحكام، ولم يكنْ إلَّا السيفُ أو الإسلام؟

قلت: الظاهـرُ أن المرادَ بأولِ الآيـاتِ الآيـاتُ السماوية، من اختلالِ نظامِ الأفلاكِ والكواكب وأمثالها.

ويؤيدهُ ما وردَ في أحاديثَ متعدِّدة أن **الآياتِ خرزاتٌ منظومات، فإذا انقطع السلكُ تبعَ بعضُها بعضاً**[٣].

---

(١) أورده في الدر المنثور (٣/ ١١٢) لعبد بن حميد، ورواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٦/ ١١٧ ــ ١١٨) في ترجمة محمد بن السائب الكلبـي عن أبـي صالح عن ابن عباس رفعه، وقال في آخر ترجمته: . . . وأما في الحديث فخاصة إذا روى عن أبـي صالح عن ابن عباس ففيه مناكير، واشتهر به فيما بين الضعفاء. يكتب حديثه.

وأورده في المطالب العالية رقم (٤٥٥٧) للحارث. وفي هامشه أن البوصيري قال: فيه محمد بن السائب الكلبـي، وهو ضعيف.

(٢) في حديث رواه مسلم، سبق تخريجه في هامش (ص ٢٣).

(٣) حديث عبد الله بن عمرو المرفوع: «الآيات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً»، رواه أحمد في المسند (٢/ ٢١٩). قال في مجمع الزوائد (٧/ ٣٢١): رواه أحمد وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث. قال: وعن =

وعن أبـي هريرة رضي الله عنه: الآياتُ كلُّها في ثمانية أشهر[1].

وعن أبـي العالية[2]: في ستةِ أشهر[3].

وعن قتادة: أن كلَّ آية في سنة[4]. واللّـهُ أعلم.

٥ ــ فإن قلتَ: قد وردَ في حديثٍ صحيح:

«ثلاثٌ إذا خرجْنَ لا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تكنْ آمنتْ من قبل: الدجَّال، والدابَّةُ، وطلوعُ الشمسِ من مغربها»[5]؟

= أبـي هريرة عن النبـي ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على أثر بعض تتابعن كما تتابع الخرز في النظام». رواه الطبراني في الأوسط [رقم٤٢٨٣] ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة. اهـ.

وحديث أنس المرفوع: «الأمارات خرزات منظومات بسلك، فإذا انقطع السلك تبع بعضه بعضاً» رواه الحاكم في المستدرك (٤/٥٤٦) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبـي. وصححه في صحيح الجامع الصغير (٢٧٥٥).

(١) الدر المنثور (٣/ ١١١).

(٢) هو رفيع بن مهران الرياحي رحمه الله. أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت النبـي ﷺ بسنتين. قال أبو بكر بن أبـي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبـي العالية، وبعده سعيد بن جبير، وبعده السدي، وبعده سفيان الثوري. ت ٩٠هـ. وروى له الجماعة. تهذيب الكمال (٩/ ٢١٤).

(٣) الدر المنثور (٣/ ١١١).

(٤) قوله رحمه الله: كنا نُحدَّث أن الآيات يتابعن تتابع النظام في الخيط عاماً فعاماً. المصدر السابق (٣/ ١١٢).

(٥) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/ ١٢٥) رقم (١٥٨) ولفظه: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل وكسبت في إيمانها خيراً: طلوعُ الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض». =

قلت: يُحْمَلُ على المجموع لا على كلٍّ فرد، إذ ثبتَ بطرقٍ متعدِّدةٍ كادتْ أن تكون متواترة ـ بل هي متواترةٌ ـ المعنى أن بعد طلوعِ الشمسِ من مغربِها لا يُقْبَلُ إيمان، ولا توبة[1].

بل صحَّ حديث: «**لا تنقطعُ التوبةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها**»[2].

ولم يـأتِ في حديثٍ صريحاً أن بعـد خروجِ الدجالِ ـ مخصوصة ـ أو الدابةِ تنقطعُ[3] التوبة.

ولعلَّ كان في بدءِ الأمرِ مبهماً عنده عليه السلام، ثم تبيَّنَ على وجهِ النظام. ويؤيدهُ ما وردَ عن أبـي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:

«**خمسٌ لا أدري أيتهنَّ أولُ من الآياتِ، وأيتهنَّ جاءتْ لا ينفعُ نفساً إيمـانُهـا: طلـوعُ الشمـسِ مـن مغـربهـا، والـدجَّـال، ويـأجـوج ومـأجـوج، والدخان، والدابَّة**»[4].

ولعلَّ هذا هو السرُّ في إبهام الأمرِ بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ مع ما فيه من التبجيل والتهويل.

= وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام (٥/ ٢٦٤) رقم (٣٠٧٢) ولفظه: «ثلاث إذا خرجن ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآية: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من المغرب، أو من مغربها».

(١) سبق بيانه في (ص ٢٤ ـ ٢٥).

(٢) حديث صحيح سبق تخريجه في (ص ٣٥).

(٣) في أ: ينفع.

(٤) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده رقم (٥١٣) وأوله: «خمس سنن إنهن أول من الآيات...».

ويقوِّيهِ أنه وردَ في حديث صحيح، عن عبد الله بن عمرو[1] رضي الله عنهما قال: حفظتُ من رسولِ الله ﷺ أن:

«أول الآياتِ خروجاً طلوعُ الشمسِ من مغربِها، وخروجُ الدابَّة ضحى، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى علىَ إثرها»[2].

قال عبد الله ــ وكان يقرأ الكتب ــ: وأظنُّ أولهما خروجاً طلوعَ الشمسِ من مغربها[3].

وقد صحَّ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: مضتِ الآياتُ غيرَ أربع: الدجَّال، والدابَّة، ويأجوج ومأجوج، وطلوعُ الشمسِ من مغربها. والآيةُ التي يختمُ بها الأعمالُ طلوعُ الشمس من مغربها[4]. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية. قال: فهي طلوعُ الشمسِ من مغربها[5].

وأخرجَ الحاكمُ وصحَّحهُ عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ: أن دابَّةَ الأرض تخرج، ثم الدخان[6]. وأن التوبةَ لمفتوحة حتى[7] تطلعَ الشمسُ من مغربها.

---

(١) في أ: عمر، والصحيح كما في ب.

(٢) رواه مسلم، سبق تخريجه في هامش (ص ٢٢ ــ ٢٣).

(٣) قوله رضي الله عنه في سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٢/ ١٣٥٣) رقم (٤٠٦٩).

(٤) لفظه في المستدرك: والآية التي يختم الله بها الشمس. ثم قرأ. . .

(٥) الدر المنثور (٣/ ١١٢). (أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه). المستدرك (٤/ ٥٤٥) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وليس في آخره: قال: فهي طلوع الشمس من مغربها.

(٦) في أ: الدجال.

(٧) في أ: ثم.

وقد وردَ عن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ مرفوعاً:

«أن الدجَّال يخرجُ، فيقتلهُ عيسى عليه السلام، فيمكثُ الناسُ في ذلك حتى يُكْسَرَ سدُّ يأجوج ومأجوج، فيموجونَ ويُفسدون، ويستغيثُ الناسُ ولا يستجابون، فيبعثُ اللهُ دابَّةً من الأرض، ولا يلبثونَ إلاَّ قليلاً حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها، وجفَّتِ الأقلامُ وطويتِ الصحف، ولا تُقبلُ من أحد توبة»[1].

فنسألُ اللّـهَ حسنَ الخاتمة، وتوفيقَ التوبةِ الخالصة.

ثم رأيتُ: أخرجَ ابنُ ماجه والحاكمُ وصحَّحهُ ــ لكن الدميري[2] تعقبه ــ عن أبي قتادة[3] قال: قال رسولُ الله ﷺ:

الآياتُ بعد المائتين»[4].

---

(١) قال في الدر المنثور (٣/ ١١٥): أخرجه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في المستدرك وضعفه.
قال الشهاب الخفاجي رحمه الله: الآية المانعة من قبول الإيمان والتوبة إنما هي طلوع الشمس من مغربها، وهو الصحيح عند المفسرين والمحدِّثين، والأحاديث الأخر غير منافية لها. راجع هذا وما قبله تفصيلاً في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤/ ١٤٢).

(٢) يعني محمد بن موسى الدميري الأصل، القاهري الشافعي، كمال الدين أبو البقاء، صاحب حياة الحيوان الكبرى، وهو مفسِّر، فقيه، أصولي، نحوي، ناظم. أخذ عن بهاء الدين السبكي وآخرين. درَّس في الأزهر ومكة المكرمة، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ. معجم المؤلفين (١٢/ ٦٥).

(٣) الصحابي الجليل أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه. اختلف في اسمه. شهد أحداً والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ. ت ٥٤هـ. تهذيب الكمال (٣٤/ ١٩٤).

(٤) حديث موضوع. =

والظاهرُ ــ واللَّـهُ أعلم ــ أن يكونَ المرادُ بالمائتينِ بعد الألفِ[1] السابع.

لكن هل المرادُ بالآيات مطلقُ أشراطِ الساعة؟ أو الآياتُ المتتابعةُ التي يكونُ مبدأها طلوعَ الشمسِ من مغربها؟

اللَّـهُ سبحانَهُ أعلمُ بحقيقتها.

تمَّ بحمدِ اللَّـهِ سبحانه[2]

❑ ❑ ❑

= سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الآيات (٢/١٣٤٨) رقم (٤٠٥٧)، وقال بوضعه في ضعيف سنن ابن ماجه (٨٧٩)، والحاكم في المستدرك (٤/٤٢٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي: أحسبه موضوعاً، وعون ضعَّفوه. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، العلل المتناهية (٢/ ٣٧١ ــ ٣٧٢). وقال في الموضوعات (٣/١٩٨): حديث موضوع. كما ذكر الألباني أنه موضوع في ضعيف الجامع الصغير (٢٢٦٤).

(١) في ب: ألف.

(٢) بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله:

تمَّت مقابلته بنسخة (ب) نيابة عن محققه وذلك بيني وبين الدكتور الأديب عبد الله المحارب الكويتي، وبحضور المشايخ والإخوة الكرام: نظام محمد صالح يعقوبي، ومحمد بن ناصر العجمي، وداود بن يوسف الحرازي، والبراء بن حسن الوراكلي، ومهدي الحرازي، ليلة ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٥هـ.

الفقير إلى الله

العربي الدائز الفرياطي



الفهارس

* فهـرس الأحـاديث .
* فهـرس الأعــلام .
* فهـرس الموضوعات .

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير»	٣٢
«طلوع الشمس من مغربها»	١٩
«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها»	٢٤، ٣٠
«لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران»	٣٦
«لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»	٣٥، ٣٨
«لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة»	٣١
«لو أنتجت فرساً لم تركب فلوها حتى تقوم الساعة»	٣٥
«ما بين النفختين أربعون»	١٩
«ما تذاكرون»	٢٠
«ماذا تذاكرون»	٢٠
«من تاب إلى الله قبل أن يغرغر»	٢٤
«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها»	٣١، ٣٤
«نار تخرج من اليمن تطرد الناس»	٢٣
«هم يومئذ قليل» (العرب)	٢٢
«يبيت الناس يسيرون إلى جمع»	٢١
«يخرج الدجال فيقتله عيسى عليه السلام»	٤٠
«ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة»	٣٥

* * *

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

● ● ●

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٣)

تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية

تأليف

شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري الشافعي
(ت ٩٢٦ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فهذا أحد مصنَّفات العلاَّمة الفقيه، والمحرّر النّبيه، صاحب التآليف البديعة، والمصنَّفات المحرّرة المفيدة، القاضي الشيخ زكريا الأنصاري، وهذا المصنف في موضوع الدعاء، الذي هو من أجلِّ العبادات، وهو صلة العبد بربه، وليس يخلو يوم المسلم وليلته منه، لا في عادة ولا عبادة، ولا في حضر ولا سفر، ولا في حال صحة ولا مرض.

وقد قام المؤلف ـ رحمه الله ـ باختصار كتاب «الأزهية[1] في أحكام الأدعية»، الذي هو للعلامة البدر الزركشي الشافعي، مع إضافاته الجميلة المعتادة، واختياراته وترجيحاته وتحريراته، فجزاه الله تعالى عن المسلمين خيرَ ما يجازي به عباده الصالحين.

---

(١) الظاهر أنَّ لفظ «الأَزهية» جمع «الزَّهْو»، وهو ـ كما في «القاموس المحيط» (ص ١٦٦٨) وغيره ـ بمعنى: المنظر الحسن والنبات الناضر.

ولمَّا لم يكن هذا المختصر البديع المفيد قد طُبع مِن قبل، فقد أحبَّ إخوانُنا الأحبة الكرماء، وأصحابُنا أهل العلم النجباء، أن يَخرج هذا المخطوط إلى عالم المطبوعات.

وكان إحضاره ــ كما هو المعتاد ــ من أخي المفضال المحسان، المستحق للشكر والعرفان، الشيخ الكريم محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى المنَّان، ووفَّقنا وإياه لما فيه الخير في الدنيا والآخرة، آمين يا معين، والصَّلاة والسَّلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الكويت ــ الجهراء

محرم ١٤٢٥هـ ــ فبراير/ شباط ٢٠٠٥م

ترجمة المؤلف[1]

* اسمه ونسبه:

هو: شيخ الإسلام قاضي القضاة، زين الدِّين، الحافظ، أبو يحيى: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السَّنيكي[2]، القاهري، الأزهري، الشافعي.

* مولده ونشأته:

وُلد سنة (٨٢٦هـ) بسنيكة، ونشأ بها، وكان فقيراً معدماً، وحفظ القرآن، و «عمدة الأحكام»، وبعض مختصر التبريزي في الفقه، ثم تحوَّل إلى القاهرة سنة (٨٤١هـ) فقطن في جامع الأزهر، وكمّل حفظ المختصر المذكور، ثم حفظ «المنهاج» للنووي، وألفية النحو، والشاطبية، والرائية، وبعض «المنهاج» في الأصول، ونحو النصف من ألفية الحديث، ومن «التسهيل» إلى «كاد»، وأتمّه مِن بعد.

وأقام بالقاهرة يسيراً، ثم رجع إلى بلده، وداوم الاشتغال، وجدّ فيه.

---

(١) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٩٦، ٢٠٧)، و «شذرات الذهب» (٨/ ١٣٤ ـ ١٣٦)، و «البدر الطالع» (١/ ٢٥٢، ٢٥٣)، و «نظم العقيان» للسيوطي (١١٣)، و «هدية العارفين» لإسماعيل باشا (ص ٣٧٤)، و «الإعلام» للزِّركلي (٣/ ٤٦، ٤٧)، و «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٧٣٣، ٧٣٤).

(٢) نسبة إلى «سنيكة»، بليدة من شرقية مصر.

* شيوخه وتلاميذه:

أخذ عن جماعة، منهم: القاياتي، والعَلَم البُلقيني، والشرف السبكي، والحافظ ابن حجر، والزين رضوان، والشرف المُناوي، والكافيجي، وابن الهمام، ومن لا يحصى كثرة.

وأذن له غير واحد من شيوخه في الإفتاء والإقراء، منهم الحافظ ابن حجر.

وانتفع به خلائق لا يُحْصَوْن، منهم العلاَّمة الفقيه ابن حجر الهيتمي.

* منزلته وفضله:

قال عنه تلميذه الهيتمي في «معجم مشايخه»[1]: «وقدّمت شيخنا زكريا؛ لأنه أجلّ مَن وقع عليه بصري من العلماء العاملين، والأئمة الوارثين، وأعلى من عنه رويت ودريت من الفقهاء الحكماء المهندسين، فهو عمدة العلماء الأعلام، وحجة الله على الأنام، حامل لواء المذهب الشافعي على كاهله، ومحرِّر مشكلاته، وكاشف عويصاته...» اهـ.

وقال عنه ابن العماد الحنبلي: «ورجع إلى القاهرة، فلم ينفك عن الاشتغال والإشغال، مع الطريقة الجميلة، والتواضع، وحُسْنِ العِشرة والأدب، والعفة، والانجماعِ عن أبناء الدنيا، مع التقلل وشرف النفس، ومزيد العقل وسعة الباطن، والاحتمال والمداراة» اهـ[2].

وقد تولى تدريس عدة مدارس، إلى أن تولى القضاء ـ بعد امتناع كثير ـ مدة ولاية السلطان الأشرف قايتباي وبَعْدَ ذلك، إلى أن كُفّ بصره سنة (٩٠٦هـ)، فعُزِل بالعمى.

---

(١) كما نقله في «الشذرات» (١/ ٢٥٢).

(٢) المصدر السابق.

* مؤلفـاتـه:

له شروح ومختصرات في كل فن من الفنون، انتفع الناس بها، كما قال الشوكاني[١].

وقال ابن العماد: «وشرح عدة كتب، وألّف ما لا يحصى كثرةً... ورَوِيَّتُه أحسن من بديهته، وكتابته أمتن من عبارته، وعدم مسارعته إلى الفتوى يعد من حسناته، وله الباع الطويل في كل فن...» اهـ[٢].

فمن مؤلفاته:

١ ــ أسنى المطالب في شرح روض الطالب. ط.

٢ ــ تحفة الباري بشرح صحيح البخاري. ط.

٣ ــ تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب، كلاهما له. ط.

٤ ــ الدرر السنية (حاشية على ألفية ابن مالك في النحو).

٥ ــ شرح صحيح مسلم.

٦ ــ شرح مختصر المزَني.

٧ ــ غاية الوصول إلى شرح الفصول لابن الهائم (في الفرائض).

٨ ــ فتح الباقي بشرح ألفية العراقي (في الحديث). ط.

٩ ــ فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل للبيضاوي (في التفسير). خ.

١٠ ــ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب. ط.

* وفـاتـه:

توفي رحمه الله تعالى في القاهرة، يوم الجمعة، رابع ذي الحجة، سنة (٩٢٦هـ)، ودُفِن بالقرافة، بالقرب من الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) «البدر الطالع» (١/ ٢٥٢).

(٢) «الشذرات» (٨/ ١٣٥).

وصف النسخ المعتمدة
وعملي فيها

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على نسخة وحيدة، ضمن مجموعة رسائل، وذلك في مكتبة مكة المكرمة بجوار المسجد الحرام، برقم (٨٧) ــ مواعظ وأخلاق.

وتقع في (١٣) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢٣) سطراً، وهي بخط نسخي، وفيها أخطاء ليست بقليلة.

وقد قُمت بنسخ المخطوط، وتصويب ما فيه مِن أخطاء، بالرجوع إلى المصادر، وإلى كتاب «الأَزهية» **المطبوع طبعةً ليست جيدةً**، مع ما فيها من حذفٍ لبعض ما كتبه مؤلفه، وتعليقٍ غيرِ لائقٍ مِن قِبَل المشرف عليها، نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى سواء السبيل.

كما قمت بعزو الآيات الكريمة إلى سورها مع ترقيمها، والأحاديث إلى مخرِّجيها مع بيان حكمها فيما يحتاج إليه، وقمت بالتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، نسأل الله تعالى الهداية والسداد.

صُوَرُ المخطوطات

تلخيص الأز...

...حكام الأدعية تأليف سيدنا ومولانا
...يخ الإسلام زكريا الانصاري الشافعي
رحمه الله ورضي عنه على التمام
والكمال والحمد لله على كل حال
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا

شرح الاقتصاد على ... الكوكب الوقاد للسيوطي
الأذكار المستحبة في الليل والنهار مختصر الأذكار للسيوطي
الأرج في الفرج للسيوطي

الأخبار المأثورة في الإطلاء بالنورة للسيوطي
الدر المنظم في الاسم الأعظم للسيوطي
حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطي
إحياء الميت بفضائل آل البيت

أسباب السعادة في أسباب الشهادة للسيوطي
...في زيادة العمر ونقصه للسيوطي
مطلع البدرين ... للسيوطي
بسط الكف في إتمام الصف للسيوطي

صفحة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
قال سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ مشايخ الإسلام ملك العلماء الأعلام عمدة
المحققين زين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصاري الخزرجي الشافعي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموجود بإجابة
دعاء الداعين المؤمل للعفو عن ذنوب المؤمنين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد
فهذا مختصر اختصرت فيه كتاب العلامة البدر الزركشي الشافعي المسمى بالأزهية
في أحكام الأدعية وضممت إليه فوائد تزيده رونقا وحلية زاهية بدلالة العفو والسلامة
من اتباع الأهوية وسميته بمختصر الأزهية في أحكام الأدعية والله أسأل
أن ينفع به كما نفع بأصله ورتبته على إحدى عشر فصلا الأول
في حقيقة الدعاء الثاني في مطلوبيته الثالث في أفضليته الرابع في أركانه
وأجنحته وأسبابه الخامس في شروطه السادس في آدابه السابع في مواقيته
والأحوال التي يقع عندها الثامن في علامات الإجابة التاسع في بيان
حكمة التعليق العاشر في جوامع الدعاء الحادي عشر في بيان الاسم
الأعظم الفصل الأول في حقيقة الدعاء هو لغة التوحيد
كما في قوله تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه والاستغاثة كما في قوله
تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله والنداء كما في قوله تعالى يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده والسؤال كما في قوله تعالى ادعوني أستجب لكم واصطلاحا
إظهار العبد الافتقار إلى الله تعالى والبراءة له من حوله وقوته وأولى منه
قول بعضهم هو مناداة الله تعالى لما يريده العبد من جلب منفعة
أو دفع مضرة وهو في الأصل مصدر نقل إلى الاسم تقول سمعت
دعاء كما تقول سمعت صوت الدعاء الفصل الثاني في مطلوبيته شرعا
قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب الآية وقال ربكم
ادعوني

الصورة الأولى من المخطوط

له ان نشا فصنعه ان نشا قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايما تدعوا فله الاسما الحسنى و لانها كلام واحد من رب واحد فلا يحسن
التفاضل فيها والجمهور على الامتناع مثله وان يقال مثلا بعضها الا
اسما الله بالنسبة الى التلاوة التي هي علمنا لا الى المتلو الذي هو
كلام ربنا وصفة من صفاته القديمة ولقوله صلى الله عليه
وسلم لابي اي اية معك في كتاب الله اعظم فقال الله لا اله الا هو
الحي القيوم فقال ليهنك العلم يا ابا المنذر والاسم الاعظم ما قرن
به الاجابة اذا دعي به وعدم اجابة كثير ممن يدعوا به انما هو
لفقد شرط من شروطه اولان ما دعي به ظنا انه الاسم الاعظم
ما قرنت به الاجابة اذا دعي به وعدم اجابة كثير وليس به بنا لكنه
على انه غير معين اولان الدعا لا يتعين اجابته بما دعي به كما
مر بيانه في الفصل الثامن والاسم الاعظم في القران لقوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شي لكنه اخفي فيه عند جمع كما اخفيت ساعة
الاجابة يوم الجمعة وليلة القدر في رمضان ليجتهد الناس ولا
يتكلون وقيل هو معين واختلفوا فيه فقيل هو يا حي يا قيوم
وقيل يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا ذا
الجلال والاكرام وقيل هو في سورة الاخلاص وفي اية الكرسي
وقيل غير ذلك والمعتمد انه الله كما نقله السيد بحيى عن الاكثر
وصوبه غيره لان الاسما كلها تضاف اليه فتقول مثلا الاسم من
اسما الله تعالى ولا تقول الله اسم من اسما العزيز تم
الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين

العزيز صح

الصورة الأخيرة من المخطوط

تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية

تأليف

شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري الشافعي

(ت ٩٢٦ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه

قال سيِّدنا ومولانا، قاضي القضاة، شيخ مشايخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، عمدة المحقِّقين، زَيْن الملَّة والدِّين: أبو يحيـى، زكريا الأنصاريُّ الخزرجيُّ الشافعي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهِ الموجودِ بإجابة دعاء الداعين[1]، المؤمِّلِ للعفو عن ذنوب المؤمنين. والصَّلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين. وبعد:

فهذا مختصر اختصرت فيه كتاب العلاَّمة البدر الزركشي الشافعي[2]،

---

(١) في هذه الجملة عدمُ وضوحٍ للمراد ونظرٌ؛ فإن الموجود ليس اسماً من أسماء الله تعالى. وكأنَّ المصنف ــ رحمه الله تعالى ــ أراد بهذه العبارة: أن الله تعالى حَيٌّ يجيب دعاء الداعين، فكأن الباء في قوله: «بإجابة» للمصاحبة، والله تعالى أعلم.

(٢) هو الإمام العلاَّمة المصنِّف المحرِّر ــ كما وصفه ابن العماد في «الشذرات» (٦/ ٣٣٥) ــ أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي، وُلد سنة (٧٤٥هـ)، وأخذ عن الشيخين: جمال الدين الإسنوي وسراج الدين البلقيني، كان فقيهاً أصوليًّا أديباً. من تصانيفه الكثيرة: «البحر» في الأصول، في ثلاثة أجزاء، جمع فيه جمعاً كثيراً لم يُسْبَق إليه ــ كما قال ابن العماد ــ و «شرح التنبيه» للشيرازي في فروع الفقه الشافعي، و «شرح جمع =

المسمَّى بـ: «الأَزهية في أحكام الأدعية»[1]، وضممت إليه فوائد زادته رونقاً وحليةً؛ راجياً بذلك العفو والسلامة مِن اتباع الأهوية[2]، وسميته:

«تلخيص الأَزهية في أحكام الأدعية»

واللهَ أسألُ أن ينفع به كما نفع بأصله.

ورتَّبته على أحدَ عشرَ فصلاً:

الأول: في حقيقة الدعاء.

الثاني: في مطلوبيته.

الثالث: في أفضليته.

الرابع: في أركانه وأجنحته وأسبابه.

الخامس: في شروطه.

السادس: في آدابه.

السابع: في مواقيته والأحوال التي يقع عندها.

الثامن: في علامات الإجابة.

التاسع: في بيان حكمه التكليفي.

العاشر: في جوامع الدعاء.

الحادي عشر: في بيان الاسم الأعظم.

* * *

= الجوامع» للسبكي. تُوفي بمصر سنة (٧٩٤هـ). انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٩٧، ٣٩٨). و «شذرات الذهب» (٦/ ٣٣٥)، و «معجم المؤلفين» (٣/ ١٧٤، ١٧٥).

(١) وقد طُبِع الكتاب بتحقيق أم عبد الله بنت محروس العسلي، بإشراف أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، ط دار الفرقان، مصر، ط ١، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م، وقد كان للمشرف بعضُ العباراتِ غير اللائقة بالمصنف رحمه الله.

(٢) «الأهوية»: جمع الهواء، وأما «الهوى» بمعنى الميل المذموم، الذي هو مراد المصنف ــ رحمه الله ــ هنا فجمعه: أهواء، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ...﴾ [المائدة: ٧٧]. وانظر: «القاموس المحيط» (ص١٧٣٥)، و «المصباح المنير» (٢/ ٦٤٣)، و «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٠١).

الفصل الأول
في حقيقة الدعاء

هـو لغـةً:

ـ التوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾[1].

ـ والاستعانة[2]، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[3].

ـ والنداء، كما في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ﴾[4].

ـ والسؤال، كما في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[5].

واصطلاحاً: إظهار العبد الافتقار إلى الله تعالى والبراءة له من حوله وقوته، وأولى منه قول بعضهم: هو مناداة الله تعالى لِمَا يريده العبد، مِن جلب منفعة أو دفع مَضَرَّة.

وهو في الأصل مصدرٌ نُقِلَ إلى الاسم، تقول: سمعت دعاءً، كما تقول: سمعت صوت الدعاء.

---

(١) سورة الجن: الآية ١٩.

(٢) في الأصل: «الاستقامة»، والتصويب من «الأزهية».

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٣.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٥٢.

(٥) سورة غافر: الآية ٦٠.

الفصل الثاني
في مطلوبيته شرعاً

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ... ﴾ الآية[1].

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[2].

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[3].

وفي الآية[4] لطائف:

منها: إضافة العبد بياء التشريف على أنه مشرَّفٌ عند ربه.

ومنها: قوله: ﴿ فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ يدل على أنه متفضل على عبده، وإنما لم يقل: «عبدي قريب مني»، لأن العبد ممكن الوجود[5] فهو في مركز العدم

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٥.

(٤) أي: الآية الأولى المذكورة هنا، وهي قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(٥) هذا مصطلح لأهل الكلام، ويقابله مصطلح: «واجب الوجود»، وهما مصطلحان صحيحان من حيث المعنى، فيعنون بواجب الوجود: الذات الواجبة بنفسها، المبدعة لكل ما سواها، كما يراد به: الموجود بنفسه الذي لا يقبل العدم، وهو الله سبحانه وتعالى. =

والفناء، فلا يكون قريباً إذ لا يمكنه القرب من الرب، والرَّبُّ يقرب من عبده بإحسانه إليه ــ أي إلى العبد ــ تفضلاً وكرماً منه.

وكما دل الكتاب على مطلوبيته، دلَّت عليه السنَّة، كخبرِ الصحيحين[١]: «**إنَّ الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بـي، وأنا معه إذا دعاني**».

وخبرِ أبـي داود وغيره ــ وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين[٢] ــ: «**إنَّ ربكم حيـيٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه[٣] أن يردَّهما صفراً**».

ورواه الترمذي[٤] بلفظ: «**أن يردَّهما خائبتين**».

وخبرِ الترمذي وغيره ــ وصحح الحاكم إسناده[٥] ــ: «**ليس شيءٌ**

= ويعنون بممكن الوجود: كل مُحْدَثٍ، وهو يحتاج في وجوده إلى مؤثر موجود، وهو ما سوى الله تعالى، انظر: «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٣/١٨، ٧٣)، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط ١، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م.

(١) «صحيح البخاري» (١٣/ ٣٨٤، ٤٦٦) ــ «فتح» ــ و «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٦١، ٢٠٦٧)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «سنن أبـي داود» (١٤٨٨)، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٤٩٧)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٣) في الأصل وفي «الأزهية»: «إلى السماء»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٤) «سنن الترمذي» (٣٥٥٦)، وقال (٥/ ٥٢٠): «حسن غريب» اهـ.

(٥) «سنن الترمذي» (٣٣٧٠)، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٤٩٠)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه، كما أخرجه أحمد (١/ ٣٦٢)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وابن حبان (٨٧٠) ــ «الإحسان» ــ وغيرهم.

والحديث في إسناده ضَعْفٌ؛ فإنَّ فيه عمرانَ القطان؛ فهو صدوق يهم كما في «تقريب التهذيب» (ص ٤٢٩)، وأكثر الأئمة على تضعيفه، انظر: «تهذيب =

أكرمَ على الله[1] **من الدعاء»**.

وخبرِ البخاري[2] وغيره: «**ينزل ربنا كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا فيقول: من يسألُني فأعطيَهُ. . .**» الحديث[3].

وخبرِ الترمذي[4] وغيره: «**من لم يسألِ الله يغضبْ عليه**».

وخبرِ الحاكم وصححه[5]: «**الدُّعاء سلاح المؤمن وعماد الدين، ونور السموات والأرض**».

وخبرِ أبـي داود وغيره ـ وصححه ابن حبان وغيره[6]ـ: «**الدعاء هو**

= التهذيب» (٨/ ١٣١، ١٣٢)، وقال العقيلي عن حديثه هذا: «لا يتابَع عليه، ولا يُعْرف بهذا اللفظ إلاَّ عن عمران» اهـ. «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣٠١)، وذكر الحافظ كلام العقيلي هذا في «التهذيب» (٨/ ١٣٢) وسكت عنه.

(١) في الأصل: «إلى الله»، والتصويب من مصادر التخريج و «الأزهية».

(٢) «صحيح البخاري» (١٣/ ٤٦٤)، كما أخرجه مسلم (١/ ٥٢١) وغيره، وهو من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ونَصُّه ـ كما في «صحيح البخاري» ـ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخِرُ فيقول: مَن يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألُني فأعطيَه؟ من يَستغفرُني فأغفرَ له؟**».

(٤) «سنن الترمذي» (٣٣٧٣)، كما أخرجه الحاكم (١/ ٤٩١) وصححه.

(٥) «المستدرك» (١/ ٤٩٢)، من حديث علي رضي الله عنه، لكن الحديث ضعيفٌ جدًّا؛ لأن فيه محمد بن الحسن، وهو ابن أبـي يزيد الهمْداني، وهو ضعيف جدًّا، بل كذَّبه أبو داود في موضع، وابن معين في رواية، كما في «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٢٠، ١٢١). وانظر: «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ (١٧٩)، حيث حكم على الحديث بالوضع.

(٦) «سنن أبـي داود» (١٤٧٩)، و «صحيح ابن حبان» (٨٩٠) ـ «الإحسان» ـ من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، كما أخرجه الترمذي (٣٣٧٢) =

العبـادة»، أي: معظمهـا وأفضلهـا، ومنـه[1]: «**الحـج عـرفـة**»[2] و «**النـدم توبة**»[3].

وخبرِ الترمذي[4]: «**الدعاء مخّ العبادة**»، ومخّ الشيء: خالصه. وإنما كان مخًّا لتضمنه التوحيد؛ مِن حيث إنَّ الداعيَ لا يدعو اللهَ إلاَّ وهو يوحده ويعتقدُ أن لا مُعطِيَ[5] غيرُه. ولأن المخ في أعضاء الحيوان [لمّا كان][6] هو المغذي لها والمقوم لبقائها، كان مخًّا للعبادة لأنه مقوم لها. وإنما خُصَّ بالدعاء دون سائر العبادات؛ لاشتماله على حضور قلبي لا يوجد في غيره من سائر العبادات، وذلك الحضور هو روح العبادة.

وقد تكلم بعض الناس في الدعاء فقال: لا فائدة فيه؛ لأن المدعوَّ به إن

= ــ وصححه ــ والنسائي في الكبرى (١١٤٠٠)، وابن ماجه (٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦)، والحاكم (١/ ٤٩١)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه ــ أيضاً ــ النووي رحمه الله في «الأذكار» (ص ٤٧٨).

(١) أي: ومما ورد في هذا المعنى من الأحاديث، لمثل هذه الصيغة.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٥)، وأبو داود (١٩٤٩)، والترمذي (٢٩٧٥) ــ وقال: «حسن صحيح» ــ، والنسائي (٥/ ٢٥٦)، وابن ماجه (٣٠١٥)، من حديث عبد الرحمن بن يَعْمَر الدِّيلي.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٦، ٤٢٣، ٤٣٣)، وابن ماجه (٤٢٥٢)، والحاكم (٤/ ٢٤٣)، وصحَّحه ووافقه الذهبي، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) «سنن الترمذي» (٣٣٧١)، مِن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال الترمذي بعد إخراجه (٥/ ٤٢٦): «هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجه؛ لا نعرفه إلاَّ من حديث ابن لَهيعة» اهـ. فهو إشارةٌ منه إلى تضعيف الحديث.

(٥) في الأصل: «أن لا يعطي»، والمثبَت من «الأَزهية».

(٦) ما بين المعقوفين زيادةٌ يقتضيها السياق.

قضى الله تعالى به فهو حاصل بلا دعاء، وإلاَّ فالدعاء لا يرد القضاء.

وأيضاً، ففي الحديث: «**جفَّ القلم بما أنت لاقٍ**»[1].

وأيضاً، فأصل[2] مقاماتِ الصِّدِّيقينَ الرضى بقضاء الله، والدعاء ينافي ذلك.

وأجاب العلماء بأجوبة:

منها: أن مِن القضاء رَدَّ البلاء بالدعاء، بمعنى: أن الله تعالى قدَّر على مَن يُوقِـعُ البلاء به عدمَ الدعاء، وعلى مَن لم يوقعه به وجودَ الدعاء. ويشهد لذلك: خبر أبـي خزامة[3] [أن رجلاً أتى النبـي ﷺ فقال:][4] يا رسول الله: رُقًى نسترقي بها، وأدويةٌ نتداوى بها، هل تَرُدُّ من قَدَرِ الله شيئاً؟ قال: «**هي من قدر الله**»، رواه الحاكم وصحَّحه على شرط الشيخين[5].

---

(١) أخرجه البخاري معلَّقاً في «صحيحه» (٩/ ١١٧) في كتاب النكاح ــ باب ما يُكره من التبتل والخِصاء ــ، حيث قال رحمه الله: «وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبـي سلمة، عن أبـي هريرة رضي الله عنه...»، وأخرجه النسائي (٦/ ٥٩) موصولاً من طريق الأوزاعي، عن ابن شهاب به، وقال ــ بعد إخراجه ــ: «الأوزاعي لم يسمع هذا الحديثَ من الزهري، وهذا حديث صحيح؛ قد رواه يونس عن الزهري» اهـ. وذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ١١٩) أنه وصله جعفر الفريابـي في كتاب القدر، والجوزقي في «الجمع بين الصحيحين»، والإسماعيلي من طرق عن أصبغ، وأخرجه أبو نعيم من طريق حرملة عن ابن وهب.

(٢) في «الأَزهية»: «فأجلّ».

(٣) في الأصل: «أبـي خزيمة»، والتصويب من كتب الحديث ومن «الأَزهية».

(٤) ما بين المعقوفين من «الأَزهية»، وأما الأصل ففيه: «قلت».

(٥) «المستدرك» (٤/ ٤٠٢)، لكنه ــ عنده ــ من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه، =

ومنها: أن للدعاء فوائد، كحضورِ القلب وجذبهِ إلى الله بالتضرع لإظهار العبودية والاعتراف بالربوبية، والإثابةِ على الدعاء وإن لم يُستجب؛ لأنه عبادةٌ كما مرَّ.

وكردِّ البلاء فهو سببٌ لِرَدِّه، كما أن التُّرْسَ سبب لرد السهم، والماءَ سببٌ لخروج النبات. وقد جرت عادة الله في خلقه بردِّ المسبَّبات بأسبابها[1]، فالله تعالى قَدَّرَ الخير سبباً، وقدَّر الشرَّ سبباً، وقدَّر لرفعه سبباً، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله وقدره طرحُ الأسباب، بل لا بدَّ من ملاحظتها، كما أن الترس سبب لدفع السهم ويتدافعان، كذلك الدعاءُ سبب لدفع البلاء ويعتلجان[2].

وقد روى الترمذي خبر: «لا يردُّ القضاءَ إلاَّ الدعاءُ، ولا يزيد في العمر إلاَّ البِرُّ»، وقال: حسن غريب، ورواه الحاكم وصحَّح إسناده[3].

= وليس فيه ــ أيضاً ــ التصحيح المذكور. والحديث في «الأزهية» عزاه ــ أيضاً ــ أوَّلاً للترمذي (٢٠٦٥) ــ وقال: حسن صحيح ــ من حديث أبي خزامة أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ، فلعلَّ في مخطوطتنا في تلخيص «الأزهية» سقطاً. وذكر الزركشي في «الأزهية» (ص ٣٥) تحسين الحافظ عبد الغني في «درر الأثر» لحديث أبي خزامة، وذَكَرَ في (ص ٣٦) تصحيح الحاكم لحديث حكيم بن حزام، وأن الإمام مسلماً ــ رحمه الله ــ ذَكَرَه في تصنيفه فيما أخطأ مَعْمَر بالبصرة، وذَكَرَ رَدَّ الحاكم عليه.

(١) هكذا في الأصل، والأولى أن يقال: «بردِّ المسبَّبات إلى أسبابها»، أو: «بربط المسبَّبات بأسبابها».

(٢) في الأصل: «ويتعالجان»، والتصويب من كتب الحديث ومن «الأزهية»، ومعنى «يعتلجان»: يتصارعان، كما في «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٢٨٦).

(٣) «سنن الترمذي» (٢١٣٩)، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٤٩٣)، لكن الحديث عند الترمذي من حديث سلمان رضي الله عنه، وهو عند الحاكم من حديث ثوبان، =

ورُوي ــ أيضاً ــ خبر: «**لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع فيما نَزل وما لم ينزل، وإنَّ البلاء لينزل فيَلْقاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة**» وصُحِّحَ إسنادُه[1].

وهذا لا ينافي الخبر السابق في الجواب الأول؛ لأن معنى ذلك: أن الدعاءَ والدَّواءَ لا يستقلَّان برد القضاء، لكن الله تعالى إذا أراد ردَّ قضائه بحسب سابقِ علمه، قدَّر التسببَ إلى استعمالهما. فهو[2] في الحقيقة القاضي والرَّادّ، ومعنى ما هنا: نَفْيُ استقلالهما، وكذا الدعاء والبِرُّ لا يستقلان بشيء، بل هما مِن قدر الله.

قال الخطابـي وغيره: ولا يستجاب من الدعاء إلاَّ ما وافق القدرَ، وإذا أحب الله عبداً ابتلاه بما تكرهه نفسُه، لِيُكثر من الدعاء. ومِن ثَمَّ كان سفيان بن عيينة ــ رحمه الله ــ يقول: لَلّذي يكرهه العبد خير له مما يحب؛ لِأَنَّ ما يكرهه يجلبه للدعاء، ويصير منتظراً للفرَج فلا يزال في عبادة، وما يحب يُلهيه عن الدعاء ونحوِه، والله أعلم.

* * *

= وكِلاَ إسناد الحديثين ضعيف، لكنَّ الحديث بالجملتين المذكورتين حسن بمجموع الطريقين.

(١) الحديث أخرجه الحاكم (١/ ٤٩٢)، والبزار (٢١٦٥) ــ «كشف الأستار» ــ والطبراني في «الأوسط» (٢٥١٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي إسناده زكريا بن منظور، قال الذهبي متعقِّباً الحاكمَ في تصحيحه لهذا الحديث: «قلت: زكريا، مجمع على ضعفه» اهـ.

(٢) أي الله سبحانه وتعالى.

الفصل الثالث
في أن الدعاء أفضل أو السكوت والرضى

اختلفوا في ذلك:

* فقالت طائفة: السكوت أفضل؛ رِضًى بجريان الحكم، ولخبر: **«من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»**[1].

ولِما رُوِيَ: أن امرأةً كان بها لَمَمٌ[2]، سألت النبـي ﷺ أن يدعوَ لها اللهَ تعالى، فقال: **«أوْ تصبرين ولا حسابَ عليك»**[3]؟

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦) والدارمي (٣٣٥٦)، مِن حديث أبـي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي إسناده محمد بن الحسن الهمْداني، ضعيف كما في «تقريب التهذيب» (ص ٤٧٤)، بل كذبه مَرّةً ابن معين وأبو داود، كما في «ميزان الاعتدال» للذهبـي (٣/ ٥١٤)، وفيه ـ أيضاً ـ عطية العوفي، وهو ضعيف، وقد قال ابن أبـي حاتم في «العلل» (٢/ ٨٢): «هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي» اهـ.

(٢) اللَّمَـم: طرف من الجنون يُلِـمُّ بالإنسان، أي يَقْرب منه ويعتريه. «النهاية» (٤/ ٢٧٢).

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد (٢/ ٤٤١) من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه، وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «صحيح البخاري» (١٠/ ١١٤) و «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٩٤).

وسأله الأنصار أن يدعو لهم الله تعالى فقال: «**أوْ تصبرون فيكون لكم طُهْراً؟**»[1].

وسئل الواسطي أن يدعوَ فقال: أخشى إن دعوتُ أن يقال لي: إنْ سألتنا ما لك عندنا فقد اتَّهَمْتَنَا، وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت إلينا، وإن رضيتَ أجرينا لك من الأمور ما قضينا لك به في الدهور[2].

* وقيل: لا يدعو إلاَّ لنيل طاعة أو خوف مَسْخَطٍ، فإن دَعى بغير ذلك فقد خرج عن حد الرضى.

* **وقال القشيري**[3]: الأَوْلى أن يقال: إذا وجد في قلبه ــ أي

---

(١) لم أجده بعد البحث.

(٢) لا شك أن هذا الكلام مخالفٌ للأوامر الصريحة الواردة في الكتاب والسنَّة بدعاء العباد لربهم، وأنه من أفضل ما يُتقرب به لله تعالى، ولهذا فقد كان رسول الله ﷺ كثير الدعاء والذكر والاستغفار، في جميع الأوقات والأماكن، ولنا فيه الأسوة الحسنة.

(٣) في الأصل: «القرشي»، والتصويب من «الأَزهية»، وهو: أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القُشيري، الفقيه الشافعي، الصوفي.
والقشيري: نسبةً إلى قُشر بن كعب، قبيلة كبيرة، وُلد سنة (٣٧٦هـ)، وأصله من ناحية «أُستوا» من العرب الذين قدموا خراسان. مِن شيوخه: أبو علي الدقاق، وأبو بكر الطوسي، وابن فورك، والإسفراييني. من تصانيفه: «التيسير في علم التفسير» و «الرسالة» في رجال الطريقة. كان له في الفروسية واستعمال السلاح يدٌ بيضاء، وأما مجالس الوعظ والتذكير فهو إمامها. تُوفي سنة (٤٦٥هـ) بنيسابور.
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٠٥ ــ ٢٠٧)، بتحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت. وانظر ــ أيضاً ــ: «معجم المؤلفين» (٢/ ٢١٢).

العبدُ ـ إشارةً إلى الله تعالى فالدعاء أولى له، وإذا وجد فيه إشارةً إلى السكوت فالسكوت أولى له.

* قال: ويصح أن يقول: ما كان للمسلمين فيه نصيب، أو لله تعالى فيه حق، فالدعاء أولى، وإن كان لنفسك فيه حظٌّ فالسكوت أتمّ.

* **والصواب**: أن الدعاء أولى مطلقاً، وعليه الجمهور؛ فإنه عبادة كما مرَّ، [و]ورَد أن النبي ﷺ دعى الله بكشفه الشدائد.

وقولُه للمرأة: «**أوْ تصبرين؟**»، وللأنصار: «**أوْ تصبرون؟**»، سؤالُ كشفٍ وتعليم، فأوحى الله إليه أنه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت، فأخَّر الدعاء، ويحتمل أنه ﷺ رأى لهم ولَهَا جزعاً وقلةَ صبر، فأمرهم وأمرها به.

واختلفوا ـ أيضاً ـ في أن الأفضل الدعاء أو الذكر؟

* **فقالت طائفة**: الذكر أفضل؛ لقوله تعالى ـ حكايةً عن يونس عليه السلام ـ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾[1]، ولخبر: «**أفضل الدعاء يومَ عرفة: لا إلـه إلاَّ الله**»[2]، ولخبر: «**من شغله ذكري عن مسألتي أَعطيتُه أفضل ما أُعْطي[3] السائلين**»[4].

---

(١) سورة الأنبياء: الآيتان ٨٧، ٨٨.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥) بلفظ: «**خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيُّون مِن قبلي: لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**»، وضعفه الترمذي، وهو من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، لكنْ للحديث شاهدان مرسلان، فهو بهما حسن، انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٤/ ٧، ٨).

(٣) في الأصل: «أعطيت»، والتصويب من الترمذي.

(٤) سبق تخريجه في (ص ٢٥).

* **وقال طائفة**: إن الدعاء أفضل؛ لما فيه مِن زيادة التضرع والخضوع.

قال قائله: ولا حجة فيما ذُكر؛ أما في غير الأخير[1] فظاهر، وأما في الأخير فالمراد به: المستغرِق في الذكر المتلذِّذ به، لا الذاكرُ الذي جعل الذكر وسيلةً لبلوغ المقاصد المنافية للذكر[2].

والحق: أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والداعي، ويكون الخلاف في الاستكثار إذا لم يَنُصَّ الشارع على الدعاء في محل، وإلاَّ فالدعاء أفضل قطعاً.

وقد أَطلق ﷺ على الذكر والثناء [دعاءَ الكرب][3] فقال: «**دعاء الكرب: لا إلـه إلاَّ الله الكريم الحليم**»[4].

---

(١) أي حديث: «**من شغله ذكري عن مسألتي...**».

(٢) في الأصل: «الذكر»، والصواب ما أثبته، ولم يوضح المصنف ــ رحمه الله تعالى ــ مرادَه بالمقاصد المنافية للذكر.

(٣) ما بين المعقوفتين من «الأزهية».

(٤) أخرج البخاري (١١/ ١٤٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٢، ٢٠٩٣) وغيرهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ نبيّ الله كان يقول عند الكرب: «**لا إلـه إلاَّ الله العظيم الحليم...**» الحديث، وفي رواية للبخاري (١٣/ ٤٠٥): «**... الحليم العليم...**».

وفي حديث علي رضي الله عنه: «**لا إلـه إلاَّ الله الحليم الكريم**»، أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٢٨) (٦٣٠) (٦٣١).

ومما يدل ــ أيضاً ــ على إطلاق لفظ الدعاء على الثناء، ما جاء في حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في التشهد، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قعد =

قال محمد بن جرير[1]: كان السلف الصالح يدْعونه[2] ويُسَمّونه دعاءَ الفَرَج.

واعلم أنَّ الذكر: إما بالقلب، وهو التفكر في دلائل الذات والصفات والتكاليف، **أو باللسان**، وهو اللفظ الدال على التوحيد والتحميد والتمجيد والتسبيح، **أو بالجوارح**، وهو أن تصير الجوارح مستغرقةً في الطاعات، قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[3].

* * *

= يدعو، وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى...» الحديث، أخرجه مسلم (١/٤٠٨).

وكذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه، ورفع إصبعه اليمنى التي تلي الإبهام فدعا بها...» الحديث أخرجه مسلم (١/٤٠٨).

(١) هو الإمام الطبري، صاحب التفسير، المتوفى سنة (٣١٠هـ).

(٢) أي يدعون بهذه الكلمات: «لا إلـه إلاَّ الله الكريم الحليم...».

(٣) سورة البقرة: الآية ١٥٢.

الفصل الرابع
في أركانه وأجنحته وأسبابه

للدعاء أركانٌ وأجنحةٌ وأسباب، وشروطٌ وآداب ومواقيت.

فإنْ وافق الدعاءُ أركانَه قَوِي، أو أجنحتَه طار إلى السماء، أو مواقيتَه أو في أسبابه أنجح، أو شروطَه وَقع، أو آدابَه كَمُل[1].

فأركانه: حضور القلب، والرقة والاستكانة والخشوع، وتَعَلُّقُ القلبِ بالله.

وأجنحته: الصدق، وتصفية القلب.

وأسبابه: الصلاة والسلام على النبي ﷺ.

وأما الثلاثة الباقية فتُعْلم مِن ثلاثة فصول شَرَعْتُ في بيانها بقولي:

* * *

(١) في الأصل: «كل»، وهو خطأ.

الفصل الخامس

في شروطه

وهي اثنا[1] عشر ـ وإنْ أمكن رَدُّ بعضِها إلى بعض ـ :

أولها: أن لا يكون المسؤول بالدعاء ممتنعاً عقلاً ولا عادةً، كإحياء الموتى، ورؤيةِ الله في الدنيا، وإنزالِ مَلَكٍ من السماء يخبر بأحوالها، وغيرِ ذلك مِن الخوارق التي كانت للأنبياء معجزةً، وللأولياء كرامةً، إلَّا أن يكون السائل نبيًّا أو وليًّا وأمكن ظهورُ ما سأل، كأن كان به شدةُ جَزَعٍ فسأل اللهَ كَشْفَه.

ثانيها: أن لا يكون على السائل إثمٌ فيما سأله، كسؤال خمر يشربها[2]، أو امرأة يزني بها؛ لخبر مسلم[3]: **«يستجاب لأحدكم ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم»**، وجاء في الخبر: **«لا تدْعوا على أنفسكم ولا أولادِكم ولا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله ساعةَ عطاءٍ فيُستجابَ»**[4].

---

(١) في الأصل: «اثنتي عشر»، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «شربها»، والتصويب من «الأزهية».

(٣) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ونَصُّه: **«لا يَزال يُستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل»**، قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: **«يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أرَ يَستجيب لي، فيَستحسر عنه ذلك ويَدَع الدعاء»**. ومعنى «يستحسر»: أي يَعْيَا ويتعب ويَمَلّ، انظر: «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٨٤).

(٤) أخرجه مسلم (٤/ ٢٣٠٤) قطعةً من حديث طويل، من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

أي عقوبةً لكم لا كرامةً.

ثالثها: أن لا يكون فيما سأله غَرَضٌ فاسدٌ، كسؤال مالٍ أو جاهٍ أو ولدٍ أو عافية للتفاخر والتكاثر والاستعانة على قضاء الشهوات[1].

رابعها: أن لا يكون السؤال على وجه الاختبار لله تعالى؛ إذ ليس له أن يختبر ربه.

خامسُها: أن لا يشغله الدعاءُ عن فريضة يخاف فوتَها.

سادسها: أن الحاجة إذا عَظُمَتْ لا يسألُها اللّـٰهَ تعالى سؤال مستعظِم لها في ذاته تعالى، بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً؛ لخبر ابن حبان[2] في صحيحه: «**إذا دعا أحدُكم فَلْيُعْظِمِ الرغبة؛ فإنه لا يتعاظم على الله [شيء]**»[3].

سابعها: حُسن الظن بالله عند الدعاء، وكونُ الإجابة أغلبَ على قلبه مِن الرَّدِّ؛ إذ الباعثُ على الدعاء صدقُ الرجاء.

رَوى الترمذي[4]: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**».

---

(١) ويفرق هذا عن سابقه: أن المسؤول هنا ليس بمحرَّمٍ في أصله، ولكن النية التي اقترنت به جعلته حراماً؛ بخلاف الأول فهو محرم لذاته كشرب الخمر.

(٢) «صحيح ابن حبان» (٨٩٦) ـ «الإحسان» ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث قد أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠٦٣) بلفظ: «**إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللّـٰهمَّ اغفر لي إن شئت، ولكنْ لِيَعْزِمِ المسألة، وليعظم الرغبة؛ فإن الله لا يتعاظمه شيءٌ أعطاه**». وفي رواية: «**فإن الله صانعٌ ما شاء لا مُكرِهَ له**».

(٣) ما بين المعقوفين من ابن حبان.

(٤) «سنن الترمذي» (٣٤٧٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأشار الترمذي بعد إخراجه إلى ضعفه فقال (٥/ ٤٨٣): «حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه. . .» اهـ، وضعَّفه النووي ـ رحمه الله ـ في «الأذكار» (ص ٤٩٢).

ورواه الحاكم[1] وقال: إنه مستقيم الإسناد.

وتَقَدَّمَ خبر الصحيحين[2]: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**».

وقال سفيان بن عيينة: لا يَمْنَعَنَّ أحدَكم من الدعاء ما يعلم من نفسه؛ فإن الله أجاب شرَّ الخلق إبليسَ إذ قال: ﴿أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾[3]، وإنما سأله ذلك طمعاً في الإجابة؛ لئلا يذوقَ الموت.

ثامنها: أن لا يستعجل ولا يَضْجَرَ من تأخر الإجابة كَمَنْ[4] له حق على غيره، إذ ليس لِأَحدٍ على الله حقٌّ.

وأيضاً، قد تكون المصلحة في التأخير.

وأيضاً، فالدعاء عبادةٌ[5] واستكانةٌ، والضجرُ والاستعجالُ ينافيهما.

وفي الصحيحين[6]، قال رسول الله ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجلْ فيقولَ: دعوت فلم يُسْتَجَبْ لي**»[7].

وفي رواية لمسلم[8]: قيل: يا رسول الله، وما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم يُستجب لي، فيَستحسِرُ[9] عند ذلك ويدع الدعاء**».

---

(١) «المستدرك» (١/ ٤٩٣)، لكن تعقَّبه الذهبي في تصحيحه.

(٢) في (ص ١٩).

(٣) سورة الأعراف: الآيتان ١٤، ١٥.

(٤) في الأصل: «لكن»، والتصويب من «الأَزهية».

(٥) في الأصل: «فالدعاء حق عبادة»، وكلمة «حق» ليست في الأَزهية، وهو الصواب.

(٦) «صحيح البخاري» (١١/ ١٤٠)، و «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) في الأصل: «له»، والتصويب من الصحيحين.

(٨) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٩٦).

(٩) أي: يَعْيَا ويتعب ويَملّ، انظر: «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٨٤).

وذكر مكّي: أن المدة بين دعاء زكريا ـ عليه الصَّلاة السَّلام ـ بطلب الولد والبشارة أربعون سنة[1].

تاسعها: أن لا يجهل معنى الدعاء؛ لأنه سؤال، وهذا[2] غير سائلٍ بل ناقلُ كلام.

نَعَمْ، إن كان دعاءً حسناً أو كان صاحبُه ممَّن يُتبرك بكلامه واختاره الداعي لذلك فلا بأس به[3].

عاشرها: أن يُصْلِحَ لسانَه في الدعاء، بأن يحترز فيه عما يُعَدُّ إساءةً في المخاطبات، وعن اللحن فيه، فإذا أراد غشيان النساء فلا يصرح، بل [يقول][4]: «اللَّـٰهمَّ متِّعني بأعضائي وجوارحي»[5]، أو طاعةَ امرأة فلْيقل: «اللَّـٰهمَّ أصلح لي زوجي».

وإذا دعا فلا يَلْحَنْ في دعائه؛ وذلك لوجوب تعظيم الله على عبده في كل حال، وهو في حال السؤال أوجب، ولأنه سؤال يتضمن مواجهةَ الحقِّ بالخطاب، ولخبر: «**لا يقبل الله دعاءً ملحوناً**»[6]،

---

(١) وقيل ـ أيضاً ـ: عشرون سنة، انظر: «فتح القدير» للشوكاني (١/ ٥١٠) ـ تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

(٢) أي: الجاهل للمعنى.

(٣) لكن يبقى الإشكالُ مع عدم علمه بمعناه.

(٤) ما بين المعقوفتين من «الأزهية».

(٥) والأَوْلى أن يأتي بالمأثور؛ وهو ما ثبت في «صحيح البخاري» (٩/ ٢٢٨) و«صحيح مسلم» (٢/ ١٠٥٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللَّـٰهمَّ جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقَدَّرْ بينهما ولدٌ في ذلك، لم يضرَّه شيطان أبداً**».

(٦) قال العلاَّمة المحدِّث علي القاري: «لا يُعرف له أصل» اهـ. «المصنوع في معرفة =

ومحلُّه في المستطيع لإصلاح نفسه(١).

حادي عَشَرَها: أن يدعوَ الله بأسمائه الحسنى، لا بما لا يَخلص ثناءً وإن كان حقًّا؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾(٢).

ولا ينبغي أن يقال: يا خالق الحيَّات والعقارب؛ لأنها جبّارة مؤذية، كالدعاء بقوله: يا ضارّ.

ثاني عشرَها: أن يكون عالماً بأنه لا قادر على حاجته إلَّا الله، وأن الوسائط في قبضته(٣).

* * *

= الحديث الموضوع» (ص ٦٢) رقم (٤٧)، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م.

(١) وقد أفتى ابن الصلاح في «فتاويه» (١/ ١٩٨): «أنَّ الدُّعاء الملحون ممن لا يستطيع غير الملحون، لا يقدح في الدعاء ويُعذر فيه» اهـ.
وإذا كان الشرع قد يسَّر على هذه الأمة في قراءة القرآن فجعله على سبعة أحرف، وأقرَّ اختلاف القبائل في طريقة أداء القراءة، وجعل للذي يتتعتع في القرآن وهو عليه شاق أجرين، ولم يشترط علينا الدعاء بالعربية أصلاً وإن كان هو الأفضل، فإذا كان الشرع قد يسَّر في ذلك كله، فلأن ييسر في أمر اللحن في الدعاء من باب أولى، فلا يصل إلى حدّ الشرط، والله تعالى أعلم.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

(٣) أي في قبضة الله سبحانه وتعالى.

الفصل السادس
في آدابه

وهي تسع وعشرون:

أحدها: تقديم التوبة أمامَه؛ لخبر مسلم[1]: «**يطيل السفر، أشعثَ أغبرَ، يمدُّ يديه إلى السماء: يا رب يا رب، [و]مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِي بالحرام، فأنَّى يستجاب له[2]؟**».

وقد يؤخذ أن هذا شرط لا أدب[3].

ثانيها: أن يدعوَ وهو متطهر؛ للاتِّباع، رواه الشيخان[4]، ولأنه عبادة [فـ]ـكان[5] كقراءة القرآن والأذان.

ويجوز رفعُ اليد النجسة في الدعاء[6].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٧٠٣).

(٢) الذي في «صحيح مسلم»: «**فأنَّى يستجاب لذلك؟**».

(٣) وهذا هو الصواب، أنه شرط لاستجابة الدعاء.

(٤) «صحيح البخاري» (٨/ ٤١ ــ ٤٢) و«صحيح مسلم» (٤/ ١٩٤٣ ــ ١٩٤٤)، من حديث أبـي موسى رضي الله عنه الطويل، وأن النبـي ﷺ لمَّا أراد أن يستغفر لِعُبَيدٍ أبـي عامر، توضأ ثم رفع يديه.

(٥) في الأصل: «وكان»، والصواب ما أثبته.

(٦) أي لأنه لم يَرِدْ ما يمنع منه، وإن كان الأفضل ــ بل ويتأكد بلا ريب ــ أن تكون يده طاهرة؛ إذ لا يليق بالحال رفع اليد النجسة للدعاء مع عدم العذر.

قال الرُّوْياني[1]: يحتمل أن يقال: يُكْرَهُ[2] بغير حائل لمس المصحف بيده النجسة وهو متطهر[3]، ويجوز بحائل.

ثالثها: أن يستقبل القبلة؛ للاتِّباع، رواه البخاري[4] وغيره، ولأنها أشرف الجهات.

رابعها: أن يُقَدِّمَ عليه صلاةً؛ للاتباع[5].

---

(١) هو: أبو المحاسن، فخر الإسلام، عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرُّوياني، الفقيه الشافعي، والرُّوياني: نسبةً إلى رويان، مدينة بنواحي طبرستان، قال ابن خلكان عنه: «من رؤوس الأفاضل في أيامه مذهباً وأصولاً وخلافاً» اهـ.
وُلد ببُخارى سنة (٤١٥هـ) وتفقَّه بها، ورحل إلى الآفاق حتى بلغ ما وراء النهر، وسمع الحديث الكثير، وصنَّف الكتب المفيدة، منها: «بحر المذهب»، وهو من أطول كتب الشافعية، و «الكافي» و «حلية المؤمن»، وكلها في فروع الفقه الشافعي، قُتِل على يد الملاحدة بآمُل ــ مدينة بنواحي طبرستان ــ سنة (٥٠٢هـ)، انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٩٨، ١٩٩)، و «معجم المؤلفين» (٢/ ٣٣٢، ٣٣٣).

(٢) في الأصل: «إن يكره»، ويظهر أن الصواب ما أثبته.

(٣) في الأصل بعد هذه الجملة: «يحرم بغير حائل»، وهي مُقْحَمَة فيما يظهر، والله أعلم.

(٤) «صحيح البخاري» (٣/ ٥٨٢، ٥٨٣)، من حديث ابن عُمر رضي الله عنهما، في استقبال النبي ﷺ القبلة ودعائه عند رميه للجمرة الصغرى والوسطى. وفي استقبال القبلة عند الدعاء أحاديثُ كثيرةٌ جداً في الصحيحين وغيرهما.

(٥) فيه حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله، إلاَّ غفر الله له...**» الحديث أخرجه أبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦) ــ وحسَّنه ــ وغيرُه، وفيه ــ أيضاً ــ حديث عثمان بن حُنَيف في قصة الأعمى الذي طلب من الرسول ﷺ أن يدعو الله له أن يكشف عن بصره. =

خامسها: أن يرفع يديه في الدعاء؛ لذلك[1]، ولخبر الترمذي[2]: «**إن الله حَيِيٌّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما خائبتين**».

وما ذكره السهيلي[3] مِن أن ابن عمرَ رأى قوماً يرفعون أيديهم في الدعاء فقال: أوَ قد رفعوها؟ قطعها الله، والله لو كانوا بأعلى شاهق ما ازدادوا بذلك قرباً، لم يصحَّ عن ابن عمر، بل صحَّ عنه خلافُه، وأنه رؤي رافعاً يديه إلى منكبيه يدعو[4].

فإن قلت: إذا كان الحق تعالى ليس في جهة[5]، فَلِمَ رُفِعت

= أخرجه أحمد (٤/ ١٣٨)، والترمذي (٣٥٧٨) ـ وصحَّحه ـ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠)، وابن ماجه (١٣٥٨)، وقال بعد إخراجه (١/ ٤٤٢): «قال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح» اهـ.

(١) أي: للاتباع، وأحاديث رفع اليدين في الدعاء كثيرةٌ جدًّا، بَلَغَتْ مَبْلَغَ التواتر المعنوي، انظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (ص ١٩٠).

(٢) سبق تخريجه في (ص ١٩).

(٣) في «الروض» كما في «الأَزهية» (ص ٧٤).

(٤) في الرواية زيادة: «عند القاصّ»، وقال الذهبي ـ كما في «الأَزهية» (ص ٧٤): «وإسناده كالشمس» اهـ.

(٥) إذا كان المراد مِن نفي الجهة عن الله تعالى، أنه سبحانه لا يحيط به شيء، وأنه هو المحيط بالأشياء، فهذا صحيح، وأما إن كان المرادُ منه نَفْيَ فوقيةِ ذاته سبحانه، أي نَفْي علوه تعالى على خلقه، فهذا غير صحيح كما أوضحه غاية الإيضاح الإمام ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣٧٥ ـ ٣٩٤)، واستدلَّ لذلك بالأدلة المَستفيضة من الكتاب والسنّة والعقل والفطرة، وذكر كلام السلف ونصوصهم الكثيرة في ذلك، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام: الآيتان ١٨ و ٦١]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [سورة =

الأيدي بالدعاء نحو السماء؟

قلنا: لأنها محل تعبد، كالقبلة في التوجه إليها في الصلاة، والأرضِ في إلصاق الجبهة بها في السجود مع تنزيهه تعالى عن محل، فكانت السماء قبلةً للدعاء؛ لأنها لمّا كانت مَهْبِطَ الرزق والوحي، وموضع الرحمة والبركة والملإِ الأعلى، وكانت الأعمال تُرفع إليها، وفي [بعضها الأنبياء و][1] الجنة التي هي من غاية الأماني، انصرف الهمُّ إليها، وتوفَّرت الدواعي إليها.

ومعنى كونها مهبط الرزق: أن المطر ينزل منها إلى الأرض فيَخرج نباتُها.

ثم اختلفوا في كيفية الرفع:

* فقيل: يرفعهما حتى يحاذي بهما المنكبين.

* وقيل: حتى يُرى بياضُ إبطيه.

قلت: والأوجه الأقل[2]، إلاَّ في الحاجة المهمة كالاستسقاءِ فالثاني، وعلى ذلك تدل أفعالُه ﷺ[3].

= النحل: الآية ٥٠]. وانظر ــ أيضاً ــ: جواب شيخ الإسلام عن اعتقاد الجهة في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٦٢، ٢٦٣).

(١) في الأصل: «وفي بعض الأنبياء والجنة التي...»، والتصويب مستفادٌ من «الأزهية» ومن السياق.

(٢) أي: إلى المنكبين.

(٣) أمّا رفعهما حذوَ المنكبين: ففيه عدة أحاديث، منها: حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما: «... ما كان يدعو [أي الرسول ﷺ] إلاَّ يضع يديه حذو منكبيه»، أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٧)، والحاكم (١/ ٥٣٦)، وصحَّحه ووافقه الذهبي.

وأما رفعهما حتى يُرى بياضُ إبطيه: ففيه عدة أحاديث أيضاً، منها: حديث أبي حُمَيد الساعدي رضي الله عنه في قصة ابن اللُّتْبِيَّة، وفي آخره: «ثم رفع يديه حتى رأينا =

ويُستثنى مِن سَنٍّ رفعهما في الدعاءِ: الدعاءُ في الخُطبة على المنبر فيُكره رفعهُما فيه، ذكره السهيلي، واحتج له بحديثٍ في «صحيحِ مسلمٍ»[1] صريحٍ في ذلك.

سادسها: أن يجعل بطون الكفين إلى الوجه وظهورَهما إلى الأرض؛ للأمر به في خبرٍ رواه الحاكم[2].

واستُثنِي من ذلك ما يشتد فيه الأمر كالاستسقاء فيَعْكِسُ ذلك؛ للاتباع، رواه مسلم[3].

= عُفْرَتَيْ إبطيه»، ثم قال: «اللَّـهمَّ هل بلَّغت؟» مرتين، أخرجه البخاري (١٣/ ١٦٤)، ومسلم (٣/ ١٤٦٣)، وفي رواية لمسلم: «حتى رُئي بياض إبطيه». والعفرة ـ كما قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ١٦٦) ـ : بياض ليس بالناصع.

وقد جاء حديث يجمع الأمرين معاً، وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «المسألة: أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما، والاستغفار: أن تشير بأصبع واحدة، والابتهال: أن تَمُدَّ يديك جميعاً». أخرجه أبو داود (١٤٨٩) (١٤٩١)، وفي رواية أخرى له (١٤٩٠): «والابتهال هكذا، ورفع يديه، وجعل ظهورهما مما يلي وجهه»، والحديث في «صحيح أبـي داود» للشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ (١٣٢١) (١٣٢٢) (١٣٢٣).

(١) (٢/ ٥٩٥)، عن عُمَارةَ بن رؤيبة: أنه رأى بِشْرَ بنَ مروانَ على المنبر رافعاً يديه (وفي رواية: يومَ جمعة)، فقال: قبَّح الله هاتين اليدين؛ لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإِصبَعه المسبِّحة.

(٢) «المستدرك» (١/ ٥٣٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها، وامسحوا بها وجوهكم»، لكنَّه حديثٌ ضعيفٌ جدًّا، ولذلك لم يصحِّحه الحاكم وإنما سكت عنه.

(٣) ففي «صحيح مسلم» (٢/ ٦١٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبـي ﷺ =

سابعها: أن يكشفهما[1].

قال الخطابي: وتكره الإشارةُ فيه بأُصْبُعين، وإنما يشير بسبَّابة يده اليمنى.

قال الغزالي: ولا يرفع بصره إلى السماء.

ثامنها: الافتتاحُ بالحمدِ لله رب العالمين ونحوِه من الثناء على الله تعالى كالفاتحة وغيرها؛ لقوله تعالى ــ حكايةً عن يونس ــ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾[2].

[و]الخبر: «كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم»[3].

وخبر: «إذا صلَّى أحدُكم فلْيبدأْ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم يصلي

= استسقى، فأشار بظهر كفيه إلى السماء. وفي رواية لأبي داود (١١٧١) ــ بإسنادٍ صحيح، كما في «إرواء الغليل» (٣/ ١٤٢) للشيخ الألباني رحمه الله ــ: «كان يستسقي هكذا: يعني: ومَدَّ يديه، وجعل بطونهما مما يلي الأرض، حتى رأيت بياض إبطيه»، وانظر: «شرح مسلم» للنووي (٦/ ١٩٠).

(١) أي: لا يغطِّيهما، وقد ذكره من الآداب الخطابي ــ رحمه الله ــ كما في «سلاح المؤمن في الذكر والدعاء» لابن الإمام (ص ١١٧)، وقال الشوكاني ــ رحمه الله ــ: «وأما كشفهما، فقد روى ذلك ابن مردويه» اهـ. «تحفة الذاكرين» (ص ٣٦).

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.

(٣) في الأصل: «أجزم»، وهو خطأ.

والحديث أخرجه ــ بهذا اللفظ ــ أبو داود (٤٨٤٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه غيره بنحوه، والصحيح أن الحديث مرسل عن الزهري، كما أشار إليه أبو داود في «سننه» (٤/ ٢٦١) بعد إخراجه للحديث، وهو الذي جزم به الدارقطني كما نقله السبكي في طبقاته، انظر: «إرواء الغليل» (١/ ٣٠ ــ ٣٢).

على النبي ﷺ، ثم يدعو بما شاء»، رواهما أبو داود[1] وغيره.

تاسعها: أن يصليَ على النبي ﷺ بعد الدعاء[2]، والأكمل فيه ما علَّمه النبي ﷺ أصحابَه في خبر التشهد. وقيل: بل: اللّٰهمَّ صلِّ على محمد عدد ما ذكره الذاكرون، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون[3].

واعلم أنه كما يحصل بالصلاة عليه المقصودُ من الدعاء، [فإنها][4] تتضمن ثواباً عظيماً؛ لخبر ابن حبان[5] وغيره أنه ﷺ قال: «أتاني آتٍ مِن ربي عزَّ وجلَّ فقال: مَن صلَّى عليك من أمتك صلاةً كتب الله عزَّ وجلَّ [له][6] بها عشراً، ومَحى عنه عشرَ سيئات، ورَفع له عشرَ درجات، ورَدَّ عليه[7] مثلها».

---

(١) أما الأول فسبق تخريجه والكلام عليه قريباً، وأما الثاني: «إذا صلَّى أحدكم...»، فأخرجه أبو داود (١٤٨١) من حديث فَضالة بن عبيد رضي الله عنه، كما أخرجه أحمد (٦/ ١٨)، والترمذي (٣٤٧٦) (٣٤٧٧) ـ وصحَّحه ـ، والنسائي (٣/ ٤٤)، وابن حبان (١٩٦) ـ «الإحسان» ـ، والحاكم (١/ ٢٣٠) وصحَّحه ووافقه الذهبي.

(٢) الأَوْلى أن يقال: أن يصلي على النبي ﷺ قبل الدعاء، كما دَلَّ عليه الحديثُ الذي ذكره المصنف قريباً.

(٣) ولا شك في رجحان القول الأول الموافق للمأثور عن النبي ﷺ.

(٤) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٥) لم أجده عند ابن حبان بهذا اللَفظ، وإنما هو عند أحمد (٤/ ٢٩) من حديث أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه بهذا التمام، كما أخرجه النسائي (٣/ ٥٠)، وابن حبان (٩١٥) ـ «الإحسان» ـ وغيرهما مختصراً، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(٦) ما بين المعقوفين من «مسند أحمد» (٤/ ٢٩)، ومن «الأزهية».

(٧) في الأصل: «عليها»، والتصويب من «المسند»، ومن «الأزهية».

وتوجب الشفاعة؛ لخبر الطبراني[1]: «**من قال: اللّٰهمَّ صلِّ على محمد وأنزله المقعدَ المقرَّبَ عندك يوم القيامة، وجبت له شفاعتي**».

وتوجب له الجنة؛ لخبر: «**مَن صلَّى عَلَيَّ في يومٍ ألفَ مرةٍ، لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة**»[2].

وتكفي الهمَّ وتغفرُ الذنب، لخبر ورد فيهما، رواه الترمذي وقال: حسن صحيح[3].

وتنفي الفقر وتقضي الحوائج؛ لخبر ورد فيهما[4].

---

(١) «المعجم الكبير» (٤٤٨٠) (٤٤٨١)، من حديث رُويفع بن ثابت رضي الله عنه، وفي إسناده وفاء بن شُرَيح الحضرمي، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٥٨١): «مقبول» اهـ. يعني عند المتابعة، وإلاَّ فليِّن الحديث، ولم يتابَع على هذه الصيغة.

(٢) قال السخاوي: «رواه ابن شاهين في «ترغيبه» وغيره، وابنُ بشكُوال من طريقه، وابن سمعون في «أماليه»، وهو عند الديلمي من طريق أبـي الشيخ الحافظ، وأخرجه الضياء في «المختارة»...» إلى أن قال السخاوي: «وبالجملة، فهو حديث منكر كما قاله شيخنا» اهـ. «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» (ص ٢٦٧، ٢٦٨)، بتحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٣) «سنن الترمذي» (٢٤٥٧)، من حديث أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه، كما أخرجه الحاكم (٢/ ٤٢١)، وفي إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل، صدوقٌ في حديثه لِين، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٢١)، ولكن للحديث شاهدٌ بنحوه يتقوى به، وهو من رواية حَبّان بن منقذ رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٣٥) بإسنادٍ ضعيف، فالحديث بمجموع الطريقين حسن.

(٤) أما الخبر في نفيها الفقر، ففيه حديث سَمُرَةَ السُّوائي ـ والد جابر ـ رضي الله عنهما، قال السخاوي في «القول البديع» (ص ٢٧٣): «أخرجه أبو نُعَيْم بسندٍ ضعيف...» اهـ. =

وكما تُشرع الصلاة عليه ﷺ، تُشرع على سائر الأنبياء[1].

وقد سئل الإمامُ الغزالي: ما معنى صلاةِ الله على نبيِّه وعلى المصلين عليه؟

وما معنى صلاتِنا وصلاةِ الملائكةِ عليه؟ وما معنى استدعائه أُمَّتَه الصلاةَ عليه: أيرتاح لذلك أم هو منفعةٌ على أُمَّتِه؟

فأجاب: أمَّا صلاة الله على مَن ذُكِر، فمعناه: إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم[2].

= وأما الخبر في قضائها الحوائج، ففيه حديث جابر رضي الله عنه، أخرجه ابن منده، كما في «القول البديع» (ص ٢٧١)، و «الأزهية» (ص ٨٩)، لكن في إسناده أبو بكر الهذلي، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٦٢٥): «أخباري متروك الحديث» اهـ، فهو ضعيف جدًّا.

(١) لثبوت ذلك عن النبي ﷺ في عدة أحاديها، منها: ما جاء في رواية مسلم (١/ ١٩٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ففيها، «**فرأيت النبيَّ ومعه الرُّهيط، والنبيَّ ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد؛ إذْ رُفع لي سواد عظيم، فظننتُ أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى ﷺ وقومه، ولكن انظر إلى الأفق. . .**» الحديث، وأصله في الصحيحين.

ومنها: ما جاء ــ كذلك ــ في روايةٍ لمسلمٍ (١/ ١٨٠ ــ ١٨١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة الكبرى، وفيها: «**فيأتون آدم ﷺ**» و «**فيأتون نوحاً ﷺ**» و «**لكن ائتوا إبراهيم ﷺ الذي اتخذه الله خليلاً**» و «**لكن ائتوا موسى ﷺ**»، والحديث قد رواه البخاري أيضاً لكن ليس فيه لفظة الصلاة التي هي محل الشاهد.

ويحتمل أن تكون الصلاة من الراوي وليس من النبي ﷺ، والله تعالى أعلم.

(٢) وقال كثير من المتأخرين: صلاة الله: رحمته. وقيل: مغفرته. وضعَّف الإمام =

وأما صلاتنا وصلاة الملائكة عليه ﷺ، فهما: سؤال في طلب تلك الكرامات ورغبةِ إفاضتها عليه، لا كقول القائل: غفر الله له ورحمه؛ فإن ذلك مختص بالرحمة وطلبِه العفوَ بالستر.

وأما استدعاؤه الصلاة من أمته، فلأن الأدعية تؤثِّر في استدرار فضل الله ونعمته ورحمته، لا سيما في الجمع الكثير كالجمعة وعرفات، ولأنه ﷺ يرتاح لذلك كما قال: «**إنِّي أباهي بكم الأمم يوم القيامة**»[1].

ولأن في ذلك شَفَقَةً على أمته، بتحريصهم على ما هو حسنةٌ في حقهم، وقربةٌ لهم.

عاشرها: الصلاة عليه وسطَ الدعاء وآخرَه.

واعلم أن للصلاة في الدعاء أربعَ[2] مراتب:

= ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ١٦٢ ــ ١٧٩)، هذين القولين مِن خمسةَ عشرَ وجهاً، واختار أن صلاةَ الله تعالى على النبـي وصلاةَ الملائكة: ثناؤه سبحانه وثناء ملائكته عليه، وذكر ما علَّقه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٥٣٢) بصيغة الجزم عن أبـي العالية قال: «صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدُّعاء»، وقد وصله القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبـي ﷺ» (٩٥)، وكذلك ابن أبـي حاتم كما في «فتح الباري» (٨/ ٥٣٣)، وفي إسناده أبو جعفر الرازي، وهو صدوق سيِّىء الحفظ، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٦٢٩).

(١) روي بهذا اللفظ من حديث ابن عمر، أخرجه صاحب مسند الفردوس، وفيه راويان ضعيفان، كما في «التلخيص الحبير» (٣/ ١١٦)، لكن جاء في عدة أحاديث بلفظ: «**فإني مكاثر بكم**»، وهو في «صحيح الجامع» (٢٩٤٠) (٢٩٤١)، وانظر: «التلخيص الحبير» (٣/ ١١٦).

(٢) في الأصل: «أربعة»، وهو خطأ من الناسخ.

أحدها: أن يقبل عليه بعد حمد الله، وقيل: الدعاء[1].

الثانية: أن يصلي عليه أول الدعاء وأوسطه وآخره[2].

الثالثة: أن يصلي عليه في وسطه وآخره.

الرابعة: أن يصلي عليه أوله وآخره، كما عليه عمل الناس.

حادي عشرَها: أن يفتتح دعاءه باسم من أسمائه تعالى المناسبة لمطلوبه، ويختمَ دعاءه به، كما كان عليه الأنبياء، قال سليمان ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ في دعائه: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾[3].

وقال الخليل ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾[4]، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[5].

---

(١) أي: بعد الدعاء، وما ذكره أولاً من الإقبال على الصلاة على النبي ﷺ بعد حمد الله، هو الموافق لحديث فَضالة المخرَّج في (ص ٤٢).

(٢) ولا شك أن هذا أفضل وأكمل؛ فإن الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ مطلوب مطلقاً كما دلَّت عليه الأحاديث الكثيرة، والصلاة عليه في الدعاء خصوصاً مؤكَّدٌ أيضاً، ويُكفى به المرء همَّه ويُغفر ذنبُه، كما ثبت في حديث أُبَـيّ بن كعب المخرج في (ص ٤٣).

وقد رُوي في هذه المرتبة حديث، وهو من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ولكنه ضعيف لا يثبت، انظر: «جلاء الأفهام» لابن القيم مع تحقيقه لزائد بن أحمد النشيري (ص ٩٧)، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٥م.

(٣) سورة ص: الآية ٣٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٢٨.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٢٧.

وقال أيوب: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾[1].

وعلَّم النبي ﷺ عائشة دعاءَ ليلةِ القدر: «**اللَّـهمَّ إنك عَفُوٌّ تحب العفو فاعفُ عني**»[2].

ثاني عشرَها: أن يستعمل[3] في كل مقامِ الدعاءَ المأثور فيه؛ فهو أفضل من غيره.

ولهذا قال أكثر أصحابنا: إن الدعاء المأثور في الطواف[4] أفضل من الاشتغال بالقرآن، فيستعمل الأدعية المأثورة عن الأنبياء إذا كان المطلوب كمطلوبهم.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٣، وأول الآية: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ...﴾.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٣) ـ وصحَّحه ـ والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٤٢) (١٠٦٤٣) (١٠٦٤٤)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، والحاكم (١/ ٥٣٠) وصحَّحه ووافقه الذهبي.

(٣) في الأصل: «أن يُشْغل»، والمثبت من «الأزهية».

(٤) الذي ثبت في الطواف من الدعاء هو التسميةُ عند بَدْءِ الطّوفة وتقبيلِ الحجر، وقولُ: «ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار» بين الركنين اليمانيين، وأما ما سوى ذلك في أثناء الشوط فليس فيه دعاء أو ذكر مخصوص، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ١٢٢، ١٢٣): «ويستحب له في الطواف أن يذكر الله تعالى ويدعوه بما يُشرع، وإن قرأ القرآن سرًّا فلا بأس، وليس فيه ذكر محدود عن النبي ﷺ، لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه، بل يدعو فيه بسائر الأدعية الشرعية، وما يذكره كثير من الناس من دعاء معين تحت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له، وكان النبي ﷺ يختم طوافه بين الركنين بقوله: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**»، كما كان يختم سائر دعائه بذلك» اهـ.

قال جعفر الصادق: عجبتُ لمن بُلِي بالضر، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾[1]، والله تعالى يقول: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ﴾[2]؟!

وعجبت لمن بُلي بالغم، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾[3]، والله تعالى يقول: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾[4]؟!

وعجبت لمن خاف شيئاً، كيف يذهل عنه أن يقول: «حسبيَ الله ونعم الوكيل»[5]، والله تعالى يقول: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾[6]؟!

وعجبت لمن أريد في أمرٍ، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٤٤﴾[7]، والله تعالى يقول: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾[8]؟!

وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها، كيف يذهل عنه أن

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٣.
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٤.
(٣) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.
(٤) سورة الأنبياء: الآية ٨٨.
(٥) وجاءت الآية في سورة آل عمران: الآية ١٧٣ بلفظ: ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝١٧٣﴾.
(٦) سورة آل عمران: الآية ١٧٤.
(٧) سورة غافر: الآية ٤٤.
(٨) سورة غافر: الآية ٤٥.

يقول: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[1]؟!

وأدعيةُ الأنبياء المحكيَّةُ في القرآنِ، المعروفةُ بالإجابة، كثيرة، كقوله تعالى لنبيه: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[2]، ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾[3]، ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾[4].

ثالثَ عشرَها: اجتناب السجع واجتناب ازدواج الألفاظ؛ تبعاً للسلف فإنهم يكرهون ذلك[5].

والمعنى فيه: أن مقامَ الدعاء مقامُ تذلل وخضوع وخشوع، والسجع تكلفٌ وتصنُّع، وذلك ينافيها.

وأمَّا ما وقع في الحديث، من نحو قولِه: «**تائبون آيبون، لربّنا حامدون**»[6]، وقولِه: «**اللَّـٰهمَّ إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء**

---

(١) سورة الكهف: الآية ٣٩.

(٢) سورة طه: الآية ١١٤.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٨٠.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٩٧.

(٥) أخرج البخاري (١١/ ١٣٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حدِّث الناسَ كل جمعة مرةً، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات» الأثر، وفيه: «فانظر السجعَ من الدعاء فاجتنبه؛ فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلاَّ ذلك الاجتناب».
قال الحافظ العسقلاني: «قال الغزالي: المكروه من السجع هو المتكلَّف؛ لأنه لا يلائم الضراعة والذلة، وإلاَّ ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة» اهـ. «فتح الباري» (١١/ ١٣٩).

(٦) أخرجه مسلم (٢/ ٩٧٨) ــ وغيره ــ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

لا يُسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع»[1]، فلم يقع قصداً، بل اتفاقاً، فمحلُّ كراهة ذلك إذا وقع بتكلُّف.

رابعَ عشرَها: بسط الدعاء؛ لِمَا فيه مِن إظهار شدة الافتقار.

وقولُ بعضهم: إن أدعية السلف لا تزيد على سبع كلمات، فيه نظر.

فإن قلت: ذَكَروا أن التعرض بالحاجة في الدعاء أولى من التصريح بها؛ فإن ذلك طريق الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام، كما قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾[2]، فعرَّض ولم يصرح.

وعن موسى عليه السَّلام: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[3].

وعن يونس عليه السَّلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[4].

[و]كان نبينا يرفع بصره إلى السماء متعرِّضاً للدعاء، فقيل له: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[5].

قلنا: ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص؛ فرب قوم

---

(١) أخرجه النسائي (٨/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، والحاكم (١/ ١٠٤) ـ وصحَّحه ووافقه الذهبي ـ من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٣.

(٣) سورة القصص: الآية ٢٤.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

مخلصين لله تعالى، ناظرين إلى صفاته، عابدين لذاته وصفاته[1]، لا طمعاً في ثوابه ولا خوفاً من عقابه، خَشُوا من التصريح بالمقتضي فَعَرَّضوا.

خامسَ عشرَها: أن يقتصر على جوامع الدعاء، كقوله: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١ ﴾[2]، وقوله: «**اللّـٰهمَّ إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول وعمل**»[3]؛ لأنه إذا دعا بها فقد سأل الله تعالى كل خير.

فإن عَرَضَتْه حاجةٌ معيَّنةٌ نَصَّ عليها.

ومعنى الحسنة في الآية: ما يكون حسناً، ولم يُرِدْ حسنةً واحدة.

والأَوْلى أن لا يجاوز الدعواتِ المأثورةَ؛ فإنه قد يسأل في الدعاء بغيره ما لا تقتضيه مصلحةٌ؛ فما كلُّ أحدٍ يحسن الدعاء.

سادسَ عشرَها: الجِدُّ في الطلب والإلحاح فيه؛ لخبر: «**إنَّ اللهَ يحبُّ المُلِحِّين في الدُّعاء**»[4]، ولخبر: «**يأتي عليكم زمانٌ لا ينجو منه إلاَّ مَن دَعا**

---

(١) هكذا هو في الأصل: «وصفاته»، وهو غير واضح المعنى، والله أعلم.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠١.

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ١٣٤)، وابن ماجه (٣٨٤٦)، وابن حبان (٨٧٩) ـ «الإحسان» ـ، والحاكم (١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢) ـ وصحَّحه ووافقه الذهبي ـ من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» وأبو عبد الله الفلاكي في «الفوائد»، كما في «إرواء الغليل» للشيخ الألباني رحمه الله (٣/ ١٤٣) (٦٧٧)، وحكم عليه الألباني بالوضع، قال: «آفته يوسف بن السفر؛ فإنه كذاب، بل قال البيهقي: هو في عداد مَن يضع الحديث» اهـ.

دُعاءَ الغريق»، رواه الحاكم[1] وقال: صحيح على شرط الشيخين.

سابعَ عشرَها: أن يدعوَ ثلاثاً؛ للاتباع، رواه مسلم[2].

ثامن عشرها: أن يعترف بالإساءة، وأنه لا يطلب الإجابة إلاَّ مِن مَحْضِ فضلِ الله تعالى، ويستحضر أنَّ ذنوبه مانعةٌ له، وأنه لا يقيم لعمل من أعماله وزناً.

وقال ابن عيينة: لا تتركوا الدعاء، ولا يمنعْكم منه ما تكرهون من أنفسكم، فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شر الخلق، وقد مرَّ هذا[3].

تاسعَ عشرَها: المحافظة على الدعاء [في الرخاء][4] كما في الشدة؛ لخبر الترمذي والحاكم[5] ـ وقال: صحيح الإسناد ـ :

---

(١) «المستدرك» (١/ ٥٠٧) وصحَّحه، من حديث حذيفة رضي الله عنه، ولم يورده الذهبي في «التلخيص».

(٢) «صحيح مسلم» (٣/ ١٤١٨)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه في قصة دعاء النبي ﷺ على قريش لمَّا ألقَوْا سلا الجزور على كتفيه وهو ساجد، وفيه: «فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً، وإذا سأل، سأل ثلاثاً»، أخرج هذه الزيادة مسلم، وأصل الحديث في البخاري أيضاً (١/ ٣٤٩).

(٣) انظر: (ص ٣٣).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يدل عليهما السياق.

(٥) «سنن الترمذي» (٣٣٨٢)، و «مستدرك الحاكم» (١/ ٥٤٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي ـ بعد إخراجه (٥/ ٤٣١) ـ : «هذا حديث غريب» اهـ. وهذا إشارةٌ منه إلى ضعفه؛ وهو كذلك بالنسبة لإسناد الترمذي؛ فإنه مسلسلٌ بالضعفاء؛ فيه: ١ ـ عُبيد بن واقد، ضعيف كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٧٨). ٢ ـ سعيد بن عطية الليثي، مقبول كما في =

«مَن سَرَّهُ[1] أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فلْيكثر من الدعاء في الرخاء».

عِشْرونَها: العزم في السؤال؛ لأنه طلب بتذلل، والتذلل في عزم الطلب أشد منه في التعليق بالمشيئة؛ لخبر الصحيحين[2]: **«إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء، فلا يقل: اللّهمَّ إن شئتَ فأعطني؛ فإن الله يفعل ما يشاء، فلا مستكره له».**

وإنما كُرِه ذلك لأنه فيه ظهور الاستغناء؛ إذ لا يُستعمل هذا اللفظ إلاَّ فيما لا يُضطرّ إليه، بخلاف ما يضطر إليه فإنه يعزم عليه ويبالغ فيه.

حادي عِشْريها: تفريغ القلب للدعاء؛ ففي الترمذي[3]: **«اعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ».**

ثاني عشريها: خفض الصوت؛ قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى

= «التقريب» أيضاً (ص ٢٣٩). ٣ ـ شهر بن حَوْشب، قال عنه في «التقريب» (ص ٢٦٩): «صدوق كثير الإرسال والأوهام» اهـ.

لكن الحديث عند الحاكم مِن طريق أخرى، وفيها عبد الله بن صالح، وهو كاتب الليث، صدوق كثير الغلط. . . وكانت فيه غفلة، كما في «التقريب» (ص ٣٠٨)، **فالحديث بمجموع الطريقين حسن**. وانظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ (٢/ ١٤٢) (٥٩٣).

(١) في الأصل: «من يَسُرُّه»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٢) سبق تخريجه في (ص ٣٢) هامش (٢).

(٣) سبق تخريج الحديث في (ص ٣٢) هامش (٤)، وبيان مَن ضعَّفه، ومنهم النووي رحمه الله، لكنه ذكر ـ أيضاً، كما في «الأذكار» (ص ٤٩٢) ـ أنَّ الدلائل على حضور القلب في الدعاء أكثر مِن أن تُحصَر، وأنَّ العلم به أوضح من أن يُذكر.

نَفۡسِكَ ﴾[1]، ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣﴾[2]، ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾[3].

والمعنى في ذلك: أنه أخشع.

ثالثُ عِشْريها: الدعاء للمؤمنين، لا سيما إذا كان مع جماعة؛ لخبر النبي ﷺ: سمع رجلاً يقول: اللَّـهمَّ اغفر لي، فقال: «**ويحك؛ لو عمَّمْتَ لاستجيب لك**»[4].

ولخبر: «**ما مِن دعاءٍ أحب إلى الله عز وجل من قول العبد: اللَّـهمَّ اغفر لأمة محمد رحمةً عامة**»[5].

[وفي السنن[6]: «**لا يَؤُمَّـنَّ رجـلٌ قومـاً فيَخصَّ نفسه بدعوة دونهـم؛**

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٥.

(٢) سورة مريم: الآية ٣.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٥.

(٤) لم أجده بعد البحث.

(٥) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٥٠) ـ بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ـ وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣١٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٥٧).

وفيه عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد الأنصاري، قال العقيلي: «مجهول بالنقل»، لا يقيم الحديث» اهـ. وقال ابن عدي: «يحدث عن أبيه مناكير»، ثم ساق له هذا الحديث.

(٦) «سنن أبـي داود» (٩٠)، والترمذي (٣٥٧)، وابن ماجه (٩٢٣)، من حديث ثوبان رضي الله عنه، لكنه حديث ضعيف كما في «ضعيف أبـي داود» للشيخ الألباني رحمه الله (١٥)، وبداية الحديث: «**ثلاثٌ لا يَحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجل قوماً. . .**» الحديث.

فإن فعل فقد خانهم»][1].

وهذا محله في دعاء لا يقوله[2] المأموم مع إمامه، أمَّا مَا يقوله معه فالأولى فيه الانفراد كما في دعاء الافتتاح: «**اللَّهُمَّ باعد بيني وبين خطاياي...**»[3] إلخ.

رابعُ عِشْريها: أن يبدأ بنفسه في الدعاء إذا دعا لغيره[4]، كما قال تعالى ـ حاكياً عن الخليل عليه السلام ـ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾[5]، وعن نوحٍ كذلك[6].

ولأن الدعاء تضرع وقربة، فتقديم الداعي نفسَه أقرب، ولهذا لا يؤْثِر غيرَه على نفسه في الصف الأول ونحوه.

خامسُ عشريها: التأمين عقب الدعاء، للداعي والمستمعِ وللسامع، كما في آخر الفاتحة، وللأمر به في الأخبار[7].

---

(١) ما بين المعقوفين من «الأزهية»، والسياق يقتضيه.

(٢) في الأصل: لا يقول، وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري (٢/ ٢٢٧)، ومسلم (١/ ٤١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) فيه حديث أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، وأصله في مسلم (٤/ ١٨٤٧ ـ ١٨٥٠) مطوّلاً، لكن وجه الشاهد فيه إنما هو في رواية أبي داود (٣٩٨٤)، والترمذي (٣٣٨٥) ـ وصحَّحه ـ: «أن رسول الله ﷺ كان إذا ذَكَرَ أحداً فدعا له، بدأ بنفسه» وهذا لفظ الترمذي. وكأن المقصود بالحديث ـ والله أعلم ـ إذا كان الدعاء في غياب الشخص.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٤١.

(٦) قال تعالى ـ ذاكراً كلام نوح عليه السلام ـ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [سورة نوح: الآية ٢٨].

(٧) ورد الأمر به في الصلاة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ =

ولخبر الحاكم[1]: «**لا يجتمع مَلأٌ فيدعوَ بعضُهم ويؤمِّنَ بعض إلاَّ أجابهم الله**»؛ ولأن التأمين في الحقيقة دعاء؛ لأن معناه: اللَّـهمَّ استجب لنا.

سادسُ عِشْريها: أن يمسح وجهه بيديه بعد الدعاء[2]. والمعنى فيه التفاؤل بأنَّ كَفَّيْهِ قد مُلِئتا خيراً فيفيض منه على وجهه.

وجاء في أخبار كثيرة، منها الاتباع، رواه الترمذي وقال: غريب[3].

وأما قول الشيخ عز الدين في «فتاويه»[4]: إنه لا يفعله إلاَّ جاهل، [فـ]محمول على أنه لم يطلع على هذه الأخبار، وهي وإن كانت أسانيدها

= قال: «إذا أَمَّن الإمام فأمِّنوا؛ فإنه مَن وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة غُفِر له ما تقدم من ذنبه». أخرجه البخاري (٢/ ٢٦٢) (١١/ ٢٠٠)، ومسلم (١/ ٣٠٦، ٣٠٧).

(١) «المستدرك» (٣/ ٣٤٧)، من حديث حبيب بن سَلْمَةَ الفِهْرِيّ رضي الله عنه، وفي إسناده ابنُ لَهيعة.

(٢) وجزم النووي في «التحقيق» باستحبابه خارج الصلاة، وأما في الصلاة فلا يُسن كما هو الصحيح عند الشافعية، انظر: «مغني المحتاج» (١/ ١٦٧).
وأما الحنابلة: ففي خارج الصلاة: ذكر الآجري وغيره عن أحمد أنه يمسح وجهه بيديه، ونقل ابن هانىء عن أحمد أنه رفع يديه ولم يمسح، وكذلك في الصلاة: المذهب عند الحنابلة أنه يمسح، وفي رواية: لا يمسح، انظر: «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ١٧٢، ١٧٣).

(٣) «سنن الترمذي» (٣٣٨٦)، من حديث عمر رضي الله عنه، وقال ــ بعد إخراجه (٥/ ٤٣٣) ــ: «حديث صحيح غريب؛ لا نعرفه إلاَّ من حديث حماد بن عيسى، وقد تفرَّد به، وهو قليل الحديث وقد حدَّث الناس عنه» اهـ. وكذلك أخرجه الحاكم (١/ ٥٣٦) وصحَّحه، لكن الحديث في إسناده حماد بن عيسى، ضعَّفه النووي في «المجموع» (٣/ ٥٠١)، ط مكتبة الإرشاد بجدة، والحافظ في «تقريب التهذيب» (ص ١٧٨).

(٤) (ص ٧٨)، تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

لَيِّنةٌ، لكنها تَقْوَى باجتماع طرقها[1].

سابعُ عِشْريها: أن يحمد الله إذا عرف الإجابة ويشكرَه.

ثامنُ عِشْريها: أن لا يُخْلِيَ يوماً وليلةً من الدعاء؛ لخبر ورد فيه[2]، لأنه عبادة ولا يليق بحالِ المؤمنِ تركُها، وأقل ما في تركه يوماً وليلةً أن يكون مكروهاً، لأن الزمان يوم وليلة وما سواهما تكرار لهما.

تاسعُ عِشْريها: أن يتخير للدعاء الأوقاتِ والأحوالَ والمواطنَ المرجوَّ فيها الإجابة.

* * *

(١) ولهذا فقد حسَّن الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ في «بلوغ المرام» (٤/ ٤٣٠) ــ ط مع «سبل السلام»، ط جامعة الإمام ــ حديثَ عمر رضي الله عنه، أي لشواهده، وكذلك رمز السيوطي لحسنه في «الجامع الصغير»، وأقرّه عليه المُناوِي في «فيض القدير» (٥/ ١٢٣)، وذهب طائفة من العلماء إلى تضعيف أحاديث المسح، ومنهم الإمام البيهقي ــ رحمه الله ــ كما في «السنن الكبرى» (٢/ ٢١٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٥١٩)، وهذا هو الذي يظهر رجحانه، والله تعالى أعلم، ومع هذا فإن هذه المسألة وأمثالَها تُعَدُّ من المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد، والخلاف فيها قوي، فلا ينكر فيها على المخالف.

(٢) قال في «الأزهية» (ص ١٠٧): «ففي الحديث: «لكل مسلم ومسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة» اهـ، ولم يعزه لأحد.

الفصل السابع
في مواقيته والأحوال التي يقع عندها مما نصَّ الشارع على استحباب الدعاء [فيها][1]

فمواقيته: مكانية وزمانية.

فالمكانية: منها مكةُ وما حولها، والدعاء فيها مستجاب في خمسةَ عشرَ موضعاً[2]: في الطواف، وعند الْمُلْتَزَم[3]، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، والصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، والمزدلفة، ومنى، وعند الجمرات[4].

---

(١) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٢) نسَبَ هذا القولَ ابنُ الجزري في «الحصن الحصين» (ص ٤٢) ـ ط دار البشائر ـ للحسن البصري إلى رسالته إلى أهل مكة.

(٣) الملتزَم: هو ما بين الركن والباب، أي باب الكعبة شرفها الله تعالى.
وقد ثبت الدعاء في الملتزم ـ مع الالتزام؛ بأن يضع صدره ووجهه وذراعيه، عن النبي ﷺ وعن الصحابة رضي الله عنهم، فلذا استحبّه العلماء، انظر: «المغني» لابن قدامة (٥/ ٣٤٢، ٣٤٣)، و «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٦/ ١٤٢، ١٤٣)، و «زاد المعاد» (٢/ ٢٩٨).

(٤) قال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ مبيِّناً وجه استجابة الدعاء في المواضع المباركة: «وجه ذلك: أنه يكون في هذه المواضعِ المباركةِ مَزِيدُ اختصاص؛ فقد =

ومنها: بيت المقدس.

والزمانية: منها: يوم عرفة[1]، ورمضان[2]، ويوم الجمعة[3]، وليلتها[4]،

= يكون ما لها من الشرف والبركة مقتضياً لِعَوْدِ بركتها على الداعي فيها، وفضل الله واسع، وعطاؤه جمّ، وقد تقدم حديث: «**هُمُ القوم لا يشقى بهم جليسُهم**» [متفق عليه]، فجعل جليسَ أولئك القوم مثلَهم مع أنه ليس منهم، وإنما عادت عليه بركتُهم فصار كواحد منهم، فلا يبعد أن تكون المواضع المباركة هكذا، فيصير الكائن فيها الداعي لربه عندها مشمولاً بالبركة التي جعلها الله فيها، فلا يشقى حينئذٍ بعدم قَبول دعائه» اهـ. «تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين» (ص ٤٤)، ط دار الكتاب العربي.

(١) سبق تخريجه في (ص ٢٧).

(٢) قوله: «ورمضان» عامّ يشمل جميع زمانه، والذي ثبت هو استجابة دعاء الصائم حتى يفطر كما سيأتي تخريجه في (ص ٦٤)، وثبت في «سنن ابن ماجه» (١٦٤٣) من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «**إن لله عند كل فطرٍ عتقاءَ، وذلك في كل ليلة**»، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٩٥): «هذا إسناد رجاله ثقات» اهـ.

(٣) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه في فضل يوم الجمعة، وفيه: «**وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلاَّ أعطاه إياه**»، أخرجه أبو داود (١٠٤٦)، والنسائي (٣/ ١١٤، ١١٥)، وابن ماجه (١١٣٧)، وابن حبان (٢٧٧٢)، (٢٧٧٣)، والحاكم (١/ ٢٧٨).

(٤) فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل في تعليم النبي ﷺ لعَلِيٍّ رضي الله عنه ما يقول حين شكا إليه تفلّت القرآن من صدره، والحديث أخرجه الترمذي (٣٥٧٠) ــ وحسَّنه ــ والحاكم (١/ ٣١٦) وصححه، لكن قال الذهبي في «التلخيص»: «هذا حديث منكر شاذ، . . . وقد حيّرني والله جودةُ سنده. . . فالله أعلم» اهـ. وقال في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢١٣، ٢١٤): «وهو ــ مع نظافة سنده ــ حديث منكر جداً، في نفسي منه شيء، والله أعلم. . .» اهـ وذكر =

ويوم الأربعاء[1]، ووقت السحر[2]، ويوم العيدين، وليلتاهما[3]، وأول رجب[4]، ونصف شعبان[5].

= السيوطي الحديثَ في كتابه في الموضوعات، كما في «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص ٤١، ٤٢).

(١) واستدل له في «الأزهية» (ص ١٢٣) بما أورده الحليمي عن جابرٍ مِن دعاءِ رسول الله ﷺ بمسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرفت البشر في وجهه، وقد أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٣٨٧٤)، وفيه عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبـي رَوّاد، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٣٦١): «صدوق يخطىء» اهـ.

(٢) فيه حديث أبـي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخِر فيقول: مَن يدعوني فأستجيبَ له...**» الحديث، أخرجه البخاري (١٣/ ٤٦٤)، ومسلم (١/ ٥٢١).

(٣) لم أجد حديثاً خاصًّا في ذلك، ولعل وجه ذلك هو الاستدلال بالأحاديث التي ترغب في قيام ليلة الفطر وليلة الأضحى، لكنها ما بين حديث موضوع أو ضعيف جدًّا، انظر: «السلسلة الضعيفة» للألباني (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢).

(٤) رُوي عن النبـي ﷺ أنه تجاب الدعوات في رجب، لكنه حديث منكر بمرة، كما قال السيوطي في «الذيل على كتاب الموضوعات لابن الجوزي»: «وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل رجب، لكنها ما بين الموضوع والواهي»، انظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص ٤٣٩، ٤٤٠) (٢) (٣).

(٥) ولعل وجهه: ما ثبتت في فضيلة النصف من شعبان، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ قال: «**يطَّلع الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان، فيَغفر لجميع خلقه إلاَّ لمشركٍ أو مشاحن**»، أخرجه ابن حبان (٥٦٦٥) ـ «الإحسان» ـ وغيره، وهو حديث صحيح بشواهده، صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠١٢) والشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «الإحسان» (١٢/ ٤٨١، ٤٨٢).

وفي الزمن الذي يستجاب فيه الدعاء يومَ الجمعة أقوال:

أحدها: جميعه.

وأصحها: ما ورد في صحيح مسلم[1]: أنه ما بين جلوس الإمام على المنبر وفراغه من الصلاة.

والأحوال التي يقع الدعاء فيها:

منها دبر الصلاة[2]، وعند إقامتها[3]، وعند الأذان[4]

---

(١) (٢/ ٥٨٤)، وهو من حديث أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه.
وهناك قولٌ آخَرُ قَويٌّ ــ أيضاً ــ في ساعة الإجابة يومَ الجمعة، وهو أنها بعد العصر إلى غروب الشمس، وهو قول أحمد وإسحاق، قال أحمد ــ رحمه الله ــ : «أكثر الأحاديث في الساعة التي ترجى فيها إجابة الدعوة: أنها بعد صلاة العصر، وتُرجى بعد زوال الشمس» اهـ «سنن الترمذي» (١/ ٣٦١). وقد ثبت ذلك عند الترمذي (٤٩١) ــ وصححه ــ موقوفاً من كلام عبد الله بن سَلَامٍ رضي الله عنه.

(٢) أي الصلاة المكتوبة؛ لحديث أبـي أمامة رضي الله عنه، أخرجه الترمذي (٣٤٩٩) ــ وحسّنه ــ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٨)، لكن ضعّفه الحافظ ابن حجر العسقلاني ــ رحمه الله ــ لثلاث علل فيه، انظر: «نتائج الأفكار» (٢/ ٢٤٧)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

(٣) فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما، أخرجه ابن حبان (١٧٦٤) ــ «الإحسان» ــ بلفظ: «حين تقام الصلاة»، لكن إسناده ضعيف؛ فيه أيوب بن سويد، انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٠٥، ٤٠٦)، مع مخالفته لغيره في لفظ الحديث، فقد أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦/ ١٥٩) ــ مِن طريقٍ أخرى ــ بلفظ: «عند الصلاة»، وفَرْقٌ بين هذه اللفظة وسابقتها؛ إذ أنّ دلالةَ لفظ: «عند الصلاة» أوسع، فهو يشمل ما بين الأذان والإقامة، ولا تدل على خصوص الدعاء عند الإقامة، الذي دَلَّ عليه اللفظ الضعيف.

(٤) فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما مرفوعاً، أخرجه أبو داود (٢٥٤٠)، =

وبينهما[1]، وعند مَجالس الذكر[2]، وعند نزول المطر[3]، ورؤيةِ الكعبة[4]، وفي سبيل الله[5]، وعقب تلاوة القرآن[6]؛ فقد كان النبي ﷺ

= والحاكم (١/ ١٩٨)، ابن حبان (١٧٢٠) ـ «الإحسان» ـ ، وأخرجه مالك (١/ ٧٠) موقوفاً، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «الإحسان» (٥/ ٥): «إسناده صحيح، لكن اختلف في رفعه ووقفه» اهـ.

(١) أي: بين الأذان والإقامة، وفيه حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه أبو داود (٥٢١)، والترمذي (٢١٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٨) (٦٩)، وسنده ضعيف؛ فيه زيدٌ العَمّي. لكن للحديث طريقٌ أخرى، أخرجها أحمد (٣/ ٢٢٥)، وابن خزيمة (٤٢٧) بإسناد حسن، كما له طريق ثالثة، أخرجها النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٧)، وابن حبان (١٦٩٦) ـ «الإحسان» ـ وفيها تدليس أبي إسحاق السَّبِيعي، فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح.

(٢) وفيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه في التماس الملائكة لأهل الذكر، وحَفِّهم إياهم بأجنحتها إلى السماء الدنيا، أخرجه البخاري (١١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، ومسلم (٤/ ٢٠٦٩ ـ ٢٠٧٠).

(٣) فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما في بعض رواياته؛ إذ فيها: **«ووقت المطر»**، أخرجها أبو داود (٢٥٤٠)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ١٣٥)، وفيه موسى بن يعقوب، وهو صدوق سيِّىء الحفظ، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٥٥٤).

(٤) واستُدِلَّ عليه بما أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٨٥، ٤٥٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«لا تُرفع الأيدي إلاّ في سبعة مواطن: حين يفتتح الصلاة، وحين يدخل المسجد الحرام فينظر إلى البيت...»** الحديث، ولكنه لا يصح، وانظر تفصيل ذلك في «نصب الراية» للزيلعي (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢).

(٥) فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما الذي سبق تخريجه أعلاه حاشية (٣).

(٦) واستُدِلّ له بحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما مرفوعاً: **«من قرأ القرآن** =

يدعو عند ختم القرآن يقول: «اللهم ارحمني بالقرآن، واجعله لي إماماً ونوراً وهدًى ورحمة. اللهم ذكِّرني منه ما نُسِّيت، وعلِّمْني منه ما جهلت، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لي حجةً يا رب العالمين»[1].

ومنها: عند احتضار الميت[2]، وعند صياح الديك[3].

= فلْيسأل الله به، فإنه سيجيء أقوامٌ يسألون به الناس»، أخرجه الترمذي (٢٩١٧)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٦٦، ١٦٧)، وهو حديث حسن بشواهده كما بيَّنه الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٧).

لكن الحديث يدل على أن المرادَ الإخلاصُ في القراءة وعدمُ سؤال الناس به، ومما يقوي ذلك سبب الحديث؛ فعن عمران: أنه مَرَّ على قارىء يقرأ ثم سأل [أي طلب من الناس شيئاً من الرزق، كما في «تحفة الأحوذي» (٨/ ٢٣٥)]، فاسترجع [أي قال عمران: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ لابتلاء القارىء بهذه المصيبة «المصدر السابق»]، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: . . . » فذكر الحديث.

(تنبيه): ثبت عن أنس رضي الله عنه الدعاء عند خَتْمِ القرآن، أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٦١)، والدارمي (٣٤٧٣) (٣٤٧٤) (٣٤٨٤)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٤٢)، فعن ثابت: أن أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن، جمع أهله وولده فدعا لهم، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٢): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات»، وصححه النووي في «الأذكار» (ص١٤١).

(١) رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجاني في «فضائل القرآن»، وأبو بكر بن الضحّاك في «الشمائل»، كلاهما من طريق أبي ذرّ الهروي، من رواية داود بن قيس معضلاً، قاله الحافظ العراقي، كما في «إتحاف السادة المتقين» للزبيدي (٤/ ٤٩٢).

(٢) فيه حديث أم سلمة رضي الله عنهما مرفوعاً: «إذا حضرتم المريضَ أو الميتَ فقولوا خيراً؛ فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون. . . ». أخرجه مسلم (٢/ ٦٣٣)، وأخرجه أبو داود (٣١١٥)، بلفظ: «إذا حضرتم الميت» من غير شكّ.

(٣) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إذا سمعتم صياح الدِّيَكة فاسألوا الله =

ومن الدعوات المستجابة: دعوةُ المسلمِ لأخيه بظهر الغيب[1]، ودعوةُ الصائمِ[2]، والإمامِ العادل[3]، والمظلومِ[4]، والوالدِ[5]، والمسافرِ[6]، والرجلِ الصالح[7]، والمضطرِ كالغريق[8]، والولدِ البارِّ

= من فضله؛ فإنها رأت ملَكاً...» الحديث، أخرجه البخاري (٦/ ٣٥٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٢).

(١) فيه حديث أم الدرداء رضي الله عنها مرفوعاً: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه مَلَكٌ موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل**» أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٩٤).

(٢) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه الترمذي (٣٥٩٨) ـ وحسّنه ـ وابن ماجه (١٧٥٢)، وابن حبان (٣٤٢٨) ـ الإحسان ـ وإسناده حسن.
وليُعْلَم أن عامة الروايات لهذا الحديث جاءت بلفظ: «**الصائم حتى يفطر**»، أي وليس «حين»، فهي الراجحة في الثبوت.

(٣) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق.

(٤) فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما في بعث النبي ﷺ لمعاذ إلى اليمن، أخرجه البخاري (٣/ ٣٥٧)، ومسلم (١/ ٥٠).

(٥) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (٣٤٤٨)، ـ وحسّنه ـ وابن ماجه (٣٨٦٢).

(٦) فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق.

(٧) واستُدِلّ له بحديث ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال: «اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فأرني رؤيا يُعَبِّرُها ليَ النبي ﷺ» وتحقّق دعاؤه، أخرجه البخاري (١٢/ ٤١٨)، ومسلم (٤/ ١٩٢٧)، وابن ماجه (٣٩١٩) واللفظ له.

(٨) واستُدِلّ له بحديث ابن عمر رضي الله عنهما في قصة أصحاب الغار الثلاثة الذي انطبقت عليهم الصخرة، فدعَوُا الله بصالح أعمالهم، حتى انفرجت عنهم الصخرة، أخرجه البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٩).

لوالديه[1]، والمريض[2]، ومَن ذَكَر الله حتى غلب عليه النوم[3].

* * *

(١) فيه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثناء النبي ﷺ على أويس بن عامر القَرَني ــ خير التابعين ــ ، وأنه مجاب الدعوة، ومِن صفاته: أنَّ له والدةً هو بها بارّ، أخرجه مسلم (٤/١٩٦٨، ١٩٦٩).

(٢) فيه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: «**إذا دخلت على مريض فمُرْه أن يدعُوَ لك؛ فإن دعاءه كدعاء الملائكة**»، أخرجه ابن ماجه (١٤٤١)، وضعّفه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/٢٥٩)، والنووي في «الأذكار» (ص ١٨٧)، وبين الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في «السلسلة الضعيفة» (٣/٥٣ ــ ٥٥) (١٠٠٤) أنه ضعيف جدًّا.

(٣) واستَدَلَّ له في «الأزهية» (ص ١٣٥) بحديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله حتى يدركَه النعاسُ، لم يتقلّبْ ساعةً من الليل سأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلاَّ أعطاه إياه**»، أخرجه الترمذي (٣٥٢٦) وقال: «حديث حسن غريب» اهـ. لكن في إسناده إسماعيل بن عيّاش، يرويه عن عبد الله بن عبد الرحمن، وهو مكي، ورواية إسماعيل عن غير أهل بلده ضعيفة، كما في «تقريب التهذيب» (ص ١٠٩). وشَهْرُ بن حوشب، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٢٦٩): «صدوق كثير الإرسال والأوهام» اهـ.
ومما يدل على وهمه وعدم ضبطه لهذا الحديث، أنه قد رواه هو من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه بلفظ: «**ما من رجل يبيت على طهر ثم يتعارّ من الليل فيذكر ويسأل الله عز وجل خيراً من خير الدنيا والآخرة إلاَّ آتاه الله عز وجل إياه**». أخرجه أحمد (٤/١١٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩).

الفصل الثامن
في علامات الإجابة

فمنها: تيسير الدعاء على الداعي بأن فُتِح عليه به.

ومنها: القشعريرة والعطاس(١).

و[منها] اجتماعُ شروطِ الدعاء؛ أخْذاً مِن خبر: «ما من مسلم يدعو الله بدعوةٍ ليس فيها قطيعةٌ ولا إثمٌ إلاَّ أعطاه الله إحدى ثلاثِ خصال: إما أن يُعَجِّلَ دعوتَه، وإما أن يَدَّخِرَها له في الآخرة، وإما أن يَدفع عنه مثلها»(٢).

فبان أن الدعاء عند اجتماع شروطه لا يُرَدُّ، [و] أن الاستجابة ثلاث خصال، [وأنّ] الدعاء يتضمن الاستجابة، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٣)، وقال: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾(٤)، قيل: هذا الوعد مقيَّد

---

(١) وهذا يحتاج إلى دليلٍ نقلي ولا يوجد، وأما حديث: «مَن حدّث حديثاً فعُطس عنده فهو حق»، وحديث: «أصدق الحديث ما عُطِس عنده» فهما باطلان، كما بيّنه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في «السلسلة الضعيفة» (١٣٦) (١٣٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٧٣) ــ وقال: «حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» ــ من حديث عبادة رضي الله عنه. كما أخرجه هو (٣٦٧٧)، ــ تحفة ــ وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، والحاكم (١/ ٤٩٧)، وصححه ووافقه الذهبي، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٤) سورة النمل: الآية ٦٢.

بالمشيئة في قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾[1].

والأحسن[2] أن يقال: إن الاستجابة لا تُرَدُّ أصلاً كما مر، والتقييد بالمشيئة إنما هو في الاستجابة بمعنى إعطاء عين المسؤول لا في مطلقها الصادق بإحدى الخصال الثلاث[3]، وعلى هذا يُحمل قولُ الرازي: إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء.

وتأخير الإجابة بالمسؤول ليس علامةَ الرَّد؛ لأن وعده لا يُخْلَف، ولكن له أسباب:

منها[4]: عدم موافقة القضاء، فيحصل التعويض حينئذ.

ومنها: عدم اجتماع الشروط.

ومنها: حُبُّ اللهِ سماعَ صوتِ الداعي؛ لما رُوِي عن يحيى بن سعيد قال: رأيت ربَّ العزة في النوم، فقلت: يا رب، كم أدعوك فلم تستجب لي، فقال: يا يحيى، إني أحب أن أسمع صوتك.

ولأن الدعاءَ يوجب الحضور، وقضاءَ الحاجة يوجب الانصراف، والمُقامُ على الباب أتم من الانصراف.

* * *

(١) سورة الأنعام: الآية ٤١.

(٢) في الأصل: «والإحسان»، وهو خطأ.

(٣) التي هي: استجابة الدعوة وتحقيقها في الدنيا، أو ادّخارُ ثوابها له في الآخرة، أو الدَّفعُ عنه من البلاء بما يقابل ثوابَها.

(٤) في الأصل: «ومنها» بزيادة الواو، والسياق يقتضي حذفها.

الفصل التاسع
في بيان حُكْمِهِ التكليفي

وينقسم إلى الأحكام الخمسة:

ـ فالواجب منه: ما تضمّنته الفاتحة في الصلاة[1]، والصلاة على النبـي ﷺ فـي العمـر مَـرَّةً بـلا خـلاف[2]، وفـي التشهـد الأخيـر عنـدنـا[3]،

(١) أي: لأن قراءة الفاتحة في الصلاة ركن، وآيات الدعاء منها.

(٢) لكن قال ابن جرير الطبري وغيره: إن الصلاة على النبـي ﷺ من المستحبات. وادّعى الطبري الإجماع على ذلك. قال السخاوي: «واعتُرِض عليه في ذلك... وقـد أوّل بعـض العلمـاء هـذا القـول بمـا زاد علـى المـرة الـواحـدة، وهـو متعيـن، والله أعلم» اهـ «القول البديع» (ص ٥٩).
وقد اختلف العلماء في حكم الصلاة على الرسول ﷺ على أقوال، ذكر السخاوي ـ رحمه الله ـ أن حاصل ما وقف عليه مِن كلام العلماء عشرةَ مذاهب، انظر: «القول البديع» (ص ٥٩ ـ ٦٢)، ولعل ما ذكره من تاسع هذه الأقوال هو أقربها للرجحان، والله أعلم، وهو: أنها تجب في كل مجلس مرةً ولو تكرر ذلك مراراً، حكـاه الـزمخشـري، وحكـاه التـرمـذي عـن بعـض أهـل العلـم، وهـو منقـول عـن الأوزاعي، انظر: «القول البديع» (ص ٨١).

(٣) وهو المشهور من الروايتين عن أحمد، واختارها أكثر أصحابه. وقال أبو حنيفة ومالك: هي سُنَّة فيه، انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ١٤٤، ١٤٥).

والدعاء للميت في الصلاة عليه[١].

ـ والمندوب: سُنَّةُ القنوت[٢]، وسمع الله لمن حمده[٣]، أي استجاب له، والاستسقاء[٤].

ـ والمحرَّم قسمان: ما ينتهي إلى الكفر، وما لا ينتهي إليه:

فالذي ينتهي إليه: طلبُ نَفْيِ ما دَلَّ السمعُ المتواترُ من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه على ثبوته، كالدعاء للكفر بنفي تخليدِهم في النار، أو طلبُ ثبوتِ ما دَلَّ السمعُ المتواترُ على نفيه أصلاً، كطلب تخليدِ مؤمنٍ ـ مِن عَدُوٍّ له ـ في النار[٥]، أو الدعاءِ لجميعِ الناس بالسلامة من إبليسَ وجنودِه، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٦].

أو الدعاءِ بأن يَرى اللهَ في اليقظة في الدنيا، أو طلبِ أن يفوض إليه من أمور العالَم ما هو مختصٌّ بالقدرة العظيمة.

---

(١) لأن الدعاء للميت في الصلاة على الجنازة بعد التكبيرة الثالثة ركن عند الشافعية، انظر: «منهاج الطالبين» (١/ ٣٤٢) ـ ومعه «مغني المحتاج».

(٢) وهو عند الشافعية على قسمين: راتب: وهو قنوت الصبح، وقنوت الوتر في النصف الثاني من رمضان. ويعتبر القنوت الراتب بعضاً مِن أبعاض الصلاة يُجْبَر تركُه بسجود السهو، والقسم الثاني: قنوت غير راتب: وهو قنوت النازلة. وهو سنة عندهم لا بعض، انظر: «مغني المحتاج» (١/ ٢٠٥).

(٣) فهو سنةٌ عند الشافعي وأبي حنيفة ومالك، وكذا عند أحمد في رواية. وذهب أحمد ـ في المشهور عنه ـ إلى أن ذلك واجب مع الذكر، انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ١٥٠).

(٤) أي: الدعاء في صلاة الاستسقاء، فهو مندوب.

(٥) أي: أن يدعوَ عَدُوٌّ على مؤمن بأن يُخلَّد في النار.

(٦) سورة فاطر: الآية ٦.

ومحل كُفرِه بما ذُكِر إذا قَصَدَهُ وعَلِمَ مَنْعَهُ منه، أي مع اعتقاده خلاف المنع.

والذي لا ينتهي إلى الكفر: جَعَلَهُ القرافي[1] **اثْنَيْ عَشَرَ قسماً:**

أحدها: طلب ما هو مستحيلٌ عقلاً أن يُجعلَ في مكانين متباعدين في زمنٍ واحد؛ ليطّلع على أحوال أهل الإقليمين، وكسؤال السلامة من الآلام والأسقام[2].

ثانيها: طلب ما هو مستحيلٌ عادةً، إلاَّ أن يكون نبيًّا أو وليًّا؛ فإنّ عادةَ الأنبياء خرقُ العادات، كسؤال أن يستغني عن التنفس في الهواء ليأمن الاختناق على نفسه، أي العافية من المرض أبداً[3]. . .

ومنه قولهم: «اللهم أعطنا خيرَ الدنيا والآخرة، واصرف عنا شرّ الدنيا والآخرة، إلاَّ أن يقصد به الخصوص».

ومنه ـ أيضاً ـ عدم ربط المسبَّبات [بالأسباب][4]، كطلب ولد من غير وطءٍ؛ لما فيه من سوء الأدب.

ويُحكى أن إبليس ظهر لعيسى عليه السلام فقال: ألست تقول: إنه

---

(١) في الأصل: «العراقي»، والتصويب من «الأَزهية».

(٢) لا يخلو هذا المثالُ الأخيرُ من نظر؛ فإنه قد ثبتت الأدلة في التأكيد على سؤال العفو والعافية، والعافية أشمل وأوسع من الآلام والأسقام، ومع ذلك فهو مشروع ومطلوب، والله تعالى أعلم.

(٣) وهنا جملة في الأصل لا يتضح المقصود منها، وهي: «لينتفع بثواب وجواب»، ولعل جملة: «أي العافية من المرض أبداً»، محلّها بعد قوله قبل أسطر: «وكسؤال السلامة من الآلام والأسقام»، والله تعالى أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين في «الأَزهية»، والسياقُ يقتضيها.

ليس يصل إليك إلاَّ ما كُتِبَ لك؟ قال: نعم، قال: فارْمِ نفسك من ذروة هذا الجبل فإنه إن يُقَدَّرْ لك السلامةُ تَسْلَمْ، قال له: يا ملعون، إن الله تعالى أراد أن يختبر عباده وليس للعبيد أن يختبروه.

قلت: وفي هذا القسم والذي في عقبه نظر.

ثالثها: نَفْيُ ما دَلَّ السمعُ على نفيه؛ لكونه تحصيلَ الحاصل، كقوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ ﴾[1] الآية، مع خبر: «**رُفِع عن أُمَّتي الخطأُ والنسيان**»[2]، فيكون الدعاء بذلك سوءَ أدب على الله؛ لما فيه من عدم الفائدة[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٢) هو بلفظ: «رُفِعَ...» منكر كما قال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في «إرواء الغليل» (١/ ١٢٣)، ولكنه صحّحه بلفظ: «**إنَّ اللهَ تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه**»، أخرجه ابن حبان (٧٢١٩) ــ «الإحسان» ــ والدارقطني (٤/ ١٧٠ ــ ١٧١)، والحاكم (٢/ ١٩٨) ــ وصححه ــ وغيرهم، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) القول في هذا القسم والذي بعده أنه سوء أدب على الله وأنه لا فائدة منه، فيه نظر من وجهين:

الأول: أنه قد ثبت الدعاء بمثل ذلك في الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، وكقول النبي ﷺ: «**يا مقلب القلوب: ثبت قلوبنا على دينك**»، أخرجه أحمد (٤/ ١٨٢)، وابن ماجه (١٩٩) وغيرهما، وكذلك دَعا السلف بمثل هذا القسم من الدعاء.

الوجه الثاني: أن الدعاء بمثل ذلك قد يراد به التأكيد، أو يراد به تحقيق هذه الأشياء الثابتة على الأعيان وذلك بتحقيق الشروط والأسباب المطلوبة لتحقق المشروط والنتائج، ولهذا لم يرتض الزركشي في «الأزهية» هذين القسمين، وردَّ على القرافي فيهما، انظر: «الأزهية» (ص ١٤٩ ــ ١٥٣).

رابعها: طلب ما دل السمع على ثبوته، لكونه تحصيلَ الحاصل، كقوله: اللهم أوجب عَلَيَّ الحج.

قلت: وينبغي تقييده بالمستطيع.

خامسها: طلب نَفْيِ ما دل السمعُ الآحاديُّ على ثبوته، كقوله: اللهم اغفر للمسلمين جميعَ ذنوبهم.

وقد دلت الأخبار الصحيحة على أنه لا بد من دخولِ طائفة من المسلمين النارَ وخروجهم منها بشفاعةٍ أو غيرِها، فلو غُفِرت ذنوبُهم كلُّها لم يدخل أحد منهم النار[1].

فإن قلت: من الأدب أن تقول في قطيع من المسلمين ذلك، محمول على ما إذا بعضهم أو بعض الذنوب[2].

سادسها: طلب ما دل السمعُ الآحاديُّ على نفيه[3]، كقوله: اللهم اجعلني أولَ من تنشقّ عنه الأرضُ يومَ القيامة لِأَستريح من غمّها[4].

---

(١) لكن الدعاء بمثل ذلك، يمكن تأويل ظواهرها بحملها على الأغلب، وذكرُ العموم فيها لا يدل على إرادتهم جميعاً، ولكنه ذُكِر بصيغة العموم للتأكيد، وهذا كما ذكر الله سبحانه في كتابه الكريم عن الملائكة: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ [الشورى: ٥].

(٢) هذان السطران هما هكذا في الأصل، ولعل تصحيحهما: «فإن قلت: من الأدب أن تقول في قطيع من المسلمين ذلك، [فهو] محمول على ما إذا [قُصِد] بعضهم أو بعض الذنوب».

(٣) في الأصل: «في نفيه»، والصواب ما أثبتّه؛ إذ هو مقتضى السياق.

(٤) هكذا في «الأزهية»، وأما في الأصل فهي غير واضحة.

وقد صح أن هذا من الخصائص المحمدية[1].

سابعها: أن يعلقه بالمشيئة، كقوله: اللهم اغفر لي إن شئت؛ للنهي عنه كما مرّ[2].

ثامنها: أن يعلقه بشأن الله، كقوله: اللهم افعل بي ما أنت أهله في الدنيا والآخرة؛ لأنه تعالى كما هو أهل لمغفرة الذنوب، هو أهل للمؤاخذة عليها، فالداعي بذلك طَلَبَ من الله أن يفعل به إما الخيرَ وإما الشرّ، فَأَشْبَهَ التخييرَ في المسؤول.

ولأنه إنما يستقيم على قول المعتزلة بوجوب رعاية المصالح[3].

تاسعها: أن [يعلقه][4] برؤيته على استئناف المشيئة، كقوله: اللهم قَدِّرْ ليَ الخيرَ أو اقضه؛ لإيهامه حدوثَ القدر والقضاء،

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٧٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: (ص ٣٢)، هامش (٢).

(٣) فإن المعتزلة اتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلاَّ الصلاحَ والخير؛ لأن الحكيم لا يفعل إلاَّ ذلك، وأنه يجب ــ مِن حيثُ الحكمةُ ــ رعايةُ مصالح العباد، واختلفوا في وجوب الأصلح واللطف، وهذا الأصل يسمى عندهم بالعدل، انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (ص ٣٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.

ولا شك أن الله تعالى لا يفعل إلاَّ الصلاحَ والخير، ولكن قد يكون شرًّا بالنسبة إلى فلان، لكنه هو في الحقيقة ــ مِن حيث الإطلاق ــ صلاح وخير، كما في إهلاكه للظالمين ــ مثلاً ــ وتعذيبه للكافرين بالنار، وهكذا. ثم إن رعاية مصالح العباد إنما هو سبحانه أوجبه على نفسه، لم يوجبه عليه أحد، ولم يوجبه عليه شيء، والله تعالى أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

مع أن ذلك إنما يصح على مذهب الخوارج مِن أنهما حادثان.

وأما قوله في خبر الاستخارة[1]: «**واقْدُره لي حيث كان**»، فالمراد منه[2] التيسير مجازاً[3]، فإن أُريد ذلك هنا جاز.

عاشرها: أن يدعوَ بالألفاظ الأعجمية[4]؛ لجواز اشتمالها على ما ينافي جلالَ الله.

حادي عَشَرَها: الدعاء على غير ظالم؛ لأنه سَعْيٌ في إضرار الغير بغير حق، أما الدعاء على الظالم فجائز، لكن الأحسن الصبر والعفو؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[5]، ولذلك شرطان:

أحدهما: أن لا يدعوَ عليه بملابسته معصيةً؛ لأن إرادة المعصية معصيةٌ، بل يدعو عليه بأنكاد الدنيا، كقوله: اللهم عليك بفلان، وقوله: اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك، وقوله: اللهم خُذْ حقّي منه، اللهم افعل به ما فعل.

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ٤٨) (١١/ ١٨٣)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل: «من»، وهو خطأ.

(٣) يريد: أن معنى «واقدُرْه لي»: يَسِّرْه لي. والأَوْلى أن يقال: إن الحديث على ظاهره، وأن المراد من هذه الجملة إيقاعُ هذا الشيء وتحقيقه، وهو لا ينافي أنه مقَدَّرٌ أَزَلاً؛ لأن الله تعالى عَلِم أن عبده سيدعوه بذلك، وأنه سبحانه سيستجيب له ذلك أو لا، فما سيقع ـ على كل حال ـ فهو بقدر الله تعالى الأزلي، والله تعالى أعلم.

(٤) في الأصل: «العجمية»، وهو خطأ.

(٥) سورة الشورى: الآية ٤٣.

الثاني: أن يدعوَ عليه بقضية مثلَ قضيته أو دونها؛ حتى لا يكون ظالماً بالزيادة، قال تعالى: ﴿فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[1]، فلو قال: اللهم ارزقه سوءَ [الخاتمة][2]، وقَصَدَ الكفر كَفَرَ[3] وإلاَّ فلا.

ثاني عشرَها: طلبُ وقوعِ المحرَّمات، كقوله: اللهم أَمِتْهُ كافراً، أو اسقه خمراً، أو أعنه على المسكر الفلاني، أو وطء الأجنبية الفلانية، أو الدعاء ببقاء الفاسق.

ـ **والمكروه**: [له][4] أسباب:

أحدها: الأماكن، كالدعاء في الكنائس، والحمّامات[5]، ومواضعِ النجاسات والقاذورات واللعب، والأسواقِ التي يغلب فيها وقوعُ العقودِ والأيمانِ الفاسدة.

ثانيها: الهيئات، كالدعاء مع النعاس، وفَرْطِ الشِّبَع، ومدافعةِ الأخبثين.

ثالثها: كونه سبباً لتوقع فساد القلوب بالكبرياء والخيلاء والعُجْب، كرفع صوته به بحضرة جمعٍ، حيث تُوُقِّعَ به ذلك.

رابعها: أن يكون متعلقاً [بـ] مكروه، كالدعاء بالإعانة على اكتساب الرزق بالحجامة[6] وغيرها من

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(٢) ما بين المعقوفين من «الأزهية».

(٣) لو قال: لو قصد الكفر، اعتدى أو ظلم، لكان هو الصواب، والله تعالى أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين من «الأزهية».

(٥) في الأصل: «والجماعة»، والتصويب من «الأزهية».

(٦) لِمَا ثبت من تسمية كسب الحجامة بالخبيث، كما في حديث رافع بن خديج =

[الحِرف][1] الدَّنِيَّة مع القدرة على الاكتساب بغيرها.

خامسها: عدم تَعَيّنِه قُرْبَةً، بل يُطلَق على سبيل العادة والاستراحة في الكلام وتحسين اللفظ، كما يجري في المجالس من قولهم: فلانٌ أبلاه الله بذِيبةٍ أو سَبُعٍ ونحوِه، ولا يريدون شيئاً من حقيقة التقرب.

وأما خبر: «**ترِبت يمينُك**»[2] فذاك لغلبة استعماله في غير الدعاء، فذاك حكم الدعاء منه.

سادسها: الاعتداء في الدعاء، أي التعدي طَوْرَه [كقوله:][3] اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتُها[4].

= رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٣/ ١١٩٩) عن رسول الله ﷺ قال: «**شرّ الكسب مهر البغي، وثمن الكلب، وكسب الحجام**»، وفي رواية: «**وكسب الحجام خبيث**».

وإنما صرف الأمرَ عن الحرمة أدلةٌ، منها: ما أخرجه أحمد (٥/ ٤٣٥، ٤٣٦)، وأبو داود (٣٤٢٢)، والترمذي (١٢٧٧) ــ وصححه ــ وابن ماجه (٢١٦٦)، عن مُحَيِّصَةَ بنِ مسعود رضي الله عنه: أنه استأذن النبي ﷺ في إجارة الحجام فنهاه عنها، فلم يَزَلْ يسأله ويستأذنه حتى قال: «**اعْلِفْه ناضحك، وأطعمه رقيقك**»، وهو في «صحيح الترمذي» (١٠٢٧).

(١) ما بين المعقوفين من «الأزهية»، والسياقُ يقتضيه.

(٢) أخرجه البخاري (٩/ ١٣٥)، ومسلم (٢/ ١٠٨٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**فاظفر بذاتِ الدين ترِبت يداك**»، قال الحافظ: «أي لَصَقَتا بالتراب، وهي كناية عن الفقر، وهو خبر بمعنى الدعاء، لكن لا يراد به حقيقته» اهـ «فتح الباري» (٩/ ٣٥).

(٣) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٨٧)، وأبو داود (٩٦)، وابن ماجه (٣٨٦٤) ــ وهو في «صحيح=

سابعها: التحجّر، ففي البخاري[1]: أن أعرابيًّا قال وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحمْ معنا أحداً، فلما سلّم النبي ﷺ قال للأعرابي: «**لقد حجّرتَ واسعاً**»، يريد رحمةَ الله تعالى.

ويلتحق بذلك مخالفةُ الآداب.

ـ **والجائز**: ما عدا ما ذُكِر، والله أعلم.

(فـروع)

أحدها: يجوز الدعاء للكافر بالهداية[2]، وقال بعض الحنفية: لا يجوز الدعاء له.

ثانيها: يجوز الدعاء على من ظلم المسلمين؛ لقولِه ﷺ يوم الأحزاب: «**ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً؛ شغلونا عن الصلاة الوسطى**»[3].

وقوله: «**اللهم اشدُدْ وطأتك على مضر**»[4].

= أبـي داود» للألباني (٨٧) ــ عن عبد الله بن مغفَّل رضي الله عنه، أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتُها، فقال: أَيْ بُنَيّ، سل الله الجنة، وتعوذ به من النار؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيكون في هذه الأمة قومٌ يعتدُون في الطُّهور والدعاء**».

(١) صحيح البخاري» (١٠/ ٤٣٨)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

(٢) فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أعز الإسلام بأحبِّ هذين الرجلين إليك: بأبـي جهل، أو بعُمَر بنِ الخطاب**». قال: وكان أحبَّهما إليه عمر، أخرجه أحمد (٢/ ٩٥)، والترمذي (٣٩٤٦) وصححه، وهو في «صحيح الترمذي» للشيخ الألباني رحمه الله (٢٩٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٥)، ومسلم (١/ ٤٣٦، ٤٣٧)، من حديث علي رضي الله عنه، وتتمته: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس**».

(٤) أخرجه البخاري (٢/ ٢٩٠)، ومسلم (١/ ٤٦٧، ٤٦٨)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

ثالثها: قال الرُّوياني: لا يجوز أن يؤمِّن على دعاء الكافر؛ لأنه دعاء غير مقبول، قال تعالى: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ۝٥٠﴾[1].

وقال غيره: قد يستجاب دعاؤه كما استُجيب لإبليسَ دعاؤه بالإنظار.

رابعها: اختلفوا في جواز سؤال العصمة:

فقيل: لا يجوز؛ لأنه يؤدي إلى تعطيل وصف محبّة الله لعبده؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[2]، فالمحبة موقوفة على التوبة، ومع العصمة تنتفي التوبة التي هي سببٌ لمحبة الله لعبده، وإلى ذلك أشار خبرُ: **«لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم، وجاء بقومٍ يذنبون ثم يستغفرونه فيغفر لهم»**[3].

وقيل: يجوز، [و] به قال الشافعي ومالك، ويشهد له خبر النسائي[4]: **«إذا دخل أحدُكم المسجد فليسلِّم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فلْيسلِّم عليه وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان»**.

والحق: إنْ قصد بالعصمة التوقِّيَ من المعاصي والرذائل في جميع الحالات فهذا ممتنع؛ لأنه سؤال مقام النبوة، وإنْ قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من أفعال الشر فلا بأس به.

---

(١) سورة غافر: الآية ٥٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢١٠٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأوّله: «والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا...» الحديث.

(٤) في «عمل اليوم والليلة» (٩٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد أعلَّ النسائي رفعه، وبيّن أن الصواب وقفه على كعب الأحبار رضي الله عنه، ووافقه الحافظ ابن حجر العسقلاني على هذا في «نتائج الأفكار» (١/ ٢٧٧).

خامسها: اختلفوا في أنه هل يجوز أن يقسم على الله بغيره، كحرمة بيته، ونور عرشه، وكتبه وملائكته؟

ومرجعه إلى ما فيه تعظيم؛ لأن القسم يستدعي تعظيم المقسَمِ به، فما عَظَّمه الله تعالى عظّمنا، وما لا فلا.

* فقيل[1]: يجوز ذلك؛ لخبر الترمذي[2] وغيره: أنّ ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيَني، فقال: «**إن شئتَ دعوتُ وإن شئتَ صبرتَ وهو خير لك**»، قال: فادْعُه، فأمره أن يتوضأَ ويصليَ ركعتين ويدعوَ بهذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة**[3]، **يا محمد: إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه تقضى لي، اللهم شَفِّعْهُ فِيّ**»[4].

ولخبر الحاكم ـ وصححه[5] ـ: «**لمّا اقترف آدمُ الخطيئة قال:**

(١) في الأصل: «وقيل»، ولا يستقيم، ولعل الصواب ما أثبته أو بدون الواو.

(٢) «سنن الترمذي» (٣٥٧٨) وصححه، مِن حديث عثمان بن حُنَيف رضي الله عنه. كما أخرجه أحمد (٤/ ١٣٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠)، وابن ماجه (١٣٥٨)، وقال بعد إخراجه (١/ ٤٤٢): «قال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح»، والحاكم (١/ ٣١٣، ٥١٩، ٥٢٦) وصححه ووافقه الذهبي، وفي رواية: «فقام وقد أبصر».

(٣) الذي يظهر في معنى قوله: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك**»، أي: في دعائه له، ولهذا قال: «**اللهم شفِّعْه فيّ**»، أي: اقبل شفاعته في حقي. وانظر: «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (١٠/ ٣٧).

(٤) في الأصل: «لي»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٥) «المستدرك» (٢/ ٦١٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد تعقّب الذهبيُّ الحاكم في تصحيحه فقال: «قلت: بل موضوع، وعبد الرحمن [وهو ابن زيد بن أسلم] واهٍ. . . [و]رواه عبد الله بن مسلم الفهري، ولا أدري من ذا. . .» اهـ.

يا رب، أسألك بحق محمد إلاَّ ما غفرتَ لي، فقال الله: يا آدم: وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب: لأنك لمّا خلقتني بيدك، ونفختَ فيَّ من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إلـه إلاَّ الله، محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تُضِفْ إلى اسمك إلاَّ أحبَّ الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ، أمَا إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما غفرت لك وما خلقتك».

وجعل ابن عبد السلام ذلك من خصائص النبي ﷺ؛ لأنه سيد ولد آدم.

* وقيل: لا يجوز ذلك مطلقاً[1]؛ لأن الدعاء استغاثةٌ،

---

(١) الرّاجح من أقوال العلماء: أن التوسل إلى الله تعالى بأنبيائه ـ بمعنى التقرب إلى الله تعالى في الدعاء بذكرهم مِن أجل الإجابة، كقول: اللهم إني أسألك بحق محمد أو بجاهه، ونحو ذلك ـ أنه غير مشروع؛ فإن الأحاديث والآثار الواردة في الدعاء كثيرة جدًا.

ولهذا، طَلب عُمر والصحابةُ رضي الله عنهم ـ حين أرادوا الاستسقاء ـ من العباس عمِّ النبـي ﷺ أن يَدعوَ الله لهم، ولم يتوسلوا بالنبـي ﷺ.

قال الإمام القاضي ابن أبـي العز الدمشقي في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٢٩٤) ـ طبعة الرسالة ـ: «... إنَّ الدَّاعي تارةً يقول: «بحقّ نبيّك»، أو «بحقّ فلان»، يُقْسم على الله بأحد من مخلوقاته، فهذا محذور من وجهين:

أحدهما: أنه أقسم بغير الله.

والثاني: اعتقاده أنَّ لأحد على الله حقًا.

ولا يجوز الحَلِف بغير الله، وليس لأحد على الله حق إلاَّ ما أحقّه على نفسه...».

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ (ص٢٩٦): أن هذا ونحوه من الأدعية، لم يُنقل عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، ولا عن أحد من الأئمة رضي الله عنهم.

ثم قال ـ رحمه الله ـ (ص ٢٩٨): «وتارةً يقول: «بجاه فلان عندك» أو يقول: =

ولا يستغاث بغير الله[1].

والظاهر: الجواز، ولا نسلم أنه لا يستغاث بغير الله[2]، ومستنده قوله تعالى ــ حكايةً عن الإسرائيلي الذي استغاث بموسى ــ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[3].

= «نتوسل إليك بأنبيائك ورسلك وأوليائك»، ومراده: لأن فلاناً عندك ذو وجاه وشرف ومنزلة، فأجب دعاءنا. وهذا ــ أيضاً ــ محذور؛ فإنه لو كان هذا هو التوسلَ الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي ﷺ، لفعلوه بعد موته، وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه، يطلبون منه أن يدعو لهم، وهم يؤمنون على دعائه، كما في الاستسقاء وغيره...» اهـ.

وفي الخلاصة: أذكر لك في مسألة التوسل المذكورة ثلاثةَ أشياء:

١ ــ أن الراجح هو عدم مشروعية التوسل المذكور.

٢ ــ وأن بابَ السلامةِ والاحتياط تركُه، والاقتصارُ على الثابت المأثور الذي لا خلاف في مشروعيته من الأدعية.

٣ ــ أن مسألة التوسل من المسائل الاجتهادية التي يسوغ فيها الخلاف، فمع ترجيح عدم المشروعية، لا ينبغي أن يُشنَّع فيها على المخالف، لما له فيها من أدلة يراها راجحة، ولا سيما أنه قد أخذ بهذا القول كثير من أهل العلم المحققين، كالإمام الشوكاني ــ رحمه الله ــ كما في «تحفة الذاكرين» (ص ١٣٧، ١٣٨).

(١) الاستدلال بهذا التعليل على عدم الجواز غير صحيح؛ فإن المسألة المبحوثة هنا ليس فيها استغاثة بغير الله، بل هي دعاء الله تعالى وحده، ولكن قُرِنَ معه ذِكْرُ ما فيه تعظيم، فهذا ما يُعرف بمسألة التوسل المختلف فيها.

(٢) بل الاستغاثة بغير الله: إن كانت فيما لا يستطيع عليه المخلوق ــ كالطلب من الأموات ــ فهو غير جائز، بل هو شرك بالله عز وجل، وإن كان فيما يستطيع عليه ــ كما في استغاثة الإسرائيلي بموسى عليه السلام ــ فهو جائز.

(٣) سورة القصص: الآية ١٥.

سادسها: يجوز أن يدعوَ الإنسانُ ويتوسلَ بصالح عمله إلى الله تعالى إذا وقع في شدة؛ لخبر الصحيحين[1] في الثلاثة الذين انطبق [عليهم][2] الغار، فقالوا: إنه لا ينجينا إلَّا أن ندعوَ بصالح أعمالنا، فذَكَر كلٌّ واحد منهم خصلةً وقال: اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرُجْ عنا ما نحن فيه، فانفرجت في دعوة كل منهم في شيء منها، فانفرجت كلها عقب دعوة الثالث فخرجوا يمشون.

سابعها: يقع في دعاء بعضهم: «واحفظ زَلَلَنا عن الكرام الكاتبين»، وهذا من باب نَفْيِ[3] ما علم وقوعه؛ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[4].

فإن أراد قائلُه التوفيقَ للاستغفار عقب الزلة حتى لا يكتبها الملَك[5]، كان جائزاً.

ومَنَعَ الإمامُ أحمدُ الدعاءَ بقولهم: جمعنا الله وإياك في مستقر رحمته[6]، حكى بعضُهم كراهتَه، وقال: مستقرّ رحمته ذاته.

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٦٤).

(٢) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٣) في الأصل هنا: «سؤال نفي»، وهما مُقْحَمتان.

(٤) سورة الانفطار: الآية ١٢.

(٥) فعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «إنَّ صاحب الشمال ليرفع القلم ستَّ ساعات عن العبد المسلم المخطىء أو المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلَّا كتبت واحدة»، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢١٨، ٢٢٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٨): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها وُثِّقوا» اهـ. الحديث حسّنه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في «السلسلة الصحيحة» (١٢٠٩).

(٦) في الأصل: «في مستقر في الجنة رحمته»، وهو خطأ.

قال النووي وغيره: لا نعلم لذلك حجةً، والمراد بذلك ـ بمستقر الرحمة ـ: الجنة، ومعناه: جمع الله بيننا في الجنة التي هي دار القرار[1].

ثامنها: منع بعضهم أن يقال: اللهم ارزقنا شفاعة النبـي ﷺ.

قال النووي: وهذا خطأ فاحش؛ لمخالفته الأحاديثَ الصحيحة الدالةَ على طلب ذلك، وليست[2] الشفاعة مختصةً بالمذنبين؛ إذ يُنتفع بها في دخول الجنة بغير حساب، وفي رفع الدرجات وزيادتها[3].

تاسعها: كَرِه بعضهم أن يقال: اللهم أعتقني من النار.

قال: لأنه لا يَعْتِق إلاَّ من يطلب الثواب[4].

وهو مردود بالخبر الصحيح: «من أعتق رقبةً أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار»[5].

* * *

(١) قال الله عز وجل ـ حاكياً كلامَ مؤمنِ آلِ فرعون ـ: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾ [غافر: ٣٩]. وانظر: «الأذكار» للنووي (ص ٤٧٤).

(٢) في الأصل: «وليست منها»، وكلمة «منها» مقحمة.

(٣) انظر: «الأذكار» للنووي (ص ٤٧٤).

(٤) أي: والله ـ تبارك وتعالى ـ لا يطلب ثواباً، لكنه لا يخفى ما في هذا الكلام من نظر؛ فإنه لا تلازم بين الإعتاق وطلب الثواب.

(٥) «صحيح مسلم» (٢/١١٤٧)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.
وقد ذكر هذه المسألةَ الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في «الأذكار» (ص ٤٧٣) ورَدَّ عليها ردًّا شديداً.

الفصل العاشر
في جوامع الدعاء[1]

قال الإمام الغزالي: قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: دهمني[2] في هذه الأيام أمرٌ أمرضني وآلمَني، ولم يطَّلع عليه غيرُ الله تعالى، فلما كان البارحةَ أتاني آتٍ في منامي فقال: يا ابن إدريس، قل: اللَّـٰهمَّ إني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضَرّاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، ولا أستطيع أن آخذ إلاَّ ما أعطيتني، ولا أتقي إلاَّ ما وقيتني. اللَّـٰهمَّ فوفِّقْني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية.

فلما أصبحت أعدت ذلك، فما انصرف النهار حتى أعطاني الله طلبي، وسهَّل ليَ الخلاصَ مما كنت فيه.

وممّا جرَّبتُ إجابتَه تكْرارُ هذه الأبيات، وهي:

وكم لله من لطفٍ خفي ... يَدِقُّ خفاه عن فهم الذكي
وكم يُسْرٍ أتى من بعد عسرٍ ... وفرَّج كربة القلب الشجي

---

(١) ذكر المصنف ــ رحمه الله ــ تحت هذا الفصل جملةً من الأدعية غيرِ المأثورة، ولو أنه ذكر جوامع الأدعية المأثورة ــ وهي كثيرةٌ جدًّا ــ لكان أولى وأفضل.

(٢) في الأصل: «همّني»، والمثبَت من الملحق بـ «الأزهية».

إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فثِقْ بالواحد الفرد الغني
وكم أمرٍ تُساءُ به صباحاً وتأتيك المسرَّة بالعشي

وممّا يرجى إجابتُه: (يا صاحب الاسم بالاسم الأعظم[1]، بل تَقَدَّمَ على القِدَم وهو أقدم[2]. يا مَن ليس لِأَبَدِيَّته حَدٌّ يُعْلَمُ وهو أعلم، أسألك يا الله أن تكفِيَني شرَّ مَن يريدني[3] بسوء تعلمه ولا أعلم[4] [بحقِّ] نبيِّك[5] محمَّد ﷺ).

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل لفظة «بالاسم» مقحمة، والله أعلم.

(٢) قول المصنف ـ رحمه الله ـ : «وهو أقدم»، الأقدم: مبالغةٌ في القَديم، و «القديم» ليس من أسماء الله تعالى الحسنى، وأنكره كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم، وإنما أدخله المتكلِّمون في أسماء الله تعالى، و «القديم» في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدِّم على غيره، ولم يستعمل العربُ هذا الاسم إلاّ في المتقدم على غيره، فلم يستعملوه فيما لم يسبقه عدم. ولمَّا كان التقدم في اللغة مطلقاً لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه «الأول»، وهو أحسن من القديم؛ لأنه يُشعر بأنّ ما بعده آيلٌ إليه وتابع له، بخلاف «القديم»، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة فحسب. ذكر ذلك ابن أبي العزّ الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية (ص ٧٧، ٧٨) بتحقيق الدكتور عبد الله التركي والشيخ شعيب الأرنؤوط ـ ط مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

(٣) في الأصل: «ما تريدني»، والتصويب من الملحق بـ «الأَزهية»، والسياقُ يدلّ عليه.

(٤) كذا في الأصل وفي الملحق بـ «الأَزهية».

(٥) في الأصل: «عن نبيك»، والتصويب من الملحق بـ «الأَزهية».
ومسألة التوسل بالنبي ﷺ قد سبق بيانها وتفصيلها في (ص ٨١)، وأن الراجح عدمُ مشروعيته.

وممّا يرجى إجابتُه ــ أيضاً ــ : (اللّـٰهمَّ يا من اسمه محبوب، ووجهه محجوب[1]، وكرسيُّه منصوب[2]، اكفني شرَّ مَن قلبي منه مرعوب، إنك أنت الله غالبٌ غير مغلوب، نِعْمَ الحافظُ، نِعْمَ الناصرُ الله، نِعْمَ القادرُ الله ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾[3]).

وممّا جُرِّب للإجابة : أنْ يعتكف ليلةَ الجمعة، من غروب الشمس إلى

---

(١) أخرج مسلم في «صحيحه» (١/ ١٦٢)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إنَّ الله عزَّ وجلّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام...**» الحديث، وفيه: «**حجابه النور (وفي رواية: النار)، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**». ومعنى «سُبُحات وجهه»: نوره وجلاله وبهاؤه، وهذا قول جميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين، انظر: «شرح مسلم» للنووي (٣/ ١٣، ١٤).

(٢) قال تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والصحيح ــ كما قال ابن أبي العز ــ أن الكرسي غير العرش، قال ــ رحمه الله ــ : «نُقِل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: رَوى ابن أبي شيبة في كتاب «صفة العرش» والحاكم في «مستدركه» [٢/ ٢٨٢] ــ وقال: إنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه ــ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾، أنه قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يَقْدُرُ قَدْرَه إلاّ الله تعالى، وقد رُوِي مرفوعاً، والصواب أنه موقوف على ابن عباس».

قال ابن أبي العز: «وقيل: كرسيه: عِلْمه، ويُنسب إلى ابن عباس، والمحفوظ عنه ما رواه ابن أبي شيبة كما تقدم» اهـ. «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣٦٩، ٣٧١).

(٣) سورة المرسلات: الآية ٢٣.

مغيب الشفق، ثم يقول في السجدة الأخيرة من الوتر مائةَ مرّة: (يا الله، يا حيُّ يا قيُّوم، بك أستغيث يا الله)، ويُسَمِّي حاجته[1].

* * *

(١) لا شك أن مثل هذه التفاصيل المتعلقة بأمور العبادة تحتاج إلى أدلة نقلية، ولو فعل المرء شيئاً مِن ذلك لنفسه دون دعوة الناس إليه أو اعتقادِ أنه أمر مسنون، فالظاهر أنه لا يَخرج عن حَدِّ الجائز، وإن كان الاقتصار على الأمور الواردة أَوْلى وأفضل على كل حال، والله تعالى أعلم.

الفصل الحادي عشر
في الاسم الأعظم

* قيل: لا تفضيل بين أسماء الله تعالى، فمعنى أعظم: عظيم، وأكبر: كبير، وأهون: هيِّن، فمن دعا بشيء استجاب الله له إن شاء، ومنعه إن شاء.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(١).

ولأنها كلام واحد من رب واحد، فيستحيل التفاضل فيها.

* **والجمهور** على أنها متفاضلة، وأن تفاضلها صحيح؛ لأنه إنما هو بالنسبة إلى التلاوة التي هي علمنا، لا إلى المتلوّ الذي هو كلام ربنا وصفة من صفاته القديمة.

ولقوله ﷺ لِأُبَيّ: «**أيُّ آيةٍ معك في كتاب الله أعظم؟**»، فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾(٢)، فقال: «**لِيَهْنَكَ العلمُ يا أبا المنذر**»(٣).

والاسم الأعظم ما قَرُبَ به الإجابة إذا دُعِيَ به، وعدمُ إجابته [لـ]كثير

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٥٥٦)، من حديث أُبَـيّ بن كعب رضي الله عنه.

ممن يدعو به إنما هو لفقد شرطٍ من شروطه، أو لأن ما دَعا به ظانًّا أنه الاسم الأعظم وليس به بتأكد[1]، على أنه غير متعين، أو لأن الدعاء لا يتعين إجابتُه بما دُعي به، كما مرَّ بيانه في الفصل الثامن[2].

والاسم الأعظم في القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[3]، لكنه أُخفيَ فيه عند جَمْعٍ كما أخفيت ساعةُ الإجابة يوم الجمعة، وليلةُ القدر في رمضان؛ ليجتهد الناس ولا يتكلوا.

وقيل: هو معيَّن، واختلفوا فيه:

فقيل: هو يا حي يا قيُّوم[4].

وقيل: يا إلـٰهَنا وإلـٰه كل شيء إلـٰهاً واحداً لا إلـٰه إلاَّ أنت.

وقيل: يا ذا الجلال والإكرام.

وقيل: هو في سورة الإخلاص.

وقيل: آية الكرسي.

وقيل غيرُ ذلك.

والمعتمد: أنه الله، كما نقله البندنيجي عن الأكثرين، وصوَّبه غيرُه، لأن الأسماء كلَّها تضاف إليه، فتقول ـــ مثلاً ـــ: اسم العزيز من أسماء الله تعالى، ولا تقول: الله اسم من أسماء العزيز.

---

(١) الكلمة هنا في الأصل غير واضحة، ولعلها ما أثبته.

(٢) انظر: (ص ٦٦).

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٤) واستُدِلَّ لذلك بأحاديث ـــ ثبت بعضها ـــ فيها ذِكْرُ هذين الاسمين، ولكنها ليست صريحةً في ذلك؛ إذْ ذُكِرَ فيها معهما غيرُهما.

تمَّ الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين[1].

* * *

(١) وتمَّت مقابلة نسختي المكتوبة بصورة من أصلها المخطوط، في صحن الحرم المكي الشريف، تجاه الركن اليماني، بين العشاءين، ليلة الثاني والعشرين من رمضان المبارك ١٤٢٥هـ الموافق ٤/ ١١/ ٢٠٠٤م، على الشيخ الفاضل نظام يعقوبي حفظه الله، وحضور الإخوة: الدكتور عبد الله محارب، والأخ محمد سالم الظفيري، والأخ مهدي الحرازي حفظهم الله.

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

• • •

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٤)

فتوى في وقف مجاور للحرم

للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
رحمه الله
المتوفى عام ٨٥٢ هـ

اعتنى بإخراجها
فريد بن عمر عزوق

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb




قالوا عن فتاويه:

أوّلاً: شيوخه

* **البُلقيني رحمه الله أجازه بقوله:** «أجزتُ له أن يفتي بذلك لطالبيه بالتوجيه الوجيه، فإنه نعم الفاضل النّبيه». [الجواهر والدرر ١/ ٢٦٨]

* **الحافظ العراقي رحمه الله عقب على إجازة البلقيني لابن حجر بقوله:** «كذلك أجزتُ له أن يُدَرِّس ويشغل ويفتي بما حصَّله مما ذكره وما علمه من مذهب الشافعي رضي الله عنه؛ لما اجتمع فيه من العلم والفهم والإفادة، وفَّقه الله للحسنى وزيادة». [الجواهر والدرر ١/ ٢٧١]

ثانياً: تلامذته

* **قال السخاوي رحمه الله:** «وأمّا فتاويه فإليها النهاية في الإيجاز، مع حصول الغرض، لا سيّما المسائل التي لا نقل فيها، فإنه كان أحسن علماء عصره فيها تصرُّفاً، لا يجاري فيها ولا يحابي، يخرجها على القوانين المحرَّرة بالدلائل المعتبرة، وهو فقيه النفس». [الجواهر والدرر ٢/ ٦١٤]

* **وقال أيضاً:** «وكنت أرى منه عجباً في معرفة مقاصد السائلين من عباراتهم المعجرفة وحروفهم المقلّبة، وربّما لا يتيسّر له المراد، فيكتب تحت السؤال أو بجانبه: يكتبها طالب علم». [الجواهر والدرر ٢/ ٢١٧]

* **وقال البقاعي رحمه الله:** «. . . مَن سارت مصنّفاته في جميع الآفاق، وكانت فتاويه وأماليه كالشمس في الإشراق».

[الجواهر والدرر ١/ ٣٢٦]






مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهدي الله فلا مضلّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وبعد:

فهذا نصّ فتوى للحافظ ابن حجر رحمه الله في وقف مجاور للحرم سُئل فيه عن حكم تجديد شبّاك زائد في مكان من الدار الموقوفة، لينتفع به مَن يقيم في ذلك المكان بمزيد الاستضاءة ومشاهدة الكعبة، فأجاب رحمه الله بجوابين مؤدّاهما واحد:

أحدهما: فيه نوع من التوسُّع والاستطراد؛ إذ استغرق قرابة خمس ورقات، وهو المقصود من هذا الإخراج.

والآخر: مقتضب لم يتعدَّ ورقة واحدة، وهو في الجوابين قد بنى فتواه على مذهب الشافعي رحمه الله، وخرّجها على قولين للسبكي وواحد لابن الصلاح رحمهما الله، واختار أوسط الأقوال منها.

وقد وصف السائل ابن حجر رحمه الله بقاضي القضاة[1]، وهو ما يدل على أنه صار أمكن في الفتوى من ذي قبل، لأن «نظر القاضي أوسع من نظر المفتي»[2]، ويدلّ كذلك على أنه حرَّر هذه الفتوى[3] وقد تجاوز الخمسين من عمره، وبلغ منزلة علميّة عالية ومكانة اجتماعية سامية في زمانه، فالفتوى والقضاء وظيفتان لا تُمنحان في ذلك الوقت إلاَّ لعالم مقتدر مجتهد ولو في المذهب.

قال ابن حمدان: «ومَن لا يصلح للفتوى لا يصلح للقضاء. قال القاضي الإمام أبو يعلى رحمه الله: مَن لم يكن مِن أهل الاجتهاد، لم يجز له أن يفتي ولا يقضي، ولا خلاف في اعتبار الاجتهاد فيهما عندنا، ولو في بعض مذهب إمامه فقط أو غيره، وكذا مذهب مالك والشافعي وخلق كثير»[4].

وقد لخَّص السخاوي[5] رحمه الله طبيعة فتاوى ابن حجر وما تتَّسم به، ومن ذلك:

---

(1) تولّى القضاء استقلالاً ابتداء من عام ٧٢٧هـ، ولُقِّب بقاضي القضاة بعد سنة ٧٢٨هـ إلى عام ٨٥٢هـ، وكان يُصرف أحياناً ويعاد أخرى إلى قُبيل وفاته. قال السخاوي رحمه الله: ومدَّة ولايته في المرار كلها تزيد على إحدى وعشرين سنة بأشهر. انظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٢/ ٦١٨ ـ ٦٣٣).

(2) قاله السبكي في فتاويه (٢/ ١٢٣)، مكتبة المقدسي ـ القاهرة، طبعة ١٣٥٥.

(3) علماً بأنَّ ابن حجر تولّى وظيفة الإفتاء سنة ٨١١هـ بدار العدل، واستمرّ في وظيفته حتى مات رحمه الله. انظر: الجواهر والدرر (٢/ ٦٠٠).

(4) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، لابن حمدان النمري، ص ٥.

(5) الجواهر والدرر (٢/ ٦١٤ ـ ٦١٧).

ـ الإيجاز مع حصول الغرض، لا سيّما المسائل التي لا نقل فيها، فإنه كان أحسن علماء عصره فيها تصرُّفاً، لا يجاري فيها ولا يماري، يخرّجها على القوانين المحرّرة بالدلائل المعتبرة، وهو فقيه النفس.

ـ معرفة مقاصد السَّائلين حتى من عباراتهم المعجرفة وحروفهم المقلّبة.

ـ عدم المحاباة لأحد ولو عظُم.

ولقد كثرت فتاويه، فكان يكتب في اليوم أكثر من ثلاثين فُتيا، حتى إنه في حال سيره إلى مكَّة المشرَّفة، وهو على راحلته، ناوله بعض المسافرين ـ وهو الشيخ شرف الدِّين يونس الواحي ـ فتيا، فثنى رجله، وكتب. هذا مع شغل باله بأمر السّفر، إلاَّ أنه أحبَّ المزيد من الأجر، لما فيه من الإرشاد وإغاثة الملهوف[1].

ولكثرة ما حرَّر من فتاوى تتبّعها بعضهم، فشنّع على الحافظ بسببها، فردّ ابن حجر أنَّ صوابها أكثر من خطئها، وقال السّخاوي: إنَّ كلّ ما فيها من الخطأ بزعم المعترض مغتقر في جانب ما في غيرها من الصواب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون الاعتراض عليه نشأ عن عدم إدراك مقصده[2].

ولقد شرب ابن حجر رحمه الله ماء زمزم لطلب تيسير أمر الفتاوى عليه كما روى السخاوي ذلك عن الشيخ نور الدِّين ابن أبي اليمن أنه قال: سمعت في سنة إحدى وخمسين يقول ـ أي ابن حجر ـ : شربت ماء زمزم لثلاث؛ أحدها أن أنال مرتبة الحافظ الذهبي، فوجدت ـ بحمد الله ـ أثر

(١) المرجع السابق (٢/ ٦١٤).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦).

ذلك، وأن تتيسَّر لي الكتابة على الفتاوى كشيخنا السراج البلقيني، حيث كان يكتب من رأس القلم بغير مراجعة غالباً، فيسَّر الله تعالى لي ذلك، بحيث ضبطت المهم من «فتاوى شهر» فكان في مجلدة، سمَّيتها: «عجب الدّهر». . . . ولم يذكر الثالث، وأحجم الجماعة عن سؤاله عنه[1].

والحاصل أنَّ فتاوى الحافظ كانت محرّرة قد استفاد منها العلماء، لكن بعضها قد فُقِد، والبعض الآخر ما زال مخطوطاً ينتظر النور[2]، والمطبوع منها قليل[3].

ولقد احتفظ لنا تلميذه السّخاوي رحمه الله ببعضها، وضمّن نُبَذاً منها في جواهره، ورتَّبها على البلدان: مكِّيَّة، ومدنيَّة، وقدسيَّة وشاميَّة، وحلبيَّة، ويمنيَّة، وقاهريَّة، ومصريَّة، ووعد رحمه الله بإفرادها في تصنيف[4]، لكنه لم يستوعبها[5].

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٦٦).

(٢) لمعرفة أماكن وجودها انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الفقه وأصوله (٧/ ٣٠ وما بعدها) و (٣/ ١٦٧)، و «ابن حجر العسقلاني مصنّفاته ودراسة في منهجه. . .» (١/ ٣٨٠، ٢٦ ـ ٣٨٥)، و «أجوبة الحافظ ابن حجر على أسئلة بعض تلامذته» (ص ١٥ ـ ١٦).

(٣) من ذلك: «أجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني على أسئلة بعض تلامذته»، تحقيق شيخنا الأستاذ الدكتور عبد الرحيم القشقري، و «أسئلة منقولة من خط شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني والجواب عليها»، تحقيق: الشيخ مرزوق علي إبراهيم، و «فتاوى ابن حجر» (قسم العقيدة)، تحقيق: محمد ناصر، وهي نفسها الأسئلة المنقولة، لكن المحقِّق اكتفى بالأسئلة العقدية.

(٤) المرجع السابق (٢/ ٨٩١).

(٥) ذكره محقِّق الجواهر باسم: «الكنز المدخر في فتاوى شيخنا ابن حجر»، انظر: مقدمة الجواهر والدرر (١/ ٣٠).

وقد تنوّعت فتاويه فبعضها محّضها للحديث وبعضها في الفقه وأخرى في الأدب وفي التاريخ وغير ذلك، وكذلك تنوّعت طريقته في الإجابة، فقد يجيب شعراً إذا كان السؤال ورد نظماً، وقد يمزج بين الشعر والنثر، كما تنوّعت الحالات التي يجيب فيها عن الأسئلة، فقد تكون في نهاية مجلس الإملاء، وقد ترسل إليه أثناء مباشرته للإفتاء في دار العدل أو في القضاء أو التدريس أو غير ذلك.

وهذا التنوع في الموضوع والطريقة والحالة يدل على أمرين أساسيَّين:

الأمر الأول: كثرة فتاوى ابن حجر وتناثرها وعدم انتظامها جميعها في كتاب معيَّن، ومما يدلُّ على ذلك وقوفي على فتاوى له في خاتمة بعض مجالسه في أماليه، وذلك أثناء قيامي بفهرسة وقفية الشيخ الألباني رحمه الله في الجامعة الإسلاميّة، وقد جمعت بعضاً منها[1].

الأمر الثاني: قوّة شخصيَّـة الحافظ العلميَّـة، فقد كان محدِّثاً ومفسِّراً وفقيهاً ومؤرِّخاً وأديباً، هذا مع ما وُصف به من الذّكاء والفطنة وسرعة البديهة، ولا شكّ أنَّ الفتوى التي تصدر ممَّن هذا شأنه، فإنها تكون محرّرة وغاية في الجودة، حتى قال فيها قطب الدِّين: «ولا تركن النفس إلاَّ إلى كلامه ولا يعتمد الناس إلاَّ على فتاويه»[2].

والفتوى التي أنا بصدد إخراجها مثال لذلك، فهي تدلّ على وفور علمه وسعة اطِّلاعه، حيث حرَّرها بعد أن استند إلى:

---

(١) من ذلك ما جاء في آخر كتاب موافقة الخبر الخبر من الآمالي (و ٢٤٢)، مصورة من المكتبة السليمانية لاله لي رقم ٤١٣، نسخها علي بن سودة الحنفي في ٢٨ شعبان ٨٥٩هـ.

(٢) الجواهر والدرر (١/ ٣٣٢)

- حديثين صحيحين.
- واسترشد بأثر عثمان رضي الله عنه الصحيح.
- وخرَّجها على أقوال ثلاثة لابن الصَّلاح والسبكي رحمهما الله.
- واعتبر المقاصد والمصالح الشرعيَّة؛ كالمنفعة العامَّة، ورفع الحرج.
- واستعمل بعض القواعد الفقهية كقاعدة: أفعال المسلمين تُحمل على السَّلامة حتى يثبت التعدِّي.
- ورجع إلى كلام المؤرِّخين والجغرافيِّين؛ كالأزرقي، والفاكهي، وابن شبة، والمفضل الجندي، وأبي عبيد البكري وغيرهم.

ولئن كان فيها شيء من الاستطراد ــ على غير المعتاد ــ فهو مما يدعم جواب الحافظ، وإن كان بعضه لا تعلُّق له بالجواب البتّة[1].

وتظهر الفائدة من إخراج هذه الفتوى في الأمور التالية:

- إبراز فتاوى الحافظ، فلعلّ باحثاً يجمعها بعد ذلك في مصنّف.
- الاستفادة من طريقة الحافظ في تخريج الفتاوى.
- حاجة الباحثين في مجال الاقتصاد الإسلامي والبحوث المتعلقة بالوقف لمثل هذه الفتاوى[2] التي يرتكزون عليها في دراساتهم؛ ويخرِّجون عليها بعض آرائهم، خاصّة تلك البحوث التي تُعنى بالقضايا المستجدَّة؛ كقضيّة تنمية موارد الوقف وتمويله،

---

(١) كحديثه عن باب إبراهيم في المسجد الحرام، ومن هو إبراهيم الذي ينسب إليه الباب.

(٢) انظر رسالة سبق إخراجها ضمن لقاءات العشر الأواخر لرمضان بعنوان: «المناهل العذبة في إصلاح ما وَهَى من الكعبة»، لابن حجر الهيتمي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمَّد الكمالي ١٤٢٣.

أو تحويل وقف مباشر إلى غير مباشر واستثماري معاً، أو استبدال وقف لأجل تعظيم الريع، وغيرها من المسائل التي تحتاج إلى تخريج واجتهاد[1].

أمّا منهجي في إخراج هذه الفتوى فيتلخَّص في ما يلي:

١ ـ نسختُ نص الفتوى وقابلتها بالمخطوط ثلاث مرات.

٢ ـ عملتُ مقدّمة بيّنت فيها منزلة ابن حجر في الفتوى[2].

٣ ـ خرَّجتُ الحديثين والأثر، واكتفيت بما ورد في الصحيحين أو أحدهما.

٤ ـ شرحتُ بعض المصطلحات الفقهية والألفاظ الغريبة.

٥ ـ وثّقت إحالات ابن حجر من مصادرها، فإن لم أجدها فيها وثقتها ممن اعتمدها وأحال عليها.

٦ ـ علَّقتُ على بعض المباحث الفقهية، ونقلت أقوال الشافعيّة خصوصاً، لأنَّ الحافظ حرَّرها كذلك.

وفي الختام، أسأل الله تعالى التّوفيق والسّداد، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، وأن يتجاوز عن سيِّئاتي، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑ ❑ ❑

---

(١) انظر على سبيل المثال: «الوقف الإسلامي ـ تطوُّره، إدارته، تنميته»، د. منذر قحف، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، ط ١٤٢١هـ، والأوقاف فقهاً واقتصاداً لرفيق يونس، و «مجلة أوقاف»، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، العدد السابع، السنة الرابعة، شوال ١٤٢٥هـ، ص ١٣ ـ ٦٠.

(٢) مكتفياً بذلك عن ذكر ترجمة له.

وصف المخطوط

اعتمدتُ في إخراج هذه الرّسالة على نسخة موجودة ضمن الجزء السّادس من التّذكرة الجديدة بمكتبة أيا صوفيا برقم **٣١٣٩**.

وتقع في خمس ورقات من ١٦٣ إلى ١٦٧، ومسطرتها ما بين ١٢ إلى ١٥ سطراً.

وقد كتب السؤال بخطّ مغاير للجواب، ولعلّه من أحد تلامذته، وأمّا الجواب فهو بخطّ ابن حجر.

وبعد هذه الورقات الخمس توجد ورقتان (١٦٨ ـ ١٦٩) منقولتان من خطّ ابن حجر في حياته، فيهما جواب مختصر للسؤال نفسه الذي أُعِيدَ طرحه على ابن حجر ملخَّصاً.

وقد صوَّرها لي مشكوراً أخي الفاضل عبد القادر النايلي، وأفاد جزاه الله خيراً أنه كُتب على عنوان الغلاف: «الجزء السّادس من التّذكرة الجديدة»، بخطّ أحدث من خطّ المخطوط.

وهي عبارة عن مسودة أكثرها بخطّ الحافظ، لا يكاد يقرأ منها إلاَّ الشيء اليسير كالورقات [٢٠٤ ـ ٢٠٦]، وأجود ما فيها هذه الرّسالة.



وصف بعض ما فيها

ـ [٢ ـ ٤] لغز من عبد الرَّحمن الخرَّاط المروزي، ليس بخطّ الحافظ، وجوابه [٤ ـ ٦] بخطّ الحافظ.

ـ [٢٢ ـ ٢٤] فوائد في أحاديث.

ـ [١٦٠] نقل عن الغزالي من كتاب التفريق بين الإيمان والزَّندقة وتعقّبه (لعلّه يقرأ).

ـ [٢٢٩ ـ ٢٤١] طرق المسح على الخفّ.

ـ [٢٧٢ ـ ٢٧٦] سؤال عن ملك الموت. هل يحيى بعدما يموت أم لا؟ وهل قول من قال: لا يحيى لئلّا... حياته عيش أهل الجنّة. والجواب للعراقي، وشهاب الدِّين الأبناسي، وشمس الدِّين محمَّد بن محمَّد المالكي، وغيرهم.



توثيق النسبة

١ ـ خطّ ابن حجر رحمه الله وتوقيعه يؤكِّدان نسبة الفتوى له[١].

٢ ـ لم تذكر التذكرة الجديدة في كتب ابن حجر، فلعلّ ذلك من تصرُّف المفهرِس، أو أنها التذكرة الحديثيّة فتصحّفت للجديدة، وهذا محتمل لقرب لفظة جديدة من لفظة حديثيّة في الرَّسم.

والتذكرة الحديثيّة ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر (٢/ ٦٨٠)[٢]، وأفاد رحمه الله أنها في أكثر من عشرة مجلَّدات وقف على أكثرها، وكذلك السيوطي في نظم العقيان[٣]، ونقل منها في البحر الذي زخر (٢/ ٧٥٠) و (٣/ ١٢٨١).

ولكن يعكر على هذا كون الفتوى فقهيّة، والمسألة تحتاج إلى تحرير، والله أعلم.

---

(١) وقد تأكَّدتُ من ذلك بمقابلته ببعض المصنَّفات التي نسخها ابن حجر رحمه الله بيده، كشرح العراقي على الترمذي، وكتابه التقريب، وكذلك بمشورة الأستاذ المحقِّق نظام يعقوبي وبعض مشايخنا الأفاضل وهم: الأستاذ الدكتور حكمت بشير، والأستاذ الدكتور عبد الرحيم القشقري، والدكتور صالح الرفاعي، والدكتور عبد الباري بن حماد الأنصاري، حفظ الله الجميع.

(٢) وذكر في (١/ ١٧٧) التذكرة التي سمَّاها ابن حجر باسم: «جلب حلب»، وهي نحو أربعة أجزاء حديثية، وكذا في (١/ ١٨٥) و (٣/ ١١٩٨) باسم التذكرة.

(٣) ص ٤٧ نقلاً عن كتاب: ابن حجر العسقلاني مصنَّفاته ودراسة في منهجه لشاكر محمود (١/ ١٩٩)، وذكر أنها في كتاب عنوان الزمان كذلك (مجلد ١ ورقة ٥١).



صورة الورقة الأولى من الفتوى

صورة الورقة الأخيرة من الفتوى

فتوى في
وقف مجاور للحرم

للحافظ أبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ

رحمه الله

المتوفى عام ٨٥٢ هـ

اعتنى بإخراجها

فريد بن عمر عزوق



بسم الله الرحمن الرحيم

[السؤال]

ما يقول سيِّدنا ومولانا قاضي القضاة، وشيخ الإسلام، أعزَّ الله تعالى به الدِّين، وقمع به المارقين، في رجل ملك داراً، لها شبابيك، تطلّ على المسجد الحرام المكِّيّ، ويشاهد الكعبة، فوقف[1] الدار المذكورة مسجداً، وقرَّر بها وظائف دينيَّـة[2]، وحفر لها صهريجاً[3] لملء الماء، وجعل على ذلك وقفاً، ووسَّع الشبابيك، وجعل بعضها معدّاً ليُستقى منها الماء الذي

---

(١) **الوقف** لغةً: الحبس، وشرعاً: حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرُّف في رقبته على مصرف مباح موجود، ويُجمع على وقوف وأوقاف. انظر: مغني المحتاج للشربيني (٢/ ٣٧٦)، وهو مستحبّ عند الجمهور؛ لحديث أبي هريرة: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». أخرجه **مسلم في صحيحه** [رقم ١٦٣١]، **وأبو داود في سننه** [رقم ٢٨٨٠]، **والترمذي في جامعه** [رقم ١٣٧٦]، **والنسائي في الصغرى** [رقم ٣٦٥١]، وقال جابر رضي الله عنه: (لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلاَّ وقف، وقال الشافعي رحمه الله: لم تحبس أهل الجاهلية وإنما حبس أهل الإسلام).
انظر: الأُمّ (٤/ ٥٢)، ومنار السبيل (٢/ ٥).

(٢) كالمشيخة، والتدريس.

(٣) **الصهريج**: واحد الصهاريج، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء، وقال ابن سيده: الصهريج مصنعة يجتمع فيها الماء، وأصله فارسي. لسان العرب (٢/ ٣١٢).

ينقل من الصهريج، وشرط على الساقي أن يتصدَّى لذلك معظم النهار، وفي أوقات غيبته؛ من نهار أو ليل، يضع من داخل الشبّاك إناءً كبيراً يملؤها ليسقي منه الماء ـ من وراء الشبّاك ـ مَن يتعذَّر عليه الوصول إليه إلاَّ بذلك، إرفاقاً لمن يبيت في المسجد الحرام للاعتكاف، أو الطواف، أو غير ذلك عند إغلاق الأبواب.

وأراد الواقف أن يجدِّد شبّاكاً زائداً في مكان من الدّار المذكورة لينتفع به مَن يقيم في ذلك المكان للضوء[1]، ومشاهدة الكعبة.

فهل يجوز له ذلك مع صحّة قصده وظهور القربة في ذلك، أو يمنع لكونه يلزم منه أن يتصرَّف في الجدار الموقوف بغير إذن واقفه؟

بيِّن لنا جميع ذلك بياناً شافياً، أمتع الله بك الأُمّة، وأحيا بك السُّنَّـة، وكشف بك الغمَّة. آمين[2].

* * *

---

(١) لمزيد الاستضاءة كما سيأتي.

(٢) ثم أعيد السؤال ملخّصاً، وكان جوابه عليه كذلك مختصراً. انظر: التذكرة الجديدة (ق ١٦٨/أ).

[الجـواب]

الحمد لله، اللَّهُمَّ اهدني لما اختُلِف فيه من الحقّ بإذنك.

هذه المسألة ذكرها الشيخ تقيّ الدِّين السبكي[1] رحمه الله تعالى في فتاويه[2].

---

(١) هو: تقيّ الدِّين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي ثم المصري الشافعي، العلاَّمة الفقيه المحدِّث الحافظ المفسِّر الأُصولي النحوي اللغوي، تُوُفِّي بمصر ليلة الاثنين ثالث جمادى الآخرة عام ٧٥٦هـ. انظر: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي (رقم ٢٠٤)، والبداية والنهاية (١٤/ ٢٥٢)، وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي، فقد ترجم له بتوسُّع في المجلد العاشر (١٣٩ ــ ٣٣٩).

(٢) لم أجد هذه المسألة بعينها لا في «الفتاوى»، ولا في «قضاء الأرب في أسئلة حلب»، ولكن وجدت السبكي أجاب عن بعضِ المسائل وفق القواعد التي نقلها ابن حجر عنه.

فمن ذلك قوله: وبيع الوقف لا يجوز، وقوله: لأن الوقف لا يمكن تغييره وتبديله ونقله، وقوله: ولا يجوز تغيير الأوقاف. وانظر: فتاوى السبكي (١/ ٨٥، ٤٧٨، ٤٨٩).

كما نقل ابن حجر الهيتمي هذه المسألة بعينها عن السبكي وجوابه عنها في الفتاوى الفقهية الكبرى (٣/ ١٦٣)، وأشار إلى أنها في فتاوى السبكي. وذكرها القليوبي في حاشيته (٣/ ١٠٨ ــ ١٠٩)، وكذا في نهاية الزّين (١/ ٢٧٣)، وفي مغني المحتاج (٢/ ٣٩٣). وكان السؤال: عن باب فُتِح في سور المسجد، فهل بعد فتحه يجوز الاستطراق منه للمسجد أم لا؟

وحاصل ما أجاب به: أنَّ قواعد الشافعيّة تقتضي المنع من تغيير الوقف[1].

إلَّا أن بعضهم يتحصَّل من كلامه أنَّ ذلك يجوز بشرطين:

أحدهما: أن يكون الفتح يسيراً، بحيث لا يغيّر مسمّى الوقف؛ كمن أراد فتح باب في مكان موقوف للانتفاع به زائد على الباب الأول، وبذلك صرَّح ابن الصَّلاح[2] في فتاويه[3].

الثاني: أن لا يزيل شيئاً من عينه[4]، ولا يتصرَّف فيه في غير الموقوف

---

(١) التغيير له صور، منها: البيع، والنقل، والتبديل، وهذه كلها صور ممنوعة عند الشافعية، وقد استدلوا بحديث ابن عمر في مسند أحمد (٢/ ١٢)، والنسائي (رقم ٣٦٠١)، وغيرهما: «**لا تباع، ولا توهب، ولا تورث**»، واستدلوا بالنظر حيث قالوا: إن ما لا يجوز بيعه مع بقاء منافعه لا يجوز بيعه مع بقاء تعطُّلها، كما اعتبروا مقصود الواقف، واستثنوا من ذلك ما كان مصلحة للوقف، قال النووي رحمه الله: (لا يجوز تغيير الوقف عن هيئته، فلا تجعل الدار بستاناً ولا حمّاماً ولا بالعكس، إلَّا إذا جعل الواقف إلى الناظر ما يرى مصلحة للوقف). روضة الطالبين (٥/ ٣٦١)، ومنهاج الطالبين (٨٠ ــ ٨١).
وقال السبكي: (وهم ــ أي الشافعيّة ــ يتحرَّزون عن تغيير الوقف جدّاً). الفتاوى الفقهية الكبرى (٣/ ١٦٣)، وانظر: نهاية المحتاج (٥/ ٣٩٢).

(٢) هو: تقيّ الدِّين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن بن موسى بن أبـي النصر النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصَّلاح الشرخاني الفقيه الشافعي، كان أحد فضلاء عصره؛ في التفسير، والحديث، والفقه، وأسماء الرجال، وما يتعلَّق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسدّدة، تُوُفِّي سنة ٦٤٣هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلِّكان (٣/ ٢٤٣).

(٣) فتاوى ابن الصلاح (١/ ٣٦٧ ــ ٣٦٩).

(٤) كحجارة الجدار مثلاً.

المذكور، بل ينقله مثلاً من جانب إلى جانب[1].

قلت: وهذا الشرط الثاني مبني على أن آلات الوقف[2] لا يجوز التصرُّف فيها ببيع ولا غيره[3]، خلافاً لمن أجاز بيع ذلك عند تعذُّر الانتفاع به في الوقف المذكور[4].

ويتأكّد ذلك[5] في الصورة المسؤول عنها؛ لأنه في حقّ المسجد الحرام، فإن جميع الحرم لا يجوز إخراج شيء منه إلى الحلّ، حتى الحصى والتراب، وغير ذلك[6].

---

(١) قال ابن الصَّلاح: فإذا كان الفتح مثلاً بانتزاع حجارته بأن يجعل في طرف آخر من المكان، فلا بأس، والله أعلم. المصدر السابق (١/ ٣٦٩).

(٢) **آلات الوقف**: هي وقف المنقول كالكتب والمصاحف والقنديل والحصير وأنواع السلاح والثياب والأثاث وأدوات الجنازة وثيابها، سواء أكان مستقلاً بذاته أم تبعاً لغيره من العقار.
انظر: الفقه الإسلامي وأدلّته (٨/ ١٦٣).

(٣) هذا أحد قولي السبكي كما سيأتي، ونقل البكري عن السبكي قوله: حتى لو أمكن استعماله بإدراجه في آلات العمارة امتنع بيعه فيما يظهر. إعانة الطالبين (٣/ ١٨٠).

(٤) انظر: المجموع (٢/ ٢٩٣)، وتكملته (١٦/ ٣٢٩)، ومغني المحتاج (٢/ ٣٩٢)، وما بعدها، وإعانة الطالبين (٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

(٥) أي: المنع.

(٦) **المسألة فيها ثلاثة أقوال**، أحدها: التحريم، وهو أحد قولي الشافعي، واختاره المحققون من الشافعية. الثاني: الكراهة، وهو قول ابن عباس وابن عمر وعطاء ومجاهد وقول للشافعي وعليه أكثر الشافعية. الثالث: الجواز، وبه قال أبو حنيفة وأبو يوسف والحنفية.
انظر: الأمّ للشافعي (٧/ ١٤٦)، ومختصر اختلاف العلماء للجصَّاص (٢/ ١٣٠)، والمحلى لابن حزم (٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣)، والمبسوط للسرخسي (٣٠/ ١٦١)، =

ثم قال السبكي: فإن وجد هذان الشرطان، وكان في ذلك مصلحة للوقف[1] جاز[2].

لكن فتح أبواب للحرم لا مصلحة للحرم بها، وإنما هي لمصلحة ساكنيها، فلا يجوز ذلك على مقتضى مذهب الشافعي.

ثم نقل عن ابن الصَّلاح رحمه الله تعالى ما يقتضي الجواز إذا كان مصلحة لأهل الوقف؛ فإنه استفتي[3] في رباط[4] اقتضت المصلحة لأهله فتح باب جديد يضاف إلى بابه القديم، فأجاب بما حاصله: إن لم يكن ذلك إلاَّ مجرد فتح باب جديد فلا بأس به عند اقتضاء المصلحة ذلك، واستدلّ

= والمغني لابن قدامة (٣/ ٢٩٧)، والمجموع للنووي (٧/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠).

(١) وهذا شرط ثالث.

(٢) انظر: نهاية الزين (١/ ٢٧٣).
وقال بعد أن ذكر الشروط الثلاثة عن السبكي: فلو أنَّ شخصاً أراد عمارة جامع خرب بآلةِ آلته، ورأى المصلحة في جعل بابه من محل المحل الأول لكونه بجوار من يمنع الانتفاع به على الوجه المعتاد، جاز له ذلك؛ لأن فيه مصلحة؛ أي مصلحة للجامع والمسلمين. ولو خربت البلد، وكان فيها مسجد، وعُمِّر مسجد بمحل آخر، جاز نقل وقفه للمحل الآخر حيث تعذَّر إجراؤه على المسجد الأول بأن لم يصلّ فيه أحد، ويجوز هدم جدران المسجد لإصابة القبلة، كما يجوز توسيعه، فإن المسجد الحرام قد وُسِّع مراراً.

(٣) نصّ السؤال: رباط موقوف على الصوفية اقتضت مصلحة أهله أن يُفْتَح فيه باب جديد مضافاً إلى بابه القديم، فهل يجوز للناظر ذلك، وليس في شرط الواقف تعرض لذلك بمنع ولا إطلاق؟ انظر: فتاوى ابن الصلاح (١/ ٣٦٧).

(٤) **الرباط**: هو الذي يبنى للفقراء، وهو لفظ مولد، ويجمع في القياس؛ رُبُط بضمتين، ورباطات. انظر: المصباح المنير (١/ ٢١٥).

لذلك بعزم النبيّ ﷺ على أن يجعل للكعبة باباً ثانياً[1]، وبفعل عثمان[2] في مسجد النبي ﷺ[3]. [4]

وسلّم السبكي صحّة الجواب، وتوقّف في صحّة الاستدلال بالحديث والأثر، فقال: فيه نظر. ولم يبين وجه النظر[5]، وكأنه

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة: أنَّ النبي ﷺ قال: «ألم تري أنَّ قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟ قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا تردّها على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت، فقال عبد الله بن عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللّذَين يليان الحجر إلاَّ أنَّ البيت لم يتمّم على قواعد إبراهيم».
انظر: **صحيح البخاري** [كتاب الحج: باب فضل مكة وبنيانها، رقم ١٥٨٣]، وصحيح مسلم [كتاب الحج: باب نقض الكعبة وبنائها، رقم ١٣٣٣]. قال ابن حجر: وله عندهما ألفاظ كثيرة متنوعة. التلخيص الحبير (٢/ ٢٤٤).

(٢) كان ذلك في سنة ٢٩ من الهجرة؛ حيث زاد عثمان رضي الله عنه في مسجد رسول الله، وكان ينقل الجص من بطن نخل، وبناه بالحجارة المنقوشة، وجعل عمده من الحجارة فيها الرصاص، وجعل طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وخمسين، وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر رضي الله عنه ستة أبواب. انظر: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، للمالقي (١/ ٤٩).

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب الصلاة: باب بنيان المسجد، رقم ٤٤٦].

(٤) فتاوى ابن الصلاح (١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩).

(٥) نقل ابن حجر الهيتمي عن السبكي وجه النظر في استدلال ابن الصلاح، فقال: (وقد أفتى ابن الصلاح بنحو ذلك مما هو مبسوط في فتاويه، لكن في استدلاله على باب الكعبة نظر؛ لأن بابيها كانا في زمن إبراهيم، وكذا فعل عثمان لأنه كان هدمها بالكلية لمصلحة عامة للمسلمين، فلا يلزم طرده في كل وقف). الفتاوى الفقهية الكبرى (٣/ ١٦٣).

من جهة الحديث أن الفعل الذي همّ النبي ﷺ أن يفعله إنما هو استدراك لما فات كفّار قريش حين بنوا الكعبة[1]، وكان الباب الثاني قبل ذلك على عهد من مضى منذ بناه إبراهيم الخليل عليه السلام، فأراد النبي ﷺ إعادته على ما كان، فلا يصحّ الاستدلال به على جواز فتح باب ثان في المكان الموقوف[2].

ومن جهة الأثر أنه يحتاج إلى بيان ما فعله عثمان رضي الله عنه في المسجد النبويّ؛ فإن كان من جهة مجرَّد تغييره عمّا كان عليه في عهد النبي ﷺ فذاك للمصلحة العامّة[3]، والمسؤول عنه مصلحة خاصّة، وإن كان من جهة أنه فتح باباً[4] لم يكن قبل ذلك، أو كان قبل ذلك، لكن سُدَّ لمّا سُدَّت الأبواب، فلا يُقاس عليه غيره؛ لأنه الإمام الأعظم[5].

---

(١) حيث قصرت بهم النفقة كما جاء مصرّحاً بذلك في صحيح البخاري [كتاب الحج: باب فضل مكة وبنيانها، رقم ١٥٨٤ و ١٥٨٥]، وانظر: فتح الباري (٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢).

(٢) لكونه رجع إلى ما كان عليه، وهذا ليس تغييراً، ولكنه تصحيح واستدراك.

(٣) لضيق المسجد بأهله كما ذكر.

(٤) إذا كان عثمان رضي الله عنه قد زاد في المسجد وغيّر من شكل البناء، فإنه احتفظ بعدد الأبواب التي كانت في عهد عمر رضي الله عنه، وكذلك أماكنها؛ فما كان منها في الجدار الشرقي ـ وهو باب جبريل عليه السلام وباب النساء ـ أبقاهما في موضعيهما الأولين، وما كان منها في الجانبين اللذين اشتملتهما التوسعة ـ وهما الجانب الغربي والشمالي ـ فقد جعلهما بمحاذاة الأبواب الأولى. انظر: عمارة المسجد النبوي ص ٩٩.

(٥) قال الغزالي: (... كما دلَّ على تحريم مخالفة اجتهاد الإمام الأعظم والحاكم؛ لأن صلاح الخلق في اتِّباع رأي الإمام والحاكم وكافة الأمة). المستصفى (١/ ٣٩٣)، وانظر تعليق المحقِّق على كلام الغزالي.

ولذلك لمّا أمر ﷺ بسدِّ الأبواب الشارعة[1] في مسجده استثنى باب أبـي بكر[2]، وغير ذلك في إشاراته ﷺ إلى أنه الخليفة بعده[3].

ثم قال السبكي: محلّ الجواز في المسجد الحرام ما إذا ضاقت أبوابه مثلاً من ازدحام الحجيج ونحوهم، فيجوز فتح باب آخر، وأما لغرض خاص من جيرانه فلا.

وهذا التفصيل الذي ذكره يخالف ما تقدَّم من جزمه بالمنع[4] إذا لم

---

(١) أي: مفتوحة إليه؛ يُقال شرعت الباب إلى الطريق: أي أنفذته إليه، وشرع الباب والدار شروعاً: أفضى إلى الطريق وأشرعه إليه، ودُور شارعة؛ إذا كانت أبوابها شارعة في الطريق، وكذلك الدار الشارعة التي قد دنت من الطريق وقربت من الناس، وقال ابن دريد: دور شوارع على نهج واحد، وشرع المنزل إذا كان على طريق نافذ، وفي الحديث: «كانت الأبواب شارعة إلى المسجد». مسند أحمد (٤/ ٣٦٩)، والسنن الكبرى للنسائي (رقم ٨٤٢٣)، وغيرهما. أي: مفتوحة إليه (لسان العرب ٨/ ١٧).

(٢) صحيح البخاري [كتاب الصلاة: باب الخوخة والممر في المسجد، رقم ٤٦٦ و ٤٦٧]، وصحيح مسلم [كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم: باب من فضائل أبـي بكر رضي الله عنه، رقم ٢٣٨٢].

(٣) قال في الفتح (٧/ ١٢): (قال الخطابـي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبـي بكر، وفيه إشارة قويّة إلى استحقاقه للخلافة؛ ولا سيّما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبـي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمّهم إلاَّ أبو بكر. وقد ادَّعى بعضهم أنَّ الباب كناية عن الخلافة، والأمر بالسدّ كناية عن طلبها؛ كأنه لا يطلبنّ أحد الخلافة إلاَّ أبا بكر، فإنه لا حرج عليه في طلبها.
وإلى هذا جنح ابن حبان، فقال بعد أن أخرج هذا الحديث: في هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبـي ﷺ، لأنه حسم ــ بقوله: سدّوا عنّي كل خوخة في المسجد ــ أطماع الناس كلهم أن يكونوا خلفاء بعده، وقوى بعضهم ذلك).

(٤) كما في ص ٢٤ من هذه الرسالة.

تكن المصلحة لنفس الوقف بل لجهة أهل المكان فقط، ويخالف أيضاً ما أجاب به ابن الصَّلاح من التجويز[1]؛ فإنَّ جواب ابن الصلاح ظاهر فيما إذا كان لأهل المكان الخاصّ مصلحة أنه يجوز التغيير المذكور، وكلام السبكي الثاني يقتضي عدم الجواز إلاَّ إذا كانت المصلحة عامّة، فينبغي التمسُّك به؛ لأنه متوسّط بين تجويز ابن الصَّلاح المطلق، وبين منع السبكي المطلق[2].

وإذا تقرَّر ذلك؛ ففي الصورة المسؤول عنها مصلحة خاصّة بأهل المكان المسؤول عنه، ومصلحة عامّة لغيرهم؛ أما خصوص المصلحة فظاهر وسأبيِّنه[3]، وأما عمومها فلِما فيه من عموم النفع بالماء المذكور للحجيج وغيرهم من المجاورين.



(١) كما في ص ٢٤ من هذه الرسالة.

(٢) وقال في جوابه المختصر عن السؤال نفسه: فتحصّلنا من جواب ابن الصلاح ومن كلام السبكي على ثلاثة:
* التجويز مطلقاً إذا كانت المصلحة لأهل المكان، وهو رأي ابن الصلاح.
* المنع مطلقاً إلاَّ إذا كانت المصلحة لنفس الوقف، وهو أحد رأيـي السبكي.
* التجويز إذا كانت المصلحة عامّة، والمنع إذا كانت المصلحة خاصّة، وهو الرأي الأخير للسبكي، وهو الوسط المعتدل، وخير الأُمور أوساطها، **وبه أقول**. التذكرة الجديدة (ق ١٦٩ ل أ).

(٣) انظر: ص ٣٥ من هذه الرسالة.

فصل

وجميع ما تقدَّم مبني على كون الجدار المذكور المسؤول عنه باقياً من عمارة الذي جدَّد المسجد الحرام لما وُسِّع.

وإلاَّ فيحتمل أن يكون الجدار الذي فُتحت فيه الشبابيك من تجديد صاحب الدَّار الذي فتح الشبابيك من أجلها[1].

---

(١) قال في جوابه المختصر عن نفس السؤال:

(نعم له أن يوسع الشبابيك؛ لأنَّ الظاهر أن فتحها أولاً كان بغير تعدٍّ، وذلك:

إمّا أن يكون الجدار في الأصل كان تهدَّم فجدَّده مالك الدار المذكور على هذه الكيفية.

وإمّا أن يكون الجدار لمّا وُسِّع المسجد كان في الأصل من حقوق هذه الدار، فاستمر على كيفيّته.

وأمّا كونه فتح بغير حقّ، فلا سبيل إلى الجزم به؛ **لأنَّ أفعال المسلمين إنما تحمل على السّداد حتى يثبت التعدِّي.**

وقرائن الأحوال في المسجد الحرام تقتضي أنَّ الشبابيك المُطِلَّة على الحرم لم توضع إلاَّ بحقّ لكثرتها وتوارد الناس من جميع الطوائف عليها ونزولهم بها من غير نكير).

التذكرة الجديدة (ق ١٦٨).

وبيان ذلك: أنَّ الأزرقي[١]، والفاكهي[٢]، والمفضل الجنَدي[٣]، وعمر بن شبّة[٤]، وغيرهم ممَّن صنَّف أخبار مكة[٥] ـ شرَّفها الله تعالى ـ ذكروا، ودخل كلام بعضهم في بعض[٦]:

---

(١) هو الإمام المؤرِّخ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني الأزرقي المكي (ت٢٥٠هـ)، له: «أخبار مكّة» مطبوع.
انظر: العقد الثمين (٢/ ٤٩)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٢)، ومقدّمة محقِّق أخبار مكّة (١/ ٩ وما بعدها).

(٢) هو الإمام الحافظ المؤرِّخ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي. كان حيّاً في سنة ٢٧٢هـ، له: «أخبار مكّة» مطبوع.
انظر: العقد الثمين (١/ ١٩)، والأعلام (٦/ ٢٨)، ومقدّمة محقّق أخبار مكّة (١/ ٣١).

(٣) هو المحدِّث المؤرِّخ أبو سعيد المفضل بن محمد إبراهيم الجَنَدي الشعبي اليمني (ت ٣٠٨هـ)، له: «فضائل المدينة» مطبوع، و «فضائل مكّة».
انظر: العقد الثمين (٧/ ٢٦٦)، وشذرات الذهب (١/ ٢٥٣)، والأعلام (٧/ ٢٨٠).

(٤) انظر: الإمام الحافظ المؤرِّخ الشَّاعر أبو زيد عمر بن شبّة بن عبيدة بن ريطة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)، له: «أخبار مكّة»، و «تاريخ المدينة» مطبوع.
انظر: الفهرست (١/ ١٦٣)، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٤٠).

(٥) والمؤلّفون في أخبار مكّة كثير، انظر: كشف الظنون (١/ ٧، ١٢٦، ١٤٤، ٣٠٦، و ٢/ ١١٢٥، ١١٥٠، ١٣١٧، ١٩٥٠). ولابن حجر كتاب في بناء الكعبة ذكره السخاوي في جواهره (٢/ ٦٨٩)، وصاحب شذرات الذهب (٤/ ٢٧٣) باسم: النبأ الأنبه في بناء الكعبة.

(٦) انظر: أخبار مكّة للأزرقي (١/ ٥٩٣ وما بعدها)، وأخبار مكّة للفاكهي (٢/ ١٥٧ وما بعدها)، والقرى لقاصد أم القُرى لمحبّ الدِّين الطبري (ص٦٢٢ وما بعدها)، وشفاء الغرام للفاسي (١/ ٤٢٥ وما بعدها)، وإتحاف الورى لابن فهد المكّي (٢/ ٨ وما بعدها)، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام للقطبي (ص ٨٩ وما بعدها).

أنَّ المسجد الحرام المكي كان على عهد النبـي ﷺ ضيِّقاً، وكانت الدور قد أحاطت به من جميع جهاته؛ خصوصاً الجهة الشماليّة التي فيها دار الندوة، فقد كانت بتلك الجهة دار يفيء ظلّها على الكعبة إذا مالت الشمس ـ لقربها من الكعبة حتى كان بعضهم ينادي من فيها، فيطلب حاجته وهو عند الكعبة ـ ، فاشترى عمر رضي الله عنه ـ وذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة ـ الدور التي حول المسجد، وهدمها، ووسع المسجد، وعمل الجدار المحيط به من جميع جهاته، وجعل له أبواباً.

ثم إنَّ عثمان في خلافته وسَّعه أيضاً من جهاته كلها، وأتقن عمارته؛ وذلك في سنة ست وعشرين من الهجرة.

ثمّ لما أحرقت الكعبة في أول خلافة عبد الله بن الزبير[١] وبناها، وسّع المسجد أيضاً من جميع جهاته إلاَّ الجهة الغربية، وزاد في أبوابه من جوانبه توسعة على من يقصد دخوله.

ثم استمرَّ الأمر على ذلك، فلم يوسع فيه أحد من الخلفاء بعد ابن الزبير شيئاً، إلاَّ أنَّ عبد الملك بن مروان أمر في خلافته بزيادة إتقانه[٢].

وكذلك ولده الوليد بن عبد الملك زاد في إتقانه وفي زخرفته[٣].

فلمـا أن آلـت الخـلافـة إلـى بنـي العبـاس[٤]، [و][٥]ولـي أبـو جعفـر

---

(١) في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة. انظر: تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٥٣، وأخبار مكّة للأزرقي (١/ ٢٨٩).

(٢) في سنة خمس وسبعين من الهجرة. انظر: إتحاف الورى (٢/ ١٠٥).

(٣) ابتدأ ذلك في دخول سنة ثمان وثمانين. انظر المصادر السابقة.

(٤) في سنة اثنتين وثلاثين ومئة. تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٤).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

المنصور الخلافة[1]، كان أوَّل شيء صنع ــ في أوَّل سنة مِن خلافته ــ أنْ أَمَر بتوسيع المسجد الحرام، فشُرِع بحسب أمره في ذلك من سنة سبع وثلاثين إلى سنة أربعين ومئة، وكانت الزيادة من الجانب الغربي ومن الجانب اليماني؛ مرة في سنة إحدى وستين ومئة، ومرة في سنة سبع وستين ومئة، وكمل ذلك في خلافة ولده الهادي[2].

ثم لم ينقل عن أحد من الخلفاء بعدهم تجديد شيء من الزيادات فيه إلاَّ ما وقع في الجانب الغربي من جهة باب إبراهيم؛ وهي الزيادة الموجودة الآن.

وإبراهيم الذي نسب إليه الباب المذكور شخص خيّاط كان يجلس فيه فَنُسِب إليه. ذكر ذلك أبو عبيد البكري[3] في معجمه[4]،

---

(١) عام ١٣٦ من الهجرة. تاريخ خليفة بن خيّاط ص ٤١٩.

(٢) عام ١٦٩ من الهجرة. المرجع السابق ص ٤٤٥.

(٣) هو العالِم المؤرِّخ الجغرافي الأديب أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، له: «معجم ما استعجم» مطبوع، وكتاب: «المسالك والممالك» ولم يتمّه، مطبوع.
انظر: الصِّلة لابن بشكوال (١/ ٢٨٢)، والحلَّة السّيراء (٢/ ١٨٥ ــ ١٨٦)، ومعجم البلدان (١/ ٤٤٠)، وكشف الظنون (٢/ ٢٦٦٤)، والأعلام (٤/ ٩٨).

(٤) لم أجده في: معجم ما استعجم، ولكن وجدت الفاسي قد أشار إلى نفس المعلومة، غير أنه أحال على كتاب: المسالك والممالك، فقال: (الثاني: طاق واحد كبير، يقال له: باب إبراهيم، في الزيادة التي بهذا الجانب، وإبراهيم المنسوب إليه هذا الباب خياط كان عنده ــ على ما قيل ــ كما ذكر ذلك أبو عبيد البكري في كتابه: المسالك والممالك، وذكر أنَّ العوام نسبوه إليه. ووقع للحافظ أبي القاسم بن عساكر وابن جبير وغيرهما من أهل العلم ما يقتضي أنَّ إبراهيم =

ومَن زعم أنَّ المراد به إبراهيم الخليل عليه السلام[1] فقد وهم[2].

وكان تجديد هذه الزيادة التي من جهة باب إبراهيم[3] في خلافة المقتدر[4] في سنة ست، وفي سنة سبع وثلاث مئة، وكذلك الزيادة التي من الجهة اليمانية وهي دار الندوة، وكان تجديدها في خلافة المعتضد[5] بعد سنة ثمانين ومائتين.

= المنسوب إليه هذا الباب هو إبراهيم الخليل عليه السلام، وذلك بعيد، لأنه لا وجه لنسبته إليه، والله أعلم). شفاء الغرام (١/ ١٥٤).

قلت: ولم أجده في المطبوع من المسالك والممالك، حيث ذكر في (١/ ٣٩٢) أبواب المسجد الحرام، ولم يذكر باب إبراهيم، والله أعلم.

(١) وممَّن نسبه إلى الخليل إبراهيم عليه السلام ابن جبير في رحلته ص ٨٧ حيث قال: «باب إبراهيم ﷺ واحد».

(٢) قال ابن بطوطة: (وباب إبراهيم واحد، والناس مختلفون في نسبته؛ فبعضهم ينسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، والصحيح أنه منسوب إلى إبراهيم الخوزي من الأعاجم). انظر: رحلة ابن بطوطة (١/ ١٦٠).

قلت: والخوزي نسبة إلى خوزستان بلاد ما بين البصرة وفارس، أو نسبة إلى شعب الخوز بمكة، وممَّن نسب إلى الخوز بمكَّة: إبراهيم بن يزيد مولى عمر بن عبد العزيز؛ لنزوله به.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٩٥)، ووفيات الأعيان (٢/ ٤١٤)، وفي سمط النجوم العوالي للعاصمي (٣/ ٣٥٩): أنَّ إبراهيم كان خيّاطاً يجلس عند الباب، وعمّر دهراً، فعُرف الباب به، وأضيف إليه.

(٣) ذكر الفاكهي أنَّ الباب الذي يقال له: باب إبراهيم؛ هو باب بني جمح. انظر: أخبار مكّة (٢/ ١٦٤).

(٤) بويع بالخلافة عام ٢٩٥هـ. تاريخ الطبري (٥/ ٦٧٠).

(٥) بويع بالخلافة عام ٢٧٩هـ. المصدر السابق (٥/ ٦٠٥).

* والغرض من إيراد هذه المواضع أن يعلم أن كل خليفة تعرض للتجديد وفعله[1] يلزم من ذلك تغيير ما عمله الذي كان قبله، وقد فعلوا ذلك خلفاً عن سلف بغير نكير عليهم[2]، بل كانوا يستحسنون ذلك لما فيه من المصلحة لأهل المكان، بل ولأهل الآفاق.

* وإذا تقرَّر ذلك، فجائز أن يكون الجدار الموجود الآن من الجهات كلّها هو الذي بناه؛ الذي جدّد المسجد ووسّعه أخيراً[3].

وأنَّى يتأتَّى ذلك مع احتمال أن يكون حين التجديد كانت الدور التي هي الآن مجاورة للجدار موجودة، وإن لم تكن كلّها فجائز أن يكون بعضها، وجائز أيضاً أن يكون بعض الجدار القديم ــ لقدم العهد ــ قد استهدم[4]

---

(١) وقد نظَم بعضهم عدد الخلفاء الذين وَسَّعوا المسجد الحرام بقوله:

أسماء من وسعه كما يلي	جزاهم الله بخير الأمل
عمر عثمان هما خير خلفْ	وابن الزبير ملحق بمن سلفْ
ثم الوليد وكذا المنصور	وبعده المهدي هو الشهير
وبعده المعتضد العباسي	فالمقتدر بالله ذو الإحساس
فهؤلاء عدهم ثمانية	أخبارهم شهيرة وباقية

(٢) قال شيخ الإسلام: (وكذلك خلفاء المسلمين بعدهم كالوليد والمنصور والمهدي فعلوا مثل ذلك بمسجدي الحرمين، وفعل ذلك الوليد بمسجد دمشق وغيرها مع مشورة العلماء في ذلك وإقرارهم). مجموع الفتاوى (٣١/ ٢٢١).

(٣) ولو قال: «فجائز أن يكون الجدار الموجود الآن من الجهات كلها أنَّ الذي بناه هو الذي جَدَّد المسجد ووَسَّعه أخيراً»، لكان أوضح في السياق، والله أعلم.

(٤) عبارة تجري على ألسن الفقهاء والمستعمل هو هدم أو تهدّم، لكن قال في المطلع على أبواب المقنع (ص ٤٠٢): (استَهدَم مطاوع هدم تقول: هدمت الحائط فاستهدم).

أو تعيّب[1]، فأعاده بعض من جاوره من أصحاب الدور وعمل الشبابيك المذكورة فيه في بنائه الذي جدّده.

وعلى هذا يحمل صنيع من تقدَّم من الملوك وغيرهم في المدارس والبيوت التي لها شبابيك مطلَّة على المسجد الحرام؛ فإنَّ ذلك كثير جدّاً في جميع جهات المسجد[2]، ومنها ما يظهر أنَّ بناءه ليس من البناء القديم.

وفي كثير من الدور المحيطة بالمسجد أبواب يتطرَّق منها إلى المسجد، والحكم في خرق هذه الأبواب كالحكم في خرق الشبابيك التي بالدور المذكورة.

وتزداد الصورة بأنَّ فيها مصلحة خاصّة ومصلحة عامّة:

أما الخاصّة فلما فيه من المنفعة الظاهرة لأهل المكان، من مزيد الاستضاءة ــ وهذه دنيويّة ــ ، ومن حصول مشاهدة الكعبة وإمكان الصلاة مع الجماعة التي تقوم في المسجد لمن يقوم في نفس الجدار؛ لأنه من جهة المسجد بخلاف من تقدَّم فيما دون الجدار فلا يصح ائتمامه ــ وهذه والتي قبلها دينية ــ .

وأمّا العامّة فما تقدَّمت الإشارة إليه من عموم النفع لكل من في المسجد ومن يطرأ عليه من الآفاقيّة، بالشرب منه، والانتفاع بذلك،

---

(١) أي: صار فيه عيب وخلل، قال في اللسان (١/ ٦٣٣): (وعيّبه وتعيّبه نسبه إلى العيب وجعله ذا عيب).

(٢) انظر مثالاً لذلك: أخبار مكّة للفاكهي (٢/ ٢٠٥ وما بعدها).

حيث لا يوجد الانتفاع بغيره في كثير من الأحيان، وهذا معنى مقصود.

وفي الذي قدَّمته من تجديد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أبواباً للمسجد لم تكن قبل ذلك ما يستدلّ به على هذه المسألة[١]؛ لأنَّ النفع بهما مشترك، فكما أن تكثير الأبواب ينفع أهل البلد والآفاقيّة عند الازدحام، فكذلك الشبّاك الذي يعدّ لسقي الماء مسبلاً ينفع أهل البلد والآفاقية في غالب الأحوال.

وينبغي عندئذ أن يقال:

إذا استأذن الواقف المذكور الإمام الأعظم في ذلك وأذن له، جاز له أن يفعل ما أذن له فيه، ليحصل إلحاق ذلك بما فعله الإمام الأعظم في زمانه؛ وهو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ولا يحفظ عن أحد من أهل زمان عبد الله بن الزبير ــ وفيه من الصحابة العدد الكثير ومن فضلاء التابعين الجمّ الغفير ــ إنكار لما فعله[٢].

---

(١) القياس على الأبواب بجامع التوسيع على الناس ونفعهم.

(٢) فصار كالإجماع على جوازه.

ونظير ذلك ما قاله شيخ الإسلام: (قال أحمد: يقال: إنَّ بيت المال نقب في مسجد الكوفة، فحوّل عبد الله المسجد؛ وموضع التمّارين اليوم في موضع المسجد العتيق. قال ابن عقيل: وهذا كان مع توفُّر الصحابة، فهو كالإجماع؛ إذ لم ينكر أحد ذلك مع كونهم لا يسكتون عن إنكار ما يعدونه خطأ؛ لأنهم أنكروا على عمر النهي عن المغالاة في الصدقات حتى ردّت عليه امرأة، وردوه عن أن يحد الحامل، فقالوا: إن جعل الله لك على ظهرها سبيلاً، فما جعل لك على ما في بطنها سبيلاً، وأنكروا على عثمان في إتمام الصلاة في الحج حتى قال: إنِّي دخلت بلداً فيه أهلي، وعارضوا عليّاً حين رأى بيع أُمَّهات الأولاد. فلو كان نقل المسجد منكراً، لكان أحقّ بالإنكار، لأنه أمر ظاهر فيه شناعة). مجموع الفتاوى (٣١/ ٢٢٢ ــ ٢٢٣).

فبه وبهم القدوة، ولمن تأخَّر عنهم حسن الأُسوة، والأعمال بالنِّيَّات، والله سبحانه وتعالى الهادي إلى اجتناب السيِّئات وعمل الحسنات؛ لا إلٰه إلاَّ هو.

قاله وكتب

أحمد بن علي بن محمد بن حجر الشَّافعي

عفا الله تعالى عنه

حامداً لله تعالى ومصلِّياً على نبيّه

سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومسلِّماً[1]

---

(١) تمَّ التعليق عليها والحمد لله أوَّلاً وآخراً، وكان الفراغ من تبييضها في آخر ذي الحجة من عام ١٤٢٥هـ، وذلك بعد أن تمَّ نسخها ومقابلتها مع فضيلة الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله، ممسكاً بالأصل وأنا أقرأ، وبحضور فضيلة الشيخ المحقِّق نظام بن محمد يعقوبي حفظه الله مصحِّحاً، وذلك ليلة ٢٦ من رمضان المبارك بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة.
ثم تمَّ مقابلتها مع فضيلة الدكتور عبيد بن سالم العمري ممسكاً بالأصل وأنا أقرأ، وبحضور الشيخ حسين الجابري حفظهما الله، وولدي عبد الله ومحمد وفَّقهما الله لكلِّ خير، وذلك قبيل سحور يوم ٢٦ من رمضان المبارك من نفس العام على سطح المسجد الحرام.
وقابلتها أخيراً مع أخي الألمعي فضيلة الشيخ عمار تمالت حفظه الله، ممسكاً بالأصل وأنا أقرأ، وبحضور الأخ المفضال محمد بن حجر حفظه الله صاحب دار الحكمة، في يوم الجمعة ٢٩ من رمضان المبارك من نفس العام على سطح المسجد الحرام. وصلَّى الله وسلَّم على نبيّه محمَّد وعلى آله وصحبه.

وكتبه الفقير إلى ربه تعالى

فريد بن عمر عزوق

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٥ـ٧٦)

التوجيه المختار
في نفي القلب عن
حديث اختصام الجنة والنار

للإمام
برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي
١٠٢٥ ـ ١١٠١ هـ
رحمه الله تعالى

ويليه

نجاة الهلك
في بيان
معنى مالك الملك

تأليف الشيخ العلامة المحقق
شمس الدين محمد بن رسول البرزنجي المدني الشافعي
١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ
رحمه الله تعالى

حققهما وعلق عليهما
العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم
دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٥)

التوجيه المختار

في نفي القلب عن حديث اختصام الجنة والنار

للإمام

برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي

١٠٢٥ - ١١٠١ هـ

رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها

العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم على هديهم القويم إلى يوم الدِّين.

لهذه الرِّسالة ارتباط وثيق، ووشائج قويّة بكتاب: «القول المختار في حديث تحاجَّت الجنَّة والنَّار»، لشمس الدِّين البرزنجي الذي نشر في لقاء العشر الأواخر سابقاً، فكلاهما يجعل من الحديث الصحيح المرويِّ عن أبي هريرة رضي الله عنه: «تحاجَّت الجنَّة والنَّار، فقالت النَّار: أوثرت بالمتكبِّرين والمتجبِّرين، وقالت الجنَّة...» الحديث، منطلقاً لدراسته ومحوراً لآرائه وتعليقاته، ويتكلَّم في إطار مضمونه.

وكنت أثناء عملي في: «القول المختار»، وقفت على رسالة شيخه البرهان الكُوراني هذه: «التوجيه المختار»، وخطر ببالي آنذاك أن أُلحقها به من أجل تكوين رؤية مستوعبة، وتصور شامل للقضية، ذلك أن البرهان المدني الكُوراني ــ على رغم ما قد يُؤخذ عليه ــ يعدُّ فحلاً من فحول العلماء الكبار، طلب ورحل، وسمع وأخذ، وانفرد بمشيخة المدينة المنورة، ولم يكن في عصره أحد يضاهيه أو ينافسه، إليه المرجع،

وعليه المعوَّل، وحسب البرزنجي أن يكون أحد تلاميذه الملازمين له.

وإذا كان كذلك، فليس من الصواب أن نضرب عن رأيه في الموضوع، ونغفل عما أثاره من مسائل وتعقبات، وإن كانت رسالته هذه جاءت على شكل تقييد أو تعليقة على الحديث المذكور بحيث لم يطول ولم يتوسع في الشرح بخلاف كتاب البرزنجي الذي أطال وأطاب.

وعلى كل حال، فالقصد هو أن يطلع الباحث على كلا الرأيين، ويقرأ كلتا الرسالتين، ويختار منهما ما يراه موافقاً للحق، مواتياً للصواب.

وفي الختام أسأل الله أن يغفر لنا ولمؤلفها وناشرها وينفعنا بما علمنا، ويزيدنا مما وهبنا، فعليه وحده سبحانه نتوكل، وبحبله عزَّ وجلَّ نعتصم، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

متم ذي القعدة ١٤٢٥هـ

بالمدينة النبوية

ترجمة موجزة للبرهان الكُوراني[1]

نسبه ومولده:

هو الشيخ برهان الدين، أبو الفضائل، إبراهيم بن حسن الكردي الكُوراني ثم المدني الشافعي.

وُلِد بشَهْران في شوال سنة (١٠٢٥هـ)، ثم ارتحل إلى بغداد وأقام بها مدة، ثم دخل دمشق ثم إلى مصر ثم إلى الحرمين، وأخيراً ألقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ولازم الصَّفِيّ القُشَاشي وتخرَّج به.

شيوخه:

١ ـ صفي الدين، أحمد بن محمد القُشَاشي المدني المالكي (ت ١٠٧١هـ).

٢ ـ شهاب الدين، أحمد بن محمد الخَفَاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ).

٣ ـ الشيخ أبو العزائم سلطان بن أحمد المزاحي (ت ١٠٧٥هـ).

---

(١) انظُر ترجمته في: البدر الطالع ١/ ١١، وسلك الدرر ١/ ٥، ونشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٧٨٧)، وعجائب الآثار للجبرتي ١/ ١١٧، وهدية العارفين ١/ ٣٥، وفهرس الفهارس ١/ ١٦٦، والأعلام للزِّرِكْلي ١/ ٣٥، ومعجم المؤلفين ١/ ١٩، وقبس من عطاء المخطوط المغربي للمنوني ١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

٤ ــ الفقيه المفسر، أبو الحسين علي بن مُطير الحكمي الشافعي (ت ١٠٤١هـ).

٥ ــ العلامة محمد بن شريف بن يوسف الصدِّيقي الكُوراني الشافعي (ت ١٠٧٨هـ).

٦ ــ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي (ت ١٠٧٨هـ).

٧ ــ الشيخ عبد الله بن سعد الله اللاهوري المكي (ت ١٠٨٣هـ).

مؤلفاته:

وله المؤلفات الكثيرة المتعددة في الحديث والكلام والتصوف؛ مثل:

ــ إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، وهو مخطوط.

ــ الأمم لإيقاظ الهمم، وهو ثبته.

ــ التعريف بتحقيق التأليف.

ــ لوامع الآل في الأربعين العوال.

وغير ذلك من المؤلفات.

وفاته:

وتوفي ثامن عشرين جمادى الأولى سنة (١١٠١هـ)، رحمه الله وغفر له.



وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في التحقيق على نسخة مصورة عن أصل محفوظ في مكتبة الحرم النبوي الشريف ضمن مجموع برقم (١٣١/٨) في ٣ ورقات، وخطها خط مغربي صحراوي، يميل إلى الخط المشرقي في نقط القاف والفاء، والنسخة مقابلة ومصححة كما يظهر من اللحق على الهامش، وكما في هامشها في النهاية: «بلغ مقابلة بحسب الطاقة».

وجاء العنوان على النسخة كما يلي: «التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنَّة والنار»، للعبد إبراهيم بن حسن الكُوراني كان الله له عنها فيما له آمين.

ويستشف منه أن العنوان بخط المؤلف، وقد فرغ المؤلف من تسويده في ٧ ذي الحجة خاتم سنة ١٠٨١هـ بمنزله بظاهر المدينة المنوّرة، ثم بيَّضها يوم السبت في ٢٩ من الشهر نفسه، وناسخها أحد تلاميذ المؤلف يسمَّى محمد عبد السلام بن عيسى بن محمد بن عبد الله الجراري ثم التادلستي.

ويَجْدُر بي أن أشير **أولاً**: أنه يوجد على النسخة هوامش وضعها بعض المطالعين على شكل عناوين فرعية لتسهيل الاستيعاب يبدؤها بقوله: «قف. . .»، وقد أهملتها لأنه لا جديد فيها.

وثانياً: أن هناك عبارات مستعجمة غير مستقيمة، ومراعاة للأمانة تركتها كما هي.

وأما عملي في التحقيق، فقد حاولت أن تظهر على غاية من الصحة والسلامة، فعنيت بمقابلتها ومراجعتها أكثر من مرة، وعزوت أحاديثها ونقولاتها، وعلقت على مواضع منها تحتاج إلى تعليق، واكتفيت من الفهارس بفهرس الموضوعات لمراعاة الاختصار، والبعد عن التطويل.



نماذج من صور المخطوط

الأجوبة [illegible] المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنة والنار

للعبد إبراهيم بن حسن الكوراني

كان الله له عفا عنه بمنه

آمين

صورة عنوان الرسالة

ابن حجر عن ابن بطال ان في كلامها تشابيه في شكاية الريحها اذ لم يكن
كل واحد منهما الاما اختصت به انتهى ومعلوم ان الالقاء بعد الاشتمال فيه
ازالة للشكوى وان وقع الاخراج من حيث لا تشعر عند الانزواء ذلك تقدير
العزيز الحكيم رب الارض والسماء وبالله التوفيق في الاعادة والابداء
والحمد لله رب العالمين

وعلوم ان الالقاء بعد الاشتمال فيه ازالة الشكوى وان وقع الاخراج من حيث لا تشعر عند الانزواء ذلك تقدير العزيز الحكيم

قال شيخنا المؤلف اطال الله في مدته وجعل البركة في ذريته امين
تم تسويده ضحوة الجمعة سابع ذي الحجة الحرام خاتم سنة ١٠٨١ بمنزلي
بظاهر المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وقد وقع الفراغ
من تبييضها يوم السبت بعد الظهر [illegible]
[illegible] تاسع والعشرون في شهر ذي الحجة الحرام في السنة المرقومة
اعلاه على يد العبد الفقير اسير ذنبه وراجي عفو ربه عبيد الله محمد عبد
السلام بن عيسى بن محمد بن عبد الله الجزائري ثم التادلستي كان الله له
ولوالديه ولمشايخه والمسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اثيرا والحمد لله رب العالمين

بلغ مقابلة على اصله

صورة الورقة الأخيرة من الرسالة



لِلإمام

برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي

١٠٢٥ ـ ١١٠١ هـ

رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها

العربي الدائز الفرياطي



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

/ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيّدنا محمد نبـي الرحمة وشفيع الأمة سيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلَّم صلاةً وتسليماً فائضَيْ البركات عدد خلق الله بدوام الله الملك الحق المبين.

وبعـد:

فقد أسند البخاري رحمه الله تعالى في تفسير سورة ق من صحيحه عن أبـي هريرة قال: قال النبـي ﷺ: «**تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةَ: مَا لِـي لاَ يَدْخُلُنِـي إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟**

قَالَ الله تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِـي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِـي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِـىءُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنَاكَ تَمْتَلِـىءُ وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّـهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً، وَأَمَّا الجَنَّةُ فإِنَّ اللَّـهَ يُنْشِـىءُ لَهَا خَلْقاً»[1].

(١) صحيح البخاري مع الفتح في التفسير ٨/ ٧٥٧ (٤٨٥٠)، وللاختصار أحيل هنا إلى (فصل في تخريج هذا الحديث) في مقدمة القول المختار للبرزنجي (ص ٢٤ ـ ٢٨).

وأسند في باب: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] من كتاب التوحيد عن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال: «**اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ والنَّارُ إلى رَبِّهِمَا، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ مَا لَهَا لا يَدْخُلُهَا إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاس وَسَقَطُهُمْ؟ وَقَالَتِ النَّارُ، فَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا.**

قَالَ: فَأَمَّا الجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّـهَ، لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً، وَأَنَّهُ يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (ثَلاثاً) حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا فَتُمْلأُ، وَرَدَّ (كذا) بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ»[2].

وفي رواية للبخاري: «**فَيَضَعُ الرَّبُّ قَدَمَهُ عَلَيْهَا**»[3].

وفي رواية لمسلم: «**حتَّى يَضَعَ اللَّـهُ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ**»[4].

وفي رواية لمسلم أيضاً: «**حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ تبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ وَعِزَّتِكَ**»[5].

وفي رواية له أيضاً: «**حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي**

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٦.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح في التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ١٣/ ٥٣١ (٧٤٤٩)، وتصرف المؤلف فيه تصرفاً يسيراً.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح في التفسير ٨/ ٧٥٦ (٤٨٤٩).

(٤) مسلم (مع النووي) ٩/ ١٨٠ (٧١٠٤/ ٣٦)، من رواية عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة به.

(٥) مسلم (مع النووي) ٩/ ١٨١ (٧١٠٦/ ٣٧)، عن عبد بن حميد عن يونس بن محمد بن، عن شيبان، عن قتادة، عن أنس به.

بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ»[1].

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: قال أبو الحسن القابسي: المعروف في هذا الموضع / أن الله ينشىء للجنَّة خلقاً، وأما النار فيضع فيها قدمه.

قال: «ولا أعلم في شيء من الأحاديث أنه ينشىء للنار خلقاً إلَّا هذا». انتهى[2].

ثم قال الحافظ ابن حجر: وقد قال جماعة من الأئمة: إن هذا الموضع مقلوب، وجزم ابن القيم بأنه غلط[3]، واحتج بأن الله أخبر بأن النار تمتلىء من إبليس وأتباعه، وكذا أنكر الرواية شيخنا البُلقيني، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[4].

ثم قال: وحمله على أحجار تلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب.

---

(١) مسلم (مع النووي) ٩/ ١٨٢ (٣٨/٧١٠٨) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد، عن قتادة، عن أنس به.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٣٤.

(٣) قال ابن القيم: «وأما الحديث الذي قد ورد في صحيح البخاري من قوله: «وأما النار فينشىء الله لها خلقاً آخرين»، فغلط من بعض الرواة انقلب عليه الحديث، وإنما هو ما ساقه البخاري في الباب نفسه: «وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً آخرين». ذكره البخاري رحمه الله مبيناً أن الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا وهذا».
انظر: حادي الأرواح ص ٢٩٣، وأحكام أهل الذمة ٢/ ١١٠٦، وزاد المعاد ١/ ٤٣٩ وعزاه فيهما لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) سورة الكهف: الآية ٤٩.

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الأرواح لكن لا يعذبون كما في الخزنة.

قال: ويحتمل أن يراد بالإنشاء ابتداء إدخال الكفار النار، وعبَّر عن ابتداء الإدخال بالإنشاء، فهو إنشاء الإدخال لا الإنشاء بمعنى ابتداء الخلق، بدليل قوله: فيلقون فيها ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1]، وأعادها ثلاث مرات ثم قال: حتى يضع فيها قدمه فحينئذ تمتلىء، فالذي يملؤها حتى تقول حسبي هو القدم كما هو صريح الخبر.

وتأويل القدم قد تقدم، والله أعلم. انتهى[2].

أقول وبالله التوفيق:

أما ما نقله عن البُلقيني من أن حمله على أحجار تُلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح... إلخ، فيأباه قوله: «وأَنَّهُ يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ» بصيغة «من» التي هي لذوي العقول.

وقوله بعده «فيُلْقَونَ» بالواو التي هي لجمع العقلاء، فالذي ينبغي أن يعتمد عليه ما التزمه الحافظ ابن حجر من كونهم ذوي الأرواح، لكن لا يعذبون، فإن الله ما وعدها إلاَّ بأن يكون لها ملؤها مطلقاً لا ملؤها بقيد كونِ كل فرد منهم معذباً كما يشير إليه قوله تعالى: «أنتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ»، أي: لا كل من أدخله فيها، فليس فيه ما ينافي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[3].

---

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٣٤، وراجع: كلامه على صفة القدم في الفتح ٨/ ٧٥٨.

(٣) سورة الكهف: الآية ٤٩.

فلا حاجة إلى أن يقال: إن الله لو عذبهم كان عدلاً، وإن كان جائزاً على قواعد أهل السنَّة، لكن إشكال ابن القيم بعدُ باقٍ على أن جوازه إنما هو من حيث أنه تعالى غني عن العالمين فلا يجب عليه شيء، لكنه ذو الرحمة فلا يقع كما قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ / إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾[1] بمقتضى الغنى، لكنه لم يذهب بمقتضى الرحمة، يوضحه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[2].

ولا بعث للرسل يوم القيامة فلا تكذيب ولا كفر فلا تعذيب.

ومن هنا يظهر أن الجواب عن إشكال ابن القيم بحمل الإنشاء على إنشاء خلق على طبيعة إبليس وجنوده من تركيب ذاتهم من الشر وإيذاء الإنس والميل إلى ما يوقعهم في المحظورات لا يتم، لأن الإيقاع في المحظورات فرع وجود التكليف، وحيث لا تكليف فلا شر ولا محظور، فلا يدخلون في أتباع إبليس، فالإشكال باق.

وأما ما ذهب إليه الحافظ من تفسير الإنشاء بإنشاء الإدخال وتأويل القدم أو الرجل في الرواية الأخرى بأحد الوجوه المذكورة في تفسير سورة ق، وفي كتاب التوحيد، ففيه بحث من وجوه:

أما أولاً: فلأن التأويل لا يصار إليه إلاَّ عند الضرورة، ولا ضرورة هنا لصحة إجراء اللفظ على ظاهره من غير منافاة للتنزيه، لأن الله منزه عن كل صورة مع صحة تجليه فيما شاء منها كما صحت به الأحاديث صريحاً والآيات التزاماً، وتحقيق ذلك أن الله تعالى له الإطلاق الحقيقي الذي

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٥.

لا يقابله تقييد، مع القابلية لكل إطلاق وتقييد شاء الظهور فيه، وهذا هو التحقيق في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، فإنه لا يتصف به شيء من المخلوقات، فالقدم على ظاهره ولا تجسيم ولا تشبيه ولا استحالة ولا نقص، كيف والتجلي في المظهر الموصوف بالقدم إذا شاء من كمال الإطلاق الحقيقي عند من تحقق معناه[1].

وأما ثانياً: فلأن لفظ الحديث: «وأَنَّهُ يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ» بصيغة «مَنْ» وهي لا تطلق على الإدخال، وتقدير المضاف، أي: وأنه ينشىء إدخال من يشاء خلاف الأصل؛ إذ الأصل عدم الحذف، والمعنى صحيح بدون الحذف بلا تكلف كما سيتضح إن شاء الله تعالى، ومع الحذف إن صح ففيه تكلف فلا حاجة إلى الذهاب إليه.

وأما ثالثاً: فلأن قول النار «أُوثِرْتُ / بالمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ»، يدل على أن الإيثار بالمتكبرين والمتجبرين وإدخالهم فيها قد تحقق قبل الاختصام، والسياق واضح الدلالة جدّاً على أن الإنشاء لمن يشاؤه تعالى، والإلقاء، وسؤال جهنم بهل من مزيد بعد الاختصام المسبوق بالإدخال فلا يتأتى حمله على إنشاء الإدخال، ومنه يظهر أنه لا يتضمن الجواب عن إشكال ابن القيم لأنها لم تمتلىء إلَّا بعد إنشاء الخلق الجديد وإلقائهم فيها،

---

(١) عبارة المؤلف هنا غامضة بسبب استعماله اصطلاحات وألفاظ موهمة، فلا ندري ما مراده بالإطلاق الحقيقي، ثم يقول: بأنه قابل لكل إطلاق وتقييد شاء الظهور فيه، وعلى كل: فإذا أراد أن الله عزَّ وجلَّ يصف نفسه بما شاء سبحانه ويتكلم ويرضى ويغضب وينزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير كما يليق بعظمته وجلاله من غير مماثلة ولا مشابهة للمخلوقين فصحيح، وإذا أراد أن الله يتجلى ويظهر في صورة بعض المخلوقات فهذا مذهب مرذول، بيِّن البطلان، وهو مذهب الحلوليين كابن عربي وغيره.

وبعد وضع القدم المسبوق بالإلقاء ثلاث مرات، وقد قال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾(١)، والخلق الجديد قد مرَّ أنهم لا يصدق عليهم أنهم من أتباع إبليس لعدم التكليف يوم القيامة.

فإن قلت: إذا كان القدم على ظاهره، والإنشاء على ظاهره كما ذكرتم، فما وجه الجمع بينه وبين آية: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾(٢)؟

قلت: وجهه أن يقال إن الحديث فيه دلالة على الإنشاء والإلقاء، ولا دلالة فيه على الإبقاء عند الامتلاء بعد وضع القدم القاهر للنار بعزة النور الموجب للإنزواء المحقق للامتلاء.

والآية تدل على حصول الامتلاء بإبليس وأتباعه الأشقياء المستلزم لعدم إبقاء من ألقي فيها قبل الامتلاء وإخراجهم منها من حيث لا تشعر النار في أثناء الانزواء، وإذا لم يكن الحديث دالاً على الإبقاء بعد الإلقاء، ودلَّت الآية التزاماً على الإخراج في أثناء الانزواء لم يكن امتلاؤها إلَّا بإبليس وأتباعه كما وعدها الله تعالى، فارتفع المنافاة وحصل الجمع، وبالله التوفيق ذي الجود والآلاء(٣).

---

(١) سورة ص: الآية ٨٥.

(٢) سورة ص: الآية ٨٥.

(٣) لا دلالة في الآية على الخروج أثناء انزواء جهنم، لا على جهة التضمن، ولا الالتزام، وليس هناك إشكال بين الآية [لأملأن جهنم منك..] وبين الحديث؛ فالذي يؤخذ منهما أنها تمتلىء من إبليس وأتباعه حقيقة، لكنها مع ذلك لا تزال تطلب المزيد إلى أن يضع الله تبارك وتعالى عليها قدمه فتنزوي وتمتلىء وتكف عن طلب المزيد.

وإذا كانت الآية لا تدل على الخروج أثناء الانزواء فلا داعي للقول: إذا خرجوا في =

فإن قلت: إذا خرجوا في أثناء الانزواء من حيث لا تشعر، فما فائدة الإنشاء والإلقاء؟

قلت: فائدته إزالة شكواها باختصاصها بالمتكبرين، فإن كلامهما وإن كان ظاهراً في الافتخار، لكن كلٌّ منهما لمَّا لم يذكر إلاَّ ما اختصت به كانت طامحة إلى أن يكون لها من كل من الفريقين نصيب كما قال الحافظ / ابن حجر عن ابن بطال: أن في كلامها شائبة شكاية إلى ربها، إذ لم يذكر كل واحد (كذا) منهما إلاَّ ما اختصت به. انتهى[1].

ومعلوم أن الإلقاء بعد الإنشاء فيه إزالة للشكوى وإن وقع الإخراج من حيث لا تشعر عند الانزواء، ذلك تقدير العزيز الحكيم رب الأرض والسماء، وبالله التوفيق في الإعادة والإبداء، والحمد لله رب العالمين.

قال شيخنا المؤلف ـ أطال الله في مدته وجعل البركة في ذريته آمين ـ :

تمَّ تسويدُه ضحوة الجمعة سابع ذي الحجة الحرام خاتم سنة ١٠٨١هـ بمنزلي بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وقد وقع الفراغ من تبييضها يوم السبت بعد الظهر تاسع والعشرون في شهر ذي الحجة الحرام في السنة المرقومة أعلاه على يد العبد الفقير أسير ذنبه وراجي عفو ربه عبيد الله محمد عبد السلام بن عيسى بن محمد بن عبد الله الجراري ثم التَّاذْلَسْتِي، كان الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين أجمعين.

= أثناء الانزواء من حيث لا تشعر فما فائدة الإنشاء والإلقاء؟ فالخروج أثناء الانزواء أصلاً لا دليل عليه، وهذا ظاهر وبالله التوفيق.

(١) شرح ابن بطال ١٠/ ٤٧٢.

وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً أثيراً، والحمد لله رب العالمين[1].



(١) الحمد لله، تمَّت قراءة الجزء المبارك ومقابلته مع أستاذنا العلامة اللُّغَوِي الضليع فضيلة الدكتور عبد الله بن حمد المحارب ــ حفظه الله تعالى ونفع بعلمه ــ وذلك بين العشائين من ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان المعظم ١٤٢٤هـ، صح، عبد الله بن حمد المحارب ونفع الله به.
ثم قرأتها على شيخنا المفضال العلامة المتفنن الشيخ نظام بن محمد صالح اليقعوبي ــ حفظه الله ــ مع جماعة من الإخوة الكرام، وكتب نص القراءة بخطه: «بلغ مقابلة بقراءة محققه الشيخ العربي الدائز الفرياطي من نسخته المصفوفة على كاتب هذه السطور، ونسخة الأصل المخطوط بيدي مع التصحيح، فصحَّ وثبت والحمد لله، وذلك بحضور جمع من الإخوة النجباء والأحبة الفضلاء.
الشيخ: محمد بن ناصر العجمي، الشيخ نور الدين طالب، د. عبد الله المحارب، الحسين الحدادي، د. عبد الحكيم الأنيس، الشيخ المهدي الحرازي، والشاب عبد الله الحوطي، والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.
كتبه الفقير إلى الله خادم العلم الثلاثاء ٢٥ رمضان ١٤٢٥هـ تجاه الكعبة المشرفة.

فهرس الموضوعات

● ● ●

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٦)

نجاة الهلك
في بيان معنى مالك الملك

تأليف الشيخ العلامة المحقق
شمس الدين محمد بن رسول البرزنجي المدني الشافعي
١٠٤٠ ــ ١١٠٣ هـ
رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها
العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، رافع قدر العالِمين، قاطع دابر الظالمين، حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمه ومزيده يكافيه، أكمل حمد حمده ناسخ بقلمه أو ناطق بفيه.

والصلاة التامّة والسلام المتمادي على أشرف من ركب النُّجُب الهوادي، طاوياً بمطاياه البيدَ والبوادي، وقيَّد شوارد أوابد المعاني، ببديع بيانه وبيان بديع الغواني، إنسان عين النوع الإنساني، صلَّى الله وسلَّم على ذلك النبي الكريم، ذي الخُلُق العظيم، والفضل الجسيم، وعلى آله وصحبه الواردين به رحيق النسيم(١).

وبعد:

فهذه دُرة أخرى من الدرر الغالية التي دبَّجَتْها يراعة العلامة المحقق المدقق السيد محمد بن رسول البرزنجي المدني رحمه الله تعالى، وهو ــ كما عهدناه ــ في بحوثه ورسائله ينزح من بئر عميقة القاع، ويرمي عن قوس بعيدة المِنزَع، يتدفق كالسيل، ينقل وينقد، يعلل ويدلل، يكتب فتذل رقاب الكلم لبيانه، وتتداعى النصوص على طرف لسانه.

ومن قبل ــ وهو حيٌّ في متوسط عمره، واجتماع أدواته ــ حرَص العلماءُ ــ بَلْهَ الطلاَّبَ ــ على الجلوس بين يديه، والاستفادة منه، ووقفوا

---

(١) مقتبس من إجازة البرزنجي لأحد تلاميذه، وسيأتي نصها.

عنده وقوفَ شحيح ضاع في الترب خاتمه، ولا عجب فهو صاحب فضيلة ظاهرة، وفطنة باهرة[1].

وقد أفرد الشمس البرزنجي هذه الرسالة المسمَّاة بـ **نجاة الهلك** لتفسير قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

فتكلم عن هذه الآية الكريمة، وشرح ألفاظها، وكشف عما تضمَّنته من المعاني اللطيفة، والحكم العديدة، ونثر فيها من فوائده ما ستراه مبثوثاً في محله.

وتتجلى أهمية هذه الرسالة من كونها في مجال التفسير، وهو العلم الذي تمرَّس به البرزنجي طويلاً، ودرَّسه كثيراً، وخبر كتبه، وبحث مع أئمته، فضلاً عن أن التفسير هو بيان لمعاني كتاب الله العزيز، وتبيين لمراد الله تعالى من عبيده، وهذا من أجلِّ القُرَب والطاعات، وهو على العلماء الراسخين من آكد الواجبات؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

وأخيراً، أسأل الله الكريم أن يجعلها ذخراً لنا ولمؤلفها نلقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ مَن أتى الله بقلب سليم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

في المدينة النبوية، متم ذي القعدة عام ١٤٢٥هـ

---

(١) العلم الشامخ، للمقبلي /٣٤١ و ٣٤٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٤.

مع العلامة شمس الدين البرزنجي[1]

ملاحظات وتصحيحات

(البرزنجي في أثبات تلاميذه، أسرته ونسبه، ذريته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، (خطه).

هذه هي المرة الثالثة التي نتناول فيها ترجمة البرزنجي، ويتاح لنا الكلام عن شخصيته، وقد آثرت في هذه المرة بعد تردد طويل أن ألوي عنان

(١) انظر ترجمته في: الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي ٢/ ٥٧، وخبايا الزوايا لحسن العُجيمي (مخ الحرم النبوي ل/ ٣٤٠)، وثبت عبد القادر الصفوري الدمشقي (ل/ ٢/ أ)، وحلية أهل الفضل والكمال في الاتصال بِكُمَّل الرجال للعجلوني (مخ عارف حكمت ل/ ٣١ ـ ٣٢)، وتحفة المحبين والأصحاب للأنصاري / ٨٧، وأعيان المدينة المنورة لمجهول (ص ١١٦)، وسلك الدرر للمرادي ٤/ ٦٥ ـ ٦٦، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، وتاريخ السليمانية لمحمد زكي / ٢٧٧ ـ ٢٨٠، وهدية العارفين للبغدادي ٢/ ٣٠٢، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٣/ ٤٠٩، ٢٩٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس ١/ ٥٥٠، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٣، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير ٣/ ٢١٥٤ (٣٠٢٤)، ومقدمات كتبه المحققة مثل: الإشاعة لأشراط الساعة ت: شكري (ص ١٥ ـ ١٧)، والنوافض على الروافض ت: محمد هداية نور (ص ٤ ـ ٢٩)، والصافي عن الكدر ت: محمد معصوم (١٣ ـ ٢٨)، والقول المختار (ص ٧ ـ ١٥)، والسنا والسنوت (ص ٧ ـ ٢٥).

القلم، عن تكرار ما تَقَدَّم إلى الحديث عن الجوانب المسكوت عنها في ترجمته، وتسليط الضوء على بعض الأشياء التي لا زالت غامضة، مع تصحيح بعض الزلاَّت، وإضافة قضايا أخرى تعتبر جديدة فيما يتعلق به.

البرزنجي في أثبات تلاميذه:

درس على البرزنجي جماعة من الطلاب النبهاء، وطائفة من الأفاضل النبغة، كما أخذ عنه في رحلاته أيضاً ثلة من أهل العلم بالإجازة والقراءة، وقد صار هؤلاء فيما بعد علماء يتصدَّرون للتدريس، ومشايخ يتصدّون للإفادة، وقُصدوا للرواية، فصنَّف بعضهم ـ كما جرت العادة ـ ثبتاً للتعريف بشيوخه وأساتذته ومروياته عنهم، وأقتصر هنا على اثنين منهم:

١ ـ العلامة إسماعيل العجلوني، وقد ترجمه في ثبته فقال: «ومن مشايخنا المدنيين أيضاً المرحوم العلامة، ذو التصانيف العديدة المفيدة، الإمام الهمام، السيد محمد بن رسول الكردي البرزنجي ثم المدني؛ فإني اجتمعت به في دمشق الشام مراراً عديدة حين مروره عليها متوجهاً إلى بلاد الروم سنة ١١٠٣، ودخلت في إجازته العامة حين قرأ عليه صاحبنا المرحوم العالم المحقق الشيخ محمد الحبال شيئاً من صحيح البخاري بحضوري، ثم ذهب إلى الروم وعاد إلى المدينة سريعاً ومات بها أول قدومه إليها، ودفن في بقيع الغرقد، وقد زرته حين حججت سنة ١١٣٣هـ ولم يتيسر لي كتابة إجازة منه»[١].

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال للعجلوني (ل/ ٣١ ـ ٣٢) (مخ عارف حكمت ٤٢/ ٢٣١).

٢ ــ العلامة الشيخ عبد القادر الصفوري الدمشقي، وفي ثبته ترجمة مقتضبة للبرزنجي، وهاك نصّها: «ومما نرويه عن مؤلفه مؤلفات شيخنا العلامة السيد السند الحجة الشيخ محمد ابْن السيِّد الحجّة الشيخ محمد بن السيد رسول الشهرزوري البرزنجي، وولَدَيَّ المذكورين بجميع مروياته وبجميع مؤلفاته في المعقول والمنقول، ومنها: الإشاعة والنفحة الفائحة، وترجيح التصحيح لصلاة التسبيح، ومخرج الشاكر، وإلهام الصواب لأولي الألباب، وغاية الأعذار، والأربعين حديثاً في منكرات النساء وغير ذلك»[1].

ونلاحظ أن الصفوري سمّى والد البرزنجي محمداً، وجعل السيد رسول (عبد الرسول) جده، وهذا خلاف المعروف والمشهور، فلعله وهِم، والله أعلم.

أسرته ونسبه:

فأما أمه فهي الشيخة المسندة المعمرة الفقيهة الصالحة فاطمة بنت شكر الله بن أسد الله الكورانية الخالدية المدنية، وقد امتدت بها الحياة إلى عام (١٠٨١هـ) وهو تاريخ إجازتها لأبي إسحاق إبراهيم الدرعي، وهي تروي عن الشمس الرملي (ت ١٠٠٤)، والفقيه علي بن محمد بن مُطير الحكمي (ت ١٠٤١هـ).

قال الكتاني: ومن العجيب ما رأيته في شرح مفتي المدينة مجيز بعض مجيزينا السيد جعفر البرزنجي المدني على مولد السيد جعفر البرزنجي الأكبر (وهو ابن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول) من أن

---

(١) ثبت الصفوري (ل/ ٢/ أ).

فاطمة هذه هي أم جده الإمام محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني[1].

وأما والده فهو الشيخ الفاضل السيد رسول ــ أو عبد الرسول ــ بن عبد السيد. . . ، وقد صنف صاحبنا الشمس البرزنجي رسالة في ترجمة والده سمَّاها: الفصول في ترجمة عبد الرسول، لكن هذه الرسالة لم نقف عليها، ولو وجدت لكفتنا عناء التخمين في جوانب كثيرة.

وربما يتساءل: هل اسم والده رسول أو عبد الرسول؟

أما البرزنجي نفسه فكان يكتبه بدون (عبد) حيث يسمي نفسه (محمد بن رسول)[2] لحرمة التعبيد لغير الله تعالى، وأما كتب التراجم فهي مترددة بين هذا وذاك، ومما يرتبط بهذا أن العلامة محمد عابد السندي كتب رسالة في جواز التسمية بعبد الرسول وسمَّاها: «شفاءُ قلب كل سَؤُولٍ في جواز من تسمَّى بعبد النبي أو عبد الرسول»[3]، ولا يُدرى على أي شيء استند، والله أعلم.

وقد اشتهر بين المؤرخين أن بيت البرزنجي وأولاده من الأشراف الحسينين، بل موسويين من ذرية موسى الكاظم أيضاً، غَيْرَ أنَّ المصادر المتداولة التي عرَّفت بالبرزنجي، وكذا الدراسات التي صُدِّرت بها بعض كتبه المحققة، لم تعتن ــ مع كثرتها ــ برفع نسبه إلى الحسين السبط رضي الله عنه، بل انقلب الحسيني عند بعضهم إلى: الحَسني.

وقد رأيت المؤرخ النسابة القاضي عبد الحفيظ الفاسي (ت ١٣٨٢هـ)

---

(١) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٩٧.

(٢) انظر: السنا والسنوت للبرزنجي ٣٥ ــ ٣٧.

(٣) كتاب الإمام عابد السندي، لسائد بكداش (ص ٤٨٣).

في ترجمة الشهاب البرزنجي من أحفاد المترجَم ساق نسبه كالتالي: أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن جعفر بن حسن بن عبد الكريم الشهير بالمظلوم بن **شمس الدِّين محمَّد** (المترجم) ابن رسول بن عبد السيد بن رسول بن قلندر بن عبد السيد بن عبد السيد ـ أيضاً مرتين ـ بن عيسى بن الحسن بن بازيد بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن يوسف بن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبـي طالب رضي الله عنهم[1].

ثم قال القاضي عبد الحفيظ: «بيت السادة البرزنجيين بالمدينة المنورة من بيوتات الأشراف العريقة في المجد والعلم والفضل ونباهة القدر منذ قدموا إلى المدينة المنورة، كما يشهد بذلك التاريخ، وأصلهم من شهرزور من شهران من جبال الأكراد، وأول منتقل منها إلى المدينة الجد التاسع للمترجَم، وهو السيد محمد بن رسول، ذكره أبو سالم العياشي في رحلته في جملة من لقي من علماء المدينة، وأثنى عليه كما ذكره غيره، وقد ذكروا أن مؤلفاته نافت على التسعين في فنون مختلفة، ووصفه بعضهم بالتجديد».

ذُريتـه:

وقد بارك الله في نسل البرزنجي فخرج من ذريته علماء أجلَّة، كان من أبرزهم:

ـ حفيده العلامة جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن شمس الدين المترجم (ت ١١٧٧هـ)، وكان مفتي الشافعية بالمدينة، ومع أنه كان أديباً

---

(١) رياض الجنة، لعبد الحفيظ الفاسي ١/ ١٠٦.

بارعاً إلاَّ أنه كان صوفياً مغرقاً في التصوف كما يظهر من كتبه مثل: قصة المولد، ومناقب عبد القادر الجيلاني، وجالية الكرَب بأصحاب سيد العجم والعرب، وغيرها[1].

ـ ومن ذريته أيضاً: الشهاب أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن جعفر المذكور، (ت ١٣٣٧هـ)، وكان من كبار الأدباء، وتولى إفتاء الشافعية بالمدينة، وله عدة كتب منها رده على محمود التركزي الشنقيطي المسمَّى: «فتكة البراض بالتُّرْكْزِي المعترض على القاضي عياض»، و «إصابة الدواهي في إعراب إلاَّ هي»، وغير ذلك[2].

ـ وأخيراً العلامة محمد زكي البرزنجي المدرس بالمسجد النبوي الشريف، إمامه وخطيبه، ثم مفتي الشافعية بالمدينة، وقاضي المدينة المنورة (١٢٩٤ ـ ١٣٦٥هـ)[3].

ونكتفي بهؤلاء الثلاثة، ومن أراد التفصيل في ذلك فليراجع: تحفة المحبين والأصحاب، للأنصاري ص ٨٩.

شيوخه:

ومن الغريب حقاً أن البرزنجي مع كثرة تآليفه وسَيَلان قلمه، وتكرُّر رِحْلاته ولقائه للشيوخ الكبار في مراكز العلم مثل الشام ومصر والحجاز والآستانة، مع كل ذلك لم يدوِّن لنفسه ثبتاً، ولا جمع لمروياته مشيخة، وكذلك لم يتصدَّ أحد من تلاميذه لهذا المقصد، ولو حصل هذا لوفّر على

---

(١) سلك الدرر، للمرادي ٢/ ١٢٣، وهداية العارفين ١/ ٢٥٥.

(٢) رياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي ١/ ١٠٦، والأعلام للزركلي ١/ ١٠٠.

(٣) أعلام من أرض النبوة، للكتبي ١/ ١٠٥ ـ ١١٩.

الباحث أشياء كثيرة، وفي مقدمة النوافض له بلغ شيوخه عند المحقق (٢٠) شيخاً[١].

ولا داعي لإعادة ذكرهم، غير أني أنبِّه بأن الكتاني أفاد أنه يوجد على نسخة من صلة الخلف إجازة الإمام العلاَّمة النابغة الشيخ محمد بن سليمان الرُّوداني المغربي المالكي المكي نزيل الحرمين (١٠٣٧ ـ ١٠٩٤هـ) بخطه بما تضمنته للبرزنجي ولأولاده[٢].

تلاميذه:

وأسوق هنا بعض تلاميذه الذين لم أذكرهم فيما سبق:

١ ـ الشيخ الفاضل، السيد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني الحنفي الدمشقي (ت في شعبان ١١٣٢هـ)[٣].

قال المرادي: «وأخذ عن جماعة منهم السيد محمد البرزنجي نزيل المدينة، والشيخ حسن العُجَيمي المكي، والشيخ أحمد بن محمد النخلي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري»[٤].

٢ ـ الشيخ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي الشافعي (١٠٠١ ـ ١٠٨١هـ)[٥]، وتقدم نقل ترجمته لشيخه البرزنجي من ثبته.

---

(١) النوافض للروافض، للبرزنجي ص ٦ ـ ١٠.

(٢) فهرس الفهارس، للكتاني ١/ ٤٢٧.

(٣) سلك الدرر للمرادي ٢/ ١٥٧، وفتح الملك الناصر ١/ ١٤٣.

(٤) سلك الدرر، للمرادي ٢/ ١٥٨.

(٥) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢/ ٤٦٧، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٩٩.

٣ ـ العلامة المحدث المسند، الشيخ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجنيني الدمشقي (١٠٩٤ ـ ١١٧٠هـ)، يروي عنه باستدعاء والده[١].

٤ ـ الشيخ العلامة عبد الرحيم بن مصطفى بن حسن بن صالح، الشهير بابن شُقَيْشِقَة، الدمشقي الحنفي (ت ١١٧٣هـ)[٢].

قال المرادي: «وحج وجاور وأخذ عمَّن لقيه من علماء الحجاز كالجمال عبد الله بن سالم البصري، والسيد محمد بن عبد الرسول الرزنجي».

٥ ـ السيد الجليل الشيخ عبد القادر ابن الشيخ موسى الصُّمادي الشافعي (ت ١٢ ذي الحجة ١١١٤هـ)[٣].

وسيأتي في نهاية هذه النبذة صورة إجازة البرزنجي له.

٦ ـ الشيخ المحقق الفهامة، أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي (١٠٨١ ـ ٢١ رجب ١١٤٥هـ)[٤].

٧ ـ الإمام أبو الحسن السندي نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي المدني (ت ١١٣٠هـ)[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: فهرس الفهرس للكتاني ١/ ٣٠١.

(٢) سلك الدرر للمرادي ٣/ ١١، وفتح الملك الناصر ١/ ١٤٣.

(٣) سلك الدرر للمرادي ٣/ ٦٠.

(٤) سلك الدرر ٤/ ٢٧، وكتاب تراجم أعيان المدينة المنورة لمجهول / ١٠٤، والأعلام للزِّركلي ٥/ ٢٠٤.

(٥) انظر ترجمته في: فهرس الفهرس للكتاني ١/ ١٤٨.

٨ ـ العالم المحقق، والشيخ المفسر الأصولي، أبو الفضل محب الدين محمد بن محمود بن إبراهيم بن عمر الشافعي الدمشقي الشهير بابن الحبال (ت ١٩ ربيع الأول ١١٤٥هـ)[1]، وكان قرأ على البرزنجي أثناء مروره على دمشق كما تقدم في ثبت العجلوني.

مؤلفاته:

في الترجمة التي كتبتها في مقدمة السنا والسنُّوت، قسمت مصنفات البرزنجي إلى قسمين: الكتب المطبوعة أو المخطوطة في حدود ما أعلم، والقسم الثاني ما سوى ذلك مما لا يُدرى عن وجوده شيء، وذلك لحصر كتبه الموجودة والاستفادة منها، وفي الوقت ذاته لفتُّ النظر إلى كتبه الأخرى للتنقيب عنها والتعرف على أماكن وجودها والإفادة منها، سواء في ترجمته أو مما تحتويه من علوم وفنون في مجالاتها.

ومن البدَهي أنَّ أي دراسة علمية أو ترجمة فنية لأي عالم أو فقيه.. تتوخى الموضوعية وتنشد الكمال، لا بد أن تتخذ من مصنفاته التي خطها بقلمه، وأودعها زبدة أفكاره ومعارفه، مصدراً أميناً، ومرجعاً مكيناً للحديث عنه...

وقد وصلت مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة في الدراسة المشار إليها إلى ١٢ كتاباً، ثم تعرَّفت على جملة من كتبه الأخرى مخطوطة، وأقتصر فيما يلي على التعريف بها:

١ ـ **أسَدُّ فكر وأسَدُّ مشية في إعراب: «أشد ذكراً وأشد خشية»**: ومنه نسخة

(١) سلك الدرر للمرادي ٣/١١٦، وأعيان دمشق لمطيع الحافظ ٢/٢٥٦.

مخطوطة في الظاهرية ٢/ ٣٣ ـ ٣٤ [١١٢] من (٤٠ ـ ٤٧) ٧ ورقات منسوخة في القرن ١١هـ[1].

٢ ـ **تحصيل الآمال بتفصيل الأموال وتعريف العمال بتصريف بيت المال:** وهو كتاب نفيس في بابه، ومصنف جليل في موضوعه، صنفه بتوجيه من شيخه صفي الدين أحمد القُشَاشِي.

وله نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية تقع في (٥٠) ورقة مصورة في الجامعة شريط (٤٦٤٦).

٣ ـ **سواء السبيل في إعراب (حسبنا الله ونعيم الوكيل):** مخطوطة في المكتب الهندي لون / ٢٧٢ [١٢١١ (٩٧٨)] في ٩ ورقات سنة ١٠٩٤هـ[2] بروكلمان ٢/ ٥١١.

٤ ـ **شرح الخارق وجرح المارق:** مخطوط في إيرلندا في مكتبة تشيستربيتي آربري ٢/ ٧٩٨ برقم (٤٤٥٤) من (٢١ ـ ٣٣) = ١٣ ورقة.

٥ ـ **العقاب الهاوي على الثعلب العاوي، والنشاب الكاوي للأعشى الغاوي، والشهاب الشاوي للأحول الشاوي:** هذا هو العنوان الكامل للكتاب، وقد يختصره بعضهم.

وهو رد على يحيى الشاوي الجزائري (ت ١٠٩٦هـ) الذي ألف كتاباً سمَّاه: «النَّبل الرقيق في حلقوم الساب الزنديق»، اتهم فيه الشيخ إبراهيم الكوراني شيخ البرزنجي بالزندقة، وطعن في أبي سالم العياشي (١٠٩٠هـ) وفضح غلوَّهم في التصوف، فألَّف البرزنجي في الدفاع عن شيخه.

---

(١) الفهرس الشامل: التفسير وعلوم القرآن ٢/ ٧٤٠.

(٢) الفهرس الشامل: التفسير وعلوم القرآن ٢/ ٧٤٠.

وتوجد من الكتاب نسخة فريدة في تركيا خزانة «لا له لي» في مجموع برقم (٣٧٤٤) في ٢٨ ورقة، ومعها رسالة الشاوي المذكورة في ٢٠ ق[١].

٦ ــ **نجاة الهُلْك في فهم معنى «مالك المُلْك»**: وهي التي نحن بصدد تحقيقها.

٧ ــ **النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة**: منه نسخة في الظاهرية (ع. ق) ٢/ ٣٤٢ ــ ٣٤٣ [٦٩١٩] (٢٠ ــ ٦١) = ٢٠ ق في القرن ١١هـ[٢].

نموذج من خطه وإجازاته:

ولما كانت مؤلفات البرزنجي كثيرة أصبح مما يجدر بالباحث في ترجمته وتراثه أن يتعرف على خطه حتى يستطيع أن يميزه عن غيره، وفضلاً عن كون ذلك أحد دعائم الشخص المترجَم لأنه عبارة عن مفتاح للتعرف على موهبته في الكتابة والنسخ وتجويد الخط، فهو إلى جانب ذلك مفيد في التعرف على بعض الكتب التي بقيت بخطه، أو تأكيد نسبته إليه وغير ذلك؛ فربما يستأنس لنسبتها إليه كونها بخط يُشابه خطَّه.

وأنا أثبت هنا إجازة بخط البرزنجي وقفت عليها، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة في مجموع برقم (٣٦٦)[٣].

---

(١) انظر: مقدمة المحاكمة بين المفسرين لناجي عبد الجليل / ٦٦، ٦٧، وإيضاح المكنون ٢/ ٦١٩.

(٢) الفهرس الشامل: التفسير وعلوم القرآن ٢/ ٧٤٠.

(٣) فهرس دار الكتب المصرية (مصطلح الحديث) ١/ ١١٨.

وكان الباعث على إثبات هذه الإجازة النموذجَ الذي ذكره العلامة الزركلي في ترجمته على أنه خطه ثم تشكيكه في ذلك، فرأيت من المناسب أن أثبته هنا وأنبه عليه.

نصّ الإجـازة

بسم الله الرحمـٰن الرحيم:

الحمدُ للّـٰهِ ربِّ العالمين، رافع قدر العالِمين، قاطع دابر الظالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمه ومزيده يكافيه، أكمل حمد حمده ناسخ بقلمه أو ناطق بفيه، والصلاة التامة والسلام المتمادي على أشرف من ركب النجب الهوادي، طاوياً بمطاياه البيدَ والبوادي، وقيد شوارد أوابد المعاني، ببديع بيانه وبيان بديع الغواني، إنسان عين النوع الإنساني، صلّى الله وسلّم على ذلك النبي الكريم، ذي الخُلُق العظيم والفضل الجسيم، وعلى آله وصحبه الواردين به رحيق النسيم.

وبعـد:

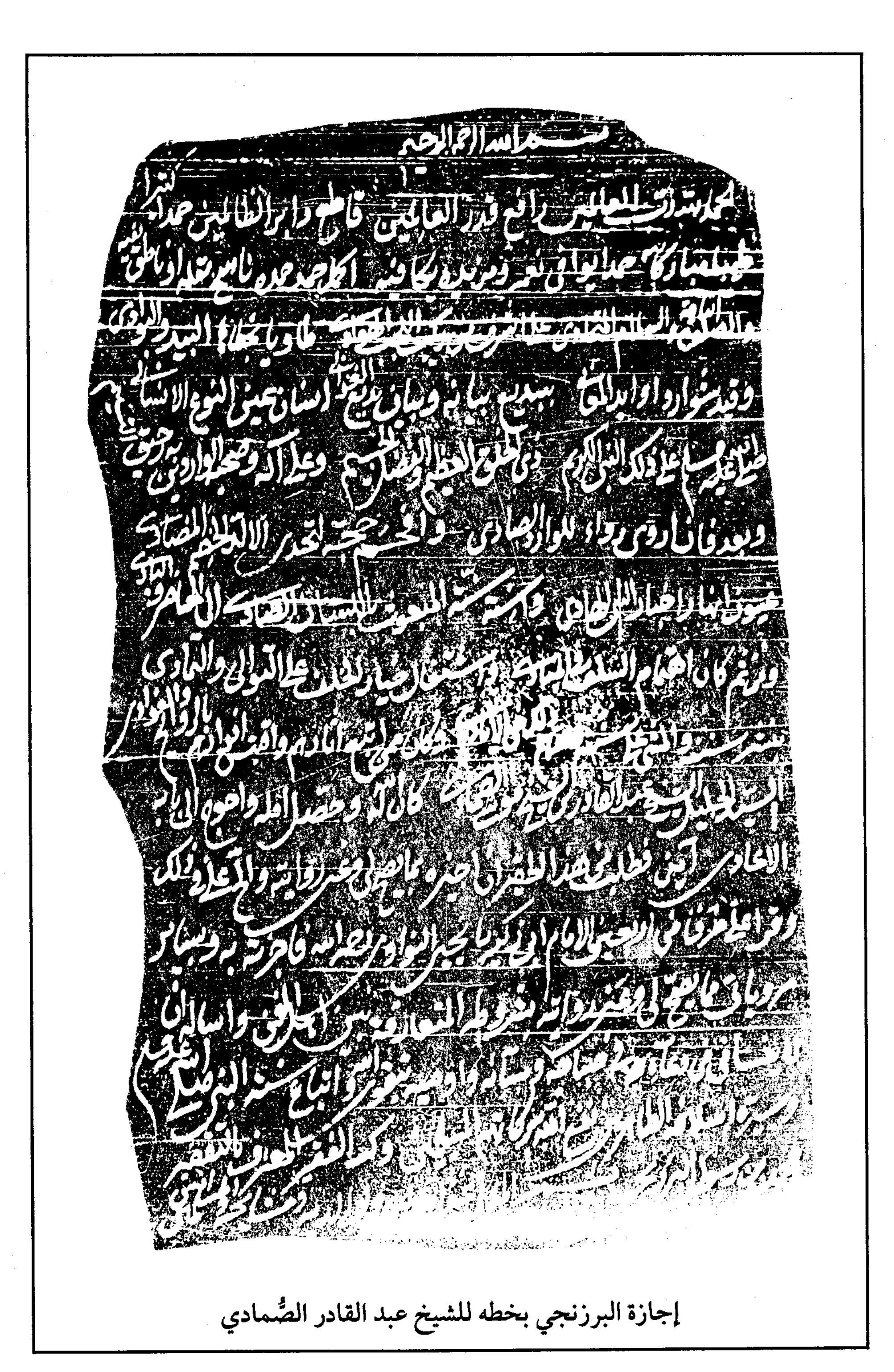
فإنَّ أروى رواء للوارد الصادي، وأفحم حجة لتحدي الألد الخصم المضادي، عيون أنهار أخبار النبي الهادي، وأسنَّة سنَّة المبعوث باللسان الضادي، إلى الحاضر والبادي، ومن ثم كان اهتمام السلف في المبادي، واشتغال خيار الخلف على التوالي والتمادي، بنشر سننه والمشي على سَنَنه وعدهم ذلك في الأيادي.

وكان ممن اتبع آثارهم واقتبس أنوارهم بالروائح والغوادي، السيد الجليل الشيخ عبد القادر ابن الشيخ موسى الصُّمادي، كان الله له وحصَّل أمله، وأحوج إلى بابه الإيجادي، آمين.

فطلب من هذا الحقير أن أجيزه بما يصح لي وعني روايته وألح عليَّ في ذلك وقرأ عليَّ طرفاً من أربعين الإمام أبي زكريا يحيى النواوي رحمه الله، فأجزته به وبسائر مروياتي مما يصح لي وعني روايته بشروطه المتعارفة بين أهل الفن، وأسأله أن لا ينساني من دعائه في صباحه ومسائه، وأوصيه بتقوى الله واتباع سنَّة النبي ﷺ وسيرة أسلافه الطاهرين نفع الله ببركاتهم المسلمين.

وكتب الفقير المعترف بالتقصير محمد بن رسول البرزنجي ثم المدني، غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين آمين..

وصورة الإجازة في الصفحة التالية بخط البرزنجي:


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين رافع قدر العالمين فاطر دار الطالبين حمدا كثيرا

إجازة البرزنجي بخطه للشيخ عبد القادر الصُّمادي

التعريف بالرسالة وموضوعها

إسهام البرزنجي في التفسير[1]:

يعتبر علم التفسير أحد الفنَّين اللذين اشتغل البرزنجي بهما كثيراً، وتمرَّس بهما طويلاً، وكان له فيهما الباع الواسع، والمشاركة التامة، وأعني بهما علم الحديث والتفسير؛ فقد ذكر العجيمي في ترجمته أنه جاور بالحرمين، ونشر فيهما جواهر العِلْمين، فأقرأ الحديث والتفسير وبحث فيهما مع أئمة التقرير والتحرير[2].

وقد أسهم البرزنجي في علم التفسير بمصنفات نافعة يتضح للناظر فيها الخِدْمات الجليلة التي قدمها البرزنجي لعلم التفسير، كما يظهر من خلالها المنزلة العالية التي تبوأها بين المفسرين، ولبيان هذا الأمر أسوق قائمة مؤلفاته في مجال التفسير ومنها:

١ ــ أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل للبيضاوي[3].

---

(١) هذه مجرد إشارة يسيرة مجملة.

(٢) خبايا الزوايا، لأبي الأسرار حسن بن علي العُجيمي (مخ الحرم النبوي ل/ ٣٤٠).

(٣) سلك الدرر ٤/ ٦٥، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، ومعجم مصنفات القرآن الكريم لعلي شواح إسحاق ٢/ ١٢٨ (٨٩٧).

٢ ــ مزاج الزنجبيل لحياض أسرار التأويل للبيضاوي[١].

وهذان الكتابان هما أجلُّ ما كتبه في التفسير، فهما عبارة عن حواشي على تفسير العلامة القاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، ووظيفة المُحَشِّي على أي كتاب معروفة، فهو يوضح نص الكتاب ويناقشه، ويستدرك عليه، ويبحث معه، وغير ذلك مما لا يضطلع به إلاَّ أهل الإتقان والمعرفة.

٣ ــ أسدُّ فكر وأسدُّ مشية إلى إعراب: «أشد ذكراً وأشد خشية»[٢].

٤ ــ سواء السبيل في إعراب (حسبنا الله ونعم الوكيل).

٥ ــ مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود:

ويسمى أيضاً «الصلة أو العائدة في تفسير أوائل المائدة»، وقد فرغ منه يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ١٠٨٥هـ.

٦ ــ نجاة الهُلْك في فهم معنى «مالك الملك»: وهي الرسالة التي نحنُ بصدد خدمتها.

٧ ــ النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة.

٨ ــ رفع الإصر عن كونه ﷺ لم ينطق بالشعر[٣].

٩ ــ الضاوي على صبح فاتحة البيضاوي.

١٠ ــ غاية الاهتمام بتفسير: (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام).

---

(١) هدية العارفين ٢/ ٣٠٣، ويظهر من كلامه أنهما كتاب واحد.

(٢) إيضاح المكنون ٢/ ٢٩.

(٣) إيضاح المكنون ١/ ٥٧٧، وأبجد العلوم، لصدِّيق حسن خان ١/ ٣٤٢.

١١ ــ الفوز والظفر بفهم آيتي الوصية في السفر[١].

١٢ ــ القسط الميزاني في بيان إحصان الزاني[٢].

فهذه جملة ما كتبه في التفسير خاصة، وقد زادت على عشر مؤلفات، ويضاف إليها تصانيفه الأخرى التي لها ارتباط وثيق بالتفسير مثل التجويد والرسم، ومنها:

١٣ ــ القول السديد والنمط الجديد في وجوب رسم الإمام والتجويد.

١٤ ــ إرشاد الأوَّاه إلى معنى: «من قرأ حرفاً من كتاب الله»[٣].

١٥ ــ الكواكب المضية في شرح أبيات الجزرية.

والبرزنجي يستقي كلامه في التفسير من عدة تفاسير معتمدة مثل: الدر المنثور للسيوطي، الذي يعتبر من أوسع التفاسير الأثرية، وتفسير البيضاوي الذي كان متداولاً بشكل كبير جداً في عصر المؤلف وقبله، وتفسير النسفي وغيرها.

موضـوعهـا:

تناول البرزنجي في هذه الرسالة تفسير آية شريفة من سورة آل عمران، بدأ فيها ببيان الداعي الذي حدا به إلى تأليفها، ثم تكلم على مناسبة الآية لما قبلها، ووضعها في سياقها المناسب، ثم شرع في تحليلها وبيان ألفاظها، وأتى في إثر ذلك بـ (٨) تنبيهات، بَعْضُهَا كما قال تنبيهات أو استنباطات،

---

(١) إيضاح المكنون ٢/ ٢١٢، ومعجم مصنفات القرآن لعلي شواخ إسحاق ٣/ ١٢٣ (١٧٠١).

(٢) إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٧.

(٣) إيضاح المكنون ١/ ٥٩ وعنه: معجم مصنفات القرآن الكريم، للشعيبي ١/ ٧٣.

وبعضها في الحقيقة عبارة عن مسائل عقدية، مثل مسألة التحسين والتقبيح العقليين، ومذهب أهل السنَّة في طاعة ولاة الأمور وعدم الخروج عليهم، والدعاء والنصح لهم، واستدل لذلك بنصوص الكتاب والسنَّة وأقوالِ السلف بما يكفي ويشفي.

وقد وصف رسالته، وما احتوت عليه فقال في مقدمتها: «وأبيِّن فيها بعض غرر من الفوائد الكلامية، وأنظم جملة من درر العقائد الإسلامية، وحقائق إيمانية، ورقائق عرفانية، وأحاديث نبوية، وأبحاث لغوية، وأبواب سلوكية، وآداب ملوكية»[١].

سبب تأليفها وتاريخه:

وقد ألفها بمناسبة تولي الشريف أحمد بن زيد بن محسن، إمارة مكة وذلك سنة (١٠٩٥هـ)، الذي تولى بعد عزل الأمير سعيد بن بركات في ذي القعدة من العام نفسه، وذلك بعد خلاف وفتن بينه وبين الأشراف، وقد كانت الصفة التي تولى بها الشريف أحمد بن زيد الإمارة نزيهة ــ بمعنى أنه لم يكن طرفاً في الفتن السابقة ــ حيث عين من دار الخلافة بتركيا، وقد كان مقيماً بها بعد فراره من منى ليلة ١٢ من ذي الحجة بصحبة أخيه سعد بن زيد عام ١٠٨٣هـ. وقد استمر في ولايته إلى أن توفي يوم الخميس (٢/ ٥/ ١٠٩٩هـ).

وإذا عرفنا أن البرزنجي كتب رسالته **نجاة الهُلْك** بالمناسبة المذكورة وهي تولية الشريف أحمد، علمنا أيضاً أن تاريخ تأليفها هو نفس التاريخ المذكور، فيكون قد صنفها في حدود ١٠٩٥هـ كما هو ظاهر، والله أعلم.

---

(١) انظر ما سيأتي من الرسالة [ق/ ٢/ أ].

توثيقها وعنوانها:

لم يرد لها ذكر عند البغدادي في هدية العارفين، أو الزركلي في الأعلام، ولا كحالة في معجم المؤلفين، وكونهم لم يذكروها لا يقدح في نسبتها للبرزنجي لأنه لم يلتزم أحد منهم بذكر جميع مصنفاته، ولا داعي للريبة أو الشك، فسطور الرسالة ناطقة بأنها من تأليفه، وقد نص المؤلف في مقدمتها على أنه سمَّاها: «نجاة الهُلْك في بيان معنى مالك الملك»، وجاء العنوان في الأصل الذي اعتمدته قريباً منه: «نجاة الهُلْك في فهم معنى مالك الملك». وقد آثرت العنوان الذي نص عليه المؤلف لأنه أولى، والله أعلم.

وصف النسخة المعتمدة، وعملي في التحقيق:

اعتمدت في خدمة الرسالة وتحقيقها على نسخة يتيمة، لم أعرف لها ثانية، وهي محفوظة في مكتبة الحرم المكي برقم (١٢٦) أصول[1] وتقع في ٧ ورقات = ١٤ صفحة، وجهان في كل ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطراً، في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً، مكتوبة بخط نسخ معتاد، ولم أستطع التعرف على ناسخها وإن كان خطه نفس الخط الذي كتبت به نسخة الظاهرية من كتاب السنا والسنوت، وهو أحد من تلاميذ المؤلف بلا شك؛ لأنه كتب عنوان النسخة: «نجاة الهُلْك في فهم معنى مالك الملك، لأستاذنا السند العلامة المحقق، والسيد الفهامة المدقق، السيد محمد بن رسول البرزنجي ثم المدني، كان الله له عنه فيما له، وبلَّغه في الدارين آماله وأحسن مآله آمين».

فيظهر منه أنه تلميذه، كما يستفاد منه أنه نسخها في حياة مؤلفها.

---

(١) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي / ١٩٢.

عملي في الرسالة:

وكان عملي في التحقيق متمثلاً فيما يلي:

ـ قمت بنسخ المخطوط، مراعياً علامات الترقيم وقواعد الإملاء.

ـ عرَّفت بالمؤلف تعريفاً مناسباً، كما عرَّفت بالرسالة وموضوعها وما إلى ذلك.

ـ عزوت الآيات وخرَّجت الأحاديث النبوية تخريجاً وسطاً.

ـ عزوت النقول إلى مصادرها التي أُخِذَت منها حسب الاستطاعة.

ـ وضعت فهرساً للآيات والأحاديث والمصادر المعتمدة.

هذا، والمأمول من كل ناظر فيه أن يصلح الخلل، ويغفر الزلل، فالله يُثيبه على ذلك، ويسلك بي وبه أوضح المسالك، والحمد لله رب العالمين.



نماذج من صور المخطوط

نجاة الهلك في فهم معنى مالك الملك

لاستادنا السند العلامة المحقق والسيد الفهامة

المدقق السيد محمد بن رسول البرزنجي

ثم المدني كان الله له عنه فيما له

وبلغه في الدارين آماله

وأحسن مآله

امين

صورة عنوان الرسالة

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك . المجري في الفلا العيس وفي البحار الفلك . والصلاة
والسلام على من انجى الله به الهلك . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم و
الداخلين معهم في السلك . اما بعد فان الله تعالى من على
العباد . وآمن مكة خير البلاد . الذي جعل للناس سواء العاكف فيه
والباد . وسكن ما كان فيه من الشر والفساد . وما ظهر فيه من الالحاد
الذي تأذى منه حتى الاموات في اللحاد . بتولية البضعة النبوية . و
غصن الدوحة العلوية . وثمرة الشجرة المباركة الولوية . وزيت الزيتونة
الحسنية النبوية . خلاصة الاشراف . وزبدة بني عبد مناف حائز
الرياستين على الحقيقة لا المجاز . حامي حمى الحرمين وساير اقطار الحجاز .
الملك بن الملك بن الملك بالتوالي حاوي الكمالات والمفاخر والمعالي مولانا
وسيدنا الشريف احمد بن المرحوم زيد بن محسن بن حسين بن حسن ايد
الله امره . وزاد قدره . واحسن اليه باتمام المنن فنشر العدل في الارض
واقام النفل والفرض . وقدم الاعمال الصالحة ليوم العرض . و[illegible] .
الافاق في الطول والعرض . وجب علينا شكر هذه النعمة العظيمة . فصممت
بعد الاستخارة العزيمة . على تحرير معنى قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية
وابين فيه بعض غرر الفوائد من مهمات الاحكام . وانظم جملة من درر العقايد . واسميه
نجاة الهلك في بيان معنى مالك الملك . واجعله هدية لسدته السنية
وعتبته العلية . وارجو منه القبول . ومن الله تعالى ان يبلغني غاية السول
انه كريم منان امين شعر ......

نصر من الله وفتح قريب .. حقا برايات الشريف الحسيب
الملك الشهم التقي النقي .. والليث في غاب الرماح المهيب
احمد اهل الارض في عصره .. في الذات والوصف الحسن المجيب
كتيبة خضراء لو رمت .. كتيبة حمراء اهيل الكثيب
جواده لو داس صخرا اصم .. للان منه الصخر ذا الاصليب
منه

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

لنا الاجساد ما هو قال هو ظل الله في الارض ان احسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر
وان اساءوا فعليكم الصبر وعليهم الاصر ولا يحملكم اساءته على ان تخرجوا عن
طاعته فان الذل في طاعة الله خير من خلود النار ولولاهم ما صلح الناس
وقال الفضيل بن عياض لو ان لي دعوة مستجابة ما صيرتها الا في
امام عادل لاني لو جعلتها لنفسي لم تجاوزني ولو جعلتها للامام كان
صلاح الامام صلاح العباد والبلاد وقال ايضا النظر الى وجه الامام
العادل عبادة والاحاديث في السمع والطاعة لولي الامر ومناصحته ومحبته
والطاعة والانقياد له وعدم الخروج عليه والدعاء له كادت تبلغ حد التواتر
وحيث ان مولانا الشريف ايده الله كان متعاليا بهمة اعداء مجتهدا
في حفظ الحرمين كان الدعاء له واجبا ونصحه حتما لازما وزيارته
والنظر الى وجهه عبادة فلنختم هذه النبذة بالدعاء له فنقول
اللهم يا من بيده ازمة الامور ومنوط بقدرته كل مقدور ومن اذا
اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون له الوجود والظهور اسالك بجاه من
شرحت به الصدور وفضلت به على جميع الخلق الجمهور وجئت به من
الكفر والبدع والشرور ان تمده بمدد من عندك ماوية وعدد من
عندك ناوية وتنصره على من ناواه وتؤيد به من نصر الدين واواه
وان تقيم به السنة الغراء وتمزق به الكفر والبدع تمزيق اديم الفراء
وان تحيي به رفات العلوم وتجدد بسعيه دارس الرسوم وان تجعل
فيه البركة وفي اولاده وان تملأ بالنصح والمحبة له قلوب اجناده وان
تتقبل منه سعيه في الجهاد وتصلح بصلاحه العباد والبلاد وان تجعل [illegible]
عامرا ولحسناته ماحيا وان ترزقه الاخلاص في سائر اعماله وتزيد
بكرمك في عزه واجلاله وان تبلغه في الدارين آماله وتزكي بفضلك ومنك
اعماله وان تفسح في اجله دهرا طويلا وتحسن عاقبته احسانا جميلا وان
تختم لنا وله بالحسنى وان تبلغه المقام الاسنى والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط





تأليف الشيخ العلامة المحقق

شمس الدين محمد بن رسول البرزنجي المدني الشافعي

١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ

رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها

العربي الدائز الفرياطي



بسم الله الرحمن الرحيم

/ الحمد لله مالك الملك، المُجري في الفلا العيس، وفي البحار الفُلك، والصلاة والسلام على من أنجى الله به الهُلك، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم والداخلين معهم في السِّلك.

أمَّا بعد:

فإن الله تعالى لمَّا منَّ على العباد وآمن مكة خير البلاد الذي جعل للناس سواء العاكف فيه والباد، وسكن ما كان فيه من الشر والفساد، وما ظهر فيه من الإلحاد الذي تأذى منه حتى الأموات في الألحاد، بتولية البُضعة النبوية وغصن الدوحة العلوية، وثمرة الشجرة المباركة الوُلَّوية، وزيتِ الزيتونة الحسنية النموية، خلاصةِ الأشراف، وزبدةِ بني عبد مناف، حائزِ الرياستين على الحقيقة لا المجاز، حامِي حمى الحرمين وسائر أقطار الحجاز، الملك ابن الملك ابن الملك بالتوالي، حاوي الكمالات والمفاخر والمعالي، مولانا وسيدنا الشريف أحمد ابن المرحوم زيد بن محسن بن حسين بن حسن، أحمدَ الله أمره، وزاد قدرَه، وأحسن إليه بإتمام المنن، فنشر العدل في الأرض، وأقام النفل والفرض، وقدم الأعمال الصالحة ليوم العرض، ودان له الآفاق في الطول والعرض، وجب علينا شكر هذه النعمة العظيمة، فصمَّمت بعد الاستخارة

العزيمة على تحرير معنى قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾[1] الآية.

وأبيِّن فيه بعضَ غررٍ من الفوائد الكلامية، وأنظم جملة من درر العقائد الإسلامية، وحقائق إيمانية، ورقائق عرفانية، وأحاديث نبوية، وأبحاث لغوية، وأبواب سلوكية، وآداب ملوكية، وأسمِّيه:

«نجاة الهُلْك في بيان معنى مالك الملك»

وأجعله هدية لسُدَّته السنية، وعتبته العلية، وأرجو منه القَبول، ومن الله تعالى أن يبلغني غاية السُّول، إنه كريم منَّان، آمين.

شِعر:

نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبْ ... حَفًّا بِرَايَاتِ الشَّرِيفِ الحَسِيبْ[2]

المَلِكِ الشَّهْمِ التَّقِيِّ النَّقِيْ ... واللَّيْثِ فِي غَابِ الرِّمَاحِ المَغِيبْ

أَحْمَدِ أَهْلِ الأَرْضِ فِي عَصْرِهِ ... في الذَّاتِ والوَصْفِ الهِزَبْرِ المَهِيبْ

بِالْقَاضِبَاتِ الْبِيضِ أَحْيَى الَّذِي ... قَدْ مَاتَ مِنْ سُنَّةِ رَبِّ الْقَضِيبْ

كَتِيبَةٌ خَضْرَا لَهُ لَوْ عَلَتْ ... كَثِيبَةً حَمْرَا أُهِيلَ الْكَثِيبْ[3]

جَوَادُهُ لَوْ دَاسَ صَخْراً أَصَمْ ... لَلانَ مِنْهُ الصَّخْرُ ذَاكَ الصَّلِيبْ

/ مُنْذُ تَوَلَّى أَضْحَتِ الأَرْضُ قَدْ ... غَرَّدَ فِي أَقْطَارِهَا العَنْدَلِيبْ

كَأَنَّهَا رُعْبُوبَةٌ كَاعِبٌ ... ذَاتُ شَبَابٍ زَالَ عَنْهَا المَشِيبْ

وَالعَدْلُ قَدْ خَيَّمَ فِي مَكَّةٍ ... ضَيْفاً كَرِيماً فِي فِنَاءٍ رَحِيبْ

والْجَوْرُ لَمْ يَلْقَ جِوَاراً بِهَا ... فَانْحَازَ عَنْهَا بَاكِياً فِي نَحِيبْ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٢) الأبيات من البحر السريع.

(٣) (خضرا ــ حمرا) بالقصر للوزن.

عَمَّــتْ عطَــايَــاهُ الْــوَرَى كُلَّهُــمْ كَـالْغَيْـثِ فَـالمُسْنِـتُ مِنْهَـا خَصِيـبْ

وظِلُّــهُ الْــوَارِفُ أَضْحَــى ثَــوَا[1] كُــلِّ ذَكِـــيٍّ أَلْمَعِـــيٍّ لَبِيـــبْ

صــارَتْ بِــهِ أُمُّ القُــرَى كَــالسَّمَـا أَنْجُمُهَـــا كُـــلُّ خَبِيـــرٍ أَرِيـــبْ

وَشَمْسُهَـا أَحْمَـدُ فَـاعْجَـبْ أَخِـي مِـنْ أَنْجُـمٍ فِـي نُـورِهِ لاَ تَغِيـبْ[2]

وَقَـدْ عَلَـتْ رُتْبَتُهَـا فِـي الْعُلَـى جِـدّاً فَعَـادَتْ عَلَمـاً لِلْغَـرِيـبْ

يَــؤُمُّهَـا كُــلُّ غَــرِيــبٍ لَــهُ فِــي العِلْـمِ وَالآدَابِ أَدْنَـى نَصِيبْ

يُصِيــبُ مِــنْ جَـدْوَاهُ مَـا يَبْتَغِــي للهِ مَــنْ قَــاصِــدُهُ لاَ يَخِيـــبْ

وَصَــارَ أَهْـلُ الْحَــرَمَيْـنِ الأُولَـى جِيـرَانُ بَيْـتِ اللّٰـهِ ثُـمَّ الْحَبِيـبْ

بِـاللُّطْـفِ والإِنْعَـامِ وَالمَكْـرُمَـاتْ بِشُكْــرِهِ الأَلْسُــنُ مِنْهُــمْ رَطِيـبْ

وَأَهْــلُ بَيْــتِ الْمُصْطَفَــى كُلُّهُــمْ فِـي عَصْرِهِ فِـي حُسْنِ عَيْشٍ وَطِيبْ

دَعَــوْتُ بِــالنَّصْـرِ لَــهُ مُخْلِصــاً وَتَــمَّ إِخْـلاَصِـي بِـهِ فَـاسْتُجِيـبْ

لاَ زَالَــتِ الأَيَّــامُ تَــزْهُــو بِــهِ يَحُفُّــهُ نَصْــرٌ وَفَتْــحٌ قَــرِيــبْ

ولنرجع إلى ما نحن بصدده:

---

(١) ثوا بالقصر للوزن.

(٢) أشار في هامش الأصل أنه في نسخة: مِنْ شَمْسِ عدلٍ نجْمُه لاَ يَغِيبْ.

قال الله تعالى:

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ الآية[1]

وجه مناسبة الآية بما قبلها: أنه تعالى لما حكى في أوائل البقرة عن بني إسرائيل أشياء كثيرة من المخالفات، وحكى في أواخرها عن بني إسرائيل الذين من بعد موسى أنهم لمّا قالوا لنبي لهم: ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، فقال لهم نبيهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾، أنكروا ذلك وقالوا: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾.

وذلك لأن طالوت كان فقيراً راعياً أو سقاء أو دباغاً من أولاد بنيامين[2]، ولم تكن فيهم النبوة ولا الملك، وإنما كانت النبوة في أولاد لَاوِي بن يعقوب، والمُلك في أولاد يهوذا، وكان فيهم / من السبطين خلق كثير موجودين فظنوا أنهما موروثان غير موهوبين، فحكموا لذلك الظن بعدم جواز كون طالوت ملِكاً، فقال لهم نبيهم: إنهما ليسا موروثين، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالملك وذلك لأمرين: أحدهما: أنه (**زاده بسطة في العلم**)، فهو أعلم بالمصالح منكم لوفور علمه، والعلم هو الشرط في الملك ليتمكن به من تدبير الأمور السياسية، وثانيهما: أنه (**زاده بسطة في الجسم**)،

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٢) مدارك التأويل للنسفي ١/ ٢٠٤، وتفسير ابن كثير (ط السلامة) ١/ ٦٧٠.

فيكون أعظمَ خطراً في العيون والقلوب، وليس بدميم الخلق فيستحقره الناس، وليكون أقوى على مقاومة العدو ومكابدته، وكان طوله بحيث أن الرجل القائم يمد يده فينال رأسه، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾، لأنه مالك الملك على الإطلاق فيؤتيه من يشاء. وأما عدم سعة ماله مع أن الملك محتاج إليها، فجوابه: أنَّ الله واسع فضله، فإذا اختار أحداً للملك يوسع عليه، وعليم بمن يليق به الملك.

ثم ذكر في أوائل هذه السورة أنه تعالى أباد ملك عاد وثمود وفرعون، وأمر النبي ﷺ أن يقول للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم، وفيه بشارة بإزالة ملكهم وقوتهم، وأن في فئتي يوم بدر وغلبة القليلة منهما على الكثيرة آية بليغة، وأن الله يؤيد بنصره من يشاء، وأن في ذلك لعبرة عظيمة لأولي الأبصار والبصائر.

ثم ذكر بعض قبائح اليهود وأنهم يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط والعدل من الناس، وقد كانوا همُّوا بقتل النبي ﷺ والمؤمنين، وذكر أن النبي ﷺ دعاهم إلى كتاب الله يعني التوراة حيث مر ﷺ على مِدْرَاسِ اليهود ودخل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت؟ فقال: على دين إبراهيم، فقالا له: إن إبراهيم كان يهودياً، فقال: هلموا إلى التوراة فإنها بيننا وبينكم فأبيا، فنزل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾[1]، الآيات الثلاث[2].

---

(١) وقعت الآية في الأصل هكذا: «ألم ترى إلى الذين يدعون إلى كتاب الله»، فأصلحتها.

(٢) سورة آل عمران: الآيات ٢٣ ـ ٢٥. والقصة عند ابن هشام في السيرة ١/ ٥٥٢، =

ناسب[1] أن يتوجه ﷺ إلى الله بكليته ويقبل عليه بِشَرَاشِرِه[2] ويتوكل عليه تعالى في رفع شرهم / وإزالة شوكتهم وإبادة دولتهم.

وأمره سبحانه أن يقول: ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ الميم فيه عوض عن يا التي للنداء، ولذا لا يجتمعان في فصيح الكلام، وهو من خصائص هذا الاسم الجليل لدخولها عليه مع لام التعريف، وقطع همزِه وتاء القسم.

وقيل: إن أصله يَا الله أُمَّنَا بِخَيْرٍ، فَخُفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته[3].

﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾: نداء ثانٍ عند سيبويه؛ فإن الميم عنده تمنع الوصفية.

ومالك مشتق من المِلك بكسر الميم وفتحه، وبهما قرىء قوله تعالى في طه: ﴿بِمَلْكِنَا﴾[4]، والمِلك بكسر اللام مشتق من الْمُلك بضم الميم.

وقد اختلف في بيان الأبلغ منهما[5]:

فقال أبو عبيدة والأصمعي وأبو حاتم والأخفش: مالك أبلغ، فإنه يقال: مالك كل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء، وإنما يقال: ملك الناس، ولأنه يضاف إلى الفعل والذات فيقال: مالك العبد ومالك التصرف،

= وابن جرير الطبري ٥/ ٢٩٣، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢١، والدر المنثور للسيوطي ٣/ ٤٩٤.

(١) هذا جواب قوله: «لما حكى...» في بداية ص ٥٨.

(٢) الشراشر: جمع شُرْشُرةٍ: وهي النفْس والمحبة، وقيل: محبة النفس، وقيل: جَمِيعُ الجسد. يراجع: لسان العرب ٤/ ٤٠٣.

(٣) كما نصّ عليه الفرّاء في معاني القرآن ١/ ٢٠٣.

(٤) سورة طه: الآية ٨٧.

(٥) راجع: المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٧٠، وتفسير القرطبي ١/ ١٤٠ ـ ١٤١.

ولا يقال مالك الشيء إلاَّ وهو يملكه، أي بضم اللام، وقد يكون ملك من الملوك ولا يملِك، أي بكسر اللام، يقال: فلان ملك العرب والهند والروم مثلاً وهو لا يملكهم.

ولأن المِلْك بالكسر يدل على المُلْك بالضم دون العكس، فيقال: مالك المُلك والمِلك بالضم والكسر، ولا يقالَ: مَلِكُ المِلْك بالكسر، إنما يقال: مَلِك المُلك بالضم.

ولأنه أضيف المِلْك بالكسر إلى يوم الدين في قوله تعالى: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[1].

ولأنه نفي عن الخلق كلهم في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾[2]، وأثبت لله وحده في قوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[3].

وقال أبو عبيد وعاصم الجُحْدُري والمبرِّد وأبو عمرو والزجاج وجماعة: ملك أبلغ وأوفق للقرآن، قال الله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾[4]، وقال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾[5]، وقال: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾[6]، وقال: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[7]، وقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[8]،

---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٤.
(٢) سورة الانفطار: الآية ١٩.
(٣) سورة الحج: الآية ٥٦.
(٤) سورة المؤمنون: الآية ١١٦.
(٥) سورة الناس: الآية ٢، وكتبها الناسخ في الأصل بالألف.
(٦) سورة الحشر: الآية ٢٣.
(٧) سورة الحج: الآية ٥٦.
(٨) سورة غافر: الآية ١٦.

وقال: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]، وقال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[2]، وقال: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾[3].

ولأن المالك قد لا يكون مَلِكاً، ولا يكون مَلِكاً إلَّا أنْ يكون مالكاً شيئاً ما.

ولأن المالك لا يذكر إلَّا مضافاً يقال: مالك كذا، والمَلِكُ يذكر غير مضاف يقال: هو الملك، ومدح الذات بما هو اسمه من غير إضافة أبلغ من مدحه مضافاً إلى غيره.

ثم إنَّ المِلْك بالكسر هو التصرف في الأعيان والأعراض والمنافع، والمُلك هو التصرف بالأمر والنهي في المأمورين، وكل منهما حقيقي ومجازي.

فالحقيقي: هو التصرف المطلق كيف / شاء، وهو الذي أشار إليه الإمام ناصر الدين البيضاوي في تفسيره[4] بقوله: المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء، فإن التصرف كيف شاء وهو التصرف المطلق عن القيود هو المِلك الحقيقي، ولا يكون إلَّا لله تعالى الذي أوجد الخلق من العدم، واستأثر بوجوب الوجود والقدم.

والمجازي: هو تصرف العبد في ما خوَّله الله من الأعيان والمنافع على حسب إذن الشرع لا كما يشاء، وكذلك المُلك بالضم، فالمطلق لله تعالى

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٢٠.

(٢) سورة الملك: الآية ١.

(٣) سورة التغابن: الآية ١.

(٤) تفسير البيضاوي ١/٨، وحاشية القونوي على البيضاوي ١/١٩٩ ـ ٢٠٠.

والمقيد بالشرع للعباد؛ فلمِلْك العبد ومُلكِهِ بداية ونهاية وحد وغاية، وهما على البعض لا على الكل، بخلاف مُلك الله تعالى ومِلكه.

والحاصل أنهما إذا كانا للعباد كانا على البعض دون الكل، وعلى الجسم دون العَرَض، وعلى النفس دون الروح، وعلى الظاهر دون الباطن، وعلى الحاضر دون الغائب، وعلى الحي دون الميت، وعلى جنسه دون غيره، إلَّا إذا اراد الله تعالى كملك سليمان للجن والطير والريح.

ولمِلكهم ومُلكهم بداية ونهاية وحد وغاية، ومِلك الله تعالى ومُلكه لا بداية لهما ولا نهاية، ولا حد ولا غاية، وعلى الكل وعلى الأجسام والأرواح والنفوس والأشباح، وعلى الظواهر والبواطن، وعلى الخطرات والفكرات، والهيئات والهمَّات، فهو الملك الذي لم يزل ولا يزال، ليس لمِلكه ولا لمُلكه زوال، لا إلـٰه إلَّا هو الكبير المتعال، قاله النسفي.

تنبيهات

الأول: إذا كان المِلْك والْمُلْك الحقيقيان عبارتين عن إطلاق التصرف، وأنه مختص بالله تعالى، فلا قبيحَ من الله تعالى، لأنه لا يصادف مِلكاً لغيره.

والقبيح إنما هو التصرف فيما ليس له، فكل ما فعل الله حسن منه، وإنما يقبح من العبد لأن تصرفه في ملك الله بإذنه، فإن اقتصر على قدر الإِذن كان حسناً وإلَّا كان قبيحاً؛ فقياس المعتزلة ومن وافقهم أفعال الله تعالى على أفعال العباد في قولهم بوجوب الأصلح ومنعهم كون الشر مخلوقاً له تعالى جهلٌ منهم.

الثاني: إذا كان تصرف العبد بقدر الإِذن وأنه لا يملك إلَّا ما ملَّكه الله

تعالى، وتمليكُ الله تعالى إياه إنما عُلم من الشرع، صحَّ قول أهل السنَّة: أن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان.

لأن العقل لا يهتدي إلى القدر الذي أذن الله له فيه، فإن كون المنكوحات أربعاً لا زائداً لغير النبي ﷺ مثلاً لا يُعلم من العقل، وقول بعض الحنفية وهم السمرقندية بذلك في خصوص معرفة / الله تعالى رده عليهم البخارية منهم كما ذكره المحقق ابن الهمام في المسايرة[١].

وما استدلوا به من قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله: «إِنَّ اللهَ لَوْ لَمْ يَبْعَثِ الرُّسُلَ لَمْ يَكُنْ لِلْعِبَادِ عُذْرٌ فِي عَدَمِ مَعْرِفَةِ الله تَعَالَى». معناهُ كما قال الإمام الصابوني في الكفاية[٢]، ونقله عنه الشيخ المحقق قاسم قطلوبغا في حاشية المسايرة: أنه يُتوجه إليه لائِمةٌ ما، بمعنى أنه يعد نقصاً يلام عليه، لا بمعنى أنه يكون كافراً مخلداً في النار، لأن معرفة وجود النار والعذاب والخلود ونحوها متوقفة على إخبار الشرع المتوقف على البعثة، إذ العقل إذا خُلِّيَ ونفسه لا يستقل بإثبات الجنَّة والنار، ألا ترى أن أكثر الفلاسفة أنكروا المعاد الجسماني؟

والحُسن والقُبح بهذا المعنى قد أثبته الأشاعرة والبخارية من الحنفية أيضاً حيث قالوا: إنهما بمعنى الكمال والنقص عقليان، وبمعنى منافرة الطبع وملاءمته عقليان أيضاً، وإنما النزاع في أفعال العباد خاصة دون أفعال الله،

---

(١) انظر: المسامرة بشرح المسايرة، لابن أبي شريف ص ١٨٢ ــ ١٨٥.

(٢) الصابوني: هو الإمام الفقيه المتكلم نور الدين أحمد بن محمود البخاري الحنفي (ت ٥٨٠هـ)، له الكفاية في الهداية في العقائد، واختصره في البداية من الكفاية، والأخير طبع في دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩م بتحقيق: فتح الله خليف. انظر: معجم المؤلفين ١/ ٣٠٤، والمعجم الشامل لعيسى صوالحية ٣/ ٤٣٢.

فإن أفعاله تعالى لا توصف بالقبح إجماعاً، وبالنظر للذم العاجل والعقاب الآجل كما صرح به في التلويح وشرح المقاصد[1] وغيرهما، لا بالنظر إلى كونه كمالاً أو نقصاً، فإنهما بهذا الاعتبار عقليان اتفاقاً.

وقد حرّرنا هذا المبحث في رسالة لنا سمَّيناها: (فَلَق الصُّبْحِ فِي الحُسْنِ والقُبْحِ)[2]، ولله الحمد.

الثالث: إذا كان الملك لله خاصّة، وإنما العبد مأذون في التصرف، وأن تصرفه ملك لله تعالى ومخلوق له لأنه أيضاً شيء من الأشياء المملوكة له تعالى فلا فعل للعبد حقيقة فلا حق له عليه تعالى.

ألا ترى أن الله تعالى جعل فينا لذلك مثالاً وهو أن أحدنا يملك أخاه المؤمن بتمليك الله تعالى، وإذنه له بالتصرف فيه واستخدامه كما قال ﷺ: **«إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُم جَعَلَهُمْ اللّٰهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، وَلَوْ شَاءَ لَمَلَّكَكُمْ إِيَّاهُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَكْسُونَ، ولاَ تُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، فَمَنْ لاءَمَكُمْ مِنْهُمْ فَأَمْسِكُوهُ، وَمَنْ لَمْ يُلاَئِمْكُمْ مِنْهُمْ فَبِيعُوهُ وَلاَ تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللّٰهِ»**[3].

---

(١) التلويح في شرح حقائق التنقيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (ت ٧٩٢هـ)، طبع في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٤هـ، وشرح: «مقاصد الطالبين في أصول الدين» له أيضاً، وقد طبع سنة ١٣٠٥هـ بالآستانة، انظر: معجم المطبوعات لسركيس ١/ ٦٣٨، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/ ٢٥١.

(٢) وهو من مؤلفاته التي لم أعرف عن وجودها شيئاً.
ومسألة التحسين والتقبيح مشهورة مما تنازع فيه عامة الطوائف، راجع: درء التعارض لشيخ الإسلام ٨/ ٤٩٣، ومجموع الفتاوى ٢٠/ ٦٨، والعقيدة الأصبهانية ١/ ٢٠٣.

(٣) رواه البخاري (مع الفتح) في الإيمان ١/ ١١٥ (٣٠)، ومسلم في صحيحه (١٦٦١)، وأبو داود بسياق المؤلف ٥/ ٣٥٩ (٥١٥٧)، و ٥/ ٣٦٠ (٥١٥٨)، =

ومع هذا يقول إنه لا حقَّ له عليَّ غير النفقة والكسوة ولا أجرة له، وأن العبد وما ملك لسيده، فكيف بالمالك الحقيقي الذي أوجد من العدم، فليس للعبد حق على الله تعالى؛ فلا يجب عليه أن يثيبه على عمله، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: «**لَا تَكُونُوا كَأَجِيرِ سُوءٍ / يَطْلُبُ أُجْرَتَهُ قَبْلَ تَمَامِ عَمَلِهِ**»، أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ[1].

أراد ﷺ أن الشخص إذا عبَد الله لا يكون مطلوبه الجنَّة والثواب، بل يكون قصده أداءَ حق العبودية بحيث لو علم يقيناً أنه من أهل النار لا يترك عبادة الله لأنه عبده الحقيقي، والعبد عمله كله لسيده ولا يستحق عليه الأجرة، بل إن أعطاه شيئاً فهو فضل منه، وإنما يستحق عليه النفقة والكسوة، وقد تكفل الله تعالى برزقه وكلاءته وحراسته وتربيته، فلا يطلب منه بعمله جنة ولا ثواباً ولكن يطلب ذلك امتثالاً لأَمْرِ اللّـهِ وَأَمْرِ رسوله ﷺ، فلو قال قائل: إنما أعبد الله للجنة، ولو أعلم أني من أهل النار لم أعبده حكمنا بكفره، وهذا معنى قول من قال من المحققين: إن من عَبَدَ الله للجنة فليس بمؤمن[2].

= والترمذي ٣/ ٤٩٨ (١٩٤٥)، وابن ماجه ٥/ ٢٧٠ (٣٦٩٠)، وأحمد في مسنده ٣٥/ ٣٢٢ (٢١٤٠٩) و ٣٥/ ٣٤١ (٢١٤٣٢)، والبخاري في الأدب المفرد / ٧٥ (١٩٤)، والبزار ٩/ ٤٠٠ (٣٩٩٢)، وأبو عوانة ٤/ ٧٢ (٦٠٦٨)، والطحاوي في شرح المعاني ٤/ ٣٥٦، والبيهقي في الكبرى ٨/ ٧.

(١) رواه الديلمي في الفردوس ٥/ ٣٠٠ (٨٢٤٩)، عن ابن مسعود ولفظه: «يا أُمَّة محمَّد، حكيمٌ من الحكماء كان أفهم منكم لما دعاه أصحابه إلى اللذات والمعاصي قال: إني لأستحي من الله أن أعبده رجاء ثواب الجنة فأكون كأجير السوء». وهو عند أبـي نعيم في الحلية ٩/ ٣٤٠ من قول جارية لذي النون المصري.

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في العبودية (ص ٣٧) عن بعض السلف أنه قال: «من =

الرابع: من فروع كونه تعالى المالك المطلق والمِلك المطلق، وكون تصرفه كيف شاء أن يعزل ويولي.

ولذا أمَر نبيه ﷺ أن يخاطبه تعالى بقوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾(1).

وهذا لا ينافي ما هو التحقيق من أن الله تعالى يعطي على حسب الاستعداد الذاتي كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾(2)، وذلك لأنه حكيم، ومن شأن الحكيم أن لا يشاء إلاَّ على حسب الحكمة، فعطاؤه على حسب مشيئته، ومشيئته على حسب حكمته، ومقتضى الحكمة أن لا يعطي إلاَّ بحسب الاستعداد، يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾(3)، أي: من استعداد نفسك، لأنه هو الذي طلب ذلك العطاء بلسان استعداده الذي هو أدعى للإجابة، إذ كل شيء من الله، والعبد لا يملك شيئاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾(4).

ومن هذا الباب قوله ﷺ: «**الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ، والشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»(5) مع

= عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجىء، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موَحِّد».

(1) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(2) سورة الإسراء: الآية ٢٠.

(3) سورة النساء: الآية ٧٩.

(4) سورة النساء: الآية ٧٨.

(5) حديث علي بن أبي طالب: رواه مسلم ١/ ٥٣٤ (٧٧١)، وأبو داود ١/ ٢٠١ (٧٦٠)، والترمذي ٥/ ٤٨٦ (٣٤٢٢)، والنسائي في المجتبى ١/ ١٢٩ (٨٩٧)، =

قوله: «وَأَنْ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ»[1].

فإن العطاء لمَّا كان بحسب الاستعداد نسب الشر إلى العبد بهذا الاعتبار ورعاية للأدب الإلـهي، وإذا تتبعت آيات القرآن والأحاديث وجدتها على هذا الأدب، ومنه قوله تعالى في هذه الآية: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾[2]، ولم يقل: والشر، مع أن الكل منه، والمعتزلي الغافل عن هذا الأدب / يفهم منها أنها بخلق العبد وأنها ليست من الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فإن الله تعالى خالق كل شيء، وهل من خالق غير الله لا إلـه إلاَّ هو؟ ولهذا قال في آخر الآية: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

الخامس: أنه تعالى مع ما ذكرنا فقد جعل للعبد ملكاً وملَّكه بحكمته أشياء، ونزَّل نفسه تعالى مع العبد منزلة السائل تارة والمقترض تارة،

= والكبرى ١/ ٣١٣ (٩٧١)، والدارمي ١/ ٣٠٩ (١٢٣٨)، والطيالسي ١/ ١٢٩ (١٤٧)، وأحمد ١/ ١٠٢ (٧٩٨)، والبزار ٢/ ١٦٨ (٥٣٦)، وأبو يعلى ١/ ٤٣٣ (٥٧٤)، وابن الجارود ١/ ٥٤ (١٧٩)، وابن خزيمة ١/ ٢٣٥ (٤٦٢)، وأبو عوانة في المستخرج ١/ ٤٣٢ (١٦٠٨)، وابن حبان ٥/ ٧١ (١٧٧٣)، والدارقطني ١/ ٢٩٥، والبيهقي في الصغرى ١/ ٢٤٢ (٣٧٤)، والكبرى ٢/ ٣٢ (٢١٧٢).

(١) حديث عمر بن الخطاب: رواه مسلم ١/ ٣٦ (٨)، وأبو داود ٤/ ٢٢٣ (٤٦٩٥)، والترمذي ٥/ ٦ (٢٦١٠)، والنسائي في المجتبى ٨/ ٩٧، والكبرى ٦/ ٥٢٨ (١١٧٢١)، وابن ماجه ١/ ٢٤ (٦٣)، والطيالسي ١/ ٢٤ (٢١)، وابن أبي شيبة ١١/ ٤٤، وأحمد في مسنده ١/ ٣١٤ (٨٤)، وأبو عوانة في المستخرج ٤/ ١٩٤ (٦٤٧٠)، وابن خزيمة ٢/ ١١٩٩ (٢٥٠٤)، وابن حبان ١/ ٣٨٩ (١٦٨)، والبيهقي في الصغرى ١/ ٢٤ (٩)، والكبرى ١٠/ ٢٠٣ (٢٠٦٦٠)، والشعب (٣٩٧٣)، والبغوي في شرح السُّنَّة ١/ ٧ (٢).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

والمشتري أخرى، فقال في الحديث القدسي: «عَبْدِي اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، وَلَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي»[1].

وقال تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[2] في آيات كثيرة، وقال ﷺ في الحديث الصحيح: «مَثَلُنَا وَمَثَلُ مَنْ قَبْلَنا كَمَثَلِ رَجُلٍ استأْجَرَ قَوْماً إِلَى الظُّهْرِ على قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ...» الحديث[3].

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[4] الآية.

وهذا البيع والشراء لطف منه تعالى لنا، فإنه اشترى أنفس المؤمنين وأموالهم ونَقَدَهُم الثمن وهو الجنة، ثم لمَّا دخلوها ردَّهما عليهم، فما

(١) حديث أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٩٠ (٢٥٦٩)، وابن راهويه في مسنده ١/ ١١٥ (٢٨) ومن طريقه ابن حبان ١/ ٥٠٣ (٢٦٩) و ٣/ ٢٢٤ (٩٤٤) و ١٦/ ٣٦٦ (٧٣٦٦)، وابن الجعد في مسنده ١/ ٤٥٣ (٣٠٩٥)، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ١٧٨ (٥١٧)، وعبد الله بن أحمد في الزهد ١/ ١٧٨، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١١٩ (٥٩٧٩).

(٢) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٣) معنى حديث ابن عمر: رواه البخاري (مع الفتح) ٤/ ٥٦٢ (٢٢٦٢)، والترمذي في الجامع ٥/ ١٥٣ (٢٨٧١)، والطيالسي ٣/ ٣٦١ (١٩٢٩)، وعبد الرزاق ١١/ ٢٩٠ (٢٠٥٩٥)، وعبد بن حميد ١/ ٢٤٨ (٧٧٣)، وأحمد ٨/ ١٠٠ (٤٥٠٨)، وأبو يعلى ١٠/ ٢٠٨ (٥٨٣٨)، والرامهرمزي في الأمثال ١/ ٦٠ (٢٥)، وابن حبان ١٥/ ١٠ (٦٦٣٩)، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٧٢ (١٦١٩)، والبيهقي في الكبرى ٦/ ١١٨ (١١٤٢٤).

(٤) سورة التوبة: الآية ١١١.

اشترى منهم إلاَّ لهم، ونظير هذا شراء النبي ﷺ جمل جابر في سفر وإعارته إياه ظهره، فلما قدم المدينة نقده ثمنه وزاده ثم رده إليه[1]، فما اشتراه منه إلاَّ له، وكأنه بهذا إلى هذه الحقيقة.

وفي هذه الآية الترغيب العظيم في الجهاد وأنه فرض لازم على كل مؤمن، وأن جزاءه على الله حتم بالوعد كالثمن الواجب على المشتري.

فائدة: قال العارف بالله ابن أبي جمرة: إن هذا البيع قد انعقد بالإيمان، فكل من آمن بالله فقد باع نفسه وماله منه ولزم له الثمن، يعني بحكم الوعد الإلـٰهي الذي لا خُلْف فيه، وإن لم يجب على الله شيء فلا رجوع في هذا البيع ولا إقالة.

قال: وقد أشار ﷺ بقوله: «**لَا يَجُوزُ بيعُ الثَّمَرِ حَتَّى يَبْدُو فِيهِ الصَّلَاح**»[2]، إلى أنه تعالى لا يشتري ولا يقبل من العمل إلاَّ الخالص الذي سلِم من آفات الرياء والعُجب والسمعة، فإن عمل الإنسان ثمرته، والثمر ما لم يبدُ الصلاح فيه لم يأمن الآفات، فلا يجوز بيعه لأنه تغرير للمشتري، وكذلك العمل ما لم يسلم من تلك الآفات لم يقبله الله ولا يجزي عليه. انتهى بمعناه.

---

(١) قصة جابر رواها البخاري (مع الفتح) ٤/ ٤٠٤ (٢٠٩٧)، ومسلم ١/ ٤٩٦ (٧١٥) و ٢/ ١٠٨٩، وأبو داود ٣/ ٢٨٣ (٣٥٠٥)، والنسائي في المجتبى ٧/ ٢٩٧ (٤٦٣٧)، والكبرى ٤/ ٤٤ (٦٢٣٣)، وعبد بن حميد ١/ ٣٣٤ (١١٠٩)، وابن أبي شيبة ٧/ ٣٢٣، وأحمد ٣/ ٢٩٩ (١٤٢٢٩)، وأبو عوانة في المستخرج ٢/ ٣١٠ (١٦١٠ ـ ١٦١١) و ٤/ ١٣٨ (٣٤٣٥)، وابن الجارود ١/ ١٦١ (٦٣٦)، وأبو يعلى ٣/ ٤١٣ (١٨٩٨)، وابن حبان ١١/ ٢٧٨ (٤٩١١) و ١٤/ ٤٤٨ (٦٥١٧)، والبيهقي ٥/ ٣٣٧ (١٠٦١٧).

(٢) معنى حديث ابن عمر ولفظه: «لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه». عند البخاري في الفتح ٤/ ٤٨٤ (٢١٨٣)، ومسلم ٣/ ١١٦٧ (١٥٣٤) وغيرهما.

أقـول: وتمـامـه بـالمـوت / لأنـه مـا دام فـي الحيـاة يمكـن أن يطـرأ عليه بعض تلك الآفات، وإلى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(١)، أي: جاء بها إلى يوم القيامة بأن حفظها عن الآفات ولم يضيعها، فعلَّق إثباته عشر أمثالها على الإتيان بها لا على أصل الفعل.

أقول: ولعل هذا بعض وجوه تشبيه المؤمن بالنخل في الحديث الصحيح حيث قال: «**إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُها مَثَلُ المُؤْمِنِ، قال ابن عمر الراوي: فَوَقَعَ النَّاس في شَجَرِ البَادِيَةِ، وَقَعَ فِـي قَلْبِـي أَنَّها النَّخْلَةُ، لٰكِنْ في القَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فاسْتَحْيَيْتُ وَسَكَتُّ، فقال ﷺ: أَمَا إِنَّها النَّخْلَةُ**»(٢).

السادس: إذا عُلِم أن المعطي الملك والمنتزع هو الله تعالى، فينبغي للملـوك أن لا يطلبـوا الملـك إلاَّ منـه تعـالـى، ولا يتـوكلـوا إلاَّ عليـه، وأن لا يطلبوا نيل الملك بعصيان الله تعالى:

اعتماداً على الجنود أو الخزائن ولا سيما مع ملاحظة قوله تعالى للمؤمنين: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(٣)، وقوله: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾(٤).

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

(٢) حديث ابن عمر: رواه البخاري (٦٢) و (١٣١)، ومسلم ٩/ ١٥١ (٧٠٢٩)، والترمذي في الجامع ٥/ ١٥١ (٢٨٦٧)، والنسائي في الكبرى ٦/ ٣٧١ (١١٢٦١)، وعبد بن حميد ١/ ٢٥٣ (٧٩٢)، وأحمد في مسنده ٢/ ٣١ (٤٨٥٩)، وابن جرير في تفسيره ١٣/ ٢٠٧، والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٤٢ (١٣٢٩٣)، وأبو الشيخ في الأمثال / ٤٠٥ (٣٥٣ ـ ٣٥٦).

(٣) سورة محمد: الآية ٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤٩.

ويعلموا أن قلوب الأجناد بل العباد كلها بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء فلا يأمنوا إن اعتمدوا على الجنود أن يقلب الله عليهم قلوبهم، وأن لا يعجبوا بكثرة الجنود والأعوان، فإنه مما يبعد النصر، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[1].

وقد ورد أنه ﷺ كان ذلك اليوم يطأطىء رأسه حتى كاد يمس القَتب، ومن ثم انهزم المسلمون ذلك اليوم وثبت هو ﷺ في وجه ذلك العدو الكثير والجيش العظيم الخطير، فينبغي للملوك أن يقتدوا به في ذلك.

السابع: إذا اختار الله تعالى أحداً للمُلْك وصيَّره ملكاً على المسلمين فشكر تلك النعمة العظيمة أن يعدل في الرعية:

لأنه خليفة الله في الأرض، والله تعالى حَكَمٌ عَدْل، فوجب أن يكون خليفته كذلك حكماً عدلاً، فمن لم يعدل فقد خان المستخلِف ولم يعط المَنْصِبَ حقه، وقد ورد في فضل العدل وثوابه ما تقرُّ به الأعين وتطيب به الأنفس، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِل...**» الحديث[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٦٦٠)، وفي كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين (١٤٢٣)، وفي كتاب الرقاق باب البكاء من خشية الله عَزَّ وَجلّ (٦٤٧٩)، وفي كتاب الحدود باب فضل من ترك الفواحش (٦٨٠٦)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة ٤/ ١٢٢ (٢٣٧٧)، والترمذي في الزهد باب ما جاء في الحب في الله (٢٣٩١) =

وروى أبو نعيم عنه عن النبـي ﷺ: «/لَعَمَلُ الإِمَامِ العَادِلِ في رَعِيَّتِهِ يَوْماً وَاحِداً أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ العَابِدِ في أَهْلِهِ مِائَةَ عَامٍ أَوْ خَمْسِينَ عَاماً»[1].

وروى ابن سيرين عنه يرفعه إلى رسول الله ﷺ: «عَدْلُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً»[2].

= والنسائي في كتاب آداب القضاة باب الإمام العادل ٨/ ٦١٣ (٥٣٩٥)، وفي الكبرى (٥٨٩١)، وأحمد في المسند ١٥/ ٤١٤ (٩٦٦٥)، ومالك في الموطأ رواية الليثي (٢٧٤٢)، ورواية أبـي مصعب (٢٠٠٥)، والطيالسي في مسنده (٢٥٨٤)، وأبو عوانة ٤/ ٣٨٠ (٧٠٢١)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٨٤٥)، و (٥٨٤٦) و (٥٨٤٧)، وابن خزيمة ١/ ٢٦٧ (٣٥٨)، وابن أبـي حاتم في العلل ٢/ ٤٠٧ (٢٧٢٩)، وابن حبان (٤٤٨٦) و (٧٣٣٨)، والطبراني في الأوسط (٦٣٢٤) و (٩١٣١)، والدارقطني في العلل ٨/ ٣١١ ـ ٣١٣، وابن شاهين في الترغيب (٢٢٥)، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٠/ ٣٥١، و ١٤/ ١٥٩، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/ ٢٨٢، والبيهقي في الكبرى ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ و ٤/ ١٩٠ و ٨/ ١٦٢ و ١٠/ ٨٧، وفي الشعب (٥٤٩) و (٣٤٣٩) و (٧٣٥٧)، والبغوي في شرح السنَّة (٤٧٠)، نقلاً من تخريجي للحديث في القول المختار للبرزنجي (ص ٥١).

(١) رواه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٢٣ (١٧) من طريق الحارث بن أبـي أسامة كما في بغية الباحث ٢/ ٦٢٦ (٥٩٧)، والمطالب العالية ١٠/ ٩١ عن أبـي عبيد القاسم بن سلام (في الأموال ص ١٣) عن هشيم عن زياد بن مخراق، عن رجل عن أبـي هريرة به. وهذا ضعيف لجهالة الراوي عن أبـي هريرة.
ورواه ابن أبـي شيبة في المصنف ١٢/ ٢٢١ من قول قيس بن عباد.
والبيهقي في الشعب ٩/ ٤٨٢ (٦٩٩٤) عن الأوزاعي قال: بلغني أن اليوم من إمام عادل مثل عمل المرء ٦٠ عاماً يصوم نهاره، ويقوم ليله.

(٢) رواه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١١٦ (١٥)، والديلمي في الفردوس (٤١٣٥)، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١٠٩ (٢١٧٨)، من طريق أحمد بن عيسى الخشاب =

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى: جَنَّاتُ عَدْنٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا جَنَّاتُ عَدْنٍ، قُصُورُهَا مِنْ ذَهَبٍ لا يَدْخُلُهَا إلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ(١).

وفي سنن أبي داود(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه: **«ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ العَادِلُ، والصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، ودَعْوَةُ المَظْلُومِ تُرْفَعُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ»**(٣).

= عن عمرو بن أبي سلمة عن إبراهيم بن محمد الأنصاري عن علي بن ثابت عن ابن سيرين به. قال ابن عساكر: غريب.

قلت: ومداره على أحمد بن عيسى الخشاب قال فيه ابن حبان ١/ ١٤٦: «يروي عن المجاهيل الأشياء المناكير، وعن المجاهيل الأشياء المقلوبة، لا يجوز عندي الاحتجاج بما انفرد به من الأخبار». يراجع: اللسان ١/ ٥٦٨.

وقال الألباني: ضعيف جداً في ضعيف الترغيب ٢/ ٧٠ (١٣١٨)، والسلسلة الضعيفة (١٥٩٥)، وينظر: كشف الخفاء للعجلوني ٢/ ٧٥.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ١٤٣ (١٧٦).

(٢) الحديث ليس في سنن أبي داود، وإنما عند أبي داود الطيالسي في مسنده كما سيأتي.

(٣) رواه الترمذي ٥/ ٥٤٨ (٣٥٩٨)، وابن ماجه ١/ ٣٢١ (١٧٥٦)، وابن المبارك في الزهد (١٠٧٥)، والطيالسي في مسنده ٤/ ٣١٠ (٢٧٠٧) ـ ومن طريقه البيهقي في الكبرى ١٠/ ٨٨، وأبو نعيم في فضيلة العادلين / ١٣١ (٢٣)، وفي صفة الجنة (١٠٠) ـ وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠١ (٢٢٢٣٢) و١١/ ٢٤٩ (٣٣٠٩٨)، وعبد بن حميد (١٤٢٠)، وابن راهويه (٣٠٢)، وأحمد في مسنده ١٥/ ٤٥٢ (٩٧٢٥) و ١٥/ ٤٦٣ (٩٧٤٣ ـ ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٩ ـ وابن خزيمة ٢/ ٩١٧ (١٩٠١)، وابن حبان ٨/ ٢١٤ (٣٤٢٨)، والطبراني في الدعاء ٣/ ١٤١٤ (١٣١٥) و ٣/ ١٤١٧ (١٣٢٢)، ومدار طرُقه على أبي مُدِلَّة عن أبي هريرة به. =

وروى أبو نعيم بسنده عن ابن عَمْرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجَنَّةِ قَصْراً لَهُ خَمْسَةُ آلَافِ بابٍ لَا يَدْخُلُهُ وَلَا يَسْكُنُهُ إلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ إمَامٌ عَادِلٌ**»[1].

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر[2] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**المُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحمٰنِ**

= قال ابن المديني: مجهول ولم يرو عنه غيرُ أَبِي مجاهد، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: وُثِّق، وقال ابن حجر: مقبول، انظر: تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٢/ ٢٢٧، والتقريب (٨٣٤٩).
والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٢٥٩٢)، والسلسلة الضعيفة (١٣٥٨)، وفيها بين سبب ذلك وهو جهالة أبي مُدِلَّة، وكذا ضعفه في ضعيف الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٧٩)، واستثنى الصائم والمسافر، لكن أبا المدلة فضلاً عن كونه وُثِّق، وفي سنن ابن ماجه التصريح بتوثيقه في سند الحديث ذاته، فقد تابعه عليه عطاء بن يسار عن أبي هريرة كما عند الطبراني في الدعاء ٣/ ١٤١٤ (١٣١٦)، وهو ثقة.
وبهذا يظهر أنَّ الحديث لا ينزل عن درجة الحسن، كما قال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن.

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠٠ (٢٢٢٢٨)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار ٢/ ٢٣٣ (١٥٩١) (ومجمع الزوائد ٥/ ١٩٦)، ومن طريقه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٣٦ (٢٧) كلهم من طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز عن ابن ساباط عن ابن عمرو به.
قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبد الله بن عمرو إلاَّ من هذا الوجه. قال الهيثمي: وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف.
والحديث عند ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٥) عن الحسن البصري موقوفاً عليه كما ذكره المؤلف في ص ٧٤.

(٢) الصواب: ابن عمرو بالواو كما سيأتي في تخريجه.

وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ: الذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَمَا وُلُوا»[1].

وعن أبـي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبـي ﷺ أنه قال: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَقْرَبُهُمْ مَجْلِساً إِمَامٌ عَادِلٌ، وَأَنَّ أَبْغَضَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَشَدُّهُمْ عَذَاباً إِمَامٌ جَائِرٌ»[2].

والأحاديث في فضل العدل وذم الجَوْرِ كثيرة لا يمكن استقصاؤها هنا.

وكتب بعض عمَّال عمر بن عبد العزيز يشكو إليه خراب مدينته ويسأله مالاً يرمُّها به، فكتب إليه: قد فهمت كتابك، فإذا قرأت كتابـي فحصِّنها

(١) حديث عبد الله بن عمرو رواه مسلم في صحيحه (مع النووي) ٦/ ٤٥١ (٤٦٩٨)، وأبو عوانة في مستخرجه ٤/ ٣٨٠ (٧٠٢٢)، وابن حبان في صحيحه ١٠/ ٣٣٦ (٤٤٨٤)، ومعمر بن راشد في الجامع (ضمن المصنف لعبد الرزاق) ١١/ ٣٢٥ (٢٠٦٦٤)، والحميدي ٢/ ٢٦٨ (٥٨٨)، وأحمد في مسنده ١/ ١٦٠ (٦٤٩٢) و ٢/ ٢٠٣ (٦٨٩٧)، والبزار ٦/ ٣٣٣ (٢٣٤٠)، وتمام في فوائده (الروض البسام) ٣/ ١٠١ (٩٠٠)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٨٧، واللالكائي في اعتقاد أهل السنَّة ٣/ ٤١٦ (٦٩٩)، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١٠٧ (٢١٧٤).

(٢) رواه الترمذي في الجامع ٣/ ١١ (١٣٢٩)، وأحمد في مسنده ٣/ ٥٥ = ١٧/ ٢٦٤ (١١١٧٤) و ١٨/ ٨٥ (١١٥٢٥)، وأبو يعلى ٢/ ٢٨٥ (١٠٠٣)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٨٨، وفي الشعب (٧٣٦٦)، والبغوي في شرح السنَّة ١٠/ ٦٥ (٢٤٧٢)، والقضاعي في الشهاب ٢/ ٢٥٥ (١٣٠٥)، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١١٣ (٢١٨٧)، من طرق عن عطية العوفي عن أبـي سعيد به، قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه.
لكن الحديث مدارُه على عطية، وهو ضعيف، ولذلك ضعَّفه الألباني في ضعيف الترمذي (١٣٢٩)، وضعيف الترغيب والترهيب ٢/ ٧١ (١٣١٩)، والسلسلة الضعيفة ٣/ ٢٩٧ (١١٥٦).

بالعدل ونقِّ طرقها من الظلم فذلك مَرَمَّتها. والسَّلام[1].

ويقال: إن الحاصل من خراج سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مائة ألف وسبعة وثلاثين ألف ألف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر ألف ألف، فلما ولي عمر بن عبد العزيز ارتفع في السنة الأولى ثلاثين ألف ألف.

وقيل: أكثر من ذلك، ثم قال: إن عشت لأبلغنه إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر، فمات في تلك / السنة.

ويقال: إن من كلام كسرى: لا ملك إلَّا بالجند، ولا جند إلَّا بالمال، ولا مال إلَّا من البلاد، ولا بلاد إلَّا بالرعايا، ولا رعايا إلَّا بالعدل[2].

وقد روي في هذا المعنى عن أمير المؤمنين علي كرَّم الله وجهه ما هو أتم وأبلغ لفظاً ومعنى حيث قال: العالم حديقة سَاجُها الشريعة، والشريعة سلطان تجب له الطاعة، والطاعة سياسة يقوم بها الملك، والملك راع يقصده الجيش، والجيش أعوان يكفلهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية سواد يستعبدهم العدل، والعدل أساس يقوم به العالم.

الثامن: لا يخفى أن الإمام العادل نعمة من الله تعالى على العباد، وشكر هذه النعمة تعظيمه وطاعته والانقياد لحكمه، وبذل النصيحة له، والوفاء ببيعته وعدم الخروج عليه، والدعاء له بالنصر والإصلاح والتوفيق.

فإن بالسلطان العادل قيام الدنيا والدين، وبه ينتفع العباد والبلاد،

---

(١) أخبار عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي ص ٧٤، والمستطرف، للإبشيهي ١/ ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٢٨.

ولا شك أن على قدر النعمة يكون الشكر، وأن السلطان خليفة عن النبـي ﷺ وقائم بخلافته في إصلاح الخلق، وَدُعائهم إلى رضى الحق وإقامة دينهم وتقويم أَوَدهم وقمع أعدائهم وإحاطتهم من ورائهم، وليس فوق السلطان العادل إلاَّ نبـي مرسل أو مَلَك مقرب.

وقد قيل: إن مثله كمثل الغيث الذي هو بركات من السماء وحياة للأرض ومن عليها.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾[1].

وفي الصحيحين من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه عن النبـي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَطَاعَنِـي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّـهَ، وَمَنْ عَصَانِـي فَقَدْ عَصَا اللَّـهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِـي، وَمَنْ عَصَا أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِـي**»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**السُّلْطَانُ**

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) رواه البخاري ١/ ١٣٨ (٧١٣٧)، ومسلم ٣/ ١٤٦٦ (١٨٣٥)، والنسائي في المجتبى ٧/ ١٥٤ (٤١٩٣)، وابن ماجه ٢/ ٩٥٤ (٢٨٥٩)، والطيالسي ١/ ٣٣٦ (٢٥٧٧)، والحميدي ٢/ ٤٧٧ (١١٢٣)، وابن أبـي شيبة ٦/ ٤١٨ (٣٢٥٢٩ ـ ٣٢٥٣٠)، وعبد بن حميد ١/ ٤٢٦ (١٤٦٢)، وأحمد ٢/ ٢٤٤ (٧٣٣٠) و ٢/ ٢٥٢ (٧٤٢٨)، وأبو يعلى ١١/ ١٥٤ (٦٢٧٢)، وابن خزيمة ٣/ ٤٦ (١٥٩٧)، وأبو عوانة في المستخرج ١/ ٤٣٨ (١٦٢٩) و ٤/ ٣٩٩ (٧٠٨٤)، وابن حبان ١٠/ ٤٢٠ (٤٥٥٦)، وابن جرير ٥/ ١٤٧، والخلال في السنَّة ١/ ١٠٥ (٤٧)، وابن أبـي عاصم في السنَّة ٢/ ٥٠٦ (١٠٦٥)، والطبراني في الأوسط ٩/ ٨٧ (٩٢١٠)، والبيهقي في الكبرى ٨/ ١٥٥، وفي شعب الإيمان ٦/ ٤ (٧٣٤٥)، وفي الاعتقاد ١/ ٢٤٣.

ظِلُّ اللَّـهِ فِي أَرْضِهِ، مَنْ نَصَحَهُ وَدَعَا لَهُ اهْتَدَىٰ، وَمَنْ غَشَّهُ وَدَعَا عَلَيْهِ ضَلَّ»[1].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا السُّلْطَانَ فَإِنَّهُ ظِلُّ اللَّـهِ، بِهِ يَقُومُ الحَقُّ وَيَظْهَرُ الدِّينُ، وَبِهِ يَدْفَعُ اللَّـهُ الظُّلْمَ وَيُهْلِكُ الْفَاسِقِينَ»[2].

وروى الحافظ أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن السلطان الذي تذل له الرقاب وخضعت له / الأجساد ما هو؟

---

(١) رواه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٥٣ (١٣٨٧)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٤٢ (٣٢)، والديلمي في مسند الفردوس (كما في تخريج أحاديث العادلين ص ٧٢) من طريق داود بن المحبَّر عن عقبة بن عبد الله العنزي عن قتادة عن أنس به مرفوعاً، والبيهقي في الشعب ٦/ ١٨ (٧٣٧٦) من طريق عقبة عن قتادة به موقوفاً على أنس.
وداود بن المحبر قال أحمد: شبه لا شيء، وقال ابن حجر: متروك.
وعقبة العنزي قال العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٥٣: «عقبة عن قتادة مجهول بالنقل، وحديثه منكر غير محفوظ، ولا يعرف إلاَّ به، ولا يتابعه إلاَّ نحوه في الضعف.
وانظر: اللسان ٥/ ٤٥٥.
والحديث منكر لا يصح مرفوعاً بل هو موضوع كما قال الألباني في الضعيفة ١/ ٦٨٧ (٤٧٥)، وضعيف الجامع (٣٣٥١).

(٢) حديث حذيفة أخرجه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٥٦ (٤١)، من طريق عيسى بن يونس الرملي عن يحيى بن عيسى، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم بن عيينة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن حذيفة موقوفاً عليه. قال السخاوي: فيه ابن أبي ليلى ضعف لسوء حفظه.
وكأن المؤلف سبق لسانه برفع الحديث وهو لا يروى إلاَّ موقوفاً. والله أعلم.

قال ﷺ: «هُوَ ظِلُّ الله فِي الأَرْضِ، إِنْ أَحْسَنُوا فَلَهُمُ الأَجْرُ وعَلَيْكُمُ الشُّكْرُ، وَإِنْ أَسَاؤُوا فَعَلَيْكُمُ الصَّبْرُ وَعَلَيْهِم الإِصْرُ، وَلاَ تَحْمِلكُمْ إِسَاءَتُهُ عَلَى أَنْ تَخْرُجُوا عَنْ طَاعَتِهِ، فَإِنَّ الذُّلَّ فِي طَاعَةِ الله خَيْرٌ مِنْ خُلُودِ النَّارِ، وَلَوْلاَهُمْ مَا صَلَحَ النَّاسَ»[1].

وقال الفضيل بن عياض: «لو أن لي دعوةً مستجابةً ما صيَّرتها إلاَّ في إمام عادل؛ لأني لو جعلتها في نفسي لم تجاوزْني، ولو جعلتُها للإمام كان صلاح الإمام صلاح العباد والبلاد[2].

وقال أيضاً: «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الإِمَامِ الْعَادِلِ عِبَادَةٌ»[3].

والأحاديث في السمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبته والطاعة والانقياد له وعدم الخروج عليه والدعاء له كادت تبلغ حد التواتر.

---

(١) حديث عمر بن الخطاب أخرجه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٥٥ (٤٠) من طريق عمرو بن عبد الغفار عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن سعد بن سعيد الأنصاري وعبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن جده به.

وعمرو بن عبد الغفار قال فيه أبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن عدي: اتهم بوضع الحديث كما في الكامل ٦/ ٢٥٣، ولسان الميزان ٦/ ٢١٥.

ولذا قال الشيخ الألباني: موضوع السلسلة الضعيفة للألباني ٤/ ١٦٢ (١٦٦٤) و ١١/ ٨٣٢ (٥٤٧٤).

(٢) الحلية لأبـي نعيم ٨/ ٩١.

(٣) الخلال في السنة ١/ ٨٤ عن المرُّوذي عن مَرْدَوَيْه قال: سمعت الفضيل... فذكره.

[خاتمة]

وحيث أنَّ مولانا الشريف أيده الله كان متبعاً لأئمة العدل مجتهداً في حفظ الحرمين، كان الدعاء له واجباً ونصحه حتماً لازماً، وزيارته والنظر إلى وجهه عبادة.

فلنختم هذه النبذة بالدعاء له فنقول:

يا من بيده أزمَّة الأمور، ومنوطٌ بقدرته كل مقدور، ومن إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون له الوجود والظهور، أسألك بجاه من شرحت به الصدور[1]، وأفضت به على جميع الخلق الخُيور، ونجَّيت به من الكفر والبدع والشرور، أنَ تمدَّه[2] بمدد من عندك سماوي، وعدد من جندك نماوي، وتنصره على من ناواه، وتؤيد به من نصر الدين وآواه.

وأن تقيم به السنَّة الغراء، وتمزق به الكفر والبدع تمزيق الأديم الفراء.

وأن تحيي به رُفات العلوم، وتجدد بسعيه دارس الرسوم.

وأن تجعل فيه البركة وفي أولاده، وأن تملأ بالنصح والمحبة له قلوب أجناده.

وأن تتقبل منه سعيه في الجهاد، وتصلح بصلاحه العباد والبلاد.

وأن تجعل بره غامراً، وإحسانه هامراً.

وأن ترزقه الإخلاص في سائر أعماله، وتزيد بكرمك في عزّه وإجلاله.

---

(١) لا يجوز التوسل بجاه النبي ﷺ، فيتنبه لهذا الأمر.

(٢) هنا الضمير عائد إلى الشريف أمير الحرمين في عصر البرزنجي.

وأن تبلغه في الدارين آماله، وتزكي بفضلك ومنِّك أعماله.

وأن تفسح في أَجَلِه دهراً طويلاً، وتحسن عاقبته إحساناً جميلاً.

وأن تختم لنا وله بالحسنى، وأن تبلغه المقام الأسنى.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين(١).

❑ ❑ ❑

---

(١) نصّ القراءة والسماع:

كتب شيخنا فضيلة الشيخ العلامة نظام محمد يعقوبي بعد القراءة عليه ما نصه:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: بلغ مقابلة بالأصل المخطوط بقراءة المحقق الشيخ العربي الدائز الفرياطي، وبسماع الشيخ المهدي الحرازي، والدكتور عبد الله المحارب، وكاتب هذه الأسطر، وبحضور الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ محمد أبو بكر باذيب، فصحَّ وثبت والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله خادم العلم نظام يعقوبي، تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام بمكة المكرمة حرسها الله تعالى، ليلة السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥هـ».

فهرس الآيات

❑ ❑ ❑

فِهرسُ الأحادِيث

فهــــرس الموضوعـــات

الموضوع	الصفحة

● ● ●

الفهـرس الإجمـالي

● ● ●

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٧٧)

دَوْرُ الفَلَكِ
فِي حُكْمِ ٱلمَاءِ ٱلمُسْتَعْمَلِ فِي ٱلبِرَكِ

تَأْلِيفُ
شَمْسِ ٱلدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ طُولُونَ ٱلصَّالِحِيِّ
المتوفى سنة ٩٥٣ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق
محمد خير رمضان يوسف

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأُولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقـدِمَة التحقـيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّٰهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمد سيِّدِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الطيِّبين الطاهرين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، **وبعد**:

فإن بِرَكَ الماءِ كانتْ منتشرةً في السابق، سواءٌ ما كان منها في المساجد، أو في النُّزُل، أو في الدُّورِ الكبيرة، أو في غيرِها، بأشكالٍ وأحجام مختلفة. وما زالتْ موجودةً على شكلِ نوافير، لكن اقتُصِرَ استخدامُها في العصرِ الحاضرِ ــ غالباً ــ على الناحيةِ الجماليةِ وتلطيفِ الجوِّ، بينما كانتْ تُستخدمُ في السابقِ للتنظيـفِ والتطهير والزينةِ معاً.

وقاعدةُ النوافير، وهي المساحةُ المخصَّصةُ لاستقبالِ ما ينفرُ من أنابيبها من مياه، هي أيضاً تسمى «بِرْكة» أو يمكنُ تسميتُها بذلك.

ولا تعدمُ أن تجدَ مدناً في بلادٍ إسلاميةٍ في مساجدِها نوافيرُ ما زالَ يتوضأ منهـا الناس. فالأمرُ واقـعٌ حتى الآن، حيـث البِـرَكُ فـي المساجـدِ والمرافقِ العامة.

وقد ينقطعُ الماءُ عن البِرْكَةِ لفترات، فتبقى مستنقعاً لا تتحركُ أطرافه،

ويبقى الناسُ يتوضأون منها ويغتسلون. . . فهل يجوزُ ذلك؟ وهل وضوؤهم منها صحيح؟

هذا ما دعا العالِمَ الجليلَ محمد بن علي بن طولون الصالحي ــ رحمهُ الله ــ لبحثِ هذه المسألةِ التعبُّديةِ المهمَّة، وإفرادها في كتاب، حيث تناهىٰ إلى سمعهِ أن بعضَ حاشيةِ السلطانِ سليم الأول ــ من المشرفين على هذه الأمور ــ نهوا الناسَ عن التوضؤ منها والاغتسال، بحجَّةِ أنه إذا انقطعَ الماءُ عن البركةِ بات استعمالهُ للمرةِ الواحدةِ كافياً ونهائياً، ولا يجوزُ ــ من بعدُ ــ استعمالهُ للتطهُّر.

فأفتى بجوازهِ للطهارتين، وأنه القولُ الراجحُ في المذهبِ الحنفي.

لكنه رأى أن فتواهُ هذه لا تتَّضحُ إلاَّ ببيان الوجه، أو الأوجهِ التي بنى عليها، فإن للمسألةِ أطرافاً أخرى، وارتباطاً بأمورٍ مختلفة.

فكم يفترضُ أن يكونَ حجمُ البركةِ ليُعتبرَ ماؤها طاهراً بعد الاستعمال؟ ومتى يعتبرُ الماءُ ــ بشكل عام ــ مستعملاً أو غيرَ مستعمل؟ وما حكمُ استعماله؟ وهل يعتبرُ مستعملاً إذا خالطتهُ مائعاتٌ أو جامداتٌ غيَّرتْ أحدَ أوصافه؟ وماذا لو لامَس الماءَ جُنُب؟ ما هو حدُّ قِلَّةِ الماء وكثرته، ومتى يتنجَّس؟ وما هي الآثارُ الواردةُ في ذلك وتخريجاتُ أهلِ الحديثِ لها؟؟

كلُّ هذه الأمور التي بحثها المؤلفُ ــ مع مسائلَ تفريعيةٍ أخرى ــ تتعلَّقُ بالبِرْكَةِ وأشباهها، أوردها المؤلفُ حتى تتبيَّنَ صورةُ الفتوى التي أفتى بها، والوجه الذي بنى عليه، وقد ذكر أن مسائلَ منها وواقعاتٍ ــ في المذهب ــ تشتبهُ على طلبةِ العلم، بل على علماء.

وقد أوردَ اختلافَ علماءِ المذهبِ نفسهِ وردودَهم على بعضهم

البعض، وهي تُظهرُ مدى صعوبةِ البحثِ في الطهارات ودقَّتَها، التي يلزمُ فيها اعتبارُ جانبِ الاحتياطِ كثيراً، والاطلاعُ على أصولِ المسائلِ والوجوهِ التي ينبغي القياسُ عليها. وقد أوردها بإيجاز، وانتقىٰ منها مسائلَ قريبة، وتفصيلاتُها وفروعها في موسوعاتِ الفقهِ الحنفي، كالمبسوطِ وغيره.

* * *

والمؤلف شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي عالمٌ جهبذ، متمكِّنٌ في الفقهِ خاصة، فقد عُرِضَ عليه أن يكونَ مفتياً للمذهبِ الحنفي في دمشق فأبـى، وتعلَّلَ بتوالي الأوجاع! وكرَّسَ حياته العامرةَ للعلمِ فلم يتزوَّج!

وله مؤلفاتٌ غزيرة، تزيدُ على (٧٥٠) مؤلَّفاً، فهو من أغزرِ المؤلفين إنتاجاً في التاريخ الإسلامي، ومعظمها في العلومِ الشرعية.

وقد كتبَ سيرتَهُ الذاتيةَ وبياناً بمؤلفاتهِ في كتابهِ «الفُلْك المشحون» الذي وفقني اللّٰهُ لإصداره محقَّقاً، وفيه ذكرُ كتابه هذا (رقم ٣٤٠).

وقد توفي رحمهُ اللّٰهُ سنة ٩٥٣هـ.

* * *

والمخطوطُ الذي نسختُ منه بقلم مؤلِّفه، مصدره مكتبة تشستربتي في دبلن برقم (٣٤٨٥). ويقع في (٧) ورقات مع ورقة العنوان، وآخره بضعةُ سطور في ورقة مستقلة، في كلِّ وجهٍ منه (٢٣) سطراً. ويبدو أنه ضمن مجموع من مؤلفاته، حيث يسبقه، كما يليه، ما هو بخطه.

أدعو اللّٰهَ تعالى أن ينفعَ به، وأن يتقبَّلهُ من مؤلفهِ ومني، إنه سميعٌ مجيب.

محمد خير رمضان يوسف

١٤٢٥هـ

وزاد ما إذا [illegible] الجنازة [illegible]
[illegible] ينتقض تيممه [illegible] الأصح [illegible]
[illegible] المحيط

دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك

تأليف العلامة الشمس محمد بن علي
ابن طولون الحنفي الدمشقي
الصالحي رحمه الله
تعالى
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي طهر قلوب العارفين من دنس الشرك والصلوة والسلام على سيدنا محمد

وآله وصحبه ومن تبعهم [illegible] وبعد فهذا تعليق سميته [illegible] في حكم الماء المستعمل [illegible]

[illegible] دمشق [illegible]

[illegible] هذا الاستعمال

[illegible] على مذهب ابي حنيفة النعمان [illegible]

[illegible] الماء المذكور [illegible] على القول المنصور

[illegible] الماء المستعمل هو الذي [illegible]

[illegible] واما الثاني فهو الذي [illegible] المكلف للوضوء او الغسل [illegible]

[illegible]

لعدم معرفة القصد اليسير ومن اهل ما ذكرناه جاز [illegible] الحاصل القليل فان قلت هل [illegible] مثال الجزء
ان الماء اليسير يحمل غير الطهور يجري استعمال البعض وربما صرح بعضهم ومن المعلوم ان الملاقي للبدن بعد [illegible]
الحاصل [illegible] ان ذلك ظاهر [illegible] ان الماء اليسير كله مستعمل [illegible] الى ما خلف [illegible] التي [illegible] ما ذكر [illegible] على الغسل
بنجاسة الماء المستعمل ومن المعلوم ان ملاقاة النجس للماء القليل يقتضي نجاسته والملاقي [illegible] التطهير [illegible]
يعرف [illegible] صاحب الفهم المستقيم [illegible] امتداد [illegible] العلامة المحقق الراسخ كمال
الدين [illegible] شرح الهداية [illegible] من [illegible] الانس [illegible] ذكره ان [illegible]
ثم [illegible] الحاري [illegible] الماء [illegible] ان [illegible] الطهور [illegible]
التسهيل الاول والماء الذي اجتمع في الحنفية الثانية [illegible] الطهورية [illegible] للمستعمل [illegible]
هذا [illegible] التحقيق [illegible] ظاهر [illegible] البعض [illegible] انتهى ومن
[illegible] المستعمل [illegible] الماء [illegible] اذا [illegible] الطهور [illegible] الضرورة [illegible]
الرطل [illegible] النجاسة [illegible] وقد اختلفت الرواية عن [illegible] حكم المستعمل فعن ابي حنيفة انه نجس
مغلظ [illegible] الحسن [illegible] النجاسة الحكمية [illegible] الحقيقية ومنهم [illegible] ظاهر [illegible] الاختلاف
في [illegible] انه طاهر غير طهور [illegible] الاثر [illegible] لو حمل [illegible] صلاة فلا
يجوز [illegible] هو الصحيح [illegible] للرواية ومشهور [illegible] كذا [illegible] التقريب [illegible]
[illegible] الطهور [illegible] الطهور [illegible]
في قول [illegible] الصحيح [illegible] النجاسة [illegible]
انه طاهر [illegible] الرواية الصحيحة [illegible] العلامة [illegible] القول [illegible] انه
يجوز ازالة النجاسة به [illegible]
[illegible] الطهورية [illegible] الطاهر [illegible] على ما حققه
المتأخرون [illegible] الماء [illegible] الطهور [illegible]
[illegible] شرح الكنز [illegible] التعريف [illegible]
الدين [illegible] مختصر الشرح المذكور [illegible] الطهور [illegible]
[illegible] الاوسط [illegible] الماء [illegible] الاعتبار [illegible]

سيذكر الحوض متكلفا فقال الاباشي يروى فعلا انه باشي وقد علم انه قرضا منه البعض والمشي دون [illegible] وكان ناقلا
من وصفوا الناس يتحيرون فيها وكانهم راو حديث السقيفة فاما اكابر العوام فيعتبرونها اقوى شيء [illegible]
منا الاعمش عن ابراهيم [illegible] بعد ابن لذا اذكر قدام حديث ابي هريرة في السقيفة قالوا كيف يسمع ابو هريرة بالمدينة
باليمن انه كلام الشيخ [illegible]

دَوْرُ الفَلَكِ

فِي حُكْمِ الماءِ المُسْتَعْمَلِ في البِرَكِ

تأليف

شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي
المتوفى سنة ٩٥٣ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّهِ الذي طهَّرَ قلوبَ الموحِّدينَ من دَنَسِ الشِّرك، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ وآله وصحبه ومن بمحبَّتهم انتظمَ في السِّلْك، وبعد:

[الباعث على التأليف]

فهذا تعليقٌ سميتهُ: «دورَ الفَلَكِ في حكمِ الماءِ المستعملِ في البِرَكِ». سببهُ أن الملكَ المظفَّرَ سليم خان بن عثمان[1] لمّا حكمَ ملكَ العرب، وأنشأَ عمارتَهُ بصالحيةِ دمشقَ بسفحِ قاسيون، وكان ماءُ بِرْكَتها ربما انقطع، وأبناءُ العربِ حينئذٍ يتوضأون منه، وربما اغتسلوا، أنكرَ طانشمانُ الأروام[2] عليهم هذا الاستعمالَ المشارَ إليه، وقالوا: إنَّ هذا الماءَ الواقفَ باستعمالهِ في الطهارتين صارَ نجساً على مذهبِ أبي حنيفةَ النعمان، تغمَّدَهُ اللَّهُ بالرضوان.

فسألني أبناءُ العربِ عن حكم الماءِ المذكور، فأجبتهُ بأنه يجوزُ استعمالهُ في الطهَارتين على القولِ المنصور.

---

(١) هو السلطان سليم الأول. تملك عام ٩١٨هـ. حارب الفرس وانتصر، وغزا مصر وبلاداً عربية أخرى، وفتح بلاداً عديدة. معجم الدولة العثمانية (ص ٢٧٣).

(٢) يعني «دانشمان». لفظة تركية تعني «مستشار».

ثم عنَّ لي أن أبيِّنَ مجملَ هذا الجوابِ في هذه الأوراق، مستعيناً بالواحدِ الخلاّق.

[متى يعتبر الماء مستعملاً؟]

اعلمْ أن الماءَ المستعملَ هو الذي أُزيلَ به الحدث، أو تُقُرِّبَ به.

أما الأولُ: فظاهرُ.

وأما الثاني: فهو الذي نوىٰ به المكلَّفُ الوضوءَ أو الغُسل، ولو لم يكنْ محدثاً.

فتارةً يكونُ الماءُ مزيلاً للحدثِ متقرَّباً به، وتارةً يكونُ مزيلاً غيرَ متقرَّبٍ به، وتارةً يكونُ متقرَّباً به غيرَ مزيل.

فالأول: كما إذا نوىٰ المُحْدِثُ الوضوءَ مثلاً للصلاة، أو لِمسِّ المصحف، أو لدخولِ المسجد.

والثاني: كما إذا غسلَ ومسحَ للتبرُّد أو للتعليم[1].

والثالث: كما إذا نوى الوضوءَ وهو متطهِّر، فإنه نورٌ على نور.

قال شمسُ الأئمة السرخسي[2]، وأبو عبد الله الجُرْجاني[3]: لا خلاف

---

(١) هكذا بدا لي قراءة هذه الكلمة.

(٢) هو صاحب المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي. كان عالماً أصولياً مناظراً. مات في حدود الخمسمائة. تاج التراجم (ص ٢٣٤).

(٣) هو: يوسف بن علي بن محمد الجرجاني. صاحب «خزانة الأكمل» في الفقه في ست مجلدات. تفقه على أبي الحسن الكرخي. [ت بعد عام ٥٢٢هـ]. المصدر السابق (ص ٣١٨).

بين الثلاثة: أبـي حنيفة وصاحبيه، في أن الماءَ المستعملَ هو ما أسقطَ فرضَ التطهيرِ عن عضوٍ، أو استُعملَ على وجهِ القُربة[1].

والمشهور ــ وعليه مشىٰ صاحبُ المجمع[2] ــ أن سببَ الاستعمال هو أحدُ الأمرينِ المذكورينِ عند أبـي يوسف[3]. وعن محمد[4]: التقرُّبُ فقط.

وإنما يصيرُ مستعملاً عند الشيخ حافظ الدين النسفي[5] إذا استقرَّ في مكان، سواءٌ كان أرضاً، أو إناءً، أو كفَّ المتوضِّىء.

وقيل: يصيرُ مستعملاً بمجرَّدِ الانفصالِ عن العضو. قيل: هو الصحيح، وعليه مشىٰ في «الاختيار».

وقال ابن فرشتة[6]: لأن سقوطَ حكم الاستعمالِ قبل الانفصالِ كان للضرورة، ولا ضرورةَ بعدَه.

---

(١) يفهم هذا استنتاجاً من المبسوط للسرخسي (١/ ٤٧).

(٢) يعني مجمع البحرين لأحمد بن علي ابن الساعاتي. ت ٦٩٤هـ.

(٣) صاحب أبـي حنيفة، الفقيه الجليل القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم. ت ١٨١هـ.

(٤) الإمام العالم محمد بن الحسن الشيباني. صحب أبا حنيفة، وعنه أخذ الفقه، ثم عن أبـي يوسف. ت ١٨٩هـ. تاج التراجم (ص ٢٣٧).

(٥) الفقيه الأصولي عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات. له كتب عديدة في الفقه، منها: كنز الدقائق. [ت ٧٠١هـ]. المصدر السابق (ص ١٧٤).

(٦) المولى عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الحنفي الشهير بابن فرشتة. كان عالماً فاضلاً ماهراً في جميع العلوم الشرعية. شرح مجمع البحرين، ومشارق الأنوار، وغيرهما. ت ٨٨٥هـ. شذرات الذهب (٩/ ٥١٢).

ولهذا قالوا: لو بقيتْ لُمعةٌ على عضوِ المتوضىء، فبلَّها ببلِّ عضوٍ آخر: لا يجوز؛ لأنه لمَّا زالَ عن ذلك العضو صارَ مستعملاً. ولو بلَّها ببللِ ذلك العضوِ جاز. وأيّاً بلَّلَ اللُّمعة في الاغتسال فجائزٌ كيفما كان، لأن الأعضاءَ كلَّها مغسولةٌ في الجنابة، فصارتْ كعضوٍ واحد. وفي الوضوءِ ليس كذلك، لأن بعضَ أعضائِه ممسوح. كذا في المحيط[1].

وفي النوادر[2]: لو غسلَ يدَهُ للطعام، أو فمَهُ لأجله: صارَ الماءُ مستعملاً؛ لأنه أقامَ به قُربةَ السنَّة. ولو غسل يدَهُ من الوسخِ لا يصيرُ مستعملاً. انتهى.

فظهرَ من هذا أن الماءَ المستعملَ هو الذي لاقىٰ البدنَ أو بعضَهُ، وانفصلَ عنه، ليس إلَّا. فلا يكونُ الماءُ الراكدُ الذي يكفي مائةً للوضوءِ إذا تفرَّقوا ــ مثلاً ــ كاستعمالٍ إذا توضأ فيه واحدٌ أو اثنان أو ثلاثة. هذا مما لم يقلْ به أحدٌ يُعتدُّ به، ولا يُعقلُ له وجه.

وهذه المسائلُ اجتهادية، معقولةُ المعنى، لا يُعرفُ الحكمُ منها [. . . . . .][3] إلَّا بمعرفةِ وجهِ الحكم الذي بُنيَ عليه وتفرَّعَ منه، وإلَّا فتُشتبهُ المسائلُ على الطالب، ويحارُ ذهنهُ فيها، لعدمِ معرفةِ الوجهِ[4] المبنى. ومن أجلِ ما ذكرناه حارَ في متاهاتِ الخطأ والغلط.

فإن قلت: قد قالوا في مسائلَ كثيرةٍ إن الماءَ يصيرُ كلُّهُ غيرَ طهورٍ

---

(١) ويسمى بالمحيط الرضوي، لبرهان الدين السرخسي. ت ٥٧١هـ.

(٢) لعله: «النوادر الفقهية»، للطحاوي.

(٣) كلمتان مطموستان.

(٤) بدت الكلمة في الأصل وكأنها: الرصد؟

بمجرَّدِ استعمالِ بعضه، وربما صرَّحوا بفساده، ومن المعلوم أن الملاقيَ للبدنِ مقدارٌ يسيرٌ بالنسبةِ إلى الباقي منه. ولا يخفى أن ذلكَ ظاهرٌ في أن الماءَ يصيرُ كلُّهُ مستعملاً؟

فالجوابُ أن هذه المسائلَ التي يُفهمُ منها ما ذُكِرَ مبنيَّةٌ على القولِ بنجاسةِ الماءِ المستعملِ. ومن المعلومِ أن ملاقاةَ النجسِ الماءَ القليلَ يقتضي نجاستَهُ، وإطلاقاتُ الفقهاءِ في الغالبِ مقيَّدةٌ بقيود، يعرفها صاحبُ الفهم المستقيم الممارسُ للفنِّ. وإنما يسكتون عنها[1] اعتماداً على صحَةِ فهمِ الطالب.

قال العلامةُ المحقِّقُ الراسخُ كمالُ الدين بن الهُمَام[2] في «شرح الهداية» نقلاً عن الأئمة: حوضانِ صغيران، يخرجُ الماءُ من أحدِهما ويدخلُ في الآخر، فتوضَّأ في خلالِ ذلك جازَ، لأنه جارٍ. وكذا إذا قُطِعَ الجاري من فوقِ وقد بقيَ جَرْيُ الماءِ كان جائزاً أن يتوضَّأ بما يجري في النهر[3].

وذكرَ في «فتاوى قاضي خان» في المسألةِ الأولى: والماءُ الذي اجتمعَ في الحفيرةِ الثانيةِ فاسد[4]. وهذا مطلقاً إنما هو بناءٌ على كونِ المستعمل نجساً، وكذا كثيرٌ من أشباهِ هذا. فأما على المختارِ من روايةِ أنه طاهرٌ غيرُ

---

(١) في الأصل: منها؟

(٢) هو الإمام الفقيه: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي، ثم الإسكندري. من علماء الحنفية. ت ٨٦١هـ.

(٣) وذكره الكاساني أيضاً في بدائع الصنائع (١/ ٧٢ ـ ٧٣).

(٤) لفظه في فتاوى قاضي خان (١/ ٣): حفيرتان يخرج الماء من إحداهما ويدخل في الأخرى، فتوضأ إنسان فيما بينهما جاز، وماء الحفيرة التي اجتمع فيها الماء فاسد.

طهور فلا، فلتُحفظ ليفرَّعَ عليها. ولا يُفتىٰ بمثلِ هذه الفروع. انتهى.

ومن فروع القول بنجاسةِ المستعمل قولُهم بفسادِ الماءِ في الإناءِ إذا أدخلَ المحدثُ رجلَهُ فيه، بخلافِ يده، لمكانِ الضرورةِ في اليدِ دون الرِّجل، وأمثالِ ذلك، كمسألة انغماسِ الجُنبِ في البئر.

[حكم الماء المستعمل]

وقد اختلفتِ الروايةُ عن علمائنا في حكمِ المستعملِ.

فعن أبي حنيفةَ أنه نجسٌ مغلَّظ. وبه أخذَ الحسن[1]، لأنه مزيلٌ للنجاسة الحكمية، فصارَ كالمزيلِ للحقيقيَّة.

وعنه أنه مخفَّف، وبه أخذَ أبو يوسف، لثبوتِ الاختلافِ في طهارته.

وعنه أنه طاهرٌ غيرُ طهور، وبه أخذ محمد[2]، لأنه لاقىٰ بدناً طاهراً، ألا ترىٰ أنه لو حملَ المصلِّي مُحْدَثاً فصلَّىٰ، جازتْ صلاته، فلا ينجسُ بدونِ إقامةِ القربة[3]، هو الصحيح، وهو المختارُ للرواية، ومشهورُ الرواية. كذا نصَّ عليه القُدوري[4] في كتاب «التقريب».

---

(١) الحسن بن زياد اللؤلؤي، أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة، وكان عالماً برواياته، يختلف إلى زفر وأبي يوسف في الفقه، رحمهم الله تعالى. ت ٢٠٤هـ. الطبقات السنية (٣/ ٥٩).

(٢) محمد بن الحسن رحمه الله. وهكذا يقصد به عند الإطلاق في كتب الحنفية.

(٣) هكذا بدا لي قراءة الجملة السابقة.

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد القدوري البغدادي، صاحب المختصر. انتهت إليه بالعراق رئاسة الحنفية، وعظم عندهم قدره. ت ٤٢٨هـ. تاج التراجم (ص ٩٨).

وعند زُفَر[1]: إنْ كان مُستعملهُ طاهراً فهو طاهرٌ وطهور، وإن كان غيرَ طاهرٍ فهو طاهرٌ غيرُ طهور.

وعند مالك: طاهر وطهور.

وبه قال الشافعيُّ في قولٍ واحدٍ في رواية. وعنه: كالصحيح.

قال القاضي أبو حازم[2] ــ من أئمتنا ــ: أرجو أنَّ روايةَ النجاسةِ لم تثبت[3]، فالصحيحُ المفتىٰ به أنه طاهرٌ اعتماداً على الروايةِ الصحيحة.

ولهذا قال العلامة[4]: فلتُحفظُ ليفرَّعَ عليها.

يعني ليفرَّعَ على القولِ بطهارتهِ أنه يجوزُ إزالةُ النجاسةِ به، ويجوز شربهُ، وتجوزُ الصلاةُ معه إذا أصابَ الكثيرُ منه بدنَ المصلي أو ثوبَهُ أو مكانَهُ، وأنه إذا اختلطَ بالطهورِ وشاعَ فيه لا يسلبهُ الطهورية، إلاَّ إذا غلبَ عليه كسائرِ المخالِطاتِ الطاهرة، وغلبةُ كلِّ طاهرٍ بحسبهِ على ما حقَّقَهُ المتأخرون، وتابعهم العلاّمة المشارُ إليه في ذلك.

---

(١) الإمام، القاضي، الفقيه، صاحب أبي حنيفة، زفر بن الهذيل العنبري البصري. ت ١٥٨هـ.

(٢) وترد كنيته أيضاً بالخاء (أبو خازم). وهو عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي. عالم بمذهب أبي حنيفة. ولي قضاء الشام والكوفة والكرخ من بغداد. ت ٢٩٢هـ. المصدر السابق (ص ١٨٢).

(٣) بدائع الصنائع (١/ ٦٦).

(٤) يعني قاضي خان: الحسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني. صاحب الفتاوى. ت ٥٩٢هـ. تاج التراجم (ص ١٥١).

[المخالِطـات الطاهـرة]

وقد اختلفتْ إطلاقاتُ علمائنا في المخالطاتِ الطاهرة.

فقيَّدها المتأخرون ـ كالإمام فخر الدين الزيلعي[1] في شرح الكنز وغيره ـ بقيودٍ تقتضي التوفيقَ بين إطلاقاتِ المتقدِّمين.

قال قاضي القضاةِ بدر الدين العيني[2] في مختصرِ الشرح المذكور: وذكرَ الإسبيجابـي[3] أن الغلبةَ تُعتبرُ أولاً من حيثُ اللون، ثم من حيث الطعم، ثم من حيث الأجزاء.

ويقال: الاعتبارُ لتغيُّرِ الأوصافِ الثلاثةِ أو أكثرها.

ويقال: الاعتبارُ لرقَّةِ الماءِ وثخانته.

ويقال: الاعتبارُ للغلبة بالأجزاءِ الذاتية.

فنقول: الضابطُ هنا والموفِّقُ لهذه الأقوال: أن الماءَ إذا خالطَهُ شيءٌ لا يخلو: إما أن يكونَ جامداً، أو مائعاً.

فإن كان جامداً: فما دامَ يجري على الأعضاءِ فالماءُ غالب.

وإن كان مائعاً، فلا يخلو: إما أن يكون مخالفاً للماءِ في الأوصافِ كلِّها، أو في بعضها، أو لا يكون.

---

(١) الفقيه الصوفي المشهور: عثمان بن علي الزيلعي، فخر الدين، أبو عمرو. شرح كتاب: كنز الدقائق، في عدة مجلدات. ت ٧٤٣هـ. المصدر السابق (ص ٢٠٤).

(٢) العلامة المحدث الكبير: محمود بن أحمد بن موسى العيني. شرحه على الكنز يسمى «رمز الحقائق». ت ٨٥٥هـ.

(٣) لم يتبين لي المقصود به. فهناك عدة فقهاء أعلام بهذه النسبة في المذهب الحنفي.

فإن لم يكن، كالماءِ المستعملِ، على القولِ الصحيح أنه طاهر، يعتبرُ بالأجزاء، حتى لو كان الماءُ رطلينِ والمستعملُ رطلاً فحكمهُ حكمُ المطلق. وبالعكس: كالمقيَّد.

وإن كان مخالفاً فيها: فإنَّ غيرَ الثلاثِ أو أكثرها لا يجوزُ الوضوءُ به، وإلاَّ كان خالفَهُ في وصفٍ واحدٍ أو وصفين: تعتبرُ الغلبةُ من ذلك الوجه، كاللَّبن مثلاً يخالفُه في اللون والطعم. فإن كان لونُ اللَّبنِ أو طعمهُ هو الغالبُ لم يجزِ الوضوءُ به، وإلاَّ جاز. وكماءِ البطيخ، يخالفهُ في الطعم، فتعتبرُ الغلبةُ فيه بالطعم.

فعُلِمَ من هذا أن مرادَ من اعتبرَ الرقَّةَ والثخانةَ ما إذا كان المخالطُ له جامداً. ومرادُ من اعتبرَ الغلبةَ بالأجزاءِ ما إذا كان المخالطُ له لا يخالفهُ في شيءٍ من الأوصاف، فافهم، فإنه موضعٌ أشكلَ على كثيرٍ من الناس. انتهى كلامُ العيني.

فقد صرَّحَ أن المخالطَ المائعَ الطاهرَ الموافقَ للطهورِ في أوصافهِ الثلاثة، ومثلهُ بالماءِ المستعملِ على الصحيح، إذا غلبتْ أجزاؤهُ على أجزاءِ الطهورِ تغلبهُ الطهوريَّة، وإذا كانتْ أجزاءُ الطهورِ أغلبَ وأكثرَ فإن الكلَّ طهور.

فالعبرةُ في ذلك لغلبةِ الأجزاء.

فروايةُ أن العبرةَ في المخالطِ الطاهرِ بغلبةِ الأجزاءِ وقعتْ مطلقةً، فقيَّدها المحقِّقون بالمائع[1] الموافقِ في الأوصاف. فافهم، ولا تقفْ مع الإطلاقاتِ من غيرِ اعتبارِ الوجه.

---

(١) في الأصل: بالمانع.

فظهرَ من هذا أن المعتبرَ في اختلاطِ المستعملِ بالطهورِ غلبةُ الأجزاءِ، بناءً على الروايةِ المختارة.

[التوضؤ والاغتسال من البِرَك وأشباهها]

ومن التفرُّع على هذا أنه يجوزُ التوضؤ والاغتسالُ من هذه البِرْكَةِ المذكورةِ وأشباهِها من بِرَكِ جوامعِ دمشق وفَسَاقِيِّها[1] مما هي دون العشرِ في العشر[2]، ولو كانت مقطوعة، ما لم يغلبْ على الظنِّ أن المستعملَ من مائها أكثرُ من الماءِ الذي يُستعمل، لِمَا عرفتَ من أن المعتبرَ في ذلك الكثرةُ. فإن كان الطهورُ أكثرَ فحكمهُ باقٍ، وإن كان المستعملُ أكثرَ فقد أخذَ الطهورَ كلَّه، فصارَ الكلُّ طاهراً غير طهور.

ولا يُقالُ: إذا اغتسلَ الجُنبُ في البِرْكَةِ أو الفَسْقِيَّةِ صارَ الكلُّ مستعملاً، لأنا نقول: قد تبيَّنَ بطلانُ ذلك على التقرير السابقِ قطعاً، لأنه من المحالِ أن يكونَ المستعمِلُ قد استعملَ جميعَ الماء، وإنما المقدارُ المستعملُ منه هو الملاقي لبدنه، الآخذُ حكمَ الاستعمالِ شرعاً بالانفصالِ بعد الملاقاة. فلم يبقَ إلاَّ أن يُقال: شاعَ ذلك المستعملُ في الجميع.

قال العلامةُ شمس الدين محمد بن الغرس المتيري الحنفي[3]: وجوابه أنه لا معنى للشيوعِ المذكورِ إلاَّ المخالطةُ والمداخلة، وقد عرفتَ

---

(١) جمع فَسْقِيَّة: حوض من الرخام ونحوه مستدير غالباً، تمجُّ الماءَ فيه نافورة، ويكون في القصور والحدائق والميادين. المعجم الوسيط.

(٢) يراجع في هذا: الفقه الإسلامي وأدلته (١/ ١٢٦).

(٣) هكذا ورد الاسم. ولم أعرف المقصود به.

الحكمَ في ذلك. ولا فرق في ذلك بين أن يغتسلَ خارجاً ويلقي الغُسَالَةَ في البركةِ ونحوها، أو يغتسلَ فيها، لأن الشيوعَ والاختلاطَ في الصورتين على السواء.

بل لقائلٍ أن يقول: إلقاءُ الغُسالةِ من خارج أقوىٰ تأثيراً من غيره، لتيقُّنِ المستعملِ فيه بالمعاينةِ والتشخيصِ مع الاتصال[1].

وبالجملةِ فلا يعقلُ الفرقُ بين الصورتين من جهةِ الحكم. وقد مرَّ بكَ أن هذه المسائلَ معقولةُ المعنى.

فالقائلُ بالفرقِ إما أن يستندَ إلى الوجه، وقد علمتَ ما في ذلك. أو إلى النقل، فعليه البيان. على أنا وجدنا النقلَ كما نقلناهُ من كلامِ المتأخرين، وكذا من كلام المتقدِّمين عليهم.

قال في البدائع: الماءُ القليلُ إنما يخرجُ عن كونهِ مطهِّراً باختلاطِ غيرِ المطهَّرِ به، إذا كان غيرُ المطهَّرِ غالباً، وأما إذا كان مغلوباً فلا. وها هنا الماءُ المستعملُ ما يلاقي البدن. ولا شكَّ أن ذلك أقلُّ من غيرِ المستعمل، فكيف يخرجُ به من أن يكونَ مطهِّراً[2]؟ انتهى.

وقال في موضع آخر: من وقعَ في البئر، فإن كان على بدنهِ نجاسةٌ حكمية، بأن كان محدثاً، أو جنباً، أو حائضاً، أو نُفَساء، فعلى قولِ من لا يجعلُ هذا الماءَ مستعملاً: لا يُنزحُ شيء، لأنه طهور. وكذا على قولِ من جعلَهُ مستعملاً، وجعلَ المستعملَ طاهراً، لأن غيرَ المستعملِ أكثر، فلا يخرجُ عن كونهِ طهوراً ما لم يكن المستعمَلُ

---

(١) هكذا بدت الكلمة الأخيرة.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني (١/ ٦٧).

غالباً عليه، كما لو صبَّ اللبنَ في البئرِ بالإجماع، أو بالتْ شاةٌ فيها عند محمد. انتهى.

وقال في موضع آخر: ولو اختلطَ الماءُ المستعملُ بالماءِ القليل، قال بعضهم: لا يجوزُ التوضؤُ به وإن قلَّ، وهذا فاسد.

أما عند محمد فلأنه طاهرٌ لم يغلبْ على الماءِ المطلق، فلا يغيِّرهُ عن صفةِ الطهورية، كاللَّبن. وأما عندهما فلأن القليلَ مما لا يمكن التحرُّزُ عنه عفو[1]. ثم الكثيرُ عند محمد ما يغلبُ على الماءِ المطلق، وعندهما[2] أنْ يستبينَ مواضعُ القطرةِ في الإِناء. انتهى[3].

وما أظنُّ الفهمَ يبقى في ريبٍ من المسألةِ بعد ذلك.

ويؤخذُ من كلامِ صاحبِ «البدائع» أن الماءَ المستعملَ الذي يصيبُ منديلَ المتوضىءِ أو ثيابَهُ عفوٌ في الأقوالِ كلِّها.

أما على ما هو المختارُ من طهارتِهِ فظاهر.

وأما على القولِ الآخر: فللحرج. وبه صرَّحَ العيني.

واعلمْ إذا حكمنا بطهوريَّةِ الماءِ كان طهوراً بالنسبةِ إلى الوضوءِ وإلى الغُسل. وإذا قلنا باستعمالِهِ كان مستعملاً بالنسبةِ إليهما. وهذا ضروريٌّ بالنسبة إلى المحصِّل، فالاشتغالُ بالاستدلالِ عليه لا يليقُ بالفقيه.

---

(١) في البدائع: يجعل عفواً.

(٢) هذا المصطلح في الفقه الحنفي يعني الصاحبين: أبا يوسف ومحمد. ولعله يعني بهما هنا الشيخين: أبا حنيفة وأبا يوسف، رحمهم الله جميعاً.

(٣) باختصار، بدائع الصنائع (١/ ٦٨).

قال الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الجمالي الحنفي[1] في رسالة: «رفع الاشتباه عن مسألةِ المياه».

فإن قلتَ: إذا تكرَّرَ الاستعمالُ هل يجمعُ ويمنع؟

قلت: الظاهرُ عدمُ اعتبارِ هذا المعنى في النجس، فكيف بالطاهر؟ قال في المبتغى: قومٌ يتوضَّأون صفًّا على شطِّ نهرٍ جارٍ، فكذا في الحوض، لأن ماءَ الحوضِ في حكمِ ماءٍ جارٍ. انتهى.

[آثار في استعمال الجنب الماء]

وقد روى ابن أبـي شيبة عن الحسن[2] في الجنُب: يدخلُ يدَهُ في الإناءِ قبل أن يغسلها؟ قال: يتوضأ به إن شاء[3].

وعن سعيد بن المسيِّب: لا بأسَ أن يغمسَ الجُنبُ يدَهُ في الإناءِ قبل أن يغسلها[4].

وعن عائشة بنت سعد[5] قالت: كان سعدٌ يأمرُ الجاريةَ فتناولهُ الطُّهْرَ[6] زمنَ الحيض، فتغمسُ يدها فيه، فيقالُ: إنها

(١) الحافظ العلاّمة. انتهت إليه رئاسة مذهب أبـي حنيفة. صاحب «تاج التراجم»، وأكثر من مائة كتاب آخر. ت ٨٧٩هـ.

(٢) الإمام الحسن البصري رحمه الله.

(٣) قوله رحمه الله: إن شاء توضأ، وإن شاء أهراقه. المصنف (١/ ١٦٠) رقم (١٩٦).

(٤) المصدر السابق رقم (٨٩٧).

(٥) عائشة بنت سعد بن أبـي وقاص القرشية الزهرية المدنية. روت عن أبيها، وعن أم ذرَّة، عن عائشة. ويقال إنها رأت ستاً من أزواج النبـي ﷺ. تهذيب الكمال (٣٥/ ٢٣٦).

(٦) الطُّهْر: الخلوُّ من النجاسة والحيض وغيره. وفي المصدر المثبت: الطَّهُور.

حائض، فيقول: إن حيضتَها ليستْ في يدها[1].

وعن عامرٍ[2] قال: كان أصحابُ رسول الله ﷺ يُدخلونَ أيديهم في الإناء وهم جُنب، والنساءُ وهنَّ حُيَّض، لا يرونَ بذلك بأساً. يعني قبل أن يغسلوها[3].

وعن ابن عباس في الرجلِ يغتسلُ من الجنابة، فينتضحُ في إنائهِ من غُسله، فقال: لا بأسَ به[4].

وعن أبي هريرة: قال له رجل: أغتسلُ فيرجعُ من جسمي في إنائي؟ قال: لا بأسَ به[5].

وعن إبراهيم[6]، والزهري[7]، وأبي جعفر[8]، وابن سيرين نحوه[9].

---

(١) المصنف رقم (٨٩٨).

(٢) يبدو أن المقصود به عامر بن واثلة الليثي الصحابي. فإن الراوي عنه ـ كما في المصنف ـ جابر، وهو جابر بن يزيد الجعفي، الذي يروي عنه السفيانان... انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٦).

(٣) المصنف رقم (٨٩٩).

(٤) المصدر السابق (١/ ١٤١) رقم (٧٨٧).

(٥) المصدر السابق رقم (٧٩٣).

(٦) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي.

(٧) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري.

(٨) في الأصل «وابن جعفر». والصحيح ما أثبت، وهو أبو جعفر الباقر: محمد بن علي بن الحسين الهاشمي. ففي المصدر المثبت ـ التالي ـ أن الراوي عنه «جابر». وهو جابر الجعفي، الذي يروي عن الباقر، كما في تهذيب الكمال (٢٦/ ١٣٨).

(٩) المصنف (١/ ١٤٢) الأرقام على التوالي: (٧٨٩، ٧٩٢، ٧٩١، ٧٩٤).

فإن قلت: فما حكمُ حديث: «**لا يبولنَّ أحدُكُمْ في الماءِ الدائم، ولا يغتسلْ فيه من الجنابة**»[1]؟

قلت: استدلَّ به الكرخي[2] على عدم جواز التطهير بالمستعمل. ولا يطابقُ عمومةُ فروعهم المذكورة في الماءِ الكثير، فيُحملُ على الكراهة. وبذلك أخبرَ راوي الخبر.

فأخرجَ ابنُ أبـي شيبة عن جابر بن عبد الله قال: كنا نستحبُّ أن نأخذَ من الغديرِ ونغتسلَ به ناحية[3]. انتهى.

[حدُّ قلة الماء وكثرته ومتى ينجس]

وأما تقديرُ الكثيرِ بالعشرِ في العشرِ في الماءِ المربَّع، وثمانيةٍ وأربعينَ في المدوَّر، فإنما هو بالنسبةِ إلى وقوعِ النجاسةِ فيه من غيرِ أن يتغيَّرَ بها فقط، كما هو ظاهرٌ غنيٌّ عن البيان، يشهدُ بذلك المطوَّلاتُ والمختصرات، لما عرفتَ من أن وقوعَ الطاهرِ في الطهورِ القليلِ واختلاطَهُ به، المعتبرُ فيه الغلبةُ بحسبه.

أما الكثيرُ فلا تؤثرُ فيه النجاسة من غيرِ تغيير، فكيف يؤثِّرُ فيه اختلاطُ الطاهرِ به؟

---

(١) رواه أبو داود من حديث أبـي هريرة، كتاب الطهارة، باب البول في الماء الراكد (١/ ١٨) رقم (٧٠)، وابن أبـي شيبة في المصنف (١/ ٢٧٢) رقم (٥١٢)، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٦٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٩٥).

(٢) عبيد الله بن الحسين الكرخي. من كرخ جُدّان، انتهت إليه رئاسة الحنفية. وكان واسع العلم والرواية. ت ٣٤٠هـ. تاج التراجم (ص ٢٠٠).

(٣) المصنف (١/ ٢٧١) رقم (١٥٠٧).

وتقديرُ الكثيرِ مما ذكرناهُ هو المشهورُ في عامةِ المختصرات. ولكن قال المحقِّقُ في «شرح الهداية»: والتقديرُ بعشرٍ في عشرٍ غيرُ منقولٍ عن الأئمة الثلاثة[1].

قال شمسُ الأئمة: المذهبُ الظاهرُ التحرِّي والتفويضُ إلى رأي المبتلي[2] من غيرِ حكم بالتقدير. فإن غلبَ على الظنِّ وصولُها ـ يعني إلى الجَانبِ الآخر ـ نجس. وإن غلبَ عدمُ وصولها لم ينجس، وهذا هو الأصح. انتهى.

قال المحقِّق: وما نُقلَ عن محمد حين سُئلَ عنه: إن كان مثلَ مسجدي هذا فكثير. فقيسَ حين قام، فكان اثني عشرَ في مثلِها في رواية، وثانياً: في ثمان، في أخرى: لا يستلزمُ تقديرهُ به إلاَّ في نظره، وهو لا يلزمُ غيره. وهذا لأنه لما وجبَ كونهُ ماءً[3] استكثرَهُ المبتلي. واستكثارُ واحدٍ لا يلزمُ غيرَه، بل يختلفُ باختلافِ ما يقعُ في قلبِ كلٍّ. وليس هذا من قبيلِ الأمورِ التي يجبُ فيها على العاميِّ تقليدُ المجتهد.

ثم رأيتُ التصريحَ بأنَّ محمداً رجعَ عن هذا:

قال الحاكم: قال أبو عصمة[4]: كان محمد بن الحسن يؤقِّتُ في ذلك

---

(١) الإمام أبو حنيفة وصاحباه أبو يوسف ومحمد.

(٢) يعني: المختبِر.

(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل، بل بدت وكأنها «با»؟ وقد تكون «ما» بمعنى الذي.

(٤) يبدو أنه نوح بن أبي مريم الجامع، المكنى بأبي عصمة. ولقب بالجامع لأنه أول من جمع فقه أبي حنيفة، وقيل: لأنه كان جامعاً بين العلوم. ت ١٧٣هـ. تاج التراجم (ص ١٤٦).

عشرةً في عشرةً، ثم رجعَ إلى قولِ أبـي حنيفة وقال: لا أؤقتُ شيئاً. انتهى.

[تفصيل صاحب البدائع لهذه المسائل]

وقال الإمامُ أبو بكر الكاساني[1] في البدائع: وإن كان الماءُ راكداً فقد اختُلِفَ فيه، قال أصحابُ الظواهر: إن الماءَ لا ينجسُ بوقوعِ النجاسةِ فيه أصلاً، سواءٌ كان جارياً أو راكداً، وسواءٌ كان قليلاً أو كثيراً، تغيَّرَ لونهُ أو طعمهُ أو ريحهُ أو لم يتغيَّر.

وقال عامَّةُ العلماء: إن كان قليلاً ينجس، وإن كان كثيراً لا ينجس.

لكنهم اختلفوا في الحدِّ الفاصلِ بين القليلِ والكثير.

قال مالك: إن تغيَّرَ لونهُ أو طعمهُ أو ريحهُ فهو قليل، وإن لم يتغيَّرْ فهو كثير.

وقال الشافعي: إذا بلغَ الماءُ قُلَّتينِ[2] فهو كثير. والقُلَّتانِ عنده خمسُ قِرَب، كلُّ قِربة خمسون مَنًّا[3]. فتكونُ جملتهُ مائتينِ وخمسينَ مَنًّا.

وقال أصحابنا: إن كان يخلصُ بعضهُ إلى بعضٍ فهو قليل، وإن كان لا يخلصُ فهو كثير[4].

---

(١) في الأصل «الكساني». وهو: أبو بكر بن مسعود الكاساني أو الكاشاني، نسبة إلى مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان. ت ٥٨٧هـ. المصدر السابق (ص ٣٢٧).

(٢) القُلَّة: هي الجرَّة، سميت قُلَّة لأنها تُقَلُّ بالأيدي.

(٣) المَنُّ معيارٌ قديم كان يُكال به أو يوزن، وقدره إذ ذاك رطلان بغداديان، والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية بأواقيهم. المعجم الوسيط.

(٤) يعني بعدم الخلوص، وهو الكثرة، أن يكون الماء من الكثرة بحيث إذا حركه أحدهم من أحد طرفيه لم تسر الحركة إلى الطرف الثاني منه. ويأتي هذا التفسير بعد قليل.

فأما أصحابُ الظواهرِ فاحتجُّوا بظاهرِ قولِ النبـيِّ ﷺ.

«الماءُ طَهورٌ لا يُنَجِّسُهُ شيء»[1].

واحتجَّ مالكٌ بقولِه ﷺ:

«خُلِـقَ المَـاءُ طهـوراً لا ينجسـهُ شـيء، إلاَّ مـا غَيَّـرَ لـونـهُ أو طعمـهُ أو ريحهُ»[2].

وهو تمام الحديث. أو بنى العامَّ على الخاصِّ عملاً بالدليلين.

واحتجَّ الشافعيُّ بقولِ النبـيِّ ﷺ:

«إذا بلغَ الماءُ قُلَّتين لا يحملُ خَبَثاً»[3].

أي: يدعُ الخبثَ عن نفسه.

---

(١) حديث صحيح. صحيح الجامع الصغير (٦٦٤٠).

(٢) أورده بهـذا اللفـظ الإمـام الغـزالـي فـي الإحيـاء (١/ ١٩٥)، وقـال فيـه الحـافـظ العراقي: أخرجه ابن ماجه من حديث أبـي أمامة بإسناد ضعيف، وقد رواه بدون الاستثناء أبو داود والنسائي والترمذي من حديث أبـي سعيد وصححه، وأبو داود وغيره.
قلت: لفظه عند ابن ماجه: «إن الماء لا ينجِّسهُ شيء، إلاَّ ما غلب على ريحهِ وطعمهِ ولونهِ». كتاب الطهارة وسننها، باب الحياض (١/ ١٧٤) رقم (٥٢١)، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير (١٧٦٥).

(٣) حديث ابن عمر صحيح في هذا، رواه عديدون، وأورده في صحيح الجامع الصغيـر رقـم (٤١٦) بلفـظ: «إذا بلـغ المـاء قُلَّتيـن لـم يحمـل الخَبَـث». ورواه ابن ماجه بلفظ: «إذا بلغ الماء قلتين لم ينجِّسْهُ شيء». كتاب الطهارة وسننها، باب مقدار الماء الذي لا ينجس (١/ ١٧٢) رقم (٥١٧)، وصححه في صحيح سنن ابن ماجه (٤١٨). وهو من حديث عمر رضي الله عنه.

قال الشافعي: قال ابنُ جريج[1]: أرادَ بالقُلَّتينِ قِلالَ هَجَر، كلُّ قُلَّةٍ تَسَعُ قِرْبَتَينِ وشيئاً. قال الشافعيُّ: و «شيء» مجهول، فقدَّرتُهُ بالنصفِ احتياطاً.

ولنا: ما رُويَ عن النبـيِّ ﷺ أنه قال:

«إذا استيقظَ أحدُكم من منامه فلا يَغْمِسنَّ[2] يَدَهُ في الإناءِ حتى يَغْسِلَها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتتْ يدهُ»[3].

ولو كان الماءُ لا ينجسُ بالغمسِ لم يكنْ للنهي والاحتياطِ[4] لوهمِ النجاسةَ معنى.

وكذا الأخبارُ مستفيضةٌ في الأمرِ بغسلِ الإناءِ من ولوغِ الكلب[5]، مع أنه لا يتغيَّرُ طعمهُ[6]، ولا لونهُ، ولا ريحهُ.

وروي عن النبـيِّ ﷺ أنه قال:

«لا يبولنَّ أحدُكم في الماءِ الدائم، ولا يغتسلنَّ فيه من جنابة»[7].

---

(١) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج. الإمام المكي الفاضل. ت ١٥٠هـ.

(٢) في الأصل: يغمس. والتصحيح من مصدره.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب كراهة غمس المتوضىء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً (١/ ١٦٠). وهو في الصحيح «نومه» بدل «منامه». والحديث رواه آخرون. انظر: صحيح الجامع الصغير رقم (٣٣٢).

(٤) في الأصل: للنهي من الاحتياط. والتصحيح من البدائع.

(٥) من ذلك قوله ﷺ: «إذا شرب الكلبُ في إناء أحدكم فليغسله سبعاً». صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم (١/ ٥١).

(٦) في الأصل: طومه!

(٧) حديث صحيح، سبق تخريجه في (ص ٢٧).

من غيرِ فصلٍ بين دائم ودائم. وهذا نهيٌ عن تنجيس[1] الماء، لأن البولَ والاغتسالَ فيما لا يتنجَّسُ[2] لكثرتهِ ليس بمنهي[3]. فدلَّ على كونِ الماءِ الدائمِ مطلقاً محتملاً للنجاسة، إذِ النهيُ عن تنجيس ما لا يحتملُ النجاسةَ ضربٌ من السَّفَه. وكذا الماءُ الذي يمكنُ الاغتسالُ فيه يكونُ أكثرَ من قلَّتين، والاغتسالُ فيه لا يغيِّرُ لونَهُ ولا طعمَهُ ولا ريحَهُ.

وعن ابن عباس وابنِ الزبير أنهما أمرا في زنجي وقعَ في بئرِ زمزمَ[4] بنزعِ ماءِ البئر كلِّه[5]. ولم يظهرْ أثرهُ في الماء. وكان الماءُ أكثرَ من قُلَّتين، وذلك بمحضرٍ من الصحابة، ولم ينكرْ عليهما أحد. فانعقدَ[6] الإجماعُ من الصحابةِ على ما قلنا.

وعُرِفَ بهذا الإجماعِ أن المرادَ بما رواهُ مالكٌ هو الماءُ الكثيرُ والجاري، وبه تبيَّنَ أن ما رواهُ الشافعيُّ غيرُ ثابت، لكونهِ مخالفاً لإجماعِ الصحابة، وخبرُ الواحدِ إذا وردَ مخالفاً للإجماعِ يُرَدُّ، يَدلُّ عليه أن عليَّ بن المديني[7] قال: لا يثبتُ هذا الحديثُ عن النبي ﷺ. وقال أبو داود:

---

(١) في الأصل «تنجس»، والتصحيح هنا وفيما يأتي من البدائع.

(٢) في الأصل: لا ينجسه.

(٣) في الأصل: بنهي.

(٤) يعني فمات فيها.

(٥) رواية ابن الزبير في المصنف لابن أبي شيبة (١/ ٣١٢) رقم (١٧٣٤)، ورواية ابن عباس في السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٢٦٦).

(٦) في الأصل: وانعقد.

(٧) الإمام الكبير: علي بن عبد الله المديني البصري الحافظ. صاحب التصانيف. قال فيه البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلاَّ عند علي بن المديني. ت ٢٣٤هـ. العبر (١/ ٣٢٩).

لا يكادُ يصحّ لواحدٍ من الفريقين حديثٌ عن النبيِّ ﷺ في تقديرِ الماء. ولهذا رجعَ أصحابنا في التقدير إلى الدلائلِ الحسِّيةِ دون الدلائلِ السمعية(١).

ثم اختلفوا في تفسير الخُلوص.

فاتفقت(٢) الرواياتُ عن أصحابنا أنه يعتبرُ الخلوصُ بالتحرك(٣). وهو أنه [إن كان](٤) بحالٍ لو حُرِّكَ طرفٌ منه(٥) يتحركُ الطرفُ الآخرُ فهو ما يخلُص، وإن كان لا يتحركُ فهو مما لا يخلص.

وإنما اختلفوا في جهةِ التحريك:

فروىٰ أبو يوسف عن أبي حنيفة أنه يعتبرُ التحريكُ بالاغتسالِ من غير عنف.

ورَوىٰ محمدٌ عنه أنه يعتبرُ التحريكُ بالوضوء. وفي روايةٍ باليدِ من غيرِ اغتسال ولا وضوء.

---

(١) **قلت**: سبق بيان صحة حديث القلَّتين الذي رواه عديدون، وقال الشيخ وهبة الزحيلي: وأرجح رأي الشافعية والحنابلة في الأخذ بحديث القلتين الثابت الصحيح، وإن أعلَّه الحنفية بالاضطراب وتعارض الروايات، إذ في رواية: «إذا بلغ ثلاث قلال»، وفي رواية: «قُلَّة». كما أعلُّوه بجهالة قدر القُلَّة. وقد أجاب الشافعية عن هذا كله. الفقه الإسلامي وأدلته (١/ ١٢٩). كما يأتي الردُّ عليه من قبل قطلوبغا رحمه الله، بعد انتهاء كلامه هذا.

(٢) في الأصل: واتفقت.

(٣) في البدائع: بالتحريك.

(٤) ما بين المعقوفتين ــ هنا وفيما يأتي ــ من البدائع.

(٥) أي: الماء.

واختلفَ المشايخ:

فالشيخ أبو حفص الكبيرُ البخاريُّ[1] اعتبرَ الخلوصَ بالصبغ.

وأبو نصر محمد بن سلّام[2] اعتبرَهُ بالتكدير.

وأبو سليمان الجوزجاني[3] اعتبرَه بالمساحة، فقال: إن كان عشراً في عشرٍ فهو مما لا يخلص، وإن كان دونَهُ فهو مما يخلص.

وعبد الله بن المبارك[4] اعتبرَهُ بالعشرةِ أولاً، ثم بخمسةَ عشر. وإليه ذهبَ أبو مطيع[5] فقال: إن كان خمسةَ عشرَ في خمسةَ عشرَ أرجو أن يجوز، وإن كان عشرينَ في عشرينَ لا أجدُ في قلبـي شيئاً.

وروي عن محمد أنه قدَّرَه بمسجده. فكان[6] مسجدهُ ثمانياً في ثمان.

---

(١) أحمد بن حفص الكبير، أو حفص. كان في زمن الإمام البخاري. وأخذ عن محمد بن الحسن. [ت ٢١٧هـ]. تاج التراجم (ص ٩٤).

(٢) محمد بن محمد بن سلام البلخي، أبو نصر. من أقران أبي حفص الكبير. ت ٣٠٥هـ. الجواهر المضية (٣/ ٣٢٦)، وانظر التفصيل في المصدر السابق (٤/ ٩٢).

(٣) موسى بن سليمان الجوزجاني. صاحب الإمام محمد بن الحسن، وروى كتبه. [توفي بعد ٢٠٠هـ]. تاج التراجم (ص ٢٩٨).

(٤) الإمام الكبير: عبد الله بن المبارك المروزي. الفقيه الحافظ الزاهد، ذو المناقب. كانت له تجارة واسعة، وكان ينفق على الفقراء. ت ٢٨١هـ رحمه الله. العبر (١/ ٢١٧).

(٥) هو أبو مطيع البلخي ــ كما في البدائع ــ : الحكم بن عبد الله بن مسلمة، قاضي بلخ. أحد أعلام هذه الدنيا، الإمام العالم العامل. كذا قال في ترجمته الغزي في الطبقات السنية (٣/ ١٧٨). ووفاته سنة ١٩٩هـ.

(٦) في الأصل: وكان.

وبه أخذ محمد بن سلمة[1].

وقيل: كان مسجدهُ عشراً في عشر.

وقيل: مُسِـحَ مسجدهُ فوُجِدَ داخلَهُ ثمانٍ في ثمان، وخارجه عشرٌ في عشر[2].

إلى أن قـال: ثم النجاسةُ لا تخلـو: إمـا أن تكـونَ مرئيَّـة، أو غيـرَ مرئيَّـة.

فإن كانت مرئيَّة، كالجيفةِ ونحوها، ذُكِرَ في ظاهرِ الروايةِ أنه لا يتوضَّأ من الجانبِ الذي [وقعتْ] فيه الجيفة، و [لكن] يتوضَّأ من الجانب الآخر. ومعناهُ أن يتركَ من موضعِ النجاسةِ قدرَ الحوضِ الصغير[3]، ثم يتوضَّأ. كذا فسَّرَهُ في الإملاءِ عن أبـي حنيفة. لأنَّا تيقنَّا بالنجاسةِ في ذاكَ الجانب، وشككنا فيما وراءه.

وروي عن أبـي يوسف أنه يجوزُ التوضؤ من أيِّ جانب كان، إلاَّ إذا تغيَّرَ لونهُ، أو طعمهُ، أو ريحه. لأن حكمَهُ حكمُ الماءِ الجاري.

ولو وقعتِ الجيفةُ في وسطِ الحوضِ على قياسِ ظاهرِ الرواية، إن كان بين الجيفةِ وبين كلِّ جانبٍ من الحوضِ مقدارُ ما لا يخلصُ بعضهُ إلى بعض، يجوزُ التوضؤ فيه، وإلاَّ فلا، لما ذكرنا.

وإن كانت غيرَ مرئية، بأنْ بالَ فيها إنسان، أو اغتسلَ جُنب: اختلفَ المشايخُ فيه.

---

(١) في الأصل: محمد بن سلام. والتصحيح من البدائع. ولعله محمد بن سلمة الفقيه، وهو شيخ أستاذ الطحاوي. ت ٢٧٨هـ. الجواهر المضية (٣/ ١٦٢).

(٢) بدائع الصنائع (١/ ٧١ ــ ٧٢).

(٣) في الأصل: الكبير الصغير!

قال مشايخُ العراق: إن حكمَهُ حكمُ المرئية، حتى لا يتوضأ من ذلك الجانب، وإنما يتوضأ من الجانبِ الآخر، لما ذكرنا في المرئية، بخلافِ الماءِ الجاري، لأنه ينقلُ النجاسةَ من موضعٍ إلى موضع، فلم يتيقَّنْ[1] بالنجاسةِ في موضعِ الوضوء.

ومشايخنا مما وراءَ النهر فصلوا بينهما[2]، فقالوا في غيرِ المرئية: إنه يتوضأ من أيِّ جانبٍ كان، كما قالوا جميعاً في الماء الجاري. وهو الأصح، لأن غيرَ المرئيةِ لا يستقرُّ [في مكانٍ واحدٍ، بل ينتقلُ لكونه مائعاً سيالاً بطبعه، فلم نستيقن بالنجاسة][3] في الجانبِ الذي يتوضأ منه، فلا يحكمُ بنجاستهِ بالشكِّ على الأصلِ المعهود، أن اليقينَ لا يزولُ بالشك، بخلافِ المرئية[4]. انتهى.

وكان قبل هذا قال: فإن وقعَ في الماءِ نجاسة، فإن كان جارياً: فإن كان النجسُ غيرَ مرئي، كالبولِ والخمرِ ونحوهما، لا ينجسُ ما لم يتغيَّرْ لونه، أو طعمهُ، أو ريحه. ويتوضأ منه من أيِّ موضع كان، من الجانبِ الذي وقعَ فيه النجس، أو من الجانبِ الآخر. كذا ذكَرَ محمد في كتابِ الأشربة، فقال: لو أن رجلاً صبَّ خابيةً[5] من خمرٍ في الفرات، ورجلٌ آخر أسفلَ منه يتوضأ به، إنْ تغيَّرَ لونهُ أو طعمهُ أو ريحهُ لا يجوز، وإن لم يتغيَّرْ يجوز.

وعن أبي حنيفة في جاهلٍ بالَ في الماء الجاري، ورجلٌ أسفلَ منه

---

(١) في البدائع: يستيقن.
(٢) في الأصل: فيهما.
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٤) بدائع الصنائع (١/ ٧٣).
(٥) الخابية: وعاء الماء الذي يحفظ فيه.

يتوضأ به، قال: لا بأس به. وهذا لأن الماءَ الجاري مما لا يخلصُ بعضهُ إلى بعض. فالماءُ الذي يتوضأ به يحتملُ أنه نجس، ويحتملُ أنه طاهر. والماء طاهرٌ في الأصل، فلا يحكمُ بنجاستهِ بالشك.

وإن كانت النجاسةُ مرئية، كالجيفةِ ونحوها، فإن كان جميعُ الماءِ يجري على الجيفةِ لا يجوزُ التوضؤ من أسفلِ الجيفة، لأنه نجسٌ بيقين، والنجسُ لا يطهرُ بالجريان.

وإن كان أكثرهُ يجري على الجيفةِ فكذلك، لأن العبرة للغالب.

وإن كان أقلُّهُ يجري على الجيفةِ، والأكثرُ يجري على الطاهر، يجوزُ التوضؤ به من أسفلِ الجيفة، لأن المغلوبَ ملحقٌ بالعدمِ في أحكامِ الشرع.

وإن كان يجري عليها النصفُ أو دونَ النصفِ، فالقياسُ أن يجوزَ التوضؤ به، لأن الماءَ كان طاهراً بيقين، فلا يحكمُ بكونهِ نجساً بالشك. وفي الاستحسان: لا يجوزُ احتياطاً. انتهى كلامُ صاحب البدائع[1].

[تعقيبات ابن قطلوبغا على صاحب البدائع]

وقد تعقبَهُ الشيخ قاسم[2] بأمور، فقال: قوله: «وقال أصحابُ الظواهرِ إن الماءَ لا ينجسُ لوقوع النجاسةِ فيه»، يتبادرُ منه أنه يجوزُ استعمالهُ عندهم، حيث لم يحكموا بتنجيسه، وليس كذلك، بل قالوا: لا تنجسُ الجواهرُ المائية في نفسها، ولكن لا تُستعمل، لاتصالِ النجاسة بها وعدمِ إمكانِ تمييزها من النجاسة.

---

(١) بدائع الصنائع (١/ ٧١).

(٢) يعني ابن قطلوبغا رحمه الله، في كتابه: «رفع الاشتباه عن مسألة المياه»، كما أشار إليه المؤلف في (ص ٢٥).

قال الحافظ أبو الحسن ابن حزم[1] في كتابِهِ المسمَّى بالمحلَّى: وأما إذا تغيَّرَ لونُ الحلالِ الطاهرِ بما مازجَهُ من نجس أو حرام، أو تغيَّرَ طعمهُ بذلك، أو تغيَّرَ ريحهُ بذلك، فإنّا حِينئذٍ لا نقدرُ على استعمالِ الحلالِ إلاَّ باستعمالِ الحرام، واستعمالُ الحرام في الأكلِ والشربِ وفي الصلاةِ حرامٌ كما قلنا، ولذلكَ وجبَ الامتناعُ منه، لا لأنَّ الحلالَ الطاهرَ حرمَ وتنجَّستْ عينُه، ولو قدرنا على تخليص الحلالِ الطاهرِ من الحرامِ النجسِ لكان حلالاً بحسبه[2]. انتهى قوله.

«وإن كان كثيراً لا ينجس». هذا لم تقلْ به العامةُ[3] هكذا، بل قيَّدوهُ بعدمِ التغيُّر، فقالوا: لا ينجسُ ما لم يتغيَّر.

قوله: «وقال أصحابنا: إن كان بحالٍ يخلصُ بعضهُ إلى بعضٍ فهو قليل، وإن كان لا يخلصُ فهو كثير». هذا يوهمُ أن أصحابنا يقولون في الكثير أنه لا ينجسُ جميعه. وليس كذلك. وفروعهم ناطقةٌ بأنه ينجسُ كلُّه، التقديريُّ وبعضهُ الحقيقي، كما سترى.

قوله: «ولنا»، وساق حديثَ المستيقظ. وفيه ما قالهُ شيخنا كمال الدين[4] في «شرح الهداية»: قلنا: ليس فيه تصريحٌ بتنجُّسِ الماءِ بتقديرِ كونِ اليدِ نجسة، بل ذلك تعليلٌ منا للنهي المذكور، وهو غيرُ لازم، لجوازِ كونهِ أعمَّ من النجاسةِ والكراهة، فنقول: نهي لتنجُّسِ الماءِ بتقديرِ

---

(١) الإمام الظاهري: علي بن أحمد بن حزم رحمه الله. ت ٤٥٦هـ. ويكنى بأبي محمد.

(٢) المحلى (١/ ١٣٧).

(٣) يعني العامة من العلماء، كما ورد في كلام الكاساني السابق.

(٤) المعروف بابن الهمام، محمد بن عبد الواحد السيواسي. اشتدت عناية ابن قطلوبغا بملازمته، وكان معظم انتفاعه به. ت ٨٦١هـ.

كونِها منتجِّسةً بما يغيِّر، والكراهةُ بتقديرِ كونِها بما لا يغيِّر. انتهى قوله.

«وكلّ الأخبارِ مستفيضةٌ في الأمر بغسل الإناءِ من ولوغ الكلب». فيه أن الأمرَ بالغسلِ لا يلزمُ أن يكونَ للنجاسة، لجوازِ أن يكونَ لمنعِ تعدِّي خبثِ الطبع.

قوله: «وروي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**لا يبولنَّ أحدكم في الماء الدائم، ولا يغتسلنَّ فيه من جنابة**»، من غير فصلٍ بين دائم ودائم... إلخ». يقالُ عليه: انظرْ، هل أنتَ من أكبرِ مخالفي هذا الحديثِ حيثُ قلتَ أنتَ ومشايخُكَ إنه يتوضأ من الجانب الآخرِ في المرئية، ويتوضأ من أيِّ جانبٍ كان في غيرِ المرئية، كما إذا بالَ فيه إنسان، أو اغتسلَ جُنب؟

أم أنتَ من العاملين به، فإنه لا عجبَ ممن يستدلُّ بحديثٍ هو أحدُ من خالفَهُ.

قوله: «وعن ابن عباس وابن الزبير أنهما أمرا في زنجيٍّ وقعَ في بئرِ زمزمَ بنزحِ ماءِ البئرِ كلِّه، ولم يظهرْ أثرُهُ في الماء».

قلت: قوله: «ولم يظهر[1] أثرُهُ في الماء» هو من قبلِ نفسه، لا من الأثرِ المروي. والشافعيُّ يجوِّزُ[2] ظهورَ الأثرِ فيه.

قوله: «ولم ينكرْ عليهما أحد، فانعقدَ الإجماعُ من الصحابةِ على ما قلنا»، يقال عليه: من حضرَ ذلك من الصحابةِ حتى يُقالَ هذا؟ وإذا كان من يرى أنها لا تنجسُ يرى بجوازِ ذلك للتنظيف، فكيف يُنكرُ قوله؟

---

(١) في الأصل: يظهره.

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل تماماً.

«وعُرفَ بهذا الإجماعِ أن المرادَ بما[1] رواهُ مالكٌ هو الماءُ الكثيرُ والجاري». يقال عليه: فإذا كان المرادُ الكثيرَ والجاري، فكيف ساغَ مخالفتهُ في الجيفةِ الواقعةِ في الماءِ الجاري أو الكثير الراكد؟

قوله: «ولهذا رجعَ أصحابنا في التقديرِ إلى الدلائلِ الحسِّية».

قلت: لم يجعلْ أحدٌ من علمائنا الثلاثةِ الأمورَ الحسِّيةَ المذكورةَ دليلاً على الكثرة، وإنما جعلوا ذلك دليلاً على سريانِ النجاسةِ، وليس عند أبي حنيفة أن الكثيرَ لا ينجسُ جميعه، بل فروعهُ ناطقةٌ بخلافه.

قال محمد بن الحسن في «الأصل»: «وإذا وقعتِ الجيفةُ أو غيرُها من النجاساتِ في حوضٍ صغيرٍ يخلصُ بعضهُ إلى بعض، لم يستعمل. وإن كان كبيراً لا يخلصُ بعضهُ إلى بعضٍ فلا بأسَ بأن يتوضأ من ناحية أخرى[2].

وقال الإمامُ أبو يوسف في «الإملاء»[3]: قال أبو حنيفة في حوض أو مصبغةٍ: إذا حرَّكَ ناحيةً منها لم تضطربِ الناحيةُ الأخرى. فهذا لا ينجسهُ بولٌ وقعَ فيه، أو دمٌ، أو جيفة، إلاَّ ذلك الموضع. انتهى.

---

(١) في الأصل ـ هنا وفيما سبق ـ «مما». والتصحيح من البدائع.

(٢) لفظه في كتاب الأصل (١/ ٥٠): قلت: أرأيت الحوض تقع فيه الجيفة، هل يتوضأ منه أو يشرب منه؟ قال: إن كان حوضاً صغيراً يخلص بعضه إلى بعض فلا يتوضأ منه، ولا يشرب منه، إلاَّ أن يخاف الرجل على نفسه في العطش فيشرب منه، وأما الوضوء فلا يتوضأ منه.
وإن كان الحوض كبيراً لا يخلص بعضه إلى بعض، فلا بأس أن يتوضأ من ناحية أخرى ويشرب منه.

(٣) كتاب الإملاء لأبي يوسف رواه بشر بن الوليد الكندي، يحتوي على ستة وثلاثين كتاباً فيما فرَّعه أبو يوسف. تاج التراجم (ص ٣١٧).

وإذا كان يرى بتنجسِ[1] موضعِ الوقوعِ من الماءِ الكثير، كيف يكونُ قائلاً بأن الكثيرَ لا ينجسُ، كالشافعيِّ في القلَّتينِ، ومالكٍ فيما يكونُ بحالٍ لا يتغيَّرُ بالاختلاطِ بنجس؟ وسأنبِّهكَ على سرِّ المسألةِ قريباً إن شاء اللّٰهُ تعالى.

قولهُ: «ثم اختلفوا في تفسيرِ الخلوصِ... إلخ».

هذا ظاهرٌ في أن المرادَ خلوصُ الماءِ بعضهِ إلى بعض، وليس هو المنظورَ إليه لذاتهِ عند أبـي حنيفة، وإنما المنظورُ إليه عنده في نفسِ الأمرِ شيوعُ النجاسة، إلاَّ أنه لمّا كان في غيرِ المرئيةِ أمراً خفيّاً نظرَ إلى ما يدلُّ عليه، وهو خلوصُ الماء بنفسه، أو الحركةِ بما ذُكرَ، وغيره استدلَّ على خلوصها الباطنِ بالصبغ الظاهرِ أو التكديرِ كما نقل. وبعضُهم خمَّنَ أنها لا تخلصُ إلى مقدارِ عشرةِ أذرع، وبعضُهم خمسةَ عشر، كما نقلَ عنهم.

وبهذا تبيَّنَ أن الدلائلَ المذكورة دلائلُ خلوصِ النجاسة، لا دلائلُ الكثرةِ التي لا يكونُ معها التنجيسُ إلاَّ بالظهور، كما زعمَهُ من لم يحقِّق سرَّ المسألةِ عند أبـي حنيفة.

وعبارةُ «الاختيار»[2] و «التحفة»[3] ومن تبعهما صريحةٌ في أن المرادَ خلوصُ الماءِ إلى الجانبِ الآخر، وأنه دليلُ الكثرة.

ومن ثم ظهرَ أن نظرَ الإمامِ إلى سعةِ سطحِ الماءِ لا إلى[4] العمق.

---

(١) هكذا في الأصل. ولا يحتاج فيه إلى حرف الجر.

(٢) «الاختيار لتعليل المختار»، لأبـي الفضل عبد الله بن محمود الموصلي.

(٣) لعله يعني «تحفة الفقهاء» لأبـي منصور علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي.

(٤) الحرفان السابقان غير واضحين في الأصل تماماً.

والمختارُ فيه ما لا ينحسرُ أسفلهُ بالغَرْف. وقيل: ذراعٌ وشبر، وعرضُ المثقال[1]، وما يسترُ وجهَ الأرض. وبعضُهم قدَّرَهُ بأربعِ أصابعَ مفتوحة. وعلى الأولِ اقتصرَ في «الاختيار».

ومن ثم يظهرُ فسادُ ما بناهُ فيه على أن للكثرةِ تأثيراً، حيث قال: «وإن كان للماءِ طولٌ ولا عرضَ له، فالأصحُّ أنه لو كان بحالٍ لو ضمَّ طولهُ إلى عرضهِ يصيرُ عشراً في عشرٍ فهو كثير»، انتهى.

والتحقيقُ أن هذا التقديرَ لا يُعرفُ عن أبـي حنيفةَ النظرُ إليه بوجه، وإنما حقيقةُ مذهبه ما قاله الرازي في «أحكام القرآن» في سورة الفرقان، وهو قوله: وأما الماءُ الذي خالطتْهُ نجاسة، فإن مذهبَ أصحابنا فيه أن كلما تيقنّا فيه جزءاً من النجاسة، أو غلبَ في الظنِّ ذلك لم يَجُزِ استعماله.

ولا يختلفُ في هذا الحدِّ ماءُ البحر، وماءُ البئر، والغدير، والماءُ الراكد، والماءُ الجاري؛ لأن ماءَ البحرِ لو وقعتْ فيه نجاسةٌ لم يَجُزِ استعمالُ الماءِ الذي فيه النجاسةُ. وكذلك الماءُ الجاري.

وأما اعتبارُ أصحابنا للغديرِ إذا حُرِّكَ أحدُ طرفيه لم يتحرَّكِ الطرفُ الآخر، فإنما هو كلامٌ في جهةِ تغليبِ الظنِّ في بلوغِ النجاسةِ الواقعةِ في أحدِ طرفيه إلى الطرفِ الآخر. وليس هذا كلاماً في أن بعضَ المياهِ الذي فيه النجاسةُ قد يجوزُ استعمالهُ وبعضَها لا يجوزُ استعماله، ولذلك قالوا:

---

(١) هكذا في الأصل، ولا يفهم معناه، لكنه يتضح من قول الفقيه أبـي جعفر الهندواني كما ورد في بدائع الصنائع (١/ ٧٣) قال: إن كان بحال لو رفع إنسان الماء بكفيه انحسر أسفله ثم اتصل لا يتوضأ به، وإن كان بحال لا ينحسر أسفله لا بأس بالوضوء منه. وقيل: مقدار العمق أن يكون زيادة على عرض الدرهم الكبير المثقال. وقيل: أن يكون قدر شبر. وقيل: قدر ذراع.

لا يجوزُ استعمالُ الماءِ الذي في الناحيةِ التي فيها النجاسة[1]. انتهى.

وقال ركن الإسلام[2] أبو الفضل عبد الرحمن الكرماني في «شرح الإيضاح»: كلما تيقنَّا حصولَ النجاسةِ فيه، أو غلبَ على ظنِّنا، فإنه لا يجوزُ الوضوءُ به، قليلاً كان أو كثيراً، جارياً كان أو راكداً. وأنا أعتبرُ غلبةَ الظنِّ لأنه يجري مجرى اليقين في وجوبِ العملِ به، كما لو أخبرَ واحدٌ بنجاسةِ الماءِ وجبَ العملُ به، وإن لم يُفِدِ اليقين. انتهى.

ثم قال الرازي في «أحكام القرآن»: والذي يحتجُّ به لقولِ أصحابنا قوله تعالى: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[3]. والنجاساتُ لا محالةَ من الخبائث. وقال: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾[4]، وقال في الخمر: ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾[5].

ومرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: **«إنهما ليعذَّبان[6]، وما يعذَّبانِ في كبير، أحدهما كان لا يستنزه[7] من البول، والآخرُ كان يمشي بالنميمة»**[8].

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٣٤٠).

(٢) هكذا أورده المؤلف. وإنما لقبه «ركن الدين» كما ترجم له في تاج التراجم (ص ١٨٤)، وهو كذلك في غيره. وهو عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه الكرماني. تفقه وبرع حتى صار إمام الحنفية بخراسان. ت ٥٤٣هـ. و «الإيضاح» شرح له على كتابه «التجريد».

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٧٣.

(٥) سورة المائدة: الآية ٩٠.

(٦) في الأصل «يعذبان»، وليس هو كذلك حتى من المصدر المنقول منه.

(٧) في أحكام القرآن: لا يستبرىء.

(٨) الحديث صحيح. صحيح الجامع الصغير (٢٤٤٠، ٢٤٤١). ولعله أقرب إلى =

فحرَّم اللّـٰهُ هذه الأشياءَ تحريماً مبهماً، ولم يفرِّقْ بين حال انفرادها واختلاطها بالماء[1]. فوجبَ تحـريمُ استعمـالِ كلِّ مـا تيقَّـنَّا فيـه جزءاً من النجاسة.

ويكونُ الحظرُ من جهةِ النجاسةِ أقوى من جهة الإباحةِ من طريقِ الماءِ المباحِ في الأصل، لأنه متى اجتمعَ في شيءٍ جهةُ الحظرِ وجهةُ الإباحة، فجهةُ الحظرِ أولىٰ. ألا ترى أن الجاريةَ بين رجلين، إن كان لأحدهما فيها مائةُ جزء، ولآخرَ جزءٌ واحد، أن جهةَ الحظرِ فيها أولى من جهةِ الإباحة؟ وأنه غيرُ جائزٍ لواحدٍ منهما وطؤها[2]؟

وأيضاً لا نعلمُ خلافاً بين الفقهاءِ في سائرِ المائعاتِ إذا خالطَهُ اليسيرُ من النجاسات، كاللَّبَنِ والأدهان والخلِّ ونحوه، إذ حكمُ اليسيرِ في ذلك حكمُ الكثير، وأنه محظورٌ عليه أكلُ ذلك وشربه.

والدلالةُ من هذا الأصلِ على ما ذكرنا من وجهين:

أحدهما: لزومُ اجتنابِ النجاساتِ بالعمومِ الذي قدَّمناهُ في حالَيْ[3] المخالطةِ والانفراد.

والآخر: أنَّ حكمَ الحظـرِ ــ وهـو النجاسة ــ كـان أغلـبَ من حكم

= لفظ ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب التشديد في البول (١/ ١٢٥) رقم (٣٤٧)، ولفظـه عنـد مسلـم: «أمـا إنهمـا ليُعَـذَّبـان، ومـا يعـذَّبـان فـي كبيـر. أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستترُ من بوله». صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول (١/ ١٦٦).

(١) في الأصل: اختلاطها وانفرادها بالماء! والتصحيح من أحكام القرآن.

(٢) أحكام القرآن (٣/ ٣٤١) باختصار.

(٣) في الأصل: حال.

الإباحة ــ وهو الذي خالطَهُ من الأشياءِ الطاهرة ــ ولا فَرق في ذلك بين أن يكونَ الذي خالطَهُ من ذلك ماءً أو غيرَهُ، إذ كان عمومُ الآي والسننِ شاملةً له. انتهى مختصراً[1].

[تخريجات لأحاديث في طهورية الماء]

ويدلُّ على ما رويَ عن أبـي يوسف: أن ما لا يخلصُ كالجاري، لا ينجسُ إلاَّ بظهورِ النجاسة. وهو المختارُ عندي.

وأرى قولَ محمد مثلَهُ كما يؤخذُ من كتاب «الآثار»[2] رواية، ما رواهُ الدارقطني عن ثوبان قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«الماءُ طهورٌ، إلاَّ ما غلبَ عليه ريحُه، أو طعمهُ»[3].

وفيه رِشْدِيْنُ بن سعد.

ورواه راشدُ بن سعد قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«لا ينجسُ الماءُ إلاَّ ما غُيِّرَ طعمهُ أو ريحهُ»[4].

ووصلَهُ رشدين بن سعد عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن أبـي أمامةَ الباهلي، عن النبـيِّ ﷺ قال:

«لا ينجِّسُ الماءَ شيءٌ، إلاَّ ما غُيِّرَ ريحهُ، أو طعمه»[5].

---

(١) أحكام القرآن (٣/ ٣٤٢).

(٢) كتاب لمحمد بن الحسن رحمه الله.

(٣) سنن الدارقطني (١/ ٢٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤١٩). ولفظه في السنن: «الماء طهور إلاَّ ما غلب على ريحه أو على طعمه». (رقم الحديث ١).

(٤) سنن الدارقطني (١/ ٢٨) (رقم الحديث ٢).

(٥) سنن الدارقطني (١/ ٢٨ ــ ٢٩) (رقم الحديث ٣). ورواه ابن عدي في الكامل =

ورواه موقوفاً على رشدين وابن عون[1].

وحاصلُ ما فيه ضعفُ رشدينَ والإرسال، وكلاهما غيرُ مُضرٍّ عندنا، لأن علماءنا قد احتجُّوا بمن هو أضعفُ من رشدين، وعملوا بالمرسلِ والمنقطع. على أن لرشدين متابعاً عند البيهقي. فقد أخرجَهُ من طريق عطية، عن شعبة، عن أبيه، عن ثور، عن راشد بن سعد، عن أبـي أمامة، عن النبـيِّ ﷺ أنه قال:

«إن الماءَ طاهرٌ إلاَّ إن تغيَّرَ طعمهُ، أو ريحهُ، أو لونهُ، بنجاسةٍ تَحْدُثُ فيه»[2].

وشاهداً من حديث أبـي سعيد الخدري في بئرِ بُضَاعة، ولفظه:

«الماءُ طهورٌ لا ينجِّسُهُ شيء».

قال الترمذي: حديث حسن[3].

= في الضعفاء (٣/ ١٥٦) في ترجمة رشدين بن سعد الذي قال فيه أخيراً: وعامة أحاديثه عمن يرويه عنه ما أقلَّ فيها ممن يتابعه أحد عليه، وهو مع ضعفه يُكتب حديثه.

قلت: وباللفظ الذي أثبته المؤلف عند الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه أيضاً رشدين بن سعد وهو ضعيف. مجمع الزوائد (١/ ٢١٤).

(١) سنن الدارقطني (١/ ٢٩) (رقم ٦)، وفيه وقفه على «أبـي عون وراشد بن سعد» وليس كما أورده ابن قطلوبغا رحمه الله.

(٢) السنن الكبرى (١/ ٢٦٠) ولفظه: «إن الماء طاهر إلاَّ إن تغيَّر ريحه أو طعمه أو لونه بنجاسة تحدث فيها».

(٣) سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء أن الماء لا ينجِّسه شيء (١/ ٩٥) رقم (٦٦). وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم (١٩٢٥). ويسبق الحديث لفظ «إن».

وقد جوَّدَهُ أبو أسامة، وصححَهُ أحمد، وابنُ معين، وابن حزم. قال ابن القطان: له طريق حسن[1]. وأوردَهُ من حديث سهل بن سعد. وعلى عَجُزِهِ[2] انعقدَ الإجماع. نقله البيهقي في «المعرفة»[3] عن الشافعي.

وليس فيه تخصيصٌ بجانبٍ دون جانب، ولا قامَ دليلٌ على اجتنابِ جانبِ الوقوعِ من غيرِ تغيُّرٍ ليُحملَ عليه. واللَّـهُ أعلم.

فإن قلتَ: إنه عام، وأبو يوسف لا يقولُ بعمومه.

قلت: عارضَهُ حديثُ الولوغِ في الاستدلالِ به بلفظ:

«طَهورُ إناءِ أحدِكم إذا ولغَ الكلبُ فيه أن يغسِلَهُ سبع مرَّات»[4].

لا كما ذكرَهُ صاحبُ البدائع. وهذه روايةُ مسلم في صحيحه، وحديثُ المستيقظ، فإنهما يدلانِ على أنَّ ماءَ الأواني ينجسُ وإن لم يتغيَّر، فبقي محمولاً على ماءِ الغدران، وماءِ المصانع.

وقد صرَّحَ الشافعيُّ بأن ماءَ بئرِ بُضاعةَ كان كثيراً[5]، واللَّـهُ أعلم.

فإن قلتَ: لمَ أُطلقَ ماءُ الغدران مع ما وردَ من تقديرِهِ شرعاً بالقلَّتين،

---

(١) ذكر بعضاً من هذا الإمام الترمذي، وابن حجر في «التلخيص» كما في هامشه، وسبق إيراد تصحيح الحديث من صحيح الجامع الصغير في (ص ٣٠) وهو لعدة رواة.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) يعني كتابه: «معرفة السنن والآثار».

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب (١/ ٦٢).
ورد في الأصل: «سبعاً». والتصحيح من الصحيح.

(٥) التلخيص الحبير (١/ ٢٥).

وحديثُ القلَّتينِ قد صحَّحهُ ابن حَبَّانَ وابنُ خزيمةَ والحاكم[1]؟

قلت: من صحَّحهُ اعتمدَ بعضَ طرقه، ولم ينظرْ إلى ألفاظهِ ومفهومها، إذ ليس وظيفةُ المحدِّثِ النظرُ في ذلك، بل وظيفةُ الفقيه، إذ غرضهُ بعد صحةِ الثبوتِ الفتوى، والعملُ بالمدلول.

وقد أُعِلَّ حديثُ القُلَّتينِ من الجهتين، وأنا أوردُ ذلك فأقول:

قال ابن عبد البرِّ في كتابِ «التمهيد»: هذا حديثٌ يرويه محمد بن إسحاق، والوليد بنُ كثير جميعاً، عن محمد بن جعفر بن الزبير. وبعضُ رواةِ الوليد بن كثير يقول فيه: عنه، عن محمد بن عباد بن جعفر. ولم يختلفْ على الوليد بن كثير أنه قال فيه: عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، يرفعه.

ومحمد بن إسحاق يقولُ فيه: عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، مرفوعاً أيضاً.

---

(١) لفظه عند ابن خزيمة: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث». صحيح ابن خزيمة (١/ ٤٩) رقم (٩٢)، وقال محققه: إسناده صحيح. ولفظه عند ابن حبان: «إذا كان الماء قلتين لم ينجِّسْهُ شيء». الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤/ ٥٧) رقم (١٢٤٩) و (٤/ ٦٣ ــ ٦٤) رقم (١٢٥٣)، وقال محققه الأرناؤوط في الموضع الأول: إسناده على شرط الشيخين، وقال في الموضع الثاني: إسناده صحيح. وبلفظ ابن حبان رواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٣٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا جميعاً بجميع رواته ولم يخرِّجاه، وأظنهما ــ والله أعلم ــ لم يخرجاه لخلاف فيه على أبي أسامة على الوليد بن كثير. وعقب الذهبي في التلخيص بقوله: على شرطهما، وتركاه للخلاف فيه...

فالوليد يجعلهُ عن عبد الله بن عبد الله، ومحمد بن إسحاق يجعلهُ عن عبيد الله بن عبد الله.

ورواه عاصم بن المنذر، فاختلفَ [فيه] عليه أيضاً، قال فيه: حماد[1] بن سلمة، عن عاصم بن المنذر، عن عبيد الله بن عبد الله.

وقال حماد بن زيد: عن أبي بكر بن عبد الله، عن عبد الله[2].

وقال حماد بن سلمة [فيه]: «إذا كان الماءُ قلَّتينِ أم ثلاثاً لم ينجِّسْهُ شيء».

وبعضهم يقول: «إذا كان قلتين لم يحملِ الخبث».

وهذا لفظٌ يحتملُ التأويل.

ومثلُ هذا الاضطرابِ في الإسنادِ يوجبُ التوقفَ عن القولِ بهذا الحديث.

على أن القلَّتين غيرُ معروفتين، ومحالٌ أن يتعبَّدَ اللّٰهُ عبادَهُ بما لا يعرفونه. انتهى[3].

---

(١) في التمهيد. فقال حماد.

(٢) هكذا ورد في الأصل، لكنه في التمهيد: وقال فيه حماد بن زيد: عن عاصم بن المنذر، عن أبي بكر بن عبيد الله، عن عبد الله بن عمر.

(٣) التمهيد (١/ ٣٢٨ ــ ٣٢٩). وما ورد بين معقوفتين منه.

قلت: قد أجاب على اعتراضات علماء المذهب الحنفي المحققون من علماء الحديث والفقه، أبرزهم الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (١/ ٢٧ ــ ٣١)، ولو نقلته لأخذ صفحات من الهامش، وكتابه أشهر من هذا «التعليق» اللطيف، فلينظر هناك.

كما استوفى تخريج حديث القلتين وعلق عليه ونقل من ابن حجر: الشيخ شعيب الأرناؤوط في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١/ ٥٧ ــ ٥٩).

[مسائل وأجوبتها]

وقد سُئلتُ[1] عن مسائلَ وجواباتها منقولةً، فلا بأسَ بذكرها تتميماً.

منها ما قال في البدائع: وأما حوضُ الحَمّامِ الذي يخلصُ بعضهُ إلى بعضٍ إذا وقعتْ فيه نجاسة: رُوي عن أبي يوسف أنه إن كان الماءُ يجري من الميزابِ، والناسُ يغترفون منه: لا يصيرُ نجساً.

وكذا روى الحسن عن أبي حنيفة، لأنه بمنزلةِ الماءِ الجاري.

وذكر في «المنية»[2] اختلافاً في اشتراط تداركِ الغَرْف، لكن عن المتأخرين، وفي كتبِ الفروع.

وألحقوا بالجاري حوضَ الحَمّام، حتى لو أُدخلتِ القصعةُ النجسة، أو اليدُ النجسةُ فيه لا ينجس.

ويتوضأ من الحوضِ الذي ظنَّ فيه قذراً ولا يتيقَّنه، ولا يجبُ أن يسأل. وكذا إذا وجدَهُ متغيِّراً ما لم يعلمْ أنه من نجاسة.

وكذا البئرُ التي يُدلىٰ فيها الدِّلاءُ والجِرارُ الدنسة، يحملُها الصغارُ والعبيدُ الذين لا يعلمون الأحكام، ويمسُّها الرستاقيون[3]

---

(١) في الأصل: سألت.

(٢) لعله يعني «منية المفتي» ليوسف بن أبي سعد السجستاني، أو «منية الفقهاء» للبديع التوبني فخر الدين. وأظن المقصود الأول، فالثاني لم يورده في كتابه تاج التراجم.

(٣) هم الفلاحون وأصحاب المزارع. والرستاق أو الرزداق موضع فيه مزارع وقرى، أو بيوت مجتمعة.

بالأيدي الدنسة، ما لم تُعلمْ يقيناً النجاسة[1].

ولا بأسَ بالتوضؤ من حُبٍّ[2] موضعُ كوزِهِ[3] في نواحي الدارِ، ويُشْرَبُ منه، ما لم يُعلمْ به قذر.

ويُكرهُ للشخصِ أن يستخصَّ لنفسهِ إناءً يتوضأ منه ولا يتوضأ منه غيرُه.

وذكر بعضُهم أنه يُكرهُ استعمالُ ما مسَّهُ الصغير، وفيه تأمل. روى ابن أبي شيبة عن مزاحم[4] قال: قلتُ للشعبي[5]: أكوزٌ مخمَّرٌ[6] أحبُّ إليكَ أن تتوضأ منه، أو المِطْهرةُ التي يدخلُ فيها الجزّارُ يدَهُ؟

قال: من المطهرةِ التي يدخلُ الجزّارُ فيها يَدَهُ[7].

وعن رجاء[8] قال: رأيتُ البراء بن عازب جاءَ إلى مطهرةِ

---

(١) هذا نقله ابن قطلوبغا من شيخه ابن الهمام في شرحه على الهداية (١/ ٨٧).

(٢) الحُب: وعاء الماء كالزير والجرة.

(٣) قد تكون الكلمة «كرزه» والكرز هو الجُوالق، وهو بمعنى الغِرارة: وعاء من الخيش ونحوه. وتوضع فيه الجرار بعد بلِّه بالماء للتَّبَرُّد.

(٤) مزاحم بن زفر الضبي العامري، وهو مزاحم بن أبي مزاحم.

(٥) الإمام الراوية أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي. قال ابن المديني: ابن عباس في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه، والشعبي في زمانه. ت ١٠٤هـ. العبر (١/ ٩٦)، طبقات ابن سعد (٦/ ٢٤٦).

(٦) أي: مغطًى.

(٧) المصنف (١/ ٢٤٨) رقم (١٣٨١). وقال محققه: سنده صحيح.

(٨) هو رجاء بن ربيعة الزبيدي.

المسجدِ فتوضأ منها[1].

وعن ابن جريج: قلت لعطاء[2]: رأيتُ رجلاً توضأ في ذلك الحوضِ متكشِّفاً؟!

فقال: لا بأس به، قد فعلَهُ ابن عباس، وقد علمَ أنه يتوضأ[3] منه الأبيضُ والأسود[4].

وفي رواية: وكان ينسكبُ من وضوءِ الناسِ في جوفها[5].

وكأنهم رأوا[6] حديث المستيقظ خاصّاً به، أو أمرٌ تعبُّدي.

على أن ابن أبي شيبة قد روى عن أبي معاوية[7]، عن الأعمش، عن إبراهيم[8] قال: كان أصحابُ عبد اللّٰهِ إذا ذُكِرَ عندهم حديثُ أبي هريرة في المستيقظِ[9] قالوا: كيف يصنعُ أبو هريرة بالمِهْراسِ[10]

---

(١) المصدر السابق رقم (٣٧٧). وقال محققه: إسناده ثقات إلاَّ والد إسماعيل، وهو رجاء بن ربيعة الزبيدي فصدوق. والأعمش يدلس.

(٢) عطاء بن أبي رباح رحمه الله.

(٣) في الأصل «توضأ»، والتصحيح من المصنف.

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٤٩) رقم (١٣٨٣). وقال محققه: سنده صحيح.

(٥) المصدر السابق (١/ ٢٤٧) رقم (١٣٧٦).

(٦) في الأصل: راو.

(٧) هو محمد بن خازم الضرير.

(٨) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي رحمه الله.

(٩) يعني حديث: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده...»، الذي سبق تخريجه لمسلم. كما رواه مختصراً ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ١٩٠) رقم (١٠٥٣)، وقال محققه: سنده صحيح.

(١٠) حجر منقور مستطيل يتوضأ منه.

الذي بالمدينة[1]؟ انتهى كلام الشيخ قاسم[2] مختصراً.

* * *

(١) المصنف لابن أبي شيبة (١/ ١٩١) رقم (١٠٥٥).

(٢) قاسم بن قطلوبغا رحمه الله... في مسألة أجاب عنها.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم: بلغت المقابلة بالأصل في مجالس آخرها بين العشاءين ليلة السبت ٢٣/ رمضان ١٤٢٥هـ، بقراءة المهدي محمد الحرازي من النسخة المصفوفة بالحاسوب على يد فضيلة الشيخين: نظام يعقوبي، ومحمد بن ناصر العجمي، وبحضور الدكتور عبد الله المحارب، والشيخ العربي الدائز الفرياطي، والشيخ البراء ابن الدكتور حسن الوراكلي، والشيخ داود بن يوسف الحرازي.

فصحَّ وثبت، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه المهدي محمد الحرازي، تجاه الكعبة المشرفة صحن المسجد الحرام.



الفهارس العامّة

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس الأحاديث الشريفة .
* فهـرس الأعـلام .
* فهـرس الموضوعـات .



فهرس الآيات القرآنية

* * *

فهرس الأحاديث الشريفة

* * *

فهـرس الأعـلام

فهرس الموضوعات

● ● ●



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٨ - ٧٩)

جزء في كلام العلماء
على الحديث المنسوب للنبي ﷺ في تواجده وتمزيق ردائه
عندما أُنشد عنده: قد لسعت حية الهوى كبدي

جمع الإمام الحافظ
شمس الدين محمد بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي الحنبلي
رحمه الله تعالى

ويليه

إجازتان للمحدث العلامة سعد بن حمد بن عتيق النجدي

إجازته للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب
وإجازته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري
رحمهم الله تعالى

اعتنى بهما
محمد زياد بن عمر التكلة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

نص السماع على العلاّمة
الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد تشرَّفتُ بلقاء شيخنا الوالد عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وقرأت عليه رسالة الإمام الحافظ الشمس محمد بن عبد الهادي المقدسي في الكلام على حديث تواجد النبي صلى الله عليه وسلم، ورسالة الشيخ سعد بن عتيق لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، ومطلع إجازته للشيخ عبد الله العنقري، وذلك برفقة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل، وبعض طلبة العلم، وصحَّ ذلك وثبت في الحرم المكي الشريف عصر الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٥.

وكتبه محمد زياد التكلة حامداً مصليًّا مسلِّماً.

صحيح ذلك، وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ٢٨/ ٩/ ١٤٢٥.

* * *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد تشرفت بلقاء شيخنا الوالد عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل وقرأت عليه رسالة الإمام الحافظ الشمس محمد بن عبد الهادي المقدسي في الكلام على حديث تواجد النبي صلى الله عليه وسلم، ورسالة الشيخ سعد بن عتيق لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، ومطلع إجازته للشيخ عبد الله العنقري، وذلك برفقة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل، وبعض طلبة العلم، وصح وذلك وثبت في الحرم المكي الشريف عصر الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٥ وكتبه محمد زياد التكلة حامدا مصليا مسلما. صحيح ذلك وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ٢٨/٩/١٤٢٥

صورة نص السماع على العلامة الشيخ عبد الله العقيل

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِٱلمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٧٨)

جُزْءٌ فِي كَلَامِ ٱلعُلَمَاءِ عَلَى ٱلحَدِيْثِ ٱلمَنْسُوبِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تَوَاجُدِهِ وَتَمْزِيْقِ رِدَائِهِ عِنْدَمَا أُنْشِدَ عِنْدَهُ: قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ ٱلهَوَى كَبِدِي

جَمْعُ الإِمَامِ الحَافِظِ
شَمْسِ ٱلدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلهَادِي ٱلمَقْدِسِيِّ ٱلدِّمَشْقِيِّ ٱلحَنْبَلِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنَى بِهِمَا
مُحَمَّد زِيَاد بن عُمَر التُّكْلَة

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ



مقـــدّمة

بســـــم الله الرحمن الرحيم

إن الحمـد لله، نحمـده ونستعينـه ونستغفـره، ونعـوذ بـالله مـن شـرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي لـه.

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله.

أمّـا بـعـد:

فهذا جزءٌ لطيفٌ في الكلام على الحديث المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلمبة في تواجده وتمزيق ردائه لدى سماعه إنشاد الأعرابـي:

قَـدْ لَسَعَـتْ حَيَّـةُ الهَـوَى كَبِـدِيْ فَـــلاَ طَبيـــبَ لهـــا ولا راقِـــيْ
إلا الحبيـــبُ الّـــذيْ شُغِفْـــتُ بِـــهِ فَعِنْـــدَهُ رُقْيَتـــيْ وتِـــرْيـــاقِـــيْ

جَمَعَ فيه الإمامُ الحافظ شمسُ الدين محمد بن عبد الهادي ــ رحمه الله ــ ما وقف عليه من كلام أئمة السُّنَّة في زمنهم: مثل: شيخ الإسلام عبد الرحمن بن قدامة، وشيخ الإسلام النووي.

* * *

ترجمة صاحب الجزء

هو الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المَقْدِسي الجَمّاعيلي الصّالِحي.

أحد مشاهير الحفاظ البارعين، وأئمة العلماء المتفنِّنين، والأخيار الصالحين، الذين يُغتبط بسيرتهم وخاتمتهم، ومن المكثرين في التصنيف، من بيت الإمامة في السُّنَّة والعِلْم والصَّلاح.

وأقدم ما وقفتُ عليه من تراجمه ما ذكره شيخُه ثم رفيقه الإمام الحافظ الذهبي[1] حيث قال: «وسمعتُ من الإمام الأوحد، الحافظ، ذي الفنون، شمسِ الدين، محمد بن أحمد بن عبد الهادي. وُلد سنة خمس أو ستٍّ وسبع مائة، وسمع من القاضي، وابن عبد الدائم، والمُطَعِّم، واعتنى بالرجال والعِلَل، وبَرَع، وجمع، وتصدَّى للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصول والنَّحْو، وله توسُّعٌ في العُلوم وذِهْنٌ سيّال، توفي في شهر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبع مائة».

وقال أيضاً[2]: «محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن العماد عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدَامَة، الفقيه البارع، المقرىء المجوِّد، المحدِّث الحافظ، النَّحْوي الحاذق، صاحب الفنون،

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٥٠٠) ــ وبه ختم الكتاب.

(٢) المعجم المختص بالمحدِّثين (رقم ٢٥٥).

شمس الدين، أبوعبد الله المقدسي، الجَمّاعيلي الأصل، الصالِحي الحَنْبَلي. وُلد سنة خمس وسبعمائة أو قريباً منها. وسمع الكثير من القاضي، وأبي بكر بن عبد الدائم، وطائفة، وعنيَ بفنون الحديث ومعرفة رجاله، وذهنُه مليح، وله عدة محفوظات؛ وتواليف وتعاليق مفيدة، كَتَبَ عني، واستفدتُ منه، والله يُصْلِحه ويُسعده[1].

توفي في جمادى الأولى سنة (٧٤٤) وطاب الثناء عليه».

ومن عيون تراجمه ما كتبه رفيقه الإمام الحافظ ابن كَثير[2] حيث قال: «وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى توفي صاحبُنا الشيخ، الإمام، العالم، العلاَّمة، الناقد، البارع في فنون العلوم، شمسُ الدين، محمد ابن الشيخ عماد الدين أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، تغمَّدَه الله برحمته، وأسكنه بحبوحة جنَّتِه، مَرِضَ قريباً من ثلاثة أشهر بقُرْحة وحمَّى سُلٍّ، ثم تفاقم أمرُه، وأفرط به إسهالٌ، وتزايد ضعفُه إلى أن توفي يومئذ قبلَ أذان العصر.

فأخبرني والدُه أن آخر كلامه: **أشهد أنْ لا إلـه إلا الله وأشهد أنَّ محمداً** رسولُ الله، **اللَّـهم اجْعَلْني من التوّابين، واجعلني من المتطهرين**، فصُلِّيَ عليه صبيحةَ يومِ الخميس بالجامع المظَفَّري، وحضر جنازته قضاةُ البلد وأعيانُ الناس من العلماء والأمراء والتُّجار والعامّة، **وكانت جنازتُه حافلةً مليحة، عليها ضوءٌ ونور**، ودُفن بالروضة إلى جانب قبر السَّيف ابن المَجْد، رحمهما الله تعالى.

---

(١) من الظاهر أن الإمام الحافظ الذهبي كتب هذا الكلام في حياة المترجَم، ثم ألحق تاريخ وفاته بعدئذ.

(٢) البداية والنهاية (١٨/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ دار هجر) في وفيات سنة ٧٤٤.

وكان مولدُه في رجب سنة خمس وسبعمائة، فلم يبلغ الأربعين، وحصَّل من العُلوم ما لا يبلُغُه الشُّيوخ الكبار، وتفنَّنَ في الحديث والنَّحْو والتَّصْريف والفقه والتفسير والأَصْلَيْن والتاريخ والقِراءات، وله مجاميع وتعاليق مفيدةٌ كثيرة، وكان حافظاً جيِّداً لأسماء الرِّجال وطُرُق الحديث، عارِفاً بالجرح والتعديل، بصيراً بعِلَلِ الحديث، حَسَنَ الفهم له، جيِّد المذاكرة، صحيح الذِّهن، مُستقيماً على طريقة السَّلَف واتِّباع الكتاب والسُّنَّة، مثابِراً على فعل الخيرات».

أقوال العلماء فيه:

وهذه نقولات من غُرر الأقوال فيه:

* فقال رفيقه العلامة الصَّفَدي[1]: «ولو عُمِّر لكان يكون من أفراد الزمان، رأيتُه يواقِفُ الشيخ جمال الدين المِزِّي ويَرُدُّ عليه في أسماء الرجال، واجتمعتُ به غير مرة؛ وكنتُ أسألُه أسئلةً أدبيةً وأسئلةً نَحْويةً فأجدُه كأنه كان البارحةَ يُراجعُها؛ لاستحضاره ما يتعلق بذلك! وكان صافي الذهن، جيِّد البحث، صحيح النظر».

* وقال أيضاً[2]: «الشيخ الإمام الفاضل المتفنن الذكي النحرير. كان ذهنه صافياً، وفِكْرُهُ بالمعضِلات وافياً، جيِّد المَباحث، أطرب في نقله من المثاني والمثالث، صحيح الانتقاد، مليح الأخذ والإيراد، قد أتقن العربية، وغاص في لُجَّتِها على فوائدها ونكتها الأدبية، وتبحَّر في معرفة أسماء الرجال، وضيَّق على المِزِّيِّ فيها المجال، نَزَلَ أخيراً عما بيده من المَدارس،

---

(١) الوافي بالوفيات (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢).

(٢) أعيان العصر (٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥).

وعدَّها من الأطلال الدوارس، ليكون مفرَّغاً للاشتغال، ويترك ما هو دُوْن ويأخذ ما هو غال، ولو عُمِّرَ لكان عجباً في عُلومه، ونقَّطَه البَدْرُ طَرَباً منه بنُجومه، ولكن اجتُثَّ يانِعاً، ولم يجد له من الحِمامِ مانعاً. وكان من أفراد الزَّمان».

* وقال زميلُه الحافظ الحُسيني[1]: «الإمام العلاَّمة. . اعتنى بالرجال والعِلَل، وبرع، وجمع، وصنَّف، وتصدَّر للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصلين والنحو واللغة، ووَلِيَ مَشْيَخَةَ الحديث بالضِّيائية والغِياثية، ودرَّس بالمدرسة المَنْصورية وغيرِها، وسمع منه طائفةٌ، وروى شيخُنا الذَّهبيُّ عن المِزِّيِّ[2] عن السُّرُوجي عنه. . وتأسَّفَ الناس عليه.

وسمعتُ شيخَنا الذَّهبيَّ يقولُ يومئذٍ وهو يَبْكي: «**ما اجتمعتُ به قَطُّ إلا واستفدتُ منه**، رحمه الله تعالى».

ومن الجدير بالذكر أنني وقفتُ على طبقة من سماعات حديث ابن شاذان سنة ٧٢٢ شارك فيها الحافظُ ابنُ عبد الهادي شيخَه الحافظَ المِزِّي في السماع[3].

ومما رأيتُه في السماعات مفيداً في ترجمة الحافظ ابن عبد الهادي: وَصْفُ الإمام المحدث محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المقدسي له بـ: **الإمام**[4].

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٤٩ ـ ٥٠).

(٢) والمِزِّي هو شيخ ابن عبد الهادي الذي تخرج به في الحديث، والذهبي من شيوخه أيضاً، فهذا من باب رواية الأكابر عن الأصاغر.

(٣) كما في معجم السماعات الدمشقية (٢/ ١٥١).

(٤) سماعات الأول والثاني من القراءة على ابن الجَرّاح الوَزير على البَغَوي، كما في معجم السماعات الدمشقية (٢/ ٣٢٣).

وكذا وصفه ابن سعد بـ: **الإمام الفاضل**[1].

وكذا وصفه رفيقه الحافظ محمد بن رافِـع السّلامي بـ: **الإمام** سنة ٧٣٥[2].

بل وصفه المحدِّث الصالح المُحِبُّ عبدُ الله بن أحمد المَقْدِسي بـ: **الإمام العلاّمة**، وهذا سنة ٧٣٣، وابن عبد الهادي في الثامنة والعشرين من عمره[3]!

ووصفه أيضاً بـ: **الإمام** في سماعات التاسع من فوائد ابن السّمّاك، المعروف بجزء حَنْبَل (ص ١٣٦) في السنة ذاتها.

علماً بأني وقفتُ على طبقة سماع بخط المُحِبِّ المذكور سنة تسعٍ وسبعمائة، ذكر أن محمد بن عبد الهادي سمع حضوراً في الرابعة مع أبيه على التّقي سليمان بن حمزة[4].

* وقـال العـلامـة ابـن الـوَرْدي[5]: «الإمـام العـلامـة شمـس الـديـن محمد بن عبد الهادي، وكان بحراً زاخراً في العلم».

---

(١) سماعات المعجم اللطيف للذهبي ق ٢٦٧، وذلك يوم عاشوراء سنة ٧٣١ برفقة الحافظين ابن كثير وأبـي بكر بن المحب.

(٢) سماعات كتاب الشكر لابن أبـي الدنيا، كما في معجم السماعات الدمشقية (٢/ ١٤٦)، وهذا وصفُه له في كتابه الوفيات (١/ ٤٥٧).

(٣) سماعات جزء أبـي الطيب الحوراني، كما في معجم السماعات الدمشقية (٢/ ٤٨١).

(٤) سماعات الأربعين لمحمد بن أَسْلَم الطُّوسي (ص ١٠٨) تحقيق مشعل بن باني.

(٥) في تاريخه (٢/ ٤٨٣).

* وممـا قـال فيـه الإمـام الحـافـظ ابـن رَجَـب[1]: «المقـرىء الفقيـه المحدث الحافظ الناقد النحوي المتفنن.. قرأ بالروايات، وسمع الكثير.. وعني بالحديث وفُنونه؛ ومعرفة الرجال والعِلَل، وبَرَعَ في ذلك، وتفقَّه في المذهب وأفتى، وقرأ الأصلين والعربية، وبَرَع فيها».

وقال أيضاً[2]: «شيّعه خلقٌ كثير، وتأسَّفوا عليه، ورُئيت له منامات حسنة، رحمه الله تعالى».

* وقال الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدِّمشقي[3]: «الشيخ الإمام العلامة، الحافظ الناقد، ذو الفُنون، عُمْدة المحدِّثين، مُتْقِنُ المُحَرِّرين.. كان إماماً في علومٍ: كالتفسير، والقراءات، والحديث، والأصول، والفقه، واللغة العربية».

* وقال الحافظ ابن حَجَر العَسْقلاني[4]: «أَحَدُ الأذكياء.. مَهَرَ في الحديث والأصول والعربية وغيرها». ثم ذكر ثناء العلماء عليه.

وقال العلامة يوسف بن حسن بن عبد الهادي[5]: «ويقال: أفقهُ أصحاب الشيخ [يعني ابن تيمية] هو [يعني الشمس ابن مُفْلِـح]، وأعلمُهم بالحديث: ابنُ عبد الهادي، وأعلمُهم بأصول الدين والطُّرُق؛ والمتوسطُ بين الفقه والحديث؛ وأزهدُهم: شمسُ الدين ابنُ القَيِّم».

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٣٦) الفقي، أو (٥/ ١١٦) العثيمين.

(٢) (٢/ ٤٣٩) الفقي، أو (٥/ ١٢٣) العثيمين.

(٣) الرد الوافر (ص ٦٣).

(٤) الدرر الكامنة (٣/ ٤٢٣).

(٥) الجوهر المنضد (ص ١١٤).

* وقال العلامة السُّيُوطي[1]: «الإمام الأوحد، المحدث الحافظ الحـاذق، الفقيـه البـارع، المقـرىء، النَّحْـوي اللُّغَـوي، ذو الفنـون، أحـد الأذكياء.. قال المِزِّي: ما لقيتُه إلا واستفدتُ منه. وكذا قال الذَّهبـي. أيضاً».

* ومن عجائب أخبار ابن عبد الهادي في الحِلْم ورِفْعَة الأخلاق ما رواه ابن طُولون الصّالحي[2]: أن ابن عبد الهادي لمّا كان يَثْبُت في البَحْث مع رجل سمّاه ربما تنخَّم هذا وبَصَق في وجهه، فيمسحُه ابنُ عبد الهادي بيده ويقول: «هذا طاهرٌ بإجماع المسلمين، هات إن كان معك شيء»!

رحم الله الجميع[3].

* * *

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٣٥١).

(٢) القلائد الجوهرية (٢/ ٤٩٣).

(٣) هذه شذرات يسيرة من إطباق الأئمة المنصفين العقلاء على تزكية هذا الإمام الجبل، وعاكسهم مخالفاً سبيلَهم الكوثريُّ المعاصر؛ فغمز بهذا العالم ـ كما وقع في غيره من أئمة الإسلام عبر القرون ـ بالعصبية والهوى! فالله حسيبه. (تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ (ص ٤٩) و (ص ٣٥١).

الأصل المعتمد عليه

اعتمدتُّ في تحقيق هذا الجزء على ما نقله الإمام الزاهد علي بن الحسين بن عُرْوة الدِّمشقي الحنبلي في موسوعته الحافلة «الكواكب الدراري» (المجلد ٨٣ ق ٩٩/ أ ــ ب)، والمحفوظ بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٥٧٨ عام)[١].

وقد نصَّ ابن عروة أنه نقله من خط الحافظ ابن عبد الهادي، وابن عُروة إمامٌ عالمٌ مُطَّلِعٌ على تُراث وخُطوط علماء أهل بلده ومذهبه، وهو قريب العهد من المؤلِّف، فقد أدرك ابنُ عروة جماعةً من رفقة وأصحاب المؤلِّف، وكفى بذلك إثباتاً لنسبة الجزء.

وهذا الجزء يظهر أنه قطعة من ردٍّ الحافظ ابن عبد الهادي على الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ــ المعروف بابن القَيْسَراني ــ في مسألة السَّماع.

وهذا الرد ذكره الحافظُ ابنُ رَجَب في ذيل الطبقات[٢] ــ وتبعه مَن بعده ــ لكنه لم يَصِفْ حَجْمَه؛ خلافاً لعادته في سَرْدِ تصانيف الحافظ ابن

---

(١) ودلَّني عليه وأفادني بمصورته الأخ الصَّفِيُّ الوفيُّ الشيخ عمر بن سليمان الحَفْيان ــ أجزل الله له المثوبة ــ وهو صاحبُ اعتناءٍ خاص بهذه الموسوعة العظيمة.
وللفائدة فقد نقل ابن عُروة قبيل الجزء بعض الفوائد في علم التفسير من خط الحافظ ابن عبد الهادي.

(٢) (٢/ ٤٣٩) الفقي، (٥/ ١٢١) العثيمين.

عبد الهادي، فهل كَمُلَ الردّ؟ أو أنه من التصانيف التي لم تكمل بسبب وفاة ابن عبد الهادي المبكرة؟

كأنَّ الثاني هو الأقرب في تخميني، وقد قال الحافظ ابن رجب: «صنَّف تصانيف كثيرة، بعضها كملت، وبعضها لم يكمله؛ لهجوم المنية عليه في سن الأربعين».

ونظراً لعدم علمي بوجود نسخة خطية لهذا الرد بالبحث والسؤال: لم أر بأساً في إخراج هذا الجزء الموجود[1] من الردّ، لعله يظهر في المستقبل كاملاً مع غيره من التراث الإسلامي الضائع، وما ذلك على الله بعزيز.

النسختان المساعدتان:

وساعدني في ضبط النص ما نقله الجلال السُّيوطي في ذيل الموضوعات[2]، حيث نقل جُلّ ما نَقَلَه الحافظُ ابنُ عبد الهادي، إضافةً لتعليقِه خاتمةَ نَقْلِ النَّوَوي، وليس في ذيل الموضوعات عزوٌ لابن عبد الهادي.

وقابلتُ أيضاً على «كشف القناع عن حكم الوَجْد والسَّماع» لأبي العباس أحمد بن عمر القُرْطُبي، وكلامه أصلُ فتوى شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبي عمر المذكورة في الجزء، فقد نقل جُلَّ كلام القرطبي بحروفه وبنحوه، وكانت فتواه نصف هذا الجزء تقريباً.

* * *

---

(١) وهذه من الحسنات الكثيرة للإمام ابن عروة، فما أكثر ما حفظ في كتابه من تراث الأئمة، فرحمه الله وجزاه خيراً.

(٢) (ص ١٦٥ ـ ١٦٦ الهندية).

تراجم مختصرة للأئمة
الذين نَقل ابن عبد الهادي عنهم في الجزء

* سيف الدين ابن المَجْد:

قال عنه الحافظ الذَّهبي: «الإمام العالم، الحافظ المتقن، القدوة الصالح، سيف الدين، أبو العباس أحمد، ابن المحدِّث الفقيه مجد الدين عيسى، ابن الإمام العلامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي الصالحي الحنبلي، وُلد سنة خمسٍ وستٍّ مائة..

وكتب الكثير، وجمع وصنَّف، وبَرَعَ في الحديث، وكان ثقةً ثبْتاً، ذكيًّا، سَلَفيًّا، تقيًّا، ذا وَرَع وتقوى، ومحاسن جمّة، وتعبّدٍ وتألّه، ومُروءةٍ تامّة، وقولٍ بالحق، ونهيٍ عن المنكر، ولو عاش لَسادَ في العِلْمِ والعَمَل، فرحمه الله تعالى..

عاش ثمانياً وثلاثين سنة، توفيَ في أولِ شعبان سنةَ ثلاثٍ وأربعين وستٍّ مائة، ودُفن عند آبائه[1]، وله مصنَّفٌ في السَّماع»[2].

---

(١) قلت: ومن الاتفاقات اللطيفة أن ترجمة الحافظ ابن عبد الهادي تشترك في عدة أمور مع ترجمة السيف ابن المَجْد وتشبهها، حتى سن الوفاة، ثم شاء الله أن يُدفن ابنُ عبد الهادي بعد مائة سنة بجانب ابن المَجْد، رحمهما الله تعالى.

(٢) السير (٢٣/١١٨ ــ ١١٩).

ومصنف السماع هذا ذكر الحافظ الذهبـي أنه في مجلد كبير، وأنه اختصر الكتاب بمقدار الربع[1]. وذُكر له نسخة في الظاهرية، مجموع ٩٢ (ق١٩٧ ــ ٢٢٥). وقال العلامة عبد الرحمن العثيمين: لعلها مُسَوَّدة المؤلِّف[2].

* أبو العباس أحمد بن عمر المالكي القرطبـي:

قال الذهبـي في تاريخ الإسلام[3]: «الإمام أبو العباس الأَنْصاري القُرْطُبـي المالِكي، الفقيه المحدّث، المدرّس الشاهد، نزيل الإسكندرية، وُلد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.. اختصر الصَّحيحين، ثم شَرَح مختصر مُسْلِم بكتاب سمَّاه «المُفْهِم»، أتى فيه بأشياء مفيدة، وكان بارعاً في الفقه والعربية، عارفاً بالحديث.. وله كتاب «**كشف القناع عن الوَجْد والسَّماع**»[4]، **أجاد فيه وأحسن**».

* ترجمة النَّوَوي:

قال عنه الحافظ الذهبـي[5]: «مفتي الأُمَّة، شيخ الإسلام، محيـي الدين، أبو زكريا النَّواوي، الحافظ، الفقيه الشافعي، الزاهد، أحد الأعلام، وُلد في العشر الأوسط من المحرَّم سنة إحدى وثلاثين [يعني: وستمائة]

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٤٧).

(٢) حاشية ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٥٢٦).

(٣) وفيات سنة ٦٥٦ (ص ٢٢٥).

(٤) **قلت**: طُبع الكتاب بعنوان: «كشف القناع عن حكم الوَجْد والسَّماع» بتحقيق الدكتور عبد الله بن محمد الطريقي، ط ١، سنة ١٤١١، عن نسختين خطيتين، والكلام الذي نُقل في الجزء موجودٌ فيه (ص ١٥٤ ــ ١٦٢).

(٥) تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٧٦ (ص ٢٤٦ ــ ٢٥٦).

بِنَوَى. . والنَّوَوي بحذفِ الألف، ويجوز إثباتها. . وقد نفع الله تعالى الأُمَّة بتصانيفه، وانتَشرتْ في الأقطار، وجُلبت إلى الأمصار. . وذِكرُ مناقبه يطول، وتَرَكَ جميع الجهات الدنيوية، ولم يكن يتناول من جهةٍ من الجهات دِرهماً فَرْداً»

* ترجمة عبد الرحمن بن أبـي عمر المقدسي:

قال عنه الحافظ الذهبـي[1]: «عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قُدامة، شيخ الإسلام، وبقية العلماء، شمس الدين، أبو محمد وأبو الفَرَج، ابن القُدوة الشيخ أبـي عمر، المقدسي الجمّاعيلي ثم الصالحي، الحنبلي، الخطيب، الحاكم. وُلد في المحرَّم سنة سبعٍ وتسعين وخمسمائة بالدير سفح قاسيون. . روى عنه الأئمة. . وتفقه عليه غيرُ واحد، ودرَّس، وأفتى، وصنَّف، وانتفع به الناس، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره، وكان عديم النظير عِلماً وعملاً وزُهداً وصَلاحاً. .

وقال النَّوَوي: شيخُنا الإمام العلاّمة، ذو الفنون من أنواع العلوم والمعارف، وصاحب الأخلاق الرضية، والمحاسن واللطائف، أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمن بن أبـي عمر المقدسي، سمع الكثير وسَمَّعه، وأَسمَعَ قديماً في حياة شيوخه، وهو الإمام المتفق على إمامته وبراعته وورعه وزهادته وسيادته، ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة».

* * *

(١) تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٨٢ (ص ١٠٦ ـ ١١٣).

فصلٌ
في أقوال العلماء الآخرين في الحديث

أقول وبالله التوفيق:

هذا الحديث لم يَرْوِه أحدٌ قبل الحافظ ابن طاهر (ت ٥٠٧)(١)، وأطبق الأئمة بعده على إنكاره.

* فعَدَّه الإمام أبو سعد السَّمْعاني (ت ٥٦٢) منكراً، وأطال الكلام عليه في تاريخه(٢).

* وقال السيوطي: «رأيتُ بخط الحافظ تقي الدين [الصريفيني](٣)

(١) **قلت**: لم أجد ضرورة لتطويل الكلام حول ثقة الحافظ ابن طاهر من عدمها، نعم؛ قد تُكُلِّم فيه، ولكن المعتمد أنه ثقة في نفسه وحافظ بارع، أما أوهامه وما انحرف فيه عن السُّنَّة والعدالة فلا يؤخذ عنه ولا عن غيره، والله يرحمه وإيانا وسائر المسلمين.
انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (وفيات ٥٠٧ ص ١٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٦١) ــ وتخريج الترجمة فيهما ــ ولسان الميزان (٥/ ٢٠٧).

(٢) نقله أبو العباس القرطبي في كشف القناع عن حكم الوجد والسماع (ص ١٥٩ ــ ١٦٠).

(٣) **قلت**: لـم تتضح النسبة من الناسخ في ذيل الموضوعات، ونقلها أحمد الغماري في عواطف اللطائف (١١١/ ب) عن الذيل هكذا: «الشريشي»، ويظهر لي أن ما =

عقب هذا الحديث: سئل الحافظ أبو موسى المديني (ت ٥٨١) عن هذا الحديث، فكتب ما نصه: لا أصل لهذا الحديث بهذا السياق، والظاهر أنه موضوع، وقد سمعتُ غير واحد من أهل العلم عاب المقدسي بإيراد هذا الحديث في كتابه، انتهى»[١].

* وقال أبو حفص السُّهْرَوردي (ت ٦٣٢) بعد روايته للحديث: «فهذا الحديث أوردناه مُسْنَداً كما سمعناه ووجدناه، **وقد تكلم في صحته أصحابُ الحديث**، وما وجدنا شيئاً نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشاكلُ وَجْدَ أهلِ الزمان وسماعَهم واجتماعهم وهيئتهم إلا هذا، وما أحسنه من حُجة للصوفية وأهل الزمان في سماعِهم وتمزيقِهم الخِرَقَ وقسمتها إن صح، ويُخالجُ سِرِّي أنه غير صحيح، ولم أجد فيه ذوق اجتماعِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يعتمدونه؛ على ما بلَغَنا في هذا الحديث، ويأبى القَلْبُ قَبولَه، والله أعلمُ وأحكم بذلك»[٢].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨): «وقد تزندق بعض الكذابين وروى... [فذكر البيتين والتواجد، ثم قال:] وهذا كذب

= أثبتَه الغماري خطأ، فلم أجدْ أحداً من الحفاظ المتأخرين يُنسب هكذا، وما أثبتُّه أقربُ رَسْماً، والصَّريفيني يلقَّبُ تقي الدين، وهو عالمٌ بالحديث صاحب مجاميع وفوائد، وارتحل إلى أصبهان، وأخذ عن أصحاب أبي موسى المَديني الأصبهاني، وتفرَّد بنقل هذه الفائدة الأصبهانية فيما وقفتُ، فقوي لديّ ما رجَّحْت.

(١) ذيل الموضوعات (ص ١٦٥).

(٢) عوارف المعارف (٢/ ٣٦).

بـإجـمــاع العــارفيــن بسيــرة رســول الله صلــى الله عليــه وسلــم وبسُنَّتِـه وأحواله»(١).

* وقال ابن تيمية: «هذا وأمثاله إفكٌ مفترى، وكَذِبٌ مختلَقٌ باتفاق أهل الاتفاق من أهل العلم والإيمان، لا ينازع في ذلك إلا جاهلٌ ضال، وإن كان قد ذُكر في بعض الكتب شيءٌ من ذلك؛ فكلُّه كذبٌ باتفاق أهل العلم والإيمان»(٢).

* وقال ابن تيمية: «فهذا وأمثاله مما يَعرفُ أهلُ العلم والمعرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أظهر الأحاديث كذباً عليه»(٣).

* وقال ابن تيمية: «هذا كذبٌ باتفاق أهل العلم بالحديث، ولكن قد رواه بعضهم؛ لكنه من الأكاذيب الموضوعة»(٤).

* وقال الحافظ الذَّهبـي (ت ٧٤٨): «عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي: كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها: قد لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوى كَبِدي، فإن الباقين ثقات»(٥).

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية (ص ٥٩٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ١٦٨).

(٤) أحـاديـث القصـاص (رقـم ١٣). ونقـل كـلامـه الـزركشـي فـي التـذكـرة (٢١٣)، والسخـاوي فـي المقـاصـد الحسنـة (٨٥٦)، والغـزي فـي الجـد الحثيـث (٣٧٠)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ١٨٤).
ومن مواضع تكذيب شيخ الإسلام ابن تيمية له: مجموع الفتاوى (١١/ ٥٦٣ و ٢٩٦ و ٥٩٦ و ٨٨)، والفتـاوى العـراقيـة (٢/ ٧٣٠)، والاستقـامـة (١/ ٢٩٦)، ومنهاج السنة (٧/ ٤٣٢)، والفرقان (٧٤).

(٥) الميزان (٣/ ١٦٤) ونحوه في المغني في الضعفاء (٢/ ٤٥٨)، ونقله مُقرّاً الحلبي =

* وقال شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١): «فَلْيتبوَّأ واضعُه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقعدَه من النار، سمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: هذا كذبٌ مفترى موضوعٌ باتفاق أهل العلم.

قلتُ: وركاكةُ شِعْرِه، وسماجتُه، وما تجدُ عليه من الثَّقالةِ: مِنْ أَبْيَنِ الشواهد على أنه من شِعْرِ المتأخرين الباردِ السَّمج، فقبَّحَ الله الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١].

* وقال المؤلف الشمس ابن عبد الهادي[٢]: «وقد يروجُ على طائفة من الناس ما هو أظهرُ كذباً من هذا، مثل تواجُد النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى سَقَطَتْ البُرْدَةُ عنه! فهذا من الكذب الموضوعِ باتفاق أهل المعرفة.

وطائفةٌ من الناس يظنون هذا صدقاً لما رواه محمد بن طاهر المقدسي! فإنه رواه في مسألة السَّماع، ورواه أبو حفص السُّهْرَوردي، لكن قال: يخالجُ سِرِّي أنَّ هذا الحديث ليس فيه ذوقُ اجتماعِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بأصحابه.

وهذا الذي ظنَّهُ وخالجَ سِرَّهُ هو يقينٌ عند غيرِه قد خالَطَ قلبَه، فإنَّ أهلَ العلم بالحديث متفقون على أن هذا كذبٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم».

= في الكشف الحثيث (ص ١٩٢).

(١) الكلام على مسألة السماع (ص ٣٢٣).

(٢) في رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة (ص ٥٧ ــ ٥٨) بعد أن ذكر جملةً من الأحاديث الموضوعة.

* وقال محمد بن محمد المنبجي الحنبلي (ت ٧٨٥): هو حديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن[١].

* وقال الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠) في باب مأخذ أهل البدع في الاستدلال: «فمنها اعتمادهم على الأحاديثِ الواهية الضعيفة والمكذوبِ فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي لا يقبلها أهلُ صناعةِ الحديث في البناء عليها، كحديث الاكتحال يوم عاشوراء، وإكرام الدِّيك الأبيض، وأكل الباذنجان بِنِيَّة، وأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم تواجد واهتزَّ عند السَّماعِ حتى سَقَطَ الرِّداءُ عن منكبيه، وما أشبه ذلك، فإن أمثال هذه الأحاديث ـ على ما هو معلوم ـ لا يُبنى عليها حكمٌ، ولا تُجعل أصلاً في التشريع أبداً، ومن جعلها كذلك فهو جاهلٌ ومخطىءٌ في نقل العلم، فلم يُنقل الأخذُ بشيء منها عمَّنْ يُعتَدُّ به في طريقةِ العلم ولا طريقة السُّلوك»[٢].

* وقال العلامة السُّيُوطي (ت ٩١١): «إنه باطلٌ موضوعٌ باتفاق أهلِ الحديث»[٣].

* قال الشيخ ابن عراق الكناني (ت ٩٦٣): «باطل». ولخَّص كلام السيوطي في ذيل الموضوعات[٤].

---

(١) رسالة في السماع والرقص (ص ٢٢) نقلاً عن ابن تيمية، وغالب الرسالة نقولات عنه.

(٢) الاعتصام (٢/ ١٢ ـ ١٥) بتحقيق مشهور آل سلمان.

(٣) الحاوي للفتاوي (٢/ ٩٧).

(٤) تنزيه الشريعة (٢/ ٢٣٣).

* قال العلامة ملاَّ علي القاري (ت ١٠١٤): «هو مما يُقْطَع بكذبه»[١].

* قال العلامة مَرْعي الكَرْمي (ت ١٠٣٣): «قال ابن تيمية: هذا الحديث كذب بالإجماع، وقال الطوفي: هو موضوعٌ باتفاق أهل العلم، ولم يكن في القرون الثلاثة: لا بالحجاز، ولا بالشام، ولا بالعراق، ولا خراسان، من يجتمع على هذا السماع المُحْدَث، فضلاً عن أن يكون كان نظيره على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا كان أحدٌ يمزِّق ثيابَه ولا يرقُص في سَماع. انتهى. وقد أفردت مسألة السماع بمؤلف عجيب فراجعه»[٢].

* قال العلامة أبو المعالي الألوسي (ت ١٢٧٠): «وهو لَعَمْري كذبٌ صريح، وإفكٌ قبيح، لا أصل له بإجماع مُحَدِّثي أهلِ السُّنَّة، وما أراه إلاَّ من وضع الزنادقة»[٣].

* وقال العلاّمة محمد رَشيد رضا (ت ١٣٥٤): «حديثُ سماعِ النبي صلى الله عليه وسلم وتواجُدِه موضوعٌ لا نزاع في كذبه، ترونه في كثيرٍ من كتب الموضوعات والمشهورات على ألسنة العامة»[٤].

* وقال الشيخ أحمد الغُماري (ت ١٣٨٠) بعد أن نقل كلام العلماء عليه: «وعندي أن الحديثَ أَبْيَنُ مِنْ أن يُحتاج في إبطاله إلى شيءٍ من

---

(١) الأسرار المرفوعة (ص ٣٥٩)، والمصنوع (ص ٤٦٧)، ومرقاة المفاتيح (٨/ ٦٥) العلمية.

(٢) الفوائد الموضوعة (رقم ١٦٧).

(٣) روح المعاني (٢١/ ٧٢).

(٤) مجلة المنار (١٣/ ١١٥).

هـذا، فهـو واضـحٌ لا يخفـى أمـرُه علـى أحـد، ولا علـى نبهـاء العـوام، والله أعلم»[1].

وقال أيضاً: «اتفق الحفاظ على أنه كذبٌ موضوع»[2].

* وقـال محـدِّثُ العصـر الإمـامُ محمـد نـاصـر الـديـن الألبـانـي (ت ١٤٢٠): «موضوع. . والمتَّهم بهذه القصة عمار بن إسحاق»[3].

* وسمعت شيخي العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل ــ حفظه الله ــ في المسجد الحرام يقول: «هذا الحديث كذب».

* وسمعت شيخي العلامة محمد بن لُطفي الصَّبّاغ ــ حفظه الله ــ في منزله بالرياض يقول: «هذا الحديث كذبٌ موضوع».

ــ فهذا ما وقفتُ عليه من الكلام على الحديث، والقلبُ متيقنٌ أن الحديث ليس له أصل، وأنه وُضع متأخراً في القرن الخامس الهجري، والله تعالى أعلم.

* * *

وختاماً

فإنه يتوجَّبُ عليَّ أن أشكر سماحةَ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل ــ شيخ الحنابلة في وقتنا ــ أن أتاحَ لي الفرصةَ بقراءة هذا الجزء عليه في المسجد الحرام، ووجَّه لي بعض ما أشكل عليّ، وأفادني، وما هذا إلا قطرةٌ من بحر فوائده وأفضاله عَلَيّ.

---

(١) عواطف اللطائف (١١٢/أ).

(٢) غنية العارف (ص ١٩٩) وهو مختصر العواطف.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة (ص ٥٥٨).

فاللّٰهم اجْزِهِ عنِّي وعن طلابه خير الجزاء، وبارك في عمره وعِلْمِه وعَمَلِه وعافيته، واختم للجميع بالإحسان والرضوان[1].

وكتبـه

محمد زياد بن عمر التُّكْلَة

حامداً مصليًّا مسلِّماً

في مجالس آخرها ليلة الأربعاء ٢٨ محرم ١٤٢٦

بمدينة الرياض، حَرَسها الله تعالى

(١) هذه هي المشاركة الرابعة على التوالي لشيخنا العلامة ابن عقيل في لقاء العشر الأواخر، وكم يعتز القائمون عليه بهذا الحضور الكريم، ومن أعيان من أشاد بذلك التشريف المستمر: العلامة زهير الشاويش ــ حفظه الله ــ في إحدى رسائله، فاللهَ نسأل أن يُبارك في هذا العطاء، ويُبقي شيخنا ذُخراً للعلم وأهله، آمين.

صورة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم فصل ذكر الحافظ محمد ابن طاهر في كتاب
صفة التصوف في باب تمزيق الرداء حديثاً رواه عن أبي منصور محمد ابن عبد الملك المقرئ السرخسي
عن أبي الفضل ابن منصور ابن نصر الكاغذي عن الهيثم ابن كليب الشاشي عن عمار ابن اسحق عن سعيد ابن عامر
عن شعبة عن عبد العزيز ابن صهيب عن أنس ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نزل جبريل فقال
ان فقراء امتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبكم من ينشدنا فقال
بدوي نعم يا رسول الله فانشأ يقول شعراً
قد لسعت حية الهوى كبدي … فلا طبيب لها ولا راقي
إلا الحبيب الذي شغفت به … فعنده رقيتي وترياقي
حتى سقط رداؤه فلما فرغوا أوى كل واحد إلى مكانه فقال معاوية ما أحسن لعبكم يا رسول الله قال مه يا
معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع الحبيب ثم قسم رداؤه من كان حاضراً بأربعمائة قطعة قال
ابن طاهر الحديث في دخول الفقراء قبل الأغنياء الجنة صحيح وما بعد ذلك تفرد به عمار عن سعيد ابن
عامر انتهى كلامه وهذا الحديث باطل موضوع لا يشك أحد من أهل العلم في بطلانه ولا يحل لأحد ممن
ينسب إلى العلم أن يذكره إلا طاعناً فيه ومبيناً لبطلانه قال الإمام سيف الدين ابن المجد رحمه الله لا
تعجب أبلغ من أن يحتج بهذا الحديث الذي لا يخفى وضعه على الجهال فنعوذ بالله من الخذلان فلو جنبه
عرضنا به لكان خيراً له وقد نظرت في شيوخ الهيثم ابن كليب فلم أر فيهم شيخاً يقال له عمار ابن اسحق
ولعل شيخ ابن طاهر اختلقه وأما قوله إن أول الحديث صحيح فإنما صح من حديث عبد الله ابن عمرو ولفظه
ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً رواه مسلم وصح من حديث أبي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام أخرجه الترمذي
وأما حديث أنس فلم يصح بل رأيته في رواية ثابت ابن محمد عن الحارث ابن النعمان عن أنس مختصراً
وقد وقفت على فتيا مضمونها ما يقول أئمة الدين وعلماء المسلمين في حديث رواه الشيخ شهاب الدين
السهروردي في عوارف المعارف فقال أخبرنا أبو زرعة طاهر ابن الحافظ أبي الفضل الحافظ
المقدسي يعني محمد ابن طاهر أنا أبو منصور محمد ابن عبد الملك المقرئ بسرخس أنا أبو علي الفضل ابن
منصور الكاغذي السمرقندي عن شعبة عن عبد العزيز ابن صهيب عن أنس فذكر الحديث المتقدم
هل أهل السند ثابت عليها بخط الإمام شيخ الإسلام شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن أبي عمر
المقدسي رحمه الله الجواب وبالله التوفيق وهو أن هذا الحديث غير صحيح لأمور أحدها
أن محمد ابن طاهر وإن كان حافظاً فلا يحتج بحديثه كما ذكره السمعاني عن جماعة من شيوخه
أنهم تكلموا فيه ونسبوه إلى مذهب الإباحة وغيره مناكير في كتابه المسمى صفة أهل التصوف
وهذا الحديث منها وله في إباحة النظر والغناء والرقص مناكير روى فيه عن مالك وغيره من أئمة الهدى
المتقدمين حكايات عنهم منكرة بالله قطعاً وقال محمد ابن ناصر محمد ابن طاهر ليس بثقة وقد
قيل إن هذا الحديث ثم من صنعة الفضل ابن منصور الكاغذي السمرقندي أو من وضعه عليه
ثم إن هذا الحديث من رواية مشايخ أهل النهر وهم كثير والغرائب التي لا تعرف والموضوعات
وقال بعض الحفاظ ممن ورد تلك البلاد أهل تلك الناحية يكثر والغرائب والمناكير والموضوعات
البغضاء الواقف على متن هذا الحديث يعلم أنه موضوع مصنوع لأن الشعر الذي فيه لا يناسب
شعر العرب ولا يليق بجزالة شعرهم والفاظهم وإنما يليق بشعر المولدين بدرك ما ذكرناه بالذوق
الضروري من خبرة بشعر العرب والمولدين وكذلك ألفاظ متن الحديث لا يليق بكلام النبي صلى الله
عليه وسلم ولا بكلام أصحابه وكذلك جماعة لا يليق بهم الذي صح عندنا من أحوال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأحوال أصحابه من الجد والاجتهاد وحسن الهيبة وكذلك تمزيق الرداء أربعمائة قطعة
لا يليق بهم وكيف يفعل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهى عن إضاعة المال كما ذلك يعرفه
المنصف ويلزمه النفس ... فقد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي هذا الحديث مستدلاً به
ثم قال ويخالج سري أنه غير صحيح ويأبى القلب قبوله ... أن هذا الحديث

بداية المخطوطة

جُزْءٌ فِي كَلَامِ العُلَمَاءِ

عَلَى الحَدِيْثِ المَنْسُوبِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تَوَاجُدِهِ وَتَمْزِيْقِ رِدَائِهِ

عِنْدَمَا أُنْشِدَ عِنْدَهُ: قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوَى كَبِدِي

جَمْعُ الإِمَامِ الحَافِظِ

شَمْسِ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الهَادِي المَقْدِسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهِمَا

مُحَمَّد زِيَاد بْن عُمَر التُّكْلَة



بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

ذكر الحافظ محمد بن طاهر في كتاب «صفة التصوف»، في باب تمزيق الرِّداء[1]، حديثاً رواه عن أبـي منصور محمد بن عبد الملك المنقري بسَرخس، عن الفضل بن منصور بن نَصْر الكاغَدي، عن الهيثم بن كُليب الشاشي، عن عمّار بن إسحاق، عن سعيد بن عامر، عن شُعْبَة، عن عبد العزيز بن صُهيب، عن أنس بن مالك، قال:

(١) (ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ دار المنتخب العربي)، والمطبوع شديد التحريف، ولا سيما في الأسانيد وأسامي الرجال.
ورواه ابن الديلمي في مسند الفردوس (كما في ذيل الموضوعات ص ١٦٥) عن محمد بن طاهر به.
وقال السُّهْرَوردي في عوارف المعارف (٢/ ٣٥ ـ ٣٦): أخبرنا أبو زرعة طاهر، عن والده محمد بن طاهر به.
تنبيه: عزاه شيخُ الإسلام ابنُ تيمية في الفتاوى العراقية (٢/ ٧٣٠ المكتب الإسلامي) لابن طاهر في مسألة السماع، وكذا المصنِّفُ ابنُ عبد الهادي في رسالة لطيفة، وابنُ حجر في اللسان (٤/ ٢٧٠).
ولكن الحديث ليس في المطبوع من مسألة السماع! وقد طُبع على نسخة سقيمة، وزادها المحقق سُقماً بتحريفاته، فكأن الكتاب المطبوع غير كامل، والله أعلم.

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذْ نَزَلَ جبريل، فقال: «**إنَّ فقراء أُمَّتِكَ يَدخلون الجنَّةَ قبلَ الأغنياء بخمسِمائةِ عام**».

ففَرِحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «**أيُّكم يُنْشِدُنا**»؟ فقال بَدَوِيٌّ: نعم يا رسول الله!

فأنشأ يقول:

قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوَى كَبِدِيْ ... فَلاَ طَبيبَ لها ولا راقِيْ
إلا الحبيبُ الَّذيْ شُغِفْتُ بِهِ ... فَعِنْدَهُ رُقْيَتِيْ وتِرْياقِيْ

فتواجَدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وتواجَدَ أصحابُه، حتى سقط رداؤه، فلما فَرَغوا أَوَى كلُّ واحدٍ إلى مكانه.

فقال معاوية: ما أحسنَ لَعِبَكم يا رسول الله! قال: «**مَهْ يا معاوية! ليس بكريمٍ مَنْ لم يَهْتَزَّ عند سماعِ الحَبيب**».

ثم اقتَسمَ رداءَه مَنْ كان حاضراً أربعَمائةَ قطعة.

قال ابن طاهر: «الحديثُ في دخول الفقراء قبل الأغنياء الجنَّةَ صحيحٌ، وما بعد ذلك فتفرَّدَ به عمار عن سعيد بن عامر»، انتهى كلامه[1].

وهذا الحديث باطلٌ موضوع، لا يشكُّ أحدٌ من أهل العلم في بُطلانه، ولا يَحِلُّ لأحدٍ ممن يُنسب إلى العِلْمِ أن يَذْكُرَه إلا طاعناً فيه ومُبيِّناً لبُطْلانه.

---

(١) نص كلام ابن طاهر: «اعْلَمْ أن رجال هذا الإسناد من أبي محمد سعيد بن عامر الضبعي البصري إلى أنس بن مالك من شرط الكتابين، أخرجا بهذا الإسناد غيرَ حديثٍ في الصحيحين، ولفظُ الحديث في دخول الجنة الفقراء قبل الأغنياء صحيحٌ، والزيادةُ بعد هذا مما تفرد بها أبو بكر عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر».

قال الإمامُ سيف الدين ابن المَجْد[1] رحمه الله: «لا تعصّبَ أبلغُ مِنْ إيرادِ هذا الحديثِ الذي لا يخفى وَضْعُه على الجهّال، فنعوذ بالله من الخُذْلان، فلو جَفَّتْ يَدُه عن كتابته لكان خيراً له، وقد نَظَرْتُ في شُيوخِ الهيثم بن كُليب فلَمْ أَرَ فيهم شيخاً يُقال له عمار بن إسحاق، ولعلَّ شيخَ ابن طاهر اخْتَلَقَه».

وأمّا قولُه: إنَّ أوَّلَ الحديثَ صحيحٌ؛ فإنما صَحَّ من حديث عبدِ الله بن عَمْرو، ولفظُه: «**إنَّ فُقَراءَ المهاجرين يَسبقون الأغنياءَ يومَ القيامةِ إلى الجنَّةِ بأربعين خريفاً**»، رواه مُسْلم[2].

وصَحَّ مِنْ حديث أبي هريرةَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**يَدْخُلُ فُقَراءُ المسلمين الجنَّة [قبلَ أغنيائهم]**[3] **بنصفِ يوم، وهو خمسُمائةِ عام**»، أخرجه الترمذي[4].

أما من حديث أنس فلَمْ يصح، بل رأيتُه في رواية ثابت بن محمد، عن

---

(١) تقدمت ترجمته في المقدمة.

(٢) (٤/ ٢٢٨٥ رقم ٢٩٧٩)، وفات مخرِّج صحيح ابن حبان (٢/ ٤٥٣ رقم ٦٧٨ الإحسان) أن يعزوه لصحيح مسلم، وفات ــ تَبَعاً ــ في تخريج مسند الإمام أحمد (١٣/ ٣٢٩ الرسالة)! فيُستدرَك.

(٣) سقط من الأصل، وهو في سنن الترمذي.

(٤) (٢٣٥٤) وقال: حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان (٢/ ٤٥١ رقم ٦٧٦ الإحسان)، وابن تيمية (مجموع الفتاوى ١١/ ١٢٧)، وابن القيم (حادي الأرواح ٨٠، وعدة الصابرين ١٢٦ و ١٣١ و ١٤٧ و ١٧٤)، والألباني (صحيح سنن الترمذي ٢/ ٥٤٥).

إضافة للشمس ابن عبد الهادي، وعبد الرحمن بن أبي عمر، وأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، كما هو مذكور في هذا الجزء.

الحارث بن النعمان، عن أنس مختصراً[1].

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٥٣) ــ ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٤٢) ــ والدارقطني في الأفراد (٢/ ٨٢ أطرافه)، وأبو الحسن الحمامي في التاسع من فوائده تخريج ابن أبي الفوارس (رقم ١٣ ص ١١٣ ضمن مجموع مصنفاته)، وأبو نعيم في الفوائد (٥/ ٢١٧/ ١ كما في إرواء الغليل ٣/ ٣٥٩ رقم ٨٦١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٢)، وفي شعب الإيمان (٢/ ١٦٧ و ٧/ ٣٤٠)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥١)، وفي السير (١٥/ ٤٣٤) من طريق ثابت بن محمد العابد، ثنا الحارث بن النعمان، عن أنس رضي الله عنه:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«اللّٰهم أحيني مسكيناً، وأَمِتْني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»**، فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: **«إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة! لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة! أحبي المساكين وقرِّبيهم، فإن الله يقرّبك يوم القيامة»**.
اللفظ للترمذي، واختصره بعضهم دون الشاهد.
قلت: سنده ضعيف جدًا، الحارث منكر الحديث، ونصَّ الدارقطني على تفرده عن أنس، وثابت فيه ضعف، ونصَّ الذهبي على تفرده بالحديث.
قال الترمذي: حديث غريب، وقال ابن أبي الفوارس: هذا حديث غريب من حديث الحارث بن النعمان عن أنس، وأشار البيهقي لضعفه (الشعب ٢/ ١٦٧)، وعدَّه ابن الجوزي من الموضوعات، وصدّره المنذري بلفظ «رُوي» المشعر بالتضعيف عنده (الترغيب والترهيب ٤/ ٦٦)، وقال النووي: إسناده ضعيف (المجموع ٦/ ١٨٣)، وضعّفه ابن تيمية (أحاديث القصاص ١٠١، ومجموع الفتاوى ١١/ ١٣٠ و١٨/ ٣٨٢)، وقال الذهبي: الحارث منكر الحديث، قاله البخاري (المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي ٥/ ٢٥٦٨ رقم ١٠٥١٩ ونحوه في تذكرة الحفاظ والسير)، وقال ابن كثير: سنده ضعيف، وفي متنه نكارة (البداية والنهاية ٦/ ٥٠)، وقال ابن الملقن: ضعيف (البدر المنير ٧/ ٣٦٧)، وقال ابن حجر: إسناده ضعيف (التلخيص الحبير ٣/ ١٠٩)، وضعفه السخاوي (المقاصد الحسنة ص ١٦٦)، والألباني (الإرواء ٣/ ٣٥٩ رقم ٨٦١).

وقد وقفتُ على فُتيا مضمونُها:

«ما يقول أئمة الدِّين وعلماء المسلمين في حديثٍ رواه الشيخُ شهاب الدين السُّهْرَوردي في عوارف المعارف، فقال: أخبرنا أبو زُرعة طاهر، عن والده أبي الفضل الحافظ المقدسي ــ يعني محمد بن طاهر ــ أنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المنقري بسَرخس، أبنا أبو علي الفضل بن منصور الكاغَدي السَّمَرْقَنْدي، عن[1] شعبة، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس...»، فذكر الحديث المتقدم؛ هكذا بهذا السند.

فرأيتُ عليها بخط الإمام شيخ الإسلام شمس الدين أبي الفَرَج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي رحمه الله:

«الجواب وبالله التوفيق: وهو أن هذا الحديث غير صحيح، لأمور:

أحدها: أن محمد بن طاهر وإن كان حافظاً فلا يُحتج بحديثه؛ كما ذكره السمعاني عن جماعة من شيوخه أنهم تكلموا فيه ونسبوه إلى مذهب المباحية[2]، وعنده مناكير في كتابه المسمى بصفة أهل التصوف، وهذا الحديث منها، وله في إباحة اللهو والغناء والرقص مناكير، روى فيه عن مالك وغيره من أئمة الهدى المتقدمين حكايات عنهم منكرةٌ باطلة قطعاً، وقال محمد بن ناصر: محمد بن طاهر ليس بثقة[3].

---

(١) سيأتي تنبيه الحافظ ابن عبد الهادي على سقوط ثلاثة رجال من السند المنقول هنا.

(٢) السير (١٩/ ٣٦٤) ومذهب المباحية: أي إباحة الغناء والنظر للمردان.

(٣) ما بعده إلى نهاية الأمر الأول مِن كلام ابن أبي عمر، وزاد القرطبي هنا كلاماً مهماً يحسن نقلُه، فقال (ص ١٦٠ ــ ١٦١): «ولأن في سند الحديث المذكور عمار بن إسحاق، ولا يحتج به، يرويه عن سعيد بن عامر، وهو كثير الغلط، ذكر ذلك كلَّه السمعاني في تاريخه. =

وقد قيل: إن هذا الحديث اتُّهم بوضعه الفضل بن منصور الكاغَدي السَّمَرْقَنْدي؛ أو مَن وضعه عليه.

ثم إن هذا الحديث من رواية مَنْ وراء النهر، وهم كثيرو الغرائب التي لا تُعرف والموضوعات، وقال بعضُ الحفاظ ممن ورد تلك البلاد: أهلُ تلك الناحية كثيرو الغرائب والمناكير، أو نحو هذا.

الثاني: الواقفُ على متن هذا الحديث يظهر له أنه [مصنوعٌ][1] موضوع، لأن الشِّعر الذي فيه لا يُناسبُ شِعْرَ العَرَب، ولا يليق بجَزالة شِعرهم وألفاظهم، وإنما يليق بشعر المُوَلَّدين[2]، يُدرِكُ ما ذكرناه بالذَّوقِ الضروريِّ مَنْ له خبرةٌ بشِعْر العرب والمولَّدين، وكذلك ألفاظُ متن الحديث لا يليق بكلام النبـي صلى الله عليه وسلم؛ ولا بكلام أصحابه، وكذلك معناه لا يليقُ بهم؛ للَّذي صحَّ عندنا من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم

= ثم العجب من غلبة الهوى والميل على هذا الرجل ـ أعني محمد بن طاهر ـ وذلك أنه لما أكمل سياق هذا الحديث وفرغ منه قال في آخره كلاماً أوهم فيه الضعفاء أنه على شرط الصحيحين! فقال: اِعْلَمْ أن رجال هذا الإسناد من أبـي محمد سعيد بن عامر إلى أنس بن مالك من شرط الكتابين، أخرجا بهذا الإسناد غير حديث في الصحيحين.

[قال القرطبـي:] لولا قصدُ الإيهام والتلبيس لما صدر منه مثل هذا، وإلا فأيُّ منفعة في هذا الكلام إذا كان مَنْ قَبْل سعيد ليس على شرط الصحة؟ ثم إن سعيداً نفسه ليس من شرط الكتابين، مع ما ذكره السمعاني في عمار بن إسحاق، ومع أن الفضل بن منصور رواه عن الهيثم بن كليب إجازة؛ ولم يسمعه منه، فهو منقطع، فكيف يحتجُّ أحدٌ بمثل هذا المُوَلِّي غلبَةَ الهوى»؟

(١) في الأصل: «موضوعٌ موضوع»، وما أثبتُّه فمن كلام القرطبـي، وأراه أليق.

(٢) عبارة القرطبـي: «وإنما يليق بمخنثي شِعر المولَّدين»!

وأحوال أصحابه من الجِدِّ والاجتهاد وحُسْنِ الهيئة.

وكذلك تمزيقُ الرداء على أربعمائة قطعة لا يليقُ بهم، وكيف يفعل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد **نَهَى عن إضاعة المال**[1]؟ كلُّ ذلك يُبْعِدُهُ الحِسّ، ويُنَفِّرُ منه النَّفْس، حتى ذكر الشيخُ شهابُ الدين السُّهْرَوردي هذا الحديث مستدلاً به، ثم قال: ويُخالج فِكْري أنه غير صحيح[2]، ويأبَى القلبُ قَبولَه.

الثالث: أن هذا الحديث مما يُنكرُه قلوبُ العلماء، ويقشعرُّ منه جُلودُ الفُضلاء، وما كان كذلك فلا يقولُه النبيُّ صلى الله عليه وسلم، بدليل قولِه عليه السلام: «**إذا حُدِّثتم عني بحديث تَعرفونه ولا تُنكروه فَصَدِّقوا به، وما تُنكرونه فكذِّبوه**»[3].

---

(١) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
وعند القرطبي بعده زيادة: «ثم قسمته على ذلك العدد المعيّن مستنكر».

(٢) وعند القرطبي هنا زيادة: «ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يعتمدونه».
وقد اختصرا كلام السهروردي جدًّا، فقد قال بعد روايته للحديث: «فهذا الحديث أوردناه مسنداً كما سمعناه ووجدناه، وقد تكلم في صحته أصحابُ الحديث، وما وجدنا شيئاً نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشاكلُ وَجْدَ أهلِ الزمان وسماعِهم واجتماعهم وهيئتهم إلا هذا، وما أحسنه من حجة للصوفية وأهلِ الزمان في سماعِهم وتمزيقِهم الخِرَقِ وقسمتها إن صح، ويُخالجُ سِرِّي أنه غير صحيح، ولم أجد فيه ذوق اجتماعِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يعتمدونه؛ على ما بلَغَنا في هذا الحديث، ويأبى القَلْبُ قَبولَه، والله أعلم وأحكم بذلك».

(٣) هذا حديث منكر، أعلَّه ابنُ معين (تاريخ الدوري ٢١٨٨)، والبخاري (التاريخ الكبير ٢/ ١/ ٤٣٤)، وأبو حاتم (العلل ٢/ ٣١٠)، وابنُ خزيمة ـ ونقل تضعيفه =

فأما حديث: **«يدخل فقراءُ أمتي الجنَّةَ قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام»**؛ فهو حديثٌ صحيح، رواه الترمذي عن أبي هريرة، والله أعلم.

كتبه عبد الرحمن المقدسي الحنبلي، والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم»، انتهى كلامه.

وكتب تحته الإمام العلّامة محيي الدين أبو زكريا النَّواوي رحمه الله:

«الحمد لله، الحديث المسؤول عنه باطلٌ، لا تَحِلُّ روايتُه ولا نِسْبَتُه إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ويُعَزَّر مَنْ رواه عالِماً بحاله تعزيراً بليغاً، ولا يُغترُّ بكونه في عوارف المعارف وغيره، والله أعلم.

كتبه يحيى النَّواوي».

كذا أجابا رحمهما الله، ولم يتعرضا لما سَقَطَ من السَّنَدِ كما ترى، والفُتيا بخط شمس الدين ابن طرخان، وقد أسقط المستفتي ثلاثةَ أنفس من السند.

وللإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم المالكي[1] كتابٌ في «كشف القِناع عن مسائل الوَجْدِ والسَّماع»، ذكر هذا الحديث، وأجاب

= عن علماء الحديث كافة ــ والبيهقي (المدخل، كما في مفتاح الجنة للسيوطي ٢٤ وغيره، وليس هو في القدر المطبوع من المدخل)، والذهبي (السير ٩/ ٥٢٤)، وابنُ رجب (جامع العلوم والحكم ١/ ٢٥٦)، وابن حجر (المقاصد الحسنة ٥٩)، والألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٠٨٥)، ونص العقيلي أنه لا يصح في الباب شيء (الضعفاء الكبير ١/ ٣٢).

قلت: وبهذا الحديث ينتهي كلام القرطبي.

(١) هو القرطبي (٥٧٨ ــ ٦٥٦)، سبقت ترجمتُه في المقدمة.

فيـه بـمـا أجـاب الشيـخُ شمـسُ الـديـن بعَيْنِـه، فكـأنَّ الشيـخَ نقَلَـه منـه، والله أعلم[1].

* * *

(١) قال ابن عُروة: «نقلتُه من خط الحافظ شمس الدين ابن عبد الهادي رحمه الله».
قال محمد زياد التُّكْلة: قرأتُ هذه الرسالة على سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حفظه الله وأطال في عمره، وسمعها عليه ابنُه الشيخ عبد الرحمن، والشيخ العربي الدائز الفرياطي الجزائري، والشيخ حبيب الناملیتي البحريني، وغيرهم، وصح ذلك وثبت في المسجد الحرام بمكة المكرمة، عصر الخميس ليومين بقيا من شهر رمضان ١٤٢٥.
ثم أعدتُ قراءتها مقابِلاً إياها على الشيخ الفاضل نظام اليعقوبي البحريني، وسمعها الشيخ العربي الفرياطي، وصح ذلك وثبت في صحن المسجد الحرام عصر الجمعة التاسع والعشرين آخرِ رمضان المذكور، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الأحاديث الواردة ضمن الجزء

❑❑❑

المحتوى

• • •



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٩)

إجازات المحدث العلامة سعد بن حمد بن عتيق النجدي

إجازته للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب
وإجازته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري
رحمهم الله تعالى

اعتنى بها
محمد زياد بن عمر التكلة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



مُقَدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فهاتان إجازتان من الإجازات النَّجْدية والحَنْبَلِية العَزيزة، صَدَرتا عن مُحَدِّث نَجْد الشيخ العلَّامة سَعد بن حَمَد بن عَتيق رحمه الله، أَحْبَبْتُ خِدْمَتَهُما وإخراجهما مُحَقَّقَتَين عن أصلهما المخطوط، لما في ذلك من فوائد علمية، سائلاً الله أن ينفع بعَمَلي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

* * *

ترجمة الشيخ سعد ابن عتيق

نَسَبه ونشأته وطلبه للعلم:

هو سعد بن حَمَد بن علي بن محمد بن عَتيق بن راشد بن حميضة، النَّجْدي الحَنْبَلي السَّلَفي، اشتُهر كوالده بابن عَتيق، وأصلهم من الزّلْفي، من بُلدان نَجْد.

وُلد رحمه الله في بلدة الحلوة ــ وقيل في العمار، وقيل في حوطة بني تميم ــ وذلك سنة ١٢٧٩ ــ وقيل سنة ١٢٦٧، وقيل سنة ١٢٦٨ ــ ونشأ في كَنَف والده الشيخ حَمَد الذي كان من القضاة والعلماء في نَجْد، وعليه طَلَب العلم، وأخذ عنه قدراً وافراً من المُتون والفُنون.

ثم سافر للرياض وقرأ على عُلمائها.

وبعد تأهله في العِلْم رغب في الرِّحلة للاستزادة، فتكبَّد المشاقَّ والأخطار وسافر للهند سنة ١٣٠١ كما كتب بخطه[1]، فقرأ على كبار العُلماء من أَهْلِ الحَديث السَّلفيين هناك، وأشهرهم نَذير حُسين الدِّهْلَوي، وحُسين مُحْسِن الأَنْصاري، وصِدِّيق حَسَن خان، وبقي هناك ثلاث سنوات على الصحيح، استفاد فيها أيما استفادة.

---

(١) نقل الشيخ إبراهيم بن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان (٣/ ٢٤٢ ــ ٢٤٣) قطعة مما كتبه الشيخ سعد بن عتيق في وصف رحلته.

واستغلَّ فُرْصَةَ وُجوده هناك في استنساخ الكتب أيضاً، فنقل إلى بلاده عدداً من كتب السَّلف وتُراث شيخ الإسلام ابن تيميَّة ومدرسته.

وبعد عَوْدَتِه من الهِنْد توجَّه إلى مكة المكرمة للحَجّ، وبقي فيها مُدَّة، قرأ فيها على مشايخها من أَهْلِها والمجاورين فيها، وقد ذَكَر شيوخه في الهند ومكة في إجازته للعَنْقَري الآتية.

أعـمـالـه:

بعد عودته من الرحلة إلى بلده الأفلاج عيَّنه الإمام عبد الله الفيصل آل سُعود في قضائها مكان أبيه، ولمّا استولى محمد بن رَشيد على حكم نَجْد أقرَّه، وبقي إلى أن دخل الملك عبد العزيز آل سعود الأفلاج، فلما رآه الملك قال عبارته المشهورة: «وجدتُ دُرَّةً في بيت خَرِب»، فنقله سنة ١٣٢٩ إلى الرياض قاضياً على الجنايات وعلى البادية والوافدين للرياض، كما عيَّنه إماماً للجامع الكبير، وكان له فيه درسان يومياً.

من صفاته، وتدريسه، وتلامذته:

وقد وَفَّقه الله لأُمورٍ اجْتَمَعتْ فيه، من أَبرزها: ما وَهَبَه الله من ذَكاءٍ وحِرْص، وتَبْكيره بالطلب على والده العالِم في بيئة سُنِّيَّة سَلَفيّة، ورِحلته لأكثر من جِهة، ووَفْرة مَشْيَخَته، وتَنَوُّع عُلومهم ومَذاهبهم، وطُول مُدَّة تحصيله، كلُّ هذا ساهَمَ في تَمَيُّزه في العِلْمِ وتَفَوُّقه على الأقران.

ثم أُوتي فَوْقَ ذلك غيرةً في الدِّين، وصَلابةً في السُّنَّة، وصلاحاً وزُهْداً وتَقْوَى، وصَبْراً على التدريس والدَّعوة، فانتشر صِيتُه ونَفْعُه في نَجْد كلها، وتخرَّج عليه طبقاتٌ عدة، فيهم من كبار العُلماء.

فمِنْ أَبْرَزَ الآخذين عنه من أَهْلِ العِلْم: محمد بن عبد اللطيف

آل الشيخ، وعبد الله وعُمر ابني حَسَن آل الشيخ، ومحمد وعبد اللطيف ابني إبراهيم آل الشيخ، ومحمد بن عثمان الشّاوي، وعبد الله العَنْقَري، وعبد الرحمن بن عَوْدان، وفيصل المُبارَك، وسُعود بن رُشود، وعبد الرحمن بن قاسم، وسليمان بن حَمْدان، وعبد العزيز بن رَشيد، وعبد العزيز بن مَرْشَد، ومحمد بن أحمد بن سَعيد، رحمهم الله جميعاً.

وبَقِيَ يُدَرِّس حتى في مَرَضِهِ آخرَ عُمُرِه، قال تلميذُه مجيزنا الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ: «كنا نَذْهَب أنا والشيخ ابنُ باز والشيخ عبد الله بن حُميد إلى الشيخ سَعَد بن عَتيق، فندخلُ بيته، ونَنْزِلُ درجةً هناك، ونَقْرَأُ عليه وهو مريضٌ على الفِراش».

قلت: وكان المترجَمُ يحضِّرُ ويُراجِعُ لدَرْسِهِ، ويُحَرِّرُه، وإذا مرَّ إشكالٌ فلا يتجاوزَهُ حتى يَزول، وبَعَثَ في إحضار الكُتُب، فإذا انحلَّ الإشكالُ وإلا أَوْقَفَ الدَّرْسَ ليُراجعَه.

ومع كونه حَنْبَليًّا فقد كان متجرِّداً للدليل[1]، كما قال في نَظْم الزاد:

وبعدُ فالزادُ الَّذي قَدْ حَرَّرَهْ	موسى الفَقيهُ الحَنْبَليُّ اخْتَصَرَهْ
مِنْ مُقْنِعِ المُوَفَّقِ المُمَجَّدِ	أَرَدْتُ أنْ أَنْظِمَهُ لِوَلَدِيْ
ولانْتِفاعي وانْتِفاعِ مَنْ رَغِبْ	في الفِقْهِ والعِلْمِ الشَّريفِ مُحْتَسِبْ
ومَعَ ذا فَلَسْتُ بِالمُعْتَمِدِ	إلا عَلَى ما صَحَّ عَنْ مُحَمَّدِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ثُمَّ سَلَّما	ما دامَتِ الأَرْضُ ودامَتِ السَّما

وكان رحمه الله قَليلَ الكَلام، يَحْتَرِزُ من اللَّحْن، مُتواضعاً، لا يَتكلَّفُ في مَلْبوسِهِ، تُذَكِّرُ رُؤيتُه بالسَّلَفِ الصالح.

(١) وانظر نقولاً مماثلة في كتابي: فتح الجليل (١٨١ ــ ١٨٣).

تُراثه العِلْمي:

صَرَفَ الشيخُ ابنُ عَتيق عُمُرَهُ في الدَّعوةِ والتَّعليم والتَّصدِّي لأُمور الناس الدِّينيَّة، ولم يُكثر من التَّأليف مع قُدرَتِه، وله رسالَةٌ اسمُها عقيدةُ الطائفة النَّجْدية، وحُجَّةُ التَّحريض في النَّهْي عن الذَّبْح للمَريض، ورسائلُ أُخرى وفَتاوى مُفيدة، جمع كلَّ ما سَبَق فضيلةُ الشيخ إسماعيل بن عَتيق بعنوان: «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى سعد بن حمد بن عتيق»، وهو مطبوع.

وبعض رسائله طُبعت ضمن الرَّسائل والمسائل النَّجْديَّة.

وله نَظْمٌ غالبُه فقهي، مثل نَظْمِ زاد المُسْتَقْنع[١]، ونَظْمِ المفاتيح لابن القَيِّم، ونَظْمِ نَواقضِ الإسلام العشرة.

ومن شِعْرِه العِلْمي:

ما أنشدنا شيخُنا العلاّمة عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل، قال: أنشدنا شيخُنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ، قال: أنشدنا شيخُنا سعد بن عَتيق لنفسه:

بُشيـرُ بـنُ يَسـارٍ مـعَ ابـنِ سَعْـدٍ ... بِضَـمٍّ والبَقِيّـةُ بِـانْفِتـاحِ

وله رحمه الله عدة إجازات علمية لتلامذته، منها:

١ ـ إجازته للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب.

٢ ـ وإجازته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العَنْقَري.

(وهما بين يديك الآن).

---

(١) لم يكمل، وطُبع مع إكمال قَريبِه مجيزِنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سَحْمان حفظه الله.

٣ ــ إجازته للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وأخبرني أحدُ طَلَبَةِ العِلْم أنه فَرَغَ مِنْ تحقيقها وتهيئتها للطباعة.

٤ ــ إجازتـه للشيخ محمـد بـن إبـراهيـم آل الشيـخ، وهـي مفقـودةٌ فيمـا بَلَغَني[١].

---

(١) حدثنا عنها تلميذُ الشيخ سعد بن عتيق الذي أملاها عليه، وهو الشيخ الصالح المعمَّر محمد بن أحمد بن سعيد (١٣٢٢ ــ ١٤٢٣) رحمه الله، في منزله بمكة.
وقد أفادني قريبُه الأخ الشيخ رياض بن عبد المحسن بن سعيد مذاكرةً أنه سأل الشيخ المذكور عن تلك الإجازة، فقال له: إنها طويلة، إما ٢٥ أو ٣٥ ورقة، وقال الأخ رياض: لعلَّها من أطول الإجازات التي كَتَبها الشيخُ سعد.
وحدَّثني الأخ الشيخ رياض من مسودة كتابه «العِقْد الفَريد في سيرة الزاهد محمد بن أحمد بن سعيد»، فقال:
«توثيق إجازة الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق للشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ.
وقد أملاها شيخُنا وكَتَبها للتوثيق بناءً على طَلَبـي، وهذا نَصُّها:
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وبعد:
أنا محمد بن أحمد بن سعيد، قد طَلَب مني الشيخُ العلاّمة سعد بن حمد بن عَتيق وَقْتَ طَلَب العِلْمِ عليه ومُلازَمَتي له وكَتْبِ خُطوطِهِ أن أكتب بخطي إجازته للشيخ العلاّمة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشَّيخ، فقد كتبتُها بقَلَمي، ثم أعدتُّ قراءتَها على الشيخ، وبعد ذلك أَمَرَني أن أَذْهَبَ للشيخ محمد بن إبراهيم في بيته وأُسَلِّمَها له، ولا حفظتُ منها إلا بيتين، اسْتَحْسَنْتُ حِفْظَهما، وهما:

وقَدْ أَجَزْتُ مَعَ التَّقْصيرِ عَنْ دَرَكِيْ ... لِـرُتْبَـةِ الفُضَـلا أَهْـلِ الإجـازاتِ
وأَسْـأَلُ اللهَ تَـوفيقـاً ومَغْفِـرَةً ... ورَحْمَـةً مِنْـهُ فـي يـومِ المُجـازاةِ

والإجازةُ طويلة، ومعها إجازة شَيْخِه نَذير حُسين وغيره من أهل العِلْمِ في الهِنْد، وقد طَلَبَ مني الأخُ العزيز الشيخ رياض بن عبد المحسن بن سَعيد كتابةَ وتوثيقَ هذه الإجازة، وأسألُ اللهَ الكريم لمشايخنا الرَّحْمَةَ والغُفران، وصلى الله وسلم على =

٥ ـ إجازته للشيخ عبد العزيز بن مَرْشَد، وهي مفقودة[١].

من ثناء العلماء عليه:

* قال عنه زميله صالح العثمان القاضي: «العالِمُ الجَليلُ الفَقيهُ المُحَدِّثُ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض.. له تلامذةٌ لا يَحْصُرُهم العَدّ، ونَفَعَ الله به، وأخذ عُلومه في نَجْد والهِنْد والحِجاز»[٢].

وقال عنه تلميذه سليمان بن حَمْدان: «شيخُنا العالم العلاّمة، الحَبْرُ البَحْرُ القُدْوَة الفَهّامَة، الزاهِدُ الوَرِع، التَّقِيُّ النَّقِيّ، وَحيدُ دَهْرِه، وفَريدُ عَصْرِه، الفَقيهُ النَّبيه، المُحَدِّثُ الرُّحلَة»[٣].

* وكان تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن عودان كثير الثَّناء عليه، ويَصِفُهُ بأنَّه: «.. وَحيدُ زَمانِه، وبأنَّه يَمْتَحِنُ الطَّلَبَةَ لِيَخْتَبِرَ أَذْهانَهم، وربَّما عَتَبَ

= نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

محمد بن أحمد بن سعيد ٨/ ٩/ ١٤١٩ مكة المكرمة».

(١) قال الأخ الشيخ عبد الوهاب الزَّيد وفقه الله: «سألتُ شيخنا ابن مَرْشَد: متى أجازك الشيخُ سعد بن عَتيق؟ فقال: أجازني وعمري ثلاثين سنة. فقلتُ له: متى وُلدتَّ يا شيخ؟ فقال: عام ١٣١٣ وعمري الآن مائة وأربع سنوات. فقلنا له: هل أجازك الشيخ سعد بالأوليّة؟ فقال: لا أدري، **فقد ضاعت أوراقنا أيام الإخوان**. وقلتُ للشيخ: مَن مشايخ الشيخ سعد؟ فقال: الشيخ شمس الحق، والشيخ صِدِّيق حسن خان، والسيد نَذير حسين، وغيرهم».

نقلتُه بحروفه من «المغني في تراجم وأسانيد أهل السنة والحديث»، للأخ الشيخ الزَّيد (١/ ١٦٧ مخطوط)، وفيه أن اللقاء مع الشيخ ابن مَرْشَد رحمه الله كان في رجب ١٤١٦.

(٢) تاريخ نجد وحوادثها (ص ٨٦).

(٣) تراجم متأخري الحنابلة (ص ١٠٦).

عليهم إذا رأى منهم إعراضاً أو عَدَمَ إلقاءِ بال، وقال إنه افْتَقَدَ بَصَرَهُ آخرَ حياته حينما أَرْهَقَتْهُ الشَّيْخُوخَة، وتَجَرَّدَ للعِبادة، ولازَمَ المسجد، وله حِزْبٌ من اللَّيل لا يَتْرُكُه». ثم يَتَرَحَّمُ عليه[1].

* وقال تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: «هو الإمامُ العالِمُ العلاَّمة، الحَبْرُ البَحْرُ الفَهَّامة، الحافظُ الثقةُ المحدِّثُ المجتهدُ، المفتي المدرِّس، الوَرِعُ الزاهد، بَدْرُ زَمانه، وسَعْدُ أَوَانه.. بَرَعَ حتى أدرك من العُلوم حَظًّا وافراً، وفاق أهل زَمانِه محصولاً، وسمق حتى كان حُجَّةً حافظاً، وكان كامل العَقْل، شديدَ التثبُّت، حَسَنَ السَّمْت، حسن الخُلُق، له اليد الطُّولىٰ في الأصول والفُروع، تامَّ المعرفة في الحديث ورجاله، وكان من العلماء العامِلين، واشتهر ذِكْرُه في العالَمين، وأثنت عليه أَلْسُنُ الناطقين... ولو تتَبَّعْنا مناقبه وفضائله لَطَالَ.

أوقع الله محبَّتَه في القلوب، وأمدَّه بسعة العِلم، وكان كثير الدعاء والابتهال، متواضعاً عند العامَّة، مرتفعاً عند الملوك، مَجالسُه معمورةٌ بالعلماء، مشحونة بالفقهاء والمحدِّثين، مشتغلاً بنفسه، وبإلقاء الدروس المفيدة على أصحابه»[2].

* وقال تلميذه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: «كان عالماً فاضلاً جليلاً، قدَّس الله روحه، وأصلح ذريته»[3].

---

(١) نقله محمد بن عثمان القاضي في روضة الناظرين (١/ ١١٠).

(٢) الدرر السنية (١٦/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥)، وللتنبيه فإن التراجم بقلم العلامة عبد الرحمن ابن قاسم إلى (ص ٤٧٠) منه، والبقية بقلم ابنه محمد، رحمهما الله تعالى.

(٣) شريط: على طريق الدعوة، بواسطة: «سيرة وحياة الشيخ ابن باز» للحازمي (٣/ ١٠٢٠).

* وقال تلميذه الشيخ محمد بن أحمد بن سَعيد: «شيخُنا العَلّامة سعد بن عَتيق.. كانت مكتبتُه صغيرة، ولكن العلم كان في صَدْرِهِ، وكان لا يخاف في الله لَوْمَةَ لائم، وكان يهابه الأمراء»[1].

* وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: «العلّامة الوَرِعُ الزاهد.. العالِمُ العامِلُ الفاضِل»[2].

* وقال الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عُثيمين: «استفدتُّ برؤيته قبل أن أسمع كلامَه، ولم أَرَ مثله فيمن تقدَّمه أو عاصَرَه، ولأهلِ الرِّياض خُصوصاً ونَجْد عُموماً فيه اعتقادٌ يَفوق الحَدَّ، ثم وَرَدَ الخَبَرُ بوفاته علينا وأنا في بُريدة القَصيم.. فكان لخَبَر وَفاته وَقْعٌ في النُّفوس، وأَثَرٌ عظيمٌ لا يكاد يوصَف، وحُقَّ ذلك، لأنَّ بموت مِثْلِهِ قد هُدَّ رُكْنٌ من أركان العِلْم في نَجْد، هيهات أن يُسَدَّ في زَمَنٍ قليل، فإنه هو الحُجَّةُ الثِّقَةُ الثَّبْتُ بها، والمُحَدِّثُ والفَقيه المُحَقِّق، المُحَرِّرُ المُدَقِّق، المُفَسِّرُ الكبير، المَرْجوعُ إليه في المُعْضِلات رحمه الله»[3].

* وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البَسّام: «الشيخ الزاهد العالِم.. بَلَغَ في العِلْم مَبْلَغاً كبيراً، وصار من عِداد كبار العُلماء المُشار إليهم بالبَنان، كما وَرِثَ عن والده الغَيْرَةَ الشديدةَ في الدِّين، والصَّلابَةَ في العَقيدة، فاشتُهر بسعَةِ العِلْم والتُّقى والصَّلاح، وجَدَّ واجتهد في نَشْرِ الدَّعوة السَّلَفية، حتى نَفَعَ الله باجتهاده وبَرَكَةِ دَعْوَتِهِ خَلْقاً كثيراً.. وكتاباتُه وفَتاواه تَدُلُّ على غَزارةِ عِلْمِهِ، وسعَةِ اطلاعه، وحُسْنِ تَصَوُّرِهِ.. والمُترجَم في عِدادِ

---

(١) حدثني هذا عنه قريبُه الأخ الشيخ رياض بن عبد المحسن بن سَعيد.

(٢) مشاهير علماء نجد (ص ٣٢٣ و ٣٢٨).

(٣) تسهيل السابلة (٣/ ١٧٩٣ ــ ١٧٩٤).

كبارِ عُلماء نَجْدِ المُشار إليهم، فهو مُقَرَّبٌ من المَلِكِ عبد العزيز، ويَعْتَمِدُ عليه في مَهام الأُمور الدِّينية، وهو مُعَزَّزٌ مُحْتَرَمٌ عند عُلماء الدَّعوة، فيُجِلُّونه ويُقَدِّرونَه، ويَعرفون له حَقَّهُ ومَكانتَه العِلْمِيَّة ونشاطَه في الدَّعوة ومُوالاةِ أَهْلِها»[1].

* وقال الشيخ إبراهيم بن عُبيد آل عبد المُحْسِن: «هو العالِمُ البارِعُ، الحافِظُ، الوَرِعُ الزَّكِيُّ، الصارِمُ البَتّار لأعناق المنافقين والكُفّار، الذي لا يزال ذِكْرُه مَقْبولاً لنُصْرَةِ شَريعةِ الرَّسول، ولم يَسْتُرْهُ التَّقَشُّفُ والخُمول، الحَبْرُ الكَبير، والعَلَمُ الشَّهير. . كان رحمه الله لا يُداري ولا يُداهن، بل يُظْهِرُ دينَهُ ويَصْدَعُ بالحَقّ، ولا تَأْخُذُهُ في الله لَوْمَةُ لائم، ولا يُبالي في نُصْرَةِ الحَقِّ؛ رَضِيَ النّاسُ أم سَخطوا. . وكان الشيخُ عبدُ الله بنُ عبدِ اللطيف يُجِلُّهُ ويُعَظِّمُهُ ويَنْصُرُ أقوالَه، ويُقِرُّ له بالفَضْل، بل كان عَضُدَهُ الأَشَدَّ، وخَيْرَ مُساعِدٍ له ومُعين»[2].

* وحدثني الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل: «كان شيخنا محمد ابن إبراهيم رحمه الله متشبعاً بعلوم الشيخ سعد، ويثني عليه، ويحدثنا عنه بحكايات كثيرة، وكان يقدِّره، وكان يحترم آراءه، ويرى أنه الشيخ الوحيد، وأنه صاحب اتِّزان، وصاحب ثبات، وله الأجوبة والفتاوى».

* وقال الشيخ محمد بن عثمان القاضي: «العالِمُ الجَليل، الصّادِعُ بكَلِمَةِ الحَقّ، المُحَقِّقُ المُدَقِّق. . كان واسِعَ الاطِّلاع في فُنونٍ عَديدة، ومُتَبَحِّراً في عِلْمِ الحَديث ورِجالِه، ويَحْفَظُ مُتوناً كثيرةً في الحَديث ومُصْطَلَحِه، وجَلَسَ للتَّدْريسِ في مُدُنٍ كثيرةٍ مِنْ أَطْوِلها الرِّياض. . أَفْتَى

---

(١) عُلماء نَجْد (٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٥).

(٢) تذكرة أُوْلي النُّهَى والعِرفان (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٥).

عُمُرَه ما بين التَّعَلُّم والتَّعليم ونَفْعِ الخَلْقِ، وكان حَسَنَ التَّعْليم، مُسَدَّداً في أَقْضِيَتِهِ، نَزيهاً حازِماً في كل شُؤونه، حَليماً، ذا عَقْلٍ راجِحٍ، وذا أَناة، وكان يَصْدَعُ بكَلِمَةِ الحَقِّ، ذا غَيْرَةٍ شَديدة عندما تُنْتَهَكُ المَحارِمُ، شديداً في الأمر بالمعروف والنَّهْيِ عن المُنْكَر، لا يَخاف في الله لَوْمَةَ لائم، مُهْتَمًّا بدُرُوسه، وله فَراسَةٌ في الأَحكام عَجيبةٌ، وكان يَجْمَعُ الفقهاء ويَسْتَشيرُهم فيما يُشْكِلُ عليه تَوَرُّعاً منه، ويحبُّ إصلاحَ ذات البَيْن، ويُناصِحُ المُلوكَ والأُمَراء، ويَتَفَقَّدُ أَحْوالَ النّاس ليُزْجي الضَّعيف، ويَنْصَحُ المُتَخَلِّفين عن الصَّلاة، ويُرْشِدُ أَدْبارَ الصَّلَوات في كُلِّ مُناسبة»[1].

* ووصفه مُجيزنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سَحْمان بالعالِم الفَقيه العابِدِ النَّبيه[2].

وفاته:

كان رحمه الله قد كُفَّ بَصَرُهُ آخرَ حياته، وتجرَّدَ للعِبادة ولازَمَ المَسْجِدَ في شيخوخته، وتوفي رحمه الله في الرِّياض بعد عَصْرِ الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة ١٣٤٩، وصَلَّى عليه في الجامع الكبير تِلْميذُه الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، ودُفن في مقبرة العَوْد، وصُلِّيَ عليه صلاةَ الغائبِ في الحَرَمين، وحَزِنَ النّاسُ عليه.

وكان أملى عند وفاته على تلميذه عبد العزيز بن صالح بن مَرْشَد هذه الأبيات:

يــا حــيُّ يــا قيــومُ يــا خَــلّاقُ يــا   رزّاقُ يــا ذا الفَضْــلِ والإِحســان

(١) رَوْضَةُ النّاظِرين (١/ ١٠٧ ــ ١١١).

(٢) تتمة نَظْم الزاد (ص ١١).

بيــدَيْــكَ أَنْفــاسِــيّ ورِزْقِــي كلُّــهُ | وكــذا تَقَلُّــبُ مُقْلَتــي وجَنــانــي
يــا ربِّ هَــبْ لــيْ رحمــةً تَهْـدي بهــا | قَلْبــيْ وتَعْصِمُنــيْ مــن الشيطــان
ومن الضلال عن الطريق القَيِّم الـ | ـمُفْضِي بصـاحبـه إلـى الـرِّضْـوان
ديــنِ النبــيِّ محمــدٍ وصِحـابِـه | والتـابعيـنَ لهـمْ علـى الإِحسـان
وقِنِــيْ إلٰهــيْ فتنــةً أشقــى بهــا | بهـوًى يُضِـلُّ وبـالحطـام الفـانـي
فـأنـا الضعيـفُ المستجيـرُ بخـالقـي | المستعيــذُ بــه مــن الخــذلان
وأنـا العظيـم الـذَّنْـبِ فـاغْفِـرْ زَلَّتِـيْ | يــا واســعَ الإِحســان والغفــران

رحمه الله رحمة واسعة.

قلت: ورَثاه جماعةٌ، فأنْشَدَنا ابنُ أخيه الشيخُ الصالحُ إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عَتيق ـ وعيناه تَذْرِفان ـ مَرْثِيَّةَ شاعِرِ نَجْد محمد بن عبد الله بن عُثيمين فيه، ومَطْلَعُها:

أهكـذا البَـدْرُ تُخفـي نُـورَهُ الحُفَـرُ | ويُفقَــدُ العِلْــمُ لا عَيْــنٌ ولا أَثَــرُ
خَبَـتْ مَصـابيـحُ كُنّـا نَسْتَضـيءُ بهـا | وطَوَّحَتْ للمَغيبِ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
واسْتَحْكَمَتْ غُرْبَةُ الإِسلامِ فانْكَسَفَتْ | شَمْسُ العُلومِ التي يُهْدَى بها البَشَرُ
تَخَـرَّمَ الصّـالحـونَ المُقْتَـدَى بِهِـمُ | وقـامَ مِنْهُـمْ مَقـامَ المُبْتَـدَأْ الخَبَـر
فَلَسْـتَ تَسْمَـعُ إلا كـان ثُـمّ مَضَـى | ويَلْحَقُ الفارِطَ الباقيْ كَما غَبَرُوا

إلى آخر الأبيات.

أبرز مصادر ترجمته:

تـاريـخ نجـد وحـوادثهـا (٨٦)، والـدرر السنيـة (١٦/ ٤٥٢ ـ ٤٥٧ العاصمة، أو ١٢/ ٩٣ ـ ٩٦ الإفتاء)، وتراجم لمتأخري الحنابلة (١٠٦)، والأعلام (٣/ ٨٤)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٣٢٣)، ومعجم المؤلفين

(١/ ٧٥٦)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٧٩١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٢٢٠)، وتذكرة أولي النهى والعرفان (٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٧)، وروضة الناظرين (١/ ١٠٧)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٦/ ٢٩٦).

إضافة إلى كتابات فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عَتيق حفظه الله، مثل: سجل التحقيق (١٧ ـ ٣٥ ضمن مجموع: المسيرة الأسرية لآل عتيق، وأَوْرَدَ فيه جملةً طيبة من الحِكاياتِ والأَخْبار عنه)[١].

* * *

(١) وقبيل دفع التجربة الأخيرة للمطبعة رأيتُ كتاب التحقيق قد طُبع مُفرداً، وفيه فوائد زوائد (٣٨ ـ ٥٩).

إسنادي للشيخ سعد ابن عَتيق

وَقَعَ لي مُسَلْسَلُ الحَنابلة المذكور في الإجازتين من طريق الشيخ سعد بن عَتيق رحمه الله بِشَرْطِه، ولله الحمد.

* فأخبرنا الشيخ الصالح عبد الله بن إبراهيم بن حمد بن عَتيق ـ حفظه الله ـ غير مرة، قال: حدثنا شيخنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ، عن الشيخ سعد بن عَتيق.

* وأخبرنا شيخُ الحنابلة العلاّمة عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل ـ حفظه الله ـ غير مرة في الرياض، وفي المسجد الحرام بمكة المكرمة، قال: حدثني الشيخ محمد بن أحمد بن سَعيد[1] غير مرة، قال: أخبرنا شيخنا سعد بن عتيق.

* وأخبرني عالياً الشيخُ المعمَّر محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ ـ حفظه الله ـ إجازةً عامة، عن الشيخ سعد بن عتيق إجازة إن لم يكن سماعاً[2].

---

(١) كنتُ قد لقيتُ الشيخ ابن سعيد رحمه الله في منزله بمكة بتاريخ (٧/ ٦/ ١٤٢٠) مع الأخ عبد الوهاب الزّيد، وطلبنا منه الإجازة وسماع الحديث المسلسل هذا، ولكن لم يتيسر ذلك، والسماع رزق.
وذكرتُ سند شيخنا ابن عقيل هذا في فتح الجليل (ص ٥٢٠ ـ ٥٢٢).

(٢) وقد سمعتُ شيخنا يقول: قد أجازني الشيخ سعد بن عتيق، واستَثْبَتْنا منه، وكنتُ مع الشيخين الفاضلين: عبد الله بن صالح العُبيد، ومحمد بن ناصر العجمي.
وذَكَر لي في مجلسين منفصلين مُتَّفِقَين بعض مقروءاته على الشيخ سعد.

عملي في الإجازتين

سَبَقَ أن خَرَجَتْ هاتان الإجازتان دون تحقيقٍ عِلْمِيٍّ؛ وعلى الأَصْلَين الَّذين اعتمدتُّ عليهما.

أما إجازة الشيخ سعد بن عَتيق لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب:
فقد أخرجها فضيلة الشيخ إسماعيل بن عَتيق وفقه الله ضمن «المجموع المُفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عَتيق» (ص ١٤٠ ــ ١٤٢).

والشيخ إسماعيل حفظه الله معروفٌ بجُهُوده واهتمامه ومعرفته بتراث وأخبار أسرته آل عتيق، شكر الله مَساعيه.

وقد أَخْرَجَ الإجازةَ كما هي، ولم يَكُنْ مِنْ مَنْهَجِ فضيلته استدراكُ السُّقوط والتَّصْحيفات، وتصحَّف في عمله ثلاثُ كلمات في إسناد البُخاري، وسَقَطَ بعضُ تاريخ الإجازة آخرها، ومثل هذا أَمْرٌ لا يَعرو منه بَشَر، وله فَضْلُ السَّبْق على كل حال.

هذا؛ ولم أهتد لترجمة المُجاز، وانْقَدَحَ في ذِهْني أن يكون من ذُرِّيَةِ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لوُجودِ هَوامِشِ في الإجازة تُحَدِّدُ وَفَياتِ بعضِ مَشاهير ذُرِيَّتِهِ، ولطَلَبِ المُجازِ سَنَدَ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حَسَن خُصوصاً، فقرأتُ البَيانَ الواضِحَ في نَسَبِ ذُرِّيَةِ الشيخ محمد بن عبد الوهاب كاملاً، ولم أَجِدْ مَنْ يُمْكِنُ أن يكونَ المُجاز، وسألتُ عنه العلامة الكبير عبد الرحمن العثيمين هاتفيًّا فلم يعرفه، وجَوَّزَ أن

يكون حصل سقط في اسم المجاز أو نسبه. ولكن مِنَ المَعْروفِ أن النَّجْديين مُقِلُّون في الإجازة، ولا يُجيزون إلا العُلَماء غالباً، ونَظِرَةٌ إلى مَيْسَرةٍ وإفادَةٍ.

وأما إجازة العَنْقَري: فقد سبق لفَضيلةِ الشيخ الدكتور الوَليد الفُرَيّان وفَّقه الله إخراجها ضمن كتابه عن ترجمة وفتاوى العَنْقَري (٤٨ ــ ٧٥)، ويَظهر أن مَنْهَجَه ــ أيضاً ــ كان إخراجَ الإجازةِ كما في المخطوط دون تَصْحيحٍ أو استدراك، وعَلَيْهِ فقد ظَهَرَتْ عنده التَّصحيفات والسُّقوط ــ وما أكثرها ــ كما هي، ثم سَقَطَ في طبعته كلماتٌ قليلةٌ موجودةٌ في المخطوط، وتصحَّفت كلماتٌ أخرى، ويبقى للشيخ الوليد ــ أيضاً ــ فَضْلُ السَّبْقِ في إخراج الإجازة مطبوعة، فجزاه الله خيراً.

أما المُجاز ــ الشيخ العَنْقَري رحمه الله ــ فهو عالِمٌ مشهور، وقد طَوَّل الشيخُ الفُرَيّان ترجمته في الكتاب المذكور، وذكرتُ مصادر ترجمة العلاّمة العَنْقَري في كتابي فتح الجليل (١١٩).

وللتَّنبيه: فقد ذَكَر الشيخ المَرْعَشْلي في معجم المعاجم والمشيخات[١]، أن الأخ الشيخ عبد العزيز الراجِحي قد حَقَّقَ إجازةَ ابن عَتيق للعَنْقَري، ولَدَى سؤال الأخ الشيخ الراجِحي أفاد أنه نَسَخَ الإجازةَ لنَفْسِه، ولا يَنْوي إخراجَها.

ونَظراً لكون هاتين الإجازتين من مَصادري في كتابي «فتح الجليل في ترجمة وثَبَت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل»، فقد عاينتُ أهمَّيتهما، وعانيتُ من كَثْرَةِ ما فيهما من تَحْريفٍ وسَقْط، فارتأيتُ خِدْمَتَهما وتَصْحيحَهما، ولا سيما أنه قد سَبَقَ لي بَحْثُ وتحقيق غالب أسانيدهما، فكان العَمَلُ فيهما ميسَّراً والحمدُ لله.

---

(١) (٢/٣٩٧).

ولـم أشـأ أن أُطـوِّلَ التعليقـات والأَبْحـاث حَـوْلَ ضَبْـطِ السَّمـاع فـي الأسانيد، والنُّكات العِلْمِيَّةِ في طَريقَةِ وَصْلِ الإجازات، وأُحيلُ في ذلك على فتح الجليل، وكذا تَعليقاتي على إجازة الشيخ عبد الحق الهاشِمي لسماحَةِ الشيـخ ابـنِ بـاز رحمهمـا الله، إذْ أنَّ مَـدار السَّمـاع مشتـركٌ بيـن المَصْـدَريـن السابقين، فأغناني ذلك عن الإعادة هنا.

وأسأل الله أن يُوَفِّقَني والقارىء لما يُحِبُّ ويَرْضَى، وأن يَغْفِرَ للشيخ العلاّمة سعد بن عَتيق وكلِّ مَنْ سَبَقَ ذِكرُه مِنْ أهل العِلْم، وأنْ يجزيَهم الخير على ما خَدَموا به العِلْم والسُّنَّة.

وأَشْكُرُ جميع مَنْ أفادني شيئاً في عملي هذا، وعلى رَأسِهم سماحة الشيخ **عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل** حفظه الله، الذي أعطاني مُصَوَّرَةَ الإجازة الأولى، وأتاح لي غَنيمةَ قراءتها وقراءة صَدْرِ الإجازة الثانية عليه في المسجد الحرام، فاللهَ أسأل أن يجزيَه عني خير الجزاء، وأن يَنْسأَ في عُمره، ويُبارِكَ في عِلْمِهِ وعَمَلِهِ وعافيتِه وذُرِّيَتِه، ويُعْلِيَ قَدْرَهُ في الدّارَيْن، وأن يَخْتِمَ للجميع بالمغفرة والرضوان.

وآخر دعوانا أن الحَمْدُ لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نَبِيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

محمد زياد بن عمر التكلة

في مجالس متفرقة

آخرها الاثنين ١١ صفر ١٤٢٦ بالرياض

نماذج صور من المخطوط

توفي الشيخ عبد اللطيف [illegible]
توفي والده الشيخ عبد الرحمن [illegible]
توفي ولده اسماعيل سنة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد ابن حمد ابن عتيق الى الاخ المكرم عبد العزيز ابن عبد الله ابن عبد الوهاب حفظه الله عليه دينه وثبت
ايمانه ويقينه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ورد علينا خطك ملتمسا فيه [illegible] وعندك [illegible]
[illegible] سند روايتي لمسلسل الحنابلة واشرت في الخط ايضا الى ما وعدتك به من ذكر روايتي للسند
الذي في طريقه الشيخ عبد اللطيف رحمه الله فاما الرواية من طريق الشيخ رحمه الله المذكور فهي عندي [illegible]
من طرق متعددة رواها رحمه الله لصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما من بعض كتب السند [illegible]
على ذكرها في ايام الصوم ولكن اذكر لك سند روايته رحمه الله لصحيح البخاري باعلى سند يوجد في
الدنيا لا ذكر لك بعض مشايخي رحمهم الله فاقول اروي صحيح البخاري عن شيخنا احمد
ابن عيسى عن الشيخ العلامة زينة اهل العلم والفضل والاستقامة عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن
ابن حسن عن الشيخ محمد ابن محمود الجزائري عن الشيخ ابي الحسن علي ابن عبد القادر ابن الامين
المالكي عن ابي الحسن علي ابن مكرم الله العدوي الصعيدي عن ابي عبد الله محمد عقيلة المالكي عن
الشيخ حسن ابن علي العجيمي عن الشيخ احمد ابن محمد العجل اليمني عن يحيى ابن مكرم الطبري
عن ابراهيم ابن محمد ابن صدقة الدمشقي عن عبد الرحمن ابن عبد الاول الفرغاني عن محمد ابن
شاذبخت الفارسي عن يحيى ابن عمار ابن مقبل ابن شاهان الختلاني عن الفربري عن الامام
محمد ابن اسماعيل البخاري اقول بين الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وبين البخاري اثنا عشر
رجلا فتقع له ثلاثياته بستة عشر رجلا وتقع لي ثلاثياته بثمانية عشر رجلا فبهذا الا
سناد الى البخاري قال حدثنا مكي ابن ابراهيم قال حدثنا يزيد ابن ابي عبيد عن سلمة ابن الا
كوع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تقول علي ما لم اقل فليتبوأ
مقعده من النار واما مسلسل الحنابلة فارويه عن الشيخ احمد ابن عيسى عن الشيخ عبد الرحمن
ابن حسن عن جده العلامة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب قال حدثني الشيخ عبد الله
ابن ابراهيم الحنبلي نزيل المدينة عن ابي المواهب ابن تقي الدين ابن عبد الباقي الحنبليين عن
والده الشيخ عبد الباقي قال اخبرني عبد الرحمن البهوتي الحنبلي قال اخبرني تقي الدين [illegible] صاحب
منتهى الارادات قال اخبرني والدي شهاب الدين احمد قاضي القضاة الحنبلي قال اخبرني عز الدين
ابي البركات [illegible] الحنبلي قال اخبرني ابو علي حنبل ابن عبد الله [illegible] قال اخبرنا ابو القاسم
هبة الله الحنبلي قال اخبرني ابو علي الحسن ابن علي الحنبلي قال اخبرنا ابو بكر احمد ابن جعفر الحنبلي قال
اخبرني ابو عبد الرحمن عبد الله ابن الامام احمد ابن حنبل قال اخبرني والدي ابو عبد الله احمد ابن محمد
ابن حنبل امام كل حنبلي عن ابن عدي عن حميد عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته [illegible]
قال شيخنا احمد المذكور هذا حديث ثلاثي عظيم بالنسبة الى الامام احمد [illegible] وارويه مسلسلا بالحنابلة
ايضا عن شيخنا حسين ابن محسن الانصاري عن الشيخ [illegible] ناصر الحازمي بسنده [illegible]
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

صورة إجازة ابن عتيق لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القدوس السلام المنسلك العلام الذي جعل
علوم الاسناد من خصائص امة محمد عليه افضل
الصلاة والسلام وخص من وفقه للاهتمام به والعناية
به بالدراية الى سبيل السلف الكرام والمحدثين الاعلام
احمده على نعمة الايمان والاسلام واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من شوائب الشكوك
والاوهام واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد الانام اللهم
صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آل محمد واصحابه السادة
الكرام . . . فانه قد حضر عندي الشيخ النجيب و
العالم الفاضل اللبيب عبد الله ابن عبد العزيز العنقري
في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة بعد الالف والتمس مني
الاجازة بما رويته واخذته وسمعته من مشايخي من
اهل الحديث كما هي طريقة اهل الرواية والتحديث فاني قد
قرأت واخذت وسمعت ورويت عن جماعة من اهل
الرواية والسماع وجملة من اهل السنة والاتباع فاجازوني
بما رووه من الدواوين الاسلامية والكتب الحديثية السنية
لصحيحي البخاري ومسلم والسنن الاربعة ومسند الامام احمد
والموطا للامام مالك وغيرها من كتب السنة والحديث وكذا الاثبات
المصنفة الاسانيد الكتب الاسلامية والدواوين الشرعية كالامداد

الصفحة الأولى من إجازة ابن عتيق للعنقري

الإسلامية وأوصيه بتقوى الله تعالى في السر
والإعلان فإنها حجته عند الموت وما بعده من البرزخ
والحشر والنشر والميزان والوقوف بين يدي الملك
الديان وأن يتقي الحق ويؤثره مع من كان وأن يشمر
لله ولكتابه ولرسوله في كل زمان ومكان وأن يجتهد
في اتباع السنة والقرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] وأوصيه بمحبة العلماء العاملين لا
المبتدعين والإقراء في كتب السنة والحديث والتفسير
وكتب أهل الحق والسنة فإن أهل ذلك مع حسن
النية والإخلاص والتواضع والتأدب بآداب العلماء
العاملين وملازمة ذكر الله والإكثار من تلاوة كتابه
وأوصيه أن لا ينساني ووالدي وإخواني ومشايخي
من الدعاء في أوقات الإجابة وأسأل الله تعالى أن يغفر
ذنوبنا ويستر عيوبنا ويدخلنا الجنة وينجينا من
النار إنه على كل شيء قدير والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا
وباطنا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم
تسليما كثيرا وأنا الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق
النجدي [illegible] وصلى الله على محمد [illegible] وسلم وذلك
في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع أول [illegible]

الصفحة الأخيرة من إجازة ابن عتيق للعنقري

إجازتان للمحدث العلامة سعد بن حمد بن عتيق النجدي

إجازته للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب

وإجازته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري

رحمهم الله تعالى

اعتنى بهما

محمد زياد بن عمر التكلة



[الإجـازة الأولـى:
للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عَتيق إلى الأخ المكرَّم عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب حفظ الله عليه دينَه، وثَبَّت إيمانَه ويقينَه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبـعـد:

وَرَدَ علينا خطُّك[1]؛ طلبتَ فيه ما قد وعدتُك به أولاً من سَنَد روايتي لمسلسل الحنابلة، وأشرتَ في الخطِّ أيضاً إلى ما وعدتُك به من ذِكْر روايتي للسَّنَد الذي في طريقه الشيخُ عبدُ اللطيف[2] رحمه الله.

فأما الروايةُ من طريق الشيخ رحمه الله المذكور فهي عندي من طُرُقٍ متعددة، رواها رحمه الله لصحيح البُخاري، وصحيح مُسْلم، وغيرِهما من بعض كُتُب السُّـنَّة، ويَشُقُّ عَلَيَّ ذِكْرُها في أيام الصَّوْم، ولكن أذكرُ لك سَنَدَ روايته رحمه الله لصحيح البخاري بأعلى سَنَدٍ يوجد في الدنيا ـ كما ذَكَر ذلك بعض مشايخي رحمهم الله ـ فأقول:

---

(١) أي: رسالتك.

(٢) يعني: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله.

أروي صحيح البخاري عن شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ العلامة زينة أهل الفضل والاستقامة: عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ محمد بن محمود الجزائري، عن الشيخ أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين المالكي، عن أبي الحسن علي بن مُكْرَم الله العَدَوي الصَّعيدي، عن أبي عبد الله محمد بن عَقِيلة المالكي[1]، عن الشيخ حسن بن علي العُجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمد العَجل[2] اليَمَني، عن يحيى بن مُكَرَّم الطَّبَري، [عن جدِّه محب الدين][3]، عن إبراهيم بن محمد بن صَدَقة[4] الدِّمَشقي، عن عبد الرحمن بن عبد الأول الفَرْغاني، عن محمد بن شاذبخت الفارِسي، عن يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن الفَرَبْري، عن الإمام محمد بن إسماعيل البُخاري.

---

(١) هكذا في الأصل، كذلك في إجازة ابن عتيق للعنقري الآتية، والظاهر أن «المالكي» تصحفت عن «المَكِّي»، لأن ابن عَقيلة حَنَفي المذهب.

(٢) في الأصل: «العجيل»، وهو تصحيف متكرر.

(٣) سقط من الأصل، وكذا من إجازة عبد اللطيف آل الشيخ لابن عيسى (٢٤)، وإثباته لازم، وهو كذلك في قطف الثمر (٤٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٥٨) وغيرهما.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: «ابن صِدِّيق»، وهو من كبار شيوخ ابن حجر، ومن آخر من روى عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

تنبيه: في الأثبات خلاف في رواية ابن صديق هذه، والغالب يجعل روايته عن عبد الرحيم الأوالي بالعامة لأهل العصر عن ابن شاذبخت، انظر: قطف الثمر (٤٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٥٨ ـ ٩٦٠).

وتنبيه ثانٍ: وهو أن السقط والتصحيف في السند السابق هو في أصل إجازة عبد اللطيف آل الشيخ لابن عيسى شيخ ابن عَتيق، رحمهم الله جميعاً.

وأنبه أخيراً أن هذا الإسناد مختَلَقٌ لا أصل له عن الفَرَبْري، ولم يَروِ ابنُ صِدِّيق شيئاً من ذلك، إنما رُكِّب عليه الإسناد بعد دَهْرٍ من وفاته، والله أعلم.

أقول: بين الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وبين البُخاري اثنا عشر رجلاً، فتقع له ثلاثياته بستة عشر رجلاً، وتقع لي ثلاثياته بثمانية عشر رجلاً[١].

فبهذا الإسناد إلى البُخاري، قال: حدثنا مَكِّيُّ بن إبراهيم، قال: حدثنا يَزيد بن أبـي عُبيد، عن سَلَمة بن الأَكْوَع رضي الله عنه، قال:

سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ ما لم أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعدَهُ مِنَ النّار**».

* * *

وأما مسلسل الحنابلة:

فأرويه عن الشيخ أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن جدِّه العلاّمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم الحَنبَلي بظاهِر المدينة، عن أبـي المَواهب بن تقي الدين بن عبد الباقي الحَنبَلِيَّيْن، عن والده التَّقي عبد الباقي، قال: أخبرني عبد الرحمن البُهُوتي الحَنْبَلي، قال: أخبرني تقيُّ الدين النَجّار ــ صاحب مُنتَهَى الإرادات ــ قال: أخبرني والدي شهابُ الدين أحمد قاضي القُضاة[٢] الحَنْبَلي، قال: [أخبرنا بدر الدين الصَّفَدي القاهِري الحَنْبَلي، قال:][٣] أخبرني عزُّ الدين أبو البَرَكات القاهِري الحَنْبَلي، قال: أخبرني [الجمال عبد الله بن العلاء علي الكِناني، قال: أخبرنا العلاء أبو الحسن علي بن

---

(١) دون عَدِّ الساقط في الإسناد.

(٢) ورد النهي عن مثل هذا اللقب، ويُغني عنه: «رئيس القضاة».

(٣) سقط في الأصل، وقد حرَّرتُ سند ابن عتيق للحديث في فتح الجليل (ص ٥٢٢).

أحمد بن محمد العُرْضي، أخبرنا الفَخْر علي بن أحمد البُخاري الصالِحي، قال: أخبرنا][1] أبو علي حَنْبَل بن عبد الله الرُّصافي، قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله الحَنْبَلي، قال: أخبرني أبو علي الحسن بن علي الحَنْبَلي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحَنْبَلي، قال:

أخبرني أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حَنْبَل، قال: أخبرنا والدي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبَل ــ إمامُ كلِّ حَنْبَلي ــ، عن ابن أبي عَدي، عن حُميد، عن أَنَس بن مالِك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أرادَ اللهُ بعَبْدٍ خَيراً اسْتَعْمَلَه**»، قالوا: كيف يَسْتَعْمِلُه؟ قال: «**يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صالِحٍ قَبْلَ مَوْتِه**»[2].

قال شيخُنا أحمد المذكور: هذا حديثٌ ثلاثيٌّ عظيمٌ بالنسبة إلى الإمام أحمد رحمه الله.

وأروي مسلسل الحنابلة أيضاً عن شيخنا حُسين بن مُحْسِن

---

(١) سقط في الأصل.

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٠٦)، وسنده صحيح، وعنعنة حميد عن أنس لا تضر.
وصححه الترمذي (٢١٤٢)، والحاكم (١/ ٣٣٩)، والسخاوي (المقاصد الحسنة ١٣١)، والألباني (صحيح الترمذي ٢/ ٤٤٥)، وأورده ابن حبان في صحيحه (٣٤١ الإحسان)، وكذا الضياء في المختارة (٦/ ٢٦ رقم ١٩٨١).
وله شواهد عن عدد من الصحابة.
تنبيه: عزاه السخاوي لابن خزيمة في صحيحه، ولم أجده في القدر المطبوع منه، ولم يعزه له ابن حجر في إتحاف المهرة (١/ ٦٥٣)، ولا السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٢٥٦ مع فيض القدير)، والله أعلم.

الأَنْصـاري، عـن الشيـخ محمـد بـن نـاصِـر الحـازِمـي بسنـده، وسَنَـدُهُ موجودٌ عندي.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٦ ن[1] سنة ١٣٢٩.

* * *

(١) الشيخ سعد بن عتيق رحمه الله يرمز للأشهر في بعض مكاتباته بالحروف، والمقصود هنا شهر رمضان، كما هو ظاهرٌ في الرسالة.

قال محمد زياد عفا الله عنه: قرأتُ هذه الرسالة على سماحة الشيخ عبد الله بن عبـد العـزيـز بـن عَقيـل حفظـه الله وأطـال فـي عمـره، وسمعهـا عليـه ابنُـه الشيـخ عبد الرحمن العقيل، والشيخ العربـي الدائز الفرياطي الجزائري، والشيخ حبيب النـامليتـي البحـرينـي، وغيـرهـم، وصـحَّ ذلـك وثَبَـتَ فـي المسجـد الحـرام بمكـة المكرمة، عصر الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٥.

ثم أعدتُ قراءتها ــ مقابِلاً إياها ــ على الشيخ الفاضل نِظام اليعقوبـي البَحْريني، وسمعها الشيخ العَرَبـي الفِرْياطي الجَزائري، وصحَّ ذلك وثَبَتَ في صحن المسجد الحرام عصر الجمعة ٢٩ رمضان المذكور، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



[الإجـازة الثانيـة:
للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العَنْقَري]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله القُدّوس السَّلام، المَلِكِ العَلاّم، الذي جَعَلَ علومَ الإسناد من خصائص أمَّةِ محمد عليه الصلاةُ والسَّلام، وخَصَّ مَنْ وفَّقَه للاهتمام به والعنايةِ به بالهدايةِ إلى سَبيلِ السَّلَفِ الكرام، والمُحَدِّثينَ الأعلام.

أَحْمَدُه على نِعمةِ الإيمانِ والإسلام، وأَشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شَريك له؛ شهادةً مُبرَّأةً من شوائب الشُّكوكِ والأوهام، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه سَيِّدُ الأنام، اللَّـهمَّ صَلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ وأصحابِه السّادَةِ الكِرام.

وبَـعْـد:

فـإنـه قـد حَضَـرَ عنـدي الشيـخُ النَّجيـب، والعـالِـمُ الفـاضـلُ اللَّبيـب: عبد الله بن عبد العزيز العَنْقَري في سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف، فالْتَمَسَ مني الإجازةَ بما رَويتُه وأخذتُه وسمعتُه من مشايخي من أهلِ الحديث، كما هي طريقةُ أهلِ الرِّواية والتَّحديث.

فإني قد قرأتُ وأخذتُ وسمعتُ ورَويتُ عن جماعةٍ من أهل الروايةِ والسَّماع، وجملةٍ من أهل السُّنَّةِ والاتِّباع، فأجازوني بما رَوَوْهُ من الدَّواوين

الإسلامية والكتب الحديثية السنيّة: كصحيحَي البُخاري ومُسْلِم، والسُّنَنِ الأربعة، ومُسْنَدِ الإمام أحمد، والمُوَطَّأ للإمام مالك، وغيرِها من كتب السُّنَّةِ والحديث.

وكالأثباتِ المُصَنَّفةِ لأسانيد الكُتُب الإسلامية والدَّواوين الشَّرْعية: كالإمداد بمعرفة عُلوم[1] الإسناد للشيخ سالم بن عبد الله البَصْري المكي، وكالثَّبَت المعروف للشيخ محمد بن صالح بن يوسف الفُلّاني، وكالثَّبَت المعروف للشيخ إبراهيم الكُرْدي المَدَني.

فقد رويتُ هذه الدواوين المذكورةِ بالأسانيد المُتَّصِلَة إلى مُصَنِّفيها، ولله الحمدُ والمِنَّة.

* * *

فممن حضرتُ لديهم وسمعتُ منهم وأخذتُ عنهم من العُلماء الأَعْلام المُحَدِّثين الكرام:

الشيخُ الفاضل النِّحْرير، والعالِمُ الكامل الشَّهير، حاملُ لواء أهل الحديث بلا نِزاع، وحِلْيَةُ أَهْلِ الدِّراية والرِّواية والسَّماع: السيد نَذير حُسين الدِّهْلَوي، رفع الله درجاته، وبارك في حسناته، فقد أَقَمْتُ عنده سَنَةً كاملةً بمدينة دِهْلي الهِنْدية، وقرأتُ عليه صحيحَي البُخاري ومُسْلِم ـ قراءةً للبعض، وسماعاً للباقي ـ وقرأتُ عليه البعضَ من السُّنَنِ الصُّغرى للنَّسائي، وسننِ ابنِ ماجه القَزْوِيني، والمُوَطَّأ للإمام مالك، وأجازني بما رواه؛ بأسانيده المعروفة المشهورة؛ كما ستراه في هذه الأوراق، وكتب لي الإجازة بقَلَمِه الشَّريف.

---

(١) هكذا في الأصل، وسيتكرر، والصحيح في اسمه أنه: «الإمداد بمعرفة عُلُوِّ الإسناد».

ومنهم ابنُه الفاضل: الشَّريف حُسين، ابن نَذير حسين العلاّمة المذكور.

ومنهم العلاّمة الفاضل: صِدِّيق حَسَن القِنَّوْجي، صاحبُ التفسير والمُصَنَّفات المعروفة في عُلوم الإسلام، فقد كتب لي الإجازة بقَلَمِه الشَّريف وخِطابه المُنيف.

ومنهم الشيخُ الفاضلُ البَدْرُ الساري: حُسين بن مُحْسِن الأَنْصاري الخَزْرَجي.

ومنهم العلاّمة الفاضل: محمد بَشير الهِنْدي.

ومنهم الشَّيخُ الفاضل: سَلاَمةُ الله الهِنْدي.

ومنهم الشَّيخُ الفاضل: أحمد بن إبراهيم بن عيسى النَّجْدي.

رحمهم الله رحمة واسعة.

وكلُّ هؤلاء المذكورين قد أجازني بما رواه وأَخَذَهُ وسَمِعَه من المشايخ الكِرام المُحَدِّثين الأعلام.

* وأخذتُ عن جماعةٍ من علماء مكة المشرَّفة، منهم: الشيخ حَسَبُ الله الهِنْدي، والشيخ عبدُ الله الزّواوي، والشيخ أحمد أبو الخيور، وغيرُهم، فإني أقمتُ بمكة المشرَّفة ستَّةَ أشهر، وأخذتُ بها ما أخذتُ وسمعتُ من الفِقْهِ والعربية.

فقرأتُ بها على الشيخ أحمد بن عيسى شرحَ زاد المُسْتَقْنِع بكماله، وغيرَه.

وأما العلماءُ من أهل نَجْد: فقرأتُ على جماعةٍ، منهم والدي رحمه الله، فإني أخذتُ عنه وسمعتُ وقرأتُ عليه من التَّفسير والحديث والفقه والعربية ما عسى اللهُ أن ينفعني به في المَعاش والمَعاد، إنه كريمٌ جَواد.

وهو رحمه الله قد أخذ عن الشيخ العلاّمة، زينةِ أَهْلِ الفَضْلِ والاستقامة: عبدِ الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أحسن الله إليهم.

وسندُه رحمه الله معروفٌ مشهورٌ، كما سأذكُرُه في روايتي عن الشيخ أحمد بن عيسى رحمه الله تعالى.

* * *

فلمّا سألَني أخونا الشيخُ المذكور ما ذكرتُ أعلاه: أجبتُه إلى مَطْلُوبه، وأسعفتُه بمَرْغوبه، وإن كنتُ لستُ أهلاً لذلك، ولا مِنْ فُحولِ ما هنالِك، لكن ضرورةَ التشبُّهِ بالمحدِّثين والانتظامِ في سِلْكِ المُسنِدين اقتضتْ ذلك، فلذلك أقول:

وقَدْ أَجَزْتُ مَعَ التَّقْصيرِ عَنْ دَرَكِيْ ... لِـرُتْبَـةِ الفُضَـلاْ أَهْـلِ الإجـازاتِ

وأَسْـــأَلُ اللهَ تَـــوفيقـــاً ومَغْفِـــرَةً ... ورَحْمَـةً مِنْـهُ فـي يـومِ المُجـازاةِ

وأنشدني بعضُ مشايخنا شِعْراً:

وإذا أَجَـزْتُ مَـعَ القُصـورِ فـإنَّنـيْ ... أَرْجُـوْ التَّشَبُّـهَ بـالَّـذِيـنَ أَجـازُوا

السّـالِكيـنَ إلـى الحَقيقَـةِ مَنْهَجـاً ... سَبَقُـوا إلـى دَرَجِ الجِنـانِ فَفـازُوا

فأقول: قد أجزتُ الشَّيخَ عبدَ الله المذكور بما صحَّتْ لي روايتُه، وثَبَتَتْ لي دِرايتُه، مما رَويتُ وأخذتُ وسمعتُ على مشايخي الكِرام، وما أجازني به الفُضلاءُ الأعلام، من تفسيرٍ وحديثٍ وأصولٍ ومَعْقولٍ ومَنْقولٍ، كما أخذتُ ورَوَيتُ وسمعت.

فإني قد رويتُ وأخذتُ عن شيخنا أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله، وهو أخذ وروى عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله، عن جماعةٍ من أهل العِلْم والفضل، منهم: جدُّه العلاّمة شيخُ الإسلام محمد بن عبدالوهاب

رحمه الله، وسنده ــ أعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ــ معروفٌ؛ تلقاه عن جِلَّةٍ من عُلماء المدينة المنوَّرة وغيرهم، منهم: محمد حياة السِّنْدي، وعبد الله بن إبراهيم الفَرَضي الحَنْبَلي، وغيرُهما[١].

* * *

فأروي الثَّبَت المسمَّى **بالإمداد بمعرفة علوم[٢] الإسناد** للشيخ سالم بن عبد الله البَصْري: عن أحمد بن عيسى المذكور، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الرحمن الجَبَرْتي، عن السيد مُرْتَضى الحُسَيْني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عَقيل، والشيخ أحمد الجَوْهَري، عن الشيخ عبد الله بن سالم البَصْري. (ح)

ويرويه شيخُنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الله سُويدان، عن الشيخ أحمد بن محمد الجَوْهري، عن عبد الله بن سالم. (ح)

ويرويه شيخُنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ حسن القُوَيْسني، عن الشيخ عبد الله الشَّرْقاوي، عن الشيخ محمد بن سالم الحِفْني[٣]، عن الشيخ عيد[٤] بن علي النُّمْرُسي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البَصْري.

---

(١) قال محمد زياد عُفي عنه: منهم علي الداغستاني، وعبد اللطيف الأحسائي، ومحمد العَفالقي، وإسماعيل العَجْلوني، ومحمد بن سليمان الكُردي.
وإلى هنا بلغت قراءتي على شيخنا ابن عقيل حفظه الله.

(٢) تقدم التنبيه أن الصواب علو الإسناد، وهو من تخريج سالم بن عبد الله البصري لأبيه.

(٣) في الأصل: «الحنفي»، وهو تصحيف، فهو شافعي المذهب، من بلدة حِفنة.

(٤) في الأصل: «عبيد»، وهو تصحيف.

وهو ــ أعني البَصْري ــ يروي عن أبـي عبد الله محمد بن علاء الدين البابِلي، عن الشيخ سالم السَّنْهُوري، عن النجم محمد بن أحمد الغَيْطي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، عن شيخ الإسلام الحافظ أبـي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر بأسانيده المشهورة.

وبهذا الإسناد أروي الكتب السِّتَّة، ومسندَ الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وسائرَ ما تضمَّنَه الإمداد.

* * *

وأروي عن شيخنا أحمد بن عيسى المذكور سَنَد[1] **مَذْهَبِ الإمامِ أحمد بن محمد بن حَنْبَل**: عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الجَبَرْتي، عن السيد محمد مُرْتَضى الحُسَيني، عن الشيخ محمد بن أحمد السَّفّاريني الحَنْبَلي، عن الشيخ أبـي المَواهب، مُتَّصلاً إلى الإمام أحمد.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الله سُويدان، عن الشيخ أحمد الدّمْنُهُوري، عن الشيخ أحمد بن عَوَض، عن الشيخ محمد بن أحمد الخَلْوَتي، عن خاله الشيخ منصور بن يونس البُهُوتي، عن الشيخ عبد الرحمن البُهُوتي، [و][2] عن الشيخ يحيى بن موسى الحَجّاوي، عن والده الفقيه العلاّمة موسى الحَجّاوي، عن الشيخ أحمد بن محمد المَقْدِسي المعروف بالشُّوَيكي، عن الشيخ أحمد بن عبد الله العسْكري، عن الشيخ علاء الدين المَرْداوي صاحب الإنصاف والتَّنْقيح وتصحيح الفُروع، عن الشيخ أبـي بكر إبراهيم بن قُنْدُس

(١) في الأصل: «مسند»، ولعل الصواب ما أثبتُّه.

(٢) في الأصل بدون الواو، ولعل الصواب ما أثبتُّه.

البَعْلي، عن[1] الشيخ علاء الدين علي بن العباس المعروف بابن اللَّحام، عن الشيخ الإمام زين الدين أبـي الفَرَج عبد الرحمن بن أحمد بن رَجَب البَغْدادي ثم الدِّمَشْقي، عن الشيخ الإمام العلاّمة ذي الأنوار الساطِعة والمؤلَّفات النافعة أبـي عبد الله محمد بن أبـي بكر، المعروف بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، عن الإمام المجتهد المُطْلَقِ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، عن والده عبد الحليم، عن جدِّه مجد الدين عبد السلام بن تيميَّة، عن أبـي بكر محمد بن غَنيمة[2] الحَلاّوي، عن الإمام ناصح الإسلام نَصْر بن فِتْيان[3]، أبـي الفتح، المعروف بابن المَنِّي. (ح).

وأخذ شيخُ الإسلام ابن تيميَّة أيضاً عن شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبـي عمر صاحب الشَّرح الكبير على المُقْنع، عن عمه الإمام موفَّق الدين أبـي محمد عبد الله بن أحمد بن قُدامة المَقْدِسي، عن أبـي الفتح ابن المَنِّي، عن الإمام أبـي بكر أحمد بن محمد الدِّيْنَوَري، عن الإمام الفقيه المُحَدِّث أبـي محمد رِزْق الله بن عبد الوهاب التَّميمي، والإمام أبـي الخَطَّاب محفوظ بن أحمد الكَلْوَذاني، عن الإمام أبـي يَعْلى محمد بن الحُسين بن الفَرّاء شيخ المَذْهب، عن الإمام أبـي عبد الله الحسين بن حامد، عن الإمام أبـي بكر عبد العزيز غلام الخلال، عن عمه[4] الإمام أبـي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخَلاّل، عن الإمام أبـي عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام

---

(١) ابن قندس لم يدرك حياة ابن اللحام، وقد نبهت على ذلك وذكرت الاتصال البديل الصحيح في فتح الجليل (٣٢٠).

(٢) في الأصل: «غنمية»، وهو تصحيف، واسمه محمد بن معالي بن غنيمة الحَلاّوي.

(٣) في الأصل: «فتيلا»، وهو تصحيف.

(٤) كذا في الأصل! وغلام الخلال اسمه عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد.

أحمد، عن أبيه إمام أهل السُّنَّة والصابر في المِحْنَة أبـي عبد الله بن محمد بن حَنْبَل الشَّيْباني، عن الإمام ناصر الحديث أبـي عبد الله محمد بن إدريس الشّافعي، عن الإمام أبـي عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهِجْرة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن سَيِّد المُرْسَلين وإمام المتَّقين سيِّدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

* * *

وأروي **صحيحَ البُخاري أيضاً وسائرَ الكتب السِّتَّة**: عن شيخنا أحمد بن عيسى، عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، عن مُفْتي الجَزائر الشيخ محمد بن محمود الجَزائري الحَنَفي، عن والده أبـي الثَّناء محمود بن محمد الجَزائري، عن والده محمد بن حسين العَنّابـي. (ح)

ويروي محمد بن محمود المذكور عن جَدِّه إجازة، عن والده حسين بن محمد، عن أخيه لأمه مصطفى بن رمضان العَنّابـي، عن أبـي عبد الله محمد بن شقرون المقرىء، عن أبـي الحسن علي الأَجْهُوري المالكي، عن عمر بن أُلجائي الحَنَفي، عن الشيخ زكريا الأنصاري، عن شيخ الإسلام أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني، بإسناده المذكور في شَرْحِه على البُخاري.

وأروي بهذا الإسناد بقيّةَ الكتب السِّتَّة، وسائر روايات الحافظ ابن حَجَر التي تضمَّنَها معجمُه.

* * *

وأروي **صحيحَ البُخاري** أيضاً بأعلى سَنَدٍ يوجد في الدُّنيا عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبد اللطيف، عن الشيخ محمد بن محمود

الجَزائري، عن الشيخ أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين المالكي، عن أبي الحسن علي بن مُكْرَم الله العَدَوي الصَّعيدي، عن أبي عبدالله محمد عَقيلة المالكي[١]، عن الشيخ حسن بن علي العُجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمد بن العَجِل[٢] اليَمَني، عن يحيى بن مُكْرَم الطَّبَري، [عن جدِّه محب الدين][٣]، عن إبراهيم بن محمد بن صدقة[٤] الدِّمَشْقي، عن عبد الرحمن ابن عبد الأول الفَرغاني، عن محمد بن شاذبخت الفارسي، عن يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهك[٥] الختلاني، عن الفَرَبْري، عن الإمام البُخاري.

أقول: بين شيخنا أحمد وبين البخاري ثلاثة عشر رجلاً، فتقع له ثلاثياته بسبعة عشر[٦].

وبهذا الإسناد إلى البُخاري، قال: حدثنا مَكِّي بن إبراهيم، قال: حدثنا يَزيد بن أبي عُبيد، عن سَلَمة بن الأَكْوَع رضي الله عنه، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ ما لم أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأ مقعدَهُ من النّار**».

قلت: فتقع لي ثلاثيات البُخاري بثمانية عشر رجلاً.

* * *

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «محمد بن عَقيلة المكي»، وتقدم التنبيه على هذا التصحيف.

(٢) في الأصل: «العجيل»، وهو تصحيف.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: «ابن صِدِّيق»، وقد تقدَّم الكلام على هذا الإسناد في الإجازة الأولى.

(٥) كذا في الأصل، والصحيح: «ابن شاهان».

(٦) دون عَدِّ الساقط في الإسناد.

وأروي **مسلسلات العلامة الشريف محمد بن ناصر الحازِمي**: إجازةً عن شيخنا حُسين الأنصاري، عن الشَّريف الحازِمي مؤلِّفِها بأسانيده.

وأروي **مسلسل الحنابلة**: عن الشيخ أحمد المذكور، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن جدِّه العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثني الشيخ عبدالله بن إبراهيم الحَنْبَلي بظاهر المَدينة، عن أبـي المَواهب ابن تقي الدين بن عبد الباقي الحَنْبَلِيَّين، عن والده التَّقي عبد الباقي، قال: أخبرني عبدالرحمن البُهوتي الحَنْبَلي، قال: أخبرني تَقِيُّ الدِّين النَّجّار الفُتُوحي صاحب مُنْتَهَى الإرادات، قال: أخبرني والدي شهابُ الدين أحمد قاضي القُضاة[1] الحَنْبَلي، قال: [أخبرنا بدرُ الدِّين الصَّفَدي القاهِري الحَنْبَلي، قال:][2] أخبرني عزُّ الدين أبو البَرَكات القاهِري[3] الحَنْبَلي، قال: أخبرني [الجمال عبدُ الله بن العلاء علي الكِناني، قال: أخبرنا العلاء أبو الحسن علي ابن أحمد بن محمد العُرْضي، أخبرنا الفَخْر علي بن أحمد البُخاري الصالِحي، قال: أخبرنا][4] أبو علي حَنْبَل بن عبد الله الرّصافي، قال: أخبرنا أبو القاسم هِبَةُ الله الحَنْبَلي، قال: أخبرني أبو علي الحسن بن علي الحَنْبَلي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحَنْبَلي، قال: أخبرني أبو عبد الرحمن عبدُ الله ابن الإمام أحمد بن حَنْبَل، قال: أخبرني والدي أبو عبد الله أحمدُ بن محمد بن حَنْبَل؛ إمامُ كُلِّ حَنْبَلي، عن ابن [أبـي] عَدي، عن حُميد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

---

(١) سبق التنبيه على حكم مثل هذا اللَّقب.

(٢) سقط في الأصل، وقد حرَّرتُ سَنَد ابن عتيق للحديث في فتح الجليل (ص ٥٢٢) كما نبَّهتُ سابقاً.

(٣) في الأصل: «الظاهري»، وهو تصحيف.

(٤) سقط في الأصل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعَبْدٍ خيراً اسْتَعْمَلَه**»، قالوا: كيف يَسْتَعْمِلُه؟ قال: «**يُوَفِّقُه لعَمَلٍ صالحٍ قَبْلَ مَوْتِه**»[١].

هذا حديثٌ عظيمٌ ثلاثيٌّ بالنسبة للإمام أحمد رضي الله عنه.

* * *

وأروي **مصنَّفات شيخ الإسلام**، بَحْرِ العلوم، حَبْرِ الأُمَّة: أبـي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة، وتلميذِه العلاّمة أبـي عبد الله محمد بن أبـي بكر؛ المعروف بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة: بالإجازة عن شيخنا حُسين بن مُحْسِن الأنصاري اليَمَني، عن الشَّريف محمد بن ناصر الحازِمي، عن الشَّيخين العالِمَيْن محمد عابِد السِّنْدي ومحمد بن أحمد العطوشي المغربي، وهما روياها بالإجازة عن الشَّيخ عبد القادر بن خَليل كَدَكْ زادَه الحَنْبَلي[٢]، نزيل المَدينة المنوَّرة، عن الشيخ أحمد بن محمد السَّفّاريني الحَنْبَلي، عن الشيخ عبد القادر التَّغْلِبـي، عن شيخه محمد الصّالِحي، عن شيخه شهاب الدين الوَفائي، عن شيخه شرف الدين موسى بن أحمد الحَجّاوي، عن شيخه أحمد بن أحمد المَقْدِسي، عن شَيخه شهاب الدين أحمد بن عبد الله المَقْدِسي، عن الشَّيخ علاء الدين المَرْداوي الحَنْبَلي صاحبِ الإنصاف والتَّنْقيح، عن الشيخ أبـي بكر بن إبراهيم الحَنْبَلي، عن[٣] شيخه العلاّمة علي بن عبّاس البَعْلي المعروف بابن اللَّحّام، عن شيخه عبد الرحمن بن أحمد بن رَجَب، عن الحافظ محمد بن أبـي بكر؛ ابن القَيِّم.

(١) حديث صحيح، تقدم تخريجه.

(٢) كذا في الأصل، وفي سلك الدرر (٣/ ٥٦) أنه حَنَفي، وهذا الظاهر لكونه روميًّا، على أن أكثر مصادر ترجمته وإجازاته التي طالعتها أغفلت ذكر مذهبه.

(٣) تقدم التنبيه أن أبا بكر بن قُنْدس لم يدرك ابن اللَّحّام.

وما لِشَيْخِه إمام المسلمين، وحُجَّةِ الله في العالمَين: أبـي العباس تقيِّ الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة الحَرّاني رضي الله عنه من المؤلَّفات: فروايةً عن تلميذه ابن القَيِّم.

وكَدَكَ زادَه يروي عن الشَّيخ عبد الرحمن السمنهوري[1]، عن الشمس العلقمي، عن الحافظ جلال الدين السُّيُوطي، عن الشهاب أحمد بن محمد بن[2] عمر بن رسلان، عن المحب أحمد بن نصر [الله] البَغْدادي، عن زين الدين أبـي الفَرَج عبد الرحمن بن أحمد بن رَجَب الحَنْبَلي، عن المؤلف محمد بن أبـي بكر؛ ابن القَيِّم، عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمهما الله تعالى.

* * *

وإِذْ قد ذَكَرْنا روايتَنا للكتب السِّتَّة وغيرِها، وأَحَلْنا في ذِكْر الأسانيد على الثَّبَت المسمَّى بالإمداد، فَلَنا فيها أيضاً روايات من طُرُقٍ متعدِّدة وأسانيد متنوِّعة، ولْنَذْكُرْ بعضها تعميماً للفائدة، **فأقول:**

---

(١) هكذا في الأصل، ويظهر لي أن فيه سقطاً وتصحيفاً، وكدك زاده (ت ١١٨٧) يروي بواسطتين على الأقل عن سالم السَّنْهُوري (ت ١٠١٥)، عن الشمس العلقمي (ت ٩٦٣)، فمن ذلك أن كَدَكْ زادَه يروي عن سابق بن عزام، عن محمد البابلي، عن سالم السنهوري (نزهة رياض الإجازة للمزجاجي ٣١ و ٢٨١).
فيُراجع ثَبَت كَدَكْ زادَه المخطوط (انظر: هدي الساري للأخ الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي، ص ٦٥٦).
وللتنبيه فإن المزجاجي قد اختصر ثبت شيخه كَدَكْ زادَه في النزهة (٢٦٦ ــ ٢٨٢)، أفادني بذلك الشيخ الراجحي وفقه الله، وأفادني كذلك بضبط نسبة كدك زاده.

(٢) اسمه: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني (معجم السيوطي ٥٩).

إني أروي الكتب السِّتَّة، ومُوَطَّأ الإمام مالك بن أنس، وغيرها.

فأما صحيح البُخاري: فأرويه بالإجازة عن أحمد بن عيسى، عن محمد حسب الله الشافعي، عن شيخه العلامة عبد الحميد بن حسين الشّرواني الداغستاني، عن الشيخ إبراهيم الباجُوري المِصْري، عن الشيخ حسن القويسني، عن الشيخ داود القلعي، عن الشيخ أحمد السحيمي، عن الشيخ الإمام عبد الله الشَّبراوي، عن الشيخ محمد الزُّرْقاني المالكي شارح الموطأ، قال:

أخبرنا بصحيح البخاري علاّمة الوقت نور الدين علي الشُّبْراملسي الشافعي، قال: أخبرنا الشيخ محيي الدين بن ولي الدين بن جمال الدين، عن جده جمال الدين يوسُف بن زكريا، عن الحافظ جلال الدين السُّيوطي، عن جلال الدين القمّصي، عن أبي الحسن[1] الدِّمَشْقي، قال:

أخبرتنا وَزيرة بنت عمر بن أسعد التَّنُوخية، [قالت]: أخبرنا أبو عبد الله الحسين[2] بن المبارك الزَّبيدي ـ بفتح الزاي ـ الحَنْبَلي، عن أبي الوَقْت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي الهَرَوي، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الدّاوُدي، عن أبي محمد عبد الله بن حمُّويَه السَّرخسي، عن محمد بن يوسُف بن مَطَر الفَرَبْري، قال: حدثنا الإمام الحجة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري الجُعفي مولاهم، مرةً ببُخارى ومرة بفرَبْر ـ بفتح الفاء وكَسْرِها ـ : قريةٌ قريبةٌ من بُخارى.

---

(١) تصحف في الأصل إلى: «الحسين»، وهو أبو الحسن علي بن أبي المجد، وانظر: معجم السيوطي (١٣٧).

(٢) تصحف في الأصل إلى: «الحسن».

وأروي **صحيح البُخاري** عن شيخنا البَدْرِ المُنير نَذير حُسين الدِّهْلَوي قـراءةً وسمـاعـاً وإجـازة، عـن الشيـخ محمـد إسحـاق الـدِّهْلَـوي، عـن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرَّحيم الدِّهْلَوي، عن والده الشيخ وَليِّ الله أحمد بن عبد الرَّحيم الدِّهْلَوي، قال: أخبرنا شيخُنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكُوْراني المدني، [قال: أخبرنا والدي الشيخ إبراهيم الكردي بقراءتي عليه لبعضه إجازته لسائره][١]، قال: قرأتُ على الشيخ أحمد القُشاشي، قال: أخبرنا الشنّاوي، قال: أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرَّمْلي، قال: أخبرنا الزين زكريا، قال: قرأت على الحافظ شيخ السنة أبـي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، بسماعه لجميعه على الأستاذ إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، بسماعه لجميعه على أبـي العباس أحمد بن أبـي طالب الحجار[٢]، بسماعه على السِّراج الحسين بن المبارك الزَّبيدي، بسماعه على أبـي الوَقْت عبد الأول الهَرَوي، بسماعه على أبـي الحسن عبد الرحمن الدّاوُدي، سماعاً عن عبد الله بن أحمد بن حَمُّوْيَه السَّرخسي، عن [أبـي] عبد الله [محمد] بن يوسُف الفَرَبْري سماعاً، عن مؤلفه أبـي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري رحمه الله.

وأروي **صحيـح البُخـاري** أيضـاً عـن شيخنـا حسيـن الأَنْصـاري، عـن الشَّريف محمد بن ناصر الحازِمي، والقاضي العلاّمة أحمد ابن الحافظ الرَّبّاني محمد بن علي الشَّوْكاني، كلاهما عن والد الثاني محمد بن علي الشَّوْكاني، عن شيخه العلاّمة عبد القادر بن أحمد الكَوْكَباني، عن شيخه

---

(١) سقط في الأصل، واستدركتُه من إتحاف النَّبيه للشاه ولي الله (١٥٨).

(٢) زاد الناسخ: «الهروي»، وهو خطأ، وكأنه انتقل بصره إلى نسبة أبـي الوقت تحته بسطر في المخطوط.

نَفيس الدين سُليمان بن يحيـى بن عمر مَقْبول الأَهْدَل. (ح)

ويرويه شيخُنا عالياً بدرجة عن الشَّريف محمد الحازِمي، وأحمد بن محمد الشَّوْكاني، والشيخ حسن بن عبد الباري الأَهْدَل، ثلاثتهم عن السَّيِّد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيـى بن عمر مَقبول الأَهْدَل، عن والده سليمان بن يحيـى بن عمر مَقْبُول الأهدل، عن شيخه أحمد بن محمد شَريف الأَهْـدَل، عـن شيخيـه العـلاّمتَيْـن: عبـد الله بـن سـالـم البَصْـري المَكِّـي، وأحمد بن محمد النَّخْلي المَكِّي، عن المحقق الرَّبّاني إبراهيم بن حَسَن الكُرْدي المَدَني الكُوْراني، عن شيخه العلامة أحمد بن محمد القُشاشي المَدَني، [عن شيخه الشنّاوي][1]، عن شيخه العلاّمة محمد بن أحمد الرَّمْلي المِصْري الشافعي، عن شيخه القاضي زكريا الأَنْصاري المِصْري.

وبرواية البَصْري والنَّخْلي عن الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين البابِلي المِصْري، عن سالم بن محمد السَّنْهُوري، عن النجم محمد بن أحمد الغَيْطي، عن القاضي زكريا بن محمد الأَنْصاري المِصْري، عن الشيخ العلاّمة خاتمة المُحَدِّثين أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني، عن شيخه زين الحفاظ أبـي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العِراقي، عن[2] شيخه المسند

---

(١) سقط من الأصل، وهو ثابت في الأسانيد الأخرى في هذه الإجازة، وانظر: فتح الجليل (ص ٣٧٥).

(٢) هكذا في الأصل، والحافظ العراقي لا رواية له عن الحجار، وفصَّلتُ في بيان هذا الخطأ المشتهر في فتح الجليل (ص ٤٩٣).
والحافظ ابن حَجَر روى صحيح البخاري سماعاً وإجازةً عن جماعة من أصحاب الحَجّار، انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (رقم ١ ص ٢٥ الرسالة)، والمَجْمَع المؤسِّس.

أبـي العباس أحمد بن أبـي طالب الحَجّار، عن شيخه الإمام أبـي عبد الله الحُسيـن بـن المبـارَك الـزَّبيـدي، عـن الحـافـظ[1] أبـي الـوَقْـت عبـد الأول السِّجْزي، عن الإمام أبـي الحسن عبد الرحمن بن مُظَفَّر الدّاوُدي، عن شيخه الحافظ أبـي محمد عبد الله بن حَمُّوْيَه الحَمُّوْيِي السَّرخسي، عن الحافظ أبـي عبد الله محمد بن يوسف بن مَطَر الفَرَبْري، عن مؤلِّفه الحافظ أميرِ المؤمنين في حديث سَيِّد المُرْسَلين أبـي عبد الله محمد بن إسماعيل بن [إبراهيم بن][2] المُغيرة بن الأَحْنَف ــ الملقب بَرْدِزْبَه ــ الجُعْفي مولاهم؛ البُخاري رحمه الله تعالى.

وأروي **صحيح البُخاري** أيضاً وسائر الكتب السِّتَّة عن الشيخ الفاضل السيد صِدِّيق حَسَن القِنَّوْجي البُخاري إجازةً، بأسانيده المذكورة في كتابه المسمَّى بالحطَّة بذِكْر الكتب السِّتَّة.

* * *

وأما **صحيح مُسْلِم بن الحَجّاج القُشَيْري النَّيْسابُوري**: فأرويه عن شيخنا نَذير حُسين، بسنده المتقدم لصحيح البخاري، عن الشيخ إبراهيم الكُرْدي المَدَني، بقراءته على الشيخ الصالح السُّلطان بن أحمد المَزّاحي، قال: أخبرنا الشيخ شهاب الدين أحمد السُّبْكي، عن النَّجْم الغَيْطي، عن الـزَّيْـن زكـريـا، عـن أبـي الفضـل الحـافـظ ابـن حَجَـر، عـن الصَّـلاح بـن أبـي عُمَر[3] المقدسي، عن علي بن أحمد المعروف بابن البُخاري، عن

(١) كذا في الأصل!

(٢) سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «عمرو»، وهو تصحيف.

وابن حجر لم يأخذ الرواية عن الصلاح بن أبـي عُمر ولا عن غيره من أصحاب =

المؤيَّد الطُّوْسي، عن أبـي عبد الله الفَراوي، عن عبد الغافر الفارِسي، عن أبـي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي، عن أبـي إسحاق إبراهيم بن محمد سمـاعـاً، عـن مـؤلفـه مُسْلِـم بـن الحَجّـاج، إلا ثـلاثـة أفـوات لـم يسمعهـا أبو إسحاق من مُسْلم، وإنما رواها عن مُسْلم بالإجازة[1].

وأروي صحيح مُسْلم أيضاً عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى المذكور، عن الشيخ حسب الله الشافعي، عن الشيخ عبد الحميد الداغستاني، عن الشيخ إبراهيم الباجُوري، عن الشيخ حسن القُويسني، عن الشيخ داود القلعي، عن الشيخ أحمد السحيمي، عن الشيخ عبد الله الشَّبراوي، عن الشيخ محمد الزُّرْقاني، قال: أخبرنا بصحيح مُسْلم حافظُ العصر أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابِلي الشافعي، عن أبـي النجا سالم السَّنْهُوري، عن نجم الدين الغَيْطي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، عن الحافظ أحمد بن حَجَر العَسْقلاني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخي، عن[2] أبـي الفضل سليمان بن حمزة، عن أبـي الحسين علي بن

= الفخر ابن البُخاري، وإنما أدرك إجازتهم العامة لأهل العصر، وصرَّح بأنه لا يَروي بها ولا يعتد بها.
انظر كتابيه: المجمع المؤسس (١/ ٧٨ و ٢/ ٥٨٩)، والمعجم المفهرس (ص ٢٤ و ٢٩).
وبالإمكان الوصل بالإجازة عن زكريا الأنصاري، عن العز ابن الفُرات، عن أصحاب ابن البخاري.

(١) أو بالوجادة، كما سيأتي.

(٢) السند الذي أورده ابن حجر في المعجم المفهرس (رقم ٢ ص ٢٩) ــ وفيه كلامه آخر السند ــ هو عن شيخه عبد الله بن محمد بن محمد النَّيْسابُوري المَكِّي عن سليمان بن حمزة المقدسي. =

الحُسين، عن الحافظ محمد بن ناصِر، عن أبـي القاسم عبد الرحمن بن مَنْدَه، عن أبـي بكر محمد بن عبد الله الجَوْزَقي، عن مَكِّي بن عَبْدان النَّيْسابُورِي، عن مؤلِّفه الحافِظ أبـي الحسين مُسْلِم بن الحَجّاج القُشَيْري النَّيْسابُوري.

قال الحافظ ابن حَجَر: هذا السَّنَدُ في غاية العُلُوّ، وهو جميعُه بالإجازات.

وأروي صحيح مُسْلم أيضاً عن شيخنا حُسين بن مُحْسِن الأَنْصاري، بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حَجَر، عن[1] الصَّلاح بن أبـي عُمر المَقْدِسي، عن أبـي الحسن علي بن أحمد؛ المعروف بابن البُخاري، عن المؤيَّد محمد الطُّوْسي، عن فقيه الحَرَم أبـي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفَراوي، عن أبـي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارِسي، عن أبـي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي ــ بضم الجيم بلا خلاف ــ عن أبـي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سُفيان، عن مؤلفه الإمام الحافظ مُسْلِم بن الحَجّاج القُشَيْري النَّيْسابُوري رحمه الله تعالى، إلا ثلاثة أفوات في ثلاثة مواضع لم يسمعها إبراهيم بن محمد بن سُفيان من الإمام مسلم، فروايتُه لها عن مسلم بالإجازة أو بالوجادة.

قال شيخنا حُسين: وقد غَفل أكثر الرُّواة عن تَبيين ذلك وتحقيقه في

= ورواية التَّنُوخي عن القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة بالإجازة صحيحة، كما في المجمع المؤسس لابن حجر (١/ ٨٠)، وإن كان ابن حَجَر لم يكن قد وقف على إجازة التَّنُوخي من سليمان بن حمزة وقت تخريجه لمعجم شيوخ التَّنُوخي ونَظْم اللآلي بالمائة العوالي من مرويات التَّنُوخي، فليُعلم.

(١) تقدم التنبيه على رواية ابن حَجَر عن الصَّلاح.

إجازاتهم وفَهارِسهم، بل يقولون في جميع الكتاب: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سُفيان، قال: أخبرنا مُسْلِم بن الحَجّاج، وهو خطأ، كذا حكاه ابنُ الصَّلاح، كما نبَّه على ذلك الإمام النَّوَوي ناقلاً له عن ابن الصَّلاح في مقدمة شَرْحِ مُسْلم[1].

* * *

وأما سنن الإمام الحافظ أبي داود سُليمان بن الأَشْعث السِّجِسْتاني: فأرويه عن شيخنا العلاّمة نَذير حُسين الدِّهْلَوي قراءةً وسماعاً لأكثره، وأجاز لباقيه، بالسَّنَد المتقدم إلى إبراهيم الكُرْدي وأجاز بقراءته[2] عن القُشاشي، عن الشنّاوي، عن الشَّمْس الرَّمْلي، عن الزَّيْن زكريا، أخبرنا العزّ عبد الرحيم بن الفُرات، عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد[3] الجوخي، عن الفَخْر أبي الحسن علي[4] بن أحمد البُخاري، عن أبي حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَذ البَغْدادي سماعاً، أخبرنا الشيخان أبو الوليد[5] إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخي، وأبو الفَتْح مُفْلح بن أحمد الدُّومي سماعاً عليهما ملَفَّقاً، قالا: أخبرنا به الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن [ثابت][6] الخَطيب البَغْدادي، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن

---

(١) شرح النووي (١/ ١٢ ــ ١٣)، وهو في صيانة صحيح مسلم لابن الصَّلاح (١١١ ــ ١١٤).

(٢) هكذا العبارة في الأصل، وإبراهيم الكردي يروي سنن أبي داود عن القُشاشي قراءةً لبعضه، وإجازة لسائره.

(٣) في الأصل: «أبي العباس بن أحمد محمد الجوخي».

(٤) زاد الناسخ هنا: «ابن محمد»، وهو خطأ.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: «أبو البدر».

(٦) سقط في الأصل.

عبد الواحد الهاشِمي، عن أبـي علي محمد بن أحمد اللُّؤْلُؤي، قال: أخبرنا مؤلِّفُه أبو داود سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتاني.

وأروي سنن أبـي داود أيضاً عن شيخنا حسين الأَنْصاري، بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني، عن أبـي علي المُطَرِّزي، عن يوسف بن علي الحَنَفي، عن الحافظ زكي الدين المُنْذِري، عن أبـي حفص عُمر بن محمد بن طَبَرْزَذ البغدادي، عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخي[1]، عن أبـي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخَطيب البَغْدادي، عن أبـي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشِمي، عن أبـي علي محمد بن أحمد اللُّؤْلُؤي، عن مؤلِّفه الحافظ أبـي داود سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتاني.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى، بسنده المتقدم بروايته صحيح مُسْلِم إلى الزُّرْقاني، قال: أخبرنا به الوالد، عن علامة[2] النور علي بن [محمد][3] الأجهوري، عن الفقيه أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني، عن أبـي علي محمد المعروف بالمُطَرِّز، عن أبـي المحاسن يوسُف بن علي الحَنَفي، عن الحافظ عبد العظيم المُنْذِري، عن أبـي حفص عمر بن طَبَرْزَذ

---

(١) في الأصل: «الكروخي»، وهو تصحيف.
وابن طَبَرْزَذ يروي سنن أبـي داود عن الكَرْخي والدُّومي سماعاً ملفَّقاً عن الخطيب، كما مَرّ.

(٢) كذا في الأصل، ثم قد سقط ما بين الأجهوري وابن حجر، ومن أسانيد الأجهوري روايته عن الفقيه الشمس الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن ابن حجر كما في إتحاف الأخلاء للعياشي (ص ١٧٢) وغيره.

(٣) تصحف في الأصل إلى: «أحمد».

البَغْدادي، عن أبي الوليد إبراهيم بن محمد الكَرْخي[1]، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن [علي بن][2] ثابت الخَطيب، عن القاسم بن جعفر الهاشِمي، عن أبي علي محمد اللُّؤْلُؤي، قال: أخبرنا أبو داود سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتاني.

* * *

وأما **كتاب الجامع للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى التِّرْمِذي**: فأرويه عن شيخنا أحمد، بسنده المتقدم إلى الزُّرْقاني، قال: أخبرنا به الحافظ أبو عبد الله محمد البابِلي الشافعي، عن أبي النجا سالم السَّنْهُوري المالكي، عن النَّجْم محمد الغَيطي الشافعي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، قال: أخبرنا بها الحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم البَعْلي، أخبرنا علي بن محمد البَنْدَنيجي، أخبرنا أبو منصور محمد بن علي المقرىء البغدادي، أخبرنا عبد العزيز بن الأخضر، أخبرنا أبو الفَتْح عبد الملك الكَرُوخي، عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأَزْدي[3]، عن عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجَرّاحي المَرْوَزي، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن مَحْبُوب، قال: أخبرنا الحافظ محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذي.

وأرويه أيضاً: عن شيخنا نَذير حُسين الدِّهْلَوي، بسنده إلى إبراهيم الكُرْدي، عن المَزّاحي، عن الشهاب أحمد بن السُّبْكي، عن النَّجم الغَيْطي، عن الزَّين زكريا، عن العز عبد الرحيم بن محمد [ابن] الفُرات، عن عمر بن

(١) في الأصل: «الكروخي»، وهو تصحيف، وتقدم التنبيه على كنيته.

(٢) سقط في الأصل.

(٣) روى الكَروخي عن الأزدي وغيره عن الجَرّاحي، كما هو معروف من رواية السنن.

الحسن المراغي، عن الفَخْر أحمد [بن] البُخاري، عن عمر بن طَبَرْزَذ البَغْدادي، أخبرنا أبو الفَتْح عبد الملك بن عبد الله بن أبـي سَهْل الكَرُوخي، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأَزْدي، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبـي الجَرّاح المَرْوَزي، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن مَحْبُوب بن فضيل المَحْبُوبي المَرْوَزي، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى التِّرْمِذي.

وأروي **جامع التِّرْمِذي** أيضاً عن شيخنا المحدِّث حُسين الأَنصاري، بأسانيده المتقدمة إلى شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأَنْصاري، عن العِزِّ عبد الرحيم بن محمد؛ المعروف بابن الفُرات، عن الشيخ أبي حفص عمر بن الحسن المراغي، عن الفَخْر علي بن أحمد بن عبد الواحد؛ المعروف بابن البُخاري، عن عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَذ، عن أبي الفَتْح عبد الملك بن أبي سهل الكَرُوخي ــ بفتح الكاف وضم الرّاء ــ عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأَزْدي، عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد[1] بن عبد الله [بن أبي] الجَرّاح المَرْوَزي، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن مَحْبُوب المَحْبُوبي المَرْوَزي، عن مؤلِّفه الإمام الحافظ أبي عيسى محمد [بن عيسى] بن سَوْرَة بن موسى التِّرْمِذي رحمه الله تعالى.

* * *

وأما **السُّنن الصُّغرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائي**: فأرويه عن شيخنا نَذير حُسين الدِّهْلَوي، بسنده إلى إبراهيم الكُرْدي، عن القُشاشي، عن الشنّاوي، عن الشمس الرَّمْلي، عن الزَّين

(١) في الأصل: «عمر»، وهو تصحيف، وما بين معكوفتين بعده سقط من الأصل.

زكريا، عن العز عبد الرحيم، عن عمر المراغي، عن الفَخْر بن أحمد البُخاري، عن أبي المكارم أحمد بن محمد اللَّبّان، عن أبي علي الحسن بن أحمد الحَدَّاد، عن القاضي أبي نَصْر أحمد بن الكَسّار، أخبرنا أبو بكر أحمد بن[1] محمد الدِّيْنَوري، أخبرنا مؤلِّفُه أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائي.

وأروي السُّنن الصُّغرى أيضاً: عن شيخنا حُسين الأَنْصاري، بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني، عن إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، عن الإمام[2] أحمد بن أبي طالب الحَجّار، عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القُبَّيْطي، عن أبي زُرْعة طاهِر بن محمد بن طاهِر المَقْدِسي، عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد الدُّوْني، عن القاضي أبي نَصْر أحمد بن الحُسين الكَسّار، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّيْنَوري؛ المعروف بابن السُّنِّي، عن مؤلِّفه الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شُعيب بن علي بن سِنان بن بَحْر[3] النَّسائي رحمه الله تعالى.

وأرويه أيضاً: عن شيخنا أحمد بن عيسى، بسنده المتقدم إلى الزُّرْقاني، عن الشَّمس البابِلي، عن الإمام أحمد بن خليل السُّبْكي، عن النَّجم الغَيْطي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، عن الحافظ أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني، قال: أخبرنا التَّنُوخي، قال: أخبرنا أيوب بن نِعْمَة البالِسي، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علي المعروف بخَطيب القَرَافَة، أخبرنا الحافظ

---

(١) في الأصل: «أبو بكر [بن الحسين] أحمد بن محمد الدينوري»، وما بين معكوفتين أقحم سهواً من الناسخ فيما يظهر، وسيأتي قريباً على الصواب.

(٢) كذا في الأصل!

(٣) في الأصل: «بحر بن سنان»، وهو خطأ.

أبو الطاهر أحمد بن محمد السِّلَفي[1]، أخبرنا أبو محمد الدُّوْني، أخبرنا أبو نَصْر أحمد بن الحُسين الكَسّار، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد؛ الشَّهير بابن السُّنِّي، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النَّسائي ثم المِصْري.

* * *

وأما **سنن الإمام الحافظ محمد بن يَزيد بن ماجَهْ القَزْوِيني**: فأرويه عن شيخنا نَذير حُسين الدِّهْلَوي، بسنده المتقدم لصحيح البُخاري إلى الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني، عن أبي الحسن علي بن [أبي] المَجْد الدِّمَشْقي، عن أبي العباس الحَجّار، عن أَنْجَب بن أبي السَّعادات، أخبرنا أبو زُرْعة، عن أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد[2] المُقَوِّمي القَزْوِيْني، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المُنْذِر الخَطيب، حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القَطّان، أخبرنا مؤلِّفُه أبو عبد الله محمد بن يَزيد المعروف بابن ماجَهْ القَزْوِيْني.

وأروي سُنن ابنِ ماجَهْ أيضاً عن شيخنا حُسين الأَنْصاري، بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني، عن أبي الحسن علي بن أبي المجد الدِّمَشْقي، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجّار الدِّمَشْقي، عن أَنْجَب بن أبي السَّعادات الحَمّامي[3]، عن أبي زُرْعة

---

(1) في الأصل: «السِّلَفي، أخبرنا طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، أخبرنا أبو محمد الدُّوني»، وزيادة طاهر خطأ في الإسناد، انظر: المعجم المفهرس (رقم ٥ ص ٣٣)، والمجمع المؤسس (١/ ١٠٤) كلاهما لابن حجر.

(2) في الأصل: «أبي منصور محمد بن الحسن وأحمد المقومي»، وفيه تصحيفان.

(3) في الأصل: «الحِمّاني»، وهو تصحيف.

طاهِر بن محمد بن طاهِر المَقْدِسي، عن الفقيه أبي منصور محمد بن الحُسين ابن أحمد المُقَوِّمي القَزْوِيْني، عن أبـي طلحة القاسم بن أبـي المُنْذِر الخَطيب، عن أبـي الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمة القَطّان، عن مؤلِّفِه الإمام الحافظ أبـي عبد الله محمد بن يَزيد بن ماجَهْ القَزْوِيني رحمه الله تعالى.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى، بسنده المتقدم من طريق الزُّرْقاني إلى الحافظ ابن حَجَر، قال: أخبرنا أحمد بن عُمر البَغْدادي، أخبرنا الحافظ يوسُف المِزِّي، عن عبد الخالق بن عبد الله[1] بن عَلْوان، عن الإمام موفَّق الدين ابن قُدامة، عن الإمام طاهِر المَقْدِسي، عن أبـي منصور محمد بن الحسين[2] القَزْوِيني، عن القاسم بن أبـي المُنْذِر الخَطيب، عن أبـي الحسن علي بن إبراهيم القَطّان، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يَزيد القَزْوِيني المعروف بابن ماجَهْ: بالهاء الساكنة وَصْلاً ووَقْفاً، وهو اسْمٌ أعجمي، لَقَبُ يَزيد والدِ المؤلِّف، لا أنه جَدُّ المؤلِّف كما يُتَوهَّم، قاله في القاموس.

* * *

وأما موطأ الإمام مالك بن أنس: فأرويه عن شيخنا نَذير حُسين الدِّهْلَوي، بسنده المتقدم إلى الشيخ وليِّ الله الدِّهْلَوي، قال: أخبرنا بجميع ما في الموطأ رواية يحيـى بن يحيـى المَصْمُودي الأندلسي: الشيخُ وَفْدُ الله المكي المالكي؛ قراءةً مني عليه من أوله إلى آخره، بحق سماعه لجميعه على الشيخ حسن العُجَيْمي والشيخ عبد الله بن سالم البَصْري المَكِّي، قال:

(١) هكذا في المعجم المفهرس أيضاً (رقم ٧ ص٣٥)، والمجمع المؤسس (١/ ٤١٥)، وفي كتب التراجم: عبد الخالق بن عبد السلام بن عَلْوان.

(٢) في الأصل: «محمد بن الحسن»، وهو تصحيف.

أخبرنا الشيخ عيسى المَغْرِبي، بقراءته على الشيخ سُلطان بن أحمد المَزّاحي، بقراءته على الشيخ أحمد بن خَليل، بقراءته على النَّجْم الغَيْطي، بسماعه على الشَّريف عبد الحق محمد السّنباطي، بسماعه على البدر الحسن بن محمد بن أيوب الحُسيني النَّسّابة، بسماعه على عمه أبي محمد الحسن بن أيوب النَّسّابة، بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون القُرْطُبي، [عن أبي القاسم أحمد بن يزيد بن أحمد بن بَقِيّ][1]، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخَزْرَجي القُرْطُبي، عن محمد بن أبي عبد الله محمد بن الفَرَج مولى ابن طَلّاع، عن أبي الوليد يونُس بن عبد الله بن مُغيث الصَّفّار، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله، قال: أخبرنا عمُّ والدي عُبيد الله بن يحيى، قال: أخبرنا والدي يحيى بن يحيى اللَّيْثي المَصْمُودي، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس، إلا أبواباً ثلاثة من آخر الاعتكاف؛ فعن زياد بن عبد الرحمن، عن الإمام مالك بن أنس.

وأرويه أيضاً عن شيخنا أحمد بن عيسى، بسنده المتقدم إلى الزُّرْقاني، عن الشمس البابِلي، عن الزين عبد الرَّؤوف المُناوي شارح الجامع الصغير، عن النَّجم محمد بن أحمد الغَيْطي، عن الشيخ زكريا الأَنْصاري، عن أبي الفضل أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني، عن مريم بنت أحمد بن محمد الأَذْرَعي قراءةً عليها لبعضه وإجازةً لباقيه، بإجازتها من يونُس بن إبراهيم الدَّبُّوسي إن لم يكن سماعاً، عن أبي الحسين المقرىء، عن الحافظ أبي الفضل بن ناصر، عن أبي القاسم بن مَنْده، عن أبي علي زاهر بن أحمد السَّرخسي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصَّمَد الهاشمي، قال:

(١) سقط في الأصل.

أخبرنا أبو مُصْعَب الزُّهْري، قال: أخبرنا الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

* * *

وأما مسند الإمام الدّارِمي رحمه الله: فأرويه بالإجازة عن شيخنا حُسين بن مُحْسِن الأَنْصاري، عن شيخه محمد الحازِمي الحُسَيْني، بسَنَدِه إلى مُصَنِّفِه، وهو سند المذكور[1] في أول الكتاب المذكور المطبوع الموجود المنتشر بين الناس.

* * *

---

(١) كذا العبارة في الأصل.
وفي مقدمة طبعة صديق حسن خان لمسند الدارمي (سنة ١٢٩٣) ما نصُّه: «وأما سند هذا الكتاب فيرويه مولانا أبو الطيب صِدِّيق بن حسن القِنَّوْجي، عن شيخه الصالحي القاضي حسين بن مُحْسِن السّبعي الأنصاري ـ حفظهما الله الخالق الباري ـ عن شيخه الحافظ المحدِّث محمد بن ناصر الحازِمي، وهو يرويه بالقراءة والإجازة عن شيخه محمد عابد السِّنْدي المَدَني، عن شيخه سعيد سُنْبُل المَكِّي ثم المَدَني، وهو يرويه عن شيخِه أبـي الطاهر محمد بن إبراهيم الكُرْدي المَدَني سنة أربع وأربعين ومائة وألف، وأيضاً عن شيخه المُفيد عبد الله بن علي الأزهري البربسي الشافعي، عن شيخه خاتم المحدثين ببلد الله الأمين عبد الله بن سالم البصري المَكِّي، وكان سماعه منه تارة، وقراءته بين يديه تارة من سنة ١١٢٤ إلى سنة ١١٢٦.
وممن أجازه إجازة عامة بجميع مروياته: الشيخ أحمد النَّخْلي، بسنده المعروف في ثبته»، (نقلاً عن مقدمة تحقيق الأستاذ حسين سليم أسد الداراني لمسند الدارمي ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣).
قلت: وانظر سند مسند الدارمي في ثَبَت النَّخلي (ص ٢٨)، وفي الإمداد للبَصْري (ص ٨).

وأما **ثَبَت العلّامة محمد بن صالح الفُلّاني المَغْرِبـي**: فأرويه بالإجازة عن شيخنا حُسين الأَنْصاري، عن شيخه محمد الحازِمي، عن الشيخ محمد عابِد السِّنْدي، عن مؤلِّفه رحمه الله.

* * *

فقد أجزتُ الشَّيخ عبدَ الله المذكور بما تضمَّنَتْهُ هذه الوَرَقات، وما أخذتُه ورويتُه عن العُلماء الثِّقات والفُضَلاءِ الأَثْبات.

وأتحفتُه بما أَتْحَفوني به من أسانيد الدَّفاتر واتِّصال السَّنَد بالأئمة الأكابر، وما صنَّفه العُلماء رحمهم من كتب التَّفْسير، والحَديث، والفِقْه، والأصول، والعربية، وغير ذلك من العلوم الإسلامية.

وأوصيه بتقوى الله تعالى في السِّرِّ والإعلان، واستحضارِ الموت وما بعدَه من البَرْزَخ والحَشْر والنَّشْر والميزان والوُقوف بين يدَي المَلِكِ الدَّيّان، وأن يقول الحقَّ ويُؤْثِرَه مع مَنْ كان، وأن ينتصر له ولكتابه ولرسوله في كل زمان ومكان، وأن يجتهد في اتِّباع السُّنَّة والقرآن.

وأوصيه بمحبَّة العُلماء العامِلين لا المبتَدِعين، والإقراء في كتب السُّنَّة والحديث والتَّفسير وكتب أهل الحق والسُّنَن، **فإنه أهلٌ لذلك**، مع حُسْن النِّيَّة والإخلاص والتواضع، والتأدُّب بآداب العلماء العامِلين، وملازمة ذِكْر الله، والإكثار من تِلاوة كتابه.

وأوصيه أن لا يَنْساني ووالديَّ وإخواني ومشايخي من الدُّعاء في أوقات الإجابة.

وأسأل الله أن يغفر ذُنوبنا، ويستر عُيوبنا، ويدخلَنا الجنَّة، ويُنجينا من النار، إنه على كل شيء قدير.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً.

وأنا الفقير إلى الله

سعد بن حمد بن عَتيق النَّجْدي

* * *

تمَّ بقلم الرّبيعي عبد الله

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم

وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع أول سنة ١٣٣٦(١)

* * *

---

(١) قال محمد زياد عفا الله عنه: قرأتُ هذه الإجازة على سماحة الشيخ الوالد عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل حفظه الله وأطال في عمره، وذلك من أولها إلى قوله: فأروي الثَّبَت المسمى بالإمداد. وسمع هذا القدر عليه ابنُه الشيخ عبد الرحمن العقيل، والشيخ العربي الدائز الفِرْياطي الجزائري، والشيخ حبيب النامليتي البحريني، وغيرهم، وصحَّ ذلك وثَبَتَ في المسجد الحرام بمكة المكرمة، عصر الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٥.

ثم أعدتُ قراءتها ــ مقابِلاً إياها ــ على الشيخ الفاضل نِظام اليعقوبي البَحْريني، وسمعها الشيخ العَرَبي الفِرْياطي الجزائري، وغالبها الشيخ عبد الحكيم الأَنيس العِراقي، وآخرها الشيخ نور الدين طالِب الدُّومي، وصحَّ ذلك وثَبَتَ في صحن المسجد الحرام عصر الجمعة ٢٩ رمضان المذكور، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهـــرسُ الموَضُوعــاتِ

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

ثانياً: إجازة المحدث ابن عتيق للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب وإجازته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري

النص محقَّقاً

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لِقَاءُ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٨٠)

إجازة الشُّمُنِّي

لأبي سعيد السّلاوي وولده

للحافظ العالم أبي شامل محمد بن محمد بن حسن الشُّمُنِّيِّ
التميمي الداري الإسكندراني المالكي
ت ٨٢١ هـ
رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق
الحسين بن محمد الحدادي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلاميّة
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الذي خصَّ هذه الأمة المحمدية بعلم الإسناد، وجعله سلاح العلماء يذودون به عن دين الأمة بكل ما أتوا من قوَّة وجهاد، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد خير هاد، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم لقائه.

أما بعد:

فإن علم الإسناد من العلوم التي امتاز به المسلمون عن غيرهم من الأمم الأخرى، كما قال أبو علي الجيَّاني رحمه الله: «خصَّ الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء، لم يعطهن من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب»[1]، وروى الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾[2]، قال: «الإسناد»[3].

ومن هذا المنطلق اهتم العلماء كثيراً بالإسناد، (الذي لولاه لم يكن علم الحديث، وتراجم الرجال، والجرح والتعديل شيئاً مذكوراً،

---

(١) تدريب الراوي ٢/ ٦٠٥.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٤.

(٣) تدريب الراوي ٢/ ٦٠٥.

بل ولا علم التفسير، والفقه، واللغة، وغيرها من العلوم الشرعية ذكر، لأنها كلها قائمة عليه، ولولاه لما تمكن العلماء من التصحيح والتضعيف، ولا من رد الأحاديث الدائرة على الألسنة ولا أصل لها في السنَّة)[1]، وزاد تعلقهم كذلك بأسانيد مروياتهم، ومسموعاتهم، لما لها أيضاً من أهمية بالغة، وفائدة عظيمة، في حفظ النموذج التاريخي الذي يمثل وصفاً دقيقاً للحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية التي عاش فيها ذلك المؤلف.

وقد مرت تآليفهم في هذا الميدان بمراحل متعددة، كغيره من الفنون الأخرى، وقد أوجز المسنِد الكبير الشيخ عبد الحي الكتاني مراحل هذه الفهارس وبعض إطلاقات كل مرحلة فقال: «اعلم أنه بعد التتبع والتروي، ظهر أن الأوائل، يطلقون لفظ المشيخة على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك المعجم، لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثر استعمال وإطلاق المعاجم مع المشيخات، وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون البرامج، أما القرون الأخيرة، فأهل المشرق يقولون إلى الآن: الثَّبت، وأهل المغرب إلى الآن يسمونه الفهرسة»[2].

وهذا الجزء الفريد الذي ظل حبيس الرفوف، ينتظر من ينفض عنه الغبار، والذي أحاول إن شاء الله تعالى خدمته بقدر المستطاع، نوع من تلك الأنواع السابقة الذِّكر، وقد شجَّعني على تحقيقه والاعتناء به، ـ وإن كنت لست من فرسان هذا الميدان ـ بعضُ الفضلاء الكرام، ومشايخنا الأعلام، لكونهم يحسنون الظن بنا، فقدَّمت رِجلاً وأخَّرت أخرى، إلى أن قيض الله

---

(١) الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد ص ٢٦، ٢٧.

(٢) فهرس الفهارس ١/ ٦٧.

من قوَّى عزمي، فاستخرت الله على ذلك، فما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده.

وأود قبل أن أترك القاري مع هذا الجزء أن أقدم خالص شكري إلى الذين كانا السبب في وجودي والدي الكريمين ـ حفظهما الله ـ وإلى كل من أسدى إلي معروفاً: كشيخي محمد رباح، والشيخ ولعيد نحوا، وجميع مشايخي الفضلاء، وأخص بالثناء زميلي وأخي في الله الباحث العربي الدائز الفرياطي، الذي بذل معي جهداً مشكوراً في تصوير المخطوطة، واستعارة بعض المراجع، ثم أخيراً المقابلة النهائية.

والله أسأل أن يجنبنا الزلل، وأن يحفظنا في القول والعمل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وكتب:

الحسين بن محمد الحدادي

بالمدينة النبوية في: ٥/ ١٢/ ١٤٢٥هـ

التعريف بالمؤلف[1]

(اسمه، كنيته، نسبه، ولادته، نشأته، رحلاته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، ثناء العلماء عليه، وفاته)

اسمه وكنيته ونسبه:

هو الحافظ المحدث: محمد بن محمد[2] بن حسن بن علي بن

---

(١) للتوسع في ترجمته ينظر:
المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ٣/ ٣٠١، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣٩، وذيل الدرر / ٢٦٨، كلهم لابن حجر، والضوء اللامع ٩/ ٧٤، (١٩٧)، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٣، والذيل على دول الإسلام ١/ ٥٠٨ كلهم للسخاوي، ودرر العقود الفريدة للمقريزي ٣/ ٧٩، (٩٥٦)، وعقد الجمان ٢٣٧ (٨٨)، وفهرس ابن غازي ص ٤٤، ٥٩، ١٢١، وتوشيح الديباج للقرافي ص ٢٢٤، والدليل الشافي على المنهل الصافي ٢/ ٦٨١ (٢٣٢٢)، ونيل الأمل في ذيل الدول ٤/ ١٢، ونزهة النفوس ٢/ ٤٣١ (٥٧٠)، وبدائع الزهور ٢/ ٣٧، وديوان الإسلام للغزي ٣/ ١٦٠، وشذرات الذهب لابن العماد ٩/ ٢٢١، ونيل الابتهاج ص ٥٢٤، وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج كلاهما للتنبكتي ص ٤١٠ (٥٣٥)، وفهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ٢/ ٧٨، معجم المعاجم والمشيخات للمرعشلي ١/ ٥٠٢، إيضاح المكنون ٢/ ٨٣، وهدية العارفين للبغدادي ٢/ ٦٣١، وكشف الظنون ١٩٣٦، ١٩٣٥، ومعجم المؤلفين لكحالة ٣/ ٦٣٧، ٢٣٦.

(٢) قال السخاوي: وسماه شيخنا: محمد بن حسن بن محمد بن محمد، وكذا في معجمه، والصواب ما أثبته. أي أنه: محمد بن محمد بن حسن، ثم تكلم بنفس الكلام عن تقيّ الدِّين المقريزي. الضوء اللامع ٩/ ٧٤.

يحيى بن خلف الله بن خليفة الشُّمُنِّي، الداري نسبة إلى تميم الداري، المغربي الأصل، الإسكندري ثم القاهري، المالكي المذهب، المكني بأبي شامل، الملقب بكمال الدين.

ولادته:

لم يكن المؤلف يخبر أحداً بسنة ولادته إلاَّ بعض خيار أصدقائه، ونقل عنه ولده تقي الدين أحمد المتوفى سنة ٨٧٢هـ أنه ولد في عام سبعمائة وستة وستين[١]، وهذا على القول الراجح، في مزرعة، أو قرية قرب قسنطينة بالمغرب الأوسط الجزائر حالياً، تدعى بـ «شُمُنّة».

نشأته العلمية:

نشأ المؤلف نشأة خاصة في أسرة علمية، فجده الأعلى محمد بن خلف كان شافعياً متصدراً بجامع عمرو بن العاص[٢]، ويعد من الفقهاء المشهورين، ولذا كان من الطبيعي أن يكون هناك اهتمام بابنهم مبكراً، حيث يظهر أن أباه أدخله في بلدتهم وهو صغير الكتاتيب على عادة صبيان زمانه، فدرس العلوم الشرعية الضرورية، من البدء بحفظ القرآن الكريم، وحفظ ودراسة المتون العلمية من توحيد، وحديث، وتفسير، وعلوم اللغة وغيرها. . . ، كما هي عادة العلماء قديماً وحديثاً، ولذا برع ومهر في هذه العلوم، ممَّا أهَّله إلى الرحلة للاستزادة من العلوم الأخرى خارج بلده، وعمره في حدود الثلاثين تقريباً على رأس الثمانمائة من الهجرة، فرحل إلى الإسكندرية، فأقام بها مدة من الزمن، وولد له فيها ابنه تقي الدين سنة

---

(١) السخاوي في الضوء اللامع ٩/ ٨٤.

(٢) المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١.

٨٠١هـ، ثم في نفس السنة رحل إلى القاهرة، ولازم الحافظ العراقي حتى تخرج به[١].

رحلاته العلمية:

كان المؤلف صاحب رحلة واسعة، حيث رحل إلى بلاد عديدة، وأقطار كثيرة، ويظهر من شيوخه أنه رحل إلى كل من: القاهرة، ومكة، والمدينة، والإسكندرية وغيرها من البلدان الأخرى...، وأقام بين الإسكندرية وبين القاهرة التي مات بها أخيراً، وقد استغل فرصة كون مصر طريق المغاربة في الحج[٢]، فأخذ عن أكثر من مرَّ بها من العلماء وخاصة المغاربة منهم، ثم بعد ذلك رحل إلى الحج فقصد مكة المكرمة، التي هي من أفضل بقاع الإسلام، وموطن الأئمة الأعلام، ولم تسعفنا المصادر التي ترجمت له بذكر من التقى به، ولا عمن أخذ، ثم بعد ذلك زار رحمه الله طَيْبة الطيبة ثم رجع بعدها إلى القاهرة.

شيوخه المذكورون في الفهرسة:

١ ـ أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الجوهري ت ٨٠٩هـ.

٢ ـ أبو الفضل عبد الرحيم ابن العراقي ت ٨٠٦هـ.

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن ياسين بن محمد الجزولي ت ٧٩٤هـ.

٤ ـ أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن خطاب الباجي ت ٧٨٨هـ.

٥ ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد المنصفي الفقيه الحنبلي ت ٨٠٣هـ.

---

(١) الحافظ العراقي وأثره في السنَّة ٢/ ٥٧٥.

(٢) تاريخ المغرب ص ١٣٩، والأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ص ١٠٠.

٦ ــ الحافظ المتفنن علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ.

٧ ــ الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الرفا الشافعي ت ٧٩٢هـ.

٨ ــ الشيخ أبو الثناء محمود بن علي بن هلال العجلوني الشافعي ت ٨٧٠هـ.

٩ ــ الشيخ أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد السويداوي ت ٨٠٤هـ.

١٠ ــ الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الهزبر الموقت ت ٨٠٧هـ.

١١ ــ الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الماغوسي السلاوي ت في حدود ٨٠٠هـ.

١٢ ــ الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الشاذلي.

١٣ ــ الشيخ الصالح أبو المعالي، عبد الله بن عمر بن علي ابن المبارك الحلاوي ت ٨٠٧هـ.

١٤ ــ الشيخ القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أسعد الثقفي القاياتي ت ٨٠٨هـ.

١٥ ــ الشيخ المقرىء، أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني ت ٧٩٣هـ.

١٦ ــ الشيخ المقرىء، أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الإسكندراني ت ٧٩٩هـ.

١٧ ــ الشيخ المقرىء، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الأنصاري البلبيسي ت ٧٩٢هـ.

١٨ ــ الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن محمد الدماميني ت ٧٩٤هـ.

تلاميـذه:

لقد درَّس المصنف رحمه الله في المدرسة الجمالية بالقاهرة[١] لما فتحت[٢]، وكان من الطبيعي أن يكون لمترجمنا كثيراً من التلاميذ بها، إلاَّ أن المصادر شحيحة ولم تسعفنا بمن هم هؤلاء الذين أخذوا عنه، وقد عثرت على القليل من تلامذته[٣]، ويكفيه شرفاً أنه أخذ عنه:

١ ــ خاتمة الحفَّاظ والمحدثين، الإمام الحجة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ[٤].

٢ ــ والشيخ محمد بن علي بن يحيى الآدمي، الموصلي الأصل، الدمشقي، الحنبلي الشهير بالجرادقي ت ٨٦٢هـ[٥].

---

(١) بناها الوزير علاء الدِّين مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية، وخانقاه للصوفية، وَوَلِي تدريسها ومشيخة التصوُّف بها الشيخ علاء الدِّين علي بن عثمان التركماني الحنفي. خطط المقريزي ٢/ ٣٩٢.

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وكان أحد الطلبة في درس الحديث بالجمالية، لما فتحت ثم تركت له التدريس بعد مدة»، المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١ (٦٧٠).

(٣) قد وهم أحد الطلاب الجزائريين ــ المسمى بهارون بن عبد الرحمن الجزائري وهو المعلق والمحقق!! لكتاب «**العالي الرتبة في شرح نظم النخبة، لتقي الدين الشُّمُنِّي**» في مقدمة الكتاب (ص ٣٠) ــ حيث ذكر من بين تلاميذ المؤلف: شمس الدين السخاوي وهذا خطأ، بل إن السخاوي رحمه الله لم يولد بعد بعشر سنين، وقد ولد السخاوي سنة ٨٣١هـ، وتوفي المؤلف سنة ٨٢١. فكيف يكون تلميذاً له!!!

(٤) المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٢٢٤، ومعجم الشيوخ لابن فهد ص ٣٨٦، قال ابن فهد في ترجمته: سمع عليه الموطأ بقراءته، والصحيح...».

٣ ـ ابنه أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمُنِّي الحنفي ت ٨٧٢هـ[١].

٤ ـ أبو سعيد ابن القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي سعيد السلوي[٢].

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد السلوي[٣].

مؤلفاته وآثاره:

يظهر أن كثيراً من آثاره ربما قد ضاعت، فقد أطبق أكثر المترجمين للمؤلف على أنه أصيب بآفة أذهبت بعض كتبه وأجزائه[٤]، ولم يوجد حسب علمي من تراثه إلاَّ أشياء قليلة معدودة على الأصابع، وإليك ما عثرت عليه من مؤلفاته، وقد قسمتها قسمين: قسم صحَّت نسبته إليه وهي ستة، وقسم لم تصح نسبتها إليه، وهي مؤلف واحد، وهي:

١ ـ «نتيجة النظر شرح نخبة الفكر»، وهو شرح لنخبة الفكر لابن حجر[٥].

٢ ـ «الرتبة في نظم النخبة»، وهو نظم لنخبة الفكر، وفرغ منه في شوال ٨١٤هـ[٦].

---

(١) المنجم في المعجم ص ٨٢.

(٢) انظر: [ق ١/ب] من هذا المخطوط.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١، والضوء اللامع ٩/ ٨٤، شذرات الذهب ٩/ ٢٢١.

(٥) له نسخ ثلاث خطية في: الخزانة القادرية في ٧٤ ورقة كتبت عام ٩٣٧هـ، ونسخة أخرى في: لاله لي، وفي: خزانة السعيد. انظر: الفهرس الشامل ص ٣٠٢.

(٦) لها نسخ خطية متعددة، وهي مطبوعة مؤخراً، وهي التي شرحها ابنه في كتاب سمَّاه: «العالي الرتبة شرح نظم النخبة».

٣ ــ نظم نخبة الظرائف في النكت الزائف، للفيروزآبادي.

٤ ــ بغية الطالب الحثيث في معرفة مصطلح الحديث[١].

٥ ــ له شرح على نظمه بغية الطالب الحثيث في معرفة مصطلح الحديث[٢].

٦ ــ فهرسة مروياته، وهي التي نحن بصدد تحقيقها.

الكتب التي لم تصح نسبتها إليه:

١ ــ الأمور الناجحة في أسرار الفاتحة[٣]، إنما هو لابنه تقي الدين أحمد الشُّمُنِّي ت ٨٧٢هـ[٤].

ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء على المؤلف ثناء عطراً، ووصفوه بأوصاف تدل على تطلعه في العلم، وإليك أهمّ ما قالوا:

قال ابن حجر: «الشيخ الإمام العلاَّمة المحدِّث المكثر المفيد»[٥].

وقال السخاوي: «ممن برع في الفنون، وتميز في الحديث وصنف فيه، ودرَّس بالجمالية، نظم الشعر الحسن، وكان كثير الفوائد حسن الخط، متقن الضبط صالحاً»[٦].

---

(١) انظر: فهرس الخزانة التيمورية (ص ١٨ ــ ١٩)، والفهرس الشامل ص ٣٠٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نسبه إليه رضا كحالة في معجم المؤلفين: ٣/ ٢٣٦.

(٤) انظر نسبته الصحيحة إلى الابن في: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٥) نقله عنه السخاوي في ترجمة أحمد الشُّمُنِّي. الضوء اللامع ٢/ ١٧٦.

(٦) الذيل على دول الإسلام للسخاوي ١/ ٥٠٨، وجيز الكلام ٢/ ٤٥٣.

وقال رضا كحالة: «محدث فقيه أصولي صنف في الحديث وقال الشعر»[1].

وفـاتـه:

بعد حياة مليئة بالعلم والتدريس والرحلات الشاقة وراء الشيوخ، أصيب المؤلف بمرض وترك التدريس بمدرسة الجمالية، ورجع إلى منزله وعمره ستة وستون سنة، فلم يزل به حتى وافاه الأجل المحتوم، بجامع الأزهر في ليلة الخميس حادي عشر ربيع الأول عام ثمانمائة وواحد وعشرين من هجرة المصطفى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

ومن شعره:

قـولـه:

جزى الله أصحاب الحديث مثوبة ... وبوَّأهم في الخلد أعلى المنازل

فلولا اعتناؤُهم بالحديث وحفظه ... ونفيهـم عنـه ضـروب الأبـاطـل

وإنفـاقهـم أعمـارهـم فـي طِـلابـه ... وبحثهـم عنـه بجـد مـواصـل

لمـا كـان يـدري مـن غـدَا متفقهـاً ... صحيح الحديث من سقيم وباطل[2]

وَلَم يَسْتَبِنْ مَا كَانَ في الذِّكْر مجملاً ... وَلَم نَدْر فرضاً من عُموم النوافل

لقـد بـذلـوا فيـه نُفـوسـاً نفيسـة ... وبـاعـوا بحـظٍّ آجـل كـل عـاجـل

فحبهـم فـرض علـى كـل مسلـم ... وليس يعاديهم سوى كل جاهل

ومن ذلك قوله أيضاً:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن من الزيغ والتصحيف في حرم

---

(١) معجم المؤلفين ٣/ ٦٣٧.

(٢) الضوء اللامع ٩/ ٧٥.

ومـن يكن آخـذاً للعلم مـن صحف   فعلمـه عنـد أهـل العلـم كـالعـدم[1]

موضوع الرسالة :

هي عبارة عن إجازة بمرويات الشُّمُنِّي عن شيوخه، حيث استجازه أبو سعيد السلوي وابنه، وطلبا منه أن يكتب لهما إجازةً عن مروياته، ما كان مجازاً أو مسموعاً، مع ذكر أسانيده فيها موصولةً إلى مؤلِّفيها، مع إثبات ذلك بخطِّه، فأجابهما إلى ذلك راجياً الثواب.

وقد ذكر فيها مروياته في القراءات، والحديث (الصحاح، والسنن، والمسانيد، والأجزاء)، وعلوم الحديث، مع ذكر أسانيده لكل كتاب أو جزء فيها، ثم ذكر نص السماع والإجازة لهما.

وقد اهتمَّ العلماء بهذا النوع من التأليف اهتماماً كثيراً، لما فيه من حفظٍ للعلم، وتوثيق له وضبط، فالإجازة إحدى طرق الرواية، وهناك ألفاظ تكاد جميعها تتفق وتتقارب في الغاية والمضمون، إذ أنها كلها تمثل طريقاً من طرق الرواية، وما يتعلق بها لدى المحدثين، أحببت التعريف بها لعلاقتها بهذا الموضوع، وإليك تعاريفها وهي :

* **الفهرست**: الفِهـرس بالكسـر معـرب مـن الفارسيـة «فهرسـت»، وهو: «الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأسانيده وما يتعلق بذلك»[2].

* **المعجم**: من أعجم الكلام أو الكتاب، إذا أزال عجمته بالنقط والشكل، وهـو «مـا تـذكـر فيـه الأحـاديـث علـى تـرتيـب الصحـابـة، أو الشيـوخ، أو البلدان، أو غير ذلك»[3].

---

(١) المصدر السابق، وتوشيح الديباج ص ٢٢٤.

(٢) فهرس الفهارس ١/ ٦٩.

(٣) علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات ص ١٦.

* **المشيخة**: هي: «الكراريس التي يجمع فيها الإنسان شيوخه»[1].

* **البرنامج**: من الألفاظ الفارسية المعربة، «ويستعمله كثيراً من أهل الأندلس بمعنى الفهرسة»[2].

* **الثبَت**: بالفتح هو: «ما يُثبِت فيه المحدثُ مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره»[3].

* **الإجازة**: من الجواز بمعنى المباح. وهي: «إذن المجيز مَن أجازه لأن يروي عنه»[4].

وهذه الأنواع السابقة الذكر كثيرة، وقد أوصلها الدكتور يوسف المرعشلي في تعدادها إلى (٣٠٨١) كتاباً[5]، ومع هذا لم يستوف الكمال لله، ولا يمكن حصرها بحدٍّ، وقد عبر الصفدي ت ٧٦٣هـ عن هذا الكلام بقوله:

«أما كتب معاجم المحدثين، ومشيخات الحفاظ والرواة، فإنه شيءٌ لا يحصره حدٌّ، ولا يقصره عدٌّ، ولا يستقصيه ضبطٌ، ولا يستدنيه ربطٌ، لأنها كاثرت الأمواج أفواجاً، وكابرت الأدراج اندراجاً»[6].

أما عن طريق نشأتها وأهميتها وتطورها:

فلينظر: «فهرس الفهارس» لعبد الحي الكتاني ١/ ٦٧ ــ ٧١، وكتاب

---

(١) فهرس الفهارس ١/ ٦٨.

(٢) المصدر السابق ١/ ٧١.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٨.

(٤) المصدر السابق ٣/ ٢٣٦.

(٥) معجم المعاجم والمشيخات ١/ ٧.

(٦) الوافي بالوفيات ١/ ٥٥.

«معجم المعاجم والمشيخات» للدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ١/ ٤٩، و «كتب الفهارس والبرامج واقعها وأهميتها» لأبي عبد الرحمن الظاهري، وكتاب «علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات» للدكتور موفق بن عبد الله القادر، ومقالة: «برامج العلماء الأندلسيين» للدكتور عبد العزيز الأهواني في مجلة معهد المخطوطات العربية ١/ ٩١.

أما عن أنواع الإجازات، فهي مذكورة في كتب المصطلح[1] **وهي:**

١ ــ أن يجيز معيَّناً لمعيَّن، كأجزتك ما اشتملت عليه فهرستي. وهذه هي أعلى أنواع الإجازات.

٢ ــ أن يجيز لمعيَّن في غير معيَّن، كقولك: أجزت لك جميع مسموعاتي، دون تعيين لكتاب.

٣ ــ أن يجيز لغير معيَّن بوصف العموم، كقولك: أجزت للمسلمين أو من أدركه زماني هذا.

٤ ــ الإجازة بالمجهول، كأجزت لك كتاب السنن (من غير تعين).

٥ ــ الإجازة لمعدوم، كأجزت لمن سيولد لك.

٦ ــ الإجازة المعلقة: أجزت لمن يشاء فلان.

٧ ــ الإجازة بمن ليس بأهل، كالإجازة للطفل والكافر.

حكم الإجازة:

المتأخرون يتساهلون فيها، لعدم الاهتمام بها من جهة، ومن جهة ثانية بقاء السند، أو لأجل التبرك، وهناك من العلماء من شدَّد فيها، قال ابن عبد البر رحمه الله: «وتلخيص هذا الباب أن الإجازة لا تجوز إلاَّ لماهر

---

(١) تدريب الراوي ١/ ٤٥٠.

بالصناعة، حاذق بها يعرف كيف يتناولها، وتكون في شيء معين معروف لا يشكل إسناده، فهذا هو الصحيح من القول في ذلك»[1]، وهذا هو مذهب جمهور العلماء أنها جائزة في معيَّنٍ لمعيَّن، والله أعلم.

اسمها، وتحقيق نسبتها إليه:

كتب عليها في فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية، إجازة لمرويات الشُّمُنِّي، أما أصحاب الفهارس فتعرف عندهم بفهرسة الشُّمُنِّي[2]، أو برنامج للشُّمُنِّي[3]. وقد رجحت التسمية الأولى، لأنها المنطبقة على هذه الرسالة.

وهي منسوبة إليه عن طريق ما يلي:

ـ السند المتصل إلى مؤلفها.

ـ عن طريق ذكر أصحاب الفهارس لها.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

هي نسخة فريدة عتيقة، لا أعلم لها نسخة ثانية، وهي مصورة عن أصل بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا، وقد أشار إليها عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس ٢/١٠٧٨، وهي نسخة مقروءة على بعض العلماء، لأن عليها حواشي وتعليقات وتصويبات، تدل على اعتناء العلماء بها، وهي تقع في تسع لوحات مسطرتها ٢٣/ ١٥، وكتبت بخط رقيق مغربـي واضح غالباً، ولا يعلم ناسخها ولا مكان نسخها.

---

(١) جامع بيان العلم ٢/ ١١٦٠.

(٢) فهرس ابن غازي ص ١٢١، فهرس الفهارس ١/ ١٥٨.

(٣) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٨.

المنهج المتبع في التحقيق:

ـ قدمت الرسالة بدراسة موجزة عن الكتاب والمؤلف.

ـ نسخت المخطوطة وفق المنهج المعروف، وحسب القواعد الإملائية الحديثة.

ـ قابلت بين هذه النسخة وفهرس ابن غازي.

ـ أكملت الرموز المختصرة في النسخ، فمثلاً: أنا = أخبرنا، نا = حدثنا.

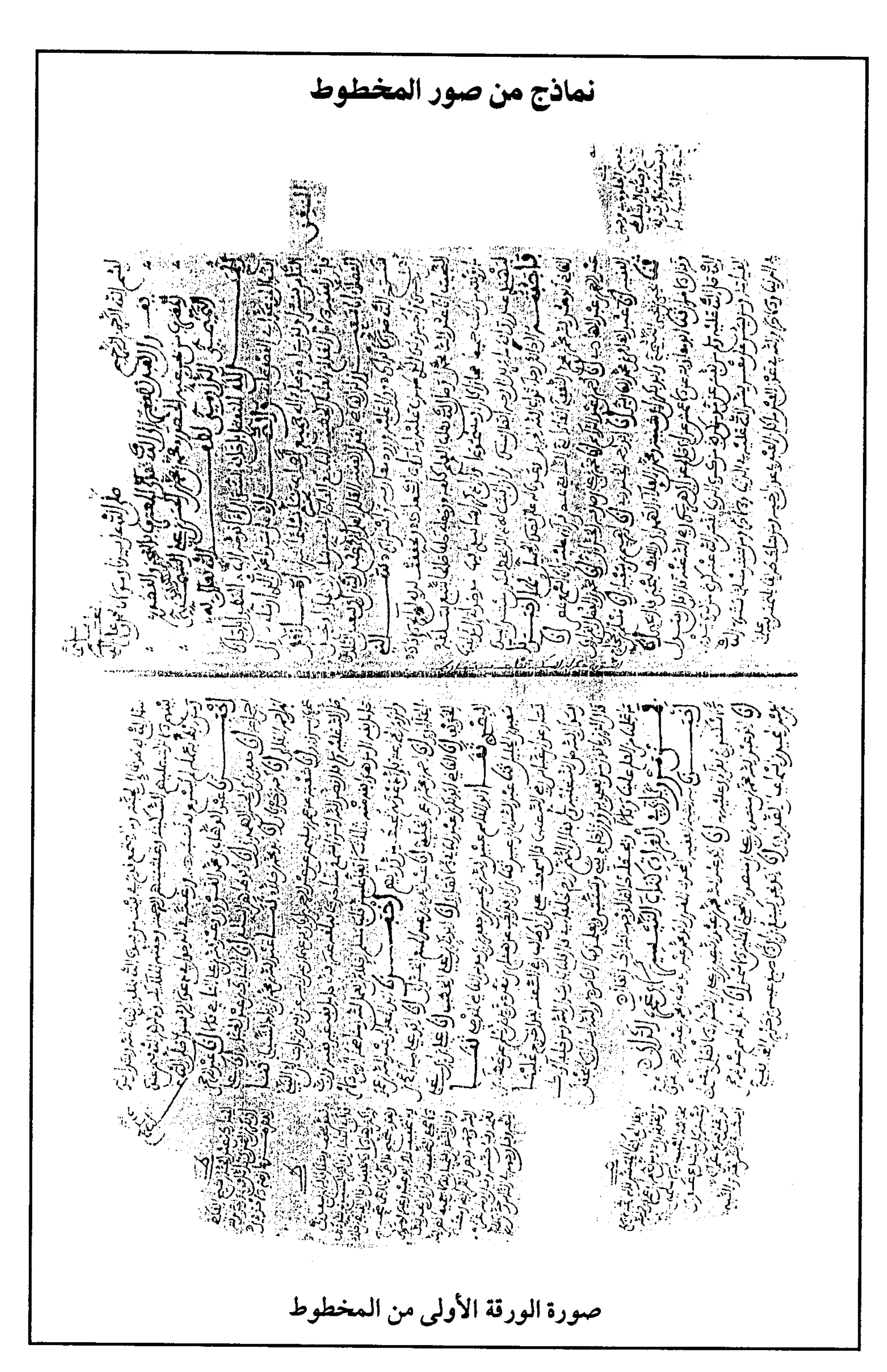
ـ الطرر على النسخة كتبت ما استطعت قراءته وما اتضح لي، وكتبت هكذا «طرة» في الحاشية إشارة إليها.

ـ خرَّجت الأحاديث النبوية، وضبطها بالشكل غالباً.

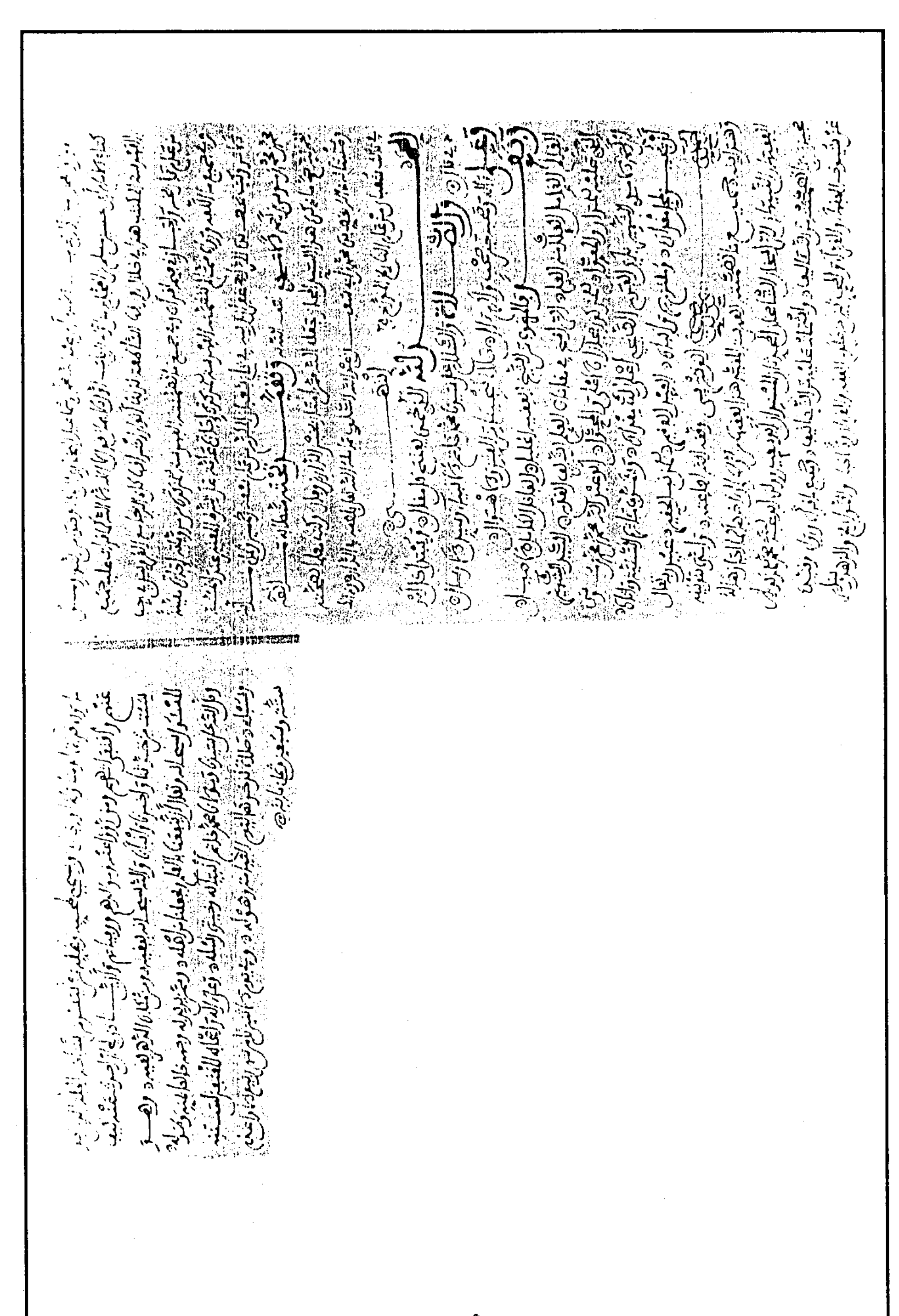
ـ ترجمت لشيوخ الشُّمُنِّي، ترجمة موجزة.



نماذج من صور المخطوط



صورة الورقة الأولى من المخطوط



صورة الورقة الأخيرة من المخطوط



لأبي سعيد السلاوي وولده

للحافظ العالم أبي شامل محمد بن محمد بن حسن الشُّمُنِّيِّ
التميمي الداري الإسكندراني المالكي
ت ٨٢١ هـ
رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق
الحسين بن محمد الحدادي



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى، المعترف بالعجز والقصور، المغترف من بحر غيِّه الحصور: محمد بن محمد بن الحسن بن علي الشُّمُنِّي التَّميمي الدارمي لطف الله تعالى به.

الحمد لله المتفضل بإجابة السؤال إذا توجه إليه، المتطول بإجازة السؤال لمن عوَّل في القصد عليه، والصلاة على سيدنا محمد الذي أرسله إلى الناس بشيراً ونذيراً، وعلى آله وجميع أصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمـا بعـد:

فإن الفقيه الأجل العالم العامل الخطيب البليغ، الفاضل المتفنن سليل العلماء، وأوحد الفضلاء، أبا سعيد[1] ـ ولد القاضي العدل الفقيه العالم العَلَم أبـي محمد عبد الله بن أبـي سعيد السلاوي شرح الله صدره لأنواره، ووالى عليه وُرُود معارفه وأسراره ـ **سألني أن أجيزه، وأجيز ولده** الذي ظهرت عليه أمارات السعادة، وتحققت لديه لوائح الإفادة، النجيب أبا عبد الله محمد[2]، وصل الله بطلب العلم كَلَفه، وجعله خلفاً صالحاً يتَّبع

(١) حلاَّه الدكتور عبد الله المرابط الترغي في كتابه فهارس علماء المغرب بأنه: أحد رواة المغرب ومسنده، وقال: كان حيّاً ٨٤٦هـ، ذكر في: فهرسة ابن غازي ص ١٢١، وفهرس الفهارس ١/١٥٨.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبـي سعيد السلاوي، كان حياً ٨٥٩هـ، أدركه ابن غازي =

سلَفه، ما رويته من الكتب جميعاً، مجازاً كان أو مسموعاً، وأن أذكر أسانيدي فيها موصولة إلى مؤلفيها، ليهتدي عند رواية **ما يريد**، إلى وجه إيصال سنده، وأن أثبت له ذلك بخطي ليكون مستنداً بيده.

فأجبته إلى ذلك رجاء ثواب الله الجزيل، وعوناً له على قصده الجميل، لما أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد الثقفي القَايَاتي الشافعي[1] بمصر قراءة عليه، وأنا أسمع بمصر، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الهادي، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم، أخبرنا محمد بن علي بن صدقة الحرَّاني، أخبرنا محمد بن الفضل الفُراوي الفقيه، أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا أبو أحمد الجَلُودي[2]، أخبرنا إبراهيم بن سفيان، **أخبرنا مسلم بن الحجاج**، حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء الهَمداني، واللفظ ليحيى، قال يحيى: أخبرنا، وقال الآخران حدثنا: أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**مَن نَفَّسَ عَن مُؤمِنٍ كُربَةً من كُرَبِ الدُّنيا**،

= وجالسه لكنه لم يرو عنه إلاَّ بواسطة شيخين هما: أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى الطنجي، وأبي عبد الله الصغير. انظر: فهرس ابن غازي ص ١٢٢، وفهرسة ابن هلال ص ٤٥٥.

(١) هو: القاضي أبو اليمن محمد بن محمد بن محمد بن أسعد فخر الدين القاياتي، الثقفي، المصري، الشافعي، ت ٨٠٨هـ، ترجمته في: المجمع المؤسس ١/ ٢٤١، الضوء اللامع ٩/ ٢٠١، إنباء الغمر ٥/ ٢٤٣.

(٢) طرة: في جيم الجلودي وجهين الفتح والضم، وصوَّبه الرشاطي، وهو منسوب إلى قرية قبيلة وأحسبها بها.

نَفَّسَ اللَّـهُ عَنهُ كُربَةً مِن كُرَبِ يَوم القِيامَة، ومَن يَسَّر علَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّـهُ عَلَيْهِ في الدُّنيا والآخِرةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّـهُ في الدُّنيا والآخِرَة، وَاللَّـهُ في عَوْن العَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أخيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فيهِ عِلْماً، سَهَّل اللَّـهُ لَهُ به طَريقاً إلى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّـهِ، يَتْلُونَ كِتابَ اللَّـهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّـهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[١]. ورغبةً في الدخول في دعوة الرسول ﷺ.

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد القَروي[٢]، وعبد الله بن علي الباجي[٣]، قالا: أخبرنا عبد الرحمن ابن جماعة، أخبرنا جعفر بن

---

(١) رواه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (٢٦٩٩)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: في المعونة للمسلم (٤٩٤٦)، والترمذي في كتاب الحدود، باب: ما جاء في الستر على المسلم (١٤٢٦)، وفي كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الستر على المسلم (١٩٣٠)، وابن ماجه في المقدمة باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢٢٥) ـ وبسياقه ذكره المصنف ـ والنسائي في الكبرى (٧٢٨٧) و (٧٢٨٨) و (٧٢٨٩)، وأحمد في مسنده ١٢/ ٣٩٣ (٧٤٢٧)، و ١٣/ ١٣٠ (٧٧٠١) و ١٣/ ٣٢٥ (٧٩٤٢)، و ١٤/ ٦٦ (٨٣١٦)، وعدة أرقام: (٩٠٤٥)، و (٩٢٤٨)، و (١٠٤٩٦)، و (١٠٦٧٦)، و (١٠٧٠٦)، والدارمي (٣٤٤)، وابن حبان (٥٣٤)، والحاكم ١/ ٨٩، و ٤/ ٣٨٣، والبغوي في شرح السنّة (١٢٧)، و (١٣٠)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١١٩، وفي أخبار أصبهان ٢/ ١٧، وانظر: الترغيب والترهيب ص ٢٥ (١٠٥).

(٢) ابن يحيى بن أسد القروي الإسكندري المالكي، أبو محمد، محيي الدين، ت ٧٨٨هـ. ترجمته في: الدرر ٢/ ٤٣٠، عقود الدرر الفريدة ٢/ ٣٧١، غاية النهاية ١/ ٤٨٢.

(٣) هو: الإمام الحافظ المحدث جمال الدين عبد الله بن علي بن محمد بن =

أبـي الحسن الهمداني، أخبرنا أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار[1]، أخبرنا علي بن أحمد الفالي، أخبرنا أحمد بن خربان، أخبرنا أبو محمد بن خلاد، حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد الشيباني، حدثنا عمر بن سرور، أخبرنا شعبة، عن عمر بن سليمان، عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت أن النبـي ﷺ قال:

«نَضَّر[2] الله امرءاً سَمِـعَ مِنَّا حَدِيثاً فَبَلَّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للَّـهِ، وَمُنَاصَحَةِ أُولِـي الأَمْرِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُم تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»[3].

= عبد الرحمن بن الخطاب الباجي، ت ٧٨٨هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٢٧٨، إنباء الغمر ٢/ ٢٣٦.

(١) طرة: شيخ القاضي أبـي بكر بن العربـي من عارضة الأحوذي.

(٢) طرة: «نضر يخفف ويثقل، قاله ابن سعدي، وقال في المشارق: وأكثر الشيوخ يشددون، وأكثر أهل الأداء يخففون، قال القاضي بن خلاد وهو الصحيح، قال: وكلاهما صحيح، وبالتخفيف قال أبو عبيد وغيره، وحكى الأصمعي التخفيف، وبه روي الحديث، وقال النضر بن شميل: يقالان جميعاً، نضَّر الله وجهه، ونضَرَ وأنضر أيضاً، ومعناه نعَّمه، وقيل: حسَّنه، وقيل: أدخله نضْرة النعيم، وقيل: وجهاً في الناس وحسن الكلام.

(٣) رواه ابن حكيم المديني في جزء (نضر الله امرءاً سمع مقالتي) ص ٥٣ (٤٣)، والحاكم في المستدرك ١/ ١٦٤ من حديث النعمان بن بشير بلفظه، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ١٨٣، والدارمي في مسنده ١/ ٧٥، وأبو داود في سننه، كتاب العلم باب: فضل نشر العلم ٣/ ٤٣٨، والترمذي، في كتاب العلم، باب: ما جاء في الحث على التبليغ ١٠/ ١٢٤، وابن حبان في كتاب العلم باب: رواية الحديث لمن فهمه ومن لم يفهمه ص ٤٧، وابن ماجه في السنن باب: من بلغ ١/ ٨٤. =

أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عمر الحلاوي[1]، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر الحلبـي[2]، أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم الحرَّاني، أخبرنا أبو علي ضياء بن الخُرَيف[3]، أخبرنا القاضي أبو بكر بن عبد الباقي الأنصاري، أخبرنا **أبو بكر بن علي الخطيب**، أخبرنا علي بن أبـي علي البَصري، حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن جعفر بن أبـي موسى

= وهذا الحديث من الأحاديث المنقولة بالتواتر عن جمع من الصحابة يناهز عددهم العشرين؛ فقد رواه ابن مسعود، وزيد بن ثابت، وشيبة بن عثمان التيمي، وجبير بن مطعم، وأبو سعيد الخدري، وبشير بن سعد، وأنس بن مالك، والنعمان بن بشير، وسعد بن أبـي وقاص، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وزيد بن خالد الجهني، ومعاذ بن جبل، وغيرهم رضي الله عنهم.

كما ذكره ابن حكيم المديني (ت ٣٣٣) في جزء حديث (نضر الله امرءاً)، وهو أول من أفرده بتصنيف ــ فيما أعلم ــ ثم ألف فيه جزءاً الخطيب البغدادي، ثم بعدهما الحافظ ابن حجر، وأخيراً شيخنا الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ــ حفظه الله ــ في رسالة سمَّاها: (دراسة حديث «نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي»؛ دراية ورواية).

وليراجع: كتاب التعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف، ص ١٥٩ ــ ١٦٠.

والحديث أورده السيوطي في «قطف الأزهار المتناثرة من الأحاديث المتواترة» ص ٢٨، انظر: الترغيب والترهيب ١/ ١٤١، ١٤٢ (١٥٢) و (١٥٠) و (١٥٣)، وصحح الألباني بعض رواياته، وحسَّن الأخرى في صحيح: الترغيب والترهيب ١/ ١٤٧٠٨٩٩ و (٩٠) و (٩١) و (٩٢).

(١) هو الشيخ الأزهري أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي بن المبارك الهندي السعودي الحلاوي (ت ٨٠٧هـ)، ترجمته في: المجمع المؤسس ٢/ ٢٧، الضوء اللامع ٥/ ٣٨، عقود الدرر الفريدة ٢/ ٣٥٦.

(٢) المعروف بِحَفْنَجْلة، ترجمته في الدرر ١/ ٣١٠.

(٣) كتب عليه الناسخ: صح.

القاضي الموصلي، حدثنا سعيد بن الجليل، حدثنا عبد السلام بن عبيد، حدثنا ابن أبـي فديك، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت علي بن أبـي طالب رضي الله عنه يقول:

خرج علينا رسـول الله ﷺ فقـال: «**اللَّـهُمَّ ارْحَم خُلَفَائِي**»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ، قَالَ: «**الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِـي وَسُنَّتِـي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاس**»[1].

والله أسأل أن لا يجعل ما علَّمنا من العلم علينا وبالاً، ويجعله خالصاً لوجهه تبارك وتعالى.

* * *

(١) حديث موضوع: كما حكم عليه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ١/ ٥٥ (٧٤)، وقد رواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ص ٥٣) وفيه عبد السلام بن عبيد، قال ابن حبان: كان يسرق الحديث، ويروي الموضوعات، وقال الأوزاعي: لا يكتب حديثه، وقد عزاه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء إلى ابن عساكر في أماليه، وانظره في: مجمع الزوائد ١/ ١٢٦، الترغيب والترهيب ١/ ٦٢، الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٤٧٩، نصب الراية ١/ ٣٤٨.

فمن مروياتي في القراءات

كتاب التيسير[1] لأبي عمرو الداني[2]:

أخبرنا به الشيخ الفقيه المحدث المقري أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن القروي الإسكندراني[3] بقراءتي عليه بها، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد النصير بن علي بن الشواء الأنصاري المقرىء، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن منصور اللخمي المكين الأسمر[4]، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد المجيد بن إسماعيل الصفراوي،

---

(١) مطبوع عدة طبعات قديماً وحديثاً، لعل آخرها بتحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، نشرته دار اللواء بالرياض ١٤١٢هـ.

(٢) طرة: ويقال له أيضاً: المُيسَّر، قاله الجادلي والخلفائي، ومن نظم أبي عمرو رضي الله عنه:

مخالطة الطبيب والأسلمي ... وصحبة كل مبتدع غوي
تدل على طباع مضمرات ... وشك في الشريعة والنبي

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٥.

(٤) ساق ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء، اسمه هكذا: «عبد الله بن منصور بن علي بن منصور أبو محمد بن أبي علي بن أبي الحسن بن أبي منصور اللخمي الإسكندري المالكي الشاذلي المعروف بالمكين الأسمر، ولد ٦١١هـ، وتوفي ٦٩٢هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٦٠ (١٩١٦).

أخبرنا أبو يحيى اليسع بن أبي الأصبغ عيسى بن حزم الغافقي، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو داود سليمان بن نجاح، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، قال اليسع، وأخبرنا الخولاني إجازة عن الداني[١].

حرز الأماني ووجه التهاني، للإمام أبي القاسم الشاطبي:

أخبرنا به الشيخ الصالح القدوة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن بن الجواشني الشاذلي[٢] قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة، أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي، أخبرنا أبو الفضل هبة الله بن محمد بن عبد الوارث ابن الأزرق الأنصاري، أخبرنا الإمام أبو القاسم الشاطبي[٣].

وأخبرنا به أيضاً الشيخ المقرىء أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني[٤] إمام جامع ابن طولون[٥] سماعاً عليه، أخبرنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ قراءةً عليه من حفظي، أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن شجاع بن سالم العباسي الضرير قراءةً عليه من حفظي، أخبرنا الناظم أبو القاسم قراءة عليه وأنا أسمع غير مرة[٦].

---

(١) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٠ ــ ٤١، وثبت البلوي ص ٤٦٤.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) فهرس ابن غازي ص ٣٩.

(٤) ت ٧٩٣هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٣٥٢، غاية النهاية ٢/ ٨٢.

(٥) بناه أحمد بن طولون بعد بنائه لمدينة القطائع سنة ٢٦٣هـ على غرار جامع سامرّاء ومنارته الملوية. الخطط للمقريزي ٢/ ٣٧٩.

(٦) فهرس ابن غازي ص ٤٠.

كتاب الإقناع لابن الباذش، ويقال: البيدش[1]:

أخبرنا به الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى السويداوي[2] بقراءتي عليه بالقاهرة، أخبرنا الأستاذ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي النَّفزِي النحوي قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا الأستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أخبرنا أبو الوليد إسماعيل بن يحيى الأزدي سماعاً عليه، أخبرنا الخطيب أبو جعفر أحمد بن علي بن الباذش[3].

كتاب الهداية للمهدوي[4]:

أخبرنا بها الشيخ أبو العباس أحمد بن الحسن السُّويداوي[5] قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا الأستاذ أبو حيان محمد بن يوسف، أخبرنا القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي، أخبرنا الحافظ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن يحيى السخَّان، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، أخبرنا

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش في جزئين نشرتهما جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٠٣.

(٢) ابن مسعود ابن المحدث البدر أبي محمد القدسي، القاهري المولد والدار والوفاة، الشافعي المذهب، ويعرف بالسويداوي (ت ٨٠٤هـ)، ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٧٨، عقود الدرر الفريدة ١/ ٣٦٦، ذيل الدرر (ترجمة ١٤٤).

(٣) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٤ ـ ٤٥، وثبت البلوي، ص ٤٦٥.

(٤) مخطوط له نسخة في مكتبة ألمانيا، انظر: فهرس المكتبة الألمانية ص ٢٤٥، وقد ذكر محقق شرح الهداية ١/ ٨٦، بأنه راسلهم فردوا عليه بأنه لا يمكن تصويره لا على الورق ولا على الفيلم.

(٥) سبقت ترجمته أعلاه، هامش (٢).

الأديب أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النَّفْزي، أخبرنا خالي أبو محمد غانم بن وليد بن عمر المخزومي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمار أبـي العباس المهدوي[1].

الدرر اللوامع في قراءة الإمام نافع أبـي الحسن بن بري:

أخبرنا به: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن قاسم بن محمد بن يوسف الماغوسي السلاوي الشيخ الصالح[2] بقراءتي عليه بالإسكندرية، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجَّاصي بقراءتي عليه بتازة، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بري[3].

* * *

---

(١) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٥.

(٢) توفي في حدود الثمانمائة، ترجمته في: توشيح الديباج ص ٢٣٢، فهرس ابن غازي ص ٢٤.

(٣) انظر: فهرس ابن غازي ص ٤١.

ومن مروياتي من كتب الحديث

كتاب الشمائل للترمذي:

أخبرنا به أبو العباس أحمد بن الحسن السويداوي[1] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو بكر عبد المؤمن ابن أبـي طالب عبد الرحمن بن محمد بن العَجَمي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن خالد الفَارقي المقري، قال ابـن العَجَمـي: أخبـرنـا أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد بـن عبـد القـاهـر ابـن النَّصِيبينـي[2]، وقـال الفـارقـي، أخبـرنـا أبـو المظفـر عبـد الملـك بـن عبد الله بن عبد الرحمن بن العَجَمي، قالا: أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب ابن الفضل بن عبـد المطلب الهاشمي، أخبرنـا أبو حفص عمـر بن علي بن أبـي الحسن الأديب الكرابيسي، وأبو علي الحسن بن بشير بن عبد الله بن النقَّاش، وأبو شجاع عمر بن أبـي محمد عبد الله البِسْطامي[3]، وأبو الفتح عبد الرشيد بن النعمان الوَلْوَالجي، قالوا: أخبرنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد البلخي الدَّهقان، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخُزاعي، أخبرنـا أبو سعيـد الهيثـم بن كليـب، أخبرنـا أبـو عيسى محمد بن عيسى التِّرمذي[4].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٢) طرة: بفتح النون وكسر الصاد، قاله القاضي في المشارق.

(٣) طرة: بكسر الباء، غير عربـي وعرَّبوه، قاله الجوهري.

(٤) انظر في: فهرس ابن غازي ص ٤٥ ــ ٤٦.

كتاب الشِّفا للقاضي عياض:

أخبرنا به الشيخ الأصيل الصالح الناصح القدوة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الماغوسي[1] بقراءتي عليه بالإسكندرية، أخبرنا أبو عبد الله الزبير بن علي بن سيِّد الكُل الأسواني المُقْرىء، سماعاً عليه بطيبة إلَّا يسيراً فإجازةً، أخبرنا أبو الحسين يحيى بن أحمد بن محمد بن تامتيت قراءة عليه وأنا أسمع، أنبأنا أبو الحسين يحيى بن محمد بن الصائغ، أنبأنا القاضي عياض[2].

كتاب الموطأ روايةُ يحيى الليثي:

أخبرنا به الشيخ أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القروي الإسكندري[3] بقراءتي عليه بها، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد الدَّماميني[4] سماعاً قالا: أخبرنا الخطيب أبو الحسين يحيى بن محمد بن الحسين بن عبد السَّلام التَّميمي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السُّلمي المُرسِي، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن محمد بن علي الحجْري، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن بقي، وأبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البطْروْجي، وأبو الحسن يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن فرج، أخبرنا القاضي أبو الوليد يونس بن مُغيث،

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٢.

(٢) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٦.

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٥.

(٤) هو: عبد الله بن أبي بكر القرشي المخزومي الدماميني الأصل، الإسكندري، أبو محمد الأديب بهاء الدين ابن تاج الدين ابن معين الدين ت ٧٩٤هـ، ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٦، ذيل التقييد ٢/ ٧٠، إنباء الغمر ٣/ ١٢٩.

أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله، حدثنا عم أبي عبيد الله بن يحيى أبو مروان، حدثنا أبي يحيى بن يحيى الليثي[1].

وأخبرنا به أيضاً الفقيه العدل أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن يفتح الله القرشي الإسكندراني[2] سماعاً من لفظه، وأبو عبد الله محمد بن محمد الماغُوسي الشيخ الصالح[3] بقراءتي عليه، قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جابر القيسي، أخبرنا محمد بن هارون الطائي، أخبرنا القاضي أبو العباس أحمد بن يزيد ابن بقي، أخبرنا محمد بن عبد الحق الخزرجي، أخبرنا محمد بن فرج[4].

وأخبرنا به عبد الوهاب بن محمد القَروي[5]، أخبرنا أبو الحسين بن عبد السلام، أخبرنا ابن أبي الفضل السُّلمي، أخبرنا عبد المنعم بن محمد بن عبد الرَّحيم، أخبرنا جدِّي عبد الرحيم، أخبرنا أبو علي الغسَّاني، وأبو داود قالا: أخبرنا أبو عمر بن عبد البر، أخبرنا أبو عثمان سعيد بن نصر، حدثنا: أبو محمد قاسم بن أصبغ البَياني[6]، وأبو الحزم وهب بن مسرَّة، قالا: حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا يحيى.

---

(١) انظر: فهرس ابن غازي ص ٤٧.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن يفتح الله المالكي الإسكندراني، يعرف بجد أبيه ت ٧٩٩هـ. ترجمته في: المجمع المؤسس ٢/ ٤٧١ (٢٠٤)، درر العقود الفريدة ٣/ ٢٧١ (١١٧٥).

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٢.

(٤) انظر: برنامج الوادي آشي ص ١٧٨، وثبت البلوي ص ٤٧٠.

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٥.

(٦) طرة: البيانة بالأندلس من أعمال قرطبة، ينسب إليها قاسم بن أصبغ، وبيان قرية من عمل البصرة، ينسب لها أحمد بن عبد الله.

وقد شك يحيى هل سمع «باب: خروج المعتكف إلى العيد»، و«باب: قضاء الاعتكاف»، و«باب: النكاح في الاعتكاف» من مالك أم لا. فرواها عن زيَّاد عن مالك[١].

صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري:

أخبرنا به الشيخ الفقيه الأصيل العدل أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن الحسين بن رزين العامري الشافعي[٢]، سماعاً عليه بالقاهرة، أخبرنا أحمد بن أبي طالب ابن نعمة الحجَّار، ووزيرةُ بنت عمر بن أسعد بن المنجَّا التَّنوخية سماعاً عليهما. قالا: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزَّبيدي، أخبرنا: أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي[٣]، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السَّرَخسي[٤]، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفرَبْري، حدثنا

(١) انظر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص ٤٧ ــ ٤٨، وثبت البلوي ص ٤٦٩ ــ ٤٧١.

(٢) هو: عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ابن قاضي القضاة بقي بن الحسين بن موسى بن عيسى بن رزين، الشيخ المعمر نجم الدين ت ٧٩١هـ، ترجمته في: المجمع المؤسس ٢/ ٢٣٠ (١٣٩)، درر العقود الفريدة ٢/ ٢٣٧، ذيل التقييد ٢/ ١١١.

(٣) طرة: منسوب إلى جد له اسمه داود، قاله النووي.

(٤) طرة: بفتح السين والراء معاً، وسكون الخاء المعجمة، وآخره سين مهملة، قال القاضي في المشارق: «وكذا قيده الجيَّاني وغيره». وقاله أنا بعضهم بكسر للسين كذا قيده عن أبي بحر، وكذا سمعناه عن القاضي أبي بكر المعافري عن البغدادي مدينة من مدن خراسان إليها ينسب أبو محمد بن حموية السرخسي شيخ أبي ذر في البخاري، وبين سرخس ونيسابور ستة فراسخ، قاله الرشاطي.

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، قلت: وهذا إسناد متصل بالسماع عال لا يوجد اليوم أعلى منه، وقد ساويت فيه الشيوخ والحمد لله[1].

وأخبرنا به الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي[2] قراءةً عليه وأنا أسمع، أخبرنا القاضي الحافظ أبو الحسن علي بن عثمان بن مصطفى ابن التركماني الحنفي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن هارون الثعلبي القَاري، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبيدي.

ح، وأخبرنا به أيضاً الشيخ أبو العباس أحمد بن الحسن السويداوي[3] سماعاً، أخبرنا أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر الرَّحبي[4]، أخبرنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد اليونيني، أخبرنا أبو الحسين بن المبارك الزَّبيدي.

ح، وأخبرنا به أيضاً الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم ابن العراقي[5]، أخبرنا أبو علي عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصاري، أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي، وعثمان بن عبد الرحمن بن رُشيق الربَعي، وإسماعيل بن عبد القوي ابن أبي العز سماعاً عليهم خلا من:

---

(١) انظر: فهرس ابن غازي ص ٤٨ ــ ٤٩.

(٢) هو الحافظ الكبير، حافظ الإسلام وبقية الأعلام المشهور الغني عن التعريف زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت ٨٠٦هـ. ترجمته في: المجمع المؤسس ٢/ ١٧٦ ــ ٢٣٠، الضوء اللامع ٤/ ٢٧١، ذيل التقييد ٢/ ١٠٦ (١٢٤٥).

(٣) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٤) طرة: بفتح الراء والحاء المهملة مفتوح بعدها باء بواحدة ورحبته قاله في المشارق.

(٥) سبقت ترجمته أعلاه، هامش (٢).

«باب: المسافر إذا جدَّ به السير، تعجَّل إلى أهله»، في أواخر كتاب الحج، إلى أول كتاب الصيام، وخلا من «باب: ما يجوز من الشروط في المكاتب»، إلى «باب: الشروط في الجهاد»، وخلا من «باب: غزو المرأة في البحر»، إلى «باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام»، فإجازةً منهم.

قالوا: أخبرنا هبة الله بن علي بن مسعود البُوصيري، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بركات السعدي، أخبرتنا كريمة بنت أحمد المروزية، أخبرنا أبو الهيثم محمد بن مكي الكُشْمِيهني، أخبرنا أبو عبد الله[1] الفَربري[2].

صحيح الإمام أبي الحسين مسلم:

أخبرنا به: الشيخ المقرىء أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الأنصاري البَلْبِيسي[3]، وأبو عبد الله محمد بن ياسين بن محمد الجزُولي[4] قراءة عليهما وأنا أسمع بمصر، قالا: أخبرنا الشريف أبو الفتح محمد بن

---

(١) انظر ذكر السند من أبي الفضل عبد الرحيم بن العراقي، إلى أبو عبد الله الفربري، عند ابن حجر في المعجم المفهرس ص ٢٦.

(٢) طرة: المشارق سند البخاري من أصحاب الفهري في شيوخ أبي ذر الهروي، أبو الهيثم الكشميهني: بفتح الكاف وسكون المعجمة وكسر الميم وفتح الهاء، منسوب إلى مدينة كشميهين من خراسان من عمل مرو، وبينهما المزياخد إلى الشاس بلاد الأتراك خمسة فراسخ، ينسب إليها أبو الهيثم، الذي روى عنه أبو ذر عبد بن أحمد الهروي، قراءة البخاري.

(٣) ت ٧٩٢هـ، ترجمته في: المجمع المؤسس ٣/ ٢٤٧، ذيل التقييد ١/ ٢٤١، لحظ الألحاظ ص ١٧٩.

(٤) محمد بن ياسين الجزولي المصري المالكي ت ٧٩٤هـ. ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٦٦.

موسى بن علي بن أبي طالب الموسَوي، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصَّلاح الفقيه الحافظ، وأبو عبد الله محمد بن حميد بن مسلم بن الكُميت الحرَّاني، وأبو علي الحسن بن محمد البكري الحافظ في آخرين.

قالوا: أخبرنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي المقرىء الطُّوسي، أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي، أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجُلودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه المروزي، حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري[١].

ح، وقال الموسوي أيضاً، أخبرنا العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، أخبرنا الإمام أبو القاسم بن فيرُّه الشَّاطبي، أخبرنا أبو الحسن بن هُذيل، أخبرنا أبو داود سليمان بن نجاح، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العُذري، أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن بُندار الرازي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرُويه الجُلُودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا أبو الحسين مسلم.

وقال أيضاً محمد البلَبيسي، ومحمد بن ياسين: أخبرنا به أبو عبد الله

---

(١) طرة: القشيري بضم القاف من قشير، منهم مسلم بن الحجاج، ورأيت على هذا المحل من الفهرسة بخط صاحبنا الأستاذ النقاد الخطيب البليغ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن غازي العثماني الأصل المكناسي المولد والمنشأ حفظه الله ما نصه: لقشير بن كعب، ولعله المذكور في قوله: إذا رَضِيَت عليَّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها.

محمد بن عبد الحميد ابن عبد الله القُرشي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز ابن الجباب السَّعدي التميمي، أخبرنا الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد المأموني، أخبرنا فقيه الحرم محمد بن الفضل الفُراوي.

ح، وأخبرنا به أيضاً أبو عبد الله محمد بن محمد بن أسعد الثقفي القاياتي القاضي[1] بمصر، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم ابن نعمة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صدقة الحرَّاني، أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بسنده[2].

كتاب السنن لأبي داود:

أخبرنا به: الحافظ أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد المنْصِفي الفقيه الحنبلي[3] بقراءتي عليه بالقاهرة، أخبرنا أبو حفص عمر ابن حسن بن مزيد بن أميلة[4] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٤.

(٢) انظر: فهرس ابن غازي ص ٥٠ ـ ٥١.

(٣) هو: الإمام المحدث شمس الدين محمد بن خليل بن محمد بن طوغان الدمشقي المعروف بالحريري وبالمنصفي الحنبلي، ت ٨٠٣هـ. ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢١٠، الوفيات للسلامي ٢/ ٩٨، وقد وهم رحمه الله في وفاته حيث قيده بـ ٧٤٩هـ.

(٤) انظر: مشيخته ص ٣١، حيث ذكر فيه سنده إلى ابن طبرزد.

طَبرزَد، أنا بالجزء الأول والثاني، والخامس والسادس والثامن والثاني عشر والرابع عشر، ومن قال السابع عشر إلى آخر الثاني والعشرين، ومن أول الرابع والعشرين إلى آخر الثلاثين، والثاني والثلاثين، أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر الكَرخي.

ومن أول الثاني إلى آخر الرابع، وبالسابع والتاسع، ومن أول العاشر إلى آخر الثالث عشر، والخامس عشر، والسادس عشر، والثالث والعشرون والحادي والثلاثين أبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدُّومي الورَّاق، قالا:

أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن الخطيب البغدادي، أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللُّؤلؤي[1]، حدثنا أبو داود، وأنشدني الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي[2] لنفسه في بيان ما سمعه ابن طبرزد من سنن أبي داود على الكرخي، والمروي ملفقاً: [الكامل]

وقد حصل[3] التلفيق لابن طبرزد ... بحمل[4] أبي داود فاضبطه بالشعر

فعن مفلح ثان وتلواه سابع ... وتاسعه والأربع التلوي في الأثر

وخامس عشر ثم تلو وثالث ... وعشرون مع حادي ثلاثين في الحصر

---

(١) انظر: فهرس ابن غازي ص ٥٢.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٧.

(٣) في المعجم: «وقع».

(٤) في المعجم: «بجمع».

وبـاقيـه والثـانـي وثـانـي عشـره جميع عن الكرخي أعني أبا البدري
وتجـزئـة الأجـزاء غيـر[1] خفيـةٍ وذاك بأجزاء الخطيب أبـي بكر[2]

كتاب الجامع مع ما في آخره من العلل، لأبـي عيسى الترمذي[3]:

أخبرنا به: الإمام الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبـي بكر ابن العراقي[4]، والحافظ المُتقِن أبو الحسن علي بن أبـي بكر بن سليمان بن أبـي بكر الهيثَمي[5] قراءةً عليهما وأنا أسمع، قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هبة الله ابن البُوري القُرشي، أخبرنا محمد بن عبد الخالق بن طَرخان الأموي، أخبرنا علي بن نصر بن المبارك ابن البنَّا، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبـي القاسم الكُرُوخي، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن محمد الأزدي، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبـي الفضل الغورَجي، قالا: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجرَّاحي، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن مَحْبوب، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي[6].

---

(١) في المعجم: «ليست».

(٢) انظر: الأبيات في المعجم لابن حجر ص ٣٠.

(٣) طرة: الترمذي بكسر التاء والميم، وبفتح التاء وكسر الميم، وبضمهما حكاهما السمعاني والأول المشهور، والثاني المتداول بين أهل ترمذ. . . ».

(٤) سبقت ترجمته ص ٣٧.

(٥) هو صهر العراقي، قال السخاوي: «تزوج بنته خديجة» ت ٨٠٧هـ. ترجمته في المجمع المؤسس ٢/ ٢٦٣ (٢٠٤)، الضوء اللامع ٥/ ٢٠٠، عقود الدرر الفريدة ٢/ ٤٧٨ (٨٠٠).

(٦) انظر: فهرس ابن غازي ص ٥٢.

كتاب السنن لابن ماجه:

أخبرنا به: أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الجوهري[1] بقراءتي عليه بالقاهرة، أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزّي، وداود بن إبراهيم بن داود ابن العطَّار، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَبّارُ، قالوا: أخبرنا إسماعيل بن جَوْسَلِين الحنبلي البعلبكي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة الفقيه الحنبلي، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المُقَوَّمي القزويني، أخبرنا أبو طلحة القاسم ابن أبـي المنذر الخطيب، حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه[2].

كتاب صحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع:

أخبرنا به: الشيخ المقرىء أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الرفَّا الشافعي[3] قراءة عليه لبعضه وسماعاً لباقيه، أخبرنا القاضي أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي، أخبرنا الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبـي الفضل السلمي المرْسِـي، أخبرنا أبو رَوح عبد المعز بن محمد بن أبـي الفضل البزَّاز الهروِي[4] خلا شيئاً يسيراً من أول

---

(١) ابن عبد الصمد بن أبـي البدر البغدادي ت ٨٠٩هـ. ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٨، الضوء اللامع ٢/ ٥٥، ذيل التقييد ١/ ٣٦٣.

(٢) انظر ذكر هذا السند في: فهرس ابن غازي ص٥٣، والمجمع المؤسس ١/ ٤١٥ ــ ٤١٧.

(٣) توفي في ٧٩٢هـ، ترجمته في: درر العقود الفريدة ٣/ ٦٠، ذيل التقييد ١/ ٥٦.

(٤) طرة: بفتح الهاء والراء، قاله عياض في المشارق...

القسم الثالث من أقسام السنن، وهو قوله: «إخبار المصطفى عما احتيج إلى معرفتها» إلى أَنباء النوع العاشر من هذا القسم، عند قوله: «ذكر الإخبار عن تمام حج الواقف بعرفة ليلاً أو نهاراً»، فإجازةً إن لم يكن سماعاً، أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد الجرجاني، أخبرنا الحاكم أبو الحسن علي بن محمد البحَّاثي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الزُّوزني، أخبرنا الإمام أبو حاتم بن حبان، والمسموع من هذا الكتاب لنا ولشيوخنا إنما هو الحديث المسند دون الكلام عليه[١].

كتاب الجمعة للنسائي[٢]:

أخبرنا به: الشيخ أبو العباس أحمد بن الحسن السويداوي[٣] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر ابن صَلى الزَّبيدي، أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي[٤]، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري، أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني، أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الصفَّال النيسابوري، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حَيُّوية النيسابوري، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي قراءة علينا من كتابه سنة أربع وتسعين ومائتين[٥].

---

(١) فهرس ابن غازي ص ٥٤.

(٢) طرة: فإنه النسوي، وهو منسوب إلى نسا كورة من كور نيسابور، قاله الرشاطي...

(٣) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٤) طرة: بكسر الدال وفتح الميم، منسوب إلى مدينة دمشق قاعدة الشام، قاله في المشارق.

(٥) فهرس ابن غازي ص ٥٤.

كتاب الوعد والإنجاز في العجالة المستخرجة للطالب المجتاز، لابن الطيلسان:

أخبرنا به: أبو العباس أحمد بن الحسن السويداوي[١] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن أبي زَكْنُون الهنتَاتي التُّونسي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي، أخبرنا القاضي أبو القاسم القاسم بن محمد بن محمد الطيلسان[٢].

فوائد أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي المعروفة بالغيلانيات[٣]:

أخبرنا به: الشيخ الفقيه الزاهد الحافظ أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد المنصفي الدمشقي[٤] بقراءتي عليه، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الزقَّاق، أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي[٥].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٥.

(٣) حقق نصفها الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني، في رسالة دكتوراه له بالجامعة الإسلامية، وقد طبعت كاملة، بدار المأمون للتراث ط الأولى ١٤١٧هـ على نفقة الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز.

(٤) سبقت ترجمته ص ٤٠.

(٥) فهرس ابن غازي ص ٥٥ ــ ٥٦.

الفوائد المعروفة بالثقفيات وهي عشرة أجزاء:

أخبرنا بها: الشيخ الفقيه العالم أبو الثناء محمود بن علي بن هلال العجلوني الشافعي[1] بقراءتي عليه بالإسكندرية، أخبرتنا زينب بنت أحمد بن عمر بن أبـي بكر بن شكر المقدسية، أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أبـي الحسن الهمذاني، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السِّلَفي الحافظ، أخبرنا الرئيس أبو عبد الله الثقفي[2].

كتاب الأربعين البلدانية[3]، للسلفي[4]:

أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القَروي[5] سماعاً، أخبرنا

---

(١) ت ٨٧٠هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٢٣٠.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٦.

(٣) مطبوعة بتحقيق أبو عبد الرحمن مسعد بن عبد الحميد السعداني، نشرته أضواء السلف، ط الأولى ١٤١٨هـ.

(٤) طرة: السِّلَفي: أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي، بكسر السين وبه يعرف سلفه، وهو لقب له لا بلد، قال ابن الزبير: هكذا وجدته بخطه، مجيباً لمن سأله تحقيق ذلك، ورأيت كثيراً من الناس يجعلونه منسوب إلى سلف قرية من قرى أصبهان، وهو أعرف بنفسه، وكلامهم خطأ. انتهى. وحكى العبدري في رحلته عن شيخ تاج الدين أبو الحسن بن عبد المحسن الحسني الغزافي موضع:

أنا من أهل الحديث وهم خير فئة ... جزت تسعين وأرجو أن أجوزَنَّ المائة

قلت: قد حقق الله رجاءه وصدق ظنه رضي الله عنه، فإنه توفي عام ٥٧٦هـ، ومولده تخميناً عام ٤٧٢هـ. أخبرني بذلك شيخنا (أبو الخير) شرف الدين الدمياطي، عن الإمام أبـي محمد زكي الدين عبد العظيم المنذري. انتهى. فتأتى الأمر أن أقدمه عن أبـي الحسن الغزافي، وقابله به تجد بين الكلام تدافعاً، والله أعلم. وما أقرب وفي الحافظ أبـي الطاهر يقول الشيخة...

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٥.

أبو القاسم عبد الرحمن بن مخلوف ابن جماعة الرَبعي، وأبو العباس أحمد ابن عبد الله بن محمد بن منصور بن فتوح التُّجِيبي المعدل، قالا: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني[1]، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي[2].

كتاب الأربعين حديثاً، لمحمد بن أسلم[3]:

أخبرنا به: أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القروي[4] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة الربَعي سماعاً، أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني[5]، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكرخي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن بكير بن النجّار المقرىء، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري المزكي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن وكيع بن دواس بن الشرقي الطوسي، حدثنا محمد بن أسلم الطوسي[6].

---

(١) طرة: قال بسكون الميم ودال مهملة، وهمذان بفتح الميم والذال المعجمة، مدينة من بلاد الجبل قاله. . .

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٦.

(٣) مطبوعة بتحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري، نشرته دار ابن حزم، ط الأولى ١٤٢١هـ.

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٥.

(٥) طرة: في كل من أول أصبهان وثالثه الفتح والكسر، وفي ثانيه الباء والفاء والباء الأعجمية وكأنها بينهما وبه قطع الرشاطي، فإنها ليست باء خالصة، ولذا كتبها بعضهم فاء، والأصب: الراية بالفارسية، وهان: ألف ساق وبكسر الهمزة وفتح الباء. . .

(٦) فهرس ابن غازي ص ٥٧.

كتاب الأربعين السباعية المخرَّجة على الشرائط المرعية، للحافظ أبي الحسن بن المفضل المقدسي:

أخبرنا به: الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الهِزَبْر الموقت[1] بقراءتي عليه، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد ابن منصور بن فتوح التجيبي سماعاً، أخبرنا أبو علي حسن بن عثمان التميمي القابسي، أخبرنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي[2].

كتاب الأربعين العشارية، التي أملاها الحافظ أبو الفضل ابن العراقي بطَيبة المكرمة[3]:

أخبرنا بها: ممليها الإمام الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة[4].

* * *

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن علي بن غزوان السكندري الشافعي المؤذن المؤقت ويعرف بالهزبر ت ٨٠٧هـ، ترجمته في: المجمع المؤسس ٣/ ٣٠١ (٢٥١)، الضوء اللامع ٨/ ١٩٦، وعقود الدرر الفريدة ٣/ ٢٨٠.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٧.

(٣) له مخطوطات في كل من تشستربتي كما ذكر بروكلمان ٣/ ١٩٥، والمكتبة الكتانية بالمغرب، ولها عنها نسخة منها بالجامعة الإسلامية برقم (١١٠١) في ١٩٨ ورقة، وقد طبعت بتحقيق: بدر البدر.

(٤) فهرس ابن غازي ص ٥٨.

ومن مروياتي في علوم الحديث

كتاب علوم الحديث لابن الصلاح:

أخبرنا به: الشيخ الصالح أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي ابن المبارك الحلاوي[١] بقراءتي عليه بالقاهرة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خالد الفارقي المقرىء، أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رُزَين الشافعي، أخبرنا الإمام أبو عمرو بن عثمان ابن الصلاح[٢].

الألفية نظم كتاب ابن الصلاح، لأبي الفضل ابن العراقي[٣]:

قرأتها على ناظمها شيخنا الحافظ الإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي بحثاً، وسمعتها عليه غير مرّة[٤].

كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي ابن خلاد:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن خطاب

---

(١) طرة: بإفريقيا والأندلس، قاله الرشاطي في اقتباس الأنوار.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٨.

(٣) وستصدر محققة قريباً عن دار المنهاج بالرياض، بتحقيق زميلي الباحث العربي الدائز الفرياطي.

(٤) فهرس ابن غازي ص ٥٨.

الباجي[1] قراءة عليه، وأنا أسمع بالقاهرة، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مخلوف ابن جماعة الربَعي، أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، أخبرنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصَّيرفي، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الفالي، أخبرنا القاضي أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خربان، أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد[2].

فهذا ما تيسَّر تعليقه مما سمعته من الكتب والأجزاء، ولم يتسع الوقت لكتب ما رويته على سبيل الاستقصاء.

وقد أجزت الفقيه العالم المفيد أبا سعيد بن أبي سعيد وولده النجيب أبا عبد الله محمد لا زال كل منهما بروح من الله مؤيداً، أن يرويا عني جميع ما ذكرته في هذا التعليق، إجازة معينة، وجميع ما تجوز لي روايته، مما لم أذكر فيه، إجازة عامة على الشرط المعتبر، عند أئمة الأثر، والله تعالى يوفق كلاًّ منا لما يرضيه، ويلهمه الصواب فيما يذره ويأتيه.

وكتب ذلك الليلة المسفرة صباحها عن الحادي والعشرين من شوال عام تسعة وثماني مائة، بثغر الإسكندرية، الفقير إلى الله محمد بن محمد بن حسن ابن علي أبو شامل التميمي الدارمي، لطف الله تعالى به وبالمسلمين.



---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٥.

(٢) فهرس ابن غازي ص ٥٩.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد: فقد قرأ عليَّ الشيخ الفقيه الأجَلُّ، العالِمُ العاملُ، الأوحد الأصيل، الخطيب أبو سعيد ابن القاضي العدل العالم العَلَم أبي محمد عبد الله بن أبي سعيد السلاوي[1]، أدام الله تعالى سموه، وبلَّغه في الدارين مرجوَّه، **جميع الجامع الصحيح، تأليف الإمام الجليل أبي عبد الله البخاري** ـ رحمه الله تعالى ـ فسمعه ولده النجيب اللبِيبُ المشتغل المحصل، أبو عبد الله محمد أقر الله به العيون، وحقق فيه جميل الظنون.

وأخبرتهما به عن الشيخ الفقيه الجليل العدل الأصيل أبي محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن رزين العامري الشافعي[2] رحمه الله تعالى، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة، وأم محمد وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المُنَجَّا التَّنُوخيَّة الدمشقيان، قالا:

أخبرنا أبو عبد الله الحُسَيْن بن المبارك بن محمد الزَّبيدي، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السِّجْزِي، أخبرنا أبو الحَسَن

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣.

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٤.

عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السَّرخسي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى. وهذا إسناد متَّصلٌ بالسَّماع، عالٍ جدّاً لا يوجد أعلى منه، وقد ساويت فيه الشيوخ، والحمد لله، ح.

وأخبرنا به أيضاً: الشيخ الثقة المسند أبو العباس أحمد بن الحَسَن بن محمد السويداوي[1] سماعاً، أخبرنا أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر الرَّحْبِي قراءة عليه، وأنا أسمع، أخبرنا الحافظ أبو الحُسَيْن علي بن محمد اليونيني، أخبرنا الحُسَيْن بن المبارك الزبيدي، ح.

وأخبرنا به أيضاً الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحُسَيْن ابن العراقي رحمه الله تعالى[2]، أخبرنا القاضي الحافظ أبو الحَسَن علي بن عثمان بن مصطفى ابن التركماني الحنفي، أخبرنا أبو الحَسَن علي بن محمد بن هارون القارىء، أخبرنا الحُسَيْن بن المبارك الزبيدي، ح.

وأخبرنا به أيضاً الحافظ أبو الفضل، أخبرنا أبو علي عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصاري قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي، وأبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن رشيق الربَعي، وأبو الطَّاهِرُ إسماعيل بن عبد القوي بن أبي العزّ سماعاً عليه خلا من «باب: المسافر إذا جد به السير، تعجل إلى أهله، في أواخر كتاب

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣١.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٧.

الحج» إلى أول «كتاب الصيام»، وخلا من «باب: ما يجوز من الشروط في المكاتب» إلى «باب: الشروط في الجهاد»، وخلا من «باب: غزو المرأة في البحر»، إلى «باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام»، فإجازة منهم.

قالوا: أخبرنا هبة الله بن علي بن سُعود البوصيري، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بركات السعدي، أخبرتنا كريمة بنت أحمد المروزيَّة، أخبرنا أبو الهيثم محمد بن مكي الكُشْمِيهَني، أخبرنا أبو عبد الله الفربري.

وصحّ ذلك في مجالس متعددة، آخرها في السادس والعشرين من شعبان عام تسعة وثمانمائة، بثَغر الإسكندرية.

وقد أجزتُ لهما أن يروِيَا عَنِّي جميع ما تجوز لي وعنِّي روايته، على الشرط المعتبر، عند أئمة النظر.

قاله وكتبه العبد الفقير المذنب المستغفر، عبيد الله محمد بن محمد بن حسن بن علي، أبو شامل، التَّميمي، الدَّاري، الإسْكندري، المشهُور بابن الشُّمُنِّي، حامداً الله تعالى، ومُصَلِّياً على سيِّدنا محمَّد ومُسَلِّماً.

* * *

أما بعد: حمد لله بجميع محامده على نعمه التي لا تحصى، والصلاة على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى(١).

فقد قرأ عليَّ الشيخ الفقيه العالم المتقن المتفنن الأوحد، الأصيل

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا...﴾ [من سورة الإسراء، الآية رقم ١].

الخطيب، أبو سعيد ابن الفقيه العالم العَلَم القاضي العدل أبـي محمد عبد الله أبـي سعيد السلاوي أدام الله تعالى تأييده، وأَوْزَعَه شُكْراً يُوَافِي نِعَمَه ويُكَافِـي مَـزِيـدَه، جميـع «المسنـد الصحيـح» تـأليـف: الإمـام الجليـل، أبـي الحُسَيْن مسلم بن الحجاج القُشَيْري النيسابُوري رحمه الله تعالى.

فسمعه ولده النجيب الذكي المشتغل: أبو عبد الله محمد، أقرَّ الله تعالى عين والده، وحباه من طريف العلم وتالده.

وأخبرتهما به عن الشيخين المسندين المعدَّلين: أبـي عبد الله محمد ابن محمد بن عمر الأنصاري البلبيسي[1]، وأبـي عبد الله محمد بن ياسين بن محمد الجَزُولي[2] قراءة عليهما وأنا أسمع بمصر، قالا: أخبرنا الشريف أبو الفتح محمد بن موسى بن علي بن أبـي طالب الحُسَيْني الموسوي، أخبرنا الحافظ أبو الحَسَن محمد بن أبـي جعفر بن علي القرطبـي سماعاً، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن صَدَقَةَ الحرَّاني، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي، أخبرنا أبو الحُسَيْن عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عَمْرَوَيْه الجُلُودي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، حدثنا أبو الحُسَيْن مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى.

قال أبو الفتح الموسوي: وأخبرنا به: الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابـن الصَّلاح، والحافـظ أبو إسحـاق إبراهيم بـن محمد بـن الأزهـر الصِّـريْفيني، والحـافـظ أبـو علـي الحَسَـن بـن محمـد بـن محمـد البكـري، والمحـدث أبـو زكـريـا يحيـى بـن علـي بـن أحمـد الحضـرمـي

(١) سبقت ترجمته ص ٣٨.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٨.

المالَقي[1]، والفقيه أبو العز المفضل بن علي بن عبد الواحد القُرشي، والمحدث الزاهد، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الصفار الإسفراييني، وأبو الحَسَن علي بن يوسف بن أبي الحَسَن الصوري التاجر، والفقيه أبو عبد الله محمد بن حميد ابن الكميت الحرّاني.

قالوا جميعاً: أخبرنا أبو الحَسَن المؤيد بن محمد الطُّوسِي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي بسنده، ح.

وقال البلبيسي وابن ياسين أخبرنا: أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القُرشي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجَبَّاب السَّعدي التميمي، أخبرنا الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحُسَيْن بن محمد المأموني، أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي، ح.

وأخبرنا به أيضاً القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد ابن أسعد الثقفي القاياتي الشافعي[2] بمصر، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، أخبرنا محمد بن علي بن صَدَقَةَ الحرَّاني بسنده المتقدم، فهذه الطريقة متصلة بالسماع عالية لا يقع لأمثالنا في هذا الزمان بالسماع أعلى منها، والحمد لله، ح.

وأخبرنا بطريق العدني ـ وهي نازلة بدرجةٍ ـ الشيخان: أبوا عبد الله المحمدان البلبيسي وابن ياسين، قالا: أخبرنا أبو الفتح محمد الموسوي، أخبرنا العلامة أبو الحَسَن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي. أخبرنا

---

(١) طرّة مالقة: بفتح اللام، قاله الرشاطي.

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٤.

أبو القاسم ابن فيره الرّعَيني الشاطبي، أخبرنا أبو الحَسَن علي بن هُذيل، أخبرنا أبو داود سليمان بن نجاح، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر العذري، أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحَسَن الداني، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي.

وصح ذلك في مجالس، وآخرها في اليوم الحادي عشر من شوال عام تسعة وثمانمائة بثغر الإسكندرية.

وقد أجزت لهما أدام الله توفيقهما ونفع بهما، أن يرويا عني جميع ما تجوز لي وعني روايته.

وكتب: عبيد الله الفقير إلى الله: محمد بن محمد بن حسن بن علي ابن الشُّمُنِّي، الداري الإسكندراني حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه محمداً ومسلِّماً ومستغفراً.

* * *

أخبرنا: محمد بن أحمد بن علي الرفا المكي[١] قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة، أخبرنا: أبو عمر عبد العزيز بن جماعة الكناني القاضي، أخبرنا الرضي إبراهيم بن محمد الطبري إمام المقام، أخبرنا أبو عبد الله ابن أبي الفضل السلمي، أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد الهروي، أخبرنا تميم ابن أبي سعيد، أخبرنا علي بن محمد البحاثي، أخبرنا محمد بن هارون الزوزني، **أخبرنا أبو حاتم محمد بن حبان**، أخبرنا الحَسَن بن سفيان الشيباني، والحُسَيْن بن عبد الله القطان بالرقة، وابن قتيبة، واللفظ للحسن، قالوا:

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٣.

حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

«دخلت المسجد فإذا رسول الله جالس وحده، فقال: «**يا أبا ذر إن للمسجد تحية، وإن تحيته ركعتان، فقم فاركعهما**»، قال: فقمت فركعتهما، ثم عدت فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله**»، قال: قلت: يا رسول الله، فأي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «**أحسنهم خُلُقاً**»، قال: قلت: يا رسول الله، فأيّ المؤمنين أسلم؟ قال: «**من سلم الناس من لسانه ويده**»، قلت: يا رسول الله، فأي الصلاة أفضل؟ قال: «**طول القنوت**»، قال: قلت: يا رسول الله، فأي الهجرة أفضل؟ قال: «**مَنْ هَجَرَ السيئات**».

قال: قلت: يا رسول الله، فما الصيام؟ قال: «**فرض مُجْزِىء وعند الله أضعاف كثيرة**»، قال: قلت: يا رسول الله، فأي الجهاد أفضل؟ قال: «**من عُقِرَ جواده وأهريق دمه**»، قال: قلت يا رسول الله، فأي الصَّدقة أفضل؟ قال: «**جُهد المُقِل يُسَرُّ إلى فقير**»، قال: قلت يا رسول الله، فأيما أنزل الله عليك أعظم؟ قال: «**آية الكرسي**»، ثم قال: «**يا أبا ذر، ما السماوات السبع مع الكرسي إلاّ كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة**».

قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وعشرون ألفاً**»، قال: قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟ قال: «**ثلاث مئة وثلاثة عشر جمًّا غفيراً**»، قال: قلت: يا رسول الله، من كان أولهم؟ قال: «**آدم عليه السلام**»، قال: قلت: يا رسول الله، أنبي مرسل، قال: «**نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قِبَلاً**»، ثم قال: «**يا أبا ذر، أربعة**

سُريانيُّون: آدم، وشيث، وأخْنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم، ونوح، وأربعة من العرب: هود وشعيب، وصالح، ونبيك محمد صلَّى الله عليهم أجمعين».

قلت: يا رسول الله، كم كتاباً أنزله الله؟ قال: «مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان».

قال: قلت يا رسول الله، ما كانت صحيفة إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها: أَيُّها الملك المسلَّط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله، أن تكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شانه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلاَّ فيما يعنيه».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحيفة موسى عليه السلام؟ قال: «كانت عبراً كلها، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل».

قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله»، قلت: يا رسول الله زدني، قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله،

فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء»، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه»، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «عليك بالصمت إلاَّ من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك»، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي»، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «أحب المساكين وجالسهم».

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك فإنه أجدر أن لا تزدري بنعمة الله عندك»، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «قل الحق وإن كان مُرًّا»، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «ليردك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتي، ثم ضرب بيده على صدري، فقال: يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حَسَبَ كحُسن الخلق»[1].

* * *

(١) الحديث إسناده ضعيف جدّاً كما صرح بذلك المحققون مثل الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان ٢/ ٨٩، وعلل ذلك الحكم بما يلي ملخصاً: وليس له من الطرق إلاَّ ثلاثة، وكلها ضعيفة، وإليك تفصيلها:

الأولى: رواية أبي إدريس الخولاني، وفيه يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، تكلم فيه العلماء، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ١٤٢، ١٤٣: «كذاب»، وكذبه كذلك أبو زرعة كما في ميزان الاعتدال ١/ ٧٣، ٤/ ٣٤٨، وقال الذهبي: «متروك»، **والثاني**: رواية القاسم بن محمد عن أبي ذر، **والثالث**: رواية ابن جريج من طريق يحيى بن سعيد القرشي، وقد تكلم فيه أيضاً المحققون من العلماء، قال ابن حبان في المجروحين ٣/ ١٢٩: رجل يروي وهذه أنكر الروايات. =

الحمد لله، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد أحمد الماغوسي الصالح[1]، أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحُسَيْن العثماني الصفدي بها، قال: «رأيت بمنامي كأني جالس للاشتغال، وكتبي حولي على عادتي، وإذا خطاب فوق رأسي وقيل لي اكتب، فأخذت القلم وورقة وقلت: ما الذي أكتب؟

فقال اكتب:

تعلَّم ما استطعت لقصدي وجهي	فإن العلم من سفن النجاة
وليس العلم في الدنيا بفخر	إذا ما حلَّ في غير الثقات
ومن طلب العلوم لغير وجهي	بعيد أن تراه من الهداة[2]

* * *

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وتقيد عقب هذا ما نصه:

الحمد لله وحده وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد أكرم الخلق.

أمّا بعد: حمداً لله الذي منح العلوم وفتح الفهوم، وحفظ من الشريعة المحمدية والآثار الكريمة النبوية بحَمَلَة العلم والرسوم، والصلاة والتسليم الأكملين على سيدنا ومولانا محمد، نبيه وعبده ورسوله المخصوص

= وقد أخرجه بطوله أبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٦ ــ ١٦٨، من طريق جعفر الفريابي، وأحمد بن أنس بن مالك، عن إبراهيم بن هشام بهذا السند، وروي بطوله أيضاً من طريق يحيى بن سعيد القرشي السعدي عن ابن جريج عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر، وأخرجه من طريقه ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٩٩، والبيهقي في السنن ٩/ ٤، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٨.

(١) سبقت ترجمته ص ٣٢.

(٢) انظر: فهرس ابن غازي ص ٦٣، والأبيات من البحر الوافر.

بـالكتـاب المكنـون، والعلـم المخـزون، والسـر المكتـوم، وعلـى آلـه وصحبـه البـررة الكـرام، الهـداة الأعـلام، المهتـدى بـأنـوارهـم كمـا يُهتـدى بالنُّجوم.

فإن الشيخ الفقيه العالم العَلَم السالك النهج الأقوم، الماسك راية علم البيان، بحق اتساع الباع وشجاعة اللسان، ورسوخ القدم، حامل علم الرواية بموجب الحفظ والضبط والإتقان، المتَلَقَّى بالتسليم، الملقى إليه السلم، الخطيب البليغ، الإمام المجيد المفيد الشهير الخطير، الحافل الكامل، أبا سعيد بن عبد الله بن أبـي سعيد[1] أبقاه الله معقوداً على علميته في العلم الإجماع، موجوداً لديه الرشد والانتفاع، لما علم منزلة الفقيه النَّبِيه، السري النزيه المبارك الأرض، سالك سبيل طلب العلم بجده الصادق وعزمه الأمضى، القاصد بذلك من حسن قبول الله سبحانه ما يظفر من كل محبوب، ويحضي ويخلص من كل مكروه وينجي، الفاضل الكامل أبو الفرج بن أبـي القاسم الطنجي[2] كمَّل الله أمله، وجعل لوجهه علمه وعمله من حسن الفهم والدراية، وتحرِّيه التَّحقيق والإتقان في الرواية، إجازةً في جميع ما تضمنه هذا التعليق المبارك من مروياته فيه عن عيون الملة، وأعلام العلماء الجلة رضي الله تعالى عنهم، ونفع بالمستنبط منهم، إجازةً معينةً تامةً، وجميع ما تجوز له روايته مما لم يتضمنه، إجازة عامةً على الشَّرط

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣.

(٢) وصفه ابن غازي بقوله: الشيخ الصالح الورع الزاهد أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى الطنجي ت ٨٩٣هـ، ترجمته في: فهرسة ابن غازي ص ١٢١، توشيح الديباج ص ٢٣٢، وفيات الونشريسي ص ١٥١، درة الحجال ٢/ ١٤٠، فهرس الفهارس ١/ ١٦١، نيل الابتهاج المطبوع في حاشية الديباج ص ٣٢٣.

المعتبر، عند أئمة الأثر، نفعه الله تعالى بذلك، وأصحبه التوفيق فيما هو سالك. انتهى.

* * *

وتقيد بعقب هذا بخط المجيز للمذكور أعلاه، جميع ما ذكر أعلاه ما نصّه:

صحيح. وكتب أبو سعيد بن عبد الله بن أبـي سعيد غفر الله له، ولطف به بمنّه ويُمنه، في ثاني عشر جمادى الثانية سنة ست وأربعين وثمانمائة. انتهى.

* * *

وتقيد في خلال أورق الأصل بخط المجاز المذكور حيث أشير ما نصه:

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّد الأوَّلين والآخرين، نبيّنا محمَّد النُّور المبين، وعلى آله وصحبه وسلَّم إلى يوم الدِّين.

أمّا بعد: فقد قرأت على شيخنا الفقيه القاضي الخطيب الضابط الحافظ الخطير الحسيب الوجيه النحوي: أبو عبد الله محمد ابن شيخنا الفقيه الخطيب القاضي العالم العلامة، ذي الضبط والإتقان والرواية، أبـي سعيد السلاوي بلَّغه الله تعالى فوق الأمل، وجعل همته في صالح القول والعمل:

من أوَّل كتاب أبـي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري إلى «باب: الوضوء من التور».

ومن كتاب الإمام أبـي الحَسَن مسلم بن الحجاج من أوله إلى «باب أول الإيمان، قول لا إلـه إلاَّ الله».

كما قرأت عليه جميع الفهرسة المكتتبة هنا في خلال أوراقها الساطعة لدينا أنوار إشراقها، كل ذلك، في رجب من عام تاريخه.

وأجازني فيما قرأت وفي جميع ما تضمنته الفهرسة المذكورة من مروياته، إجازة معينة وفي جميع ما ألفه ورواه مما لم تتضمنه الفهرسة المذكورة، إجازة عامة على الشرط المعتبر عند أئمة الأثر.

وكتب بخطّ يده، الراجي عفو ربه، في ثان شعبان المكرم، من عام تسعة وخمسين وثمانمائة، محمد بن محمد بن موسى بن أحمد الأموي(١)، لطف الله به، وتقيد تحته متصلاً به ما نصه:

الحمد لله صح بذكر هذا السيد المجاز، جعله الله ممن امتاز بخير الدارين وفاز.

وكتب مُعلِماً بصحته، ومثبتاً له ذلك بخط يده، ابن محمد أبـي شعيب عبد الله السلاوي(٢)، عامله الله تعالى بلطفه في الدارين، وذلك في ثالث شعبان من تمام التاريخ المؤرخ. انتهى.

* * *

الحمد لله الذي بحمده يفتتح كل مقال، ويبتدىء كل أمر ذي بال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد الإرسال، وعلى آله وصحبه خير صحب وأكرم آل، صلاة تنجينا من الفتن والأهوال.

وبعد: فالمرغوب من الشيخ الفقيه الجليل، الفاضل الكامل الأصيل، العالم العامل العلامة العَلَم، الراسخ في مقامات العلم الشريف القدم، السيد

---

(١) سبقت ترجمته ص ٦١، وهو الطنجي.

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٣.

الشهير الذي عليه المدار والمعوّل، للمذكور مجازاً بالأعلى والمحول، أبو عبد الله محمد بن محمد بن موسى ابن أحمد الشهير بأبي الفرج الطنجي[1]، أعلى الله مقداره، وشرف مآثره السنيَّة وآثاره:

أن يجيز لمجل مقداره، وملتزم بره وإكباره، العبد الفقير، المذنب الحقير، عبيد ربه تعالى، أحمد بن يحيى الونشريسي[2] ــ وفقه الله لطاعته، وأمده بتوفيقه وهدايته ــ جميع ما تضمّنته الفهرسة المقيد هذا بعقبها، من أولها إلى آخرها، كما أجازها له الفقيهان النبيهان الراسخان الشامخان المحدثان المسندان: أبو سعيد وولده أبو عبد الله محمد، المذكوران مجيزين بما تضمنته من التأليف، واشتملت عليه من التصانيف، وجميع ما قرأه ورواه وقيده عن شيوخه الفقهاء والقراء والمحدثين، من علوم الفقه والقرآن والأخبار والتواريخ والزهد، وسائر ما رواه قراءةً أو مناولةً أو إجازةً.

ويُسَمِّي لمُحِبِّه ومُجِلِّه من تيسر من أشياخه الجِلَّة، الذين أخذ عنهم واقتفى أثرهم، ومن رووا عنه، وموالدهم ووفياتهم.

وأن يأذن لي أن أحدث عنه كيف شئت، من: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا.

والله سبحانه يبقيه، ومن مكاره الدهر يقيه، وهو المسؤول سبحانه وتعالى أن ينفعنا بالعلم ويجعلنا من أهله، وممن يريد به وجهه خالصاً بمنِّه وطوله.

---

(١) سبقت ترجمته ص ٦١.

(٢) هو العالم الفقيه أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد سلماني الونشريسي ت ٩١٤هـ، ترجمته في: نيل الابتهاج ص ٧٤، درة الحجال ١/ ٤٣، سلوة الأنفاس ٢/ ١٥٣، فهرس الفهارس ٢/ ٤٣٨، الفكر السامي ٤/ ٢٥٦.

وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه وخيرة رسله، وعلى آله وأصحابه المقتفين لسننه وسبله، صلاةً أدخرها ليوم القيامة وَهَوْله.

وفَّىٰ يوم الاثنين ثامن من شهر ربيع الأول عام ستة وسبعين وثمانمائة[1] اهـ.



---

(١) وقد تمَّ مقابلتها مع شيخينا الكريمين الفاضلين: الباحث المقتدر محمد بن ناصر العجمي، من أول المخطوط إلى كتاب الجمعة للنسائي، ما بين صلاة العصر إلى أذان المغرب، ثم تمت مقارنتها كاملة مع العالم الفقيه نظام يعقوبي في ليلة السادس والعشرين من رمضان المبارك وكتب الطباق التالي:

طباق السماع بقلم شيخنا نظام اليعقوبي:

بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن ولاه.

وبعد: بلغت مقابلة بقراءة محقِّقِهِ: الشيخ الحسين بن محمد الحدادي، في مجلسين: الأول على الشيخ: محمد بن ناصر العجمي، والثاني: على كاتب هذه السطور الفقير إلى الله، وبحضور جمع من الأحبة، منهم الشيخ: الدكتور عبد الله المحارب، والشيخ العربي الدائز الفرياطي، والشاب عبد الله بن عبد الوهاب الحوطي الكويتي، والشيخ نور الدين طالب الدومي ثم الدمشقي، وصح وثبت والحمد لله.

كتبه الفقير إلى الله:

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة

بصحن المسجد الحرام

ليلة ٢٥ رمضان ١٤٢٥هـ



فهرس الكتب الواردة في الإجازة

الكتاب	الصفحة
صحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع	٤٣
صحيح الإمام أبـي عبد الله البخاري	٣٦
صحيح الإمام أبـي الحسين مسلم	٣٨
(الغيلانيات) فوائد أبـي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي	٤٥
علوم الحديث لابن الصلاح	٤٩
الوعد والإنجاز في العجالة المستخرجة للطالب المجتاز، لابن الطيلسان	٤٥
الهداية للمهدوي	٣١

❑ ❑ ❑

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
أسانيده إلى بعض مروياته في علوم الحديث:	

● ● ●



لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
(٨١)

أَرْبَعُونَ حَدِيثًا

فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ العَلَّامَةِ المُحَقِّقِ المُتَفَنِّنِ السَّيِّدِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بَلْفَقِيهِ الْحُسَيْنِيِّ التَّرِيمِيِّ الْحَضْرَمِيِّ
١٠٨٩ - ١١٦٢ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى بها
محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دَارُ الْبَشَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد: فكثيرةٌ هي الأربعينيات، وكثيرٌ هم مؤلِّفوها من علماء هذه الملة، وكتابنا هذا واحد من هذه الكتب التي أُلِّفت رجاءً في الدخول تحت بِشارة حديث: «مَن حفِظ علىٰ أُمتي أربعين حديثاً من أمرِ دينها بعثَهُ الله يومَ القيامة في زُمرةِ الفقهاء والعلماء»[1]، الذي قال فيه الإمام النووي: «اتفق الحفاظ علىٰ أنه حديث ضعيفٌ وإن كثُرت طرقُه، وقد اتفقوا علىٰ جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال»[2]. انتهىٰ.

هذه «**الأربعونَ في فضائل القرآن الكريم**»، تميَّزت بميزاتٍ عدة، جعلتني أحرِص علىٰ تحقيقها ونشرها، فمن ذلك:

---

(١) رواه أكثر من عشرة من الصحابة الكرام، أخرجه ابن عبد البر في «العلم»، وابن السكن، وابن عساكر، والبيهقي، وغيرهم.

(٢) من مقدمته لأربعينه «الأربعين النووية» (ص ٣٣) مع شرح ابن حجر الهيتمي «الفتح المبين».

١ ــ أنَّ الأربعينيات علىٰ كثرتها، فإن المختصَّ منها في فضائل القرآن الكريم قليلة، فلم أقف سوىٰ علىٰ كتاب واحد للمُلاّ علي القاري المكي المتوفىٰ سنة (١٠١٤هـ).

٢ ــ أنَّ مؤلِّف الكتاب مِن علماء حضرموتَ الذين قلَّت مؤلَّفاتهم الحديثيّة، لغلبة اشتغالهم بعلم الفقه، وقلَّ من صنف منهم في علم الحديث أو فنونه.

٣ ــ أنَّ مؤلِّف الكتاب ــ علىٰ جلالة قدره وعلوّ كعبه ــ مؤلَّفاتُه قليلة الانتشار في العالميْن: الإسلامي والعربي، ومع أن بعض كتبه قد طبعت إلاَّ أنها كانت طبعاتٍ محدودة، ونفِدَت في زمن يسير، مع قلة انتشارها في أيدي الباحثين والدارسين.

فلذا، رأيت لِزاماً عليَّ أن أقوم بخدمة هذه «الأربعين» التي جمعها الإمام عبد الرحمن بلفقيه، للأسباب التي ذكرت، ورجاءَ الدخول إن شاء الله تعالىٰ في زمرة خَدَمةِ الحديث الشريف، وعسىٰ أن تنالني بركة خِدمة الأربعينيّات من أحاديث المصطفىٰ ﷺ.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم.

* * *

ترجمة المؤلف(١)

الإمامِ عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه

(١٠٨٩ ـ ١١٦٢هـ)

* **اسمُـه ونَسَبُـه:**

هو السيدُ الشريف، ذو القدر المنيف، الإمام المتبحِّر في العلوم: عبدُ الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد (مكرراً) بن عبد الرحمن ابن الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقَعِ بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدَّم محمد بن علي بن محمد (صاحبِ مرباطَ) بن علي بن علوي (خالع قسم) بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسىٰ المهاجر إلىٰ الله بن محمد بن علي العريضي بن جعفرٍ الصادق بن محمدٍ الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السِّبط ابن أمير المؤمنين وولي المسلمين الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه.

---

(١) مصادر ترجمته: «رفع الأستار» (ص ١٧٠ ـ ١٧٩)، «عقد اليواقيت الجوهرية» (٢: ٦٤)، «الفرائد الجوهرية» ترجمة رقم (١٠٢٢)، «النفس اليماني» للأهدل (١٧٤)، «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٢: ٨٥)، «فهرس الفهارس والأثبات» للكتاني، عدة مواضع، «فهرس المؤلفين اليمنيين» الصادر عن مكتبة الأحقاف بتريم.

* مولدُه ونشأتُه وأسرتُه:

وُلد رحمه الله تعالىٰ بمدينة ترِيمَ بوادي حضرموت في سنة (١٠٨٩ هجرية)[1] من أبوين كريمين، أما والدُه فهو الإمام العلَم الجليل الحبيب عبد الله بن أحمد، أحد أجلَّاء العلويين في عصره، وأعلامِهمُ الأكابر، وأما والدته فهي السيدة الفاضلة مريم ابنة السيد الأجلِّ العلَّامة الفقيه محمد بن عبد الرحمن العَيْدروس.

نشأ في حِجر أبيه الإمام الكريم، وعلىٰ يديه كان أخْذه وفتوحه، ولازمه عشر سنين متواصلة، ثم لازم بعده جده لأُمه الحبيب محمداً، ثم خاله الحبيب عبد الرحمن صاحب «الدشتة» الشهيرة.

* شيوخُ التربية والتعليم:

١ ــ والدُه العلَّامة السيد عبد الله بنُ أحمد بلْفقيه (١٠٤٣ ــ ١١١٠هـ)؛ كان علّامةً محقِّقاً، طلب العلم بترِيمَ والحرمين، قال ابنه صاحب الترجمة:

«فأمّا والدي فإنني بحمد الله قد لزِمت مجالستَه، ولازمته في جميع خلَواته وجلوَاته نحواً من عشر سنين، وأخذتُ عنه في جميع علوم الدين ومقدماتها ما لم أُحصِه بالعدّ، ولا أحصره بالتعيين، وله مؤلَّفات كثيرة. . .

(١) جاء في «الفرائد الجوهرية»: أن مولده كان سنة (١١٠٥هـ)، وهذا سبْقُ قلم ولا شك؛ لأن المترجَم قد ذكر عن نفسه في كتابه «رفع الأستار» أنه قرأ علىٰ والده بعد أن ميَّز، وكان عمره لما توفي أبوه سنة (١١١٠هـ) إحدىٰ وعشرين عاماً. وذكر شيخنا السيد عبد القادر خرد في ترجمته له في مقدمة كتابيه: «فتح الخلاق»، و «رفع الأستار»: أن وفاته كانت سنة (١١٧٩هـ)، وهذا مخالف للمصادر القديمة، ولعله سبق قلم، والله أعلم.

أجازني إجازةً خاصة مكتوبة بخطه، وعامة في جميع العلوم وما تلقاه عن مشايخه العاملين، والأئمة العارفين، ولم يزل عليَّ وبـي برًّا إلىٰ أن توفي في شعبانَ سنة عشر ومئة وألف»[1].

٢ ــ جدُّه لأُمه: السيد العلاَّمة محمد بن عبد الرحمن العَيْدروس (ت ١١١٢هـ)، قال عنه: «أما جدي، فهو: جدي لأمي الشيخ الإمام الحبْر الهُمَام. . . ففضله مشهور، هو بكل علم وتحقيق وتدقيق مذكور، وإليه في حياته مرجِـع الخاصة والعامة في جميع الأمور، وعليه ــ لظهوره ــ جميعُ مطالب الأخيار في بلده تدور، قد قرأت عليه كتباً كثيرة، وأجازني إجازة خاصة بخطه الشريف في جميع ما تجوز له روايتُه في كل تعليم وتعريف، ولازمتُه إلىٰ أن توفي سنة اثنتي عشرة ومئة وألف»[2].

٣ ــ خاله: السيد العلاَّمة الفقيه عبدُ الرحمن بن محمد العيدروس، الشهيرُ بصاحب «الدشتة»، وهي: كتابٌ في الفقه يجمع مسائلَ وفوائد متعددة، قال عنه: «وأما خالي، وهو السيد المِفْضال، الجامعُ في مجامع الفضل لجميع الخصال، . . . فقد قرأتُ عليه جملةً كثيرة من الكتب الشهيرة، في جميع العلوم، وانتفعت به انتفاعاً خاصًّا وعامًّا في كل معلوم. . . وقد أجازني فيما تجوز له روايته، وكتبَ لي ذلك بخطه، ولازمته إلىٰ أن توفي سنة ثلاثَ عشرة ومئة وألف»[3]. وقد تزوج صاحبُ الترجمة ابنة خاله المذكور، وأعقب منها ابنه القاضي عَيْدروس الآتي ذكْرُه.

قال صاحب الترجمة: «فهؤلاء الثلاثةُ هم أصل نُجْحي، ومِفتاح

---

(١) «الفرائد الجوهرية» (١٠١٦)، و«رفع الأستار» (ص ١٧٠).

(٢) «رفع الأستار» (ص ١٧٠ ــ ١٧١).

(٣) المرجع السابق (ص ١٧١).

فتْحي، وفجر صبْحي، وأنا ربيتُ بتربيتهم، ونشأت في حِجرهم وأنديتهم، فحظِيتُ بقربهم، وبلغت آمالي بهم في جميع المطالب، وبهم سبقت لِدَاتي، ورجالَ ساعاتي، فجزاهم عليَّ الله بالرضا والرضوان، والحسنى والزيادة بكل حسنى وإحسان»[1] . . . إلخ.

٤ ــ أخوه: السيد محمدُ بن عبد الله بلْفقيه، (لم تُؤرَّخ وفاته) قال عنه: «فقد أخذْت عن صِنْوي جمالِ الدين محمد بن عبد الله، وكان من خواصِّ المتقين، وأهل العلم واليقين، والعلماء العارفين، وله رسائلُ مفيدة، وأشعارٌ فائقة فريدة». انتهىٰ.

٥ ــ الإمام عبد الله بن علوي الحداد (١٠٤٤ ــ ١١٣٢هـ)؛ قال عنه: «وأخذت كثيراً من علوم الدين، في عدَّةِ سنين، عن سيدنا الإمام العارف العليم بالإرشاد، السيد عبد الله بن علوي بن محمد الحداد علوي، قرأتُ عليه قراءاتٍ كثيرة، ولي منه عناية خاصة، ومحبة خالصة، وألبسَني الخِرقة، ولقَّنني الذكْر مراراً عديدة، وكتبَ ليَ الإجازةَ بما تجوز له روايته، وحثَّني علىٰ ملازمة التدريس ونشر العلم في حياته، ولم أزل أترددُ عليه ولازمتُه إلىٰ أن توفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة وألف»[2]. انتهىٰ.

٦ ــ العلاَّمة السيد أحمد بن عمرَ الهُندُوان (ت ١١٢١هـ): قال عنه: «وأما السيد أحمد بن عمر الهندوان، العالمُ الشهير، الحقيق بتحقيق علوم الدين في جميع الشان، فقد قرأت عليه في كتُبٍ عدَّة، ولازمته واستفدتُ منه وانتفعت به في كل رخاءٍ وشدَّة، ولبِست منه الخِرقة الشريفة مراراً، وأجازني

---

(١) المرجع السابق (ص ١٧١).

(٢) «رفع الأستار» (ص ١٧٢).

إجازة خاصة وعامة لفظاً تُجاهَ قبر العيْدروس، وصحِبته إلىٰ أن توفي سنة إحدىٰ وعشرينَ ومئة ألفٍ»[1]. انتهىٰ.

ومن شيوخه أيضاً:

٧ ــ السيد علي بن حسين بن محمد بن أحمد العيدروس، أخذ عنه الإلباس، بأخْذِه له عن السيد الشريف عبد الله بن علي صاحبِ الوَهْط.

٨ ــ السيد شيخ بن الحسين ابن الشيخ أبـي بكر بن سالم، المتوفىٰ سنة (١١١٣هـ)، أخذ عنه بحقِّ أخْذه عن أبيه، عن جده الإمام الشيخ أبـي بكر بن سالم.

ومن أهل اليمن:

٩ ــ العلاَّمة السيد يحيىٰ بن عمر الأهدل (١٠٧٣ ــ ١١٤٧هـ)؛ السيدُ العلاَّمة المفتي الجليل، كان من أشهر علماء اليمن في عصره، وله بزبيدَ رِباط شهير، وله ثبَت معروف، تدَبَّجَ معه صاحب الترجمة.

قال حفيده العلاَّمة عبد الرحمن بن سليمان: «وكذلك أجاز ــ أي: صاحبُ الترجمة ــ سيدي الجدُّ يحيىٰ بن عمر بمنظومة طويلة، وجعل عليها شرحاً نحو ثلاثة كراريس، ووفد علىٰ سيدي الجد، وأكرمه إكراماً عظيماً»[2].

١٠ ــ السيد أبو بكر بن علي البَطَّاحُ الأهدل[3].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) «رفع الأستار»، و«النفس اليماني» (ص ٧٤).

(٣) هو من شيوخ السيد يحيىٰ بن عمر الأهدل، يروي عن السيد يوسف البطاح الأهدل الأول، عن الطاهر الأهدل، عن ابن الديبع. لم تؤرَّخ وفاته، وذكرتُ في كتابـي: «المحاسن المجتمعة» ما يزيل الإبهام عن المذكور وعن سمِيِّه الذي جاء بعده بزمن.

١١ ــ العلاَّمة الزيْن بن محمد المِزجَاجي (١٠٥٣ ــ ١١٣٨هـ)[١].

١٢ ــ العلاَّمة علاء الدين المِزجَاجي (١٠٦٩ ــ ١١٤٤هـ)[٢].

١٣ ــ العلاَّمة إبراهيم الناشري، توفي سنة نيفٍ وثمانين ومئة وألف[٣].

١٤ ــ العلاَّمة ابن جَعْمان[٤].

قال في حقهم جميعاً: «وأما اليمنيون؛ فقدِ ٱجتمعتُ في سفري إلىٰ الحج بجماعة من علمائها . . . وكلُّهم طلب مني الإجازةَ فأجَزْتهم، وأجازوني إجازةً عامة لفظاً، ولم أزل مدةَ إقامتي بزَبِيدَ وهم مجتمعون عندي لاقتباس الفوائد، والتماس الفرائد، وبهمُ اتصلتْ سِلسلتي بالأسانيد اليمنية، والسلاسل العالية السَّنِية، نفَعَ الله بهم أجمعين، وجَمَعنا بهم في مستقَرِّ رحمته وبُحبُوحِ جنَّته يومَ الدين»[٥]. انتهىٰ.

ومن شيوخه بالحرمَيْن:

١٥ ــ ومنهم: شيخُه وشيخ والده، الإمام العلاَّمة الملا إبراهيم الكوراني تُوفي سنة (١١٠١هـ)؛ قال عنه: «أجازني إجازةً خاصة وعامة في حياة والدي، وتوفي سنة إحدىٰ ومئة وألف»[٦].

---

(١) ترجمته في: «نشر العَرْف» (١: ٧٢٣)، و«هجر العلم» (٤: ٢٠٣٥).

(٢) «هجر العلم» للأكوع (المزجاجة).

(٣) من شيوخ مؤلف «نزهة رياض الإجازة المستطابة»، العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي، المتوفىٰ سنة (١٢٠١هـ)، أخذ عنه مكاتبة، وجرت بينهما أشعار وأدبيات، «النزهة» (ص ٣١٨ ــ ٣٢١).

(٤) لم أعرف مَن هو المقصود هنا، ولم يصرح صاحب الترجمة باسمه.

(٥) «رفع الأستار» (ص ١٧٤).

(٦) «رفع الأستار» (ص ١٧٣).

١٦ ــ السيد العلَّامة محمد بن رسولٍ البرزنجي (١٠٤٠ ــ ١١٠٣هـ)، قال عنه: «أجازني إجازة عامة في أورادِ والدي»[١].

١٧ ــ الشيخ العلَّامة حسن بن علي العجيمي (١٠٤٩ ــ ١١١٣هـ): أجازه إجازةً عامة بالمُكاتَبة[٢].

١٨ ــ الشيخ العلَّامة عبد الله بن سالم البصري (١٠٤٩ ــ ١١٠٩هـ): أجازه إجازةً خاصة بالمكاتبة، قال: «وأطال في لفظه»[٣].

١٩ ــ وكذلك الشيخُ أحمدُ بن محمد النخلي (ت ١١٣٠هـ): أجازه بالمكاتبة إجازة عامة[٤].

قال المترجَم له: «ثم قدَّرَ الله ليَ الحج، واجتمعتُ بالشيخ أحمدَ النخلي والشيخ عبد الله البصري، وسمعت منهما حديثَ الأوَّلية أولَ ساعة اجتمعت بهما فيها.

وما زالا مدةَ إقامتي يترددان إليَّ كل يوم، واستفدت منهما فوائد في جميع العلوم، ولم يزالا يكتبان لي بأفضلِ العلوم وأحسن الأعلام في كل عام، إلىٰ أن توفيا ببلد الله الحرام. ومِن جملة ما كتبَه إليَّ الشيخ عبد الله البصري: «إلىٰ مجمَعِ البحريْن: الشريعةِ والحقيقةِ، عُمدة أهل المعرفة والطريقة...»، وهذا بخطه لحسن ظنه بي»[٥].

---

(١) «رفع الأستار»، الموضع السابق. وترجمته في: «الأعلام» (٦: ٢٠٣).
(٢) «رفع الأستار»، الموضع السابق. و«الأعلام» (٢: ٢٠٥).
(٣) «رفع الأستار»، و«فهرس الفهارس» (١: ١٩٣).
(٤) «رفع الأستار»، و«فهرس الفهارس» (١: ٢٥).
(٥) «رفع الأستار»، نفس الموضع.

ومن علماء الشام:

٢٠ ـ السيد إبراهيمُ بن حمزةَ الحسيني (١٠٥٤ ـ ١١٢٠هـ)[١]:
استجاز منه وتدبَّجَ معه، وقال في حقه: «السيد العلامة الجليل. . . نقيبُ الأشراف بالشام، وصل إليَّ مراراً بالمدينة الشريفة، وطلب مني الإجازةَ فأجزته، وطلبتُ منه الإجازة فكتب لي إجازة خاصة وعامة بخطه».

٢١ ـ العلاَّمة المحدِّث أبو المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي[٢] (١٠٤٤ ـ ١١٢٦هـ)، قال في حقه: «وتوسَّطَ لي ـ يعني السيدَ إبراهيمَ السابقَ الذِّكر ـ في الإجازة من الشيخ أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي، نفع الله بهم»[٣]. انتهىٰ.

* تصَدُّرُه للتدريس والإفادة:

قال صاحبُ الترجمة عن نفسه تحدُّثاً بنعمة الله عليه عندما ترجم لوالده: «واستخلفَني في حياتِه للتدريس والفتوىٰ ونشرِ العلوم الدينية»[٤]، ثم قال في موضعٍ آخر: «ولم أزل منذ أجلَسَني والدي في مجلس التدريس سنةَ تسع مئة وألف (١١٠٩هـ) إلىٰ الآنَ[٥]، وأنا حريص علىٰ نفع المسلمين، وتفقيه المتفقهين، وتفهيم المبتدئين، وتذكير المستمعين، وتدريس علوم الدين في كل حين، وتأسيس القواعد وتأليف الفرائد، في

(١) «الأعلام» (١ : ٦٨)، و «سلك الدرر» (١ : ٢٢).
(٢) «سلك الدرر» (١ : ٦٧)، و «فهرس الفهارس» (١ : ٥٠٥).
(٣) «رفع الأستار» (ص ١٧٣ ـ ١٧٤).
(٤) «رفع الأستار» (ص ١٧٠).
(٥) قال ذلك عند تأليفه كتابه: «رفع الأستار»، الذي وضعه في أوائل شهر رمضان سنة (١١٥٥هـ).

النظْم والنثر، واتِّباع سيد المرسلين، والاقتداء بورثته الكاملين، والحمدُ لله رب العالمين، علىٰ ما أعطىٰ من فضله المُبِين، فله المِنَّةُ وبه علىٰ الشكر نستعين»[1]. انتهىٰ.

* **تلامذتُه والآخذونَ عنه:**

١ ــ ابنه السيد القاضي عَيْدروسُ بن عبد الرحمن بلفقيه، المتوفىٰ سنة (١١٨٨هـ).

٢ ــ السيد عبد الله بن علوي بلفقيه.

٣ ــ ابنه السيد حسين بن عبد الله بن علوي بلفقيه.

٤ ــ السيد سقافُ بن محمد السقاف، توفي بسيئونَ سنة (١١٩٥هـ).

٥ ــ السيد مشيَّخُ بن جعفرٍ باعبود بالمدينة، توفي بعد سنة (١١٦١هـ).

٦ ــ السيد عبد الرحمن بن مصطفىٰ العَيْدروس، المتوفىٰ بمصرَ القاهرة سنة (١١٩٢هـ).

٧ ــ العلاَّمة الشيخ صالح بن نوح الفلاَّني المدني، المتوفىٰ سنة (١٢١٨هـ).

٨ ــ العلاَّمة الشيخ محمد بن سليمانَ الكردي، المتوفىٰ سنة (١١٩٤هـ).

٩ ــ العلاَّمة السيد سليمانُ الأهدل، المتوفىٰ سنة (١١٩٧هـ). قال ابنه عبد الرحمن ذاكراً عن المترجَم أنه لمّا وفَدَ إلىٰ زَبيد: «أجاز شيخَنا الوالد رحمه الله بمنظومة طويلة».

١٠ ــ أحمد محمد شريفِ الأهدل، المتوفىٰ سنة (١١٤٠هـ). قال السيد عبد الرحمن الأهدل: «ومن مشايخ السيد أحمد بن محمد شريف: السيدُ الإمام العارف بالله، ذو التأليفات الواسعة، عبدُ الرحمن بن عبد الله بلفقيه باعلوي، أجاز السيدَ المذكُورَ لمَّا وفَدَ إلىٰ مدينة زبيد، وأجاز مَن كان في ذلك الوقتِ من العلماء».

---

(١) «رفع الأستار» (ص ١٧٧).

* مِن أخبارِ صاحبِ الترجمة في زَبيد:

قال العلامة عبد الرحمن الأهدل: «ومن عجيبِ الاتفاق ــ كما ذكَرَ لي شيخُنا الوالد ــ أن سيدي الجدَّ كان يقرر مسألةً مُشكلة، فذكر في أثناء التقرير أن هذه المسألة سأرفعُها إلىٰ سيدي العلاَّمة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، يحرِّرُ فيها كلاماً.

وكان السيد المذكور وصل في ذلك الوقت وقعدَ في الحلقة يسمَع الدرس، ولم يكن سيدي الجدُّ قد عرفه، فلما ذكَرَ الجدُّ ذاك إذ بعضُ مَن هو صحبة السيد المذكور عرَّفَ بعض الطلبة أن السيد عبد الرحمن حاضر في المجلس.

فلمَّا عرف سيدي الجدُّ عظُم عليه ذلك، وسار به إلىٰ منزله، ووقعت بين المذكوريْن مُشاعَرات، ومن ذلك: هذه القصيدة من السيد عبد الرحمن، وجّهها إلىٰ سيدي الجد رحمه الله:

يـا مُغـرَميـنَ بـوصْـلِ ذاتِ الخـالِ	نجـمُ اللِّقـا فـي طـالـعِ الإقبـالِ
هبَّـتْ نُسَيْمـاتُ القَبـولِ فهـل إلـىٰ	ذاكَ القبيـلِ مسـاعِـدٌ فـي الحـالِ

ثم ذكرها كاملة في (٤٦) بيتاً[1].

وردَّ عليه السيد يحيىٰ بقوله:

هـبَّ النسيـمُ مـنَ الجَنـابِ العـالـي	يروي الشميمَ منَ الخُزامىٰ الغالي[2]
وتَسَلسَـلَ الأبنـاءُ مـن أهـلِ التُّقـىٰ	بلطـافـةٍ كـالسلسبيـلِ الحـالـي

إلىٰ آخرها، وهي في (٣٣) بيتاً.

---

(١) «النَفَس» (ص ٧٤ ــ ٧٦).

(٢) «النَفَس» (ص ٧٦ ــ ٧٧).

* مـن شـعـرِه:

قولُه يمدح شيخَه الإمام الحداد:

مـن شـاع فـي كـلِّ البـلادِ ثنـاؤهُ	وبـدَت عجـائـبُ وصْفِـه للنـاظـرِ
قـرْمُ القُـروم، خليفـةُ القَـرْمِ الـذي	منـه العلـومُ تفجَّـرت كـزَواخـرِ
ذاك ابـنُ عَلَـويٍّ علَـتْ هـامـاتُـهُ	فـوقَ الثُّـريَّـا والسُّهـا وزواهـرِ
حـدَّادُ عبـدُ اللّٰـهِ قيـدومُ السُّـرىٰ	نحـوَ المهيمِـنِ ذي الجـلالِ القـادرِ

* أملاكُـه وثروتُه:

تملَّك المترجَم له رحمه الله تعالىٰ أرضاً كبيرة بمنطقة «الكسر» بوادي حضرموتَ الكبير تُسمَّىٰ «الباطنة»، ولا زالت في مُلك أحفاده وذريته إلىٰ اليوم[1].

وكان يوزِّع دخْله السنويَّ من حاصلاته الزراعية وغيرِها ثلاثةَ أقسام: ثُلُثٌ لمصاريفه الخاصة ولأهل بيته، وثلث يستهلكُه في مصاريف الزراعة والحِراثة، وثلثٌ لإكرام الضيف[2].

* وفاتُـه وعقِبُـه:

كـانـت وفـاتُـه رحمـه الله ليلـةَ الأربعـاء ٢٦ جمـادىٰ الآخِـرة عـام (١١٦٢هـ)[3]، وقد اشتدَّ الحزن والأسىٰ عليه، ودُفن في مقابر السادة العلويين بجنَّة (بشَّار) المقبرة الشهيرة بتريمَ حرسها الله.

وأعقب ولداً واحداً هـو: السيدُ القاضي عيدروس، الذي تقـدم ذكره

---

(١) «إدام القوت» (الباطنة).

(٢) مقدمة السيد عبد القادر خرد لـ «رفع الأستار» (ص ٩).

(٣) «عقد اليواقيت» (٢: ٦٦).

في التلامذة، وهو أعقب عقباً مباركاً، وذريته منتشرة في تريم والحجاز والمَهاجرِ الجاوية وغيرها. وقد أفرد العلاَّمة النحوي النسَّابة السيد عمر بن علوي الكاف تراجمَ السادة آل بلفقيه بمؤلَّفٍ سماه: «إتحافَ النبيه» (مخطوط)، ومن أراد المزيد فليرجع إليه.

* **مؤلَّفاته:**

١ ــ **«قصيدةُ الرَّشَفات»**، واسمُها الكامل: **«رشَفاتُ أهلِ الكمال ونسَماتُ أهلِ الوِصال»**، وهي شهيرة عند أهل تريم، لا تزال تنشَد في المجالس والمحافل، نظَمَها في مُقتبَل عمُره، قال في مطلعِها:

إخوانَنا بالمسجدِ الحرامِ ... منّا إليكمْ أفضَلُ السلامِ
وحمْدُ ربٍّ عمَّ بالإنعامِ ... ومَنَّ بالتفضيلِ والإفضالِ

عددها (١٩) تسع عشرةَ رشْفةً مع الدِّيباجة، قرَّظَها شيخُه الإمام الحداد لمّا عُرضت عليه بقوله:

لله درُّكَ يا وجيهُ ودرُّها ... في سَبْكِ نظْمٍ عندَ صوْغِك دُرَّها
شهِدَتْ بفهمٍ لامعٍ وتضلُّعٍ ... وبدَتْ بعِلمٍ جامعٍ في نشرِها
تُنْبي بسرٍّ سريرةٍ عُلْويةٍ ... وبذوقِ معنًى في حقائقِ سرِّها
لا زلتَ ترقىٰ في عُلاكَ علىٰ اقتِفا ... سلَفٍ بهم عمَروا الطريقَ وأمرَها

قام بطبعها السيد العلاَّمة شيخُ بن محمد الحبشيُّ بمصر سنة (١٣٢٨هـ)، ومنها نسخة خطية بتريم رقمها (٢٨٣٧). وقام بشرحها علماءُ أعلام، منهم:

(أ) الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، المتوفىٰ سنة (١٢٦٦هـ)، وسمىٰ شرحَه: **«لوامعَ الأنوار بشرحِ رشَفاتِ الأبرار»**، منه نسخة خطية بتريم رقمها (١٨٧٨)، يقع في مجلد.

(ب) الشيخ العلامة حسن بن عوض مُخدَّم، المتوفىٰ سنة (١٣٢٨هـ)، وشرحه مفقود.

٢ ــ قصيدته المسمَّاةُ: «**مِفتاحَ الأسرار في تنزُّلِ الأنوار وإجازةِ الأبرار**»، تقع في (١٤٤) بيتاً، نظَمَها استجابةً لطلب العلاَّمة السيد يحيىٰ بن عمر الأهدل عندما طلب منه الإجازة.

٣ ــ «**رفعُ الأستار**» شرحُ قصيدة «**مفتاح الأسرار**»، وهو شرح وجيز وضعه في مفتتَحِ رمضان سنة (١١٥٥هـ)، منه نسخة خطية بتريم رقمها (٢٨٣٧). طبعت القصيدة مع شرحها في (٥٨) صفحة من القطع الصغير، وصدرت عن مطابع المكتب المصري الجديد ــ القاهرة، سنة (١٤٠٨هـ).

٤ ــ كتاب «**الدوائر**»، واسمُه الكامل: «**فتحُ بصائرِ الإخوان في شرحِ دوائرِ الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ والعِرفان**»، طُبع بمصر بعناية السيد شيخ الحبشي سنة (١٣٢٨هـ). ومنه نسخة خطية بتريم رقمها (١٧٥٥).

٥ ــ «**عَقْدُ الميثاق علىٰ محاسنِ الأخلاق**»، قصيدة تقع في (٢٥٠) بيتاً، نظمها استجابةً لطلبٍ من العلاَّمة الشيخ محمد أبي طاهر الكرديِّ الكُوْراني المدني، كان بعث بطلبه إلىٰ المترجَم له سنة (١١١٥هـ)، وطلب منه أن يعقِدَ معه عَقْد الأُخوة كما فعل والدُه مع والده. وزاد بعضهم عليها ثلاثة أبيات ضُمِّنت الحمد والصلاة، وليست هي من نظم المترجم، ومطلع القصيدة:

أيا راغباً في وصْلِ حبْلِ موَدَّتي ويا طالباً مني له عَقْدَ صُحبةِ

٦ ــ وشرَحَها ناظمها بشرح وجيز سمَّاه: «**فتحَ الخَلاَّق**»، منه نسخة خطية بتريم برقم (٢٥٥٤)، وطبعت القصيدة مع شرحها بمصر سنة (١٤٠٨هـ)، في (٩٣) صفحة.

٧ ــ منظومة «**عمدة المحقِّق**» في الأصلَيْن: أصول الدين وأصول الفقه، منها نسخة خطية بتريم رقمها (٢٨٣٧). وعليها شرح للعلاَّمة الفقيه السيد علوي بن سقاف الجفري المتوفىٰ بتريم سنة (١٢٨٩هـ)، سمَّاه: «**النهر المتدفق على عمدة المحقق**».

٨ ــ «**منظومة في التوحيد وشرحُها**»، لم يذكرها كل من ترجم له، وقفتُ عليها في تريم.

٩ ــ نظم «**رسالةِ المُرِيد**» لشيخه الإمام الحداد، منها نسخة بمكتبة الأحقاف برقم (٢٨٨١) تحتَ اسم «رسالةِ المُرِيد» معزوَّةٌ للمترجَم، ولا شك أنها النظم، ونسخة أخرىٰ تحت عنوان: «**نظمِ رسالةِ المُرِيد**» برقم (٢٧٩٥).

ويوجد في مكتبة المخطوطات بجامع تريمَ هذه الكتبُ التالية:

١٠ــ «**وصية**»، في الأحقاف برقم (٢٨٣٧).

١١ــ «**تعليقةٌ أنيقة**»، في الأحقاف برقم (٢٧١٠).

١٢ــ «**الصعودُ في تذكِرةِ الأُخوَّة**»، في الأحقاف برقم (٢٧٦٧).

١٣ــ «**فتحُ بصائرِ المسترشدين**»، في الأحقاف برقم (٢٦٥٢)،

١٤ــ «**مكاتبةٌ وجوابُها**»، في الأحقاف برقم (٢٨١٩).

١٥ــ «**أربعون حديثاً في فضل القرآن**»، وهو هذا الكتاب.

١٦ــ «**كتاب في أحكام الهلال**»، توجد منه نسخة لدى شيخنا السيد عمر الجيلاني بمكّة.

* * *

هـذا الكـتاب

ذكر المؤلفُ في ديباجة هذا الكتاب أنه جمعه بطلبِ بعض من يعِزُّ عليه من أهل الفضل، وجمع فيه أربعينَ حديثاً في فضل القرآن الكريم، وفضلِ بعض الآيات والسور، وفرغ من وضعه في عام ١١٥٣هـ، كما جاء في آخر الكتاب.

وطريقته في هذا الكتاب: أنه يُبوِّبُ للحديث بترقيم متسلسل، وقد يُوردُ في ترجمة الحديث حديثاً واحداً أو عدداً من الأحاديث مما يتصل بمعنىٰ الحديث الأول أو يكونُ شاهداً له أو رويَ بلفظ آخر، تيسيراً علىٰ القراء، ليقفوا علىٰ الأحاديث ذاتِ المعنىٰ الواحد مجتمعة.

وقد بلغ عددُ الأحاديث الواردة في الكتاب كلّه (١٣٢) مئة واثنان وثلاثين حديثاً نبويّاً، مع الشواهد والمتابعاتِ والآثار.

وكان المؤلفُ قد ذكر في مقدمة الكتاب أنه ليس فيه أحاديثُ واهية أو موضوعة، ولكن هذا الشرطَ لم يتفق مع جميع الأحاديث الواردة في الكتاب، فقد تبين ــ بعد الرجوع للمصادر الأصلية، وأمهات الكتب الحديثية ــ أن هناك أحاديثَ مما أورده المؤلف هي في عِداد الموضوعات، نصّ علىٰ ذلك كبار النقّاد والمحدِّثين من أهل القرون المتقدّمة (مثال: رقم ٦٣، ٦٥، ٧٩، وغيرها).

والعذر للمؤلف مبسوط؛ لأنه اعتمد في نقل هذه الأحاديث علىٰ مَن قبلَه، وغالباً أرىٰ أنه اعتمد علىٰ كتاب «كنز العمال» للعلامة المحدِّث علي المتقي الهندي المتوفىٰ سنة (٩٧٥هـ)؛ لأنه يذكر في بعض الأحيان كلامه علىٰ الحديث بنصّه، أو يعزوْه إلىٰ مخرِّجه الذي ذكره العلاَّمة المتَّقي بعينه

كما فعل في الحديث الأول، وفي الثاني، ولعل «الجامع الصغير» للسيوطي كان من ضمن مراجعه أيضاً. ومثل هذا لا يكون توارداً إلاَّ أن يكون نقلاً، والله أعلم.

وربما أنه اجتهد في نقل الأحاديث وبحثها وأدّاه اجتهاده وبحثه إلى أنها ليست بواهية ولا موضوعة، والله أعلم.

*** وصفُ النسخة الخطية:**

وقفتُ علىٰ نسخة هذه الأربعين لدىٰ الأخ الفاضل السيد علي بن حسَن ابن زين بلفقيه، بمنزل أجداده بِنُوَيْدِرَة تريم، في عام (١٤١٩هـ)، نسخة فريدة تقع في (٣٤ صفحة) من القطع الصغير، فرغ ناسخها من نسخها ضحىٰ يوم الخميس ١٣ صفر سنة (١٣٢٩هـ)، وقوبلت علىٰ نسخة قرئت وقوبلت علىٰ نسخة المؤلف، فبين نسختنا والأصل واسطة واحدة!

ولما أوقفتُ شيخي وسيدي العلاَّمة أحمد بن علوي الحبشي نفع الله به علىٰ هذا الكتاب، أخبرني أنه عثر قبل أكثرَ من عشر سنوات علىٰ نسخةٍ أُخرىٰ من هذا الكتاب في مدينة الشحر، وأنه استنسخ منها نسخة أهداها لجناب شيخنا الإمام العلاَّمة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف، غير أنني لم أطلع عليها.

*** طريقةُ العمل في الكتاب:**

ــ قمتُ بنسخ الكتاب ومقابلته علىٰ أصله.

ــ رجعتُ إلىٰ المصادر التي ذكرها المؤلف غالباً، وعزَوْتُ كلَّ حديث إلىٰ مصدره، إلاَّ فيما لم أجده من المصادر، أو كان النقلُ عنه بواسطة، فرجعت إلىٰ كتاب «كنز العمال» وعزوته إليه.

- لم أحكم علىٰ الأحاديث ابتداءً، ولكنني نقلت كلام المحققين من الحفاظ، إلاَّ ما نص علىٰ وضعه أحدٌ من الحفاظ المتقدمين أو من المحقِّقين المعاصرين، فإني أنقل قولَه خروجاً من وعيدِ الكذب علىٰ رسول الله ﷺ، وإبراءً للذمة وأداءً للأمانة.
- اعتنيْتُ بإيراد المتابعات والشواهد للحديث الواحد في معظم الكتاب، وحرَصْتُ علىٰ أن يكون العمل متكاملاً بحسب الإمكان والطاقة.
- عرَّفتُ ببعض الأعلام غير المشهورين، وأزلت الالتباسَ عن بعض الأسماء، وفي حال وجود بياض بالأصل أو سَقْط، فإني رجعت إلىٰ مظانِّ الحديث ورمَّمت ما سقَطَ منها.
- نقلت ما تيسر من الفوائد العلمية من بعض الكتب والشروح التي رجعت إليها.
- قمت بترقيم الأحاديث، ووضعت فهارسَ لأطرافها تسهيلاً للبحث والكشف عنها.
- وقد استفدت في عملي هذا من كتابيْن جليلين، يشهَدانِ لمحققَيْهما بالعناية والثقة والأمانة العلمية وإبلاءِ الجهد في التحقيق:

أولهما: «لمحاتُ الأنوار ونفحَاتُ الأزهار وريُّ الظمآن لمعرفةِ ما ورَدَ منَ الآثارِ في ثوابِ قارىء القرآن»[1]، للإمامِ العلاَّمة محمد بن عبد الواحد الغافقي الأندلسيِّ المتوفىٰ سنة (٦١٩هـ)، المطبوعُ بعناية الدكتور الفاضل المحقق رفعت فوزي عبد المطلب المصري.

---

(١) طُبع في ثلاثة مجلدات علىٰ نفقة الشيخ محمد صالح باحارث رحمه الله، وصدر عن دار البشائر الإسلامية عام (١٤١٨هـ)، توفي المذكور في أواسط عام ١٤٢٥هـ.

والثاني: «فتحُ المَنّان بشَرْحِ مُسندِ الدارِميِّ أبي محمدٍ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمن»[1]، شرحُ وتخريج مجيزي السيد الشريف الأستاذ المحقق نبيل بن هاشم الغمري العلوي الحسيني المكي.

* **سندي إلىٰ المؤلف:**

أروي كل ما له من مؤلفات ومرويات بسندٍ متصل مسلسَلٍ بالآباء الكرام، بالإجازة العامّة عن السيد الأديب الفاضل محمد بن علوي بن زين بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن عيدروس ابن المؤلف الإمام عبد الرحمن بلفقيه، بحق أَخْذِه عن أبيه السيد علوي، عن والده السيد زين بن حسن.

ح وروىٰ مُجيزي، السيدُ محمد بن علوي عالياً، عن جده السيد زين بن حسن المتوفىٰ سنة (١٣٨٩هـ)، عن أبيه السيد العلاَّمة حسن بن محمد المتوفىٰ سنة (١٣٤٥هـ)، عن أبيه السيد العلامة الجليل محمد بن إبراهيم المتوفىٰ سنة (١٣٠٧هـ)، عن أبيه السيد إبراهيم، عن أبيه السيد القاضي عيدروس المتوفىٰ سنة (١١٨٨هـ)، عن أبيه المؤلف.

وكتبه
محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب
جُدّة في ٢٠ ربيع الآخر (١٤٢٥هـ)

---

(١) طُبع في عشرة مجلدات، وصدر عن دار البشائر الإسلامية والمكتبة المكية عام (١٤١٩هـ).

الخدري الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله
القران عن ذكري وعن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي
السايلين وفضل كلام الله على ساير الكلام كفضل الله
على خلقه رواه الترمذي والدارمي والبيهقي ورواه
ابن شاهين بلفظ من شغله قراة القران عن دعاي
ومسالتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين انتهى الحديث
الرابع عشر عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة
فقال ايكم يحب ان يغدوا كل يوم الى بطحان او
العقيق فياتي بناقتين كوماوين من غير اثم ولا
قطيعة رحم فقلنا يا رسول الله كلنا نحب ذلك
قال افلا يغدوا احدكم الى المسجد فيتعلم او يقرا ايتين
من كتاب الله خير له من ناقتين وثلث خير له من ثلث
واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل رواه
مسلم وفي رواية له ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا
رجع الى اهله ان يجد ثلاث خلفات سمان قلنا نعم
قال فثلاث ايات يقراهن احدكم في صلوته خير له

عظام

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل القرآن العظيم والفرقان القويم
وهدى به عباده الى الصراط المستقيم وبين فيه كل
شي وفصله تفصيلا بغاية التوضيح والتقسيم واوضح
به جميع العلوم ومواضع التعلم والتعليم ثم بينه
بسنة نبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
اكمل صلوة وافضل تسليم وبعد فهذه اربعون
حديثا في فضل القرآن دعاني الى جمعها من يعز علي
من اهل الفضل وجمعتها من كتب الحديث ليس فيها
واه ولا موضوع ووشحتها بتفسير الغريب والله
المستعان وعليه التكلان الحديث الاول عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم القرآن افضل من كل شي دون الله وفضل
القرآن على ساير الكلام كفضل الله على خلقه
فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم يوقر القرآن
فقد استخف بحق الله وحرمة القرآن عند الله
كحرمة الوالد على ولده القرآن شافع مشفع و
ماحل مصدق فمن شفع له القرآن شفع ومن
محل به القرآن صدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة

ومن جعله

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

أربعون حديثاً

في فضل القرآن العظيم

للإمام العلامة المحقق المتفنن السيد

عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه الحسيني التريمي الحضرمي

١٠٨٩ ـ ١١٦٢ هـ

رحمه الله تعالى

اعتنى بها

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي نزَّل القرآن العظيم، والفرقان القويم، وهدىٰ به عباده إلىٰ الصراط المستقيم، وبيَّن فيه كل شيء وفصَّله تفصيلاً بغاية التوضيح والتقسيم، وأوضح به جميع العلوم ومواضع التعلم والتعليم، ثم بيَّنه بسُنَّة نبيه الكريم، سيدنا محمد ﷺ أكملَ صلاة وأفضل تسليم.

وبعد؛ فهذه:

«أربعونَ حديثاً في فضلِ القرآن»

دعاني إلىٰ جمعها من يعِزُّ عليَّ من أهل الفضل، وجمعتها من كتب الحديث، ليس فيها واهٍ ولا موضوعٌ[1]، ووشَّحتُها بتفسير الغريب، والله المستعان، وعليه التُّكْلان.

* * *

(١) الواهي والموضوع رديفان لمعنى واحد.
وتعريفه الاصطلاحي: هو الخبر المختلق المكذوب المنسوب إلى رسول الله ﷺ افتراءً عليه، أو إلى الصحابـي أو إلى التابعي، وهو باطل تحرم روايته إلاَّ للتحذير منه، أو تعليم ذلك لأهل العلم لمعرفته. «المنهل اللطيف» للسيد محمد بن علوي المالكي رحمه الله (ص ١٤٧).
* وراجع المقدمة (ص ١٩ ــ ٢٠) حول هذا الشرط.

الحديثُ الأوّل

١ ــ عن عليٍّ بنِ أبـي طالب رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «القـرآنُ أفضَـلُ مِـن كـلِّ شـيءٍ دُونَ الله، وفضـلُ القـرآنِ علـىٰ سـائـرِ الكـلامِ كفضْلِ الله علىٰ خلْقِه، فمَن وقَّرَ القرآنَ فقد وقَّرَ الله، ومَن لم يُوقِّرِ القرآنَ فقدِ استخَفَّ بحقِّ الله. حُرمةُ القرآنِ عندَ الله كحُرمةِ الوالدِ علىٰ ولَدِه.

القرآنُ شافعٌ مُشَفَّع، وماحِلٌ مصَدَّق، فمن شفَعَ له القرآنُ شُفِّع، ومَن مَحَل بِهِ القرآنُ صدَق، ومَن جعَلَه أَمامَه قادَهُ إلىٰ الجنة، ومَن جعَلَه خلْفَه ساقَهُ إلىٰ النار[١].

---

(١) هذه الجملة من الحديث وردت مستقلة عن خمسة من الصحابة، وهم: ابن مسعود، وجابر، والحسن بن علي، وأنس، ومعقل بن يسار، رضوان الله عليهم:

ــ فأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه، فروي مرفوعاً وروي موقوفاً.

أما المرفوع، فأخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٠: ٢٤٤) (١٠٤٥٠)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٠٨)، ومن طريق الطبراني أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤: ١٠٨)، وابن عدي في «الكامل» (٣: ٩٩٢).

وأما الموقوف، فأخرجه: الطبراني في «الكبير» (٩: ١٤١) (٨٦٥٥)، والبزار كما في «كشف الأستار» (١٢٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٩٧) (١٠١٠٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣: ٣٧٢) برقم (٦٠١٠)، والفريابي برقم (٢٣)، وسيذكره المؤلف في الحديث السابع برقم (١٣).

ورواه الدارمي (٣٥٨٩)، بخُلْفٍ في اللفظ، من طريق الشعبي، عن ابن مسعود، أنه قال: (يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه...)، وللمزيد ينظر تخريج السيد الغمري لهذا الأثر في «فتح المنان». =

حمَلةُ القرآنِ هم المحفوفونَ برحمةِ الله، المُلْبَسُونَ نورَ الله، المتعلمونَ كلامَ الله، مَن عاداهم فقد عادىٰ الله، ومَن والاهُم فقد وَالىٰ الله[1].

يقولُ الله: يا حملةَ كتابِ الله، استَجيبوا لله بتوقيرِ كتابِ الله يزِدْكمُ اللّٰهُ حُبًّا ويُحبِّبْكُم إلىٰ خلْقِه.

يُدفَعُ عن مُستمعِ القرآنِ سُوءُ الدنيا، ويُدفَعُ عن تالي القرآنِ بَلْوىٰ الآخرة، ولَمستمِعُ آيةٍ من كتابِ الله خيرٌ له مِن صَبِرٍ ذهَباً، وتالي آيةٍ من كتابِ الله خيرٌ له مِن مَّا تحتَ أديمِ السماء.

وإنَّ في القرآنِ لَسُورةً تُدعىٰ العظيمةَ عندَ الله، يُدعَىٰ صاحبُها الشريفَ

= ـ وأما حديث جابر رضي الله عنه، فأخرجه: البزار كما في «كشف الأستار» (١٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٨٥٥)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (١٢٤). وقال الهيثمي في المجمع (١: ١٧١): «ورجال حديث جابر المرفوع ثقات». انتهىٰ.

ـ وأما حديث الحسن بن علي عليهما السلام، فأخرجه: عبد الرزاق في «المصنف» (٣: ٣٧٣) برقم (٦٠١١)، وعزاه الغافقي برقم (٢٥٣) إلىٰ كتاب «فضائل القرآن» لأبي ذر الهروي، وبرقم (٢٥١)، وعزاه للطبراني كما تقدم.

ـ وأما حديث أنس رضي الله عنه، فأخرجه: أبو عبيد في «فضائل القرآن» برقم (٥٧)، والمروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٥٧)، وهو عند الغافقي برقم (٢٦٧).

ـ وأما حديث معقل بن يسار، فأخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٠: ٢٢٥) (٥٢٥).

(١) هذه الجملة وردت كحديث مستقل أيضاً، وستأتي في هذا الكتاب ضمن تبويب (الحديث السابع والثلاثين) برقم (١١٠).

عندَ الله، ويشفَعُ صاحبُها يومَ القيامةِ في أكثرَ مِن ربيعةَ ومُضَر، وهي سُورةُ يسٓ[1]»[2].

رواه الحاكم في «تاريخه»[3]، ورواه أبو نصر في «الإبانة»[4]، عن عائشة رضي الله عنها، وقال: «هذا من أحسنِ الحديث وأغرَبِه، وليس في إسنادِه إلاَّ مقبول ثقة»، ورواه الحكيمُ الترمذي[5]، عن محمدٍ الباقر، عن النبي ﷺ.

---

(١) أورد هذه الجملة مستقلة: العلامة الغافقي في «اللمحات» برقم (١١٨٩)، وعزاها إلى عبد الملك بن حبيب بلاغاً عنه، ولفظه فيه: «تدعى العزيزة»، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥ :٢٥٧)، وعزاه إلى أبـي نصر السجزي في «الإبانة» وحسَّنه عن عائشة به، كما ذكره القرطبـي في «التذكار» (ص ٢٥٧)، وعزاه إلىٰ الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، ولفظه فيه: «تدعىٰ القريرة».

(٢) نص الحديث بطوله أورده المتقي في كتابه «كنز العمال» (١ :٥٢٧) (٢٣٦٢)، وقد أخرجه بطوله أيضاً بلفظ قريب منه الحافظ أبو الفضل عبد الرحمن الرازي (ت ٤٥٤هـ) في «فضائل القرآن وتلاوته» برقم (٧٠)، وقد حكم محققه بعدم صحة الحديث إجمالاً، ولكن بعض جمله تصحّ لورودها في أحاديث مستقلّة، والله أعلم.

(٣) يعني به «تاريخ نيسابور» لأبـي عبد الله محمد بن عبد الله ابن البيِّع، المعروف بالحاكم، مصنف «المستدرك»، ولد سنة (٣٢١هـ)، وتوفي سنة (٤٠٥هـ)، وهذا «التاريخ» لا يزال مخطوطاً، أخرجه فيه عن محمد بن الحنفية عن أبيه الإمام علي عليه السلام.

(٤) أبو نصر السجزي، هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري، كنيته أبو نصر، حافظ، أصله من سجستان، سكن مكة المكرمة، وتوفي بها سنة (٤٤٤هـ)، واسم كتابه كاملاً: «الإبانة الكبرىٰ في مسألة القرآن»، قال فيه الحافظ الذهبـي: «وهو كتاب طويل في معناه، دال على إمامة الرجل وبصره بالرجال والطرق». انتهىٰ؛ «الرسالة المستطرفة» (٣٩).

(٥) في كتابه: «نوادر الأصول من حديث الرسول» (٣ :٢٦٠)، مرسلاً من حديث =

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ: «**شافع مشفَّع عند الله**»؛ أي: شافع مقبول عند الله ما يُرَدّ.

ومعنىٰ: «**ماحِلٌ**»؛ أي: خصيمٌ مُجادِل.

«**مصدَّق**»؛ أي: إذا شهد لصاحبه أو شهد عليه.

ومعنىٰ: «**من جعله أمامَه**»؛ أي: اتَّبَعه وعمل بما فيه.

ومعنىٰ: «**من جعله خلْفَه**»؛ أي: أعرض عنه وخالفه.

و «صَبِر» في قوله: «**خير له من صَبِرٍ ذهباً**»؛ أي: منْ مِثْل (صَبِر) ذهباً، وهو: جبل كبير باليمن يقال له: جبلُ صَبِر، وجبل صَبِير، بالياء المثنَّاة بعد الموحَّدة، وترْكِها[1].

الحديثُ الثاني

٢ ــ عن عليِّ بنِ أبـي طالب ــ أيضاً ــ رضيَ الله عنه قال: سمعتُ رسـولَ الله ﷺ يقـول: «**أَلا إنَّهـا ستكـونُ فِتنـةٌ**»، قلـت: مـا المَخـرَجُ منهـا يا رسولَ الله؟ قال: «**كتابُ الله، فيه نبأُ ما قبْلَكم، وخبَرُ ما بعدَكم، وحُكمُ ما بينكم، هُو الفَصْلُ ليس بالهَزْل، مَن ترَكَه مِن جبَّارٍ قصَمَه الله، ومنِ ٱبتغىٰ**

= الإمام الباقر عليه السلام. واسم الحكيم: محمد بن علي بن حسن المؤذن، أبو عبد الله، توفي سنة (٢٥٥هـ).

(١) جبل صَبِر: جبلٌ يطل علىٰ مدينة (تعز) اليمنية، ولبعض علماء اليمن وهو العلامة عبد الفتاح بن محمد بن علي المخلافي، من أهل القرن الحادي عشر تقريباً، كتاب سمّاه: «مرآة المعتبر في ذكر ما قيل في جبل صبر»، جمع فيه ما قيل في صبِر نظماً ونثراً، توجد نسخة خطية نادرة منه بمكتبة الأحقاف بتريم رقم (٢٩٥٤)، وقد طبع بتحقيق المؤرخ محمد بن علي الأكوع رحمه الله.

الهُدىٰ في غيرِه أضَلَّه الله، وهُو حبْلُ الله المتين، وهو الذِّكْرُ الحكيم، وهو الصِّراطُ المستقيم.

هو الذي لا تَزيغُ به الأهواء، ولا تلتبِسُ به الألسِنة، ولا يشبَعُ منه العلماء، ولا يَخلَقُ علىٰ[(١)] كثرةِ الرَّدّ، ولا تنقضي عَجائبُه.

هو الذي لم تَنْتَهِ الجنُّ إذ سمِعتْه حتَّىٰ قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١ ــ ٢].

مَن قال به صدَق، ومَن عَمِلَ به أُجِر، ومَن حكَمَ به عدَل، ومَن دُعِيَ إليه هُدِيَ إلىٰ صراطٍ مستقيم».

رواه الترمذي، والدارمي[(٢)].

[شرحُ الغريب]:

ومعنىٰ «هو الفَصْل»؛ أي: الفاصلُ بين الحق والباطل.

ومعنىٰ «قصَمَه الله»: أهلكه الله.

ومعنىٰ «لا تَزِيغُ به الأهْواءُ، ولا تلتبِسُ به الألسِنَةُ»: أنه محفوظ

---

(١) في الأصل: عن، والتصويب من المصادر الحديثية.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٠٦)، والدارمي برقم (٣٥٩٥) و (٣٥٩٦)، وسند الثاني من حديثي الدارمي أجود من الأول كما قال شارحه، «فتح المنان» (١٠/ ٤٣٣).
ــ وأخرجه أيضاً: ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠ : ٤٨٢) (١٠٠٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٢ : ٣٢٦) (١٩٣٥) و (١٩٣٦)، والبغوي في «شرح السنَّة» (٤ : ٤٣٧) (١١٨١)، وأحمد (٧٠٤)، والفريابي في «فضائل القرآن» (٧٩) و (٨٠) و (٨١)، والمروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٥).
ــ وهو عند الغافقي برقم (٣٧٣) (٣٧٧)، وقد اختلف النقَّاد في صحته مرفوعاً، ينظر: «لمحات الأنوار» (١ : ٢٢٢).

بحفظ الله، ومعلوم بالتواترِ المتصلِ سلفاً عن خلَفٍ في جميع حروفه، ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصِّلت: ٤٢].

ومعنىٰ «**لا تشبعَ منه العلماء**»: أن من يفهمْ معانيَه لا يشبعْ منه؛ لأن الفهوم تتجدد فيه كلَّ حين، والعلوم تتفجَّر منه بكل عين.

وهو معنىٰ «**لا يخلَق على كثرة الرد**»؛ أي: لا يزال جديداً كأنه يومَ نزَل طرِيّاً، كأنَّ سامعَه لم يسمعه قبلُ مِن كثرة الرد، أي: الترديد، كلَّما أعاده قارئه فهِم منه معانيَ أُخرَ غيرَ التي فهِمها قبل الإعادة، فكأنه غيرُ خلِق، والخلِقُ ـ بكسر اللام ـ: القديمُ العتيق.

ومعنىٰ: «**مَن عَمِلَ بِهِ أُجِر**»: أنَّ ألفاظه يؤجَر فيه القارىء: كلُّ حرف بعشرِ حسَناتٍ وإن لم يعرف معناه، والله يضاعف لمن يشاء إلىٰ سبعمئة ضعف، إلىٰ أضعافٍ كثيرة.

الحديث الثالث

٣ ـ عن عبد الله بنِ عمرو بن العاصِ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قرَأَ القرآنَ ثم رأىٰ أنَّ أحداً أُعطيَ أفضلَ ممَّا أُعطِيَ فقدِ ٱستَصغَرَ ما عظَّمَه الله**»، رواه الطبراني[١].

---

(١) أورده صاحب «مجمع الزوائد» (٧:١٥٩)، وقال فيه: «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك». انتهىٰ. وأورده ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص ٢٩٧).

وقد بحثت في «معاجم الطبراني الثلاثة» فلم أجده فيها، ثم وجدت محقق كتاب «فضائل القرآن» لابن كثير نبَّه علىٰ أن الحديث أخرجه الطبراني في «الكبير»، لكنه سقط من المطبوع لفقدان جزء منه.

وأورده الحجة الغزالي في «الإحياء» (١ :٢٤٣)، كتاب «آداب تلاوة القرآن»، باب =

٤ ــ ورواه الخطيب[1] أيضاً بلفظ: «مَن قرَأَ القرآنَ فرأىٰ أنَّ مِن خلْقِ اللّٰهِ أحَداً أُعطِيَ أفضَلَ ممّا أُعطِيَ فقد صغَّرَ ما عظَّمَه الله، وعظَّمَ ما صغَّرَه الله. لا ينبغي لحامِلِ القرآنِ أن يَحِدَّ فيمَن يَحِدّ، ولا يجهَلَ فيمَن يجهَل، ولكنْ يعفُو ويصفَحُ لِعِزِّ القرآن»، انتهىٰ.

وسيأتي تفسيرُ: «يحدُّ فيمن يَحِدّ».

ومعنىٰ ذلك: أنّ القرآن أكبرُ كلِّ نعمةٍ علىٰ العبد إذا أُوتيَه، لِمَا في بقية

= في فضل القرآن وأهله، وعزاه الحافظ العراقي إلىٰ الطبراني، وعزاه الزبيدي في «شرح الإحياء» إلىٰ محمد بن نصر في «الصلاة» وليس يوجد فيه، لكنه أخرجه في «قيام الليل» كما سيأتي.

وأخرجه مرفوعاً: ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠ : ٤٧٦)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١ : ٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (١ : ٥٥٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١ : ٤٠٣)، و «الشعب» برقم (٢٣٥٣)، وهو عند الغافقي برقم (٥٩).

(١) «تاريخ بغداد» (١١ : ٤٢)، في ترجمة عبد الله بن محمد، أبي الحسين المقرىء الأصبهاني، من حديث عبد الله بن عمرو أيضاً.

وللحديث روايات من طرق أخرىٰ بألفاظ مختلفة، منها: ما رواه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٦) موقوفاً علىٰ عبد الله بن عمرو بلفظ: «من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحىٰ إليه، ومن قرأ القرآن فرأىٰ أن واحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم ما صغر الله، وصغر ما عظم الله، وليس لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه، أو يغضب فيمن يغضب، أو يحتد فيمن يحتد، ولكن يعفو ويصفح، لفضل القرآن»، ومثله عند ابن الشجري في «أماليه» (١ : ٩٢)، وابن المبارك في «الزهد» (٧٩٩)، والبيهقي في «الشعب» (٢٣٥٢)، ورجاله ثقات، والآجري في «أخلاق أهل القرآن» (١٣).

وأخرج البخاري في «التاريخ الكبير» (٣ : ٣١١) (١٠٨٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٥٩٣) عن رجاء الغنوي مرسلاً عن النبي ﷺ قال: «**من أعطاه الله تعالىٰ حفظ كتابه، فظن أن أحداً أعطي أفضل مما أُعطي فقد غمط أعظم النعم**».

أحاديثَ له: «غنًى لا فقرَ بعدَه»، وأنه: «دواءٌ من كل داء»، وأنه: «شافع مشفَّع»، وغيرِ ذلك، فهو أكبر نعمة يؤتاها العبد.

الحديثُ الرابع

٥ ــ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ فقامَ به آناءَ اللَّيلِ والنهار، يُحِلُّ حَلالَه، ويُحرِّمُ حَرامَه، خلطَه اللَّـهُ بلحْمِه ودمِه، وجعلَه رفيقَ السَّفَرةِ الكرامِ البرَرة، وإذا كان يومُ القيامةِ كان له حَجيجاً، فيقول: يا ربّ، كلُّ عاملٍ يعمَلُ في الدنيا يأخُذُ بعمَلِه، إلاَّ فلاناً، كان يقومُ بيَ آناءَ اللَّيلِ والنهار، فيُحِلُّ حلالي، ويحرِّم حرامي، يا ربّ فأعطِه.

فيُتَوِّجُهُ اللَّـهُ تاجَ المُلك، ويكسُوه مِن حُللِ الكرامة، ثم يقول: هل رضِيْت؟ فيقول: يا ربّ، أرغَبُ له في أفضَلَ مِن هذا، فيعطِيه اللَّـهُ عزَّ وجلَّ المُلكَ بيمينِه، والخُلدَ بشِمالِه، ثم يقالُ له: هل رضِيت؟ فيقول: نعمْ يا ربّ.

ومَن أخَذَه بعدَما يدخُلُ في السِّنِّ، فأخَذَه وهُو يتفَلَّتُ منه، وهُو لا يدَعُه، أعطاه اللَّـهُ أجرَه مرتيْن». رواه البيهقي في «الشُّعب»[1].

٦ ــ وروىٰ أيضاً هو[2] والطبراني[3]، عن معاذِ بن جبلٍ رضي الله

---

(١) «شعب الإيمان» للبيهقي (٢: ٣٤٥)، حديث رقم (١٩٩١).

(٢) أي: البيهقي في «الشعب»، حديث رقم (١٩٩٢).

(٣) في «المعجم الكبير» (٢٠: ٧٢)، حديث رقم (١٣٦)، وفي سنده رجل متروك، كما ذكر الهيثمي في «المجمع» (٧: ١٦٠)، وله شاهدان:

١ ــ فأخرجه: الرازي في «فضائله» برقم (١٢٢) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، والطبراني في «الكبير» (٨: ٣٥٠)، وابن الشجري في «أماليه» (١: ٨٢)، =

عنه، بلفظ: «مَن قرأَ القرآنَ وعمِلَ بما فيهِ ومات في الجماعةِ بعَثَه اللّٰهُ يومَ القيامةِ معَ السَّفَرةِ الكرامِ والحُكّامِ البرَرة.

ومَن قرأَ القرآنَ وهو يتفَلَّتُ منه لا يدَعُه، فلهُ أجْرُهُ مرتيْن.

ومن كان حريصاً عليه ولا يستطيعُه، ولا يدَعُه، بعثَهُ اللّٰهُ يومَ القيامةِ معَ أشرافِ أهلِه، وفُضِّلوا علىٰ الخلائقِ كما فضِّلَتِ النسورُ علىٰ سائرِ الطير، وكما فضِّلَت عينٌ في مرْجٍ علىٰ ما حولَها، ثم ينادي مُنادٍ: أينَ الذين كانوا لا تُلهيهِم رَعْيةُ الأنعامِ عن تلاوةِ كتابي؟ فيقومون، فيُلبَسُ أحَدُهم تاجَ الكرامة، ويُعطىٰ الفَوزَ بيمينِه، والخُلدَ بشمالِه. فإن كان أبَواهُ مسلميْنِ كُسِيَا حُلَّةً خيراً من الدنيا وما فيها، فيقولان: أنَّىٰ هذه؟ فيقال: بما كان ولدُكما يقرأُ القرآن»، انتهىٰ.

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ قولِه: «حَجِيجاً»؛ أي: مُحَاجّاً له، ومُجادِلاً عنه.

= وابن الضريس في «فضائله» (٩٢). وهو عند الغافقي في «اللمحات» برقم (٨٩)، وعزاه إلىٰ كتاب «فضائل الأعمال» لابن زنجويه حُميد بن مخلد.

٢ ــ وورد من حديث عبد الله بن بريدة، بلفظ مقارب، ضمن حديث طويل أوله: «تعلموا سورة البقرة...»، أخرجه ابن ماجه في كتاب «الأدب» (٣٨٢٦)، والدارمي (٣٦٥٦)، وأبو عبيد في «فضائله» (ص ٣٦)، والسجزي في «قيام الليل» (المختصر ص ١٧١)، وابن الضريس (٩٩)، وابن أبي شيبة (١٠ : ٤٩٢)، والبزار «كشف الأستار» (٣:٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (١ : ١٤٤)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (٢٤)، وابن عدي في «الكامل» (٢ : ٤٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (١ : ٥٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٤ : ٥٥٢)، والبغوي في «شرح السنَّة» (٤ : ٤٥٣)، وأحمد في «مسنده» (٥ : ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٦١)، قال الهيثمي في «المجمع» (٧ : ١٥٩)، «ورجاله رجال الصحيح». اهـ. وله شواهد أخرىٰ.

ومعنىٰ: «آناء الليل والنهار»: ساعتَهما.

وقولُه: «مع السَّفَرة»، أي: رُسُلِ الله من بني آدمَ والملائكة. والسفير: الواسطة، فهم وسائطُ بين الله وخلقه.

و «التاج»: شيءٌ يلبَسُه ملوكُ العجم، وقد تلبَسُه العروس.

ومعنىٰ: «يتفَلَّتُ عليه»؛ أي: هو عليه شاق.

ومعنىٰ: «ولا يستطيعُه ولا يدَعُه»؛ أي: يترُكه.

«بعثه الله مع أشرافِ أهله»، أي: أهلِ القرآن.

وفضل النسور علىٰ الطير: بالقوةِ، وطولِ العمُرِ، وغيرِ ذلك.

و «المرْج»: الأرضُ الواسعة، ذاتُ النباتِ والأشجار.

ومعنىٰ «أنَّىٰ هذه؟»: من أين هذه؟ والله أعلم.

الحديثُ الخامِس

٧ ــ عن أبي أُمَامَةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قرأَ ثُلُثَ القرآنِ فقد أُعطيَ ثلُثَ النُّبوَّة، ومَن قرَأَ نصفَ القرآنِ فقد أُعطِيَ نصْفَ النُّبوة، ومَنْ قرأَ ثلُثيْهِ فقد أُعطيَ ثُلُثَي النبوة، ومَن قرأَ القرآنَ كلَّه فقد أُعطيَ النُّبوةَ كلَّها، غيرَ أنه لا يُوحىٰ إليه، ويقالُ له يومَ القيامة: اِقرَأْ وارْقَ فيَقرأُ ويَرقىٰ بكلِّ آيةٍ درجةً، حتىٰ يُنجِزَ ما معَه منَ القرآن، ثم يقال: اقبِضْ، فيقبِض، ثم يُقالُ له: هل تدري ما في يديْك؟ فإذا في يدِه اليُمنىٰ الخُلد، وفي الأُخرىٰ النعيم». رواه البيهقيُّ، وابن عساكر[1].

---

(١) البيهقي في «شعب الإيمان» (٢: ٥٢٢) رقم (٢٥٨٩)، وأخرجه أيضاً ابن عدي في «الكامل» (٢: ٧) في ترجمة بشر بن نمير القشيري رقم (٢٤٥).

٨ ــ وروىٰ أحمد[١]، من حديثِ معاذِ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن قرأَ القرآنَ في سبيلِ اللّـهِ كُتِبَ معَ الصِّدِّيقينَ والشهداءِ والصَّالحين، وحسُنَ أُولئكَ رفِيقاً»**.

٩ ــ وروىٰ الطبرانيُّ ومحمدُ بن نصر، عن عبد الله بن عمرو بن العاصِ رضيَ الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن قرأَ القرآنَ فكأنما استُدرِجَتِ النبوَّةُ بين جنبَيه، غير أنه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأىٰ أنَّ أحَداً أُعطِيَ أفضَلَ ممّا أُعطِيَ فقد عظَّمَ ما صغَّرَ الله، وصغَّرَ ما عظَّمَ الله، وليس ينبغي لحامِلِ القرآنِ أن يَسفَهَ فيمَنْ يَسفَهُ، أو يغضَبَ فيمَن يغضَب، أو يحتَدَّ فيمَن يحتَدّ، ولكنْ يعفُو ويصفَحُ لِفضلِ القرآن»**[٢]، انتهىٰ.

وقد مرَّ ــ في الحديث الثالث ــ بلفظ: «يَحِدَّ»، وهو بمعنىٰ «يحتدّ»: من الحِدَّة، وهو: نوعٌ من الغضب.

١٠ ــ وروىٰ الرافعي، عن أبـي أُمامةَ رضيَ الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«إذا قرَأَ الرجلُ القرآنَ، وٱحتَشىٰ مِن أحاديثِ رسُولِ الله ﷺ، وكانت**

---

(١) في «مسنده» (٣: ٤٣٧)، ولفظه: «من قرأ ألف آية في سبيل الله...» الحديث، وعزاه الهيثمي في «المجمع» إلى: أبـي يعلىٰ والطبراني، بسند فيه ابن لهيعة عن زبان، وفيهما كلام. «المجمع» (٢: ٢٦٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠: ١٨٤) برقم (٤٠١)، وتقدم تضعيف الهيثمي له، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٥٩).
كما رواه أيضاً الحاكم في «المستدرك» (١: ٧٣٨)، وصححه، ووافقه الذهبـي، وابن أبـي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٦٧) برقم (١٠٠٠٢)، وابن المبارك في «الزهد» (٧٩٩)، وأبو عبيد في «الفضائل» (ص ٥٣) موقوفاً، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٥٣١) برقم (٢٣٥٣).

هناك غريزة، كان خليفةً مِن خُلفاءِ الأنبياء»[1].

الحديثُ السَّادِس

١١ ــ عن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ القرآنَ فحفِظَه وٱستَظْهَرَه، وأَحَلَّ حلالَه وحرَّم حرامَه، أدخَلَه اللّٰهُ الجنة، وشفَّعَه في عشَرةٍ من أهلِ بيْتِه كلُّهم قدِ ٱستَوْجَبوا النار». رواه الترمذي، والبيهقي، وابنُ عساكر[2].

(١) الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (١:١٢٦) في ترجمة أبي رياح، منصور بن عبد الحميد الخراساني راوي الحديث عن أبي أمامة، وهو وضاع، لا تحل الرواية عنه كما قال ابن حبان، ينظر: «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي (٦ : ٥٢٠) ترجمة رقم (٨٧٩١).
ونقل الذهبي عن ابن حبان أيضاً قوله في حق أبي رياح هذا: «حدثنا محمد بن عبد الله الجنيد، حدثنا عبد الله بن موسىٰ عنه، عن أبي أمامة بنسخة شبيهة بثلاثمائة حديث، أكثرها موضوعة، لا تحل الرواية عنه». انتهىٰ. من المصدر السابق. وأورد المتقي هذا الحديث في «الكنز» برقم (٢٨٦٩٤).
فائدة: قال الإمام الرافعي رحمه الله تعليقاً علىٰ هذا الحديث في «التدوين» (١ : ١٢٧): (والمقصود: أن الطبيعة القويمة إذا ساعدت علم الكتاب والسنَّة كان صاحبها من خلفاء الأنبياء ووراثهم)، انتهىٰ.

(٢) الترمذي في: «فضائل القرآن»، باب ما جاء في فضل قارىء القرآن برقم (٢٩٠٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢:٣٢٩) برقم (١٩٤٧) وهي موافقة لرواية الترمذي، وأورده الغافقي برقم (٢٠٠).
* ورواه أيضاً: ابن ماجه في «سننه» (٢٠٤)، والطبراني في «الأوسط» (٥ : ٢١٧) برقم (٥١٣٠)، وليس في روايته زيادة: «**وأحل حلاله وحرَّم حرامه**»، وأورده الغافقي في «اللمحات» برقم (١٩٦)، وعزاه إلىٰ كتاب «فضائل القرآن» لأبي الحسن بن صخر الأزدي، ورواه البيهقي أيضاً في «الشعب» (٢ : ٥٥٢) برقم (٢٦٩١) بنفس اللفظ، وأبو الفضل الرازي برقم (١٢٧)، وابن عدي في «الكامل» =

ورواه الخطيب[1]، عن عائشةَ رضي الله عنها.

الحديثُ السّابع

١٢ ــ عن سعيدِ بن سُلَيم، مرسَلاً، عن النبـيِّ ﷺ قال: **«ما مِنْ شفيعٍ أفضَلُ منزلةً عندَ اللَّـهِ يومَ القيامةِ منَ القرآن، لا نبـيٌّ ولا مَلكٌ ولا غيرُه»**[2].

١٣ ــ وروىٰ الطبراني، عن ابنِ مسعود رضي الله عنه: **«القرآنُ شافعٌ مشفَّع، وماحِلٌ مصَدَّق، مَن جعَلَه أمامَه قادهُ إلىٰ الجنة، ومن**

= (٢:٧٨٨)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١:٢٥٥)، والشجري في «أماليه» (١:٨٥).

(١) في «تاريخ بغداد» في عدة مواضع (٥:١٢٩) و (٦:١١٦) و (١٣:٣٣٤)، وطرفه عنده: «**من تعلم القرآن**. . .».

(٢) أورده بهذا اللفظ الإمام الغزالي في «الإحياء» (١:٢٤٥)، في أول كتاب «آداب تلاوة القرآن»، وعزاها له الغافقي برقم (٢٤٦)، قال الحافظ العراقي: «رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن سليم مرسلاً». انتهىٰ. وقال ابن السبكي في «طبقاته الكبرىٰ» (٦:٣٠١): «لم أجد له إسناداً»، وله شاهد هو الآتي بعده من حديث ابن مسعود موقوفاً، ورواية ابن حبيب أوردها الغافقي برقم (٢٧٢).

* **قلت**: وعبد الملك ــ وقد تكرر ذكره ــ هو ابن حبيب بن سليمان السلمي الإلبيري القرطبي، عالم الأندلس وفقيهها، وُلد سنة (١٧٤هـ)، وتوفي بقرطبة سنة (٢٣٨هـ)، له مصنفات عديدة منها: «الواضحة» في السنن والفقه، مخطوط، وغير ذلك، ينظر: «الأعلام» (٤:١٥٠).

* وأما راوي هذا الأثر فهو سعيد بن سليم، وقيل: سليمان، الضبـيُّ، ويقال: الضبعي، يروي عن أنس رضي الله عنه، قال فيه ابن عدي: ضعيف، وقال أبو الفتح الأزدي: متروك. ينظر: «ميزان الاعتدال» (٢:١٤٢) ترجمة رقم (٣٢٠٤).

جعَلَه خلْفَ ظهرِه ساقَه إلىٰ النار»[1].

١٤ ــ ورویٰ مسلمٌ، عن أبي أُمامةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«اقرَأوا القرآن، فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعاً لأصحابِه، اقرَأوا الزَّهْراوَيْنِ: البقرةَ وآلَ عِمران، فإنهما يأتيانِ يومَ القيامةِ كأنهما غَمامتانِ أو غَيَايَتانِ، أو كأنَّهما فَرْقانِ مِن طيرٍ صَوَافّ، يُحاجَّانِ عن أصحابِهما، اقرَأوا سُورةَ البقرة، فإنّ أَخْذَها بركة، وترْكَها حَسْرة، ولا يستطيعُها البَطَلة»**[2].

[شرحُ الغريب]:

وقوله: «**الزهراوَيْن**»، تأنيثُ الأزهر، وهو: المضيء.

وقوله: «**غمامتان**»؛ الغَمامة: السَّحابة.

و «**الغيَاية**»: كلُّ شيءٍ أظل الإنسانَ فوق رأسه مِن سحابةٍ أو غيرِها.

و «**الفَرْقان**» ــ بفتح الفاء ــ من الطير: القِطعتان.

و «**الصَّوَافُّ**»: الباسطةُ أجنحتَها، تفضل ببعضها بعضاً، جمعُ صافّة، والله أعلم.

الحديثُ الثامن

١٥ ــ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«أهلُ القرآنِ هم أهلُ اللّٰهِ وخاصَّتُه»**. رواه النَّسائي، وابنُ ماجه، والحاكم[3].

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٩:١٤١) رقم (٨٦٥٥) موقوفاً، ورواه عنه أيضاً مرفوعاً في: (١٠:٢٤٤) برقم (١٤٥٠)، وينظر تخريج الحديث الأول.

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن، حديث رقم (٨٠٤).

(٣) النسائي في «السنن الكبرىٰ» برقم (٨٠٣٦)، وفي «فضائل القرآن» (٥٦)، =

١٦ ــ ورواه الخطيبُ[1] بلفظ: «آلُ القرآنِ آلُ الله». انتهىٰ.

= وابن ماجه برقم (٢١٥)، والحاكم في «المستدرك» (١ : ٧٤٣) برقم (٣٠٤٦)، وطرفه عند بعضهم: «إنَّ للَّـهِ أهْلِينَ . . .» الحديث.

* ورواه الدارمي برقم (٣٥٩٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٣: ١٢٧)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» برقم (٢١٢٤)، والآجري في «أخلاق أهل القرآن» (ص ٤٥)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (ص ٩٧)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٧١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣: ٦٣) (٩ : ٤٠)، والبيهقي في «الشعب» (٢٦٨٨)، والرازي (٣٦).

وأورده ابن كثير في «فضائل القرآن» من طريق الإمام أحمد (ص ٢٧٥)، وأورده الغافقي في «اللمحات» برقم (٨) و (٩).

* وقد صحَّح الحافظ الدمياطي إسناده في «المتجر الرابح» (١١٣٨)، والمنذري في «الترغيب» (٢ : ٣٥٤)، والبوصيري في «مصباح الزجاجة» (١ : ٩١)، وحسنه العراقي في «تخريج الإحياء» (١ : ٢٨٠)، وقال الذهبي في «الميزان» (٣: ٦٢٦): «إسناده صالح».

* وله شاهد من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً، رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده».

(١) في كتاب «الرواة عن مالك»، كما في «كشف الخفا» للعجلوني (١ : ١٧).

فائدة: قال العجلوني رحمه الله: «قال ــ يعني الحافظ الذهبي ــ في «الميزان»: هو خبر باطل، وأقول: لكن يشهد له ما أخرجه أبو عبيد والبزار وابن ماجه، عن أنس، عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن لله تعالىٰ أهلين من الناس»**، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: **«أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته»**. انتهىٰ.

ولفظ الحديث عند الذهبي في «الميزان» (٣: ٤٨٩) ترجمة رقم (٧٢٦٨): **«أهل القرآن آل الله»**. وهذا الحديث ــ كما ذكر العجلوني ــ أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ص ٣٨)، وتقدَّم حديث ابن ماجه.

١٧ ــ وروىٰ الطبراني، عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حَمَلَةُ القرآنِ عُرَفَاءُ أهلِ الجنة»[١].

[شـرحُ الغـريب]:

و «العُرَفاء»: الرؤساء.

و «الآل» و «الأهلُ» بمعنىٰ، وفي (آلِ) معنىٰ التعظيم.

الحديثُ التاسـع

١٨ ــ عن عثمانَ بنِ عفّانَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ «خيْرُكم مَن تعَلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه». رواه البخاري[٢].

---

(١) الطبـرانـي فـي «المعجـم الكبيـر» (٣: ١٣٢) بـرقـم (٢٨٩٩)، وفيـه زيـادة: «يـوم القيامة»، وهو عنده من حديث الإمام الحسين بن علي من طريق ابنته السيدة سكينة عليهم السلام. وينظر: «مجمع الزوائد» (٧: ١٦١).

* وللحديث روايات أخرىٰ من حديث الإمام علي، وأبـي سعيد، وأبـي هريرة، انظرها في تخريج الحديث السابع والثلاثين.

(٢) في «صحيحه» في كتاب «فضائل القرآن» برقم (٥٠٢٧).

* وللحديث روايات عديدة، فأخرجه الستة إلاَّ مسلماً، وهو عند الترمذي برقم (٢٩٠٧)، وأبـي داود برقم (١٤٥٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥: ١٨)، وفي «فضائل القرآن» له برقم (٦٢)، وابن ماجه برقم (٢١١)، وابن أبـي شيبة (١٠: ٥٠٢) برقم (١٠١٢٠)، وعبد الرزاق (٣: ٣٦٧) برقم (٥٩٩٥)، والدارمي برقم (٣٦٠١)، كلهم من حديث عثمان رضي الله عنه.

وله شاهدان:

١ ــ شـاهـد مـن حـديـث ابـن مسعـود رضـي الله عنـه بلفـظ: «خيـركـم مـن قـرأ القرآن وأقرأه»، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠: ٢٠٠) برقم (١٠٣٢٥)، =

١٩ ــ وفي روايةٍ لابنِ عساكر: «أفضَلُكم مَن تعَلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه»[1].

الحديثُ العاشرُ

٢٠ ــ عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أفضَلُ عبادةِ أُمَّتي قراءةُ القرآن». رواه أبو نُعيم[2].

٢١ ــ ورواه أبو نصْر، عن أنسٍ بلفظِ: «أفضَلُ العبادةِ قراءةُ القرآن»[3]. انتهىٰ.

= وأخرجه في «الأوسط» (٣: ٢٥٢) رقم (٣٠٦٢)، ينظر: «مجمع الزوائد» (٧: ١٦٦)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» برقم (١٣٨).

٢ ــ وشاهد آخر من حديث سعد بن أبي وقاص، بلفظ: «**خياركم من تعلم القرآن وعلمه**»، أخرجه ابن ماجه برقم (٢١٣)، والدارمي برقم (٣٣٤٢)، وابن الضريس برقم (١٣٥).

(١) بل قد أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٥٠٢٨) من حديث عثمان رضي الله عنه بلفظ: «**إن أفضلكم**...»، وهو عند الترمذي برقم (٢٩٠٨)، بلفظ: «**خيركم**» أو «**أفضلكم**»، ينظر لمزيد الفائدة: «فتح الباري» (١٠: ٩٢)، وأخرجه أيضاً ابن ماجه (٢١١) و (٢١٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥: ٣٦٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨: ٣٨٤).

(٢) في «فضائل القرآن»، كما عزاه له الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١: ٢٤٥).

* ورواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢: ٢٤٦) (١٢٨٤)، ورواه البيهقي في «الشعب» (٤: ٥٨٤) برقم (١٨٦٥)، والحاكم في «تاريخه»، ولفظ البيهقي والحاكم: «**تلاوة القرآن**»، وضعَّف العراقي إسناده. «فتح الوهاب» للغماري (٢: ٣٠٤).

وله شاهد عند أبي نعيم أيضاً من حديث أنس كما سيأتي.

(٣) أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» برقم (٢٢٦٣)، وعزاه إلىٰ السجزي في «الإبانة» كما هو صنيع المصنف هنا. =

وإنما كان أفضلَ العبادة لأنه ذِكرٌ، وعلمٌ، وحِفظٌ، وغيرِ ذلك.

الحديثُ الحاديَ عشر

٢٢ ـ عن عُقبةَ بنِ عامر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لو كان القرآنُ في إِهَابٍ ما أَكَلَتْهُ النار**»، رواه الإمامُ أحمدُ وغيرُه[١].

والإِهَابُ ـ بكسر الهمزة ـ: الجِلدُ مطلقاً، وقيل: خاصٌّ بغير المدبوغ.

٢٣ ـ ورواه الطبراني، عن عصمةَ بنِ مالك، بلفظ: «**لو جُمِعَ القرآنُ في إِهَابٍ ما أحرَقَتْهُ النار**»[٢].

= وعزاه المتقي أيضاً إلىٰ ابن قانع في «معجم الصحابة»، وعزاه الغافقي في «اللمحات» (١٥٧) إلىٰ «رغائب القرآن» لابن حبيب الأندلسي.
وأخرجه الحافظ الرازي في «فضائله» برقم (٨١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٧٤٢٠).
* وأخرجه أيضاً الطبراني في «الكبير» (١٧ : ٣٠٨) برقم (٨٥٠)، والدارمي برقم (٣٥٧٣)، وطرفه: «**لو جعل القرآن...**»، والفريابي في «فضائل القرآن» (١) و (٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣ : ٢٨٤) برقم (١٧٤٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١ : ٣٩٠)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (١٤)، والبيهقي في «الشعب» برقم (٢٤٤٣)، وابن عدي في «الكامل» (٥ : ٢٩٥) ترجمة (١٤٣٥)، و (٦ : ٤٦٩) ترجمة (١٩٥٣)، وهو عند الغافقي برقم (٣٤٦)، و «مجمع الزوائد» (٧ : ١٥٨).
وأخرجه الرازي في «فضائله» برقم (١٢٥)، والشجري في «أماليه» (١ : ١٢٠)، والبغوي في «شرح السنة» (٤ : ٤٣٦)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣ : ٥٩٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢ : ٣٢٣)، وتمّام الرازي في «فوائده» (٤ : ٩٧)، وله شاهدان سيذكرهما المؤلف.

(٢) الطبراني في «الكبير» (١٧ : ١٨٦) برقم (٤٩٨)، وهذا هو الشاهد الأول.
* وأخرجه أيضاً: ابن حبان في «المجروحين» (٢ : ١٤٨) ترجمة رقم (٧٥٦)، وابن عدي في «الكامل» (٦ : ٢٠٤١). وفيه راوٍ ضعيف.

٢٤ ــ ورواه أيضاً، عن سهل بن سعد: **«لو كان في إِهَابٍ ما مسَّتْهُ النار»**(١).

[شـرحُ الغـريب]:

قال أبو عُبيد: «المراد بالإِهاب: قلبُ المؤمن، وجوفُه الذي قد وعَىٰ القرآن»(٢)، وقال غيرُه: «معناه: أنَّ من جمَعَ القرآنَ ثم دخَل النارَ فهو شرٌّ من الخنزير».

وقال ابنُ الأنباريِّ في معناه: «إن النار لا تُبطِلُه، وتَقلَعُه من الأسماع التي قد وعَتْه، والأفهامِ التي حصَّلَتْه». كقولِه في الحديث الآخر: **«وأنزَلْتُ عليكَ كتاباً لا يغسِلُه الماء»**(٣)، أي: يُبطِله، ولا يَقلَعُه من أوعيتِه القلبية

---

(١) الطبراني في «الكبير» (٦ : ١٧٢) برقم (٥٩٠١)، وهذا هو الشاهد الثاني.
* وأخرجه أيضاً: ابن حبان في «المجروحين» (٢ :١٤٨)، وابن عدي في «الكامل» (١ :٤٦)، (٥ :١٩٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٢ :٥٥٥) برقم (٢٧٠٠). وفيه راوٍ متروك.

(٢) «فضائل القرآن» لأبي عبيد (ص ٢٣).

(٣) جزء من حديث قدسي، أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب صفة الجنة ونعيمها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار، رقم (٧١٣٦)، عن عياض بن حمار المجاشعي أنَّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: **«ألا إنَّ ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كلُّ مال نحلْتَه عبداً حلالٌ، وإني خلقتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرَّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرَتْهُم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً.**
وإن الله نظر إلىٰ أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلاَّ بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان» الحديث.
قال الإمام النووي في «شرح مسلم»: (أما قوله تعالىٰ: **«لا يغسله الماء»**، فمعناه: =

والقالبية؛ لأنه ـ وإن غسَلَه في الظاهر ـ لا يغسِلُه بالقَلْعِ من القلوبِ والألسُن.

الحديثُ الثانيَ عشَر

٢٥ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إنَّ اللَّـهَ عزَّ وجلَّ قرَأَ ﴿طه﴾ و﴿يسٓ﴾ قبْلَ أن يخلُقَ الخلْقَ بألفِ عام، فلمَّا سمِعَتِ الملائكةُ القرآنَ قالت: طُوبىٰ لأُمَّةٍ تنزَّلُ عليهم هذا، وطُوبىٰ لأجوافٍ تحمِلُ هذا، وطُوبىٰ لألسِنةٍ تنطِقُ بهذا»**. رواه الدارمي، وابن أبي عاصم، وابن خُزيمة[١].

٢٦ ـ ورواه الخطيبُ والديلمي عن أنسٍ بلفظ: **«قبلَ أن يخلُقَ آدمَ بألفَيّ عام»**[٢]، انتهىٰ.

= محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقىٰ علىٰ ممر الأزمان). انتهىٰ.

* وأخرجه أيضاً: البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٩: ٢٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥: ٢٦)، ومعمر بن راشد في «جامعه» (١١: ١٢١)، والبزار في «مسنده» (٨: ٤٢٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤: ١٦٢)، والطبراني في «الكبير» (١٧: ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢).

(١) الدارمي في «مسنده» برقم (٣٦٧٩)، وابن أبي عاصم في «السنَّة» (١: ٢٦٩) برقم (٦٠٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٦٦).

* وأخرجه أيضاً: ابن حبان في «المجروحين» (١: ٩٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢٤٥٠)، وفي «الأسماء والصفات» (٣٠)، وابن عدي في «الكامل» (١: ٢١٨)، والطبراني في «الأوسط» (٥: ١٢٣) (٤٨٧٦) وغيرهم.

وقد عدَّه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١: ١٠٩)، ولكن تعقبه الحافظ ابن حجر، وقال: ليس بموضوع، واستشهد بإخراج جماعةٍ له، ينظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق (١: ١٣٩).

(٢) عزاه المتقي في «الكنز» (٢٦٨١) إلىٰ كتاب «المتفق والمفترق» للخطيب، وذكر: =

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ «طوبـىٰ»: منَ الطِّيب، أي: طابَتْ أحوالُهم. وقيل: هو اسمٌ للجنة، وقيل: شجرةٌ بها. والله أعلم.

الحديثُ الثالثَ عشَر

٢٧ ــ عن أبـي سعيدٍ سعدِ بن مالكٍ الخُدْرِيِّ الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**يقولُ الربُّ تبارَكَ وتعالىٰ: مَن شغَلَه القرآنُ عن ذِكْري وعن مَسألتي أعطَيتُهُ أفضَلَ ما أُعطِي السائلين، وفضْلُ كلامِ اللَّـهِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضْلِ اللَّـهِ علىٰ خلْقِه**». رواه الترمذي، والدارمي، والبيهقي(١).

٢٨ ــ ورواه ابنُ شاهينٍ بلفظ: «**مَن شغَلَهُ قراءةُ القرآنِ عن دُعائي ومَسألتي أعطيتُهُ أفضَلَ ثوابِ الشاكرين**»(٢). انتهىٰ.

= أنه أخرجه فيه من حديث أبـي هريرة، والديلمي في «الفردوس» برقم (٦٥٢)، وقال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١ : ١٣٩): إن في إسناده من لا يُعرف، وعزاه ابن حجر في «تسديد القوس» إلىٰ «تفسير ابن مردويه».

(١) الترمذي في باب ثواب القرآن برقم (٢٩٢٦)، والدارمي برقم (٣٦٢١)، والبيهقي في «الشعب» برقم (٥٣٧) و (٤٠٨٠).

* وأخرجه: الطبراني في «الدعاء» برقم (١٨٥١)، والبيهقي أيضاً في: «الأسماء والصفـات» (٣٠٧)، و «الاعتقـاد» (١٠١)، ومحمـد بـن نصـر فـي «قيـام الليـل» (المختصر ص ١٧٢)، والرازي في «فضائل القرآن» برقم (٧٦)، والشجري في «أمـاليـه» (١ : ٧٨)، وأبـو نعيـم فـي «الحليـة» (٥ : ١٠٦)، وابـن حبـان فـي «المجروحين» (٢ : ٢٧٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤ : ٤٩) وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» برقم (١٥٣)، ولفظه فيه لفظ حديث الترمذي السابق، ما لم يكن رواه في كتاب آخر له بغير هذا اللفظ.

الحديثُ الرابعَ عشَر

٢٩ ـ عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه قال: خرَجَ علينا رسولُ الله ﷺ ونحن في الصُّفَّةِ، فقال: «**أيُّكم يحبُّ أن يَغدُوَ كلَّ يومٍ إلىٰ بَطْحانَ أوِ العقيقِ فيأتيَ بناقَتَيْنِ كَوْمَائَينِ مِن غيرِ إثمٍ ولا قطيعةِ رحِمٍ؟**»، فقلنا: يا رسولَ الله، كلُّنا نحبُّ ذلك، قال: «**أفلا يغدو أحَدُكم إلىٰ المسجدِ فيتعَلَّمَ، أو يقرأَ آيَتَيْنِ مِن كتابِ اللّـٰهِ خيرٌ له مِن ناقتَيْن، وثلاثٌ خيرٌ له مِن ثلاث، وأربعٌ خيرٌ له مِن أربعٍ، ومِن أعدادِهنَّ منَ الإبلِ؟**»، رواه مسلم[1].

٣٠ ـ وفي رواية له أيضاً، عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أيحبُّ أحدُكم إذا رجَعَ إلىٰ أهلِه أن يجِدَ ثلاثَ خَلِفاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟**»، قلنا: نعم، قال: «**فثلاثُ آياتٍ يقرَأُهنَّ أحَدُكم في صَلاتِه خيرٌ له مِن ثلاثِ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ**»[2]، انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

قولُه: «**ونحن في الصُّفة**»: وهو موضِعٌ في مؤخَّر المسجد يُظلَّل عليه بالجَرِيدِ وسَعَفِ النخل، يجتمعُ فيه فقراءُ المهاجرين ممن لا بيتَ لهم.

و «**بَطحانُ**»، و «**العقيق**»: كلٌّ منهما فُرادىٰ: من أودية المدينة، علىٰ ميلَيْن أو ثلاثةٍ منها، بهما تباعُ الإبل.

و «**الكَوْماءُ**» منَ النُّوق: العظيمةُ السَّنَامِ العالي، وهي بفتح الكاف.

وقولُه: «**مِن أعدادِهنَّ من الإبل**»، أي: الأربعُ خيرٌ من أربعِ نُوقٍ، ومِن أعدادِهنَّ من الإبل.

---

(١) في «صحيحه»، باب (فضل قراءة القرآن في الصلاة) برقم (٨٠٣).

(٢) «صحيح مسلم»، الباب السابق، حديث (٨٠٢).

قوله: «من غير إثمٍ ولا قطيعةِ رحِم»، أي: حلالٌ، لا بسرقةٍ، ولا غصْب، ولا غيرِ ذلك.

وقولُه: «خَلِفات»، بفتح الخاء وكسر اللام، وهي: المَلَاقيحُ التي في بطونِها أولادُها من الإبل.

الحديثُ الخامسَ عشَر

٣١ ــ عن عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا حسَدَ إلاّ علىٰ ٱثنَيْن: رجُلٍ آتاهُ اللّـٰهُ القرآنَ فهُو يقرَأُ بهِ آناءَ اللَّيلِ والنهار، ورجُلٍ آتاهُ اللّـٰهُ مالاً فهُو يُنفِقُ منهُ آناءَ اللَّيلِ والنهار**». رواه البخاريُّ ومسلم(١).

٣٢ ــ وفي رواية للبخاري، عن أبـي هريرةَ رضيَ الله عنه: «**لا حسَدَ إلاّ في ٱثنَيْن: رجُلٍ علَّمَه اللّـٰهُ القرآنَ فهُو يتْلُوهُ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النهار، فسَمِعَه جارٌ له فقال: ليتَني أُوتيتُ مِثلَ ما أُوتِيَ فلانٌ فعمِلتُ مِثلَ ما يعمَل! ورجُلٍ آتاهُ اللّـٰهُ مالاً فهُو يُهلِكُه في الحقِّ، فقال رجل: ليتَني أُوتِيتُ مِثلَ ما أُوتِيَ فلانٌ فعمِلتُ مِثلَ ما يعمَل**»(٢).

٣٣ ــ ورواه محمدُ بن نصر، عن أبـي هريرةَ رضي الله عنه بلفظِ: «**أعطاهُ اللّـٰهُ مالاً، فأنفَقَهُ في سبيلِ الله**»(٣).

٣٤ ــ ورواه أبو نُعيم، عن ٱبنِ عمرٍو بلفظ: «**رجُلٍ آتاهُ اللّـٰهُ مالاً،**

---

(١) البخاري برقم (٤٧٣٧)، ومسلم برقم (٨١٥).

(٢) البخاري برقم (٤٧٣٨).

(٣) محمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٢٨)، وأورده المتّقي في «الكنز» برقم (٢٤٤٦)، وعزاه فيه إلىٰ كتاب «الصلاة» للمروزي، ولم أجده فيه.

فصَرَفَه في سبيلِ الخيرات»[1]، انتهىٰ.

[شـرحُ الغـريب]:

والمرادُ بالحسَد هنا: الغِبطة، وهي محمودة. وهو: أن يتمنىٰ أن يُعطىٰ مثلَ ما أُعطِيَ المغبوط، وليس المرادُ: الحسَدَ الحرامَ المذموم، وهو: أن يتمنَّىٰ زوالَ نعمةِ المحسود، وقعَتْ أم لا، والله أعلم.

الحديثُ السّادسَ عشَر

٣٥ ــ عن عبد الله بن بُرَيدةَ، عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تعلَّموا سُورةَ البقرة، فإنَّ أخْذَها برَكة، وترْكَها حسْرة، ولا يستطيعُها البَطَلة.

تعلَّموا سُورةَ البقرةِ وآلِ عِمران، فإنهما الزَّهْراوان، تُظِلاَّنِ صاحبَهُما يومَ القيامة كأنهما غمَامتانِ أو غَيَايَتانِ أو فَرْقانِ من طيرٍ صَوافَّ.

وإنَّ القرآنَ يكفي صاحبَه يومَ القيامةِ حينَ ينشَقُّ عنهُ قبرُه كالرجُلِ الشاحب، فيقول: هل تعرِفُني؟ فيقول: ما أعرفُك، فيقول: أنا صاحبُكَ القرآنُ الذي أظمأْتُكَ في الهَوَاجِر، وأسهَرْتُ ليْلَك، وإنْ كلٌّ ناظرٌ مِن وراءِ تجارتِه، وإنَّك اليومَ من وراءِ كلِّ تجارةٍ لي، فيُعطىٰ المُلكَ بيمينِه، والخُلدَ بشِمالِه، ويوضَعُ علىٰ رأسِه تاجُ الوقَار، ويُلبَسُ والداه حُلَّتَيْنِ لا يقوَّمُ بهما الدنيا، فيقولانِ: بمَ كُسِينا هذا؟ فيقال: بأخْذِ ولدِكما القرآن، ثم يقال: اقرَأْ واصْعَدْ في درَجِ الجنةِ وغُرَفِها، فهُو في صُعودٍ ما دامَ يقرَأ، هَذًّا كان أو ترتيلاً». رواه الإمامُ أحمد، والبيهقي، والحاكمُ في «المستدرك»[2].

---

(١) «حلية الأولياء» (٨: ٤٦).

(٢) حديث بريدة بطوله عند الإمام أحمد في «المسند» برقم (٢٢٩٥٠) و (٢٢٩٧٥) =

[شـرحُ الغـريب]:

قوله: «**كالرجل الشاحب**»؛ بالحاء المهملة: المتغير اللون، من سفر، وجوع، وغيرهما.

= و (٢٣٠٤٩)، والبيهقي في «الشعب» برقم (١٩٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٧٥٢)، إلاَّ أنه رواه مختصراً إلىٰ قوله: «البطلة».

* وأصله في «صحيح مسلم» من حديث النواس بن سمعان كما سأذكره في الشواهد. ورواه من حديث عبد الله بن بريدة: الترمذي في «فضائل القرآن» (٢٨٨٣)، وابن ماجه (٣٨٢٦)، والدارمي في «مسنده» (٣٦٥٦)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٤٨)، وأبو عبيد في «الفضائل» (ص ٣٦)، وابن الضريس (٩٩)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٩٢)، والبزار في «كشف الأستار» (٣: ٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (١: ١٤٤)، وابن عدي في «الكامل» (٢: ٤٥٤)، والحاكم (١: ٥٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٤: ٥٥٢)، والبغوي في «شرح السنَّة» (٤: ٤٥٣)، والآجُرِّي في «أخلاق حملة القرآن» (٢٤)، والحافظ الرازي في «فضائله» برقم (١٣٠)، وله شواهد:

الأول: من حديث النواس بن سمعان، أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» في كتاب «صلاة المسافرين»، باب (فضل قراءة القرآن وسورة البقرة) برقم (٨٠٤)، وأحمد في «مسنده» (٤: ١٨٣).

الثاني: من حديث أبي أمامة عند الإمام أحمد برقم (٢٢١٥٧)، والرازي (١٢٢)، والطبراني في «الأوسط» (١: ١٥٠) (٤٦٨).

الثالث: عن أبي هريرة، رواه ابن الأعرابي في «معجمه» (١: ٤٠٩)، والطبراني في «الأوسط» (٦: ٥١) (٥٧٦٤).

الرابع: عن أنس، رواه الطبراني ــ مختصراً ــ في «الأوسط» (١٦٣٠).

الخامس: عن ابن عباس، رواه الطبراني في «الكبير» (١١: ٣١٣).

وقوله: «هَذًّا»، بفتح الهاء وتشديد الذال المعجمة، وهو: الإِسراعُ بالقراءة.

و «الترتيل»: التأني فيها، والله أعلم.

الحديثُ السّابعَ عشَر[1]

٣٦ ــ عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ الخُدريِّ معاً رضي الله عنهما قالا: قال رسولُ الله ﷺ: «**ثلاثةٌ يومَ القيامةِ علىٰ كَثِيبٍ مِن مِسْكٍ أسودَ، لا يَهُولُهُمُ الفزَع، ولا يَنالُهُمُ الحِسابُ حتَّىٰ يفرغَ اللَّـٰهُ ما بينَ الناس: رجُلٌ قرَأَ القرآنَ ٱبتغاءَ وجهِ اللَّـٰهِ عزَّ وجلَّ، وأمَّ به قوماً وهُمْ به رَاضُونَ، ورجلٌ أَذَّنَ في مسجدٍ دعاءً إلىٰ اللَّـٰهِ ابتغاءَ وجهِ الله؛ ورجُلٌ مملوكٌ ابتُلِيَ بالرِّقِّ في الدنيا، فلم يشغَلْه ذلكَ عن طلبِ الآخرة**». رواه البيهقي والسِّجْزيُّ في «الإبانة»، والخطيب[2].

[شرحُ الغريب]:

و «**المسكُ الأسود**»، ويقال: «**الأَذفَر**»، وهو: الذي غلَبَ سوادُه، أحسنُ أنواعِ المِسك، والله أعلم.

---

(١) جاء في الأصل في هذا الموضع (بلغ).

(٢) البيهقي في «الشعب» برقم (٢٠٠٢) و (٣٠٦٠)، والخطيب في «تاريخه» (٤ : ٥٦٤) في ترجمة محمد بن هارون الليثي البصري.

* وأخرجه ابن الشجري في «أماليه» (١ : ٧٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥ : ١٠٦)، وأحمد في «مسنده» (٢ : ٢٦)، والترمذي (١٩٨٦) و (٢٥٦٦)، والطبراني في «الصغير» (١١١٦)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢ : ٣٣٥).

وله شاهد من حديث ابن عمر: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢ : ٤٣٣) (١٣٥٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣ : ٣١٨).

الحديثُ الثامنَ عشَر

٣٧ ــ عن شدّادِ بنِ أوْس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما مِن مسلمٍ يأخُذُ مَضجَعَهُ ويقرَأُ سُورةً مِن كتابِ اللّـٰهِ تعالىٰ، إلاَّ وكَّلَ اللّـٰهُ به ملَكاً، فلا يَقرَبُه شيءٌ يُؤْذِيهِ حتَّىٰ يهُبَّ مِن نوْمِه». رواه الإمامُ أحمد، والترمذي[1].

٣٨ ــ وروىٰ ابنُ عساكرَ، عن شدّادٍ أيضاً قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أخَذَ أحَدُكم مَضجَعَه لِيَرقُدَ فلْيقرَأْ بِأُمِّ الكتابِ وسُورة، فإنَّ اللّـٰهَ يوكِّلُ بهِ ملَكاً يهُبُّ معَه إذا هَبَّ»[2].

٣٩ ــ وروىٰ أبو داود، والترمذي، والطبراني، عن فَرْوةَ بنِ نوفَلٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أخَذْتَ مَضجعَكَ منَ اللَّيلِ فاقرَأْ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، ثمَّ نَمْ علىٰ خاتمتِها، فإنها براءةٌ منَ الشِّرك»[3].

---

(١) «المسند» للإمام أحمد (٤: ١٢٥)، وطرفه: «ما من رجل يأوي إلى فراشه...»، وهو عند الترمذي برقم (٣٤٠٧). قال في «المجمع» (١٠: ١٢٠): «ورجال أحمد رجال الصحيح». انتهىٰ. ويروىٰ بلفظ: «إذا أخذ الرجل...».

* ورواه أيضاً النسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم (٨١٢)، و «السنن الكبرىٰ» برقم (١٠٦٤٨)، وابن السني في «عمله» (٧٤٦)، والطبراني في «الدعاء» برقم (٢٧٥)، و «المعجم الكبير» (٧: ٣٥٢)، وهو عند الغافقي برقم (٢٠٦) و (٢٠٧).

(٢) عزاه له السيوطي في «الدر المنثور» (١: ٦)، وصاحب «الكنز» برقم (٤١٢٥٦). وأخرج البزار في «كشف الأستار» (٤: ٢٦) برقم (٣١٠٩)، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضعت جنبك علىٰ الفراش وقرأت فاتحة الكتاب و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقد أمنت من كل شيء إلاَّ من الموت»، وهو عند الغافقي برقم (٧١٠).

(٣) أبو داود برقم (٥٠٥٥)، والترمذي برقم (٣٤٠٣)، وهو عند الطبراني من حديث =

٤٠ ــ وروىٰ ابــن السُّنــيِّ، عــن أنــس رضــي الله عنــه قــال: قــال رسولُ الله ﷺ: «إذا أخَذْتَ مَضجَعَكَ فاقرَأْ سُورةَ الحشر، فإن مِتَّ مِتَّ شهيداً»[1].

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ «أخَذ مضجعَه»: إذا قَصَدَ أن ينامَ في موضع.

ومعنىٰ «هبَّ مِن نومه»: انتبَهَ مِن نومه.

الحديثُ التاسعَ عشَر

٤١ ــ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ البيْتَ الذي يُقرَأُ فيه القرآنُ يَكثُرُ خيرُه، والبيتُ الذي لا يُقرَأُ فيهِ القرآنُ يقِلُّ خيرُه». رواه البزار[2].

= عروة بن نوفل عن جبلة بن حارثة، أخي زيد بن حارثة، في «الكبير» (٢: ٢٨٧) برقم (٢١٩٥)، و «الأوسط» (١: ٢٧٢) برقم (٨٨٨) و (٢: ٢٧٥) برقم (١٩٦٨).

* وأخرجه أيضاً: ابن حبان (٨٩٠)، والحاكم (٢: ٥٣٢)، والبيهقي في «الشعب» (٢٥٢١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٦٨)، والدارمي (٣٦٩٢)، ينظر: «شرح الغمري» (١٠: ٥٣٧)، و «اللمحات» للغافقي (٣: ١٠٦٩) وما بعدها.

(١) ابـن السنـي بـرقـم (٧١٨)، ولفظـه: «أن رســول الله ﷺ أوصــىٰ رجــلاً إذا أخـذ مضجعه..» الحديث. وذكر محقق كتاب ابن السُّني: أن ابن مردويه أخرجه في «تفسيره»، كما عزاه له السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ٢٠٢).

(٢) عزاه له الهيثمي في «المجمع» (٧: ١٧١)، وضعَّفه، وهو في «كشف الأستار» (٣: ٩٣) برقم (٢٣٢١).

* وأخرجه محمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٧٢). وأورده ابن كثير في «فضائل القرآن» برقم (٢٧٩).

٤٢ ــ وروىٰ البيهقيُّ، عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «[البيتُ] الـذي يُقـرَأُ فيـهِ القـرآنُ يَتـراءَىٰ لأهـلِ السمـاءِ كمـا يَتـراءىٰ النجـومُ لأهـلِ الأرض»[1].

٤٣ ــ وروىٰ ابـنُ أبـي شيبـةَ، ومحمـد بـن نصْـر، عـن أنـس رضـي الله عنـه قـال: قـال رسـولُ الله ﷺ: «البيـتُ إذا قُـرِىءَ فيـه القـرآنُ حضَـرَتْـه المـلائكـة، وتنكَّبَـتْ عنـه الشيـاطيـن، واتَّسَـعَ علـىٰ أهلِـه، وكثُـرَ خيرُه، وقلَّ شرُّه.

وإنَّ البيتَ إذا لم يُقرَأ فيهِ القرآنُ حضرَتْه الشياطين، وتنكَّبَت عنه الملائكة، وضاقَ علىٰ أهلِه، وقلَّ خيرُه، وكثُرَ شرُّه»[2]. انتهىٰ.

---

(١) البيهقي في «الشعب» (٢: ٣٤١) برقم (١٨٢٩).

(٢) لم أقف علىٰ رواية ابن أبي شيبة لحديث أنس، وإنما عنده شواهد له سأذكرها، ورواية محمد بن نصر تقدم تخريجها آنفاً، فمن الشواهد:

١ ــ حديث أبي هريرة، أخرجه ابن أبي شيبة (١٠: ٤٨٧) (١٠٠٧٦)، والدارمي برقم (٣٥٧٢)، وابن المبارك في «الزهد» برقم (٧٩٠)، وابن الضريس برقم (١٨٦)، وعزاه صاحب «الكنز» برقم (٢٤٣٧) إلىٰ محمد بن نصر فقط، وعنه نقل المصنف، وعزاه صاحب «الكنز» برقم (٤١٥٢٦) إلى أبي نعيم عن أنس وأبي هريرة معاً.

٢ ــ حديث عبد الرحمن بن سابط، أخرجه مرسلاً عبد الرزاق في «المصنف» (٣: ٣٦٩) برقم (٥٩٩٩)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٨٧)، بلفظ حديث أنس المتقدم.

٣ ــ حديث ابن سيرين، رواه عنه مرسلاً أيضاً ابن أبي شيبة (١٠: ٤٨٦) ولفظه: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة. . .»، وينظر: «فتح المنان» للغمري (١٠: ٤١٢)، و «اللمحات» للغافقي (١: ٢٨٠).

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ «تنكَّبت»: مالت.

الحديثُ العشـرونَ

٤٤ ـ عـن أبـي مـوسـىٰ الأشعـريِّ رضـي الله عنـه قـال: قـال رسولُ الله ﷺ: «**مثَلُ المؤمنِ الذي يقرأُ القرآنَ مثَلُ الأُتْرُجَّة: طعْمُها طيِّبٌ وريحُها طيِّب، ومثَلُ المؤمنِ الذي لا يقرَأُ القرآنَ مثَلُ التمرةِ: طعْمُها طيِّبٌ ولا رِيحَ لها.**

ومثَلُ الفاجرِ الذي يقرَأُ القرآنَ كمثَلِ الرَّيْحانة: رِيحُها طيِّبٌ وطعْمُها مُرّ، ومثَلُ الفاجرِ الذي لا يقرَأُ القرآنَ كمثَلِ الحنْظَلة: طعْمُها مُرٌّ ولا رِيحَ لها»، رواه البخاريُّ ومسلم(١).

٤٥ ـ وروىٰ الترمذي، والحاكم، عن ٱبنِ عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الذي ليس في جوْفِه شيءٌ منَ القرآنِ كالبيْتِ الخَرِب**»(٢). انتهىٰ.

---

(١) البخاري في «صحيحه» كتاب «فضائل القرآن» برقم (٥٤٢٧)، وفي كتاب «التوحيد» برقم (٧٥٦٠)، ومسلم في «صلاة المسافرين» برقم (٧٩٧).

(٢) الترمذي برقم (٢٩١٣)، والحاكم في «المستدرك» (١ : ٥٥٤).

* وأخرجه أيضاً: الإمام أحمد في «مسنده» (١ : ٢٢٣) (١٩٤٧) وطرفه: «**إن الرجل الذي. . .**»، والدارمي برقم (٣٥٦٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢ : ١٠٩) (١٢٦١٩)، والبيهقي من طريق الحاكم في «الشعب» (١٧٩٣) و (١٩٤٣)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٨٥)، وابن عدي في «الكامل» (٦ : ٢٠٨٢)، وابن الشجري في «أماليه» (١ : ١١٧)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (٤١٢) من طريق الدارمي.

[شـرحُ الغـريب]:

و «**الأُترُجَّة**» ــ بضم الهمزة والراء، ويقال: أترُنْجةٌ بزيادة نون ساكنة قبل الجيم ــ : نوع من الفواكه، وهي من أفضلِ الثمار، لِكِبَرِ جِرْمِها وحُسن منظرِها وطِيبِ طعمها ولِينِ ملمَسِها. ولونُها أصفر تسر الناظرين، . . .[1] اللذة، ثم طِيبُ النكهة، ودباغُ المعدة، وقوةُ الهضم، ومنافعُها كثيرة.

و «**الخرِب**» بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة: الخارب، والله أعلم.

الحديثُ الحادي والعشرون

٤٦ ــ عن أبي شُريح الخُزَاعيِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ هذا القرآنَ سبَبٌ: طرَفُه بيَدِ اللّـهِ وطرَفُه بيَدِكم، فتمَسَّكوا به، فإنكم لن تضِلُّوا ولن تهلِكُوا بعدَه أبداً**»، رواه ابن أبي شيبة[2].

٤٧ ــ ورواه ابنُ أبي شيبةَ وابنُ حِبانَ، عن زيد بن أرقمَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنِّي تارِكٌ فيكُم كتابَ الله، هُو حبْلُ الله، ومَنِ اتَّبَعَهُ كان علىٰ الهُدىٰ، ومَن ترَكَه كان علىٰ الضَّلالة**»[3].

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل.

(٢) ابن أبي شيبة (١٠ : ٤٨١) (١٠٠٥٥).
وأخرجه بهذا اللفظ أيضاً: ابن حبان في «صحيحه» برقم (١٢٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٢ : ١٨٨) برقم (٤٩١)، قال الهيثمي في «المجمع» (١ : ١٦٩): «رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح»، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٤٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٧٩٢).

(٣) ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠ : ٥٠٥) (٣٠٠٧٨)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (١٢٣)، وله روايات أخرى بألفاظ مقاربة.

٤٨ ــ وروىٰ الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن تعلَّمَ كتابَ اللّٰهِ ثم اتَّبَعَ ما فيه، هدَاه اللّٰهُ بهِ من الضَّلالة، ووقَاهُ يومَ القيامةِ سُوءَ الحساب**»[1]. انتهىٰ.

[شـرحُ الغـريب]:

و «**السبب**»: الحبلُ الذي يتوصَّلُ به إلىٰ الماءِ ونحوه.

الحديثُ الثاني والعشرون

٤٩ ــ عن أبـي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّكم لا ترجِعُونَ إلىٰ اللّٰهِ بشيءٍ أفضَلَ ممّا خرَجَ منه**»، يعني: القرآن. رواه الحاكم[2].

٥٠ ــ وروىٰ ابن ماجه، عن أبـي ذرٍّ أيضاً قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لأنْ تغدُوَ فتتعلَّمَ آيةً مِن كتابِ اللّٰهِ خيرٌ لكَ مِن أن تصَلِّيَ مئةَ ركعة**»[3].

٥١ ــ وروىٰ البيهقي، عن النعمانِ بن بشيرٍ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أفضَلُ عبادةِ أُمَّتي قراءةُ القرآن**»[4].

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢: ٤٨) برقم (١٢٤٣٧)، و «الأوسط» (٤: ٢٣٢) برقم (٥٤٦٦).

(٢) في «المستدرك» (١: ٧٤١) برقم (٢٠٣٩).
وأخرجه أيضاً أبو داود في «المراسيل» عن جبير بن نفير مرسلاً، ومثله عند الترمذي في «جامعه» (٢٩١٢)، وأحمد في «الزهد» (١٩٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٢٣٦).

(٣) «سنن ابن ماجه» برقم (٢١٩)، وطرفه عنده: «يا أبا ذر...» الحديث، وأخرجه أيضاً الحاكم في «تاريخه» ذكره المتقي في «كنز العمال» برقم (٢٩٣٧٣).

(٤) «شعب الإيمان» (٤: ٥٨٤) برقم (١٨٦٥)، وتقدم تخريجه سابقاً، في الحديث العاشر. =

٥٢ ــ وروىٰ البيهقي، والدارَقطني، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «قراءةُ القرآنِ في الصَّلاةِ أفضَلُ مِن قراءةِ القرآنِ في غيرِ الصَّلاة، وقراءةُ القرآنِ في غيرِ الصَّلاةِ أفضَلُ من التسبيحِ والتكبير، والتسبيحُ أفضَلُ منَ الصَّدَقة، والصَّدَقَةُ أفضَلُ منَ الصوم، والصَّومُ جُنَّةٌ منَ النار»[1]. انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

قولُه: «بشيء أفضلَ مما خرجَ منه»: المراد أفضلَ مما ظهرَ عندَه، كمنِ ابتدأَ الخروجَ، وهو الظهور.

وقوله: «الصوم جُنة»، أي: وقايةٌ من النار، والله أعلم.

الحديثُ الثالثُ والعشرون

٥٣ ــ عن عوفِ بن مالكٍ الأشجَعيِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ حرفاً منَ القرآنِ كُتِبَ لهُ بهِ حسَنة، لا أقولُ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ...﴾ حرف، ولكنَّ الألِفَ حرف، واللامَ والميمَ والذال»، رواه الطبرانيُّ وابنُ أبي شيبة[2].

---

(١) البيهقي في «الشعب» (٢: ٤١٣) برقم (٢٢٤٣)، وهو عند الدارقطني في «الأفراد» كما ذكر المتقي في «كنز العمال» (٢٣٠٣).

(٢) الطبراني في «الكبير» (١٨: ٧٦) (١٤١)، و «الأوسط» (٣١٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٦١) (٩٩٨٢).

ورواه أيضاً: البزار في «مسنده» (٢٧٦١)، وهو في «كشف الأستار» (٣: ٩٤) برقم (٢٣٢٣)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٣٤١) (١٩٨٣)، والرازي في «فضائله» (٩٦).

٥٤ ــ ورواه الترمذي، والدارمي، عن ٱبن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ حرفاً مِن كتابِ اللّٰهِ فلهُ بهِ حسَنة، والحسَنةُ بعشْرِ أمثالِها، لا أقولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ألِفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف»[1].

٥٥ ــ وروىٰ الديلميّ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ كُتِبَ له بكلِّ حرفٍ عشرُ حسَنات، مَن سمِعَ القرآنَ كُتِبَ له بكلِّ حرفٍ حسَنة، وحُشِرَ في جُملةِ من يقرَأُ ويَرْقىٰ»[2].

٥٦ ــ وروىٰ الديلمي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ في صلاةٍ قائماً كان لهُ بكلِّ حرفٍ مئةُ حسنة، ومَن قرأَهُ قاعداً كان له بكلِّ حرفٍ خمسونَ حسَنة، ومَن قرأَهُ في غيرِ الصَّلاةِ كان له بكلِّ حرفٍ عشرُ حسَنات، ومنِ ٱستمَعَ إلىٰ كتابِ اللّٰهِ كان له بكلِّ حرفٍ حسَنة»[3].

---

(١) الترمذي برقم (٢٩١٠)، والدارمي برقم (٣٥٧١)، وقد اختلف في رفعه ووقفه، كما ذكر الإمام الترمذي في «جامعه».
وأخرجه أيضاً من حديث ابن مسعود: الحاكم في «المستدرك» (١ : ٥٦٦)، وابن أبي شيبة (١٠ : ٤٦٢) (٩٩٨٣)، والفريابي برقم (٦٣)، وابن الضريس (٥٩)، والآجري في «الجامع في أخلاق أهل القرآن» (١٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٩٨٨)، وأبو عبيد (٦٢)، والطبراني في «الكبير» (٩ : ١٤٠) (٨٦٤٨) و (٨٦٤٩).

(٢) «كنز العمال» (٢٣٩٦)، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (١ : ٢٢).

(٣) أورده المتقي في «كنز العمال» برقم (٢٤٣٧)، وانظر ما تقدم في الحديث الثاني والعشرين.

٥٧ ـ وروىٰ أحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، عن عبد الله بن عمرٍو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**يُقالُ لصاحبِ القرآنِ يومَ القيامة: اقرَأْ وارْتَقِ، ورتِّلْ كما كنتَ تُرتِّلُ في الدنيا، فإنَّ منزِلتَك عندَ آخرِ آيةٍ تقرَأُها**»(١).

---

(١) الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٦٧٩٩)، والترمذي (٢٩١٤)، وأبو داود (١٤٦٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٠٥٦)، وليس عندهم زيادة: «**يوم القيامة**».
ورواه أيضاً الحاكم في «المستدرك» (١: ٥٥٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٦٦)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٩٨) (١٠١٠٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٣٧٤) (١٩٩٩)، وفي «السنن الكبرىٰ» له أيضاً (٢: ٥٣)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٣٨)، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (المختصر ٧٤)، والبغوي في «شرح السنة» برقم (٤: ٤٣٥)، والفريابي (٦٠)، والرازي (١٢٣)، وله شاهدان من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد.
فأما حديث أبي هريرة: فرواه الإمام أحمد (١٠٠٨٧) شك الأعمش بينه وبين أبي سعيد، وكذلك رواه بالشك ابن أبي شيبة (١٠: ٤٩٨) (١٠١٠٤)، وابن الضريس (١١١).
ومن حديث أبي سعيد: عند الإمام أحمد (١٠٠٨٧) و (١١٣٦٠)، وعند ابن ماجه (٣٧٨٠)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٢: ٣٤٦) (١٠٩٤)، و (٢: ٤٩٥) (١٣٣٨)، وابن الضريس (١١٥).
فائدة: قال الشيخ الإمام ابن حجر الهيتمي في «فتاواه الحديثية» (ص ١٥٦): «الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ في المصحف، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون به كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب، فلهذا تتفاوت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم، ومما يؤيد ذلك أيضاً: أن حفظ القرآن عن ظهر قلب فرض كفاية علىٰ الأمة، ومجرد القراءة في المصحف من غير حفظ لا يسقط بها الطلب، فليس لها كبير فضل، كفضل الحفظ، فتعين أنه ـ أعني الحفظ عن ظهر قلب ـ هو المراد في الخبر، وهذا ظاهر من لفظ الخبر بأدنىٰ تأمل». انتهىٰ.

٥٨ ـ وروىٰ الحاكم في «تاريخه»، والبيهقي، عن عائشة رضي الله عنه قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**عددُ درَجِ الجنَّةِ عدَدُ آيِ القرآن، فمَن دخَلَ الجنةَ مِن أهلِ القرآنِ فليس فوقَهُ درجة**»[1]. انتهىٰ.

الحديثُ الرابعُ والعشرون

٥٩ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**تعَلَّموا القرآنَ، فاقرَأُوهُ، فإنَّ مثَلَ القرآنِ لمَن تعلَّمَ فقرَأَ وقامَ بهِ، كمثَلِ جِرَابٍ محْشُوٍّ مِسْكاً يفُوحُ رِيحُه كلَّ مكان، ومثَلُ مِن تعَلَّمَهُ فرَقَدَ وهُو في جوْفِه كمثَلِ جِرابٍ أُوكِيَ علىٰ مِسك**». رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه[2].

٦٠ ـ وروىٰ أبو نُعيم، والديلمي، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قال: قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَثَلُ القرآنِ ومثَلُ الناسِ كمثَلِ الأرضِ والغيْث، بينَما الأرضُ هامِدةٌ مَيْتةٌ إذ أرسَلَ اللّٰهُ عليها بالغيْثِ فٱهتزَّتْ، ثم يُرسِلُ الوبلَ فتهتَزُّ وترْبو، ثم لا يزالُ يُرسِلُ الأوديةَ حتَّىٰ تَبذِرَ وتَنبُتَ وتزهوَ نباتُها، ويُخرِجُ اللّٰهُ ما فيها من زينتِها ومَعايِشِ الناسِ والبهائم، وكذلك فعْلُ هذا القرآنِ بالناس**»[3].

---

(١) البيهقي في «الشعب» (٢:٣٤٧) (١٩٩٨)، ورواه أيضاً ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠:٤٦٦) برقم (١٠٠٠١)، وأبو عبيد (ص ٣٧)، وهو عند الغافقي بعدة روايات ذوات الأرقام: (١٢٤) و (١٢٦) و (١٢٧) و (١٢٨) و (١٢٩).

(٢) الترمذي برقم (٢٨٧٦)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥:٢٢٧) (٨٧٤٩)، وابن ماجه في مقدمة «سننه» (١:٦).

(٣) «الدر المنثور» (٥:٣٦٦)، و «كنز العمال» برقم (٢٤٥٧)، ولم أجده في «الفردوس».

الحديثُ الخامسُ والعشرون

٦١ ــ عن جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن جمَعَ القرآنَ كانتْ له عندَ اللّهِ دعوةٌ مُستجابة، إن شاءَ عجَّلَها لهُ في الدنيا، وإن شاءَ أخَّرَها لهُ في الآخرة»[١].

٦٢ ــ وروىٰ الديلمي، عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِحامِلِ القرآنِ دعوةٌ مُستجابة»[٢].

٦٣ ــ وروىٰ الخطيبُ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لِصاحبِ القرآنِ عندَ كلِّ خَتْمةٍ دعوةً مستجابة، وشجرةً في الجنة، لو أنَّ غُراباً طار مِن أصلِها لم ينْتَهِ إلىٰ فَرْعِها حتىٰ يُدرِكَه الهرَم»[٣].

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦: ٣٥٥) (٦٠٦٦).
ويروىٰ موقوفاً علىٰ معاذ رضي الله عنه، فيما أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٤٦٩) (١٠٠٠٨)، والطبراني في «الأوسط» (٦: ٣٥٥) (٦٦٠٦)، وعبد الجبار الخولاني في «تاريخ داريا»، كما عزاه له المتقي برقم (٢٤٥٣)، وينظر: تخريجه عند الغافقي برقم (٢٠٢)، و (١٧٧٥).

(٢) عزاه لكتاب «الفردوس» صاحب «كنز العمال» (٢٣١٥) ولم أجده فيه.

(٣) «تاريخ بغداد» (١١: ٣٤)، ورواية أنس هذه تستدرك علىٰ محقق «اللمحات» للغافقي، فهو لم يذكرها، وأورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٦) وحكم بوضعه، ووافقه الذهبي في «تلخيصه» (٥٣)، وله شواهد:
١ ــ من حديث حذيفة رواه القرطبي في «التذكار» (ص ١٦)، وذكره المتقي في «الكنز» (٢٤١٥) وعزاه إلىٰ الرافعي.
٢ ــ وبلفظ قريب منه حديث ابن الزبير عند الحاكم في «المستدرك» (٣: ٥٥٤)، والبزار كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» برقم (٢٣٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (٤: ٥٦٩). =

٦٤ ــ وروىٰ ابنُ مردوَيْه، عن جابرٍ أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ لِقارىءِ القرآنِ دعوةً مستجابة، فإن شاءَ صاحبُها تعجَّلَها في الدنيا، وإن شاءَ أخَّرَها إلىٰ الآخرة**»[1].

الحديثُ السادسُ والعشرون

٦٥ ــ عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**القرآنُ ألفُ ألفِ حرف، وسبعةٌ وعشرونَ ألفَ حرف، فمَن قرَأَه صابراً مُحتسِباً فلهُ بكلِّ حرفٍ زوجةٌ منَ الحُورِ العين**». رواه الطبراني، وابنِ مردويه، والسِّجزي[2].

= ٣ ــ ومن حديث ابن مسعود عند البزار كما ذكر في «المجمع» (٧:١٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (٣:٣٤٤) (٣٣٥١)، وطرفه: «**من قرأ القرآن ظاهراً...**»، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١:٣١٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤:٣٨)، وابن عدي في «الكامل» (٦:٢٢٢٦)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١:٤٧)، ينظر: «اللمحات» للغافقي برقم (٥٦) و (١٧٨٧).

(١) ينظر ما سبق في الحديث الرابع والعشرين.
(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦:٣٦١) (٦٦١٦)، وحكم الذهبي في «الميزان» (٣:٦٣٩) ببطلان هذا الخبر، وعزاه المتقي برقم (٢٣٠٨) إلىٰ الطبراني في «الصغير» ولم أجده فيه.
وعزاه المتقي في «الكنز» (٢٤٢٦) إلىٰ محمد بن نصر في «الإبانة» ونقل عنه قوله: «قال أبو نصر: غريب الإسناد والمتن، وفيه زيادة علىٰ ما بين اللوحين، ويمكن حمله علىٰ ما نسخ منه تلاوة مع المثبت بين اللوحين اليوم». انتهىٰ. وعقب عليه السيد عبد الله الغماري بقوله: هذا حمل لا يفيد.
وعزاه المتقي أيضاً إلىٰ ابن مردويه، وعزاه له أيضاً السيوطي في «الدر المنثور» (٦:٤٢٢)، وقال فيه: «قال بعض العلماء: هذا العدد باعتبار ما كان قرآناً ونسخ رسمه، وإلاَّ فالموجود الآن لا يبلغ هذه العدة». انتهىٰ.

٦٦ ـ ورویٰ أبو نعيم، عن الحكمِ بن عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**القرآنُ صعْبٌ مستَصعِبٌ علىٰ مَن كرِهَه، مُيسَّرٌ علىٰ مَن تَبِعَه، وهُو الحِكمة. وحديثي صعبٌ مُستصعِب، وهُو الحكَم، فمنِ استمسَكَ بحديثي وفهِمَه وحفِظَه جَاءَ مَعَ القرآن، ومَن تهاوَنَ بالقرآنِ وحديثي خسِرَ الدنيا والآخرة**»(١).

٦٧ ـ وروىٰ أبو نُعيم، عن ٱبنِ عباسٍ رضي الله عنهما: القرآنُ ذو وجوه، فاحمِلُوهُ علىٰ أحسَنِ وجوهِه(٢).

٦٨ ـ وروىٰ ابنُ حِبان، والطبراني، وأبو نصْر السِّجْزِيُّ، عن ابْن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أُنزِلَ القرآنُ علىٰ سبعةِ أحرُف، لكلِّ حرفٍ منها ظهْرٌ وبطْن، ولكلِّ حرفٍ حدّ، ولكلِّ حدٍّ مُطَّلع**»(٣). انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

وقوله: «**لكلِّ حرف منها ظهر وبطن**»، أي: عِلمٌ ظاهر يوجَد من ظاهرِ اللفظ، وباطن، أي: عِلمٌ باطن من العلوم التي لا يفهَمُها إلاَّ الآحادُ العارفون. ولكل حرف إلىٰ نهاية لكل من البطن والظهر.

«**ولكلِّ حدّ مُطَّلع**»، بضم الميم، وتشديد الطاء المهملة، أي: موضعٌ

---

(١) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٤٦٧) ولم يذكر من أي كتاب له.

(٢) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٤٦٩).

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» مرفوعاً (٧٥)، إلىٰ قوله: «**وبطن**» ولم يذكر ما بعده، والطبراني في «الكبير» (٩: ١٣٦) (٨٦٦٧) موقوفاً علىٰ ابن مسعود، وأورده المتقي في «الكنز» برقم (٣٠٨٦)، ولم يعزه إلىٰ محمد بن نصر. وأما طرفه فأخرجه كثيرون، والله أعلم.

يصعَد إليه من معرفة علمه، أي: يفهَمُ ما يفهَمُه الذكي الألمعي، أو العارف، أوِ الثواب، أو العقاب الأخروي. والمراد: أن كل حرفٍ من القرآنِ يتفجَّرُ منه أنواعُ العلوم: الظاهرة، والباطنة.

الحديثُ السابعُ والعشرون

٦٩ ــ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن قَرَأَ القرآنَ فأعرَبَ في قراءتِه، كان له بكلِّ حرفٍ منه عشرونَ حسَنة، ومَن قرأَهُ بغيرِ إعرابٍ كان لهُ بكلِّ حرفٍ عشْرُ حسَنات»**. رواه البيهقي[1].

٧٠ ــ وروىٰ أبو نُعيم، عن حُذيفةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن قرَأَ القرآنَ بإعرابٍ فلهُ أجْرُ شهيد»**[2].

٧١ ــ وروىٰ ابنُ الأنباري، عن ابنِ عمرَ أيضاً ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن قرَأَ القرآنَ فلم يُعْرِبْهُ وُكِّلَ به مَلكٌ يكتُبُه له كما أُنزلَ بكلِّ حرفٍ عشرُ حسَنات، فإن أعرَبَ بعضَه ولم يُعْرِبْ بعضَه وُكِّلَ به**

(١) «شعب الإيمان» برقم (٢٢٩٤).
وبلفظ قريب منه: أخرجه الرازي في «فضائله» (١١١)، ولفظه: **«من قرأ القرآن فأعربه كتب الله له بكل حرف أربعين حسنة، ومن قرأ القرآن فأعرب بعضه ولحن في بعضه كتب الله له بكل حرف عشرين حسنة، ومن قرأ القرآن فلم يعرب منه شيئاً كتب الله له بكل حرف عشر حسنات»**، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧: ٢٥٠٦)، والقرطبي في «التذكار» (ص ٨٤)، والشجري في «الأمالي» (١: ١١٩)، وفي إسناده متروك.

(٢) عزاه له المتقي في «كنز العمال» برقم (٢٣٩١)، ورواه ابن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (٢٠١) بسنده عن عمر رضي الله عنه موقوفاً: **«من قرأ القرآن فأعرب كان له عند الله أجر شهيد»**. وهو عند الغافقي برقم (٣٧٦)، وعزاه إلىٰ كتاب عبد الملك بن حبيب السلمي.

ملَكانِ يكتُبانِ له بكلِّ حرفٍ عشرينَ حسَنة، فإن أعرَبَه وُكِّلَ بهِ أربعةُ أملاكٍ يكتُبونَ لهُ بكلِّ حرفٍ سبعينَ حسَنة»(١).

٧٢ ــ وروىٰ الطبراني، والحاكم، والبيهقي، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أعرِبُوا القرآنَ والتمِسُوا غرائبَه»(٢).

٧٣ ــ وفي رواية للبيهقي: «أعرِبوا، وابتَغُوا غرائبَه ــ وغرائبُه: فرائضُه وحدودُه ــ فإنَّ القرآنَ نزَلَ علىٰ خمسةِ أوجُه: حلالٍ، وحرام، ومُحكَم، ومتَشابِه، وأمثال. فاعمَلوا بالحلال، واجتَنِبوا الحرام، واتَّبِعوا

---

(١) «الوقف والابتداء» (١: ١٦)؛ وابن الأنباري هو: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي، توفي سنة ٣٢٨ هجرية.

والحديث في «كنز العمال» برقم (٢٣٩٢)، وعزاه لنفس المصدر، وأورده الغافقي برقم (٣٦٨)، وعزاه إلىٰ المصدر المذكور، وزاد عَزْوه إلىٰ كتاب «النزه» لابن شاهين.

وأخرجه الرازي في «فضائله» (١١٠) وحكم محققه بأن إسناده متروك، ورواه ابن حبان في «المجروحين» (٣: ١٦٠).

فائدة: قال الحليمي في «شعب الإيمان»: «ومعنىٰ إعراب القرآن شيئان: أحدهما: أن يحافظ علىٰ الحركات التي بها يتميز لسان العرب عن لسان العجم، لأن أكثر كلام العجم مبني علىٰ السكون وصلاً وقطعاً، ولا يتميز الفاعل من المفعول، والماضي من المستقبل باختلاف حركات المقاطع. والآخر: أن يحافظ علىٰ أعيان الحركات، ولا يبدل شيئاً منه بغيره، لأن ذلك ربما أوقع في اللحن أو غيّر المعنىٰ». انتهىٰ.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٩: ١٣٩) برقم (٨٦٨٤) بدون زيادة: «والتمسوا. .»، والحاكم في «مسنده» برقم (٦٥٦٠)، والخطيب في «تاريخه» (٨: ٦٣٢)، وهو عند الغافقي برقم (٣٨٢)، و «فضائل القرآن» لابن كثير (٢٩٩)، وابن الأنباري (ص ٥).

المُحكَم، وآمِنوا بالمتَشابِه، واعتبِروا بالأمثال». انتهىٰ[1].

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ «أعرَبَه»: بيَّنَه، وبيَّنَ حروفَه، والإعرابُ: البيان.

ومعنى «لم يُعرِبه»: لم يُبيِّنْه لعجْزِه، لا لتقصيرِه في تعلُّمِه، وقد مرَّ في الحديثِ الرابع ما يشيرُ إلىٰ ذلك.

٧٤ ــ ورویٰ الإمامُ أحمد، وابنُ أبـي شيبة، والترمذي، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «الذي يقرَأُ القرآنَ وهُو ماهرٌ بهِ معَ السَّفَرةِ الكِرامِ البرَرة، والذي يقرَأُهُ وهُو عليه شاقٌّ له أجْران»[2].

الحديثُ الثامنُ والعشرون

٧٥ ــ عن حُذيفةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اقرَأُوا القرآنَ بلُحُونِ العربِ وأصواتِها، وإيَّاكم ولحُونَ أهلِ العِشقِ وأهلِ الكتابَيْن، وسيجيءُ أقوامٌ مِن بعدي يُرَجِّعونَ بالقرآنِ ترجيعَ الغِناءِ والرَّهبانيَّةِ والنَّوْح،

---

(١) «شعب الإيمان» برقم (٢٢٩٣)، ورواه أيضاً بهذا اللفظ المستغفري في «فضائل القرآن»، كما ذكر محقق «اللمحات» للغافقي بهامش تخريجه للحديث رقم (٣٨٢) (١ : ٣٠٢)، ومثله عند الحاكم في «المستدرك» (١ : ٧٣٩) و (٢ : ٣١٧) وصححه، ووافقه الذهبـي.

(٢) الإمام أحمد في «مسنده» (٦ : ٤٨) (٢٤٢١١) و (٢٥٥٩١)، والترمذي برقم (٢٩٠٤)، وابن أبـي شيبة برقم (١٠٠٨٥).
وأصله متفق عليه عند الشيخين، فرواه البخاري في كتاب «التفسير»، سورة عبس، برقم (٤٩٣٧)، ومسلم في «صلاة المسافرين» برقم (٧٩٨).
كما رواه أبو داود برقم (١٤٥٤)، وابن ماجه برقم (٣٧٧٩)، والدارمي برقم (٣٦٢٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» برقم (٦٠٣٦)، والرازي (٩٨).

لا يُجاوِزُ حناجِرَهم، مفتونةٌ قلوبُهم وقلوبُ الذين يُعجِبُهم شأنُهم». رواه البيهقي، وابن عَدِيّ، ورَزين[1].

٧٦ ــ وروىٰ الدارمي، عن البَراءِ بن عازبٍ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**حَسِّنوا القرآنَ بأصواتِكم، فإنَّ الصوتَ الحسَنَ يزيدُ القرآنَ حُسناً**»[2].

٧٧ ــ وروىٰ أبو داود، والبيهقي، عن جابرٍ رضي الله عنه قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ونحن نقرَأُ القرآنَ وفينا الأعرابيُّ والعجَمي، فقال: «**اقرَأُوا، فكلٌّ حسَن، وسيجيءُ أقوامٌ يقيمونَه كما يُقامُ القِدْح، يتعجَّلُونَه ولا يتأجَّلُونَه**». انتهىٰ[3].

---

(١) رواه البيهقي في «الشعب» برقم (٢٦٤٩)، وابن عدي في «الكامل» (٢: ٧٨).
وقوله: (رزين)؛ المراد به: رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي، إمام الحرمين، المتوفىٰ سنة ٥٣٥، محدث مؤرخ، جاور بمكة وحدث بها، له «كتاب في أخبار مكة»، و «التجريد في الجمع بين الصحاح الستة»، وغير ذلك. والله أعلم. «الأعلام» (٣: ٢٠).
والحديث رواه أيضاً الطبراني في «الأوسط» (٧: ١٨٣) برقم (٧٢٢٣).

(٢) «مسند الدارمي» (٣٧٧٣).
والحاكم في «المستدرك» (١: ٥٧٥)، والشجري في «أماليه» (١: ١١١)، والمروزذي في «قيام الليل» (المختصر ص ١٣٧)، كما في «فتح المنان» للغمري (١٠: ٦١٣).

(٣) رواه أبو داود برقم (٨٣٠)، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٥٧٧) (٢٤٠٤).
ورواه أيضاً: أحمد في «مسنده» (٣: ٣٥٧) (١٤٨٥٥)، و (٣: ٣٩٧) (١٥٢٧٣)، والطبراني في «الكبير» (٦: ٢٥٤) (٦٠٢٤)، والفريابي في «فضائل القرآن» (١٧٤)، وابن المبارك في «الزهد» (٢٨٠)، وأبو عبيد برقم (٣٤٤)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٤: ١٤٠) (٤٣٣) و (٢١٩٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٣: ٨٨)، =

فتحسينُ القرآنِ بالصوتِ الحسَنِ وتقويمُه مطلوبٌ بما لا يُخرجُه من لحُونِ العرب، وهُو لغتهم، بالمدِّ في غيرِ محلِّه، وتقطيعِ الكلماتِ وغيرِ ذلك، فإنَّ ذلك حرام، وهُو مِن لحُونِ الشعر، والقرآنُ منزَّهٌ عنه، فإنه قرآنٌ عربـيٌّ مبين.

[شـرحُ الغـريب]:

و «القِـدْح» ـ بكسـر القـاف وسكـون الـدال المهملـة، آخـرُه مهملـةٌ أيضاً ـ: السهم، والله أعلم.

الحديثُ التاسعُ والعشرون

٧٨ ـ عن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ هذهِ القلوبَ تصدَأُ كما يصدَأُ الحديدُ إذا مسَّهُ الماء»، قيل: يا رسولَ الله، وما جِلاَؤها؟ قال: «كثرةُ ذِكْرِ الموت، وقراءةُ القرآن». رواه البيهقي[1].

= وعبد الرزاق (٦٠٣٤)، وابن أبـي شيبة (١٠ : ٤٨٠)، وهو عند الغافقي برقم (٤٨٢)، ورقم (٤٩٤)، وله شواهد.

١ ـ من حديث سهل بن سعد: عند ابن حبان (١٨٧٦)، وأبـي داود (٨٣١)، وأبـي عبيـد (٣٤٤)، وأحمـد (٥ : ٣٣٨)، والطبـرانـي فـي «الكبيـر» (٦ : ٢٥٣) (٦٠٢١) و (٦٠٢٢) و (٦٠٢٤)، والفـريـابـي (١٧٦)، والبيهقـي فـي «الشعـب» (٥ : ٥٧٩)، وابن المبارك في «الزهد» ص ٢٨٠، وعبد بن حميد «المنتخب» (١ : ٤١٩)، وغيرهم.

٢ ـ من حديث أنس: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣ : ١٤٦) (١٢٤٨٤).

٣ ـ ومن حديث أبـي سعيد: رواه أبو عبيد (ص ٢٠٥)، والبغوي في «شرح السنَّة» (١١٨٢)، وأحمد في «مسنده» (١١٣٤٠).

٤ ـ من حديث عمران بن حصين، سيأتي في الحديث الرابع والثلاثين.

(١) رواه البيهقي في «الشعب» برقم (٢٠١٤). =

٧٩ ــ ورویٰ أبو نُعيم، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «القرآن هو الدواء»[١].

٨٠ ــ ورویٰ ابنُ قانع[٢] عن رجاءٍ الغَنَويِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اسْتَشْفُوا بما حمِدَ اللّٰهُ به نفْسَه قبلَ أن يحمَدَه خلْقُه، وبما مدَحَ اللّٰهُ به نفْسَه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فمَن لم يشْفِهِ القرآنُ فلا شَفاه الله». انتهیٰ[٣].

= ورواه أيضاً: المروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ١٥٥)، والرازي (٨٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٧٨ و ١١٧٩) وهو في «فتح الوهاب» للغماري (٢: ٢٥٧)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨: ١٩٧)، والخطيب في «التاريخ» (١٢: ٣٧٠)، وابن عدي في «كامله» (٥: ١٩٢١)، والقرطبي في «التذكار» (ص ٧٤).

وفي «المعجم الصغير» للطبراني (١: ٣٠٧) (٥٠٩) من حديث أنس: «إن لهذه القلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار». وحديث الباب عند الغافقي برقم (٣٩٩) وعزاه إلىٰ «الإحياء» للإمام الغزالي، وهو فيه في كتاب «التلاوة» (١: ٢٤٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١: ٢٦٥).
ورواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢٨)، والسجزي في «الإبانة» كما عزاه له صاحب «كنز العمال» برقم (٢٣١٠)، وأخرجه ابن ماجه (٣٥٠١) و (٣٥٣٣) بلفظ: «خير الدواء القرآن»، وينظر: «فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب» (١: ٣٦).

(٢) في المخطوط: نافع! والصواب: (ابن قانع) كما أثبتناه وكما هو في «كنز العمال» (٢٨١٠٣)، واسمه: عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، الأموي بالولاء البغدادي، من الحفاظ، له كتاب «معجم الصحابة» مطبوع، وُلد سنة (٢٦٦هـ)، وتوفي سنة (٣٥١هـ). «الأعلام» (٣: ٢٧٢).

(٣) أورده المتقي في «الكنز» برقم (٢٨١٠٤)، وهو في «معجم الصحابة» لابن قانع =

فالقرآنُ شفاءٌ للقلوبِ وللأبدان، قال الله تعالىٰ: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وذلك علىٰ قدْرِ قوةِ إيمانِ القارىء والمستشفي، والله أعلم.

الحديثُ الثلاثونَ

٨١ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما أذِنَ اللّٰهُ لشيءٍ إذْنَهُ لِحَسَنِ الصوتِ بالقرآن**». رواه البخاري ومسلم[(١)].

ومعناه: ما استمع لشيءٍ كاستماعه لذلك، كنايةً عن تقريرِ ذلك وإجزالِ ثوابِه.

٨٢ ـ وفي رواية: «**ما أَذِنَ لشيءٍ إذْنَه لنبيٍّ حسَنِ الصوت**».

٨٣ ـ وروىٰ البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ليس منَّا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآنَ**». انتهىٰ[(٢)].

فقيل: أرادَ مِنَ الاستغناء، وقيل: أراد به الترنُّمَ بِلُحُونِ العرب، وهُو الأصحّ، والله أعلم.

= (١ : ٢١٥)، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير»، قال شارحه المناوي: (ابن قانع في «معجم الصحابة»، عن رجاء الغنوي؛ بفتح المعجمة والنون، نسبةٌ إلىٰ غنىٰ بن أعصر، واسمه: منبه بن سعد بن قيس غيلان، ينسب إليه خلق كثير، وقد أشار الذهبي في «تاريخ الصحابة» إلىٰ عدم صحة هذا الخبر، فقال في ترجمة رجاء هذا: «الغنويُّ، نزل البصرة، وله حديث لا يصح في فضل القرآن». انتهىٰ بنصه). اهـ.

(١) البخاري في فضائل القرآن (٥٠٢٤)، وكتاب التوحيد (٧٤٨٢) و (٧٥٤٤)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٢).

(٢) البخاري في كتاب التوحيد (٥٧٢٧).

الحديثُ الحادي والثلاثون

٨٤ ـ عن أوْس بن أبـي أوس الثقَفيِّ[١] رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**قراءةُ الرجُلِ القرآنَ في غيرِ المُصحَفِ ألْفُ درَجة، وقراءتُه في المُصحَفِ يضاعَفُ علىٰ ذلك إلىٰ ألفَيْ درجة**». رواه الطبراني، والبيهقي، وابن عَدِيّ[٢].

٨٥ ـ ورواه ابنُ مردويهِ أيضاً بلفظ: «**قراءتُك نظَراً يُضاعَفُ علىٰ قراءتِكَ ظاهراً، كفضْلِ المكتوبةِ علىٰ النافلة**»[٣].

٨٦ ـ وروىٰ البيهقـي، وابـن عَـدِيّ: قـال رسـولُ الله ﷺ:

(١) كذا في الأصل، ولعل صوابه: أوس بن أوس، علىٰ ما ذهب إليه الحافظ في الإصابة (٣١٥)، فقد قال في ترجمته: (أوس بن أوس الثقفي، روىٰ له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه. نقل عن ابن معين: أن أوس بن أوس الثقفي، وأوس بن أبـي أوس الثقفي واحد، وقيل: إن ابن معين أخطأ في ذلك، والصواب: أنهما اثنان. وقد تبع ابن معين علىٰ ذلك أبو داود وغيره.

والتحقيق: أنهما اثنان، ومن قال في أوس بن أوس: أوس بن أبـي أوس أخطأ، كما قيل في أوس بن أبـي أوس: أوس بن أوس، وهو خطأ). انتهىٰ.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١: ١٩١) (٦٠١)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٤٠٧) (٢٢١٨)، وابن عدي في «الكامل» (٧: ٢٩٩)، ولفظه فيه: «**قراءة الرجل القرآن في المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف بضعف ذلك ألفي درجة**»، ومثله لفظ البيهقي.

والحديث عند الغافقي برقم (٤١٠)، وعزاه إلىٰ كتاب «فضائل الأعمال» لابن زنجويه، وإلىٰ كتاب «فضائل القرآن» لأبـي ذر.

(٣) عزاه في «كنز العمال» (٢٣٠٤)، و (٢٨٢٢) إلىٰ «تفسير ابن مردويه».

«مَن قرَأَ القرآنَ في المُصحفِ كُتِبَ له ألْفا حسَنة، ومَن قرَأَه في غيرِ المُصحَفِ فألفُ حسَنة»[1].

٨٧ ـ وروىٰ ابنُ النجَّار، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ القرآنَ نظَراً مُتِّعَ بِبصَرِه»[2]. انتهىٰ.

قال العلماء: في القراءةِ في المصحف أعمالٌ كثيرة، كحمْلِ المصحف، وعمَلِ البصر في النظر، وتوقيرِه، وغيرِ ذلك، والله أعلم.

الحديثُ الثاني والثلاثون

٨٨ ـ عن فُضَالةَ بنِ عبيدٍ، وتميم الداريِّ معاً، رضي الله عنهما قالا: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ عشْرَ آياتٍ في ليلةٍ كُتِبَ له قِنطار، والقِنطارُ خيرٌ منَ الدنيا وما فيها، فإذا كان يومُ القيامةِ يقولُ ربُّكم عزَّ وجلَّ: اقرَأْ وارْقَ، لكلِّ آيةٍ درجة، حتَّىٰ ينتهيَ إلىٰ آخرِ آيةٍ معَه، يقولُ اللّٰهُ عزَّ وجلَّ للعبد: اقبِضْ، فيقبِضُ، فيقولُ العبد: يا ربِّ، أنتَ أعلَم، فيقولُ: بهذه الخُلد، وبهذه النعيم». رواه الطبراني[3].

---

(١) البيهقي في «الشعب» (٢: ٤٠٧) برقم (٢٢١٧)، وابن عدي في «الكامل» (٧: ٢٩٩) (٢٢٠٣) ولفظه: «من قرأ القرآن في المصحف كتب له ألف ألف حسنة، ومن قرأ في غير المصحف فألفا»، وأخرجه الرازي (١١٣)، والطبراني في «الكبير» (١: ٢٢١).

(٢) كذا في «كنز العمال» (٢٤٠٨).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٢: ٥٠) (١٢٥٣)، وفيه: «يقول ربك عزّ وجلّ للعبد: اقبض، فيقول العبد بيده: يا ربّ، أنت أعلم» الحديث.

وهو عند الغافقي برقم (١٧١)، وعزاه إلىٰ أبي ذر الهروي في «فضائله»، ورواه البيهقي في «الشعب» (٢٠٠٧)، والدارمي (٣٧١١)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٠)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١: ١١٦)، وفي بعض رواياته زيادة عما هنا.

=

٨٩ ــ وروىٰ الديلَميُّ، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ في ليلةٍ مئتَيْ آيةٍ كُتِبَ منَ القانِتين»[1].

٩٠ ــ وفي روايةٍ له، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «مَن قرأَ ثلاثِمئةِ آيةٍ. . .» إلىٰ آخرِه[2].

٩١ ــ ورواه الإمامُ أحمد والنَّسائيُّ، عن تميم الداريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ مئةَ آيةٍ في كلِّ ليلةٍ كُتِبَ له قنوتُ ليلة»[3].

٩٢ ــ وروىٰ الطبرانيُّ والدارمي، عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه قال:

= وفي هذا الحديث علَّة ذكرها الحافظ ابن أبي حاتم في «علله» (٤٢٢)، وهي كون الحديث موقوفاً علىٰ تميم وفضالة معاً، لا مرفوعاً.

(١) لم أجده في «الفردوس»، ولم يذكر الغافقي في «اللمحات» ــ علىٰ استيعابه لروايات الحديث ــ رواية السيدة عائشة، والله أعلم.
١ ــ وللحديث شاهد من حديث **أبي الدرداء**: رواه الدارمي برقم (٣٧٢٥) عن أبي الدرداء مرفوعاً، وابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (١٠١٣١).
٢ ــ ومن حديث **أبي أمامة** عند الدارمي موقوفاً (٣٧٢٤).
٣ ــ ورواه أيضاً بلفظ مقارب من حديث **أبي هريرة** موقوفاً برقم (١٠١٣٤)، و(١٠١٣٦)، والبيهقي عنه موقوفاً برقم (٢٠٠٤)، ورواه الحاكم من حديثه مرفوعاً (١:٣٠٨)، وأخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢:١٨٠) عنه مرفوعاً أيضاً، والرازي (١٠٣)، وغالب رواياته بلفظ: «**مئة آية**». وينظر للمزيد: «اللمحات» للغافقي، و«فتح المنان» (١٠:٥٦٥ ــ ٥٦٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (١٠١٣٢)، وهو عند الغافقي برقم (١٧٧).

(٣) الإمام أحمد في «مسنده» (٤:١٠٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٦:١٨٠)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٧١٧)، ولفظه عندهم: «**من قرأ في ليلةٍ مئة آيةٍ كُتب له قنوتُ ليلة**»، وأورده الغافقي برقم (١٧٣).

قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرَأَ عشرَ آياتٍ لم يُكْتَبْ منَ الغافلين، ومَن قَرَأَ مئةَ آيةٍ كُتِبَ له قنوتُ ليلة، ومَن قرأَ مائتَيْ آيةٍ كُتِبَ منَ القانِتين، ومَن قرَأَ أربَعَمئةِ آيةٍ كُتِبَ منَ العابِدين، ومَن قرأَ خمسَمئةِ آيةٍ كُتِبَ منَ الحافظين، ومَن قرأَ ستَّمئةِ آيةٍ كُتِبَ منَ الخاشِعين، ومَن قرأَ ثمانِمئةِ آيةٍ كُتِبَ منَ المُخْبِتين، ومَن قرأَ ألفَ آيةٍ أصبحَ له قِنطار، والقِنطارُ ألفٌ ومئتا أُوقِيّة، الأُوقيَّةُ خيرٌ ممَّا بينَ السماءِ والأرض ـ أو قال: مما طَلَعتْ عليهِ الشمس ـ ومَن قرأَ ألفَيْ آيةٍ كان منَ المُوجَبِين»[1]، انتهىٰ. والرواياتُ في ذلك متنوِّعةٌ.

[شـرحُ الغـريب]:

وقوله: «المُخبِتِين»، جمع مُخبِت: وهُو المُنِيبُ الراجعُ إلىٰ الله.

وقوله: «المُوجَبِين»، جمع مُوجَب: وهُو الذي أوجِبَ له المغفرةُ والكرامة.

الحديثُ الثالثُ والثلاثون

٩٣ ـ عن أبـي الدرداءِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ في ليلةٍ مئةَ آيةٍ لم يُحاجَّهُ القرآن». رواه محمد بن نصر[2].

٩٤ ـ وفي رواية له، عن الحسن مرسلاً، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ مئةَ آيةٍ في ليلةٍ لم يُحاجَّهُ القرآن، ومَن قرأَ مئتيْ آيةٍ كُتِبَ له قنوتُ

---

(١) أورده محقق كتاب الدارمي كاملاً كما هو هنا في هامش الحديث رقم (٣٧١٠) وزاد فيه بعد ذكر العشر: «ومَن قرأَ مئةَ آية كُتب له قنوت ليلة»، ورواه مفرقاً في عدة أحاديث.

(٢) عزاه إليه المتقي الهندي برقم (٢١٤٥٩)، وإلىٰ «تفسير عبد بن حميد»، وابن مردويه، وغيرهم.

ليلة، ومن قرأَ خمسَمئةِ آيةٍ إلىٰ ألفِ آيةٍ أصبحَ وله قنطارٌ في الجنة، وهُو دِيةُ أحدِكم، وإنَّ أصفَرَ البيوتِ منَ الخيرِ بيتٌ لا يُقرَأُ فيه القرآن»[١].

٩٥ ــ وروىٰ أبو نُعيم، عن المِقدامِ بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ مئتَيْ آيةٍ فقد أكبَرَ»[٢].

٩٦ ــ وروىٰ البيهقيُّ، عن ابن عمرٍو رضي الله عنهما أيضاً قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ آيةً مِن كتابِ اللّـٰهِ كان له درَجةٌ في الجنة، ومِصباحٌ ونُور»[٣]. انتهىٰ.

---

(١) محمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٦٥)، وهو في «كنز العمال» برقم (٢١٤٦٣).

وعزاه المتقي أيضاً: لابن الضريس عن الحسن مرسلاً، ورواه الدارمي برقم (٣٧٢٨)، وابن جرير في «تفسيره» (٣: ٢٠٠).

(٢) عزاه له المتقي في «كنز العمال» (٢٤٠٩).

(٣) البيهقي في «الشعب» برقم (٢٠٠٠)، ولفظه: «.. آية من القرآن»، وفيه: «.. مصباحاً من نور»، وهو في «كنز العمال» (٢٤٥١) بنفس اللفظ.

١ ــ وله شاهد من حديث ابن عباس موقوفاً: (من استمع آية من كتاب الله تعالىٰ كانت له نوراً يوم القيامة).

أخرجه أبو عبيد (ص ٢٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٣: ٣٧٣) (٦٠١٢)، والفريابي (٦٤)، ورواه الدارمي (٣٦٣٢).

٢ ــ وشاهد آخر من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى كتب له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله تعالى كانت له نوراً يوم القيامة».

أخرجه أحمد (٢: ٣٤١) برقم (٨٤٩٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤: ٥٤٦)، والشجري في «أماليه» (١: ٧٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٣: ٣٧٣). وينظر: «فتح المنان» (١٠: ٤٧٨).

[شـرحُ الغـريب]:

ومعنىٰ: «**لم يحاجَّه القرآن**»: لم يكن حجةً عليه.

وقوله: «**أصفَرَ بيت من الخير**»؛ أي: أخلىٰ، والصَّفِرُ: الخلِيّ.

وقوله: «**فقد أكبر**»؛ أي: أتىٰ بأمرٍ كبيرٍ عندَ الله تعالىٰ.

الحديثُ الرابعُ والثلاثون

٩٧ ــ . . . الحِمصيّ[١] قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قرَأَ القرآنَ كان حقًّا علىٰ اللّٰهِ أنْ لا يُطعِمَهُ النار، ما لم يغُلَّ به، ما لم يأكلْ به، ما لم يُرَاءِ به، ما لم يدَعْهُ إلىٰ غيرِه**»، رواه الديلمي[٢].

٩٨ ــ وروىٰ الترمذي، ومحمد بن نصر، والطبراني، عن عِمرانَ بن حصينٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرَأَ القرآنَ فلْيسألِ الله به، فإنه سيجيءُ أقوامٌ يسألونَ به الناس**»[٣].

---

(١) بياض بالأصل، وفي «كنز العمال» أن اسمه: أبو عنبة ــ بالنون أو التاء ــ الحمصي.
قال في «الإصابة» (١٠٣٠): (أبو عنبة الخولاني، صحابي مشهور بكنيته، مختلف في اسمه، فقيل: عبد الله بن عنبة، وقيل: عمارة، وذكره خليفة والبغوي وابن سعد وغيرهم في الصحابة. وقال البغوي: سكن الشام، وذكره عبد الصمد ابن سعيد فيمن نزل حمص من الصحابة). انتهىٰ.

(٢) «كنز العمال» برقم (٢٣٩٩)، وعزاه إلىٰ الديلمي، وهو عند الغافقي برقم (٢٥)، وعزاه إلىٰ كتاب عبد الملك بن حبيب من رواية إسماعيل بن رافع.

(٣) رواه الترمذي (٢٩١٧)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٨)، والطبراني في «الكبير» (١٨: ١٦٦) (٣٧٠)، وذكر فيه سبب ورود الحديث، فروىٰ بسنده إلىٰ الحسن البصري قال: كنت أنا وعمران بن حصين بالبصرة، فمر بإنسان أعمىٰ يقرأ سورة يوسف، فقمنا نسمع، فلما فرغ من قراءته سأل، فاسترجع =

٩٩ ــ وروىٰ أبو الشيخ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن قرأَ القرآنَ وتَفَقَّهَ في الدِّين، ثم أتىٰ صاحبَ سلطانٍ طمَعاً لِمَا في يَدَيْه، طبَعَ اللّٰهُ علىٰ قلبِه، وعُذِّبَ كلَّ يومٍ بلَوْنَيْنِ منَ العذاب، لم يُعذَّبْ به قبلَ ذلك»**[1].

١٠٠ ــ وروىٰ الحاكم في «تاريخه»، عن معاذِ بن جبل رضي الله عنه: **«مَن قرَأَ القرآنَ وتفقَّهَ في الدِّين، ثم أتىٰ صاحبَ سلطانٍ طمَعاً لِمَا في يَدَيْه خاضَ بقَدْرِ خُطاه في جهنَّم»**[2]. انتهىٰ.

[شـرحُ الغـريب]:

وقوله: **«لم يغُلَّ»**: منَ الغُلول، وهُو سرقةُ الغنيمة.

= عمـران بـن حصيـن، ثـم قـال: امـضِ بنـا، إنـي سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول: . . فذكر الحديث، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤: ٤٣٢) برقم (١٩٩٤٤) و (٤: ٤٣٢) بـرقـم (١٩٨٨٥)، وابـن أبـي شيبـة فـي «المصنـف» (١٠: ٤٨٠) (١٠٠٥١)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (ص ١٠٧)، وهو عند الغافقي برقم (٤٧٨).

١ ــ وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، لفظه: **«تعلموا القرآن واسألوا الله تعالىٰ به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا. . .»** الحديث، أخرجه أبو عبيد (٣٤٣)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٨)، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٥٦٤).

٢ ــ ومن حديث ابن مسعود موقوفاً: **(سيجيء علىٰ الناس زمان يُسْأل فيه بالقرآن، فإذا سألوكم فلا تعطوهم)**. أخرجه أبو عبيد (٣٥٤)، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٥٦٥)، ينظر: الغافقي رقم (٤٩١).

(١) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٩٠٦٨)، وعزاه لأبي الشيخ دون تحديد اسم كتابه.

(٢) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٩٠٦٩).

ومعنىٰ: «ما لم يدَعْهُ إلىٰ غيرِه»، أي: يهجُرِ القرآنَ ويشتغلْ بغيرِه عنه. وقد قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، والله أعلم.

الحديثُ الخامسُ والثلاثون

١٠١ ــ عن عمرَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن قرَأَ ألفَ آيةٍ لقِيَ اللَّهَ وهُو ضاحِكٌ في وجهِه»**، قيل: يا رسولَ الله، ومَن يقْوىٰ علىٰ قراءةِ ألفِ آية؟ فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ . . .﴾ إلى آخرِها، ثم قال: **«والذي بعَثَني بالحقّ، ونفْسِي بيَدِه، إنها لَتعدِلُ ألفَ آية»**. رواه الخطيبُ بمعناه[1].

١٠٢ ــ وروىٰ الطبراني، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن تلا آيةً مِن كتابِ اللَّهِ استقبلَتْه يومَ القيامةِ**

(١) أورده بهذا اللفظ صاحب «كنز العمال» في موضعين من كتابه، الأول برقم (٢٧١٤)، و (٤٠٨٥)، وعزاه إلىٰ الخطيب البغدادي في كتابه «المتفق والمفترق» ونقل عنه قوله في الحديث: إنه غير ثابت. وعزاه أيضاً إلىٰ الديلمي في «الفردوس»، وهو فيه (٤: ٣١) برقم (٥٥٨٨)، وله شاهدان:

١ ــ شاهد صحيح من حديث ابن عمر، وهو: ما رواه الحاكم في «المستدرك» (١: ٧٥٥) برقم (٢٠٨١)، والبيهقي في «الشعب» (٢: ٤٩٨) برقم (٢٥١٨)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: قال: قال رسول الله ﷺ: **«أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم؟»**، قالوا: ومن يستطيع ذلك؟ قال: **«أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر؟»**.

٢ ــ وفي «اللمحات» للغافقي برقم (١٨٥)، حديث عن يزيد بن أبي رافع أوله: **«من قرأ مئتي آية في ليلة فقد أدىٰ حق الله»**، وفيه: **«ومن قرأ ألف آية في ليلة ضحك الله إليه»**، وعزاه لكتاب عبد الملك بن حبيب.

تضحَكُ في وجْهِه»[1]. انتهىٰ.

والضَّحِكُ من الله سبحانَه وتعالىٰ مَجازٌ عن كمالِ الرضا، وكذلك منَ الآية.

الحديثُ السادسُ والثلاثون

١٠٣ ــ عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«القرآنُ هُو النُّورُ المُبِين، والذِّكْرُ الحكيم، والصِّراطُ المستقيم»**. رواه البيهقي[2].

١٠٤ ــ وروىٰ البخاريُّ في «تاريخه»، عن بعض الصحابةِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«القرآنُ كلُّه صَواب»**[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨:١٢٩) برقم (٧٥٨٨)، وطرفه: «من تعلم آية. . .» الحديث.
أما طرف الحديث الذي أورده المصنف فهو عند البيهقي بلفظ مغاير لما هنا، ولفظه في «الشعب» (٢:٣٤١)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تلا آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة، ومن استمع لآية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة»**، وأخرج طرف هذا الحديث الدارمي في «مسنده» (٣٦٣٢)، وتقدم تخريجه سابقاً برقم (٩٥).
وأورد صاحب «كنز العمال» برقم (٢٣٨٥)، حديث: **«من علم آية من كتاب الله تلقته يوم القيامة تضحك في وجهه، ما يأخذ عليها أجراً»**، وعزاه لابن النجار.

(٢) البيهقي في «الشعب» (٢:٣٢٦) (١٩٣٧)، وفي إسناده رجل لم يسم.

(٣) «التاريخ الكبير» (١:٣٨٢) برقم (١٢٢١)، وهو في «كنز العمال» برقم (٢٤٦٥).
وسبب ورود الحديث هو ما رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤ : ٣٠) برقم (١٦٣٧٢)، قال: ثنا عبد الصمد، ثنا حرب بن ثابت كان يسكن بني سُلَيم، قال: ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جده، قال: قرأ رجل عند عمر فغيَّر عليه فقال: قرأت علىٰ رسول الله ﷺ فلم يغير علي، قال: فاجتمعا عند رسول الله ﷺ، قال: فقرأ أحدهما علىٰ النبي ﷺ، فقال له: **«أحسنت»**، قال: =

١٠٥ ــ وروىٰ أبو نُعيم، عن عبد الله بن عمرٍو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «القرآنُ أحبُّ إلىٰ اللَّـهِ مِنَ السمواتِ والأرضِ وما فيهِنَّ»(١).

١٠٦ ــ وروىٰ أبو نُعيم أيضاً، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «القرآنُ كلامُ اللَّـهِ عزَّ وجلَّ، فلْيُجِلَّ صاحبُ القرآنِ ربَّه عن إتيانِ مَحارِمِه»(٢). انتهىٰ.

[شرحُ الغريب]:

ومعنىٰ «فليُجِلّ»: فليُعظِّمْ ربَّه.

«والمحارم»: المعاصي التي حرَّمها الله.

الحديثُ السابعُ والثلاثون

١٠٧ ــ عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللَّـهَ يرفَعُ بهذا القرآنِ أقواماً، ويضَعُ به آخَرين». رواه مسلم(٣).

= فكأنَّ عمر وجد من ذلك، فقال النبي ﷺ: «يا عمر، إن القرآن كله صواب ما لم يُجعَلْ عذابٌ مغفرةً أو مغفرةٌ عذاباً»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧: ٢٥٠): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(١) «كنز العمال» برقم (٢٣٦٣)، وعزاه لأبي نعيم بدون تعيين كتابه. وهو عند الدارمي في «مسنده» (٣٦٢٣)، ولفظه: «ومن فيهن»، وعزاه محققه أيضاً إلىٰ كتاب «الرد علىٰ الجهمية» لعثمان بن سعيد الدارمي (ص ٣٤١)، ورواه الرازي في «فضائله» (٢٨)، وحكم محققه بأن إسناده متروك، والحديث عند الغافقي برقم (٣٢٨).

(٢) «كنز العمال» (٢٤٧٠)، وعزاه لأبي نعيم بدون تعيين كتابه.

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن (٨١٧) (١٨٩٤). =

١٠٨ ــ وروىٰ أبو نُعيم، والديلمي، عن عبد الله بن عمرِو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«حمَلَةُ القرآنِ أولياءُ الله، فمَن عاداهُم فقد عادىٰ الله، ومَن والاهُم فقد والىٰ الله»**[1].

١٠٩ ــ وروىٰ ابنُ النجّار، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«حمَلَةُ القرآنِ عُرَفاءُ أهلِ الجنة، والشهداءُ قُوّادُ أهلِ الجنة، والأنبياءُ سَادةُ أهلِ الجنة»**[2].

---

(١) «كنز العمال» (٢٢٩٥)، وعزاه لكتاب «الفردوس»، وهو فيه (٢: ٢١٦) (٢٥١٤)، وعزاه أيضاً لابن النجار عن ابن عمر.
وعزاه صاحب «موسوعة أطراف الحديث» إلىٰ «تاريخ أصفهان» للحاكم (١: ٢٦٤)، وأورده الفتني في «تذكرة الموضوعات» (٧٨)، ونقل عن الحافظ ابن حجر قوله فيه: إنه (خبر منكر). ومثله عند الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٣١٠) في باب فضائل القرآن.

(٢) رواه بهذا اللفظ ابن النجار، كما عزاه له صاحب «كنز العمال» (٢٤٦٤)، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٦: ٦٥)، بلفظ: **«النبيون والمرسلون سادة أهل الجنة، والشهداء قواد أهل الجنة، وحملة القرآن عرفاء أهل الجنة»**.
ولهذا الحديث عدة روايات وشواهد يتقوىٰ بها، منها:
١ ــ حديث أنس، ورد بهذا اللفظ، وفيه زيادة: **«والمجاهدون قواد أهل الجنة، والرسل سادة أهل الجنة»**. رواه الدارقطني في غير السنن، وأورد ابن الجوزي حديث أنس هذا في «الموضوعات»، وتعقبه السيوطي في «اللآلىء المصنوعة» (١: ٢٤٥). وورد بلفظ: **«القراء عرفاء أهل الجنة»**، أخرجه ابن جميع الصيداوي في «معجمه» (ص ١٤٤)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٦: ٩٩) (٢٠٨٤)، وصحح إسناده.
٢ ــ حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً: **«حملة القرآن عرفاء أهل الجنة»**، رواه بهذا اللفظ: الخطيب البغدادي كما ذكر الشوكاني في «فوائده» (٣٠٧)، ولم أجده في «التاريخ»، وذكر الإمام السيوطي في «اللآلىء» (١: ٢٤٥): أن ابن النجار =

١١٠ ـ وروىٰ الحاكمُ في «تاريخه»، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حمَلَةُ القرآنِ همُ المعلِّمونَ كلامَ الله، المُتَلبِّسونَ بنورِ الله، مَن والاهُم فقد والىٰ الله، ومَن عاداهُم فقد عادىٰ الله»[1].

الحديثُ الثامنُ والثلاثون

١١١ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أفضَلُ الأعمالِ الحالُّ المُرتحِل، صاحبُ القرآن، يضرِبُ مِن أوَّلِه حتَّىٰ يبلُغَ

= أخرجه في «تاريخه» من طريق الإمام موسىٰ الكاظم بسنده عن آبائه.

٣ ـ ومن حديث علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام مرسلاً، رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣: ١٣٢) برقم (٢٨٩٩) بزيادة: «يوم القيامة»، من طريق السيدة سكينة عليها السلام، «مجمع الزوائد» (٧: ١٦١) وضعفه، وأخرجه ابن عساكر من طريق الطبراني في «تاريخه» في تراجم النساء، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢: ٢٣٢)، ينظر: «فضائل القرآن» لابن كثير (٣٠٢).

٤ ـ ومن حديث الإمام الباقر عليه السلام مرسلاً، برواية الإمام الصادق، أورده الغافقي في «اللمحات» برقم (١٦)، وعزاه إلىٰ كتاب عبد الملك بن حبيب.

٥ ـ ومن حديث أبي أمامة مرفوعاً: «أهل القرآن عرفاء أهل الجنة»، رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٥٤).

٦ ـ وزاد الشوكاني في «الفوائد» (٣٠٧): أن أبا نعيم أخرجه عن أبي سعيد مرفوعاً. وينظر: «تنزيه الشريعة» (١: ٢٩٣)، وتعليقات العلامة المعلمي على «الفوائد» للشوكاني (٣٠٧)، والحديث حكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه السيوطي في «اللآلىء» (١: ٢٤٥).

فالمتحصل أن للحديث خمس روايات عن خمسة من الصحابة، إذا ثبتت رواية الإمام علي وإلاَّ فأربع، وأخرجه الدارمي موقوفاً علىٰ عطاء بن يسار (٣٧٥٦)، ينظر: «فتح المنان» (١٠: ٥٩٢).

(١) «كنز العمال» برقم (٢٣٤٥)، و «الفردوس» (٢٥١٤)، وانظر: تخريج الحديث الأول من هذا الكتاب.

آخِرَه، ومن آخِرِه حتى يبلُغَ أوَّله، كلَّما حَلَّ ارتَحل». ورواه الحاكمُ عنِ ابنِ عباس(١).

١١٢ ــ وروىٰ أبو نُعيم، عن سعدِ بن أبـي وقاصٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن ختمَ القرآنَ أوَّلَ النهارِ صلَّتْ عليهِ الملائكةُ حتَّىٰ يُمسي، ومَن ختمَه آخِرَ النهارِ صَلَّتْ عليه الملائكةُ حتَّىٰ يُصبِـح»(٢).

(١) حديث أبـي هريرة عند الحاكم في «المستدرك» (١ :٥٦٩)، وحديث ابن عباس عنده فيه (١ :٥٦٨).
وللحديث شواهد أخرىٰ:
١ ــ فحديث ابن عباس: أخرجه الرازي (٨٠)، والحاكم (١ :٥٦٨)، والترمذي (٢٩٤٨)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٢٤٠ :)، والطبراني في «الكبير» (١٢ :١٦٨) (١٢٧٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦ :١٧٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤ :٥٦٥)، و (٥ :٣٢)، وابن الجزري في «النشر» (٢ :٤٤٥)، والذهبـي في «المعجم المختص» (٢ :٢٩١).
٢ ــ حديث زرارة بن أوفىٰ، رواه الترمذي (٢٩٤٨)، والدارمي (٣٧٤٦)، والرازي (٧٩)، وابن الجزري في «النشر» (٢ :٤٤٤).
٣ ــ من حديث زيد بن أسلم مرسلاً، أورده ابن الجزري في «النشر» (٢ :٤٤٧).
وفي معظم هذه الكتب جاء نص الحديث: أن النبـي ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ قال: «**الحالُّ المرتحل**»، وينظر: الغافقي (٣ :١٢٢٤ ــ ١٢٢٧)، وشرح الغمري على الدارمي (١٠ :٥٨٢).

(٢) «حلية الأولياء» (٥ :٢٦)، وهو عند الدارمي (٢٧٥٥) موقوف علىٰ سعد رضي الله عنه، وله شواهد:
١ ــ مرسل عبدة بن أبـي لبابة، وهو تابعي جليل، أخرج روايته أبو نعيم في «الحلية» (٦ :١١٣)، والدارمي برقم (٣٧٤٥)، قال شارحه (١٠ :٥٨٢): والإسناد علىٰ شرط الصحيح، ومثل هذا لا مجال للرأي فيه. اهـ.
٢ ــ مرسل طلحة بن مصرِّف، أخرجه أبو ذر الهروي، كما عزاه له الغافقي برقم =

١١٣ ــ وروىٰ الديلمي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إذا ختمَ العبْدُ القرآنَ صلَّىٰ عليه عندَ خَتْمِه ستونَ ألفَ ملَك»**[1].

الحديثُ التاسعُ والثلاثون

١١٤ ــ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن قرأَ القرآنَ ثمَّ ماتَ قبْلَ أن يَستَظْهِرَهُ أتاهُ ملَكٌ**

= (١٧٧٨)، وابن الضريس (٥٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥: ٢٦)، والدارمي (٣٧٥١)، ومحمد بن نصر (المختصر ص ٢٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» رفعه (٥: ٢٦).

٣ ــ مرسل عبد الرحمن بن الأسود، أخرجه الدارمي (٣٧٥٢)، والبيهقي في «الشعب» (٢٠٧٥)، وابن أبي شيبة (١٠: ٤٩٠) (١٠٠٨٨)، والفريابي (٩٣) و (٩٤)، ومحمد بن نصر (المختصر من قيام الليل ص ٢٦٠).

٤ ــ مرسل إسماعيل بن رافع، أخرجه عبد الملك بن حبيب، كما عزاه له الغافقي برقم (١٧٧٧)، وقال محققه: لم أعثر عليه.

٥ ــ مرسل إبراهيم التيمي، أخرجه أبو عبيد (١٠٩)، والدارمي (٣٧٤٧) و (٣٧٤٨)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ٢٦٠)، والبيهقي في «الشعب» (٥: ٣٧) (٢٠٧٦)، والقرطبي في «التذكار» (٦٩)، وابن الضريس (٥٠)، وينظر الآثار الواردة في الختم عند الدارمي، باب في ختم القرآن (١٠: ٥٧٩) وما بعدها، والغافقي (٣: ١١٧٨) وما بعدها.

(١) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٢٥٨).

١ ــ وعند الغافقي برقم (١٧٧٧) عن الليث بن سعد، عن إسماعيل بن رافع مرسلاً: **«من ختم القرآن صلَّىٰ عليه سبعون ألف ملك، وأصاب من كان قريباً منه خيراً كثيراً»**، وعزاه إلى كتاب عبد الملك بن حبيب، قال محققه: لم أعثر عليه.

٢ ــ وأورد الغافقي له شاهداً من حديث ابن عمر برقم (١٧٧٣)، وعزاه إلىٰ كتاب ابن حبيب أيضاً. وقال محققه: لم أجده.

فعلَّمَهُ في قبرهِ ويَلقَىٰ اللّـٰهَ وقدِ ٱستَظْهَرَه» . رواه ابنُ النجار[1] .

١١٥ ــ وروىٰ البيهقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَن قرَأَ القرآنَ قبْلَ أن يحتَلِمَ فقد أُوتِيَ الحُكْمَ صَبِيّاً»**[2] .

---

(١) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٤٤٩)، وعزاه إلىٰ «فوائد» أبـي الحسن بن بشران، وهو في «اللمحات» للغافقي برقم (٦٨)، وعزاه إلىٰ كتاب «فضائل القرآن» لأبـي الحسن بن صخر الأزدي.

(٢) أورده صاحب «كنز العمال» برقم (٢٤٥٢)، وعزاه إلىٰ ابن مردويه، كذا عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥ : ٤٨٥).

وعزواه كلاهما أيضاً إلى البيهقي، وهو عنده في «الشعب» مرفوعاً (٢ : ٣٣٠) (١٩٤٩)، وفي «المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ» (٦٣٩)، موقوفاً، وأخرجه الرازي (٦٩) عنه مرفوعاً، وحكم عليه محققه بالضعف.

فـائـدة: قال الحافظ ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص ٢٢٥): (فيه دلالة على جواز تعليم القرآن في الصبا، وهو ظاهر، بل قد يكون مستحباً أو واجباً؛ لأن الصبـي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يصلي به. وحفظه في الصغر أولىٰ من حفظه كبيراً، وأشد علوقاً بخاطره، وأرسخ وأثبت، كما هو المعهود من حال الناس.

وقد استحب بعض السلف أن يترك الصبـي في ابتداء عمره قليلاً للعب، ثم توفر همته علىٰ القراءة، لئلا يلزم أولاً بالقراءة فيملَّها ويعدل عنها إلىٰ اللعب.

وكره بعضهم تعليمه القرآن وهو لا يعقل ما يقال له، ولكن يترك حتىٰ إذا عقل وميَّز عُلِّم قليلاً قليلاً، بحسب همته ونهمته وحفظه وجودة ذهنه. واستحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يلقن خمس آيات، رويناه عنه بسند جيد). انتهىٰ.

وخبر أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٧٠٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩ : ٣١٩)، والخطيب في «تاريخه»، ولفظه: **«تعلموا القرآن خمساً خمساً، فإن جبريل نزل بالقرآن علىٰ النبـي ﷺ خمساً خمساً»**. انتهىٰ.

الحديث الأربعون

وردَت أحاديثُ كثيرةٌ في سُورٍ مخصوصةٍ وآياتٍ مخصُوصة، كآية الكرسي:

[مِن فضائلِ آيةِ الكرسيّ]:

١١٦ ــ فروىٰ النسائيُّ، وابنُ حبان، والدارَقطنيُّ، والطبراني، عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قرَأَ آيةَ الكُرسيِّ دُبُرَ كلِّ صَلاةٍ مكتوبةٍ لم يمنَعْهُ مِن دخولِ الجنَّةِ إلاَّ أن يموت**»[1].

١١٧ ــ ورواه الطبراني، عن الحسَن بن علي رضي الله عنهما بلفظِ: «... **كان في ذِمَّةِ اللّـٰهِ إلىٰ الصلاةِ الأُخرىٰ**»[2].

١١٨ ــ وفي روايةٍ للبيهقي، عن أنس بلفظِ: «... **حُفِظَ إلىٰ الصَّلاةِ الأُخرىٰ ولا يُحافِظُ عليها إلاَّ نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيد**»[3].

١١٩ ــ وفي روايةٍ للديلمي، عن أنسٍ بلفظِ: «... **لم يَتَولَّ**

---

(١) رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٠)، والدارقطني في «الأفراد»، والطبراني في «الكبير» (٨: ١٣٤) (٧٥٣٢)، وفي «الأوسط» (٨: ٩٣) (٨٠٦٨)، وابن السني في «عمله» (١٢٤).
قال الشوكاني في «تحفة الذاكرين»: (وأخرجه الدمياطي من حديث أبي أمامة، وعبد الله بن عمر، والمغيرة، وجابر، وأنس رضي الله عنهم، وإذا انضمت هذه الأحاديث بعضها إلىٰ بعض أحدثت قوَّة). انتهىٰ.

(٢) أخرجه في «المعجم الكبير» (٣: ٨٣) (٢٧٣٣)، قال الهيثمي في «المجمع» (٢: ١٤٨): (وإسناده جيد).

(٣) البيهقي في «الشعب» (٢: ٤٥٨) (٢٣٩٦) وضعفه.

قبْضَ رُوحِه إلاَّ اللّـهُ بيَدِه»[1].

[فضلُ الآيتيْنِ مِن آخرِ سورةِ البقرة]:

١٢٠ ـ وروىٰ أبو داود، والترمذي، عن ٱبنِ مسعود[2]: «مَن قرَأَ الآيتَيْنِ مِن آخِرِ سورةِ البقرةِ كفَتَاهُ»[3].

١٢١ ـ ورواه الديلميُّ بلفظِ: «مَن قَرأَ خاتمةَ سُورةِ البقرةِ حتَّىٰ يختِمَها في ليلةٍ أَجْزَتْ عنه قيامَ تلكَ الليلة»[4].

---

(١) الذي في «كنز العمال» (٢٥٦٨) أن الديلمي أخرجه عن أبـي أمامة، وعنه أيضاً ابن السني في «عمل اليوم والليلة»، ولم أجده فيه بهذا اللفظ، إنما فيه ما تقدم أول هذا الباب.
وهو عند الغافقي برقم (٨٠١)، وعزاه إلىٰ كتاب «فوائد أبـي عمر أحمد بن سعيد بن حزم المنتجالي»، ونقل ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١ : ٢٩٤)، عن التقي السبكي قوله: هذا الحديث منكر، ويشبه أن يكون موضوعاً، انتهى. ورواه الحكيم الترمذي عن زيد المِروزي معضلاً، ذكره في «كنز العمال» (٢٥٦٧).
وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو، أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٧ : ١١٤) في ترجمة إبراهيم بن محمد العلوي رقم (١٣٨٢)، بلفظ المؤلف هنا وليس فيه التحديد بدُبُر الصلاة، وذكره ابنُ عراق في «تنزيه الشريعة» (١ : ٢٩٤) نقلاً عن الخطيب.

(٢) كذا في الأصل: ابن مسعود، والذي في المصادر أنه: أبو مسعود الأنصاري.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٨١)، وأبو داود (١٣٩٧).
والحديث أخرجه الستة وأحمد؛ والبخاري في فضائل القرآن (٥٠٠٨) و (٥٠٠٩) و (٥٠٤٠) و (٥٠٥١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٨٠٧) رقم (٢٥٥ وما بعده)، ورواه النسائي في «الكبرىٰ» (٥ : ١٠)، و «اليوم والليلة» (٧٢١)، وابن ماجه (١٣٦٨)، وأحمد (٤ : ١٢١) برقم (١٧٠٩١)، والدارمي (١٦٠٨) و (٣٦٥٣) وغيرهم.

(٤) عزاه له صاحب «كنز العمال» (٢٥٧٤)، وأخرجه ابن الضريس في «فضائله» (١٧٤).

[فضلُ سورتَي: السَّجدةِ وتبارَكَ]:

١٢٢ ــ وروىٰ أبو الشيخ، والديلمي، عن البَراءِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السجدة، و ﴿تَبَٰرَكَ﴾ الملكُ قبلَ النومِ، نجا من عذابِ القبر[1]، ووُقِيَ الفتّانَين. ومَن قرأَ عشرَ آياتٍ مِن سورةِ الكهفِ مُلِءَ مِن قرْنِه إلىٰ قدَمِه إيماناً[2]»[3].

---

(١) أورد الديلمي في «الفردوس» من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب (٥٦٠٢) حديثاً مغايراً لهذا في فضل السجدة وتبارك، ولفظه: «من قرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، السجدة، و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ بين المغرب والعشاء فكأنما قام ليلة القدر منذ خلق الله آدم إلىٰ أن تقوم الساعة..»، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥: ١٧٠)، وعزاه لابن مردويه، قال محقق الفردوس: ولم يذكره في المسند بهذا اللفظ. انتهىٰ.

(٢) الجزء الأخير من الحديث، أورده الديلمي في «الفردوس» (٥٥٩٩) جزءاً من حديث عن ابن عباس.

(٣) أورده بهذا اللفظ صاحب «كنز العمال» برقم (٢٦٨٤)، وقال: فيه سوار بن مصعب، متروك.

ويغني عنه أحاديث وآثار صحاح في الباب؛ منها:

١ ــ حديث جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتىٰ يقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، السجدة، و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، رواه الترمذي (٢٨٩٢)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٧٠٦)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٣٤٠) برقم (١٤٦٥٩)، والدارمي (٣٦٧٦)، والطبراني في «الدعاء» (٢٦٦) و (٢٧٢)، وابن السني (٦٧٥).

٢ ــ ومنها: ما أثر عن طاوس رحمه الله قال: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ تفضُلان علىٰ كل سورة في القرآن بستين حسنة)، رواه الدارمي (٣٦٧٧)، والترمذي (٢٨٩٢) وغيرهما.

٣ ــ ومنها: ما ورد عن كعب رضي الله عنه قال: من قرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، =

[مِن فضائلِ سورةِ يسٓ]:

١٢٣ ـ وروىٰ أبو نُعيم، عن ٱبن مسعود: «مَن قرَأَ يسٓ في ليلةٍ أصبحَ مغفوراً له»[1].

١٢٤ ـ وفي روايةٍ للدارِميِّ بلفظِ: «غُفِرَ له»[2].

= السجدة، و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ الآية، كتب له سبعون حسنة، وحط عنه بها سبعون سيئة، ورفع له بها سبعون درجة. رواه الدارمي (٣٦٧٤).

أما آخر سورة الكهف فقد ورد فيها قول أبي سعيد الخدري: (من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم أدرك فتنة الدجال لم تضره، ومن قرأ آخرها كان له نور ما بينه وبين الكعبة)، أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١ : ٥٦٤).

(١) أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤ : ١٣٠)، ومثله عند البيهقي في «الشعب» (٥ : ٤٠٠) برقم (٢٢٣٦)، والدارمي بلفظ الرواية التالية، وأبو يعلىٰ (١١ : ٩٣) برقم (٦٢٢٤)، وهو عند الغافقي برقم (١١٨٠) و (١١٩٥).

(٢) الدارمي برقم (٣٦٨٢) وهي من رواية أبي هريرة وليس ابن مسعود رضي الله عنهما.

وأخرجه عن أبي هريرة أيضاً: الطبراني في «الصغير» (١ : ٢٥٥) (٤١٧)، و «الأوسط» (٤ : ٢١) (٣٥٠٩)، وابن السني (٦٧٤)، والخطيب في «التاريخ» (٤ : ٤١٤)، و (١١ : ٥٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (٢٤٥٨)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١ : ٢٥٢)، وفي «حلية الأولياء» (٢ : ١٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (١ : ٢٠٣)، وأبو داود الطيالسي (٢٤٦٧)، والشجري في «أماليه» (١ : ٣٩٨).

قال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢ : ٣١٥) (١٦٩٢): (قال أبي: هذا حديث باطل، إنما رواه جسر عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً). انتهىٰ.

وله شاهد من حديث جندب، أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦ : ٣١٢) (٢٥٧٤)، وسعيد بن منصور كما عزاه له المتقي في «الكنز» (٢٦٩١).

١٢٥ ـ وفي رواية للبيهقي بلفظ: «فكأنَّما قرَأَ القرآنَ عشْرَ مرات»[١].

١٢٦ ـ وفي رواية لأبي الشيخ: «مَن قرَأَها في صَدْرِ النهارِ وقدَّمَها بيْنَ يدَيْ حاجتِه قُضِيَت»[٢].

---

(١) أخرجه من حديث أنس: الترمذي (٢٨٨٧) بلفظ: «**إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات**»، وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٥: ٣٩٧) (٢٤٦٠) و (٢٤٦١)، والدارمي (٣٦٨١)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٦٨)، وهو عند الغافقي برقم (١١٦٢).

(٢) عزاه له صاحب «الكنز» (٢٦٩٣) عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «**من قرأ: يس في ليلة أضعف علىٰ غيرها من القرآن عشراً، ومن قرأها في صدر النهار وقدَّمها بين يدي حاجة قضيت**». وأخرج الدارمي عنه (٣٦٨٤) موقوفاً، بلفظ: «**من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتىٰ يمسي، ومن قرأها في صدر ليلته أعطي يسر ليلته حتىٰ يصبح**».

وأخرج الدارمي برقم (٣٦٨٣) من رواية عطاء بن أبي رباح قال: بلغني أن رسول الله قال: «**من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه**»، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥: ٢٥٧)، وعزاه للدارمي.

وأورد نحوه الغافقي برقم (١١٦٤) نحوه عن ابن أبي ليلىٰ ولفظه: (لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس، من قرأها نهاراً كُفي همه، ومن قرأها ليلاً كفي دَيْنه)، وذكره القرطبي في «التذكار» (ص ٢٧٥)، وعزاه إلىٰ أبي جعفر النحاس.

وورد عن يحيىٰ بن أبي كثير، عند القرطبي في «التذكار» (ص ٢٧٦)، وعزاه إلى الثعلبي، وابن عطية، كلهم عنه، وهو عند الغافقي برقم (١١٧٥)، و (١١٧٦)، وهو قوله: بلغني أنه من قرأ يس لم يزل في فرج حتىٰ يصبح، وقد حدثني من جربها. اهـ.

[فضلُ سورةِ الدُّخَان]:

١٢٧ ــ وروىٰ الترمذي والبيهقي، عن أبـي هريرةَ، عن النبـيِّ ﷺ: «مَن قرأ ﴿حمٓ﴾ الدُّخَانَ غُفِرَ له»[١].

١٢٨ ــ وفي رواية: «أصبحَ يَستغفرُ لهُ سبعونَ ألفَ ملَك»[٢].

---

(١) ورد هذا الحديث بروايتين، إحداهما: مطلقة، والثانية: مقيدة بليلة الجمعة.

(أ) **فأما رواية المطلقة:** فقد أخرجها الترمذي (٢٨٨٨) بلفظ الحديث التالي، وأوردها الإمام النووي في «الأذكار» (ص ٢٨٧)، وعزاها محققه إلى ابن السني لكنها عنده مقيدة، والمروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٣)، وهي عند الغافقي برقم (١٢٥٥). وله شاهدان:

١ ــ عن الحسن مرسلاً، أخرجه ابن الضريس (٢٢٣)، ومحمد بن نصر «قيام الليل» (المختصر ص ٧٣).

٢ ــ ومن حديث إسماعيل بن رافع مرسلاً أيضاً عند ابن الضريس (٢٢٣)، وأورده الغافقي برقم (١٢٥٥).

(ب) **وأما الرواية المقيدة بليلة الجمعة:** فأخرجها من حديث أبـي هريرة مرفوعاً: الترمذي (٢٨٨٩)، وابن السني (٦٧٩)، والبيهقي في «الشعب» (٢٢٥٤٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (١١ : ١٥٠) (٦٢٢٤)، والمروزي في «القيام» (المختصر ص ١٦٩)، وابن الضريس (٢٢١)، ولها شواهد:

١ ــ عن عبد الله بن عيسىٰ ابن عبد الرحمن بن أبـي ليلىٰ مرسلاً؛ أخرجه الدارمي (٣٦٨٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦ : ٢٤ ــ ٢٥)، وعزاه له.

٢ ــ ومن حديث الحسن مرسلاً؛ أخرجه ابن الضريس (٢٢٢)، ومحمد بن نصر (مختصر قيام الليل ص ١٧٠).

٣ ــ وعن أبـي رافع المدني ثم البصري مرسلاً، أخرجه الدارمي برقم (٣٦٨٦)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (المختصر ص ١٧٠)، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦ : ٢٤)، وعزاه لهما.

(٢) هذه الرواية عند الترمذي برقم (٢٨٨٨)، وفيها ذكر ليلة مطلقاً بدون تقييد بجمعة، =

[فضلُ سورةِ الواقعة]:

١٢٩ ـ وروىٰ البيهقي، عن ابن مسعود، عن النبيِّ ﷺ: «مَن قرَأَ سورةَ الواقعةِ كلَّ ليلةٍ لم تُصِبْهُ فاقةٌ أبداً»[١].

[فضلُ سورةِ القدر]:

١٣٠ ـ ورَوىٰ الدَّيلميُّ عن أنس رضيَ الله عنه، عن النبيِّ ﷺ: «مَنْ قرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ عُدِلَ برُبعِ القرآن»[٢].

= وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٥: ٤١١) (٢٢٤٦)، وابن الضريس (٢٢٣)، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٣)، وأورده الغافقي برقم (١٢٥٤)، وعزاه السيوطي في «الدر» (٦: ٢٤) إلىٰ ابن مردويه، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، وذكر ابن عراق في «التنزيه» (١: ٢٩٠) أنه تعُقِّب وأن الحديث ليس بموضوع.

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢٥٠٠)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٤٨٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٨٠)، وهو عند الغافقي برقم (١٣٢١) وقال: (قلت: وخرجه القاضي أبو الحسن بن صخر بغير هذا اللفظ، وقال: هذا من أغرب الحديث وأحسنه). انتهىٰ. وبرقم (١٣٢٢)، وعزاه لعبد الملك بن حبيب الأندلسي.
ورواه أيضاً: الحارث ابن أبي أسامة في «مسنده»، وإسماعيل سمويه في «فوائده»، وابن مردويه في «تفسيره» عزاه له السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ١٥٣)، والحافظ ابن عبد البر، وإبراهيم بن الحسين الأصبهاني هو ابن ديزيل، وعزاه الحافظ في «تخريج أحاديث الكشاف» (٤: ١٦٣) إلىٰ «جامع ابن وهب»، ينظر: «اللمحات» (٢: ٩٤٩).

(٢) أورده المتقي في «كنز العمال» (٢٧١٠)، وعزاه للديلمي، وأورده أيضاً: السيوطي في «الدر المنثور» (٦: ٣٧٧).
والذي وجدته عند الديلمي في «الفردوس» حديث عن أنس أيضاً: «من قرأ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ مرة واحدة كان من الصديقين، ومن قرأها مرتين كتب =

[فضلُ سورةِ الكافرون والإخلاص]:

١٣١ ــ وروى الديلمي، عن أنس، عن النبيِّ ﷺ: «مَن قرَأَ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فكأنَّما قرَأَ رُبعَ القرآن، ومَن قرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنَّما قرأَ ثلُثَ القرآن»(١).

= في ديوان الشهداء، ومن قرأها ثلاثاً حشره الله محشر الأنبياء»، وهو بأطول من هذا في «تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١ : ٣٠٣).

(١) أورده المتقي برقم (٢٧١٨)، وعزاه إلى البيهقي من حديث سعد. وهو عنده في «الشعب» (٢٥٢٧)، من حديث أنس.
وأخرجه عن أنس أيضاً: الترمذي (٢٨٩٣)، وهو عند الغافقي برقم (١٥٠٧)، وله شواهد:
١ ــ عن ابن عمر مرفوعاً، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢ : ٤٠٥ برقم ١٣٤٩٣)، ولفظه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن.
٢ ــ وعن أبي هريرة، أخرجه ابن السني في «عمله» (٦٨٦).
٣ ــ وآخر عن المسيب بن رافع مرسلاً، أورده الغافقي برقم (١٥٠٨)، وعزاه لكتاب أبي ذر الهروي، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦ : ٣٨٠)، وعزاه لابن ضريس، وهو قد أخرجه في «فضائله» برقم (٣٠٠)، ولم يذكر المسيب ابن رافع، ولفظه: «كان يقال ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلث القرآن. . .» إلخ.
وحديث سورة الإخلاص وكونها تعدل ثلث القرآن، ورد من رواية جماعة من الصحابة، وهم: ابن عباس، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وابن مسعود، وأبو مسعود، وأبو سعيد، ومعاذ، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وأم كلثوم بنت عقبة بن معيط، وبيان ذلك كالتالي:
١ ــ **حديث أبي سعيد**: أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب فضائل القرآن (٥٠١٥)، وأبو داود (٤١٦١)، والنسائي (٢ : ١٧١) برقم (٩٩٥)، ومالك في «الموطأ» (١٧)، وأحمد (٣ : ٨)، وأبو عبيد في «فضائله» (٥٠٥)، والبيهقي في «سننه» (٣ : ٢١). =

. . . .

=

٢ ــ **حديث أبي الدرداء**: رواه مسلم في «صحيحه» كتاب صلاة المسافرين (٢٦٠)، وأحمد (٥ : ١٩٥) و (٦ : ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧)، وابن الضريس (٢٥٢).

٣ ــ **حديث أبي هريرة**: أخرجه الترمذي (٢٨٩٩)، وابن ماجه (٣٧٨٧)، وأحمد (٢ : ٤٢٩)، وابن السني برقم (٦٨٦).

٤ ــ **حديث أبي أيوب**: أخرجه الترمذي (٢٨٩٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٧٩) و (٦٨٠) و (٦٨١) و (٦٨٢) و (٦٨٣) من طرق متعددة، والطبراني في «الكبير» (٤ : ١٩٩) برقم (٤٠٢٦)، وابن الضريس (٢٥٤)، وأبو عبيد برقم (٥١٠).

٥ ــ **حديث أُبي بن كعب**: أخرجه أحمد (٥ : ١٤١) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في «المجمع» (٧ : ١٤٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٢٥) (٦٨٥) والذي يليه، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦ : ٤١١) إلىٰ ابن منيع، ومحمد بن نصر، وابن مردويه.

٦ ــ **حديث ابن عباس**: أخرجه الترمذي (٢٨٩٤)، والحاكم (١ : ٥٦٦)، وأبو عبيد في «فضائله» (٥١١).

٧ ــ **حديث أبي مسعود الأنصاري**: رواه ابن ماجه (٣٧٨٩)، قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣ : ١٨٧): (هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات). انتهىٰ. وأحمد (٤ : ١٢٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٢٧)، والطبراني في «الكبير» (١ : ٧٠٦)، برقم (٧٠٩)، وابن الضريس (٢٥٥)، وأبو عبيد في «فضائله» (٥٠٦)، وأحمد (٤ : ١٢٢).

٨ ــ **حديث ابن مسعود**: أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٢٣) (٦٧٥)، وأبو عبيد في «فضائله» (٥٠٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠ : ٢٥٦) برقم (١٠٤٨٤) والذي يليه، وبرقم (١٠٣١٨)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٣ : ٨٤) برقم (٢٢٩٧) و (٢٢٩٨).

٩ ــ **حديث معاذ بن جبل**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠ : ٢٢٣)، ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي في «المجمع» (٧ : ١٤٨).

[فضلُ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾]:

١٣٢ ــ وفي روايةٍ لابن السُّنيّ، عن أبـي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبـيِّ ﷺ: «**مَن قرأَ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ كانت كعَدْلِ نصفِ القرآن**»[1].

والأحاديثُ في فضائلِ السورِ، خصوصاً المُنْجِياتُ السبْعَ و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، والمعوِّذَتَيْنِ كثيرةٌ شهيرة.

* * *

= ١٠ ــ **حديث أم كلثوم**: أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٢٧) (٦٩٥)، وأحمد (٦: ٤٠٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٥: ٧٤) برقم (١٨٢)، قال الهيثمي في «المجمع» (٧: ١٤٧): رواه أحمد والطبراني في «الأوسط»، ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهىٰ. ورواه البيهقي في «الشعب» (٥: ٤٨٨) برقم (٢٣١٤).

(١) ابن السني برقم (٦٨٦). وانظر تخريج الحديث السابق.

خاتمة

الناسُ في حمْل القرآنِ علىٰ مراتب:

١ ـ فمَن قرَأه وتفقَّه فيه وعمِل به وأكثرَ دراستَه والقيامَ به، وعَلَّمَه، فهُو في نهاية المراتب.

٢ ـ ومَن قصَّر عن ذلكَ، لكن قامَ ببعْضِه، فله نصيبٌ عظيمٌ إذا لم يرتكبْ ما نهىٰ اللّـٰهُ عنه.

٣ ـ فإنِ ارتكبَ المعاصيَ ولكنْ تاب إلىٰ الله، فاللّـٰهُ يغفِرُ له، ويشفَعُ له القرآنُ إن شاء الله تعالىٰ.

٤ ـ وأمَّا المُصِرُّ علىٰ المعاصي، المُعرِضُ عنِ الله تعالىٰ، فإنَّ القرآنَ حُجةٌ عليه يومَ القيامة، وهُو يلعَنُه كلَّما قرأَه، وإن كان تالياً له، حافظاً لحروفِه عن ظهرِ قلب.

* * *

١٣٣ ـ وروىٰ البخاريُّ ومسلم، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**سيَخرُجُ أقوامٌ آخِرَ الزمان، يقرَأُونَ القرآنَ كما أُنزِل، يَشْرَبُونَه شُرْبَ اللَّبَن، لا يُجاوزُ حَناجرَهم، يَمرُقُونَ منَ الدِّينِ كما يمرُقُ السَّهمُ منَ الرَّميّة، فإذا لقِيتُموهُم فاقتُلوهم، فإنَّ قَتْلَهم أجْرٌ لمَن قتَلهم عندَ اللّـٰهِ يومَ القيامة**»[1]، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب برقم (٣٦١١)، وفي كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠٥٧)، وفي كتاب استتابة المرتدين (٦٩٣٠)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٦٦).

وهذا آخرُ ما تيسَّرَ جمعُه ممَّا هو في الفضائلِ مقبول، وكانَ الفراغُ مِن جمعِهِ للنصفِ في ذي القَعدة سنةَ ١١٥٣هـ، ثلاثٍ وخمسينَ ومئةٍ وألف.

تَمَّتْ وبالخيرِ عَمَّتْ [١]

* * *

---

(١) جاء في آخر المخطوط ما نصه: (وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً، فرغ من كتابتها ضحىٰ يوم الخميس ١٣ صفر الخير سنة ١٣٢٩، كتب وقوبل علىٰ النسخة التي قرئت وقوبلت علىٰ سيدنا المؤلف نفعنا الله به وأدام سرّه وبركته في الدارين). انتهىٰ.

* وكان الفراغ من عزو الأحاديث الشريفة إلىٰ مصادرها ووضع التعليقات علىٰ هذا الكتاب المبارك مساء الاثنين الرابع والعشرين من شهر محرم من عام ١٤٢٥ من هجرة الحبيب المصطفىٰ ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

* وفرغت من مقابلته في الحرم المكي الشريف أمام الركن اليماني بصحن المسجد الحرام مع الشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي الممسك بالأصل المخطوط وقراءتي من المصفوف بحضور المشايخ الكرام: الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ مهدي الحرازي، والأخ الشيخ العربي الدائز الفرياطي، والأخ الفاضل الشيخ داود بن يوسف بن إبراهيم الحرازي الريمي.
وذلك ليلة السبت الثالث والعشرين من رمضان المبارك سنة (١٤٢٥هـ).

وكتبه

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

فهرس الأحاديث الشريفة على الأطراف

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

* * *

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●